

١٤

جامعة دمشق  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

# العلاقات بين الجزائر والمغرب

١٩٢٢ - ١٠٦٩ هـ / ١٥١٧ - ١٦٥٩ م

رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ

من إعداد

عمار بن عروق

بإشراف

الاستاذة الدكتورة ليلى الصباغ

دمشق ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م



١٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

ان موضوع العلاقات أيضا كان نوعا موسي هام في التاريخ لأنه يشمل المصير الأكثر أهمية فيه ، وبالتالي هو الذي يحد من عصر التمدد بين أحداث التاريخ التي أتت ومتناقضة ، وقد كان بحث العلاقات في التاريخ يقتصر غالبا على الفترة القريبة على دراسة العلاقات السياسية أو الدبلوماسية بين الدول ، وهذا نابع من الاهتمام بالتاريخ السياسي ، دون أنواع التاريخ الأخرى . ولكن خسران الدراسة التاريخية إلى حيز محدد حياة المجتمعات ، دفع الدراسة إلى أن تأخذ مجراها في ميدان الاقتصاد ، وبمصر نواحي الحياة الاجتماعية ، وعلى هذا دراسة العلاقات بين الجزائر والمغرب لن تقتصر على العلاقات السياسية وإنما تشمل أيضا العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ولكن لا بد لي أن أقرر بحقيقة بأن الذي ونمضي إلى اختيار هذا الموضوع كان في بادئ الموضوع السياسي ، وبالذات التساؤل الأخير الذي كان وما يزال يلوحه كثير من القراء والمؤرخين والباحثين ، وهو لماذا لم تسيطر الدولة العثمانية على المغرب بعد امتداد نفوذها إلى الجزائر المجاورة له ، ولماذا أي عظماء في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني ( 1520 - 1566 ) ؟ فذلك التساؤل دفعني إلى اعتماد بحث حاولت فيه أن أبحث عليه ، ومن ثم زاد اهتمامي أكثر بالعلاقات بين المغرب والجزائر التي انضوت عناقيدا تحت لواء الدولة العثمانية ، وكان ثماها العثمانيون هم الذين يتفقدون بل ويحرمون أيضا سياسة الدولة العثمانية في السواحل الغربي للمتوسط وشبه المغرب بالذات ، ويحطون على تحقيق ما يرمون إليه ، ولا سيما في المرحلة التي كانت فيها الجزائر وثيقة الارتباط بالدولة العثمانية أي في عهد البايبرايات ، والباشاوات ، وعهد الممندان من عام 925 - 1069 هـ / 1519 - 1659 م . ولذلك فقد حرصت على أن يكون موضوع رسالتي ، في العلاقات بين الجزائر والمغرب وبالذات في الفترة التي كانت فيها الجزائر تحت حكم البايبرايات ، والباشاوات لأن هذين العهدين يتقابلان في المغرب ، عهد الممندان من مرحلة ثانية ، فبالا في تاريخ القسرين كما يتبين ذلك من خلال الفصلين الأولين من هذه الرسالة ، ومرحلة ثالثة أيضا في تاريخ العلاقات بينهما . لأن العلاقات بين البلدين في هذه المرحلة ، لم تكن ذات طابع محلي ، وإنما اتسمت طابعا دوليا ، إذ دخلت فيها قوى عديدة منها الدولة العثمانية ، ودول أوربية كثيرة منها الإمبراطورية الجرمانية المقدسة ، وإسبانيا ، والبرتغال ، وفرنسا ، وإنجلترا ، وكان لهذه القوى تأثيرها الكبير في تلك العلاقات ، وهذا التقييم في

المعوقات كان أحد الدوافع لاختيار هذا الموضوع لكشف خفاياها . وما زادني رغبة في  
الغوص في العلاقات بين البلدين في هذه المرحلة هو أنني وجدت أن العلاقات بصفة عامة  
والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بصفة خاصة غير مدروسة ، أو لم يتركز إلى جوف  
جوانبها ، ولم تدرس وحدة واحدة على امتدادها . فكانت الغاية من هذا البحث هو استكشاف  
خفايا موضوع العلاقات بين البلدين في فترة مائة من تاريخها ، وتوضيح تعقيداتهما  
وغموضها ، وتأثيرها وتأثرها في بعضها .

وقد روي بحث العلاقات بين البلدين على امتداد زمني طويل نسبيا لاعتبارين أولهما  
أن الامتداد الزمني الداهل يتيح إمكانية ملاحظة تطور العلاقات بين البلدين في مختلف المراحل  
أي في حالات الضعف والقوة وحالات الاضطراب والاستقرار وحالات الوحدة والتجزؤ ، ولما حظيت  
تطور العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الذي يكون عادة تاسورا بليضا ، وثانيهما  
دراسة تلك العلاقات في مرحلة كان فيها المغرب تحت حكم السعديين متشبها بالاستقلال من  
الدولة العثمانية ، بينما كانت فيها الجزائر أكثر ارتباطا بهذه الدولة ، ومخططاتها تجاه المغرب  
وغيره .

أما اختيار سنة 1517م / 923هـ بداية للمرحلة المراد بحثها ، وليس سنة 925م / 1519م  
التي أصبحت فيها الجزائر تابعة رسميا للدولة العثمانية ، فإن سنة 923م / 1517م كانت السنة  
التي ابتدأت فيها العلاقات بين حكام الجزائر العثمانيين ، أي قبل الانضواء الرسمي للجزائر تحت لواء  
الدولة العثمانية ، وحكام المغرب ، وذلك بالعلاقة التي انشأها عروج بربروس ، الذي نعتقد أنه لم  
يكن مجرد مناصر يعمل لصالحه ، وإنما عثماني يحمل لواء النفوذ العثماني ، بدعم من الدولة  
العثمانية نفسها ، مع السلطان الجاسي المدعو محمد البرتغالي ، وذلك لما تمكن من صد  
النفوذ العثماني في سنة 923هـ / 1517م حتى تمكن باقوى الحرب الجزائرية ، وهي السنة التي  
استطاع فيها السلطان سليم العثماني ( 1512 - 1520 ) من جهته أن يمد نفوذه إلى مصر ، كما أن  
سنة 923م / 1517م كانت السنة التي آل فيها الحكم في المغرب العثماني إلى السلطان السعدي  
أحمد الأعني الذي افتتح باب العلاقات مع الاتراك العثمانيين .

أما سنة 1069هـ / 1699م فتتوافق تماما مع السنة التي انهار فيها حكم السعديين  
في المغرب ، وحكم الباشاوات في الجزائر ، فمدخل البلدان بذلك في مرحلة جديدة ، فسروى  
فيها سنة مناسبة للتوقف عندها على أصل التفرق إلى الفترة التي  
تليها في بحث آخر .

وقد رجعت في بحثي هذا إلى مجموعة كبيرة من الوثائق المطبوعة وغير المطبوعة  
المغربية والعثمانية والأوروبية ، كما رجعت إلى مجموعة كبيرة من المصادر المطبوعة والمخطوطة  
المغربية والأوروبية وبعض المصادر العثمانية شملت كتب التاريخ العام والتراجم ، والرحلات ، ورجعت

الاسبان والبرتغاليين الباحثين على شواطئ الجزائر والمغرب على تلك العلاقات . وقد ثبت من الدراسة ان العلاقات بين القوى الاربع الاسلامية المذكورة لم تنرق الى التعاون الحقيقي المفترض ان يحصل بينهما . وتلحقت الى النتائج التي سمجت عن ذلك واهمها :-

- استمرار الاسبان والبرتغاليين في احتلالهم لشواطئ عديدة في البلدين .

- الانحياز التدريجي للولاسيين في المغرب والنيابيين في الجزائر .

- وعدم توحيد البلدين تحت سلطة واحدة .

وتناول الفصل الرابع بالبحث العلاقات بين البلدين في الفترة 956 - 982 / 1549 - 1574 م اى في الفترة التي تلت انفراد السعديين بالحكم في المغرب ، وانفراد الاتراك العثمانيين بالحكم في الجزائر ، تلك العلاقات التي تميزت بالمغرب تارة والحكم الحذر اشرى . فبحثت في الاسباب التي جعلت العلاقات بين البلدين تتلور في اتجاه النزاع بدل التعاون . واتضح ان اهمها رفض السعديين الانضمام تحت لواء الدولة العثمانية ، ورفضهم في مسند نفوذهم الى الجزائر والمشرق ، لتحقيق اهدافهم الاقتصادية ، والسياسية . تلك الرغبة التي اصطدمت برغبة حكام الجزائر في مد نفوذهم الى المغرب ، وتحقيقا ايضا لاهدافهم السياسية والاقتصادية والاستراتيجية .

وتلحقت بالتفصيل الى التدخلات العسكرية السعدية في الجزائر ، والتدخلات العثمانية في المغرب وما نشأ عنها من اصطدامات عنيفة بين المقيمين الاسلاميين المتصارعين ، وما تطلبتها من سفارات . بين الجزائر والدولة العثمانية من جهة ، وبين المغرب من جهة اخرى . وما واصلت سياسة بين السعديين والاسبان كانت تتمحور حول التمسك على الوجود العثماني في الجزائر الذي كان عامرا مشتركا على الطرفين . وما تلا تلك التدخلات من قيام سلام فليق بين البلدين .

اما الفصل الخامس فتناول بالبحث العلاقات في الفترة 982 - 995 / 1574 - 1587 م وفيه تلحقت الى استئناف التدخل العثماني المباشر في المغرب ، وماو التهديد القوي له ، بعد ان حسم العثمانيون صراعهم مع الاسبان على تونس لمالهم ، وانبج طريق الامدادات من عاصمة الدولة العثمانية الى الجزائر اكثر امنا . فتمكنت الى الحطة الجزائرية على المغرب سنة 984 / 1576 م . هي الثالثة - تلك الحطة التي نصبت عهد الطه السعدي سلطانا فسي فاس مشترقا بالسيادة العثمانية . واشترت الى المعاف الكبيرة التي اثارها امتداد النفوذ العثماني الى المغرب لدى الاسبان والبرتغاليين ، وشرب عهد الطه من الاسبان تمبيدا لطعن السيادة العثمانية . كما اشترت الى الحطة البرتغالية التي استهدفت احتلال المغرب لمدفع مدافع امتداد النفوذ العثماني اليه على بلادهم وعلى مداحتهم عبر الاطلسي . تسببت تلحقت الى الحديث عن مواقف احمد الطصور خليفة عهد الطه ، الراضة للاعتراف بالتبعية



للملطان العثماني مراد الثالث والمتحالف معه وصاعده ه تلك المواقف التي جعلت هذا  
الاخير يجرد حملة غنمة لشمو الغريب . والفتت باسباب تراجع الملطان العثماني عن  
غزو محمد ان سرك الحطة ، وولدت هذه الى الجزائر . وما تلا ذلك التراجع مسن  
اعتراف الدولة العثمانية بالامر الواقع في المغرب . ان بالمغرب دولة ذات سيادة ، والنصير  
سلطانا مستقلا فيه ، ومن قوام سلام حذر بين الدولتين الى ان توفي الخلع علي بالمرسي  
الجزائر ورائد الاسطول العثماني الذي كان مقصدا لغزو المغرب وذلك في سنة 995 هـ / 1587 م .  
واستبدل لنظام الهالمرسيات في الجزائر بنظام الباشاوات

وتناول الفصل السادس والاخير من باب العلاقات السياسية بالبحث العلاقات في  
الفترة 995-1069 هـ / 1587-1659 م ، اي في الفترة التي تتوافق مع عهد الباشاوات في  
الجزائر . وقد عرضت في هذا الفصل اولا العلاقات بين حكام الجزائر والنصير ثم علاقاتهم مع  
البناء هذا الاخير وحديثه ، وعلاقاتهم مع القوى السياسية المنتظمة التي قامت في المغرب  
من غير السعديين كاندلسي سلا ، والجماعة الحياشي ، وقدي نطوان ، ومرايطي السعدية  
والاشراف العلويين . وقد بدأ من دراسة تلك العلاقات ان حكام الجزائر الباشاوات الذين كان  
عهدهم عهد اضطراب ، شيء دائم في مدينة الجزائر وخارجها ايضا قد طابوا اكثر فاكثير  
الى اقامة علاقات سلام وحسن جوار مع المغرب خاصة في عهد النصير . اما بعد النصير  
فان حكام الجزائر الذين لم تصالدهم ظروفهم للتدخل القوى الجاشي فيه ، قد طابوا الى  
تسجين التجار ، والانقسام فيه . حتى لا تتجه انظار حكام الى الجزائر الفارقة في اضطراب  
يؤكد يكون مرطبا ، وذلك بانامتهم لعلاقات وطيدة مع المنشقين عن السعديين كالحياشي ، واندلسي  
سلا ، والدلايين ، وتمازهم معهم . ولكن سوا من السلام القلق ظل مرعبا حتى التقيد  
الاخير من الفترة صدار البيت الذي شهد تعدد النزاع بين اشراف الجزائر والاشراف  
العلويين الطامحين الى العلية .

اما بالنسبة لباب العلاقات الاقتصادية فلم يجز فيه السير بنفس النهج التفصيلي  
الذي اتبع في باب العلاقات السياسية . لان البنية الاقتصادية والعلاقات الاقتصادية ، كما  
تضح من استكشافها ببنية التحليل . وعلى هذا الاساس فقد قسم باب العلاقات الاقتصادية  
الى فصلين فقدت تماثل الفصل الاول منهما بالبحث البنية الاقتصادية في البلدين والعوامل  
لمؤثرة فيها . وقد تبين من الفصل ان البنية الاقتصادية في البلدين متشابهة ، الى حد كبير  
خصوها الى عوامل داخلية وخارجية . قديمة وجديدة . واحدة او متشابهة تم تناولها  
التفصيل في هذا الفصل . ذلك التشابه الذي جعل التبادل الاقتصادي بين البلدين ضعيفا نسبيا .  
أما الفصل الثاني من باب العلاقات الاقتصادية فتناول بالمرض مظاهر تسلك  
لعلاقات في الحقل الاقتصادية المتنوعة : الزراعة والصناعة والتجارة . وقد تبين مسن

الفصل وجود صلات بين الماطنين في تلك الحقول في البلدين، تظهر أثرهما في التطايع أو التشابه الكبير في المدن، والاساليب المتبعة في البلدين، في حقول الزراعة، وتربية الماشية، والصنائع والحرف. أما العلاقات في المجال التجاري، التي بدأنا بها لم تأخذ صبغة سياسية ولم تخضع لاتفاقيات رسمية ظلم هو الشأن في الحقول الاقتصادية الأخرى، فتم تناولها ضمن الفقرات الظلية، وليس المواصلات بين البلدين، والقوافل التجارية المتبادلة، والميسرود التجارية المتبادلة، ووسائل التبادل، وأخيرا مراكز التبادل التجاري.

وأما الباب الثالث والأخير من الرسالة، المخصص للعلاقات الاجتماعية والثقافية، فقد أتيح فيه نفس المنهج الذي اتبع في الباب السابق له. فضم قسطين، تناولت في أولها المواصل المؤدية في العلاقات الاجتماعية والثقافية، القديمة والجديدة. فأشترت ضمن المواصل القديمة إلى الروابط الجديدة التي كانت تربط بين المجتمعين المغربي والجزائري ربطا قويا في المجالين الاجتماعي والثقافي ومنها الروابط الديمغرافية (الجوار)، والروابط التاريخية، والروابط البشرية، والدينية، واللغوية، والثقافية. وضمن المواصل القديمة الجديدة، ذكرت حركة النقل والهجرة من أحد البلدين إلى البلد الآخر للأفراد والجماعات، لمختلف الأغراض، تلك الحركة التي كانت قائمة قبل المرحلة مدار البحث، والتي لم تحرف الهدوء في هذه الأخيرة. وذكرت أيضا استمرار تدفق المهاجرين اللدلميين إلى البلدين حتى مطلع القرن الحادي عشر الهجري / المصباح عشر الميلادي.

أما ضمن المواصل الجديدة، فأشترت إلى الغزو الإسباني للجزائر والنسب البرتغالي-الإسباني للمغرب وما نجم عنه من آثار مطبوعة في موضوعها. ثم إلى قيام الحكم العثماني في الجزائر، والحكم الممدي في المغرب، وأثرهما وتأثيرهما في العلاقات الاجتماعية والثقافية. وتناولت في الفصل الثاني مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية، فأشترت بالخصوص إلى حركة الهجرة والتنقل التي لم تكن فقط عاملا من المواصل الاجتماعية التأثير في العلاقات، إنما أيضا مظهر من مظاهر تلك العلاقات. وإلى ما نشأ عن حركة الهجرة والتنقل بين البلدين من وجود جالية جزائرية في المغرب، وجالية مغربية في الجزائر، وتساك من الجزائريين في المغرب، ومض المغاربة في الجزائر للاقطاعات. وقيام المصاعرات من "م" لا، وألشيت.

وتحدثت أيضا عما نشأ عن هجرة العقول وتنقلهم بين البلدين للأخذ أو العطاء، للعرضين مما أولمير ذلك من الأفراس من أعمار للمراكز الثقافية في البلدين بالعلماء، لطلبية المغاربة والجزائريين، ومناقشات فكرية ودينية بين علماء البلدين، ومراسلات من العلماء، وبين العلماء واللبية، وبين المصوطة ومريديهم.

ومرست في الانحياز الى المراكز التي كان يتسرى فيها التبادل الثقافي ، وهي التي كانت ايضا مراكز للتبني - اذ في الحقل الاخرى . فعددت اهمها ، وابرز طوائفها . فركزت في المغرب على المراكز التي استقبلت الكثير من علماء الجزائر ، واهمها : فاس ، ومراكش ، وشمالون ، وسجلماسة ، وقاريدانست ، وفي الجزائر ركزت على المراكز الثقافية المعروفة اكثر من غيرها من قبل علماء المغرب وهي : تلمسان ، والجزائر قسنطينة ، ووزارة . واتيت بتوازيهم مجموعة لا تلك العلماء / <sup>تأملت مساهماتهم ، وعرفت</sup> بها تختم لذي عامة الناس وناصتها في تلك المراكز . ولم اغفل الاشارة الى مركز علم للمبادلات الثقافية بين البلدين الا وهو البقاع المقدسة ، وكان علماء البلدين والمبتدئين يلتقون فيه للاخذ بعضهم من بعضهم . وواضح ان هذا المركز يقع خارج البلدين . اما الهناتمة ، فذكرت فيها اهم النتائج والاستنتاجات التي توصل اليها البحث .

ومسند : ارجو ان يكون بحثي المتواضع قد اسهم في توضيح العلاقات المتعددة بين البلدين في فترة هامة من تاريخ علاقاتهما .

ولا يغوتني في مقام هذا التقديم ان اتقدم مخلصا بفائق تقديس وبنيل شكرى للاستاذة الفاضلة الدكتورة ليلى السهبان على الرعاية العلمية والتوجيه العديدة لي لاول الفترة التي قضيتها تحت اشرافها . ذلك التوجيه الذي كان له الفضل الكبير في اتمام هذا البحث وانما هو في الصورة التي هو عليها . والحق ان توجيهاتهم مساهمة وتعاونها مع الباحث كان ايسر بكثير مما تم انجازه . ولذلك فان الباحث هو الذي يتحمل مسؤولية كسل النقائص والاشغالات .

كما اتقدم بخالص شكرى الى الاستاذ الفاضل الدكتور محمد خير فارس الذي فتح لي باب مكتبته ، وزودني فيها بالصادر والمراجع التي تتعلق بمضمون الموضوع ، وكان دوما على استعداد لمساعدتي ، ولم يخل عني ابداء التوجيه والارشاد .

وخالص شكرى ايضا الى الاستاذ الفاضل الدكتور احمد الربيع لفضله بمناقشة الرسالة ، وقبل ذلك لما افدت من توجيهاته وأنا في مرحلة الدبلوم .

وايد ان اشكر كذلك قسم التاريخ ، وطلبة الآداب ، وجامعة دمشق ، ادارة واساتذة ، لما وجدته لدى الجميع من تعاون وساب . ولا انسى ان اشكر ايضا كل من تعاون معي وسهل مهمة بحثي وانجازه من عملي المحبتات والوثائق سوريا والجزائر ، وشؤون الدلائل والخدمات اللزومة ، وان لا ينسى بالشكر الاخ عبد الكريم حتراني الدلائل الجزائرية مسوية لما ابداء من تعاون وما قدمه لي من مساعدة .

(( وبالله التوفيق ))

## التعريف بأهم المصادر المتعددة في البحث

اعتمد البحث كما سلف القول على وثائق ومصادر ومراجع ومقالات كثيرة عربية وأجنبية وثلاثينية فيما يلي استمراراً لأهمها :

### أ - الوثائق :

#### أ - الوثائق العثمانية :

اعتمدت على الوثائق العثمانية المأونة والمصورة المودعة في الجزائر ، وخاصة في مركز الدراسات التاريخية الذي قام بتسوير قسم هام من الوثائق العثمانية بتاريخ الجزائر ( ١ ) وهو الآن يصدر عربيها تسجيلاً لمهمة الباحثين الذين لا يستطيعون اللغة العثمانية . وقد تم فعلاً تحرير قسم هام منها يتعلق بعهد الهياكلهايات وهو القسم الذي أخذت منه كثيراً . وسببت أن تكون استفادتي من الوثائق الرسمية العثمانية المأونة نهيمة فقامت لهذا الغرض بزيارة إلى استانبول فنتجني لم أوفق في الحصول على الوثيقة التي تمنح لأبحاث بالاطلاع على الارشيف ، ولما كنت ان كنت في استانبول عليها ليس أمراً سهلاً ، ولا تعان لها إليها بذلك تأنيب . فحرصت أن تكون استفادتي من المأون من الوثائق العثمانية نهيمة قدر الإمكان ، ولقد أخذت على عهدي من الوثائق المنشورة من كتب ومجلات من أهمها : مجموعة منشآت الملايين لفريدون بك في مولدين ماهويين تاريخ ١٢٦٤ ، يحتويان على أكثر من ألف وثيقة بينها عدد من الوثائق باللغتين العربية والعثمانية تتعلق بالعلاقات بين الجزائر وارتبها ، وبين المغرب والدولة العثمانية ، وهو من وثائق كثيرة أوردتها عزيز سامي في كتابها «الاتراك العثمانيون في شمال إفريقيا» ، الذي حربه عبد السلام ادريس . ونصوص الوثائق العثمانية التي نشرتها المجلة التاريخية المغربية التي تصدر في تونس وغيرها من المجلات . .

#### ب - الوثائق المغربية :

وكانت استفادتي بصفة خاصة من المأون من الكتب والمجلات المتخصصة . إذ تعذر الذهاب إلى المغرب للاداء على المخطوط منها . ومن أهم الكتب والمجلات التي راجعت فيها وأخذت من الوثائق الكثيرة المنشورة فيها ، وأخذت على سبيل المثال لا الحصر :

- الرسائل السعدية التي نشرها محمد التاشون في مجموع يتضمن نحو ( ٦٢ ) رسالة ،

منها كتبها .

- كتاب مناهل الصفا في آثار مولانا الشرف لمؤلفه عبد العزيز الغشالي ، وزير المملكان ، الذي أحسن المنصور ، الذي يتضمن القسم المأون منه نصوصاً قيمة وثيقة ، أفدت إليها . وخاصة في العلاقات الثقافية والسياسية .

( ١ ) انظر حول الوثائق الجزائرية مسعودي ، ونشرة حول الوثائق العثمانية بالجزائر ، وذاقتمها في تاريخ الجزائر المحدث / في / مجلة التاريخ / عدد ٤ ، الجزائر ١٩٧٧ .

— وكتاب نزعة العسادي لعماد الدين بن علي بن محمد بن العسادي ، موضة الآ من الحادارة الانفسا من  
لاحمد المقرى ، والاستقما لانهار دون المشرق الاقصى لابي الحباس احمد بن خالد الناصرى  
العساذى ، وفيهما من التكتيب .

وأذكر من المجلات التي رجعت اليها ، وافدت من الوثائق التي نشرت بها :

— مجلة الوثائق التي تصدر عن مديرية الوثائق المغربية منذ سنة ١٩٧٦ .  
— ومجلة تطوان ، ومجلة مكناس ، ومجلة مكناس ، وأرشيف مكناس .

( Archives Marocaines ) .

### جـ - الوثائق الأوربية :

اما اهم الوثائق الأوربية التي رجعت اليها فهي المجموعة الضخمة القيمة التي جمعتها  
من مختلف الخزائن ودور المعرفات الأوربية وحققتها ونشرتها الكونت هنرى دونا ستري في  
سلسلتين ، الأولى تتعلق بالدولة الموحدة وتغطي الفترة ( ١٤٨٦ - ١٦٦٠ ) وهي التي افدت  
منها كثيرا ، والثانية تتعلق بالدولة الفسائلية ( العلوية ) وتغطي الفترة ( ١٦٦١ - ١٨٤٥ )  
ونلتها تحت عنوان : المصادر المفقطة لتاريخ المغرب ( Sources Inédites de l'Histoire  
du Maroc Première Serie , Dynastie Sa'dienne . )  
وقد نشرت دونا ستري المجلد الأول في سنة ١٩٠٥ وبلغ عدد المجلدات التي نشرها من  
الدولة الموحدة حتى تاريخ وفاته سنة ١٩٢٧ ثلاثة عشر مجلدا من السلسلة الأولى . وتابع بحمد  
بيير دوسونيفال ، وفيليب دوفوس ، وسانتسان دولا فيرون نشر الوثائق المتعلقة  
بالدولتين الموحدة والفاطمية فهاج الآن مجموع المجلدات المتداخلة بتاريخ الدولة الموحدة  
وعدد ما واحد وعشرين مجلدا ، الزبون اليها والافادة منها كثيرا خاصة في العلاقات السياسية  
نما رجعت الى مجموعات اخرى من الوثائق المنشورة خاصة تلك التي نشرها ايلي دولا برموداي بالجزائر  
سنة ١٨٧٥ في الكتاب المسمى :  
( Documents Inédits sur l'Histoire de l'Occupation Espagnole en Afrique " 1506 - 1574 " )

ومجموعة الوثائق الدبلوماسية التي نشرها شارل بيير ( Charriere : Négociations

de la France dans le Levant, 4 Volumes . )

بباريس سنة ١٨٥٠ وهديدا من الوثائق التي نشرت بها المجلات الأوربية كـ مجلة الاندلس  
( Al- Andalus ) ، ومجلة الدراسات العربية والخرية ( M.E.A.H. ) ومجلة المغرب  
الاسلامي والمتوسط ( R.O.M.M. ) وغيرها .

### أ - المصادر والمراجع :

#### أ - العربية :

أما المصادر العربية والمحررة التي رجعت اليها واستفدت منها كثيرا فاهمها في :

## • تاريخ الدول والامارات •

... كتاب مفاديل الصفا في مآثر موالينا الشرفا لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي المتقدم ذكره .  
 وهذا الكتاب يؤرخ للدولة السعودية حتى اواخر عهد المنصور . ونحن ان يعتبر من نسب التاريخ  
 الرسمي للدولة السعودية بحكم عازة مؤلفه بتلك الدولة وخاصة بالسلطان احمد المنصور الذي اتخذ  
 من كتابه المقربين .

... كتاب تاريخ الدولة السعودية التاكفا دارتبه لمؤلف مجهول الذي سلك فيه صاحبه  
 سائرا مناقضا للفشتالي . حيث نأى عن عدم السكوت عن مساوي السعوديين .  
 بل وعلى ابرازها مما جعلني آخذ منه لما آخذ من كتاب الفشتالي بحذر .  
 ... كتاب نزهة الحادي بأشعار ملوك القرن الحادي احمد الصغير الرفواني المراكشي ( المتوفى  
 سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٨م ) الذي يعد افضل كتاب عن الدولة السعودية وأوقافها وأشرفها اقتصادا  
 في تناول تاريخ الدولة السعودية والامارات التي تأسست في المغرب في اواخر السعوديين . ولذلك  
 فقد اعتمدت عليه كثيرا .

... كتاب غزوات هرج وخير الدين لمؤلف مجهول . وهذا الكتاب الذي يؤمن لهداية الحكم  
 الدمشقي في الجزائر من الكتب التي تم تحريرها من اللثة الحشانية الى العربية . وقد اعتمدت عليه  
 بعذر ايضا لعل مؤلفه الواضح الى التمام الحديث والثناء لخير الدين وعرف بدون اقتصاد .

## • التراجم • اما اهم المصادر التي اعتمدت عليها من صنف التراجم فاهمها :

... ذريعة الناشر لحاسن من نان بالمغرب من مشايخ القرن الحاضر لمحمد بن علي الشفشاوني  
 المعروف بابن عسكر المتوفى سنة ١١٨٦هـ / ١٥٧٨م . وكانت استفادتي منه جمة ولا سيما في الحوادث  
 الثقافية . ان ترجم لشخصية من علماء الجزائر الذين هاجروا الى المغرب وبعض الذين لم يهاجروا اليه .  
 ... درة الحبس في اسداء الرجال . وعذرة الاقتباس فيمن حله من الاعلام مدينة فاس .  
 ونالها لأبي العباس احمد بن محمد المكاسي المعروف بابن القاضي ( المتوفى ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م )  
 وفي هذين الكتابين وجدت مادة هامة لبحث الحركات الثقافية .

... الهستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان لمحمد بن محمد بن احمد المعروف بابن ديم  
 التلمساني ( نان حيا في سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م ) . وقد افادني كثيرا في بحث الحركات الثقافية  
 لخصي تراجمه .

... روضة الآمن ونفق الاله لا محمد بن محمد المقرئ التلمساني الذي تنقل بين الجزائر  
 والمغرب والمشرق وافدت من هذين الكتابين خاصة في بحث الحركات الثقافية .

... كتاب منشور الهداية في تشيخ جمال من ادنى العلم والولاية لعبد الكريم الفتنسون  
 القسنديني ( المتوفى ١٠٧٣هـ / ١٦٦٣م ) . وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا . ومنه اخذت  
 مادة هامة خاصة ببعض تراجم علماء المغرب . في عهد امية نترجمة محمد بن مزيان التواتي .



— نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي، وهو ما يدل نسبه من علماء السودان الغربي • وقد  
أخذ عن التنبكتي المذكور الثبوت من علماء المغرب واليه عند ما جني به أسيرا إلى مران في  
مطلع القرن العاشر الهجري / أو السادس عشر الميلادي، ولدى غزو السعديين للمغرب • وفي كتابه  
المذكور تراجم كثيرة هامة لعلماء الجزائريين ومذاخره •

— خلاصة الاثر في اعيان القرن العاشر لآبي عبد الله محمد المحبي الحنفي سنة ١١١١ هـ  
/ ١٦٩٩ م الذي ذكره في الاخرى تراجم لعلماء الجزائر والمغرب وهو في أربع مجلدات •

#### الرسائل

ومن أهم كتب الرسائل التي رويت عنها الكتب :

— النسخة المسكية في السفارة التركية لآبي الحسن علي التنبكتي الذي زار مدينة الجزائر  
وعبرها من المدن الجزائرية في سنة ١٠٩٢ / ١٥٨١ م وهو في أربعة أجزاء إلى استانبول • ودون مشاهداته  
وإن أبحاثه فيها في كتابه المذكور الذي أخذت منه كثيرا من المعلومات التي تتعلق بهندسة  
الحارات السياسية وكذلك ببعض العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية •

— ماء الموائد أو الرحلة المباشرة لآبي سالم المباشي المتوفى سنة ١٠٩٠ / ١٦٧٩ م  
وهي مباحة طيبة حصرية في جزئين بمقام سنة ١٢٢٤ / ١٩٠٦ م • وقد وجدت فيها مادة غنية  
فيها بعض مختلف وأنب العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية •

— كتاب الاستقفا للمساوي والخرمان المحرب لآبي القاسم الزباني، وكتاب الآثار العثمانية  
في شمال إفريقيا لعزير سامح وتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي، وعرب الثلاثة سيرة  
لأحمد توفيق المدني وتاريخ المغرب في عهد السعديين لعبد الكريم تريم وتعريف العالم  
لأحمد مساوي وتاريخ الجزائر الثقافي لمحمد الله •

#### ب - المصادر والمراجع الأخرى :

وقد اعتمدت أيضا على عدد من المصادر الأخرى وأهمها المذكور منها :

١ - في صنف التاريخ :

— كتاب البرتغاليين وأفريقيا الشمالية للبريد وسوزا البرتغالي

LUIZ DE SOUSA : Les Portugais et l'Afrique du Nord (trad, R, RICARD)

الذي قام روبري ريكارد بترجمته إلى الفرنسية من البرتغالية ونشره في سنة ١٩٤٠ في لشبونة • وقد  
أخذت منه مادة هامة في بحث العلاقات الاجتماعية •

— وكتاب المهنورانية والتاريخ العام لمدينة الجزائر لمؤلفه فرأي ديبقود ومابيدو الإسباني

المترجم إلى الفرنسية من قبل مونيو رو وسيدروني • ذلك الكتاب الذي أخذت منه كثيرا في بحث  
العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية •

FRAY DIEGO DE HAEDO : TOPOGRAPHIE  
et Histoire Générale d'ALGER, traduit de l'Espagnol par  
MM. le D<sup>r</sup> MONNEREAU et A. BENBRUGGER, in Revue Africaine.

١- كتاب تاريخ ملوك الجزائر لنفس المؤلف السابق الذي قام بترجمته الى الفرنسية المؤرخ  
فرنسي دوفرامون ( HENRI de GRAMMONT ) في مجزء واحد . وهذا الكتاب تناول في نفسه  
واقعه تاريخ الجزائر من خلال تراجم مناهج في القرن السادس عشر الميلادي وهو على غاية من الاهمية  
المباحث في تاريخ الجزائر في الفترة المذكورة ، ومناقشتها مع الدول المجاورة لها ، ومنها المغرب  
ما يتضمنه من معلومات قيمة ، ولا سيما عن الفترة التي كان فيها اسيرا في الجزائر من ١٥٧٨ الى  
١٥٨١ والفترة التي سبقتها . وقد اعتدت كثيرا من هذا الكتاب في بحث العلاقات السياسية  
لا سيما في الفصل الاول .

٢- وفي صنف الرحلات اشير الى التي استفدت منها كثيرا وهي :  
١- كتاب وصف افريقيا ( Description de l'Afrique ) الذي ألفه بالاهالية الحسن  
الوزان الاندلسي الاصل ، المغربي ، الدار ، المعروف ، الذي السخريين بليبسون الافريقي . . . . .  
( LEON L'AFRICAIN ) بعد ان امتدح بالاسر والتعصب ونقل الى عدة لغات ومنها  
اللغة العربية .

ومن الترجمة الفرنسية للكتاب المذكور اعادت مادة مهمة تتعلق بالخواص الاقتصادية والاجتماعية  
والثقافية والسياسية في كل من الجزائر والمغرب .

٣- وكتاب افريقيا لمارمول تارافا ، مال الاسباني الذي ألف كسالفه بشمال افريقيا خلال الثلث  
الثاني من القرن السادس عشر الميلادي . وقد نقل مارمول الكثير من المعلومات الجغرافية ونقيا عن  
سلفه ، و اضاف اليها ما استجد في عصره من الأحداث السياسية فبدأ كتابه بكلمة لكتاب الوزان  
المؤلف المذكور . وترجمه الى الفرنسية في ثلاثة مجلدات ضخمة ( N. P. D'Ablancourt ) وكانت  
استفادتي من تلك الإضافات غير قليلة .

٤- وفي صنف المذكرات ، رجعت الى كتاب تاريخ الاعراف ( Hist. des Chérifs ) لدييودور  
توريس ( DIEGO de TORRES ) الذي كان متيقما في المغرب ويشغل في افتتاح الاسباني  
خلال الثلث الثاني من القرن ١٦ م / ١٥٠٠ م . و كتابه المذكور يتضمن معلومات في غاية الاهمية  
عن الحياة السياسية في المغرب والعلاقات بينه وبين الجزائر والدولة العثمانية . ومن ثم فقد كان  
لافتا للمباحث عن الربيع اليه . وكانت افادتني فيه كثيرة . ورجعت ايضا الى مذكرات الاخير دان  
( Hist. de la Barbarie et ses Corsaires ) المنشورة في باريس ١٦٣٧ . ومذكرات الفارس  
مارسيلو ( Mémoire D'Arvieux ) الذي زار الجزائر في آخر الفترة مدار البحث ، ودون ملاحظاته  
عن الوضع الذي آلت اليه الجزائر في اواخر عهد ابيها اولاد هداية عهد الاقوات .

اما المراجع الاخرية التي استفدت منها كثيرا فاهمها :

١- كتاب تاريخ الجزائر تحت الحكم العثماني لفرانز دوفرامون ( HENRI DE GRAMMONT :  
Histoire d'Alger sous la Domination Turque. )

والجزء الثالث من كتاب تاريخ افريقيا الشمالية لفرانسوا ميرسييه ( ERNEST MERCIER :

Histoire de l'Afrique Septentrionale. )

- F. BRAUDEL : La Méditerranée et le monde Méditerranéen à l'époque de Philippe 2, (2 volumes).  
 وكتاب المتوسط والعالم لبروديل :  
 A. COUR : Les Etablissements des Dynasties des Chérifs au Maroc et leurs Rivalités avec les Turcs de la Régence d'Alger, (1509 - 1830).  
 وكتاب ارسيت دور المسمى :  
 J. HAMMER : Histoire de l'Empire Ottoman. (trad. J.J. HELLERT).  
 وانتفعت كثيرا من مقالات د. بواوي . ومانتال دولا فيرون . وديبير رينارد المنشورة في المجلات الجيدة في الفهرس .

### --- (( تنبيهات )) --- =====

للاشارة على الكتاب الاجنبية ثبت ما يتعلق بتصرف الكفينا به باللغة الاجنبية فاذا ما اشير الى نفس الكتاب ذكر مصريا . واتقير على اسم المؤلف ، واسم الكتاب باختصار ما والاحالة اليه بالمرجع او المصدر السابق .  
 وذلك جري الامر بالنسبة للمجلات الاجنبية ، وانتشرت من الرقائق الاولية المنشورة تحت عنوان :

### SOURCES INÉDITES DE L'HISTOIRE DU MAROC. (S.I.H.M.)

بالرمز الاولي م . ت . م . وتلخيص المصادر المختلفة لتاريخ المغرب . وتلخيص اشهر على مولى من الرقائق الفرنسية او انطسرا . ولعدة او الهرتيسال الى بناسيب الرمز المذكورة من ذلك والجزء الهندي .

## المباب الاول

العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب

من 923 هـ / 1517 م - إلى 1069 هـ / 1659 م •

تمهيد : لمحة من العلاقات بين الدولتين قبل سنة 923 هـ / 1517 م •

الفصل الاول : الحياة السياسية في الجزائر •

الفصل الثاني : الحياة السياسية في المغرب •

الفصل الثالث : العلاقات بين القوي السياسية المتشعبة في الدولتين

923 - 956 هـ / 1517 - 1549 م •

الفصل الرابع : صراع الامم السياسية بين الاستقلال والتوحيد في الفترة

956 - 982 هـ / 1549 - 1574 م •

الفصل الخامس : السلام بين تيمية المغرب للحفائيين وترسيخ سيادة في الفترة

982 - 995 هـ / 1574 - 1587 م •

الفصل السادس : الصراع على الخلافة في الدولتين والسلام القلبي بينهما

995 - 1069 هـ / 1587 - 1659 م •

لحملة عن العلاقات بين القلاطين قبل سنة 923 / 1517 م

ان من يتأمل في تاريخ الد. زائر والمغرب، حين انخولة موضوع البحث، يجد انه نأنت بينهما من المصير صلات وملاقات قوية، وفي مختلف المجالات، ورائب الدعاية، ولا سيما في المجال السياسي، فدا امر يدعي، و نال زائر والمغرب، تداران متايران، لا عواجز طبيعية تفصل بينهما او تعيق اتصالهما، ولا تباين في البنية البشرية والاجتماعية، والفنية، ويقم سدا في وجه التواص، والاندماج، بل كهيما تخنق القاران، لئلا يتم دولة واحدة، سواء في العهد الاسلامي او قبله، وآخيه، ول التي خلعت القارين فترة دولة نسبيا، بل بداية المصير الحديثة هي دولة الموحدين.

ومن المعروف انه لما دأب الصحف الحديثة الدولة في النصف الاول من القرن العشرين الميلادي نشأت على انقاضها ثلاث دويلات هي:

١- الدولة الحفصية (١) (١٦٥٠ م / ١٦٦٨ م) في تونس والشرق الجزائري، ودارها مدينة

٢- الدولة العهد الوادية او الزيانية (٢) (١٦٣٣ م / ١٦٣٥ م) في وسط الد. زائر وفيها

٣- الدولة المرينية (٣) (١٦٤٦ م / ١٦٤٨ م) في المغرب الاقصى ومركزها مدينة فاس.

ونأنت كل دولة من هذه الدويلات تامل بمساحة نفوذها على كامل المغرب الكبير، وبالتالسي، في الدولة الموحدة المغربية. وقد تمكنت الدويلات الثلاث من توحيد المغرب، وذلك في الوقت فقد، واما الدولة الزيانية التي نأنت تتوسعا ما من حيث الموقع فقد بدت الدولة الاضعف، وطارها بين فتن كاشفة، ومن ثم لم ترقها ان دافعا آخر منه، و نأنت اول بداية، فنادا على وزودها من الزوا، واذ كان الحفصيون من الشرق، والمرينيون من الغرب، لا ينفقون عن

وانا كان الحفصيون لم يسعوا بهد في اثناء سنواتهم فوض، حيثهم على المغرب الكبير، والقضاء على الاسرتين الزيانية والمرينية، واما اكتفوا بدور ملأينهم تحت سيادتهم والاعتراف، تبعية لهم، فان المرينيين قد ملوا بالاعان، ولا سيما حينما نأنا في ان قوتهم، وفي عهد سلالة ابن الحسن (١٢٣١-١٢٥٢ م / ١٢٣١-١٢٥١ م) وابنه ابي حسان (١٢٤٩-١٢٦٠ م / ١٢٤٩-١٢٥٨ م) على ضم المملكتين الزيانية والحفصية، وعلى القضاء على حكم الاسرتين المملكتين، بل ان تشبه المرينيين بضم ملأنة تلمسان، وازالة حكم الاسرة الزيانية فيها، واشد من بشيم بالقضاء على الاسرة الحفصية في تونس، وذلك في واقع عديدة منهم.

(١) نسبة الى ابي. حفص حمر رئيس قبيلة منقذاته المسمودية، كان احفاده ولاة على تونس من قبيل الموحدين ثم استقلوا بالتمام في عهد ابي زكريا (١٢٤٩-١٢٦٠ م / ١٢٤٩-١٢٦٠ م) نسبة الى قبيلة بني عبد الوادي اذ يدعون زناة، اما تسميتها بالزيانية فنسبة الى زيان بن ثابت مؤسس الدولة الزيانية الحقيقية، هو حمراس بن زيان (١٢٣٣-١٢٦٨ م / ١٢٣٣-١٢٦٨ م) المرينيون فقد من بدأن القبيلة المرينية زناة ومؤسس دولتهم الحقيقي هو ابراهيم بن عبد الحق (١٢٥٦-١٢٨٥ م / ١٢٥٦-١٢٨٥ م) كتاب الجبر. الد. زائر المصنفين

١- قرب تلمسان من فارس أو بعضى آخر تواصل الحدود بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط .  
 ٢- الخصومات والمنافسة القديمة التي كانت بين المرينيين وبين الزيانيين حول المراعي وحول زراعة زناتة . وفي القبيلة التي ينتسبون إليها .

٣- الخصومات الجديدة بين الاسرتين ، الفاتية من تخالف بني زيان مع اواخر المرعدين ضد المرينيين الذين ثاروا بطلان آنذاك القضاء . نجائيا على الدولة المرينية ثم تالفهم ايضا مع خصومهم الاخيرين ثامرا فرقة من بني الاحمر ، وتدخلهم في المغرب ، وابواهم للثائرين على المرينيين سواء ثاروا من الاسرة المرينية او غيرها ، وتأمرهم معهم ضدهم .  
 ٤- ضعف الدولة الزيانية نفسها ، وتزايد الانقسام الدائم لها من الشرق ، مما اضعف بها ودفعها الى التسليم ، مع الانقسام على انقسامها .

٥- ان القضاء على سلطة الزيانيين ، ونهم ملكتهم اليهم ، وخطة استراتيجية عامة ، واساسية في تاريخ تحقيق ما كانوا يطمحون اليه ، وخواصه اعادة توحيد المغرب الاسلامي ، التي تهيئت تحت ملباتهم قامين ملكتهم من الشدائد السابقة الذكر ، التي كان يهددهم بها وزاد الزيانيين الى وارثهم .

هذا بالإضافة الى انه من بعد وضع تحت ايديهم المراكز التجارية الهامة في ملية الزيانيين ويوسع حدودهم حتى تلامس الدولة المغربية في اقصى الشرق ، فتجدوا قرب مالا منهم فلما ذهب الانفس ان ضمهم لمملكة الزيانيين ، حصل في قبعتهم مدينة تلمسان الهامة ، وضمين الزلي الصالح ، والقلب الصوفي الشهير سيدي بريد بن الم الذي كان مزارع نهر ، وحواملا بين الضواض من ادميته ، وفي وقت انشد فيه تيار الصوفى ينتشر بقوة لهيب في القرن الخامس الهجري / الخامس عشر الميلادي .

وفي الواقع لقد تمكن المرينيين بعد موت بن مرسان المومنين الحقيقي للدولة العهد الوادعية ( الزيانية ) من محاصرة اهلها حصارا شديدا وطويلا في تلمسان ، دام ثمان سنوات ابتداء من ٦١٨ هـ / ١٢١٩ م ، ومن التخلي على احوالهم بعد ذلك ، واستلال تلمسان مرارا خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الهجري ، واخضاع ملكتهم لسلطتهم المباشرة في فترات عديدة ، متفرقة في قهرها ، فلما تمكنوا في عهد السلطانين ، ابي الحسن وابنه ابي حنان ، من اشداج الشرق الى زائون ايضا ، ومن القضاء على الحكم الحقيقي فيه ، وفي تونس ، وبالتالي من توحيد المغرب الكبير تحت ملكتهم . الا ان ذلك كان لفترة قصيرة ، ولأن تذبذب القبائل في ولائها لها ، وعدم صدقها في الشدج اليها ، مع الانقسام بينهم ، ان يستقر باسرة ملكتهم في تونس والشرق الى زائون ، فلما تسان التنافس القائم باستمرار على السدة بين المرء المرينيين ، عقب وفاة السلطان الناصر او مقلده ، اجزله او حتى انهزامه ، وبني الفرصة لفلول الزيانيين كي يستجمعوا قواهم ويستعيدوا ملكتهم .  
 او يستعيدوا ملكتهم من جديد ، بل لأن يتدنوا بدورهم في المغرب الأقصى ، لتأييد هذا الشاغل الذي اول انقار على اطرافه . فلما حدثت مثلا في عهدى ابي جعفر موسى الثاني ( ٢٦٠ - ٢٩١ هـ / ١٣٥٩ - ١٣٨١ م ) ، و ابي مالك عبد الواحد ( ١٤١٢ - ١٤٢١ م ) .

( ١ ) هو ابراهيم بن شعيب بن الحسن الخوش ، ولد في اشبيلية حوالي ١١٢٦ م ، وتوفي بقرية العباد قرب تلمسان سنة ١١٩٨ م ، در في المغرب حتى ودر على اهل العلماء في المشرق ، وتوفي في حرقه بالبحر ، عبد النادر الجهادي ، وقرأ عليه كثيرا ، والبسة خزانة الصوفية ، وادعه كثيرا من اسراره . استقر ان يداه بعد ذلك بقرية وفيها ، فلما سمعته وتقاتلها . عاف منه محقوبا لندسور على دلتها استدعاها ، ولما ومن الى قرية العباد المذكورة انتابها حرقه ، وتوفي فيها . اندر خطاين مريم : المستان في ذنرا لوليا .  
 والاعلم بتلمسان ( تحقيق ابن شيب ) ( محمد ) الزائر ١٩٠٨ صفحة ١٠٨ - ١١٤ .



وامام فشل المرينيين في القضاء بصفة نهائية على الدولة الزيانية ، وانعقادهم في الانقسامات  
دائمة بسيادتهم على تونس والشرق الجزائري ، لمخلف انقلب سلاطينهم الذين تولوا بعد ابي عثمان  
تجداد ووزرائهم ، وتناصبهم بهم ، وقد بدأ انهم صرفوا انظارهم نهائيا من الشرق الى الغرب  
منذ اواسد القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وقنعوا في اواخر هذا القرن  
يكون على مرش تلمسان سلاطان زياتي ، وشيعة ان يكون تابعها لهم . بل انه لما آن الامر الحرج  
الذي واجهه المرينيون ثم الى الوالسين ، واعين المغرب نفسه حينئذ قريضة لثقل على العفسيين  
والبرتغاليين والاسبان ، وهاجرا من الدفاع عن نفسه ، وتسف سلاطين قاس من التدخل فيسي  
ان الوالسين ورثاء المرينيين لم ينفوا او سدا على سلاطينها وعلى ملكتها ، فساد نوع من جنس الجوار  
سلاطين الزيانيين ، لينتوا رقة رابعة بأيدهم ، ينفون بها على هذا الاخير ، لما حدث في  
القرن الحاشرا الهجري / السادس عشر الميلادي في عهد محمد بن محمد البرتغالي الوالسي  
١٥٠٤-١٥٦٦ م / ٩٢٢-٩٦٦ م الذي آوى الامر بيمين بن محمد الزياني ثم سرجه فامس  
مارة مستقلة من تلمسان في سنة ٩٦٦ م .

فمن الحرج المريع الذي تقدم ، يندون القوي ، ان العلاقات السياسية بين الجزائري والمغرب  
بعد انهيار دولة المرينيين ، وقيام الديانات الثلاثة : الحفصية والمرينية والزيانية ، وعلى مسجلة  
١٥١٢ م / ٩٦٦ م قد شهدت توارثا مختلفة بين حكامها في اربع مراحل زمنية متميزة وهي :  
١- المرحلة الاولى : من سنة ٦٥٦ الى سنة ٧٦٠ م / ١٢٥٨-١٢٥٨ م ، وفيها تانت  
الدولة المرينية قوية ، وكان سلاطينها يسمون الى توحيد المغرب الكبير تحت مملاتهم بالقضاء على  
الدينين ، الحفصية والزيانية ، ولا سيما على هذه الاميرة . وقد تنح السلطانان المرينيان ايسو  
الاسن وابنه ابوهان كما ذكرنا من تقيده ، فقدم ما في اواخر الحقدين ، الرابع والخامس من القرن  
الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

٢- المرحلة الثانية : من سنة ٧٦٠ الى سنة ٧٧٦ م / ١٢٥٨-١٢٥٨ م ، وفيها انقسمت  
الضفة يدب في الدولة المرينية بعد موت ابي عثمان ، حيث تزايد نفوذ الوزراء ، ونشر المتروك ون  
على السلاطة المرتبة ، فصرف السلاطين المرينيون انظارهم نهائيا من الشرق الى الغرب ، وتوسس  
ورثوا بجهودهم على انضمام مملكة تلمسان لسيادتهم ، والقضاء على السلاطة الزيانية فيها ان  
امس . وقد تحقق ذلك لغزرات قصيرة في عهد ابي سالم ( ٧٦١-٧٦٢ م / ١٢٥٩-١٢٦١ م )  
وابي فارس ( ٧٦٨-٧٧٤ م / ١٢٦٢-١٢٦٢ م ) وابي الحباس ( ٧٧٦-٧٨٦ م / ١٢٧٤-١٢٨٤ م )

٣- المرحلة الثالثة : من سنة ٧٨٦ الى سنة ٨٢٢ م / ١٢٨٤-١٢٩٠ م ، وفيها ازداد ضعف  
الدولة المرينية ، ولم يعد سلاطينها يتدخلون في تلمسان وملكتها لانتماء على عثم الزيانيين فيها ،  
وانما اتدعوا سلطان زياتي موافق لهم ، او مساعده على انتزاع الحكم من السلطان الدائم ، وان مال  
هذا الامر الى الاستقلال عنهم ، لما حدث في عهد ابي سعيد على الخصوص ( ٨٠٠-٨٢٢ م /  
١٢٩٨-١٣٠٠ م ) .

٤- المرحلة الرابعة : من سنة ٨٢٢ الى سنة ٩٢٣ م / ١٢٩٠-١٣١٢ م ، وفيها بلغ الضعف  
باندولة المرينية والدولة الوالسية التي ملكتها في ٨٢٦ م / ١٢٩١ م ائده لاستقلال الدائر

البرتغالي والاسباني ، وكثرة المنشقين من الملة 'المرترية' قفف المرنيون والوالمسيون عن التدخل في تلمسان وميلنتها ، واتفقوا بايوا\* المناوئين للملة ان الزناحي الحاتم للتلقح به ، اذا بادعتهم المصاهرة الى ذلك . وفي هذه المرحلة استأنف السلاطين الحنصيون تدخلهم في تلمسان ، وانجبروا خلال الاربع الثلاثة الاولى من القرن التاسع الهجري على هجر الميلاي على الخضوع اليهم (١)

# (( الفصل الأول ))

## ( الحياة السياسية في الجزائر )

### ١ - أوضاع الجزائر في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي :

ان من يتأمل في حياة الجزائر السياسية في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي هو عتق نسخة ( ١٢٢٣ هـ / ١٥١٢ م ) يجد ان الجزائر كانت تعيش في ازمة نهيرة حيث ان الدولتين الحفصية والزيرية اللتين كانتا تتصان النفوذ فيها ، الاولى في القسم الشرقي منها ، والثانية في القسم الغربي ، قد بلغت ذروة نهيرة من النصف وتهيئة عوامل عديدة بعضها قديم وبعضها حديث ، ومن العوامل القديمة نذكر :

- ١ - التنافس على السيادة بين امراء كبر من الاسرتين الحافيتين .
- ٢ - النزاع الذي تارة يكون مستعرا بينهما وبين الاسرة العرينية الحاكمة في المغرب ، فضلا قيام تلك الاسرة في اعقاب انهيار الدولة المرينية ، وذلك من اجل وراثة ممتلكاتها .
- ٣ - استعانة المتنافسين والمتنازعين بالقبايل من اشل بنين ، حامر (١) ، واند واود (٢) ، واولاد سبيح (٣) ، والشاهيين (٤) ، وهذه القبائل التي استطلعت حاجتهم اليها ، وضعفهم لتتفرع وتقلص نفوذهم الى حد نهير .

٤ - تدهور الوضع الاقتصادي للدولتين تهيئة نقص مواردهما ، وخصوصا مناطق عديدة من سلاطينهما ، واضطراب الدولتين الى تقديم قسم نهير ، وقد يبلغ نحو النصف من مدلولهما القليل ، الى القبائل حتى تأمنا شرعا ، مما كان له انعكاسه على القدرات العسكرية للدولتين ، فلم يحسن بامكانهما ان يقيما الجيوش العظيمة النيرة العدد ، ذات التجهيز القادر على اخضاع تلك القبائل وانطلاق التمرد ، او الحيلولة دون استقلالها ، وعلى مواجهة اي خطر خارجي ، حتى ان مازول كان بهذا الصدد : (( ان سلاطين تلمسان لا يبعدون البعد الا لفترة الحرب . . . وهم لا يملكون الحريات ولا الاموال . . . وانهم قراء جدا . . . )) (٥) .

٥ - النفوذ المتزايد ، والقوى الدينية من رجال الدين المرابدين والمتصوفة لدى عامة الناس وناسبتهم ، من تزايد ضعف الدولتين ، ومنزما من العداوة على الا من والاستقرار في البلاد من ناحية ومواجهة الدمار الخارجي من ناحية اخرى ، وسببا في تلك القوى الدينية في اضعافهما من ارساق ثوبيه الانتقاد لهما ، بل ومحاولة بحفر كبار المرابدين والمتصوفة تاليف الراي العام عليهما (٦) .

(١) من قرون من زينة ، واشهر قبائلهم بنو مقور ، بنو حميد ، بنو شافق . ومن ابرز زعمائهم في النصف الاول من القرن العاشر بنو رومان الذي كان يرتبط بحداثة التمسك مع الزيرانيين ، اندلعتهم . Boyer (P.) : Histoire des Beni ameour. in R.O.M.M. No24, Aix-en-Provence 1977. P.40 et suiv.

(٢) كانوا يسيطرون على جنوب قسنطينة وزين ، اندلعتهم . Mercier (H.) : Hist. de l'Afr. Sept. t.3 Paris 1891 P.206.

(٣) كانت منتشرة في جنوب تونس وشمالها وشرقيها . اندلعتهم : ابن ابي دينار المزيغ السابق .

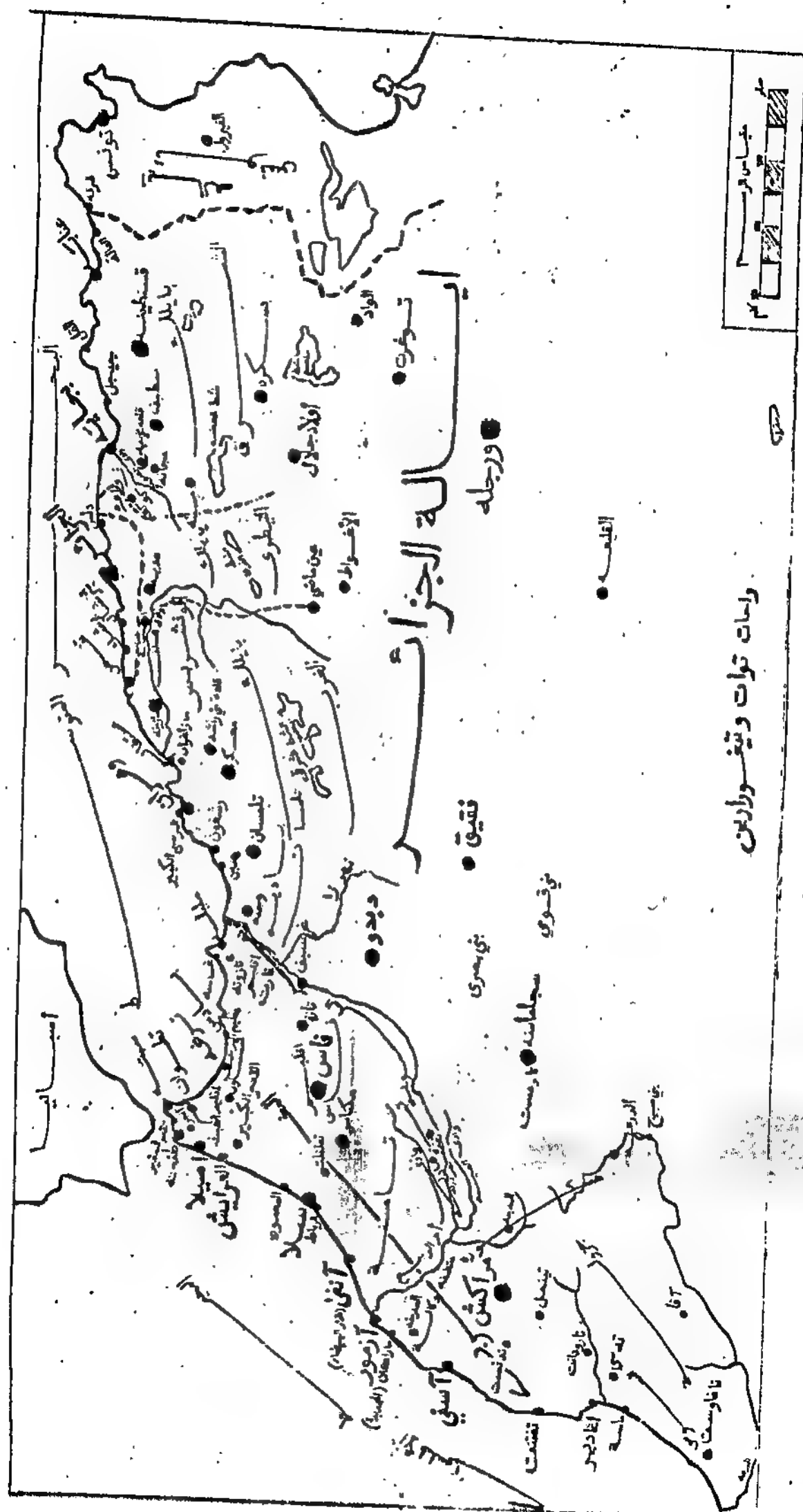
(٤) فرع من بني الميمل . انشأوا امارا في اشلية قرب القيروان ، ثم مدوا نفوذهم حتى اراغ . Monchlaourt : Etudes Kairouanaises (1450-1592) . انظر : Paris 1909.

(٥) Marmol (c.) : L'Afrique. Trad. (N.P.) D'Abiancourt, t.2, Paris 1667 P.332 .

(٦) انظر محمد بوعباس : اثبات الاسفار في امثلة اهل قسنطينة ، ١٤٠٠ الد : الجزائر ١٨٨٠ ص ١١٩ - ١٤٠ .



وحدات تولد و تيفغورارين



(١)

ومصادمة آخريين في قيام الحكم العثماني في الجزائر الذي قضى عليهم

وقد دهم عن ذلك الضعف الذي ترونت فيه الدولتان الحفصية والزانية واضراب الجزائر وتجزؤها إلى عدة وحدات سياسية صغيرة متنافرة ولا يسود بينها التوافق فأشعلت المدن الماسلمة تونسان و تونس وشرشال و الجزائر و دلمس و بجاية و وهران و القل و غيرها و كانت فسمي مالح القرن العاشر الهجري/المسار رحمر الميلاذي و اما تحت حكم امير زباني منشق عن الدولة الحفصية الزانية فأبى يحيى بن محمد الزباني في تونس و أو عن الدولة الحفصية كمهد الرحمن الحفصية فسمي بجاية و ارتحت حكم مخلص منتخب من سكان المدينة و تونسان و أو شني قبيلة تصالم التوس و شني قبيلة الشمال في مدينة الجزائر

و كانت كل المناطق الجهلية في الفترة نفسها مستقلة و تأسست في بعضها امارات ذات اصل مراباسي و أو شني من أهمها في امارة بني حمار في بجاية القبائل بنوب بجاية و امارة بوكس الواقعة الى الغرب من الامارة الاولى في الجزائر ذاتها و استقلت المدن الماسلمة كذلك عنهما تحت حكم بعض الاسر تاسرة بني جلاب في تونسان و حلام في ورجلة فسمي الجزائر وغيرها

وسادت القبائل على المناطق الماسلمة فسمي حمار في التمداع و تونسان و الدواودة في القاسم القسنطيني

اما العوامل الجديدة ففي دليتها : تدفق اموان من الاندلسيين الى الجزائر و لا سيما عقب سقوط غرناطة آخر امارات اسلامية في الاندلس بيد الاسبان سنة ١٤٩٢ م / ١٤٩٢ م و سببا تالما من اقبال المسلمين في الاندلس على التمس و رفض النشيين منهم له و اقبالهم الممطرة الى المغرب الاسلامي و وقد دعم الصبايون الاندلسيين الى الجزائر سكان المدن و زادوا في نظمهم وتأثيرهم فيها و وكثروا في بعضها باليات تهيبة و لا سيما في المدن الماسلمة و وشدوا الحسنة الهجرى ضد الشوادي الاسبانية و سفتها انتقاما من اضطهادهم و انطلاقا من تلك المدن و ذلك النزو الذي كان احد العوامل في فزو الاسبان للشوادي الجزائرية و احتلالهم العديد من المدن الماسلمة و مما كان له اموا الاثر على اندولتين الزانية والدغصية

2- الغزو الاسباني : ان التجزؤ الذي آلت اليه الجزائر في مطلع القرن العاشر الهجري / المسار رحمر الميلاذي و قد شجع الاسبان الذين استغلوا وحدتهم السياسية و انتزوا غرناطة من المسلمين لما ذكرنا على فزو الشوادي الجزائرية لتدعيم اوضاعهم المختلفة

(١) انظر دور احمد بن القاضي في ابن حيدر دوحه الناصر لبحاس من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر المغرب (١٣٠٩) ص ٩٢-٩٣

(٢) انظر من هذه الروايات السياسية وغيرها العنبر الوزان المسمى لبون الاقربان :

Léon l'Africain: La Description de l'Afrique. Trad. (E. E. Paulard) Paris 1956. et Manuel (a.): OP. OIT. t.2 et 3.

الدينية : نشر المسيحية في الجزائر وتحويلها بالمسيحيين الأسبان • ومن يتفهم من المسلمين واليهود<sup>(١)</sup> وأبعد حدود الأسبان من إسبانيا • هذا إلى ملاحقة المسلمين في قصر دارهم • والقضاء عليهم أو تشتيتهم ما أمكن •

الأممية والاستراتيجية : تقاسمة قواعد حصينة إمامية في الجزائر تحول دين الاتصال بين الجزائريين وبين بقايا مسلمي الاندلس ودين حصول هؤلاء على أية مساعدة من الخزانة مسلمي الجزائر • وشغل الخنزير البحري أن لا يقاتل من الشوادي • الجزائرية إلى الشوادي • الأسبانية فيبرمدين • وبذلك يضعون حداً للتهجير التي كان يذهبها غزاة الجزائر بشواديهم • ويؤمنون شواوياً مواضعهم الهامة بين إسبانيا وأندلس • وبذلك يحدون تلك الواحد الأممية مطلقاً لنزول المندلس • الدبلوماسية واستغلال الأوتاج النسبية فيها •

السياسية : تحقيق سيادة الأسبان على الجزائر والجزيرة المتوسطية • التي لا تتم بدون احتلال الشوادي • الجزائرية • وتزعم العالم المسيحي من : إريك زيادة شهيتهم • فينزلهم لبلد إسباني • اقتصادية : تالسيادة على العرائر التجارية • والمناطق التي تتميز بنشأ اقليمها بالثروات الحيوانية • والمعادن الزايدة • ونعنا بة • وديران • والمشار التجارية للجزائر • وبما القبول منها لحوافز إفريقية إلى السودان • والخفة بالذبح •

وقد تمكن الأسبان خلال الفترة ١١١١-١١٤٦م / ١٥٠٥-١٥٢٥م من أن يسيطروا على مناطق ومدن عديدة في الساحل الجزائري • كانت المرسى الكبير أولها ( ١١١١م / ١٥٠٥م ) ثم وهران ثانياً في ١١٤٦م / ١٥٠٩م • وبداية ثالثاً في ١١٥٠م / ١٥١٠م • وفي أعقاب احتلالهم لهذه الأخيرة • سارعت المدن الصغيرة الواقعة بينها وبين وهران إلى إعلان خضوعها • والقبول بشروط الأسبان • منها كانت مذلة • وخشية أن يهجموا ما أصاب مدن وهران • وبداية • ومن قتل وأسر وتشريد • ومن أهم هذه المدن • مستغانم<sup>(٢)</sup> • والجزائر<sup>(٣)</sup> • وقد بنى الأسبان في مواضع استراتيجية هذه الأخيرة في سنة ١١٦٦م / ١٥١٠م حصناً فيها على صورة تيمد من شاطئ المدينة بنحو مئة متر فقط • وجعلوا فيه حامية قوية • وبذلك أصبحت مدينة الجزائر في الأخرى شبه محتلة • إذ خضعت تحت المراقبة المباشرة للحامية الأسبانية • وشهدت راحة مدافعها<sup>(٤)</sup> • وكانت تنسقد لمهاجمة الأسبان بعد احتلالهم للمرسى الكبير سنة ١١٦٦م / ١٥٠٥م<sup>(٥)</sup> • ولم يلبث أبو عبد الله • مسند الزياتي • ذلك تلمسان • أن بحث في سنة ١١٦٨م / ١٥١٢م وقد إلى إسبانيا • يعلن خضوعه وتبعية

1) F. Elie de la Prunauderie: Documents Inédits Sur l'Histoire de l'Occupation Espagnole en Afrique 1506-1574. Alger 1875 P. 14.

2) " " " Le Commerce et la Navigation de l'Algérie avant la Conquête Française. Paris 1861.

(١) برموداي • نفسه ص ١١٦-١١٧ • ومارمول • المربع السابق جز ٢ ص ٢٦١

(٢) مارمول • نفس المربع • جز ٢ ص ٢٦٤ • والمربع السابق جز ٢ ص ٢٤٧

(٣) مارمول • نفس المربع • جز ٢ ص ٢٦٤ • والمربع السابق جز ٢ ص ٢٦٠

وبرموداي • الوثائق ص ١٢-١٤

(٦) برموداي • الوثائق ص ١٧-١٩ • (٧) المربع السابق جز ٢ ص ٢٤٨

8) F. Diogo de Haedo: Topographie et Hist. Générale d'Alger. Trad. Monneret-Barbrugger. in, R.A. No. 83 Alger 1870 P. 415.

(٩) ميرسي • المربع السابق • جز ٢ ص ٨ • والحدني • (١٠) تدقيق • حرب المائنة نسخة الجزائر ١٩٦٨ ص ١٠٩



(١)

للملك الإسباني . وفي سنة ١٩٢٨ / ١٩٣١ تمكن الأسبان من احتلال مدينة «عين الساحلية»  
التي كانت تسمى «عين» وبعد نحو أربع سنوات تمكنوا أيضا من احتلال مدينة «عين السادة» التي

ويبدو أن السرعة التي تمكن بها الأسبان من فرض سيادتهم على الشواطيء الجزائرية  
والساحلية التي احتلوا بها بعضها ولا تعود فقد إلى التفتك الذي كانت تعاني منه الجزائر  
نحو القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ولكن أيضا إلى تآكل سائر الأسبان  
بمقارنته مع سائر الجزائريين ووسائل دفاعهم . فبينما كان هؤلاء يحاربون كما يتون ( يهودين )  
تراق حربة بالسيف والرماح ، وما إلى ذلك ، فإن الأسبان يحاربون بالسلاح الناري والمدفعية (٤)  
وبعد ذلك فإن الأسبان لم يحققوا كل ما كانوا يهدفون إليه ، فالغزو الهجري الجزائري المشهود ليس  
الإسبانية أم يتوقف ، بل قوى وخاصة بعد أن استقر العثمانيون في الجزائر . ومن ثم فإن الفصل  
بين مسلمي الأندلس والجزائر لم يتحقق ، كما أن الجزائر ظلت بلدا إسلاميا ولم يترك لهم استعمارها  
ولم يستطيعوا التوغل إلى أعماقها ، بل ظل احتلالهم مقصورا على بعض المواقع والمدن الساحلية  
فقط . يمكن فيها الخوف والجمع ، كما يؤكده ذلك وثائق إسبانية كثيرة (٥)

ويبدو بعضهم عدم احتلال الأسبان للمدن ، والمناطق الداخلية التي لم يتركوا وجودهم  
على شواطئ الجزائر دون غيرها ، فقد كانوا في الوقت نفسه منشغلين بترويضهم في المناطق الأخرى وفي  
أوروبا ، وأما إيطاليا ، ويغزو العالم الجديد . ويضاف إلى ذلك أن المقاومة الجزائرية ، ما لبثت  
أن انتقلت بزعامة بعض المرابطين العباديين ، فابن القاسم ، ثم بزعامة الأسرة البربرية ، ومن تالاهم .  
واشهرت الأسبان بالعداء الكهيد عليهم حتى في المدن الساحلية القريبة من إسبانيا ، والتي يمكن  
تحويلها عن طريق البحر ، فبعضهم ارتوخلوا أو أقدموا على احتلال المدن الداخلية التي لا يمكن  
تحويلها عن طريق البحر (٦)

ولكن الغزو الإسباني وإن اقتصر على الشواطئ الجزائرية لسبب أو لآخر ، فإنه قد ألحق أضرارا  
بسيمة ليس فقط بالمدن المحتلة ولكن أيضا بالمناطق الداخلية المجاورة لها ، وبالأمازيغية ، وأدان  
أجزاء الأسبان لكل من «هران» و«بجاية» و«غاية» والتي كانت كلها من المراكز المهمة لمختلف  
السلالات الاقتصادية والأبوية ، والثانية ، كان له انعكاسه السيء على المناطق والمدن  
الداخلية ، التي كانت تعتمد عليها في تلك العائلات .  
ولعل النتيجة الأهم التي ندرت من الغزو الإسباني للشواطيء الجزائرية ، هي التدمير

العثماني في الجزائر لانقاذها من غارات

1) Barges (A.) : Complément de l'Hist. des Beni-Zegun. Paris 1887 P. 418-420.

(٢) مارمول : المرجع السابق جزء ٢ ص ١٦٦ ، وبن بوداي : الوثائق ص ١٠٥٧ .

(٣) بن بوداي : نفس المرجع السابق ص ١٠٥٠-١١٥٠ .  
4) Braudel (F.) : Les Espagnoles et l'Afrique du Nord, in R.A. Alger (٤) 1928. P. 216.

(٥) انداليز بوداي : الوثائق ص ١٧٤ ، وبن بوداي :  
5) Rioard (R.) : Les Etablissements Européens en Afrique du Nord, du 15<sup>au</sup> 16<sup>siècle</sup>, et la Politique Restreinte, in R.A. Alger 1936. P. 688.

(٦) البودي أبو بدي : أضواء على تاريخ الجزائر في اتصاله حدود الجزائر ١٩٢٢ ص ٢٧٨ .  
Cour (A.) : L'Etablissement des  
Dynasties des Chérifs au Maroc et leurs rivalités avec  
les Turcs de la Régence d'Alger 1509-1830. Paris 1904, P. 238.

# التدخل العثماني في الجزائر وتأسيس إيالة الجزائر

لما كان الامبان يفترون الشواهد في الجزائر في هذا القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي كانت الملائكة خزانة البحر العثمانيين مسئلة في الامانة بربوبي (1) عرق وخير الدين واسحق وآخرون وقد وصلت الى العرش العثماني المتوسدة والاندلس وبها عرضة بجهة وندماها وملك مقدمته بالمسفن والشواهد المسيحية منساختر نهرية منساخترة من العثماني التوسية التي اذن لهم الملك ان العرفي ابو عبد الله عند باستعمالها متاهل دفع النقص من الختام وشروط اخرى (2) منساخترة لها فذاع صيتهم وانتشرت اخبار بطولاتهم في الشواهد البحرية فترسبت اليهم ان الارامل امددين الجزائريين وفي مقدمتهم ابو الهيثم احمد بن القاضي الزواوي الذي (لما رأى قوة مسيحية انفساري الثقل وانتشارهم في المغرب ونجدة المسلمين من مقاومتهم وقايتب الترك وعرفهم بحسرة هذه البلاد ولما يسمع من شدة الاثراك في الممارك وشدة دمهم في المغرب والعسايف حاربهم المكفرة فقصده بعين نيته وان يرفعوا من هذه الامانة ما انفس عيتوا من امره فاصطف هؤلاء ان بلادنا بقيت لك ولائها اول للذهب فاقبل انترك نوره مسرحين ورجل هو بعض الناس طلى اتبايعهم والاندلس في ملجهم والمسلمين والامة لا يبرهم عرق الترتاني والذي هو الهادي فيهم قد من الترك الجزائر وتاسيسه (3) (4)

ومن هذا النص يستخلص ان تدخل اياكل العثمانيين في الجزائر كان استجابة لطلبها الجزائريين ووجدة لهم والمشاركة في الدفاع عن بلادهم وتحرير ما وقع فيها تحت الاحتلال الاسباني ولكن عرق وبداية الاثراك وتبين ان يدخلوا الى الجزائر او الى تلمسان وقاموا فسر سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م بمداواة التحرير بناية ولم تغفل بالفتحان وفيها فقد عرق ذراعه (5) ولما شفي من امراضه وجدد بناء قوته فخلال سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م و١٥١٤ هـ في السنة التالية (٦٠ هـ / ١٥١٤ م) بالدة بجيجل والتي استولى عليها البشويون بقيادة اندري دوريا فسر سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٢ م واقاموا فيها بعضا لهم وبالتحارب مع اهالي بجيجل وسكان الحداقية العبارة وراين القاضي المذكور وتغن عرق من القضاة على الحصن وتحرير البلدة التي اصيحت منذ قاعدته (٥٠) وفيها وندبه ثمة الى الملك ان العثماني سليم الاول (٦) بذلك استمدات السلطة الرسمية من العثمانيين والغفوة العثماني في الجزائر

(١) فان ابوهم به قريه بندا عثمانيا من جنود اامية جزيرة ميدلي التوسية العثمانية اشتغل عرق في البداية بالكتابة ثم تحول الى الشواهد البحرية اما من من اخيه خير الدين في خدمة السلطان بايزيد وقبل انتقالهما الى الدرة في التوسية حيث اشتمرا مرهما اشرف من سبيها اسحاق انصارهم المبحرول فزلا عرق وخير الدين ونشرورا الدين عبد القادر الجزائري ٩١٤ هـ / ١٥١٦ م و١٥١٧ م العرخ السابق ٣٢

(٢) المعجم ول العرخ السابق ١٢  
(٣) محمد الصغير الوتراني ( او القواني ) في حلة العادي بانهار ملوك القرن السادس الهجري ١٨٨٨ ص ١٧

(٤) F. Diègo de Haedo: Hist. des Rois d'Alger. Trad. et Annoté par H. Degrammont. Alger 1887 PP. 10-12.

(٥) المعجم ول العرخ السابق ٢٥  
Degrammont (H.): Hist. d'Alger sous la Domination Turque. Alger 1887.

(٦) المعجم ول نفس المعجم السابق ٢٦

وفي سنة ١٩٦١ م / ١٤١٥ هـ قام حرق بمحاولة ثانية لتحرير بجاية ، بمشارطة مناهضها  
المشركين في الدجال المجاورة ، وأما في المناداة القريبة منها ، إلا أنه لم يفلح .  
وأم يلبث حرق في جيجل ، وبعد قتله الثاني ، في تحرير بجاية ، وفي وقت قصير حتى استعدي  
من قبل أمالي مدينة الجزائر ، وأمرهم سالم التومي ، ولتعليمهم من العاصمة الاسبانية ، التي كانت  
تأبى لهم ، وتشل حركتهم ، وتكون دون ملامتهم للخطر الجوى ، فاستجاب لهم ، وكان جسم  
الذين الاسباني ، وبعد أن استولى على بلدة شرمان المجاورة ، ولكن مدفعيته لم تستطع التأثير  
على الحصن القوي على الرغم من أنه لم يكن بعيد من المدينة بأكثر من مئة متر كما ذكرناه ، وأنه ظل  
يقف منه دواش شائعة اسايين . ولم تلبث الحماقات بين سالم التومي وبين حرق أن سمعت بعد فشل  
هذا الأخير في القضاء على الحصن الاسباني . وتشن حرق من قتله خيلة في الحسام ، بعد أن استئصال  
اليه العديد من اعيان المدينة بالمعدايا وغير ذلك . وأما نفسه ، فأما على الجزائر ، بينما تخرج  
ابن سالم التومي في الفرار الى الاسبان في وهران ، ومنها الى اسبانيا ، ولما لم يساعد الاسبان  
الانتقام من حرق قاتل والده واستمر في الأمانة منه .

واستيطا لردود فعل الاسبان وغيرهم ، قام حرق بإجراء التحصينات اللازمة لمدينة الجزائر  
وتوحيث نفوذ ، ويشمل المنطقة المجاورة للمدينة . وذلك في هذه الاثناء سياسة ، ومن فيها بين  
الشدّة واللين ، والترتيب والترتيب ، والتوايد ، فتمت ، وجعله مقبولا من الامالي . وتضمن من  
البناء امرأة حاضها ، بعد بعض امالي المدينة من طرف المنطقة المجاورة "عرب متحبة" ، والعرايين  
لسالم التومي ، وادع من مناهضها (١) ، ولكن الاسبان لم يرتدوا الى الوطن الجديد في المدينة ، فتميزوا  
بمالة شامة في نفس السنة ١٩٦٢ م / ١٤١٦ هـ القضاء على حرق قبل استشهاده واحداة الامارة  
الى ابن سالم التومي ، وكانت تتألف من ( ٨٠٠٠ ) مقاتل نقلتهم ( ٨٠ ) سفينة ، بقيادة ديد ، و  
دوفيرا ( DIEGO DE VERRA ) ولكن تلك الحملة باءت بالفشل ، كما عطاها حرق الهزيمة ،  
التي ضاع من القضاء على ( ٣٠٠٠ ) من نزلوا الى الارض واسم ( ٤٠٠ ) منهم . وشافرت العاصفة  
منه ، ففقدت على محذام تداع الاسدول ، ومن فيها حرقا في الجعر (٢)  
وساعد هذا الانتصار الجار الذي حققه حرق ، وبعثته ، بالشعور أيضا مع سكان المدينة  
وعرب المنطقة المجاورة ، على استقرار الامراء ، والجزائر الجديدة ، وعلى مد نفوذ الى مدن اخرى ،  
ساحلية وداخلية ، في متاخمة الجزائر وغارجلها ، ندلس ، والحدية ، وسليانة وغيرها .

ضم تنس وتلمسان

وتوجهت أنظار حرق ، بعد القيام به ، الى تحرير مدينة الجزائر من الحصار الاسباني  
المراجه لها ، الى القضاء على الحسام العرايين لاسبان ، بينهم سدان تنس ، وطله تلمسان .  
وكان حميد ، الحميد ، سدان تنس ، وبعد لم يمد ، في نهر حرق ، بالتقسيم من عرب المناداة  
الجزيرية امدينة الجزائر ، الذين لم يمتدوا مع الحسام الجديد ، والذي فرض سيار تعليمهم بالقوة ،  
(١) أنار حول الاسباب ، الحزان ، العروج السابق ، جزاء ٣٦ والمعبول ، العروج السابق ٢٦  
وبعد حمان سدان تنس ، امتنع من امدادهم بالذخيرة ، ولا تملك عرب حسان ، وأن المدد قد وصل  
الى الاسبان ، كما أن قبل البذر قد حل . أن من الذي جعل بعض الامالي ينسحبون للخلافة اراهم  
(٢) اقتل من بعد ما لحداث هاريدو العروج السابق من ١٥-١٦ هـ .  
(٣) نفسه ، ص ٢٤٤-٢٤٥ والمعبول ، العروج السابق ص ٢٤٥-٢٤٦ .

والزعم بدين الضرائب، وللتعويض، فاستغفر عن على مدينة الجزائر اخاء غير الدين، وتترك  
 موطى رأس ( ١٠٠٠ ) من التراب و ( ٥٠٠ ) من الامد لمسيين، وتكون من الانتصار  
 على قوات سلطان تونس النخيرة، في المعركة، التي دارت بين الدارين على مقربة من ثم رالف، وفي  
 صيف ١٦٢٨ / ١٥١٢ م، وذلك بفضل السلاح الناري الذي كان بحوزة قواته، والذي لا مثيل  
 له لدى قوات سلطان تونس، فاضار هذا الاخير الى الفرار الى قاعدة ملته، ولما وجد نفسه محسبه  
 مازقا، فر منها الى اقصى الجنوب الجزائري، فدخلها (حرق) ثم تقدم الى تلمسان، حيث كان  
 السلطان ابراهيم الزياتي، الثالث الموالى لاسبان قد انتصب الملك من ابن اخيه ابن زيان واراد حبه  
 العيون، وذلك بعد ان تلقى دعوة من بعض اعيان تلمسان يريدونه فيها الميراث الى مدينتهم  
 لتخليصهم من ابي حمو المذكور، واحادة ابي زيان الى الملك، وتكون حرق من تحقيق النصر على  
 ابي حمو في المعركة التي دارت بين الدارين، ففر هذا الاخير الى قاس ثم الى وهران، ومن هذه  
 النخيرة توجه الى بلاد ملك اسبانيا شارل الثاني (١) الملك الباهر، ودخل حرق تلمسان في رمضان  
 ١٦٢٢ / سبتمبر ١٥١٢ م، واستحوذ على الملك فيها، وقتل ابا زيان بعد ان اعاد الملك ملك  
 بنخبة ايام، وذلك كل افراد الاسرة الحاكمة التي من فر منهم، والتمساقين معهم من التلمسانيين  
 ولما في قوايد سلطاته في المدينة، وتبعها، وان قد اقام، ومروفي داريتا تلمسان حارة في  
 قلعة بني راشد، التي تتوسط المدينة، بين تلمسان ومدينة الجزائر، لتأمين تلك المنطقة الى هذه  
 النخيرة وصول الامدادات اليه منها، ومن الجزائر واستند قيادة تلك الحامية الى انهم  
 اساق، ومضى الى اقامة تحالف، دفاعي، وتحتوي من سلطان قاس (محمد البرغوثي الوطاسي)  
 ضد الدار والحد والمشرق، فوجه هذا الامر بالرض ووافق عليه، (٢)

وبعد هذه الخطوات اطمأن حرق، وبقي في مدينة تلمسان الداخلية.

#### التدخل الاسباني في تلمسان والقضاء على حرق :

لم ينظر الاسبان بعين الارتياح الى التغيرات التي حققتها الاخوة بربوس، والاندلسوات  
 النخيرة التي عملوا في طريق ترسيدهم الى الجزائر، فاستدعوا حرق، وادعاهم المتزايد  
 سرف لا يتوقف، عند تهديد مراتهم على ساحل المغرب النخيرة، بعد ان يتصرفوا لها، بلا سيطرة او زوا  
 الى اسبانيا نفسها، ولذلك فقد كان رد فعلهم التدخل السريع الى جانب السلطان العادل  
 ابي حمو الثالث، فقدموا اول المساعدة الى حرق، الذي كان في تلمسان، بقضائهم على حامية قلعة بني راشد  
 بها في ذلك اسحاق، وشقيق حرق، وغير الدين، ثم مناصروا حرق في تلمسان، وكان هذا الانصار  
 يأمروا في وصول المدد اليهم، لاجل السلطان الجواني، ولما حال انتصاره حاول الفرار في اتجاه  
 الغرب من القليل من التراب الذين بقوا على قيد الحياة، ولكن الاسبان ادركوه وتغلبوا بهد محزنة  
 حنيفة من القضا عليه، وعلى رفاقه في ماي ١٥٠٨ م، في بني يزناش (٤)، وانما الامبان الملك في  
 تلمسان الى ابي حمو الثالث الذي قبل ان يذهب في خربة مبنية لهم، ومقدارها ( ١٢٠٠٠ ) دونسات  
 (١) هایدو المرنج السابق من ١٧-٢٥ والمجهول، المرنج السابق من ٢٢-٢٤ ومارمول، المرنج  
 السابق من ٢٧-٢٩.  
 (٢) شارل الاول ملك اسبانيا، امبراطور على ألمانيا في ١٦ / ١٨ / ١٥١١ باسم شارل الخامس  
 (شارلوسان).  
 (٣) انظر ص ١٣٤ الاية  
 (٤) Graulhe (A.): La Mort et le Tombeau de BABÂ AROUDJ, in R.H.M. (٤)  
 t.24, Paris 1913 P.246.

( ١ )

ذات أهمية و ( ١٢ ) من الدخيل وستة من اثبات المستور وكتابة على التهمة .

ومقتل حرق وانجيه اسحاق والقبوات التي كانت محميا ، تعرض الوجود العثماني في الجزائر الى قوة نادت تقضي عليه وتخلصت من جديده انباء الدولة التي اخذ حرق في انشائها بعودة ابي معمر الى بعلانة تلمسان ، وعبيدة الحميد الى تونس .

### انقياض الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية :

بيع خير الدين في مدينة الجزائر ، ظلنا لا نخرج ، فشرح قورا في الاستعداد لمواجهته حملة اسبانية متوقفة ، قد يشترك فيها عليهم ملك تلمسان . ولم تكن توقعاته وحمية ، ان تحررت في صيف سنة ١٥١٨ م / ٩٢٤ هـ ، اي بعد شهر قليلة من مقتل اخيه حرق واسحاق ، بقيادة نائب ملك صقلية ، ديويدو ( Hugo de Moncade ) ، للقضاء على البقية الباقية من التتار في مدينة الجزائر ، واهز قائد الحملة الى سلطان تلمسان للتشرك بقواته الى مدية الجزائر ولكن الجزائريين بقيادة خير الدين تمكنوا من القضاء على الحملة الاسبانية قبل ان يصل هذا الأمير ، ولم يسلم من القتل او الاسر او النفي في البحر الا الحد القليل ( ١ ) .

وفي اسباب هذا النصر الباهر ، حق خير الدين على الرحيل الى اقليم الغرب وترك مدينة الجزائر للجزائريين ومن ينتخبونه منهم . وبيع اصل الجزائر لخير الدين وامانيا من العلماء والصلحاء والعشايخ لخير الدين بحزمه . ولكن دولة الاسرا على انما تفتي الجزائر ، ووافقوا على اقتراحه بصفة الى اية السن السلطان سليم العثماني ، وضرب العنة باسمه على من يذنبون مساعدته ، وتزويده لهم بما يلزمهم من الرجال وآلات الجهاد لحماية مدنتهم . وكتبوا لما امرهم خير الدين ( كتابا على لسانها الى حوزة السلطان العثماني المذكور يغيرونه بصفة ، والانتهم انبه ، وانهم من بعلانة من تنفذ فيهم انعامه . ويقع فيهم نقضه ( ٢ ) ) . وكتب هو كتابا آخر الى السلطان سليم ، والذي رجب به العباد الى الجزائر وخير الدين الانضمام تلقائيا تحت لوائه ، وسر به كثيرا ( ٣ ) ، لأنه كان متأويا من رغبته في الانضمام . في مد نفوذ له يشمل كل العالم الاسلامي ، والحدود مشرقة ومغرب ، وحتى يكون الشريعة في صراعها مع اوروبا المسيحية ، وسننها واستراتيجيتها واقتصادها .

ويبدو ان السلطان سليما كان يشهد انما لم يستنفذه على كامل شمال افريقيا والاندلس من الغرب المتوسط ، فقد نسب اليه قوله لا أحد تقمة سره . . . ( ان البحر الابيض المتوسط هو عبارة عن خليج واحد يمتد الى بونازسبته ، وكيف ياتي ان تبتعد فيه مدن مختلفة ، ثم انهم لا يتوبون تحت اسم الدولة المحلية ، فسد الامتداد في بلن ، هذه الناية المقصودة هو من قسور البحرية الممري بشأن الدولة . . . اني آليت على نفسي انما بدتها ان مد الله في حركي ، اني اعزمتها الراحة والموت ، ما لم انشيء الاساطيل الدافية لئلا المرغوبه واستولي على ثغور البحر الا بهيمنة المتوسعة . . . ) ( ٤ ) .

- ( ١ ) ان ارض من بلاد الجزائر ، ما يدور المرنج السابق من ٢٧-٣١ مارمول المرنج السابق من ٢٧-٢٩ من ٢٩-٣١ المرنج السابق من ٣١-٤٣ المرنج السابق من ٣٢-٣٤ .
- ( ٢ ) المرنج السابق من ٣٩-٤٣ ما يدور المرنج السابق من ٣٩-٤٣ .
- ( ٣ ) ان الرسالة اصلها مدينة الجزائر للسلطان العثماني بالالفة العثمانية في المجلة التاريخية المغربية عدد ٥ / ٥ / ١٩٧٦ هـ ، ١٩١٦ م ، وانظر المرنج السابق من ٤٢ .
- ( ٤ ) ما يدور المرنج السابق من ٣٦-٣٧ ، وفيه تاريخ انضمام قبل حملة ( ديويدو ) من ١٤٦٠ .
- ( ٥ ) انما بدت تاريخ بدت وتزمنة هذا التاريخ اقلدي جزا ١ بيروت ١٨٦٠ ص ١٤٦ .

(١) وتذكر المراجع ه ان السلطان سليمان بذل فعلا جهودا كبيرة لترقية البحرية العثمانية .  
 فحقق سرعه ذات . وتشير المراجع من جهة اخرى الى تقديره المون للخدمة ببروس (٢) الذين  
 يحملون في العوض النهرين الممتوسل قبل انضمام الجزائر بشكل رسمي الى الدولة العثمانية .  
 واعتزازه المسير بنفسه الى المغرب (٣) ولحق الاجل ام يعلسه .

وقد كان كتاب انضمام الجزائر تحت سيادة الدولة العثمانية بتاريخ اوائل ذي الحجة سنة ١٢٥٠ هـ / الموافق اوائل اكتوبر او اوائل نوفمبر ١٥١٩ م (٤)

جزائر في عهد البايلريايات ٩٢٥ - ٩٩٥ هـ / ١٥١٩ - ١٥٨٧ م

ارسل السلطان سليم صعبة مبعوثي الجزائر اليه مندوبا ، وقابها الى اهل الجزائر وميرالدين  
 بول ما تشبه اليه وانهم ممن تشبهه عفايته وتوهمهم ومبايته (٥) وذلك فدت الجزائر تابعة للدولة  
 العثمانية واسم ميرالدين . اما لما قابها السلطان العثماني . وقد امد السلطان سليم شهر  
 الدين بالمسا عدة الحسنية التي كان في حياطة ماسة اليها . حيث ارسل اليه (٢٠٠٠) . ففقد  
 بسن بالذمار الى الجزائر لكل من يريد ذلك من الاتراك ، ووافق ان يكون لالتمارين في الجزائر  
 من الامتيازات التي كان يتمتع بها الالتمارين في حياطة الدولة (٦) ففقد ما عدد غيره مما سبق  
 ميرالدين ان يقيم . فاميات في الشرب والغازي منها . مستغنام . وتونس . وبلانة . وغيرها . (٧)  
 وعندما فدت مدينة الجزائر وتوابسها منذ اوائل سنة ١٢٥٠ هـ / ١٥١٩ م تابعة للدولة  
 العثمانية دون ان تتوهم هذه الاشيرة حنا فزوا . اما بعدت بالعبية لبلاد الشام ومصر . وهذا  
 ميرالدين . اما قابها السلطان العثماني . الا انه كان في واقع الامر يتمتع بسلطات واسعة في  
 ال. زائر لاقتل من سلطات الملوك . ولا سيما في الشؤون الداخلية . وان لم يكن رسميا الا بالبايلرياي  
 او امير ال. وهو اللقب الذي حمله . وحمله الختام الاساسيون في الجزائر في الفترة الممتدة من  
 ١٢٥٠ - ١٢٩٥ هـ / ١٥٨٧ - ١٥١٩ م . التي تصرف بحكم البايلريايات . وقد كان هؤلاء يندسون  
 اخترا غير معدودة يزنون . وخالها ما كانوا يستمدون لاستقام منصب اعلى . هو منصب وزير البحرية  
 العثمانية

ردود فعل ملادين تونس وتلمسان . وموتة ميرالدين منهم .

لم يرتق السلطان العثماني ابو حيد الام . بعد ولا السلطان الثاني . ابو حيد الثالث للتداول  
 الجديد الذي شهدته مدينة الجزائر . فيها تحلت باوتباطها بالدولة العثمانية . واستقرار الامر  
 فيها . ميرالدين . وتوجسا شقيقة على ملادين . هذا الاشهر . (٨)

- (١) محمد نرد علي . الاسلام والعبارة العربية . جز ١ القاهرة ١٩٦٨ ص ٤١١ .
- (٢) المجلد . المربع السابق . ص ٢٦ .
- (٣) احمد جردت . المربع السابق . جز ١ ص ٤٥ .
- (٤) اندر ما مشرق (٣) من الصفحة السابقة
- (٥) المجلد . المربع السابق ص ٢٦ .
- (٦) (٧) ما يدوه المربع السابق ص ٣٦ .
- (٨) المجلد . المربع السابق ص ٤٤ .



أدلا الرأي في أمره واستقرا على ضرورة تأليب علي بن أحمد بن القاضي السزواوي ، ومحمد بن علي (١) ، وأن أمير الدين قد استند إلى الأول ، رغم القبائل الشرقية ، وإلى الثاني خلدوسم قبائل الغربية (٢) ، وتقدم مساعدتهما لهما لاقتناء عليه .

آ. موقف أمير الدين من سلاطين تلمسان :

تعد عبد الله الذي خلف أباه حموي الملك في تلمسان من تأليب عرب الزناتري على أمير الدين ، وحرره خطة في إنشاء مدينة الزناتري ، إلا أنها انتهزت أمام أمير الدين الذي استداع أيضا انتصاع الخاطي الغربية التي تمردت عليه (٣) ثم تدخل في شؤون تلمسان ، فأبان فسي يادى الأمر الأمير الزناتري المسموع على انتزاع الملك من أخيه المسموع ، بشرط أن تكون المسنة عليه ، ويمنح أعان عبد الله المملوك على انتزاع الملك من أخيه المسموع ، بشرط أن تكون المسنة والداهة للسلاطين سليم الأول (٤) ، وأن استد الفقيه هو الذي توسل بين الدارين (٥) ، إلا أن عبد الله مالبث هو الأمر أن تمرد على أمير الدين ومال إلى الأسبان ، فعاربه بيلرباي الزناتري وانتصر عليه ولكنه عذبا منه وإبقاء على كرسيه ، انضم في تلمسان ، وتعمد له عبد الله بمضايقة شريفة التبعية اسم أمير أنه لم يلبث أن تقرب مرة أخرى من الأسبان وتحالف معهم (٦) ، فحرضه سلاطين على الثورة ضد أمير الدين ، وأمدوه بمال عظيم وقدموا إليه (١٤) سفينة لمساعدته واتفقوا معه على أن يهاجم الزناتري من البحر في حين تهاجمها السفن الأسبانية من البحر وذلك في سنة ١٤٠ هـ / ١٥٢٣ م (٧) .

وكان أمير الدين قبل التاريخ المذكور قد وثق شهادات موقعة للأسبان في الزناتري فسي أسبانيا ، حيث تمكن كما ذكره من انتقاء على خطة اليهود ومناد ، وتغن في سنة ١٤٢٥ هـ / ١٥٢٩ م من القضاء على الحسن الأسباني المقابل لمدينة الزناتري (٨) . وزعت خرواته البحرية للشوادي والزناتري الأسبانية والإيطالية ، الرقيب في قلوبهم ما شاركتان ، فأراد هذا الأخير أن يلجأ به حربا مع سلطان تلمسان . وقد تمرد عبد الله على رأس قوات نهرية من تلمسان نحو الزناتري ، إلا أن أمير الدين الذي لم ينتظر وصوله إلى مدينة الزناتري خرج إليه وتغن من تحقيق الانتصار عليه بعدم حيلة ضيقة ، فأمر إلى الحبس المحروسه ، فعفا عنه أمير الدين حتى إلى الزناتري . ويبدو أن هذا الأخير الذي كان يفتش الزناتري إلى القسطنطينية في سنة ١٤٤٠ هـ / ١٥٢٣ م ، ولم يشأ أن يدخل تلمسان على الرغم من تلمسان ، وقد لا يساعد على استقرار الأمور في الغرب الزناتري . وإذا كان موقف أمير الدين من سلاطين تلمسان هو أننا اتفق التدخل في شؤون تلمسان لتقصيب سلطان موال له ، من أبدا ، بعض بالعينة تباه السلاطين المولى ولو صدر من صايوا أخذ عليه فما كان موقفه من سلاطين تلمسان وشاؤيه الزناتري ؟

(١) نفسه ص ٤٤

(٢) نفسه ص ٤١

(٣) نفسه ص ٤٦

(٤) نفسه ص ٤٦

(٥) الأرشيف العام لاسبانيا

(٦) الأرشيف العام لاسبانيا

(٧) نفسه ص ٦٨-٦٩ ، وأمدوه بالمرجع السابق ص ٤١ ، وبرموداي ، المرجع السابق ص ٣٧

بني خيالددين من سلاان تونسة ومناقبه الاخرين :

لقد نجى السلطان الحفصي ابو عبد الله محمد بن محمد معاومات جديدة في استمالة ابن القاضي الزواوي اليه (١) ثم ارسل قواته للمهجم على المناطق التابعة لخيرالدين في شرق الجزائر ففوز به هذا الاخير قواته لصددها وتغلبت بالفضل من تحقيق النصر على الحملة الحفصية ومسن معاورة البرابرين من مسترتوس في احد جهات التهاطل المنيمة (٢) وفي اثناء ذلك انقضت قوات ابن القاضي الذي انحاز الى جانب الحفصيين على الاتراك واهادات الكثير منهم . واستولى ابن القاضي المذكور على التوازي الشرقية للجزائر . ولكن قوات جديدة بقيادة حسن قارة تمانت من ازمائه فيها . وحينئذ حمل احمد بن القاضي على استمالة واشراء باقتسام حكم تلك الجهات معه فوافقه وتبرد على خيرالدين . ثم ان احمد بن القاضي نجح ايضا في تعريف بعض مشايخ الجزائر واصحابها على الثورة ضد خيرالدين . الا ان هذا الاخير تمكن من احباط ثورتهم بشدة .

— خيرالدين يلتقي الى جيجل —

امام قلعة نفوذ خيرالدين في الجهة الشرقية وتذبذب سلاان تلمسان في ولائه وحكمه اذ امتنانه على نفسه في الجزائر والقوات المترتبة القليلة التي بقيت معه فيها . وانشغال السلطان الحفصي سليمان القانوني الذي خلفه والده سليمان سنة ١٥١٦ م / ١٥٢٠ م . بمرور بربيه والبحريه في الحوض الشرقي لامتوسدا . وفي اثناء اثر التهاطل الى مدينة جيجل والاقامة فيها . على البقاء في مدينة الجزائر . وقد كانت مدينة جيجل كما رأينا اول مدينة استقر فيها الاشعوية بربوس . وان اهلها اثر اهلها لهم . وبقية فيها بضع سنوات (٣) قام خلالها بربوسا حركات وايدة من امير بني عباس (٤) الحفصين لابن القاضي . وبعد نفوذه الى مدينة القبل المصالحية المسمرة ثم الى مدينة قسنطينة ونهاية في الفترة ١٥١٦-١٥١٨ م / ١٥٢٠-١٥٢٢ م (٥) وبذلك قلص نفوذ السلطان الحفصي في الشرق الى حد كبير ولوا الى حين لأن الامر لم يستتب له تماما فيها بعد هودته منها (٦) . كما قام بمنازل اقامته بربوسا بمتشبهات الغزو البحري انطلاقا من هذه الاخير . ونقل عددا غير قليل من مسلمي اندلس (٧) الى الشواطئ الجزائرية . وذلك على اتمال بربوسا ايمان مدينة الجزائر التي شجعت بعد رحيله عنها لابن القاضي .

(١) (٢) المصنوع : المزين السابق ص ٥٠

(٣) بربوسا ( تارل ) : تاريخ الشعوب الاسانية . ترجمة نبيه امين فارس وميرالهي لميني بربوسا ١٦٦٨ ص ٤٥١-٤٥٠

(٤) مصيب المصنوع : في المزين السابق ص ٤٤ يكون قد بقي ٣ سنوات فقدا . ومصيب المصنوع يكون قد بقي بين ٦ سنوات واندلس دوترا من المزين السابق ص ٢٢ . وميرسي والمزين السابق جز ٢ ص ١٧-٢٨

(٥) ميرسي : نفسه : المزين السابق جز ٣ ص ٢٨

(٦) ما يدور : المزين السابق ص ٣٧

(٧) دافرامون : المزين السابق ص ٢٤ . وميرسي : المزين السابق جز ٣ ص ٢٨-٢٩

(٨) المصنوع : المزين السابق ص ٦٠

## عودة خير الدين إلى مدينة الجزائر

ولما مات السلطان الحفصي أبو عبد الله الذي قلب لخير الدين ظهير العيون في نسخة ١١٢٢هـ / ١٥٢٦م ، زحف هذا الأخير إلى مدينة الجزائر ودخلها بعد أن خاض صراعا حنيفا ضد ابن القاضي في استوازيما قتل فيه هذا الأخير خذرا على يد بعض أتباعه ، وكان ذلك سبب هزيمة حركته أيضا . (١) وهذا على الأرجح في سنة ١١٢٣هـ / ١٥٢٢م . وقبل أن يستقر تماما فيها ، توجه إلى شرشال ضد نفسه الآخر ، حسن قارة ، وتمكن من القبض عليه وقتله ، وقتل مجموعة من ملحماته (٢) ، ثم انهى لمعاربة الحسين أبي أحمد بن القاضي ، وبقي في داليه نحو سنتين إلى أن دأب السلطان ، وأبدى استعداد له لدفع ضريبة سنوية قدرها ثلاثون حملا من الفضة (٣) ، وذلك في ١١٢٥هـ / ١٥٢٦م .

## تحرير الجزائر من الحصن الإسباني

تفرغ خير الدين بعد القضاء على النواشين له ، واستباح المناطق المتروكة للقضاة طمس الحصن الإسباني ، الذي كان يفتق مدينة الجزائر ، ويراقب مدخلها إلى الميناء ، مما يهدد خزانة الجزائر لا بدخلونه ولا يرسون فيه . وتمكن بعد خمسة شهور من القضاء على الحصن . (٤) لدفع في ما ي ١٥٢٩ من مدم أسواره ، وقتل أو أسر جميع من بقي على قيد الحياة فيه . (٥) وبذلك حرر مدينة الجزائر من احتلال ذلك الحصن ، وعمر ميناءها فأصبح مستحلا من قبل قواتهم . (٦) وقد كان لتحرير الجزائر من الحصن المذكور أو البنون ، دور كبير لدى المسلمين والنصارى نفس خير الدين ، فبها تهيبة جملته القرددين في ولائهم كعبد الله سلطان تلمسان الشرقية وأندلس ، وعمق اقدامه رسوما في الجزائر .

وفي أعقاب القضاء على الحصن (( البنون )) وجد خير الدين تهديده لطلوعه إلى الأسبان في المراتب الأخرى ، حيث دعا سلاطين تلمسان وفاس ومراكش وخزانة البحر التونسيين إلى توحيدهم ، وشن هجوم مشترك برى وبرى على الأسبان في مراكش (٧) ، إلا أن هذا الهجوم لم ينفذ ، لعدم حصول تجاوب كاف من جميع الإدارات ، ولأن الحكامات الإسبانية أصبحت تهيمن في خوف دائم ، ولا سيما بعد أن قذح عبد الله سلطان تلمسان التعمين عنها ، فأصبحت تهيمن في خوف ورجوع معا ، لأن وصول التعمين إليها من أسبانيا كان شبرا ما يتأخر (٨) .

وإن رد فعل الأسبان على سقوط (( البنون )) وتزايد هجمات خزانة الجزائر ، لم يثقل شارلوتان لأندري دوريا بالقيام بعملية ضد خزانة الخزانة ، فقام بهذا العمل بهجوم مفاجئ على مدينة شرشال الساحلية ١١٢٨هـ / ١٥٢٩م ، إلا أن أهل المدينة الذين تعدوا سنوا

(١) نفسه ، ص ٦١-٦٢ ، ويرسي ، المرجع السابق جز ٣ ص ١٢٠ .

(٢) المرجع ، المرجع السابق ص ٦٢-٦٤ .

(٣) نفسه ، ص ٦٦ .

(٤) نفسه ، ص ٦٦-٦٨ ، ويرسي ، المرجع السابق ص ٣٢ ، وهاى دور ، المرجع السابق ص ٤ .

(٥) ويرسي ، نفس المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٦) نفسه ، ص ٦٦ .

القضية من الحامية ، انقشروا على المباحين وهم مشغلون بأعمال الذهب في المدينة ، فقتلوا  
سروا الكثيرين ، ثم ان دوريا اصدارا لاصحاب على جبل من شرشال قبل ان يلحق به  
يرالدين ، الذي تحرك اليه من مدينة الجزائر ، ولما لم يلحق به في شرشال اسرع في طلبه  
الشواطيء الا باللبية ، الا انه لم يلقه به ، فعاد الى الجزائر (١).

٢- قيام الفارود و بازان ( D. Alvaro de Bazan ) بحملة في ١٠ محرم ١١٣٨ هـ / ١٢٤٤ اوت  
١٥٣٣ على مدينة جنين الساحلية ، التي كانت شبه خالية ، لم يكن فيها الا حامية زانية صغيرة  
من من احتلالها ، وكان القصد من ذلك هو حرق تلمسان من سفنها البحرية ، الذي كانت  
تعمل من خلاله بالتجارة الاوربيين ، والى هذا هو مدلول تلمسان الموالي لخير الدين  
تراجيع عن ولائه والاستنادة بمزايا جنين الاخرى (٢).

٣- التفكير في القيام بحملة كبرى ، يتودها شارلطان نفسه ضد مدينة الجزائر للقضاء  
على مصدر الخطر (٣) ولكن فزاة الجزائر لم ينفوا من مهاجمة الشواطيء والسفن الاسبانية ، ف  
الحاق بمسائر كبيرة بها ، وتأييد الثروات التي كان يتوكل بها الاندلسيون من حين لآخر ، وتقديم  
لحمون لهم ، ونقل الثمر منهم الى الشواطيء ، الجزائرية ، وكفى بات نقل فزاة الجزائر للمهاجرين  
لاندلسيين ، عقب كل حملة فزاة لشواطيء الاسبانية من التقاليد المحترمة (٤).

استدعاء خير الدين الى استانبول ، والولاية الاولى لـ حسن آغا .

وفي سنة ١٤٠ هـ / ١٥٣٣ م ، استدعى السلطان المصطفى سليمان القانوني خير الدين  
اليه ، واستند له قيادة البحرية العثمانية ، وفوض له الامر في دار الصناعات (٥) وقبل توجهه الى  
استانبول استغلف على الجزائر حسن آغا .

وقد كان هذا الامر من تبار مساعدى خير الدين ، والمقرين اليه ، نشأ وترس في بيتهم ،  
وهم له قبل استخلافه بمهمات عديدة ، اذ لم يفيا لثأره وشجاعة ، وضواصلا من جزيرة سردينيا (٦).

وتميزت ولايته الاولى ( ١٤٠ - ١٤٢ هـ / ١٥٣٣ - ١٥٣٥ م ) بالتدخل في شؤون تلمسان  
حيث قام باعادة الامير الزياتي محمد بن عبد الله ، الذي كان يقم في مدينة الجزائر ، بعد ان  
قتل في الاطاحة بوالده ، وفي الحصول على من سلا ان فاس ، واسبانيي وهران ، على انتزاع  
الملك في تلمسان ، من اخيه عبد الله الذي تولى بعد وفاة والدهما في اواخر سنة ١٤٠ هـ /  
١٥٣٣ م ، وبنج فعلا بفضل تلك الاغاثة من اشد الملأ منه في ٢٨ رجب سنة ١٤٠ هـ / ١٢ / ١٥٣٤  
(٨) ، كما تميزت بمشاركته الى نائب خير الدين في محاولة صد حملة شارلطان على تونس .

(١) المرجع السابق ص ٢١ - ٢٢ ، وماريول ، المرجع السابق ص ٣٦ ، ومايد والمرجع  
السابق ص ٤٤ - ٤٥ .

(٢) بريموداي ، المرجع السابق ص ٥٧ - ٦٠ .

(٣) نفسه ، ص ٨٠ - ٨٢ .

(٤) نفسه ، ص ٨٨ - ٨٩ ، بريموداي ، المرجع السابق ص ٧٠ .

(٥) نفسه ، ص ٨٩ - ٩٠ ، بريموداي ، المرجع السابق ص ٧٢ .

(٦) بريموداي ، المرجع السابق ص ٩٧ - ٩٨ ، و -  
Ruff (P.): La Domination Espagnole A Oran. 1534-1558.  
Paris 1900, P.36.

## استيلاء خير الدين على تونس عام ١٩١١ م / ١٥٣٤ م

كان لتونس أهمية كبيرة في تأمين المواصلات بين العثمانيين الغربي والشرقي للمتوسط، وبين مملكة الدولة العثمانية وإيالة الجزائر، إذ تتحكم في المضييق بينهما وبين صقلية. وكان لتونس أهمية أخرى في توحيد الحكم العثماني في الجزائر، بل وفي كل شمال أفريقيا. وقد أدرك خير الدين أهمية لا سيما بعد أن حاشى من مؤامرات سلطان تونس، منذ كان بايلرباشا في الجزائر. فلما استسلم قيادة الأسطول العثماني في سنة ١٩١٠ م / ١٥٣٣ م، كما ذكرنا، كانت أولى أعماله البارزة الإقدام على ضم تونس إلى السيادة العثمانية في سنة ١٩١١ م / ١٥٣٤ م، تمهيدا لمسيطر السيادة العثمانية على كل المغرب الكبير (١).

وقد استغل خير الدين في هجومه على تونس في صيف السنة المذكورة عدة عوامل منها :  
 ١- إدارات البلاد التونسية وتجزؤها، وكرهية السكان للسلطان الحسن بن محمد العفص الذي أساء المسيرة فيهم، واشتداه السلالة من أمه الأكبر (الرشيد) الذي اضطر إلى الابتلاء به له الم، موته بعد ما فيه لاستنزاج ملته، ودموية بعض أمهات تونس وأهلها له، ويبدو أن يفتوه من مدينة تونس والبلاد التونسية (٢).

ولذلك فإنه لم يبد أي صعوبة في الدخول إلى تونس التي تخن منها السلطان الحسن من قارا إلى عرب البادية، بل أن خير الدين بقي الترحيب من قبل سكان مدينة تونس (٣) إلا أن هؤلاء ما لبثوا أن ثاروا عليه لما علموا أنهم لم يبدوا بدمية الأمير الرشيد العفص لتعويضه ثمة إشاع، ولما كان منتظرا أن يفعل، وأنه أخذ تونس باسم السلطان العثماني سليمان القانوني. وقاد الحسن العفص الذي عاد إلى تونس متخفيا ثورة التونسيين ضد خير الدين، إلا أن هذا الأخير تمكن من القضاء على ثورتهم بنفسه. وقر الحسن ثانية إلى طوائف العرب في داخل تونس، بينما قبل سكان تونس الساجدة بالأمر الواقع (٤). وباعف خير الدين من نشاطه لتوحيده سلطاته في المدينة، ثم في كل البلاد التونسية، مستملا أسلوب الترغيب والترهيب، والمفوتارة والبلد (٥). وتمكن في فترة قصيرة من العسك بزماء الأمور فيها، ودانت له القبائل بالولاء، وخضعت له المدن المختلفة، وباتت محاولات الحسن في دفع التونسيين إلى الثورة ضد خير الدين بالفشل. وعينئذ توجهت دارته إلى جلب العون من الأسبان.

## عملية شارلطان على تونس ١٩١١ م / ١٥٣٩ م

لما كان استيلاء خير الدين على مدينة تونس العامة ليرضي الأسبان وسائر الألبانيين والبايناس نفسه، ولذلك فقد صمم شارلطان على اقتناصه منها، وزاد تسميه لما اتصل به السلطان

- (١) غرول : المرجع السابق ص ٢٤٦  
 (٢) ما يدور : المرجع السابق ص ٤٦، والمعجول : المرجع السابق ص ٩٢، وابن أبي دينار : المرجع السابق ص ١٦٢-١٦٤، وبرموداي : المرجع السابق ص ٩٤-٩٥، ٦٨  
 (٣) برموداي : المرجع السابق ص ٩٥-٩٦، والمعجول : المرجع السابق ص ٩٦-٩٣  
 (٤) المعجول : نفس المرجع السابق ص ٩٣

الحسن الحفصسي المخلوع ، به الحبس عونه ضد خير الدين لاسترجاع ملته ، فتم زحمة خمسة في التاريخ المذكور ، تمكن بها من انتزاع تونس من خير الدين ، بعد ممالك عنيفة ، وإعاد الحسن الحفصسي الى حرشها بعد ان تخلص بعدة شروا اعمها : احتفاظ الاسبان بهمة دائمة بحلق الوادي ، وإقامة حصن لهم فيه ، وبنية أهمية له (١) ولئن الهدف الرئيسي للحملة الاسبانية الضامنة التي اشتركت فيها عدة ام صليبية لم يتحقق ، اذ لم تتمكن من القضاء على قوة خير الدين الذي انسحب الى الجزائر ، ومنها الى جزيرة مايورقة الاسبانية ، وما بين ملاحون ، وشرها ، واحرقها بعد تمجها . واسر أكثر من ستة آلاف اتي بهم الى الجزائر (٢) . وبذلك ثار خير الدين حسن لميزمته في تونس قبل ان يعود الى استانبول ، وغف من دوي التصار شارلكن عليه ، ونفس على هذا الاخير وعلى رعاياه فرحتهم بالنفس .

ونان خير الدين يهتم تحرير ودمر (٣) . حين دعاه السلطان العثماني للسودة . فاستدلف حسن آغا للمرة الثانية على الجزائر التي قادها هو واهله وحاشيته في اواخر سنة ١٥٤٢ م / ١٥٣٥ م (٤) ولم بعد بعد ما اليها ، وتوفي عام ١٥٥٥ م / ١٥٤٨ م مثلاً بانتصارات بهمية جديدة على الاسبان وحلفائهم .

ويعتبر خير الدين الدومبر العتيبي لنفسه العثماني في الجزائر ، وواضح السياسة التي اتبعها من وراء بعده ، وراسم الامداد التي تحقق بعضها في عهده ، وبعضها في عهود من تولوا بعده ، فتحرير الجزائر من التواجد الاسبانية ، وتوحيد البلاد الجزائرية وسد الميادين العثمانية على تامل المغرب الكبير ، بمساعدة صليبي الاندلس . ولذلك كان لابد من تفصيل القول قليلاً بالنسبة لعهد . ويضاف الى ما تقدم من عهود ان مدينة الجزائر أصبحت منذ عهد عاصمة للبلاد الجزائرية كلها تقريباً ، وهو الذي بنى لها ميناءها ، وأوقف الاوقاف الجديدة على بحر مساجدها . بما انه هو الذي بنى ميناء شرشال . وانفسه التثبير من الاندلسيين العثمانيين في اسبانيا .

— الولاية الثانية لحسن آغا ، ( ١٥٤٢ - ١٥٣٥ م / ١٥٥٠ - ١٥٤٢ م ) :

كان على حسن آغا في بداية ولايته الثانية ان يستعد لمواجهة حملة اسبانية تسرد (٥) الانباء ان شارلكن يهتم القيام بها بعد ان علمته على تونس ، مما اتار مناوفاً كبيرة في الجزائر . فاجتمع اولاً في تعصين مدينة الجزائر ، وان براه الترميمات اللازمة على اسوارها بإعادة الهندو والادامتان الى سكانها ، فاجتمع بأحوال الرحمة ، وما تزود بالاسلحة من فرنسا (٦) .

- (١) برموداي ، المزيج السابق ص ٢٩ - ٢٦ ، وابن أبي دينار المزيج السابق ص ١٦٤
- احمد بن أبي النخاف ، اهل اهل الزمان بأخبار طوبى تونس بعد الاطمان تونس ١٩٦٣ ج ٢ ص ١٣
- (٢) البينهيول ، المزيج السابق ص ٩٩ - ١٠٢ ، ومايدو ، المزيج السابق ص ١٠١
- (٣) برموداي ، المزيج السابق ص ١٢٧ - ١٢٩
- (٤) نفسه ، ص ٢٠٢ ، ومايدو ، المزيج السابق ص ٥٢
- (٥) نفسه ، ص ٢١٤ - ٢١٥
- (٦) نفسه ، ص ٢١٤ - ٢٢٠ ، والمجهول ، المزيج السابق ص ١١٥ .

استشك من بناء السفن ، وتوجيه الخزانة الى الشواذ ، الاسبانية المعروفة بخنائهم وفيرة منها .  
ولكن هزيمة خير الدين في تونس واحتلال قبايا الاسبان بحملة اخرى ضد الجزائر ، ان لها  
ثيورا في انقلاب مواقف بعض مراكز القوى في الجزائر وهي :

#### ١- سلطان تلمسان :

حين وصول الانباء بهزيمة خير الدين امام شارلن ، في تونس ، بادى السلطان الخياوي محمد بن  
داود الله ، الذي كان لحسن آسلا الفضل في وصوله الى الملك ، كما تقدمت الاشارة ، الى التقرب من  
اسبان ، فعرض في نهاية شهر صفر ٩٤٢ هـ / اوت ١٥٣٥ م ان يكون معهم وتايها لشارلن  
ان يدفع الضريبة التي كان يدفعها ابو وجدة ، وان يعيد الاسرى الاسبان الذين وقعوا في  
قيدهم في ٣ من ٩٤٢ هـ / ٤ / ٧ / ١٥٣٥ م في المحرقة التي بناها بيشه مع القوات الاسبانية  
في بياضها ، انموه عبد الله من وهران لا لتزاج المذا من (١) بل وابدى استعدادا ، لان يقبض  
خير الدين بربورس ان التبا اليه بعد هزيمته ، ويسلمه اليهم (٢) وتوسل في رسالته المؤثرة  
٧ ربيع الاول ٩٤٢ هـ / ٥ / ١ / ١٥٣٥ م لشارلن ان يتبله تايها ، وحليفها ، ويمنحه حمايته  
ان تلك الرسالة مرفوقة بمشروع معاهدة سلم لمدة عشر سنوات مرقع من قبله ، وهدد فيه هروجه  
سابقة الذكر ، والى ان يخذ الاسبان من ايوان اخيه عبد الله وتأييدهم له ، وان يعيد له  
مناياك الداخلية التي اختصها الاتراك من ملثة تلمسان اذا ما تمكن من احتلال المدن الساحلية  
لجزائر ، وشرشال ، وتونس (٣)

وفي ٥ ربيع الثاني ٩٤٢ هـ / ٣ / ١٠ / ١٥٣٥ م وقع على نص المعاهدة كما اقترعه عليه  
الام وهران وفيه تنازلات وامتيازات انسانية لاسبان (٤) الا ان الامبراطور شارلن لم يذ ضرورة  
ما يهدد واخوف معاهدة مع سلطان لا حول له ولا قوة ، متذبذب الولاء ، في الوقت الذي كان فيه  
قوة عبد الله اللامع ، منده مستعدا للتنازل من شئ ، مقابل ان يجلسوه على كرسي الملك  
تلمسان اسما بلا رسم (٥)

ورغم انه لم يهدد التنازل ، لدى شارلن ، فان السلطان محمد لم يقف عن دارق بسا  
اسبان ، ويبدو انه لم يفتي له الا بعد سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م وهي السنة التي شهدت انتشار  
ملة شارلن في الجزائر .

#### ٢- سلطان تلمسان (٦)

اما سلطان تلمسان ، حميدة الدين الذي اعاد خير الدين الى سلطنته بعد ان جرد انموه  
من منها ، كما رأينا في سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، فقد قام بدوره في احقاب هزيمة خير الدين

(١) بريموداي : المرنج السابق ص ٤٧ ، ١١٢٣ وروف : المرنج السابق ص ٣٥ وما يليها

(٢) بريموداي : نفس المرنج السابق ص ١٤٦ - ١٤٨

(٣) نفسه : ص ١٤٨ - ١٥٠

(٤) نفسه : ص ١٨٠ - ١٨٢

(٥) انذار التنازلات التي قبلها عبد الله لدى تقصيه ملنا على تلمسان من قبل الاسبان في سنة ١٥٤٣

(٦) بريموداي : نفس المرنج السابق ص ٢٣٦ - ٢٣٧

(٦) يلقب في الوثائق الاسبانية بقائد تلمسان ، او الخي الرئيس للشرق ، انذار بريموداي : نفس  
المرنج ص ٢١٧

في تونس، وتردد انباء حملة أخرى على الجزائر بالتقريب من الاسبان (١) وأبدى لهم ولا استعدادا،  
للمساعدة في الحملة المنتظرة على الجزائر بمائتي ألف من حملة الراح، ويتوفر الاخذية للقوات  
الاسبانية بمصر مناسب (٢) على أمل ان يفوز بحداقة الاسبان ودعمهم له فيما يحرضه من  
قنايس (٣)

## ٢- أمير توكسو

شمر أحمد بن القاضي من جهة في التقرب من الاسبان في بجاية ومدفوعا بدون شك  
بعقده على الاتراك العثمانيين ولما كان بين مؤيد وبين أسرته من نزاع في عهد خير الدين، ونزخته  
الاستقلالية. ولما انضم خير الدين في تونس بطلب شارلنك عام بجاية باشعار ابن القاضي حتى  
يتمكن هذا الأخير من ان يتداع عليه الريق البري الى الجزائر (٤) ولحق خير الدين ما من  
أريق البصر فلم يفتنه فعل أي شيء. وبين قام شارلنك بحملته على الجزائر في سنة  
١٤٨٨هـ / ١٥٤١م سار ابن القاضي على رأس قواته للمشاركة فيها ولكن الفارسة اقامت بشارلنك  
قبل ان يصل مع قواته الى مدينة الجزائر فنادى ادراجته الى بيله.

وحسب ما يدور فان ابن القاضي قد زود شارلنك بالاذنية ولعل ذلك في بداية عهده  
ان هذا الأمير في امر العداوة اليها (٥) ونال بعد فشل الحملة المذكورة على الجزائر على صلة  
شارلنك واسباني بجاية على في رسائله ومن أريق رسله على القيام بحملة أخرى ضد الاتراك  
الجزائريين وبعد مشاركته الفدالة فيها (٦) ولكنه لم يجد التوافق الرشيد.

## ٤- سلطان تونس

اما الحسين الأفندي سلطان تونس فقد حاول هو الآخر استغلال هزيمة خير الدين فأعد  
رمضان ١٤٤٢هـ / مارس ١٥٣٦م حملة لاسترداد مدينة قسنطينة من الاتراك العثمانيين (٧)  
لما ان سنانها قد طلبوا منه تعيين حاكم لهم (٨).

حملة شارلنك على الجزائر (١٤٨٨هـ / ١٥٤١م)

لم تمكن الظروف لشارلنك بالقيام بحملة على الجزائر قبل التاريخ المذكور. وكان قد صمم  
بها معهما نانت الظروف وبعد ان تزايدت شغوى ومياه من مصايف غزا الجزائر (٩).

نفسه ص ٢١٧

نفسه ص ٢٢١

نفسه ص ٢١٨

نفسه ص ١٢٤

مايدو العرنج الما بق ص ٦٥

اندر صورا من رسالة من محمد بن القاضي الى شارلنك ورسالتين من محمد بن القاضي  
الى حاكم بجاية في والمدني العرنج الما بق ص ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦

برموداي العرنج الما بق ص ٢١٥

نفسه ص ٢٠٣

العرنج الما بق ص ٨٠ و ١٠٢



ان نادات التجارة الاسبانية والانهالية في المتوسط. تتوقف لانعدام الامن وتزايد اسعار  
السكر. التجارة في قبضة خزانة الدولة. وكان انشطة شارلمان في السنوات الماضية التي  
كانت على تونس بصرية في الديبلوماسية الاوروبية مع فرنسا ونيرونا ولم يتجمل بهمل قضية الوجود  
عثماني في مدينة الجزائر بالذات. فبما تذاكر الوثائق والمصادر المعاصرة قد دخل في مفاوضات  
مع خير الدين بربروس (1) ودخل حكام وهران الدولة العثمانية في مفاوضات مماثلة مع حسن  
بن أحمد (2) للحصول على مدينة الجزائر دون حرب. ولما غاب سعيه وسعي عثمان في وهران  
عن حملة عليها. وقد كانت سلطته فعالة في دارفور غير مناسبة لانهاضه والقيام به في بحري  
البحر. وان كانت في شهر انتصره وشهر تصدق في الامارات بنشرة. وبأشد فيه الهجر في  
البحر. ولكن استجابة شارلمان بقوة الجزائريين بقيادة حسن آغا. وجماعته لا يستقيم الى نهائ  
ربيع انه كان تدري دورا. وفيه بتأثير الدولة التي فصل الرين الحواشي. لانهاضه في ذلك هذا  
مرارهم الى الاعتقاد بأن حسن آغا قد قبل بتسليم الجزائر وشرد قيام شارلمان بهزيمة  
رة تدفق منه الشكوك. وتلوه على انه كان دورا على تسامحها (3). ولكن الواقع كذب هذا  
تقاد. وان كان دور حسن آغا في قيادة الجزائريين التي تفتت. ابرار على انهم حملة صليبية  
د اعاد امبراطور مسيحي في القرن السادس عشر الميلادي. وانهيرا (4).

وقد تضافرت مع ارادة الجزائريين بقيادة حسن آغا في المقاومة والجهاد. وقوى الديبلوماسية من  
الارواح والريال. في الحاق النائرة بهملة شارلمان. وقد تناول تفاسيل هذه النائرة من اواخر  
بن عديدة مما يجعلنا في حق من النواحي فيها (5).

اما نتائج هذه الحملة فمديدة. وانجبا. ابرار النواحي النيرة التي ضمت بها الدولة في  
تاد والارواح. او النواحي النيرة التي ضمت عليها الجزائريون. والتي صار يضرب بها المشعل  
الانسان التي تلحقها في اوروبا المسيحية. او ماناله حسن آغا. وانجبا الجزائريين. وانجبا  
تقدير السلطان العثماني. وانجبا على الامايق ترسيق د حاكم الوجود العثماني في الجزائر  
وضر الخريفي للمتوسل اشردن اي وقت مني. وان كان فشل حملة شارلمان اعاد الجزائريين بداية  
الهداية. هذا موقف الاسبان فيها. موقفا الدفاع بعد ان كانوا في موقف الهجوم. وانما لبشوا  
تقدوا بداية. واسيحت وهران والعرس انبيراما مغرى مرضى. عملات عديدة. وتلحق فيها  
الجزائر العثمانيون. لتوايد نفوذهم في الجزائر. ويتوسيعه في الشرق والشرق. الى المغرب  
شمال. ونحو الجنوب ليشمل الصحراء الجزائرية. بعد ان كان نفوذهم محصورا في شمال الجزائر.

(1) Watbled & Monneron: Négociations de Charles-Quint avec  
Kheir-Edino. in R.A. Alger, t. 15,  
P.P. 138-141.

(2) Négociations Entre Hassan Agha et le Comte D'Alcaudate ;  
in R.A. Alger 1865 P.379.

(3) المرجع السابق ص 117.  
(4) انظر مفاوضات حسن آغا في المرجع السابق ص 117 و 118 و 119 و 120 و 121 و 122 و 123 و 124 و 125 و 126 و 127 و 128 و 129 و 130 و 131 و 132 و 133 و 134 و 135 و 136 و 137 و 138 و 139 و 140 و 141 و 142 و 143 و 144 و 145 و 146 و 147 و 148 و 149 و 150 و 151 و 152 و 153 و 154 و 155 و 156 و 157 و 158 و 159 و 160 و 161 و 162 و 163 و 164 و 165 و 166 و 167 و 168 و 169 و 170 و 171 و 172 و 173 و 174 و 175 و 176 و 177 و 178 و 179 و 180 و 181 و 182 و 183 و 184 و 185 و 186 و 187 و 188 و 189 و 190 و 191 و 192 و 193 و 194 و 195 و 196 و 197 و 198 و 199 و 200 و 201 و 202 و 203 و 204 و 205 و 206 و 207 و 208 و 209 و 210 و 211 و 212 و 213 و 214 و 215 و 216 و 217 و 218 و 219 و 220 و 221 و 222 و 223 و 224 و 225 و 226 و 227 و 228 و 229 و 230 و 231 و 232 و 233 و 234 و 235 و 236 و 237 و 238 و 239 و 240 و 241 و 242 و 243 و 244 و 245 و 246 و 247 و 248 و 249 و 250 و 251 و 252 و 253 و 254 و 255 و 256 و 257 و 258 و 259 و 260 و 261 و 262 و 263 و 264 و 265 و 266 و 267 و 268 و 269 و 270 و 271 و 272 و 273 و 274 و 275 و 276 و 277 و 278 و 279 و 280 و 281 و 282 و 283 و 284 و 285 و 286 و 287 و 288 و 289 و 290 و 291 و 292 و 293 و 294 و 295 و 296 و 297 و 298 و 299 و 300 و 301 و 302 و 303 و 304 و 305 و 306 و 307 و 308 و 309 و 310 و 311 و 312 و 313 و 314 و 315 و 316 و 317 و 318 و 319 و 320 و 321 و 322 و 323 و 324 و 325 و 326 و 327 و 328 و 329 و 330 و 331 و 332 و 333 و 334 و 335 و 336 و 337 و 338 و 339 و 340 و 341 و 342 و 343 و 344 و 345 و 346 و 347 و 348 و 349 و 350 و 351 و 352 و 353 و 354 و 355 و 356 و 357 و 358 و 359 و 360 و 361 و 362 و 363 و 364 و 365 و 366 و 367 و 368 و 369 و 370 و 371 و 372 و 373 و 374 و 375 و 376 و 377 و 378 و 379 و 380 و 381 و 382 و 383 و 384 و 385 و 386 و 387 و 388 و 389 و 390 و 391 و 392 و 393 و 394 و 395 و 396 و 397 و 398 و 399 و 400 و 401 و 402 و 403 و 404 و 405 و 406 و 407 و 408 و 409 و 410 و 411 و 412 و 413 و 414 و 415 و 416 و 417 و 418 و 419 و 420 و 421 و 422 و 423 و 424 و 425 و 426 و 427 و 428 و 429 و 430 و 431 و 432 و 433 و 434 و 435 و 436 و 437 و 438 و 439 و 440 و 441 و 442 و 443 و 444 و 445 و 446 و 447 و 448 و 449 و 450 و 451 و 452 و 453 و 454 و 455 و 456 و 457 و 458 و 459 و 460 و 461 و 462 و 463 و 464 و 465 و 466 و 467 و 468 و 469 و 470 و 471 و 472 و 473 و 474 و 475 و 476 و 477 و 478 و 479 و 480 و 481 و 482 و 483 و 484 و 485 و 486 و 487 و 488 و 489 و 490 و 491 و 492 و 493 و 494 و 495 و 496 و 497 و 498 و 499 و 500 و 501 و 502 و 503 و 504 و 505 و 506 و 507 و 508 و 509 و 510 و 511 و 512 و 513 و 514 و 515 و 516 و 517 و 518 و 519 و 520 و 521 و 522 و 523 و 524 و 525 و 526 و 527 و 528 و 529 و 530 و 531 و 532 و 533 و 534 و 535 و 536 و 537 و 538 و 539 و 540 و 541 و 542 و 543 و 544 و 545 و 546 و 547 و 548 و 549 و 550 و 551 و 552 و 553 و 554 و 555 و 556 و 557 و 558 و 559 و 560 و 561 و 562 و 563 و 564 و 565 و 566 و 567 و 568 و 569 و 570 و 571 و 572 و 573 و 574 و 575 و 576 و 577 و 578 و 579 و 580 و 581 و 582 و 583 و 584 و 585 و 586 و 587 و 588 و 589 و 590 و 591 و 592 و 593 و 594 و 595 و 596 و 597 و 598 و 599 و 600 و 601 و 602 و 603 و 604 و 605 و 606 و 607 و 608 و 609 و 610 و 611 و 612 و 613 و 614 و 615 و 616 و 617 و 618 و 619 و 620 و 621 و 622 و 623 و 624 و 625 و 626 و 627 و 628 و 629 و 630 و 631 و 632 و 633 و 634 و 635 و 636 و 637 و 638 و 639 و 640 و 641 و 642 و 643 و 644 و 645 و 646 و 647 و 648 و 649 و 650 و 651 و 652 و 653 و 654 و 655 و 656 و 657 و 658 و 659 و 660 و 661 و 662 و 663 و 664 و 665 و 666 و 667 و 668 و 669 و 670 و 671 و 672 و 673 و 674 و 675 و 676 و 677 و 678 و 679 و 680 و 681 و 682 و 683 و 684 و 685 و 686 و 687 و 688 و 689 و 690 و 691 و 692 و 693 و 694 و 695 و 696 و 697 و 698 و 699 و 700 و 701 و 702 و 703 و 704 و 705 و 706 و 707 و 708 و 709 و 710 و 711 و 712 و 713 و 714 و 715 و 716 و 717 و 718 و 719 و 720 و 721 و 722 و 723 و 724 و 725 و 726 و 727 و 728 و 729 و 730 و 731 و 732 و 733 و 734 و 735 و 736 و 737 و 738 و 739 و 740 و 741 و 742 و 743 و 744 و 745 و 746 و 747 و 748 و 749 و 750 و 751 و 752 و 753 و 754 و 755 و 756 و 757 و 758 و 759 و 760 و 761 و 762 و 763 و 764 و 765 و 766 و 767 و 768 و 769 و 770 و 771 و 772 و 773 و 774 و 775 و 776 و 777 و 778 و 779 و 780 و 781 و 782 و 783 و 784 و 785 و 786 و 787 و 788 و 789 و 790 و 791 و 792 و 793 و 794 و 795 و 796 و 797 و 798 و 799 و 800 و 801 و 802 و 803 و 804 و 805 و 806 و 807 و 808 و 809 و 810 و 811 و 812 و 813 و 814 و 815 و 816 و 817 و 818 و 819 و 820 و 821 و 822 و 823 و 824 و 825 و 826 و 827 و 828 و 829 و 830 و 831 و 832 و 833 و 834 و 835 و 836 و 837 و 838 و 839 و 840 و 841 و 842 و 843 و 844 و 845 و 846 و 847 و 848 و 849 و 850 و 851 و 852 و 853 و 854 و 855 و 856 و 857 و 858 و 859 و 860 و 861 و 862 و 863 و 864 و 865 و 866 و 867 و 868 و 869 و 870 و 871 و 872 و 873 و 874 و 875 و 876 و 877 و 878 و 879 و 880 و 881 و 882 و 883 و 884 و 885 و 886 و 887 و 888 و 889 و 890 و 891 و 892 و 893 و 894 و 895 و 896 و 897 و 898 و 899 و 900 و 901 و 902 و 903 و 904 و 905 و 906 و 907 و 908 و 909 و 910 و 911 و 912 و 913 و 914 و 915 و 916 و 917 و 918 و 919 و 920 و 921 و 922 و 923 و 924 و 925 و 926 و 927 و 928 و 929 و 930 و 931 و 932 و 933 و 934 و 935 و 936 و 937 و 938 و 939 و 940 و 941 و 942 و 943 و 944 و 945 و 946 و 947 و 948 و 949 و 950 و 951 و 952 و 953 و 954 و 955 و 956 و 957 و 958 و 959 و 960 و 961 و 962 و 963 و 964 و 965 و 966 و 967 و 968 و 969 و 970 و 971 و 972 و 973 و 974 و 975 و 976 و 977 و 978 و 979 و 980 و 981 و 982 و 983 و 984 و 985 و 986 و 987 و 988 و 989 و 990 و 991 و 992 و 993 و 994 و 995 و 996 و 997 و 998 و 999 و 1000.

موقف حسن آغا من المتذبذبين في ولايتهم له نعم الحسناني :

١- موقفه من أمير أوتو :

لم يخفر حسن آغا لجنه القاضي تعاضد من الاسبان ، بمناسبة حملة شارلوتان ، فتحسن موقفه في ربيع ١٤٤٨ م / ١٥٤٢ م ، وارتفع شؤنتهم ، دون ان يهتج شارلوتان ، ثم رشح النداءات المشرقة له ولا مهابتي به (١) .

٢- موقفه من سلطان تلحسان :

ثم تضرع الى تلحسان لاختلافه مع مدبرين عبد الله المتذبذب في ولايته ، ولم يذروا هذا الأمير ، بل رآه معه ، فقام باسترضائه ، وتعمده ، ليعيد له مكانة له مع الاسبان ، فقتل راجعاً مدينة الزاوية دون ان يترك في تلحسان مهابية ، ولما كان يعتقد ان يفعل (٢) .

٣- موقفه من سلطان تنس :

اما حميد السعيد الذي اتفق بالوجود فقل بالمشاركة في الحملة على الزاوية دون التنفيذ ، ابناه حسن آغا في منزله ايها ، وانهمروا به بالمشاركة في حملة اسبانية على مستغانم ، ثم سياتي .

٤- رد فعل الاسبان :

الحملة على تلحسان ( ١٥٤٩ / ١٥٤٣ م )

كان الاسبان حينئذ يسمون دوما على ان لا يمتد النفوذ الحشاني الى الحرب الزاوية ما اذن ذلك . يستقر الامر لثوارك في تلحسان العداوة لاوران ، ولذلك فانهم سرعان ما قاموا بعملية لاستقار له ان محمد الموالي لحسن آغا ، وتعيينه عبد الله الموالي لهم بدلا منه ، وشذات العملية في قادش ، والنفوذ في ماله / ١٥٥٠ م / ١٥٤٣ م من احتلال مدينة تلحسان التي تعلق عنها السلطان محمد ، والنفوذ من ماله ، ونهبها والبقاء فيها في اورانين ، ثم العودة بعد تعيينه عبد الله ، فاباها لاسبان فيها . ولكن هذا الاخير كان مؤثرا من التلمسانيين لانه كان تابعا لاسبان من جهة ، ولأن الحملة ، التي بها اورانين ، كانت قد ارضيت في تلحسان من الافاق ، الشعبية لم يلزم بغيره ، ويوجدون احوال المدينة في مودته ، عقب اول غزو له لمبارية ابيه محمد ، وفيه مودتها في ربه ، هذا الاخير . وانتمى الى عبد الله بان التبر الى حرب ابياد في صرنا . تلحسان الذين قتلوه ، فقامت بذلك ، ثم ود الاسبان تلحسان مهابية (٣) . ولكن المتذبذبات الاسبانية في تلحسان لم تتوقف ، مما جعل المدينة تحميها في اراميد دائم تقريبا ، والى ان تلحسان لم يفر فيها المتحشانيون وقضي على حتم المساء بين الزنانيين .

١- سياتي .

(١) انذار رسالة محمد بن القاضي الى شارلوتان في امدني : المربع السابق ص ٢٠٣ ، ونها ان التال استمر شهرين ونصف .

(٢) ما يدور المربع السابق ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) نفسه ص ٦٨ ، وما دونه : المربع السابق ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤

الجملة على مستغانم : ( ١٩٤٩ / ١٩٤٣ )

وفي ايام مقاومة امتداد النفوذ العثماني في المغرب الجزائري ، قام د النوديت في ١٤ الى العجوة  
 و / ١١ / ٣ / ١٩٤٣ م ، بجملة على مستغانم بهدف انتزاعها من ايدي الاتراك العثمانيين ،  
 كما من العجوة استراتيجة ، انه في قرية من وهران ، وتشرف على الداريق بينما وبين مدينة  
 غرة ، الا انه قتل راجعا من مشارفها ، لوصول تعزيزات عثمانية كبيرة اليها . وبعد سقوط  
 في التراجع الى وهران ، تعرضه الى هجمات حرب المغرب الجزائري من جهة البر ، وقصص  
 في الجزائر من جهة البحر . بهيئة شديد غمساوية كبيرة ( ١ ) وكان من بين من  
 من مستغانم سدا ان تنس ( ٢ )

الجملة على مستغانم : سنو

ورغبة في اعادة هبة الاسبان التي ترويت لجزيرة كبيرة في مستغانم ، قام د النوديت بشحن  
 على حامية محسكر العثمانية ، واضارت هذه الجزيرة الى الانتساب من المدينة الى عيسى  
 ( ٣ ) والى هذه الجملة انهم المشهورين ابي ، فانم قائد بني راشد . وكان المنصور شديدة  
 في بلاد محمد الزياتي ( ٤ ) ، فلهذا ان تالسان العوالي لآثار الجزائر ، مما يعني انه تمسك  
 عدو لجزيرة ، وسنرى انه كان من اعداء الاتراك الاشداء في الحواشي التي سنذكرها .  
 ولم ينتفد حسن آغا بتوايد سدا في العجوة والمغرب ، بعد ان تأثرت في اعداء منجم  
 لدين في تونس ، ولكنه سعى ايضا الى مد يد الاتراك العثمانيين في الجزائر الى العجوة ،  
 بهذا السدد بجملة الى بنيرة ( ٥ ) ، وما ابرضا من بلاد الزيان ، ولا يشفى باليسرة من  
 بسة اقتصادية فهي مساة لتوافق التجارة الذاتية الى بلاد السودان والآية منه ، وما  
 لسة دامة للجزائر الجزائريين والمغاربة .

( ٦ )  
 وقد شهدت ولاية حسن آغا الثانية بلاد الاسبان من حفاية في اواخر سنة ١٩٤٧ / ١٩٤٠ م  
 ان كانوا كثيرا من هجمات قبائل الشرق الجزائري ، واتراك قسنطينة . وكانت ولايته الاولى  
 شهدت بلاد الاسبان من حفين في اواخر سنة ١٩٤١ / ١٩٣٤ م ، بعد تحريرهم لم ( ٧ )  
 ولم يدال عمر حسن آغا كثيرا بعد بجملة التبادلات التي احزها ، انه توفي على الارض في  
 سنة ١٩٥٠ / ١٩٤٣ م ( ٨ )

- ( ١ ) انار من جملة مستغانم / دفرامون ، العجوة السابق من ( ٧ ) وروفا ، المرنج السابق من ١٠٢
- ( ٢ ) ١٠٨
- ( ٣ ) رؤف ، المرنج السابق من ١٠٥
- ( ٤ ) ماركول ، المرنج السابق من ١٠٦ ، رؤف ، المرنج السابق من ١١٢
- ( ٥ ) انار حنة ، المرنج السابق من ١٠٧ ، اسبانيا من ١٠٢ ، ماركول
- ( ٦ ) ماركول / المرنج السابق من ١٠٧ ، رؤف ، المرنج السابق من ١١٢
- ( ٧ ) برموداي / المرنج السابق من ١٠٧ ، رؤف ، المرنج السابق من ١١٢
- ( ٨ ) رؤف / المرنج السابق من ١٠٨ ، وانار ، المرنج السابق من ١٠٩

الولاية الاولى لحسن بن ميرالدين  
١٥٤٤ - ١٥٤٥

حسن بن ميرالدين بيلاريا على رأس نخوة البزائر في سنة ١٥٤١ / ١٥٤٤ م خلفا  
ن آغا ، تلبية لرغبة والده ، وتقديرا لجهوده آن بروس في عهد النفوذ العثماني على  
افريقيا .

ولما وصل الى البزائر في ٢١ ربيع الاول ١٥٤١ هـ / ٢٠ جوان ١٥٤٤ م كان حاجي باشا  
تولى الامر في البزائر مؤقتا بعد حسن آغا ، وقد تمكن من القضاء على ثورة الشين بوزاريق  
بمائل نواحي مليانه ، الذي ثار في اعقاب موت حسن آغا ، وزحف بقوات كبيرة من الثبائل للقضاء  
ثم الاثراك من البزائر (١) فتفرغ البيلاريا ، الذي بعد لقضية تلمسان التي اشتد التنافس  
في عهده ، اولا بين الاسبان ، واثراك البزائر العثمانيين ثم بين هؤلاء والاشراف المسلمين .

سراج الاسباني العثماني على تلمسان :

كان الاسبان لما تقدم من حسن بن علي عدم استقرار الامر في تلمسان للأثراك العثمانيين ،  
راء اليونانيين الموالين لهم . ولذلك كان السلطان محمد بن عبد الله الذي استرجع الملك  
من ابنه عبد الله ، لما تقدم ، ما ليه ان ادخل به اسوة الاثراك احمد ، الذي كان يدممه  
المصور بن ابي ظلم . وكان هذا الامر قد حارب ماليا لاسبان ، وربما تم هذا بدعم من  
الملك ما جعل ابن ميرالدين لا يتأثر كثيرا عن السير الى تلمسان لازاحة احمد وشالغن العظم .

وقد تمكن في ربيع الثاني من سنة ١٥٤٢ هـ / جوان ١٥٤٥ م من الدخول الى المدينة التي  
فيها المنصور وابن اخيه احمد واتباعهما متوجهين الى دبدو في شرق المغرب ، ومنها المسمى  
ن في وهران ، بعد فترة من الاسر في المدينة المغربية من قبل اميرها مولاي صابر (٢) ما  
الاسر الا ترحل الماذقات بينه وبين اثراك البزائر كما سنرى . ونصب حسن بن ميرالدين  
في تلمسان آغا احمد العلوي ، المدعو المنتصر (MONTAREZ) وترك له عند خروجه  
دراهم مائة خمسمائة . ولكن الاسبان تدخلوا من جديد في سنة ١٥٤٣ هـ / ١٥٤٦ م لتقديم  
السلطان احمد العلوي ، والمانصور ، وتزنت مملكتهم نحو تلمسان ، وسار حسن بدوي  
سببا لاجلولة دون تحقيق فرغهم ، الا انه قد فشلت في هذه الاثناء ان وصله نبأ وفاة والده  
الى البزائر قبل ان يمدد بالحملة الاسبانية التي تزنت في اتاه تلمسان . وارجع حسن  
بدوي الى حامية تلمسان العثمانية لضعف امرها التي مستغاثت ، مما سمح لآحمد وناله ان  
ثانية الى تلمسان ، وان يستلم الملك فيها دون صعوبة (٣)

انذار عن ثورة بوزاريق ، وما يدور من الحرب السابق من ٢٠-٢١

نفسه ، الصفحة ٧٤ ، والمناوي ، الاستقفا جز ٤ ص ١٦٢

روند ، الحرب السابق ، ص ١١٥ ، ما عدا قتال من ب . مولييس ، حوار من روبر ، وهران

نفسه ، ص ١١٦ ، ومارمول ، الحرب السابق جز ٢ ص ٢٤٨ - ٢٥١ وما يدور من مرجع

السابق ص ٧٤ . ويلاحظ ان تاريخ حملة حسن بن ميرالدين ، هذه ليس متفقا عليه ، فبينهم

يذكر الحملة في سنة ١٥٤٦ وأنشرون في سنة ١٥٤٧ ويصنفهم في سنة ١٥٤٨ .

١٠ حملة الأسبان الثانية على مستغانم : ( ١٥٥٤ / ١٥٤٧ م )

حاول الأسبان استغلال ظروف حسن ابن خير الدين المذكورة للقيام بمحاولة ثانية لانتزاع مدينة مستغانم من أيدي الأتراك ، ولكن حامية مستغانم التي انضمت إليها حامية تلمسان ، وبذلك تمها إبداعات من الجزائر استدللت بالبرهان ، وبعد الأسبان بحملة كبيرة في الانسحاب إلى وهران ، للمرة الأولى ، وتهدوا بمسائر كبيرة .

وكان من نتائج فشلهم الثاني أمام مستغانم انحصارهم في وهران ، والتفاوض مع بالدفاع من أنفسهم فقد «أول فقد من السنين تقريبا ، مما سمح لأتراك الجزائر ان ينهوا قضية تلمسان لصالحهم .

١١ حماية حكم الزيانيين في تلمسان :

تقدم ان الزيانيين فقدوا استقلالهم في عام ملتهم التي ما انقضت تتقلد حتى باتت تناد تكون مقصورة على مدينة تلمسان فقط ، وذلك منذ العقد الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، واضطروا اما تابعين للأسبان ، او لأتراك الجزائر العثمانيين ، واستمروا معهم يتدحرجون باستمرار تمهيدا لزلزالتهم نهائيا عن المنع السياسي .

وفي اعقاب الفشل الأسباني الأخير أمام مستغانم ، تدخل حسن بن خير الدين في تلمسان سرقة أخرى ، ونصب سلطانا ماليا له (١) ، وأصبح أحمد وعالم يداليون حورن الأسبان وعرب تلمسان لاستعادة الملك ، ويدون جندوى (٢) .

١٢ التدخل السعدي في تلمسان ، ( ١٥٧ - ١٥٨ / ١٥٥٠ - ١٥٥١ م )

وفي الوقت الذي بدأ فيه وكان أمر تلمسان قد خلاص لأتراك الجزائر العثمانيين ، واستتب لهم ، وأنا بالاشراف السعديين الذين قضا على الدولة الرواسية ، واستكملوا توسيد المغرب ، يومهم من انارهم لهم تلمسان إلى ملتهم . وتغنوا من استولوا عليها فعاد في سنة ١٥٧ / ١٥٥٠ م ، ولكن مات حسن بن خير الدين تلمسان من انارهم ملها في السنة التالية بعد سراج عنيف ، سنة ودالية بالتفصيل في الفصل الرابع ، وابعدوهم إلى ما وراء نهر الطوية .

وأزاء الاطماع المصحبة من جهة ، والتدخلات الأسبانية من جهة أخرى ، قرر حسن بن خير الدين في سنة ١٥٨ / ١٥٥١ م ان يكون حاكم مدينة تلمسان بيد قائد تركي ، دون ان يكون إلى جانبه سلطان زياتي ، ومما كان ضيقا ، وان يقع فيها حامية فرنسية قوية ، فوضع بشاره ذلك بهاية وتوسيع الاسيرة الزيانية التي خذت منذ مدة فتود بالاقوة ولا شعبية (٤) .

- (١) دوفرامون ، العربي السابق ، ص ٢٥٠ ، والفرنسي السابق ، ص ١٢٠ - ١٢٤
- (٢) حسب خلال سنة ١٥٤٨ السلطانين ، هذا في أفريز ثم الحسن في أكتوبر ، وكانها حسن ابنه عبد الله ابنه ، انار ، ص ٢٠٠ ، أسبانيا ، جزء ١ ( المقدمة ) ص ٢٠٢ ، انار ، ص ٢٠٢
- (٣) م ٢٠٠ ، ص ٢٠٢ ، أسبانيا ، جزء ١ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤
- (٤) انار ، ص ٢٠٢ ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ - ١٠٤

صالح رايح يخلع حسن بن خير الدين :  
١٩٠٤-١٩١٢ م / ١٣٥٦-١٣٥٧ هـ

وفي اعقاب الهدام بين اتراف الجزائر الشماليين واشراف المشرقيين السعديين ، استخدم حسن بن خير الدين ، الى استنبول ، لاسباب الاتي ذكرها في الفصل الرابع عشر . وفي انتقاله ووصول البايلرباي الجديد ، استخدم حسن بن خير الدين القائد صفا ، الذي قاد جيشه في الجزائر الى النصر على السعديين (١) . وكان البايلرباي الجديد هو صالح رايح . وهو من اصل مصري ، ولد في الاسكندرية (٢) . وفور استأنفه الختم في الجزائر في ربيع الثاني سنة ١٢٩٩ هـ / افريل ١٨٥٢ م ، حصل على تعيين عازقته مع السعديين ، وتوصل الى اتفاق سلك معهم لم يدم ، اوسلا كما سخرى مفصلا في فصل الحسابات السياسية الرابع . وبعد الاطمئنان من جهة السعديين قام بعودة الى تونس ، ووزيرة في الدخوب ، الجزائري لاغضاع امرائها الذين تمردوا على دفسج المربية المعتادة ، ورافقه في تلك الحملة عبد العزيز امير بني عباس .

وقد تمكن صالح رايح من تثبيت نفوذه على المتأقين ، واخذ اليهود من احيائها ، واميرها بأداء الجزية المفروضة لخدمة الجزائر . وحسب ما يبدو ، فان امراء تونس ، ووزيرة المال والنفاء ، لا يجدون ، ووفقا من بعض الاثر (٣) .

ويضيف مارمول : بان صالح رايح عاد من تونس ، ووزيرة بعثة عشر مالا مالا بالذهب (٤) . ولا يجب فقد كانت المدينتان مركزين تداريين هامين للتجارة بين الجزائر وتونس في الشمال ، وبلاد السودان في الجنوب . وبالمهران تداري صالح رايح الى الجنوب ، ام يكن فقد من اجل الجزية التي امتنع من ادائها امراء المدينتين المذكورتين ، ولكن ايضا من اجل استعادة السيطرة على الطريق التجاري الذي تتحكم فيه ووزيرة وتونس ، اما الى تونس وطرابلس او الى الجزائر الشمالية . وفي اثناء رايح صالح رايح وعبد العزيز ، امير بني عباس ، ودب النزاع بينهما . لان صالح رايح كان يريد اشغال الزعامات المحلية اليه ، وبما لم يكن لينسجم مع امير بني عباس ، على استئذله ، فثار عليه . وحسب مارمول ، فان سبب النزاع هو الخفية التي حاد بها من الجنوب ، والتي شعر امير بني عباس انه لم يحصل على نصيبه العزى منها ، وبالاضافة الى ذلك ، من قورمو ، فسد الا مير المذكور ، الذي اهدى بداية نبيرة في ضد السعديين عن تلمسان ، فاشتت بالولاية حسن المذكور (٥) .

وقد حصلت بين الطرفين عدة معارك ، كان احداهما صالح رايح بنفسه ، والاخرى ولده محمد الثالث سنان رايح ، انتصرت جميعها بالجزائر (٦) . مما جعل حذاره يستهين وشتمه زداد ، واتباعه يثرون . وما زاد امره غدارا ، انه كان يقيم علاقات مع القوى المهادية ، لا تخفى اثره في الجزائر ، والاسيان والسعديين ، وتستمدد في الامان للقضاء على الختم المذكور (٧) .

- (١) مايدو ، المربع السابق ، ص ٨٢-٨٤ ، م ١٠٠ ، م ١٠١ ، م ١٠٢ ، م ١٠٣ ، م ١٠٤ ، م ١٠٥ ، م ١٠٦ ، م ١٠٧ ، م ١٠٨ ، م ١٠٩ ، م ١١٠ ، م ١١١ ، م ١١٢ ، م ١١٣ ، م ١١٤ ، م ١١٥ ، م ١١٦ ، م ١١٧ ، م ١١٨ ، م ١١٩ ، م ١٢٠ ، م ١٢١ ، م ١٢٢ ، م ١٢٣ ، م ١٢٤ ، م ١٢٥ ، م ١٢٦ ، م ١٢٧ ، م ١٢٨ ، م ١٢٩ ، م ١٣٠ ، م ١٣١ ، م ١٣٢ ، م ١٣٣ ، م ١٣٤ ، م ١٣٥ ، م ١٣٦ ، م ١٣٧ ، م ١٣٨ ، م ١٣٩ ، م ١٤٠ ، م ١٤١ ، م ١٤٢ ، م ١٤٣ ، م ١٤٤ ، م ١٤٥ ، م ١٤٦ ، م ١٤٧ ، م ١٤٨ ، م ١٤٩ ، م ١٥٠ ، م ١٥١ ، م ١٥٢ ، م ١٥٣ ، م ١٥٤ ، م ١٥٥ ، م ١٥٦ ، م ١٥٧ ، م ١٥٨ ، م ١٥٩ ، م ١٦٠ ، م ١٦١ ، م ١٦٢ ، م ١٦٣ ، م ١٦٤ ، م ١٦٥ ، م ١٦٦ ، م ١٦٧ ، م ١٦٨ ، م ١٦٩ ، م ١٧٠ ، م ١٧١ ، م ١٧٢ ، م ١٧٣ ، م ١٧٤ ، م ١٧٥ ، م ١٧٦ ، م ١٧٧ ، م ١٧٨ ، م ١٧٩ ، م ١٨٠ ، م ١٨١ ، م ١٨٢ ، م ١٨٣ ، م ١٨٤ ، م ١٨٥ ، م ١٨٦ ، م ١٨٧ ، م ١٨٨ ، م ١٨٩ ، م ١٩٠ ، م ١٩١ ، م ١٩٢ ، م ١٩٣ ، م ١٩٤ ، م ١٩٥ ، م ١٩٦ ، م ١٩٧ ، م ١٩٨ ، م ١٩٩ ، م ٢٠٠ ، م ٢٠١ ، م ٢٠٢ ، م ٢٠٣ ، م ٢٠٤ ، م ٢٠٥ ، م ٢٠٦ ، م ٢٠٧ ، م ٢٠٨ ، م ٢٠٩ ، م ٢١٠ ، م ٢١١ ، م ٢١٢ ، م ٢١٣ ، م ٢١٤ ، م ٢١٥ ، م ٢١٦ ، م ٢١٧ ، م ٢١٨ ، م ٢١٩ ، م ٢٢٠ ، م ٢٢١ ، م ٢٢٢ ، م ٢٢٣ ، م ٢٢٤ ، م ٢٢٥ ، م ٢٢٦ ، م ٢٢٧ ، م ٢٢٨ ، م ٢٢٩ ، م ٢٣٠ ، م ٢٣١ ، م ٢٣٢ ، م ٢٣٣ ، م ٢٣٤ ، م ٢٣٥ ، م ٢٣٦ ، م ٢٣٧ ، م ٢٣٨ ، م ٢٣٩ ، م ٢٤٠ ، م ٢٤١ ، م ٢٤٢ ، م ٢٤٣ ، م ٢٤٤ ، م ٢٤٥ ، م ٢٤٦ ، م ٢٤٧ ، م ٢٤٨ ، م ٢٤٩ ، م ٢٥٠ ، م ٢٥١ ، م ٢٥٢ ، م ٢٥٣ ، م ٢٥٤ ، م ٢٥٥ ، م ٢٥٦ ، م ٢٥٧ ، م ٢٥٨ ، م ٢٥٩ ، م ٢٦٠ ، م ٢٦١ ، م ٢٦٢ ، م ٢٦٣ ، م ٢٦٤ ، م ٢٦٥ ، م ٢٦٦ ، م ٢٦٧ ، م ٢٦٨ ، م ٢٦٩ ، م ٢٧٠ ، م ٢٧١ ، م ٢٧٢ ، م ٢٧٣ ، م ٢٧٤ ، م ٢٧٥ ، م ٢٧٦ ، م ٢٧٧ ، م ٢٧٨ ، م ٢٧٩ ، م ٢٨٠ ، م ٢٨١ ، م ٢٨٢ ، م ٢٨٣ ، م ٢٨٤ ، م ٢٨٥ ، م ٢٨٦ ، م ٢٨٧ ، م ٢٨٨ ، م ٢٨٩ ، م ٢٩٠ ، م ٢٩١ ، م ٢٩٢ ، م ٢٩٣ ، م ٢٩٤ ، م ٢٩٥ ، م ٢٩٦ ، م ٢٩٧ ، م ٢٩٨ ، م ٢٩٩ ، م ٣٠٠ ، م ٣٠١ ، م ٣٠٢ ، م ٣٠٣ ، م ٣٠٤ ، م ٣٠٥ ، م ٣٠٦ ، م ٣٠٧ ، م ٣٠٨ ، م ٣٠٩ ، م ٣١٠ ، م ٣١١ ، م ٣١٢ ، م ٣١٣ ، م ٣١٤ ، م ٣١٥ ، م ٣١٦ ، م ٣١٧ ، م ٣١٨ ، م ٣١٩ ، م ٣٢٠ ، م ٣٢١ ، م ٣٢٢ ، م ٣٢٣ ، م ٣٢٤ ، م ٣٢٥ ، م ٣٢٦ ، م ٣٢٧ ، م ٣٢٨ ، م ٣٢٩ ، م ٣٣٠ ، م ٣٣١ ، م ٣٣٢ ، م ٣٣٣ ، م ٣٣٤ ، م ٣٣٥ ، م ٣٣٦ ، م ٣٣٧ ، م ٣٣٨ ، م ٣٣٩ ، م ٣٤٠ ، م ٣٤١ ، م ٣٤٢ ، م ٣٤٣ ، م ٣٤٤ ، م ٣٤٥ ، م ٣٤٦ ، م ٣٤٧ ، م ٣٤٨ ، م ٣٤٩ ، م ٣٥٠ ، م ٣٥١ ، م ٣٥٢ ، م ٣٥٣ ، م ٣٥٤ ، م ٣٥٥ ، م ٣٥٦ ، م ٣٥٧ ، م ٣٥٨ ، م ٣٥٩ ، م ٣٦٠ ، م ٣٦١ ، م ٣٦٢ ، م ٣٦٣ ، م ٣٦٤ ، م ٣٦٥ ، م ٣٦٦ ، م ٣٦٧ ، م ٣٦٨ ، م ٣٦٩ ، م ٣٧٠ ، م ٣٧١ ، م ٣٧٢ ، م ٣٧٣ ، م ٣٧٤ ، م ٣٧٥ ، م ٣٧٦ ، م ٣٧٧ ، م ٣٧٨ ، م ٣٧٩ ، م ٣٨٠ ، م ٣٨١ ، م ٣٨٢ ، م ٣٨٣ ، م ٣٨٤ ، م ٣٨٥ ، م ٣٨٦ ، م ٣٨٧ ، م ٣٨٨ ، م ٣٨٩ ، م ٣٩٠ ، م ٣٩١ ، م ٣٩٢ ، م ٣٩٣ ، م ٣٩٤ ، م ٣٩٥ ، م ٣٩٦ ، م ٣٩٧ ، م ٣٩٨ ، م ٣٩٩ ، م ٤٠٠ ، م ٤٠١ ، م ٤٠٢ ، م ٤٠٣ ، م ٤٠٤ ، م ٤٠٥ ، م ٤٠٦ ، م ٤٠٧ ، م ٤٠٨ ، م ٤٠٩ ، م ٤١٠ ، م ٤١١ ، م ٤١٢ ، م ٤١٣ ، م ٤١٤ ، م ٤١٥ ، م ٤١٦ ، م ٤١٧ ، م ٤١٨ ، م ٤١٩ ، م ٤٢٠ ، م ٤٢١ ، م ٤٢٢ ، م ٤٢٣ ، م ٤٢٤ ، م ٤٢٥ ، م ٤٢٦ ، م ٤٢٧ ، م ٤٢٨ ، م ٤٢٩ ، م ٤٣٠ ، م ٤٣١ ، م ٤٣٢ ، م ٤٣٣ ، م ٤٣٤ ، م ٤٣٥ ، م ٤٣٦ ، م ٤٣٧ ، م ٤٣٨ ، م ٤٣٩ ، م ٤٤٠ ، م ٤٤١ ، م ٤٤٢ ، م ٤٤٣ ، م ٤٤٤ ، م ٤٤٥ ، م ٤٤٦ ، م ٤٤٧ ، م ٤٤٨ ، م ٤٤٩ ، م ٤٥٠ ، م ٤٥١ ، م ٤٥٢ ، م ٤٥٣ ، م ٤٥٤ ، م ٤٥٥ ، م ٤٥٦ ، م ٤٥٧ ، م ٤٥٨ ، م ٤٥٩ ، م ٤٦٠ ، م ٤٦١ ، م ٤٦٢ ، م ٤٦٣ ، م ٤٦٤ ، م ٤٦٥ ، م ٤٦٦ ، م ٤٦٧ ، م ٤٦٨ ، م ٤٦٩ ، م ٤٧٠ ، م ٤٧١ ، م ٤٧٢ ، م ٤٧٣ ، م ٤٧٤ ، م ٤٧٥ ، م ٤٧٦ ، م ٤٧٧ ، م ٤٧٨ ، م ٤٧٩ ، م ٤٨٠ ، م ٤٨١ ، م ٤٨٢ ، م ٤٨٣ ، م ٤٨٤ ، م ٤٨٥ ، م ٤٨٦ ، م ٤٨٧ ، م ٤٨٨ ، م ٤٨٩ ، م ٤٩٠ ، م ٤٩١ ، م ٤٩٢ ، م ٤٩٣ ، م ٤٩٤ ، م ٤٩٥ ، م ٤٩٦ ، م ٤٩٧ ، م ٤٩٨ ، م ٤٩٩ ، م ٥٠٠ ، م ٥٠١ ، م ٥٠٢ ، م ٥٠٣ ، م ٥٠٤ ، م ٥٠٥ ، م ٥٠٦ ، م ٥٠٧ ، م ٥٠٨ ، م ٥٠٩ ، م ٥١٠ ، م ٥١١ ، م ٥١٢ ، م ٥١٣ ، م ٥١٤ ، م ٥١٥ ، م ٥١٦ ، م ٥١٧ ، م ٥١٨ ، م ٥١٩ ، م ٥٢٠ ، م ٥٢١ ، م ٥٢٢ ، م ٥٢٣ ، م ٥٢٤ ، م ٥٢٥ ، م ٥٢٦ ، م ٥٢٧ ، م ٥٢٨ ، م ٥٢٩ ، م ٥٣٠ ، م ٥٣١ ، م ٥٣٢ ، م ٥٣٣ ، م ٥٣٤ ، م ٥٣٥ ، م ٥٣٦ ، م ٥٣٧ ، م ٥٣٨ ، م ٥٣٩ ، م ٥٤٠ ، م ٥٤١ ، م ٥٤٢ ، م ٥٤٣ ، م ٥٤٤ ، م ٥٤٥ ، م ٥٤٦ ، م ٥٤٧ ، م ٥٤٨ ، م ٥٤٩ ، م ٥٥٠ ، م ٥٥١ ، م ٥٥٢ ، م ٥٥٣ ، م ٥٥٤ ، م ٥٥٥ ، م ٥٥٦ ، م ٥٥٧ ، م ٥٥٨ ، م ٥٥٩ ، م ٥٦٠ ، م ٥٦١ ، م ٥٦٢ ، م ٥٦٣ ، م ٥٦٤ ، م ٥٦٥ ، م ٥٦٦ ، م ٥٦٧ ، م ٥٦٨ ، م ٥٦٩ ، م ٥٧٠ ، م ٥٧١ ، م ٥٧٢ ، م ٥٧٣ ، م ٥٧٤ ، م ٥٧٥ ، م ٥٧٦ ، م ٥٧٧ ، م ٥٧٨ ، م ٥٧٩ ، م ٥٨٠ ، م ٥٨١ ، م ٥٨٢ ، م ٥٨٣ ، م ٥٨٤ ، م ٥٨٥ ، م ٥٨٦ ، م ٥٨٧ ، م ٥٨٨ ، م ٥٨٩ ، م ٥٩٠ ، م ٥٩١ ، م ٥٩٢ ، م ٥٩٣ ، م ٥٩٤ ، م ٥٩٥ ، م ٥٩٦ ، م ٥٩٧ ، م ٥٩٨ ، م ٥٩٩ ، م ٦٠٠ ، م ٦٠١ ، م ٦٠٢ ، م ٦٠٣ ، م ٦٠٤ ، م ٦٠٥ ، م ٦٠٦ ، م ٦٠٧ ، م ٦٠٨ ، م ٦٠٩ ، م ٦١٠ ، م ٦١١ ، م ٦١٢ ، م ٦١٣ ، م ٦١٤ ، م ٦١٥ ، م ٦١٦ ، م ٦١٧ ، م ٦١٨ ، م ٦١٩ ، م ٦٢٠ ، م ٦٢١ ، م ٦٢٢ ، م ٦٢٣ ، م ٦٢٤ ، م ٦٢٥ ، م ٦٢٦ ، م ٦٢٧ ، م ٦٢٨ ، م ٦٢٩ ، م ٦٣٠ ، م ٦٣١ ، م ٦٣٢ ، م ٦٣٣ ، م ٦٣٤ ، م ٦٣٥ ، م ٦٣٦ ، م ٦٣٧ ، م ٦٣٨ ، م ٦٣٩ ، م ٦٤٠ ، م ٦٤١ ، م ٦٤٢ ، م ٦٤٣ ، م ٦٤٤ ، م ٦٤٥ ، م ٦٤٦ ، م ٦٤٧ ، م ٦٤٨ ، م ٦٤٩ ، م ٦٥٠ ، م ٦٥١ ، م ٦٥٢ ، م ٦٥٣ ، م ٦٥٤ ، م ٦٥٥ ، م ٦٥٦ ، م ٦٥٧ ، م ٦٥٨ ، م ٦٥٩ ، م ٦٦٠ ، م ٦٦١ ، م ٦٦٢ ، م ٦٦٣ ، م ٦٦٤ ، م ٦٦٥ ، م ٦٦٦ ، م ٦٦٧ ، م ٦٦٨ ، م ٦٦٩ ، م ٦٧٠ ، م ٦٧١ ، م ٦٧٢ ، م ٦٧٣ ، م ٦٧٤ ، م ٦٧٥ ، م ٦٧٦ ، م ٦٧٧ ، م ٦٧٨ ، م ٦٧٩ ، م ٦٨٠ ، م ٦٨١ ، م ٦٨٢ ، م ٦٨٣ ، م ٦٨٤ ، م ٦٨٥ ، م ٦٨٦ ، م ٦٨٧ ، م ٦٨٨ ، م ٦٨٩ ، م ٦٩٠ ، م ٦٩١ ، م ٦٩٢ ، م ٦٩٣ ، م ٦٩٤ ، م ٦٩٥ ، م ٦٩٦ ، م ٦٩٧ ، م ٦٩٨ ، م ٦٩٩ ، م ٧٠٠ ، م ٧٠١ ، م ٧٠٢ ، م ٧٠٣ ، م ٧٠٤ ، م ٧٠٥ ، م ٧٠٦ ، م ٧٠٧ ، م ٧٠٨ ، م ٧٠٩ ، م ٧١٠ ، م ٧١١ ، م ٧١٢ ، م ٧١٣ ، م ٧١٤ ، م ٧١٥ ، م ٧١٦ ، م ٧١٧ ، م ٧١٨ ، م ٧١٩ ، م ٧٢٠ ، م ٧٢١ ، م ٧٢٢ ، م ٧٢٣ ، م ٧٢٤ ، م ٧٢٥ ، م ٧٢٦ ، م ٧٢٧ ، م ٧٢٨ ، م ٧٢٩ ، م ٧٣٠ ، م ٧٣١ ، م ٧٣٢ ، م ٧٣٣ ، م ٧٣٤ ، م ٧٣٥ ، م ٧٣٦ ، م ٧٣٧ ، م ٧٣٨ ، م ٧٣٩ ، م ٧٤٠ ، م ٧٤١ ، م ٧٤٢ ، م ٧٤٣ ، م ٧٤٤ ، م ٧٤٥ ، م ٧٤٦ ، م ٧٤٧ ، م ٧٤٨ ، م ٧٤٩ ، م ٧٥٠ ، م ٧٥١ ، م ٧٥٢ ، م ٧٥٣ ، م ٧٥٤ ، م ٧٥٥ ، م ٧٥٦ ، م ٧٥٧ ، م ٧٥٨ ، م ٧٥٩ ، م ٧٦٠ ، م ٧٦١ ، م ٧٦٢ ، م ٧٦٣ ، م ٧٦٤ ، م ٧٦٥ ، م ٧٦٦ ، م ٧٦٧ ، م ٧٦٨ ، م ٧٦٩ ، م ٧٧٠ ، م ٧٧١ ، م ٧٧٢ ، م ٧٧٣ ، م ٧٧٤ ، م ٧٧٥ ، م ٧٧٦ ، م ٧٧٧ ، م ٧٧٨ ، م ٧٧٩ ، م ٧٨٠ ، م ٧٨١ ، م ٧٨٢ ، م ٧٨٣ ، م ٧٨٤ ، م ٧٨٥ ، م ٧٨٦ ، م ٧٨٧ ، م ٧٨٨ ، م ٧٨٩ ، م ٧٩٠ ، م ٧٩١ ، م ٧٩٢ ، م ٧٩٣ ، م ٧٩٤ ، م ٧٩٥ ، م ٧٩٦ ، م ٧٩٧ ، م ٧٩٨ ، م ٧٩٩ ، م ٨٠٠ ، م ٨٠١ ، م ٨٠٢ ، م ٨٠٣ ، م ٨٠٤ ، م ٨٠٥ ، م ٨٠٦ ، م ٨٠٧ ، م ٨٠٨ ، م ٨٠٩ ، م ٨١٠ ، م ٨١١ ، م ٨١٢ ، م ٨١٣ ، م ٨١٤ ، م ٨١٥ ، م ٨١٦ ، م ٨١٧ ، م ٨١٨ ، م ٨١٩ ، م ٨٢٠ ، م ٨٢١ ، م ٨٢٢ ، م ٨٢٣ ، م ٨٢٤ ، م ٨٢٥ ، م ٨٢٦ ، م ٨٢٧ ، م ٨٢٨ ، م ٨٢٩ ، م ٨٣٠ ، م ٨٣١ ، م ٨٣٢ ، م ٨٣٣ ، م ٨٣٤ ، م ٨٣٥ ، م ٨٣٦ ، م ٨٣٧ ، م ٨٣٨ ، م ٨٣٩ ، م ٨٤٠ ، م ٨٤١ ، م ٨٤٢ ، م ٨٤٣ ، م ٨٤٤ ، م ٨٤٥ ، م ٨٤٦ ، م ٨٤٧ ، م ٨٤٨ ، م ٨٤٩ ، م ٨٥٠ ، م ٨٥١ ، م ٨٥٢ ، م ٨٥٣ ، م ٨٥٤ ، م ٨٥٥ ، م ٨٥٦ ، م ٨٥٧ ، م ٨٥٨ ، م ٨٥٩ ، م ٨٦٠ ، م ٨٦١ ، م ٨٦٢ ، م ٨٦٣ ، م ٨٦٤ ، م ٨٦٥ ، م ٨٦٦ ، م ٨٦٧ ، م ٨٦٨ ، م ٨٦٩ ، م ٨٧٠ ، م ٨٧١ ، م ٨٧٢ ، م ٨٧٣ ، م ٨٧٤ ، م ٨٧٥ ، م ٨٧٦ ، م ٨٧٧ ، م ٨٧٨ ، م ٨٧٩ ، م ٨٨٠ ، م ٨٨١ ، م ٨٨٢ ، م ٨٨٣ ، م ٨٨٤ ، م ٨٨٥ ، م ٨٨٦ ، م ٨٨٧ ، م ٨٨٨ ، م ٨٨٩ ، م ٨٩٠ ، م ٨٩١ ، م ٨٩٢ ، م ٨٩٣ ، م ٨٩٤ ، م ٨٩٥ ، م ٨٩٦ ، م ٨٩٧ ، م ٨٩٨ ، م ٨٩٩ ، م ٩٠٠ ، م ٩٠١ ، م ٩٠٢ ، م ٩٠٣ ، م ٩٠٤ ، م ٩٠٥ ، م ٩٠٦ ، م ٩٠٧ ، م ٩٠٨ ، م ٩٠٩ ، م ٩١٠ ، م ٩١١ ، م ٩١٢ ، م ٩١٣ ، م ٩١٤ ، م ٩١٥ ، م ٩١٦ ، م ٩١٧ ، م ٩١٨ ، م ٩١٩ ، م ٩٢٠ ، م ٩٢١ ، م ٩٢٢ ، م ٩٢٣ ، م ٩٢٤ ، م ٩٢٥ ، م ٩٢٦ ، م ٩٢٧ ، م ٩٢٨ ، م ٩٢٩ ، م ٩٣٠ ، م ٩٣١ ، م ٩٣٢ ، م ٩٣٣ ، م ٩٣٤ ، م ٩٣٥ ، م ٩٣٦ ، م ٩٣٧ ، م ٩٣٨ ، م ٩٣٩ ، م ٩٤٠ ، م ٩٤١ ، م ٩٤٢ ، م ٩٤٣ ، م ٩٤٤ ، م ٩٤٥ ، م ٩٤٦ ، م ٩٤٧ ، م ٩٤٨ ، م ٩٤٩ ، م ٩٥٠ ، م ٩٥١ ، م ٩٥٢ ، م ٩٥٣ ، م ٩٥٤ ، م ٩٥٥ ، م ٩٥٦ ، م ٩٥٧ ، م ٩٥٨ ، م ٩٥٩ ، م ٩٦٠ ، م ٩٦١ ، م ٩٦٢ ، م ٩٦٣ ، م ٩٦٤ ، م ٩٦٥ ، م ٩٦٦ ، م ٩٦٧ ، م ٩٦٨ ، م ٩٦٩ ، م ٩٧٠ ، م ٩٧١ ، م ٩٧٢ ، م ٩٧٣ ، م ٩٧٤ ، م ٩٧٥ ، م ٩٧٦ ، م ٩٧٧ ، م ٩٧٨ ، م ٩٧٩ ، م ٩٨٠ ، م ٩٨١ ، م ٩٨٢ ، م ٩٨٣ ، م ٩٨٤ ، م ٩٨٥ ، م ٩٨٦ ، م ٩٨٧ ، م ٩٨٨ ، م ٩٨٩ ، م ٩٩٠ ، م ٩٩١ ، م ٩٩٢ ، م ٩٩٣ ، م ٩٩٤ ، م ٩٩٥ ، م ٩٩٦ ، م ٩٩٧ ، م ٩٩٨ ، م ٩٩٩ ، م ١٠٠٠ ، م ١٠٠١ ، م ١٠٠٢ ، م ١٠٠٣ ، م ١٠٠٤ ، م ١٠٠٥ ، م ١٠٠٦ ، م ١٠٠٧ ، م ١٠٠٨ ، م ١٠٠٩ ، م ١٠١٠ ، م ١٠١١ ، م ١٠١٢ ، م ١٠١٣ ، م ١٠١٤ ، م ١٠١٥ ، م ١٠١٦ ، م ١٠١٧ ، م ١٠١٨ ، م ١٠١٩ ، م ١٠٢٠ ، م ١٠٢١ ، م ١٠٢٢ ، م ١٠٢٣ ، م ١٠٢٤ ، م ١٠٢٥ ، م ١٠٢٦ ، م ١٠٢٧ ، م ١٠٢٨ ، م ١٠٢٩ ، م ١٠٣٠ ، م ١٠٣١ ، م ١٠٣٢ ، م ١٠٣٣ ، م ١٠٣٤ ، م ١٠٣٥ ، م ١٠٣٦ ، م ١٠٣٧ ، م ١٠٣٨ ، م ١٠٣٩ ، م ١٠٤٠ ، م ١٠٤١ ، م ١٠٤٢ ، م ١٠٤٣ ، م ١٠٤٤ ، م ١٠٤٥ ، م ١٠٤٦ ، م ١٠٤٧ ، م ١٠٤٨ ، م ١٠٤٩ ، م ١٠٥٠ ، م ١٠٥١ ، م ١٠٥٢ ، م ١٠٥٣ ، م ١٠٥٤ ، م ١٠٥٥ ، م ١٠٥٦ ، م ١٠٥٧ ، م ١٠٥٨ ، م ١٠٥٩ ، م ١٠٦٠ ، م ١٠٦١ ، م ١٠٦٢ ، م ١٠٦٣ ، م ١٠٦٤ ، م ١٠٦٥ ، م ١٠٦٦ ، م ١٠٦٧ ، م ١٠٦٨ ، م ١٠٦٩ ، م ١٠٧٠ ، م ١٠٧١ ، م ١٠٧٢ ، م ١٠٧٣ ، م ١٠٧٤ ، م ١٠٧٥ ، م ١٠٧٦ ، م ١٠٧٧ ، م ١٠٧٨ ، م ١٠٧٩ ، م ١٠٨٠ ، م ١٠٨١ ، م ١٠٨٢ ، م ١٠٨٣ ، م ١٠٨٤ ، م ١٠٨٥ ، م ١٠٨٦ ، م ١٠٨٧ ، م ١٠٨٨ ، م ١٠٨٩ ، م ١٠٩٠ ، م ١٠٩١ ، م ١٠٩٢ ، م ١٠٩٣ ، م ١٠٩٤ ، م ١٠٩٥ ، م ١٠٩٦ ، م ١٠٩٧ ، م ١٠٩٨ ، م ١٠٩٩ ، م ١١٠٠ ، م ١١٠١ ، م ١١٠٢ ، م ١١٠٣ ، م ١١٠٤ ، م ١١٠٥ ، م ١١٠٦ ، م ١١٠٧ ، م ١١٠٨ ، م ١١٠٩ ، م ١١١٠ ، م ١١١١ ، م ١١١٢ ، م ١١١٣ ، م ١١١٤ ، م ١١١٥ ، م ١١١٦ ، م ١١١٧ ، م ١١١٨ ، م ١١١٩ ، م ١١٢٠ ، م ١١٢١ ، م ١١٢٢ ، م ١١٢٣ ، م ١١٢٤ ، م ١١٢٥ ، م ١١٢٦ ، م ١١٢٧ ، م ١١٢٨ ، م ١١٢٩ ، م ١١٣٠ ، م ١١٣١ ، م ١١٣٢ ، م ١١٣٣ ، م ١١٣٤ ، م ١١٣٥ ، م ١١٣٦ ، م ١١٣٧ ، م ١١٣٨ ، م ١١٣٩ ، م ١١٤٠ ، م ١١٤١ ، م ١١٤٢ ، م ١١٤٣ ، م ١١٤٤ ، م ١١٤٥ ، م ١١٤٦ ، م ١١٤٧ ، م ١١٤٨ ، م ١١٤٩ ، م ١١٥٠ ، م ١١٥١ ، م ١١٥٢ ، م ١١٥٣ ، م ١١٥٤ ، م ١١٥٥ ، م ١١٥٦ ، م ١١٥٧ ، م ١١٥٨ ، م ١١٥٩ ، م ١١٦٠ ، م ١١٦١ ، م ١١٦٢ ، م ١١٦٣ ، م ١١٦٤ ، م ١١٦٥ ، م ١١٦٦ ، م ١١٦٧ ، م ١١٦٨ ، م ١١٦٩ ، م ١١٧٠ ، م ١١٧١ ، م ١١٧٢ ، م ١١٧٣ ، م ١١٧٤ ، م ١١٧٥ ، م ١١٧٦ ، م ١١٧٧ ، م ١١٧٨ ، م ١١٧٩ ، م ١١٨٠ ، م ١١٨١ ، م ١١٨٢ ، م ١١٨٣ ، م ١١٨٤ ، م ١١٨٥ ، م ١١٨٦ ، م ١١٨٧ ، م ١١٨٨ ، م ١١٨٩ ، م ١١٩٠ ، م ١١٩١ ، م ١١٩٢ ، م ١١٩٣ ، م ١١٩٤ ، م ١١٩٥ ، م ١١٩٦ ، م ١١٩٧ ، م ١١٩٨ ، م ١١٩٩ ، م ١٢٠٠ ، م ١٢٠١ ، م ١٢٠٢ ، م ١٢٠٣ ، م ١٢٠٤ ، م ١٢٠٥ ، م ١٢٠٦ ، م ١٢٠٧ ، م ١٢٠٨ ، م ١٢٠٩ ، م ١٢١٠ ، م ١٢١١ ، م ١٢١٢ ، م ١٢١٣ ، م ١٢١٤ ، م ١٢١٥ ، م ١٢١٦ ، م ١٢١٧ ، م ١٢١٨ ، م ١٢١٩ ، م ١٢٢٠ ، م ١٢٢١ ، م ١٢٢٢ ، م ١٢٢٣ ، م ١٢٢٤ ، م ١٢٢٥ ، م ١٢٢٦ ، م ١٢٢٧ ، م ١٢٢٨ ، م ١٢٢٩ ، م ١٢٣٠ ، م ١٢٣١ ، م ١٢٣٢ ، م ١٢٣٣ ، م ١٢٣٤ ، م ١٢٣٥ ، م ١٢٣٦ ، م ١٢٣٧ ، م ١٢٣٨ ، م ١٢٣٩ ، م ١٢٤٠ ، م ١٢٤١ ، م ١٢٤٢ ، م ١٢٤٣ ، م ١٢٤٤ ، م ١٢٤٥ ، م ١٢٤٦ ، م ١٢٤٧ ، م ١٢٤٨ ، م ١٢٤٩ ، م ١٢٥٠ ، م ١٢٥١ ، م ١٢٥٢ ، م ١٢٥٣ ، م ١٢٥٤ ، م ١٢٥٥ ، م ١٢٥٦ ، م ١٢٥٧ ، م ١٢٥٨ ، م ١٢٥٩ ، م ١٢٦٠ ، م ١٢٦١ ، م ١٢٦٢ ، م ١٢٦٣ ، م ١٢٦٤ ، م ١٢٦٥ ، م ١٢٦٦ ، م ١٢٦٧ ، م ١٢٦٨ ، م ١٢٦٩ ، م ١٢٧٠ ، م ١٢٧١ ، م ١٢٧٢ ، م ١٢٧٣ ، م ١٢٧٤ ، م ١٢٧٥ ، م ١٢٧٦ ، م ١٢٧٧ ، م ١٢٧٨ ، م ١٢٧٩ ، م ١٢٨٠ ، م ١٢٨١ ، م ١٢٨٢ ، م ١٢٨٣ ، م ١٢٨٤ ، م ١٢٨٥ ، م ١٢٨٦ ، م ١٢٨٧ ، م ١٢٨٨ ، م ١٢٨٩ ، م ١٢٩٠ ، م ١٢٩١ ، م ١٢٩٢ ، م

ولذلك فان صالح رايس توجه الى القضاء على القوى التي كان يسعى الى القضاء عليها  
 (١) بين وسخدين واما توجهه الى القادة من امير تونو الخفاف الثقليدي لا ميريبي جيان فيبعد  
 قد ابلغ معه في سنة ١٥٥٩م / ١٥٥٢م اشركه في خطته على المغرب في السنة التالية (١)  
 الحملة التي منته من تنصيب ابي حنون انوالسي سدا انا على فاس في صفر ١٠٦١ / ١٥٦١م انفي  
 ١٥٦١م ومن احتلال جبر باد من بثمان المغرب واما اعادة الامارة الى مولاي عمار في دبدو  
 قالي من مد النفوذ المماليكي الى المغرب . وسنعود الى تفاصيل هذه الحملة في الفصل  
 التالي .

### ١- تقرير بنمايسة ( ١٠٦٢ / ١٥٥٥م )

بعد ان وجه صالح رايس خبرته الى المحدثين في المغرب ، فانه انصرف الى تدبير الشؤون  
 زراعية من بقية القواعد الاسبانية . وذلك ليس فقط بهدف دحر الاسبان وانحرابهم من  
 راسي الاسبانية ، ولكن ايضا لدمج وحدة البزائر ، بخرمان بخرمان الزمامات المحلية لئلا يهرب  
 المورون الذي كانوا يبدونه لدى اسباني بنمايسة وخرمان ، او من المحتمل ان يبدوه عند دم  
 بنمايسة للقضاء على ما بقي من الزمامات المحلية . وقد اخذت هذه في التناقص بعد انما يندم  
 ليايين في تامسان وخرمان . بعد ذلك سدا ان تنصرف الى القاديس من القرن السادس والعشرين /  
 السادس عشر الميلادي ، الذي خلفه القائد بنمايزة (١) فقام بهذا العمل باطمان الذي سدا  
 تقرير بنمايسة ، فتدست لديه قوات كبيرة من المحدثين البزائريين الى جانب القوات الرئيسية  
 المماليكية ، وتضمن من تدبيرها في ١٢ ذي القعدة ١٠٦٢ / ١٠٦٨ / ١٥٥٥م ، بعد ان  
 استسلمت - اذ يتبع له -

ويلاحظ من خلال الوثائق الاسبانية انها كانت عامية صغيرة تتألف من ( ٥٠٠ ) لدى  
 وشباب مؤمنين على ثلاثة حصون (١) وقد كان تقرير بنمايسة بعد نحو ( ٤٦ ) سنة من الاستعمار  
 الاسباني ، وكانت كافية لتفقد ما نشأ من حيثها السياسية والثقافية والاقتصادية لفترة دويلة .

### ٢- الحملة على وهران ( ١٠٦٣ / ١٥٥٦م )

اغذ صالح رايس فور توجهه من بنمايسة في استعداد لجملة كبيرة على وهران والعرض اثيره  
 وارسل في طلب الحور من الدولة المماليكية ، وواجه المدد المدلوب (١) وادان على اربعة التدرجيين  
 واقام اهل في شيبان سنة ١٠٦٣ / ١٥٥٦م ، بعد اربع وعشرين ساعة قدما من اسبانيته  
 بوياء المدعون (٢) فانزل من قورصوا الذي انتحيا لانتشاريون خليفة له ، تمسيرا ، طلة .

- (١) الملاحقة المباشرة السابقة ١٠٦٣م يشترك امير بني القاض شيباني الى طلة وانما شاركت  
 قواته فقط (١) .
- (٢) نفسه من ٨٤ .
- (٣) نفسه من ١٢-١٥ ، ومارمول الحوز السابق ٢ ص ٤١٨ ، بنموداي : الحوز السابق
- ص ٢٧٢-٢٧٤ .
- (٤) حسب ما يدور ، فان المدد يتألف من ( ٤٠ ) البيرة ( سفينة بحرية كبيرة ) و ( ٦٠٠٠ ) من  
 البند التربي ، وانظر ملوك البزائر ، ص ٩٦ .
- (٥) نفسه ، ص ٩٦-٩٧ ، وهو البوياء الذي قتل على شير من العلماء ايضا .

فان كان يحتمل الحصار على وهران حتى جاءته الاوامر من السلطان العثماني بالنسياب، وعودة  
الاول العثماني، وذلك فيما يبدو لعدم الاطمئنان الى قيادة حسن قورصو من جهة، ولأن  
في دوريا قد توجه الى الحوض الشرقي من جهة اخرى، مما يتطلب وجود الاسطول العثماني  
لعدم ديمامته. وقد يكون السلطان العثماني قد نحس ايضا من اصابة بنيشه بالرياء الذي  
منتشرا في الجزائر (١)

وهكذا انجس وهران ورساما اليه من نذار حقيقي، وكانت هذه اهم محاولة لتعريض  
ان في القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين  
كانت المحاولات الاخرى الجديدة، ومنها محاولة حسن بن خير الدين في سنة ١١٧١هـ / ١٥٦٣م  
سخرى تفكر الى دعم الاسطول العثماني من جهة الجزائر.

ومما تقدم يتضح ان جهود صالح رايس في المباحث الدائلي كانت ترمى الى توحيد العثم  
عثماني بالقبول على التزامات معينة، او انضمامها الى سلطاته، واستئصال تحرير الشواهد  
زائرية، وقد تم تحقيق الوحدة السياسية للجزائر.

اما في المباحث الدائلي فكانت جهود موزية الى مد النفوذ العثماني الى المغرب، واستئصال  
بالمناخ للتدخل في هذا الغيب.

ان ارباب الحكم في الجزائر بعد موت صالح رايس:

فان كان حسن قورصو يعود من وهران الى الجزائر حتى وصل محمد تازولي البايلى الجديد،  
ي حين لخلافة صالح رايس فلم يشأ استقباله وتسليم السلطة له. ولدى محمد تازولي الذي فتر  
الرجوع، عدل عن ذلك، ونجح في استئصال العائفة الرياس (رجال البحر)، وكانت بين هذه  
العائفة والزند الاكثاري الذي كان ينتمي اليه حسن قورصو، خلافا، بحكمها لانتهاج لتأييد  
الاعين. ومن طريق العائفة دخل تازولي الى المدينة وتمكن من استئصال السلطة والقهر على  
من قورصو وولى نبار انصاره، وقتلهم، وذلك في اواخر ردى القعدة ٩٦٣هـ / سبتمبر ١٥٥٦م،  
بقية اتباعه يتحينون الفرصة للتدخل منه. وبعد بضعة اشهر قتل تمكن يوسف قائد تلمسان  
قتله، وانتزعت الاكثارية. اما. الا ان حكمه لم يستمر الا ستة ايام، حيث سادت بالاعون  
الاختيار بعدد على القائد يمين الذي عمل على اعادة الهدوء الى المدينة (٢).

وقد كان الاطراب الذي شهدته مدينة الجزائر فرصة ذهبية للمسلمين والاسبان المتدخل  
المغرب الجزائري، وتحقيق اطماعهم، فأقدم المحدثون على اقتحام تلمسان في شعبان ١٦٤هـ /  
ان ١٥٥٢م، ثم انسحبوا منها بعد حين للمسلمين الذي نازره، وفي حين ذهب النور يست  
ثم وهران الى اسبانيا لاحتصار القوات الموزية لاحتلال مستانم.

(١) انذار من الاسباب: هايدو، نفذ المخرج السابق ص ٦٩، ومارمول، المخرج السابق ص ٣٦٦  
(٢) انذار من هذه الاخباريات: هايدو، نفذ المخرج ص ٩٩-١١٣، ورموداي، المخرج  
السابق ص ٧٧٥-٧٧٨.



في الولاية الثانية لحسن بن خير الدين  
(١٥٦٨ - ١٥٥٧ / ١٥٦١ - ١٥٦٨)

قبل ان يعود د الخو ديت من اسبانيا ويتن المحدثين من اخضاع الدامية القرية فسي  
لمسان ووصل حسن بن خير الدين الذي عين للمرة الثانية على رأس حكومة الجزائر الى مدينة  
الجزائر واستلم الحكم فيها دون اي معارضة في شعبان سنة ١٥٦٤ هـ / ربيع الثاني ١٥٥٧ م . ثم  
سعى الى تلمسان لاسترجاعها ولفك الحصار عن اميتها ، ولم ينتظر المحدثين وصوله لانتعاش  
من المدينة . ولكن حسن بن خير الدين لم ينته بذلك ، فأرسل من يقاتل السلا ان السعدى  
في هذا الشأن ، وباتيه برأسه . فكان له ما اراد في شهر ربيع الثاني ١٥٦٤ هـ / اكتوبر ١٥٥٧ م .  
ثم اقدم على شن هجوم على المغرب لانتال فاس ، إلا انه هزمه بالشل ، وسعد الى هذا  
الامدادات بالتفصيل في التمام الرابع - ج . وقد كان من المغرب ومروصف منهم من داريق  
الجمهورية واستمد حملة د الخو ديت التي امتدت في مستغانم للمرة الثالثة .

حملة د الخو ديت الثالثة على مستغانم  
في القعدة ١٥٦٥ هـ / اوت ١٥٥٨ م

فانت د الخو ديت فرصة التدخل في مستغانم او في الجزائر ، حين كان الونج في هذا الايام  
من اربا قبل عودة حسن بن خير الدين الى الجزائر ، وذلك لتأخر وصوله على القوة الثانية . فسار  
ان ينتقم من ضربة ابن خير الدين في المغرب ، وفي ربيع الثاني ١٥٦٥ هـ / افريل ١٥٥٨ م ، فشن حملة  
كبرى مرة على مستغانم (١) في محاولة ثانية لانتال هذه المدينة الهامة التي كان يتخذها  
الأتراك العثمانيون قاعدة لعملياتهم في المغرب ، الجزائر ، وهدد وهران على الخصوص . الا ان  
المعاركة الثالثة لم تكن افضل من سابقتها ، بل هي اسوأ بكثير ، ذلك انه لم يتخذ من اقتحام  
المدينة قبل وصول الامدادات الشيرة المجهز من الجزائر وتلمسان ، الامر الذي جعله يأمر بعد وصوله  
الامدادات بالانسحاب ، وكان ذلك في فوجي واضرار . وما نادى به الى قرية مازاشران العبارة  
لمستغانم ، حتى وبعد نفسه مناصرا من جميع الجهات ، ويضطرا الى القتال في فوجي واضرار .  
وفي اعياء ووجع وحلق ، فلقى مصرجه وقتل او اسر كل جيشه في ١٢ ذي القعدة سنة ١٥٦٥ هـ /  
١٥٥٨ م / ٨ / ٢٦ . ولم يبق احد ليحمل غير التاركة الى بقية الاسبان في وهران والمرسى الكبير (٢)  
وكانت الفرصة مواتية لتحرير وهران والمرسى الكبير لوان حسن بن خير الدين اقدم على السير  
اليهمسا مباشرة من مستغانم ، انه لم يبق فيها غير الخمر والنساء والادقان والمجسزة ،  
ولنفسه لم يفتنهما ، وذلك فيما يبدو راجع لحديد الاسرى النهر الذي قدر بنحو ( ١٢٠٠٠ )  
وربما لنقص المدفعية ايضا لاقتحام اسوار وهران الضخمة .

(١) كانت تتألف حسب هايد ومن اشرف من ( ١٢٠٠٠ )  
بندى ، انظر ملوك الجزائر من ١١٧

- ١١٩ -

(٢) روف : المربع السابق : ١٦٢ .

— موقعة حسن بن خير الدين من أمير بني عباس —

لم يهتم حسن بن خير الدين بإيرانه الحمديين ، وبالأعداء الأسبان لم يصب بهل ساس  
لأنه على الزعامات المحلية المتمردة ، واستمالتها ، ومن هؤلاء : أمير بني عباس ، وأمهز نونسو  
وقد أصيب عبد العزيز أمير بني عباس بشغل من أرا تهبوا على العثمانيين ، إذ لم يتركه ، برفض  
العثمانيون لهم ، وإيضا كان يقوم أيضا بمهاجمة المناطق الخاضعة لسيطرتهم ، ويهددهم في بداية ، كما  
ويهدد مواصلاتهم مع قسنطينة ، ويهدد استمدادها للعثمانيين مع السحديين . وما كان يزيد  
من قلق نظام الجزائر ، أن قوته المستغنية كانت في تزايد مستمر ، بما كان يضعه إلى صفوفه من الأسبان  
المهاجرين من سبعون أتراك الجزائر ، ومن مسلمة النصارى (١) الأمر الذي جعل حسن يقرر حاربه ،  
فهمز لهذا الغرض حملتين (٢) الأولى ، في سنة ١٥٦٦ / ١٥٥٨ م ، وفيها احتل على الخصوص  
بنياء بعض الأبراج في المدايق المجرية لمقر عبد العزيز كنج ، وبنياته من زمره ، وبنيته حميرة  
في قلعتها ، وتوفير الأمن لحرب سهول بنيات ، وغيرها ، وتأمين داريق المواصلات بين الجزائر وقسنطينة ،  
إلا أنه ما كان يعود إلى مدينة الجزائر ، تو هجم عبد العزيز على الأبراج والعماميات القريبة فيها  
فأبادها واستأصل شأفة من فيها .

وقبل أن يقوم حسن بهملته الثانية حاول استمالة أمير بني عباس من داريق المدايق ، ولكن  
عبد العزيز رفض أن يزوره من أبنته ، وسيفه ما أن الواجب الثاني أمير توكو ، وتزق من أبنته  
وأنشرك حميرة في الحملة على حميرها المشترك . وبعد ما دارق حملة جديدة ، كان الدار يؤول  
فيها إلى عبد العزيز ، تم قتلها ، واستلم القيادة أشوه " امقران " ، واستمر في المقاومة ، الأمر  
الذي جعل ابن خير الدين يتسبب بعد ثمانية أيام من القتال دون أن يحقق انتصارا حاسما  
ولأن ذلك أضر وصول أنباء بتحريك السلطان الحمدي إلى تلمسان ، وتحريك حملة مسيحية ضخمة  
مؤلفة من الأسبان وحلفائهم إلى دارابيل من الشرق ، تستمد في البداية على الحدود العثمانية في العسوف  
الشرقي المتوسط ، وبعد قلاع داريق الامدادات من الإثراء العثمانيين فيه . وهي الحملة التي سمي  
تحدثت في تاريخ سنة ١٥٦٨ / ١٥٦٠ م (٣) أمام الأسطول العثماني . فنجت بذلك الجزائر من شدة  
تسليم ، أما انضجب السعديون في إحقاق ذلك من تلمسان دون قتال . ولكن أمير بني عباس الذي يد  
بقي مستغلا باستفادته ، ونفوذ ، ليس فقد . على مفاقته ، ولكن أيضا على المدايق المجرية لها من  
بنيته الجنوبية والشرق ، ومستعدا للاحتواء مع حميرة الأتراك (٤)

وبد حبيب داي والي أن حسن بن خير الدين اعترف بأمر بني عباس أميرها دون أن يكون  
مجهرا على دفع الضريبة له ، وأن هذا الأخير أقم معه تحالفا دفاعيا (٥)

- (١) داي دوه المرنج السابق ص ١١١
- (٢) نفسه ، وهو لا يتحدث إلا عن حملة واحدة في سنة ١٥٥٩ في حين يتحدث مارمول حسن  
اثنين ، وأنظر أفريقيا جز ٢ ص ٤٢٨
- (٣) داربول : نفس المصدر ص ٥٦٠ - ٥٥٢
- (٤) نفسه جز ٢ ص ٤٢٧ - ٤٢٠
- (٥) داي دوه المرنج السابق ص ١٦٠



على الاسطول العثماني لتحتلها في المعركة الواقعة بين الحوضين الشرقي والجنوبي . فندعها  
من ابتداء من سبتمبر ١٥٦٤ لاستعداد الحملة عليها (١) . وكانت مشاركة الجزائر في الحملة  
من مالداة في شوال ٩٧٢ - صفر ٩٧٣ / ماي وسبتمبر ١٥٦٥ . مشاركة فعالة بقيادة (٢) ، ولسو  
في الفصل كان مصير هذه الحملة .

وقد قام حسن بن خير الدين قبيل نهاية لانسجام في حصار مالداة . بتعسين هارته مع  
دالة بن محمد الشيخ المهدى تحت يافن مدونه على الغرب الجزائري في اثنا غيابه عن الجزائر ،  
شيخ نيا تول الدافين الدالة . ضد الاسبان ، الامر الذي دفع الملك فيليب الثاني الى ارسال  
زيدات الى وهران (٣) .

ومكافاة من السلطان سليم بن سليمان لخدمات حسن بن خير الدين التي قدمها للدولة  
بمنه بقاءه . موت بياض اميرالا لادوية العثمانية في رجب ٩٧٤ / ١٥٦٢ . فنادى بالجزائر  
مائي (٤) . بعد ان كان قد ثبتت ايام العثماني فيه ، وثلة وراة تنالها اداريا لها . ففي  
هذه تم تقسيم الجاند الجزائرية الى ثلاثة اقسام رئيسية . مثل قسم كان تحت اشراف باي ، ولذلك  
ان هذا القسم يدعى بايلاسك ، وهذه الاقسام او البيات هي :

١- بايلك الغرب . وقد استحدثته اثر عودته من حصاره لوهران والدرسي الكبير ٩٧١ / ١٥٦٣ .  
مثل مقره في مدينة مازونة القديمة الدائمية الواقعة بين تنس ومستغانم . ويشغل موقعها مسدا  
ت غير ممددة من قبل الاسبان ، لما ان هذا الموقع كان يسهل للهاي ان يقدم مساعدته على  
فلان المرحلة لكل من حاميات تنس ومستغانم وقلعة بني راشد ، وحتى الى تلمسان .

٢- بايلك الجنوب . وهو اقدم من الاول ، اذ استحدثت في سنة ٩٥٥ / ١٥٤٨ .  
ت قاعدته مدينة المدية الدائمية ( ٨٥ كلم جنوب مدينة الجزائر ) ، وبعده من الشمال مسجل  
تونس ، ومن الشرق وطان بني سليمان ، وسور الخزان ، ويقتد بنوا الى احراق الصحراء .

٣- بايلك الشرق . وكانت قاعدته مدينة قسنطينة ، ولا يعرف بالتحديد متى استحدثت ، ولذلك  
من مدينة قسنطينة التي موطن تنافس بين الاتراك العثمانيين في الجزائر والمغاربة ، في تونس ، الى  
من مدينتهم مائيا لفنود الجزائر ٩٨٠ / ١٥٧٢ . ومنصب احد الخواجة (٥) . فان اول باي  
قسنطينة هو : رمضان الذي تولى في حدود سنة ٩٥٥ / ١٥٤٣ - ١٥٤٤ م . وعليه فيكون مسدا  
بايلك اول البيات المستحدثة .

٤- وهناك قسم صغير راي كان يمتد بين داور شرقا ، وتنس غربا ، وبين الجدة مالا ، والحدود  
تالية لبايلك الجنوب . كانت ادارته تحت اشراف المباشر للبايلري ، وهو الذي كان يعرف  
بدار العمدان .

(١) (٢) : ما يدور العزج السابق ص ١٣٠

(٣) : ما يدور العزج السابق ص ٨٥

(٤) : ما يدور العزج السابق ص ١٣١ ، ويرسي : العزج السابق ص ٣٢ ، ص ١٠١

(٥) : انظر محمد المهدى : ام الجزائر في الماضي والحاضر ( تاريخ قسنطينة ) ، قسنطينة

١٩٨٠ ، ص ١٥٢ ، وهو ينقل عن اللبيري : تاريخ السفينة في بحر قسنطينة .

وقد كان كل بايلك يشتمل على عدد من الأقاليم والقرى وقبائل • وكان  
يخدم النوايا يستند عادة الى تربي أو توطوناي • والحكم في القرى والقبائل لشيوخ من أهلها •

والقبائل حسب علاقتها بالمملكة ثلاثة أنواع •

- ١- قبائل موزنية متساوية مع الدولة اعترافا وحفظ الامن ومن الضرائب •
- ٢- قبائل الدائرة وكانت هذه تعد الدولة بحوزتها المادى والبشرى هذا النوع • ويسلوا  
الموحيين من ان كان محفيا من اداء الضرائب مقابل خدماته •

٣- قبائل الرئيسية • وهي التي كانت تدفع الضرائب • ولا تتمتع بأى اعفاء •  
ومن ذلك عدد من رؤساء القبائل والاسر الكبيرة • وهي القاصي • وهي حياص • وهي بنات • وغيرهم •  
الموا يستغلون بفقدهم مع التهمة لاثراء الثمانيين (١)

وقد انشا حسن بن خير الدين تذكارة • موهبة من الابرار والحصون في مدينة الزاوسر  
والمتاحات • اسمها • البين الذي يعمل اسمه في مدينة الزاوسر والذي بناه في سنة ١٥٥٢م / ١٥٤٥م  
في الموقع الذي شجع فيه الامبراطور شارلمان الذي • ملته على الزاوسر ١٥٤٨م / ١٥٤١م • ولم يكن  
يعمل ايها اسم بن الامبراطور • وقد كان هذا البين صغيرا ثم وسعه حسن فنزيانو سنة ١٥٨٥م /  
١٥٧٧م وهو لا يبعد عن مدينة الزاوسر الا بنحو ١٢٠٠ خدوة نحو الجنوب (٢) ومن مآثره  
ومن زمره وغيرهما (٣)

ومدينة لاندلسيين في التليمة ( ٣٠ كلم شرق الزاوسر ) سنة ١٥٥٢م / ١٥٥٠م كان ينسبها  
اشرف ( ٣٠٠ ) عائلة من مختلف تروا في الاندلس (٤)  
وينسب مستشفى في مدينة الزاوسر (٥) • حماما • ميلا فيها ايضا • وساهم في بناء مرسى  
مدينة الزاوسر (٦) • ونرى ما • ميسا (٧)

حسن بن صالح رايح • بنو • بنو خير الدين •  
١٥٧٦-١٥٧٧ / ١٥٦٢-١٥٦٣

استلم • مدين صالح رايح العظم في الزاوسر مثلنا لحسن بن خير الدين في رجب ٩٧٤هـ /  
١٥٦٢م • ولم يكن خريفا من الزاوسر فقد كان فيها في عهد والده • وساهم في التوسعات  
البرية في عهده • ثابى وقائد • كذا نرى قيادته • مدة لاخراج امير بني حياص في ١٥٦١م /  
١٥٥٢م • والذين • عهده ثلاث بايت بالخدمة • (٨)

- (١) ان ارضي القضاة الاداري قوما في عهد البابا رايح • والذين الثامن من كتاب تاريخ •
- (٢) افرقية الشمالية اميرسي • جز • ١٢٨ • ويا •
- (٣) مايدو • الدواو • في المرن السابق • عدد ٨٢ • ٤٢٨ • ٤٢٠ •
- (٤) مارون • افرقية • جز • ٢ • ٤٢٧ • ٤٢٨ • بناه • لدى • عهده ضد امير بني حياص سنة ١٥٦٥م / ١٥٥٨م
- (٥) نفسه • • ٢٦٩ •
- (٦) ان • بنون من • ابي • وعلوي • فيه • عهده • قتل • ان • مايدو • الدواو • في المرن
- (٧) السابق • عدد ٨٨ • ١٠ •
- (٨) ان • شامل في مايدو • عهده • السابق • عدد ٨٩ • ١٠ • ٢٨٥ •
- (٩) ميرسي • المرن السابق • جز • ٣ • ١٤٥ •
- (١٠) بناء • الشقيق امير بني حياص الذي واقاه الابل في الزاوسر • ان • مايدو • الدواو • في المرن
- (١١) السابق • عدد ٩٠ • ٤٦١ •
- (١٢) مارون • المرن السابق • جز • ٢ • ٤٢٧ •

... أن اسم أنجازاته على الصعيد الداخلي في ولايته قمسي :

١- من الناحية الحزبية كان بين رينان الحزب أوائل الثقة الياس والانتشاريين ، بتوجيه  
إلى الترفيع بينهم ، بحيث يسهل رينان البحر يسهل الانتشاريين بالمصاحبة معهم في عمليات  
الغزو البحري ، حتى يسهلوا على تجميع من الخفائهم ، وقد كانوا يرفقون ان يشرفهم معهم . وفي  
مقابل ذلك فتح أبواب الدخول إلى صفوف الانتشارية ( أو الجيش البحري ) لكل من يرغب في ذلك  
من رينان البحر الاتراك ، ومصلحة المصارف (١) إلا ان الخلاف لم يزل عاما لأن رينان البحر ظلوا  
يعربون على ألا يشاركون في الانتشارية في عمليات الغزو البحري بل سيقتد اشرف الفترة ما بعد  
ولاية مدتهم مدبرين صالح وأحسن .

٢- تميزه للمقدرة الدفاعية لمدينة الجزائر ، بإنشاء برجين آرين اتم انجازا مدنيا في  
عمره ، وأقل الآخر خلفه الحلج (٢) .

٣- قمحه لشدة قام بها أمالي مدينة قسنطينة بشدة في سنة ١٧٦٦هـ / مارس ١٥٦٨م (٣)  
بذل السلطان العثماني الذي تلقى شكاوى منه من أمالي المدينة بحزله ويحزن بدلا الحلج طليا .

٤- انشاؤه لحمام اشرف في مدينة الجزائر على قرار حمام حسن بن خير الدين (٤)  
وأما اسم حدث وقع في عهد علي صعيد الحانات النارية ، فمحاولة شوان غاسكون  
( Juan Gascon ) الاسباني الفاشلة لارتاق السفن الجزائرية واللاق سراج الاسرى المسيحيين  
في اواسد عام ١٧٧٥هـ / ١٥٦٢م بمباراة المدينة وأتتلهما بمساعدتهم . وبعد وانه كده ان  
على صلة بالاسرى المصارف ، وكان عدد هم تبيرا في الجزائر .

وقد حاول الفرار ببعض الاسرى بعد فشل محاولته ، ولكن بدارة الجزائر القوا عليه القبض  
في عرض البحر ، وقضي عليه تحت التمدد بسبب (٥) .

صعيد الحلج (٦) ١٧٥٠-١٧٦٥هـ / ١٥٦٨-١٥٨٧م

هو واحد من الاعالي الذين استعملوا بعد استلامهم ان يرتقوا إلى أعلى المراتب في الدولة  
العثمانية بفضل تشادهم ومهنتهم . عين بايلربايا على الجزائر في رمضان ١٧٧٥هـ / مارس ١٥٦٨م  
خلقا لمهدين صالح رايس في احتفاء اثناء هذا التبر لشدة قسنطينة ، وعلمه للخلاف الذي كان  
قائما بين الانتشارية والبحرية لما مر ، ولذلك فان الحلج طليا صرفه اشراعتما إلى توسيع النفوذ  
العثماني في الحوض الغربي للمتوسط ، فصحى إلى ضم تونس ، ومساعدة ثورة الأندلسيين

(١) هايدو : ملوك الجزائر ، ص ١٧٢-١٧٣ .

(٢) اندر غنيم : هايدو ، الدايوграфия ، في المجلد الافريقية عدد ٨٢ ص ٤٢٥-٤٢٨ .

(٣) هايدو : ملوك الجزائر ، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٤) هايدو : الدايوграфия ، عدد ٨٩ ص ٣٨٦ وما يليها .

(٥) بدار فلنسي : اندر غنيم ، مفاخرته : دوفرامين ، الحزب السابق ص ١٠١-١٠٢ .

(٦) هايدو : ملوك الجزائر ، ص ١٧٦ وما يليها .

وقد اعد العلي حملة كبيرة ، فان ينوي توقيعها في الواقع لتحرير وهران ، في الوقت الذي كانت مستدلع فيه ثورة حاوية في الاندلس ، واعد لها بالتنسيق مع الجزائر ، فنهشل الاسبان من تقديم الحون لوهران ، ويعتق الاندلسيون بحون الجزائر ما يفيونه من حرية واستقلال . الا ان الاسبان اكتشفوا امر الثورة قبل قيامها ، وتعبوها الى ما عن طيه العلي علي ، فاندوا احتياهم . ومن ثم تأمر اندلاع الثورة قريبا ، وحصل العلي علي اثباتا من ملته من وهران في الحرب الى تونس في الشرق .

خبرگزاری فارس: ۱۵۶۹ / ۱۳۷۷ هـ

كانت تونس لما اوضحنا ذات اهمية حيوية وانسية لتأمين الحدود العثمانية في الحوض النوبي  
للمتوسعة ، ولذلك كان احتلالها دوماً حسب ائمة نظام البترار منذ عهد خير الدين ، وكما  
انتم هذا الاخير اوضحها السيرة الحسن حملة عليها في سنة ١٥٧٤ ، واقتحم الحلق على الاوضاع  
المتردة فيها في عهد السلطان محمد بن الحسن الحفصي والدعوة التي تلقاها من بعض الناقمين  
على الوحيين من اعيان تونس من الاتيين انابي الدايب الشهابي وغيره (١) وان شمال الاسبان بشورة  
الاندلسيين التي اندلعت في شحان ١٥٧٦ / ١٥٧٦ م ، فشن حملة برية على تونس  
في ١٠ مادي الاولى ١٥٧٧ / ١٥٧٦ م ، وتخذ من احتلالها في رجب / ديسمبر من نفس العام ،  
بعد انتصاره على السلطان الحفصي المذخور في مرسى باره ، وسين على الجبال ، وفرار بعض  
المغربين الى الاسبان ، والبا منهم لا يسترجع ما له ، كما تدين من اخراج المدن الساحلية  
والخارج الداخلية (٢) وارسل في الي الاساقول العثماني وقوات عثمانية كبيرة للقضاء على  
الذين الاسبان في حلق الوادي ، اذ يدون القضاء على هذا الحصن تذل تونس مهددة  
بذلك النفوذ العثماني فيها مرسى الداي (٣)

والذين السلاطين العثمانيون كان في عناية الى الامساك لفتي قبرص فلم يذهب به بالتالي الى البهجة  
وحاد الخليج على الى الجزائر، وتأخر المهجر على خلق الزاوي الى سنة ١٨٧٢م / ١٥٧٤م فما  
سعى واستغلف على تونس القائد ومناصب حامية من الامرات والزاويين ...

...مساعده لشرة الاندلسيين :

(L)

تدم الحلبي علي لشجرة الاندلسيين التي اندلعت في الايام الاولى من سنة ١٥٦٩ م حين  
الذي زائر المادى والبشرى غير المعداد (٥) . فارتبط الاماويل الذي زارنى مع عملا بالمحتل اومين والاسلعة  
والدائسرة ، رغم ان الفيل الذي اندلعت فيه الثورة كان خير مناسب لها ، وقد شتمت الماشقة  
اشتمين وشانين سفينة منه ، ولم تتغن سوى ست سفن من تغرين مملكتها ، مما جعل الثورة من مالد كبير .  
(٦) ان ابراهيم اوتامج السلاطين : ابن ابي دينار ، المولى من ١٦٩ وما يليها ، وما يدور الماولة  
ص ١٤١

(٣) عزيز سامي : المربيع السابق من ١٢٦ و١٢٧  
(٤) انوار من هذه الثورة : رسالة فورتوفو السفير الفرنسي في اسبانيا الى كاترين الميديتشية بتاريخ ١٥٦٩ / ١ / ٦ في مجلة تلوان عدد ٧ ص ٩٠ ، وانوار محمد عبد الله حنان / نهاية اندلس حسن وتاريخ الحرب المقدس ص ١١٩ ومقالة د . اجاي السباح : ثورة سامي الاندلس في مجلة الاقالمة عدد ٤٧ الجزائر ١٩٧٥ .  
ومن الذين قدموا زائر للثورة : رسائل فورتوفو الى كاترين بتاريخ ١ / ٦ و ١ / ١٢ /  
١٥٦٩ / ١٢ / ١ في مجلة تلوان عدد ٧ / ٢ . وساميدو ملوك الجزائر من ١٢٩ - ١٤٠  
امير : المربيع السابق ص ١٠٥ - ١٠٥ .

لوران المدد الجزائري لم ينفذ بعد ذلك من الثوار رغم انشغال الحلي علي في تونس، وتشديد الاسبان الحراسة على شواطئهم لليلة دون وصول أية امدادات للثوار .

في ١٧ / ١٧٧٩ م، ارسلت الجزائر عدة اخرى للثوار، كانت تتألف من ( ٤٠٠٠ ) مقاتل ونحو ( ٥٠٠ ) من قدامى الانتشاريين قادة لهم .

وفي ديسمبر من نفس العام، تمكنت سفينتان جزائريتان من انزال الذخيرة والاسلحة للثوار .

الا ان انشغال الحلي في تونس، والسلاان العثماني في قبرص، ثم انشغالهم بالاستعداد لصد حملة خليجية تبيسة اعداء الاسبان والبنادقسة وخلفاؤهما قد حرم الاندلسيين من دعم حقيقي . وان لم يفقد هؤلاء الامل في هذا الدعم (١) الا بعد ان تقدم الاسطول العثماني في ابيانتسي في ١٧ / ١٧٧٩ م، اكتوبر ١٧٧٩ م، الاسطول العثماني في الجزيرة المدسورة .

مشاركة الجزائر في معركة ابيانتسي .  
١٧ / ١٧٧٩ م، ١٠ / ١٧٧٩ م

وقد كانت مشاركة الجزائر في معركة ابيانتسي مشاركة ملحوظة، وفيها برز مشاركتها بقيادة الحلي علي . تأمن ريان البحيرة، وكانت السفن العربية الجزائرية هي الوحيدة تقريباً التي نجحت من الغارة التي لحقت بالاسطول العثماني في هذه المعركة البحرية الهامة (٢) .

وتقديرا من السلاان العثماني ( سليم الثاني ) ل دور الحلي علي في هذه المعركة، وفيلده في انتائه ما تبقى من الاسطول العثماني، واستند له مقابل هذا الاسطول مع الاحتفاظ بنفسه سبب بايلرياي الجزائر وذلك في ٧ ذي القعدة ١١٧٩ / ٢٢ / ٣ / ١٧٧٩ م (٣) .

وقد نجح الحلي علي في اعادة بناء الاسطول العثماني في ظرف قصير، مما قوت على المنتصرين الاستفادة من انتصارهم (٤) . وقد قدم للدولة العثمانية خدمات جليلة من موقع منصبه الجديد، الا انه لا ينبغي منها الا ما تعلق بالجزائر وما جاورها ونحوها .

استمر دوره للسلاان العثماني ( سليم الثاني ) على استنزاع تونس والقضاء على الحصن الاسباني في خليج المسوادي .

وقد كان دون عنوان قائد الحملة العلمية التي انتصرت في ابيانتسي، وقد استقل تونس في ١٨١ / ١٧٧٩ م، وانتصر بها من ايدي العثمانيين، وتقاتل العثمانيون فيها مع السلاان من جهة من جهة (٥) .

(١) انظر راجع السلاان العثماني سليم الثاني الى اعيان (مندوب) بالاندلس الذين داهوا ارسال الاسطول العثماني، وهو يتألف من ١٠ صفر ١١٧٩ / ٢٥ / ٦ / ١٧٧٩ م، في مهمة دفترى (١٤ / ١٤٠٠ م) .

(٢) انظر من الدور البارز للحلي علي في المعركة ما يدور في المرجع السابق ص ١٤٧ .

(٣) مهمة دفترى رقم ١١٧٩ م، وما يدور في المرجع السابق ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٤) Braudel (F.) : La Méditerranée et le Monde Méditerranéen. Paris, 1936 t.2, P.P.395-396.

(٥) ابن ابي دينار / المؤرخ ص ١٧٤ - ١٧٥ .



فوافق السلطان العثماني على تزويج حيلة خاتمة لـ تـرير تونس وحلق الوادي في سنة ١٨٨٢م / ١٥٧٤م • وكان الحلي علي هو قائد الاسطول • وسخان باشا قائد الحملة • وقد نجحت هذه الحملة في تحقيق اهدافها • حيث تمت من القضاء على لـو لـود الاسباني في بعض البازد التونسية • كما تمت من القضاء نهائيا على الدولة الفسجية • وبذلك ظلمت تونس العثمانيين (١) وازداد اطمئنان الزائر على نجاح مواصلتها مع جارية الدولة العثمانية •

٢- تحرير الدولة العثمانية ( مراد الثالث ) على ضم المغرب في ١٨٨١م / ١٥٨١م وتبل ذلك على التدرج فيه لصالح الأمير السعدي عبد الملك • الذي كان لا يثق عند الاتراك • وسفود للعديد بالتفصيل عما تم عمله بهذا الشأن في الفصل الخامس •

وبملاحظة القول • فان الحلي علي كان احد اشهر الباياريات • وآمرهم ايها • ان انه لما توفي في ٢٨ رجب ١٢١٥هـ / ٢٧ / ٦ / ١٥٨٧م • انتهى السلطان مراد الثالث العمل بنظام الباياريات في الجزائر • واصبحت الجزائر موزعة باثنية مثلها مثل تونس وداربلند وغيرها ضمن الباياريات في الدولة العثمانية • يحكمها باشا لمدة ثلاث سنوات او اقل • كما سترى عند الحديث من صفحات هذا المباحثات •

وقد كان الحلي علي ايها احد ابرز القادة العثمانيين البحريين • واشهرهم لثبات • ونبؤته • وما يسمي علي نبؤته انه فكر في فتح قناة بين البحر المتوسط والبحر الاحمر ( قناة السويس ) • وبار في العمل في عهد السلطان العثماني سليم الثاني • ولكن هذا الاخير كان شغوباً فيما يبدو في الاتفاق عليها • فتأخرت عنها ثلاثة قرون (٢) •

وقد تداول على خلافة الحلي علي في الجزائر بعد استلامه مقاليد البحرية العثمانية خلال الفترة ( ١٨٠-١٩٥هـ / ١٥٧٢-١٥٨٢م ) مدة باثبات • كان لكل واحد منهم • ثم •

ولذلك يمكن ان يعتبر عهد الباشاوات الفعلي قد بدأ من عام ١٨٠هـ / ١٥٧٢م بدل ١٩٥هـ / ١٥٨٢م • وهو الباشاوات هم •  
 آ- احمد باشا الدريسي (٣) • ( ١٥٧٢-١٥٧٤م ) •

عربي الاصل من اسندرية مصر • تولى في الجزائر (٤) • بعد الفرية القاضية التي تلتها • السلطان العثماني في ليبانتس • وما تلاها من تهديد دون جوان بعملة على شمال افريقيا • فاشتد دواؤهم •

( ١ ) اندار قناصين هذه العملة ونجدها في برموداي • العربي المايق من ١٨٥-١٩٨ • وابن ابي دينار • العوني • من ١٨٦ وما يليها •

( ٢ ) دوزامون • المربع السابق من ١٧٧ •

( ٣ ) اندار حنة • مايدوه • ملوك الجزائر من ١٥٤-١٥٧ •

( ٤ ) وصل الى الجزائر في ٧ / ٥ / ١٥٧٦ • وصيته عبد الملك السعدي • اندار • من • •  
 اسبانيا جز ٣ • من ١٨٤-١٨٥ •

أولا : بأجراء المزيد من التحسينات في مدينة الجزائر تحسبا لبعثه ، فبنى لهذا الغرض عددا من الحصون والقلاع لإلا مسوار ، ووسع الخندق الصيقل بالمدينة ، ودعم الأبواب وبتددينا وأزال من حول القصبسة الجباني التي كانت ملتصقة بسوردينا ، والبساتين القريبة منها ، حتى لا يتخذها العدو متارسله . (1)

ثانيا : بإمداد أو إخضاع الثورات التي قامت هنا وهناك اغتناما منها للفرصة المصيبة ، (2) وربما بتحويل من الأسباب تمريدا لحظتهم التي وجهت إليها إلى تركيز في جمادى الثانية 988 هـ / أكتوبر 1573 م ، هـ سورة الفرس الموالي للحفسيين ، والحنان للحم الحشاني في قصبة أليفة بزعامة عبد المؤمن شيخ الاسلام ، وأولاد ساوله ، وذلك في سنة 980 هـ / 1572 م ، وقد تمكن من القضاء عليها بقتل عبد المؤمن ، وشقوة الفريسي الموالي له ، ثم الحشاني فيها بزعامة عبد الكريم بن الفنون ، (3) وثورة أميري بني عباس في السنة التالية 981 هـ / 1573 م التي لم يتمكن من القضاء عليها فهدمها بالرم من الحاق المزيمة بزعيمها في مركتين . (4)

ثالثا : بالاحتياط لم هجوم محتفل من قبل عبد الله بن محمد الشيخ السعدون على تلمسان ، (5) لمجد ان تمكن مسن اغتيال امير عبد المؤمن فيها . (6)

ورابعا : بالاستعداد للمشاركة في الحملات العثمانية لتحويل تونس وخلق الرادى سنة 982 هـ / 1574 م ، وقد كانت علاقته مع الانكشاريين حسنة ، على الحد من علاقة الـ علي بهم . (7) لا انه مات مقتولا فسي سنة 986 هـ / 1578 م على يد زملائهم انشاريين بـ جزيرة تبور ، بقي اصبح واليا عليها في سنة 985 هـ / 1577 م بعد استبداده من الجزائر ، (8) في سنة 982 هـ / 1574 م . (9)

(1) انظر في هذه المنشآت : دايدو ، الديموغرافيا في المروج المطبق ، عدد 33 من 419 .  
(2) تاريل ايندا طن فرنسا اغتنام بأمر من محمد ليبانتي ، ليدالب ، بن السلطان الحشاني اسناد حكومة الجزائر لا تيسر  
أنيسو ، أندرميرسي ، المروج السابق 3 من 113 .

(3) اسندت المناصب الدينية التي كان يتولاها عبد المؤمن دامارة ونب الحج ، منذ العهد الحفسي ، وشيخ الاسلام له . انظر من عبد الكريم ، هذا : منشور البودايا لحفيده عبد الكريم (منه لو دل) .

(4) مجلة دفتون رقم 22 من 317 ، حتم رقم 418 بتاريخ 13 / 4 / 981 هـ .

(5) كانت الجزائر قد حاولت غيب معرفة ليبانتي عقد حلف مع عبد الله السعدون في سنة 1572 م ، لكن سفيرها حاشي مراد لم يستقبل ، انه انزل القتل الرابع .

(6) فان عبد المؤمن واشوته قد التجأوا إلى الجزائر خوفا من يد اشرارهم عبد الله بهم منذ سنة 1559 م ، امسا اغتيال عبد المؤمن فدان تبيل فيفري 1572 . انظر اعلم عبد الطيب للسلطان بوفاته في : مجلة دفتون رقم 18 من 150 بتاريخ 27 / 9 / 979 هـ .

(7) حسب دايدو : ينون الانتشاريون قد سدوا الملح عليا بالقتل ، وأنه ذنب من الجزائر بالمبارك ، لما دعي للمشاركة في محاصرة ليبانتي ، انظر طوك الجزائر من 145 .

(8) حسب دايدو أيضا : فان الاتالي في الجزائر هم الذين دلبوا بتديله بـ رمضان باشا ، انظر طوك الجزائر من 159 ، وحامش 2

(9) دايدو ، نفس العدد السابق من 157

ولاية الأولى لرضا باشا ( ١٨٧٦-١٨٨٥ / ١٥٧٤-١٥٧٧ )

ترقي الأسير و رقي من جزيرة مسردينيا (١) التي أتت في الزائر بعد الباشا أحمد السابق  
الذي كان من مآثره خليفة علي الذي انتقل إلى ليبيا بعد أن تم هذا التغيير إلى الدولة  
العثمانية في ١٨٧٦ / ٥٦٩ م و ساء في سنة ١٨٨٢ هـ / ١٥٧٤ م (٢) الذي كان  
الذي كان حطة في ١٨٨٤ / ٥٧٦ م على المغرب لتتبع عبد الملك السعدي في فاس و كانت  
سطة تابعة لما سمر في الدول العثمانية . وفي سنة ١٨٨٥ / ٥٧٧ م نقل إلى باشوية  
تونس . ثم تولى بمهمة خاصة تتعلق بشؤون المغرب في سنة ١٨٨٨ / ١٥٨٠ م . بينما الجديد  
فيها الرضا الفصل الخامس .

وبعد وانه عين للمرة الثانية على رأس حكومة الزائر في سنة ١٩١٠ هـ / ١٥٨٦ م بعد بحفر  
ما أتت لفره ولكن المرام يستمره فيها فقتل إلى ولاية (٣) أربل في سنة ١٩١١ هـ / ١٥٨٦ م .  
ب. حسين فينزيانسو ( الولاية الأولى ) (٤)  
١٨٨٥-١٨٨٨ / ١٥٧٧-١٥٨٠ م

تولى رضا باشا على رأس حكومة الزائر . وكان من المحرمين للحلي علي و علي يد اسلم و  
و جاء بسرعة إلى خلافة في الزائر .

كان في سياسته الدبلوماسية أزما بارما ثراء الانتشارية و من البحر و مائة المارة فاشوه  
وأحيا له رؤوسهم و ثم أنه اتخذ سياسة من الإجراءات الاقتصادية في وقت كان يسود فيه ثاوث  
القبائل المارقة والداهون والزيادة في الزائر . و فرض رسوم جديدة و والتدخل في ممتلكات  
المطبات التجارية و واثقا ر الشارة في كثير من المواد و قام تزد هذه الإجراءات النوع الاسوأ  
منج الممن منه وشكوه إلى السلطان العثماني ( مراد الخامس ) الذي استبدل بحفرها ما به  
في سنة ١٨٨٨ هـ / ١٥٨٠ م (٥).

أما في علاقته انثارية و فكان سعيد الحلي علي . بعد التدخل في الحشيرة و أراد استغلال  
لديها عبد الملك في ولاية التدخل و لكنه لم يسمح على موافقة السلطان العثماني .

في حين استأن الفرنسيون أن يقيموا في حيد و أن قنصلية لهم في الزائر ١٨٨٥ هـ / ١٥٧٧ م  
و كانا عرفوا من قبل من سبقوه و سمح للفرنسيين أيضا ببيع الموانئ في الساحل الشرقي في

سنة التالية ١٨٨٦ هـ / ١٥٧٨ م احتلالا لأمر السلطان العثماني (٦)

(١) أنظر في تاريخ المغرب العثماني ١٥٨٠ و ما يلي

(٢) بريدادي المربع العثماني ١٩١١ م

(٣) دوزامين المربع العثماني ١٢٠-١٢١ م

(٤) أنظر في تاريخ المغرب العثماني ١٦٨٠-١٨١ م

(٥) ممة دفتري رقم ١٥٠ / ١٨٦٦ / ٦ / ١٨٦٦ م و ميري / المربع العثماني

(٦) تاريخ ٢ من ١٥٠ م

وأمام استعدادات فيليب الثاني النخبة لخزونه بارتته البرتغال في سنة ١٥٨٨/ ١٥٨٠ م انبرى  
 من فينزيانو مزيدا من التعصبات في المدينة (١) خشية ان تكون تلك الحملة مزبحة ضد الجزائر.  
 ان كان لا يعلم ونعمتها . وكان قد قام هو على رأس غزاة الجزائر بعملة بحرية على ما يورثه والينانت وغيرها  
 المشوا الى الاسبانية في صيف سنة ١٥٨٦/ ١٥٧٨ م وشجع غزاة الجزائر على الخزو البحرى (٢)  
 وقد فادر الجزائر في شبان ١٥٨٨/ سبتمبر ١٥٨٠ م بعد وصول بحفر باشا ، في اشهر  
 الخوى التي تقدم بها اهالي الجزائر ونعدها الانتشارى عده ، واما اسفلنا الى اسفلنا  
 الشمانه .

د . بحفر باشا ( ١٥٨٨ - ١٦١٠ / ١٥٨٠ - ١٥٨٢ )

احله من العبره وتقلب في مناصب عديدة قبل ان يحينه السلطان العثماني على رأس خنوصة  
 الجزائر التي اضاربت الاوضاع فيها . ولم يكن من المقربين من الخلي على ، فان حالها حال لا  
 بمادة ما يدور الذي ان في الجزائر حينئذ ، وكذا ، ولا ينأ (٣) وقد تولى بحفر باشا من اعادة  
 الامور الداخلية الى مواربها ، وقضى على مؤامرة حانرا عده قادة البند الاقدار .

اما سياسته الخارجية ، فتصيرت بتوجيهه للتجارة في الجزائر مع الدول الأوروبية من ارجح  
 دعوة التجار الأوروبيين ، والبر من كان عنهم في الجزائر ان ينتقل الى آخرين في اسبانيا ، وفي تسيل  
 البلاد المسيحية للمسيحية ، بل حرية ، ووجد بأن تكون معاملته (٤)

لما اتسمت سياسته بميله الى اقامة علاقات حسن جوار من نظام المغرب ، ولذلك لم يتعمد  
 له على الخلي على عهد مولاه . وكان هذا الامر قد جاء الى الجزائر في ربيع الثاني ١٥٨٩/ ماي  
 ١٥٨١ م على رأس الاسطول العثماني بنمية غزو المغرب ، وسفرى ذلك في الشبل الخامس ، ولذلك  
 ما نال الخلي على محمود من الجزائر الى استانبول حتى استعفى بحفر باشا ، واحيد حسن فينزيانو  
 الى الجزائر .

الولاية الثانية لـ حسن فينزيانو

١٦١٠ - ١٦١٥ / ١٥٨٢ - ١٥٨٧

انتم في ولايته الثانية بتتشيده الخزو البحرى على اوسع نطاق ، وشاركته بحرية في (٥)  
 وباشعار رتال بقايا مسلمي اندلس وبروف عدد من غزاة الجزائر ، اقيمت شهرت مع الاتفاق فنامسي  
 ارناؤه ، وبران رايس على سبيل المثال (٦) وقد وقع هذا الميثاق في ايامه ليشمل ابناء العبد  
 الى المسيحية وشاركه في اوربا .

ولما توفي الخلي على في ٢١ رجب ١٦١٥ / ٢٢ / ١٥٨٧ م دعي حسن لولاية بعده ، وقد اذبح

في هذا العهد مقدرة لا تقف من مقدرة سلفه ، واستغفل بالضمير الجديد الى ان توفي في ١٠٠٠ / ١٥٩١ م .

(١) ان الذين ذكروا في هذه المصنفات ، ما يدور في تاريخ الجاهلي في ١٧٧ م الى امير فرانيا ، عده ١٥٨٢ - ١٦١٠

(٢) ما يدور في تاريخ الجزائر ، ١٧٦

(٣) نفسه ، ص ١٨٢ - ١٨٩

(٤) نفسه ، ص ١٩١

(٥) انار منبها ومن نمانبها ، ما يدور / نفسه من ص ١٩٦ وما يليها .

البحر في عهد الباشاوات

١٩١٥-١٩١٠ / ١٥٨٧-١٦٥١ م

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

دُن المؤرخون الذين تناولوا العهد العثماني في الجزائر بالكتابة على تسمية الفترة الممتدة من سنة ١٥٨٧ إلى ١٦٥١ بعهد الباشاوات ، واشتهارنا مرحلة متميزة عن الفترة السابقة المسماة بعهد الباياريات ، فما هو مبرر هذه التسمية ، وما هي مميزات هذه المرحلة ؟

ادخلت الدولة العثمانية في احتلال مونت النابلي على في رجب ٩٩٥ م / جوان ١٥٨٧ م تعديلا على إدارة البلاد التابعة لها في غربي شمال افريقية ، فالغست بيلربكية الجزائر التي ظل العلي علي يحتفظ بملئها حتى وفاته ، وبجعلت هذه الأخيرة مجرد باشوية مثلها مثل تونس والرباط وغيرها من الباشاويات التابعة للدولة العثمانية ، يديرها موظف برتبة باشا يحينه السلطان العثماني لمدة ثلاث سنوات ، وقد يسزله قبل انقضاءها ، ولا اشرف لهذا الباشا على الباشويتمين العوارتين للجزائر كما كان الامر في عهد العلي طيبي .

وكان الهدف فيما يبدو من وراء هذا التعديل ، هو زيادة نفوذ السلطان العثماني في بلاد شمال افريقيا ، وتقوية ارتباط هذه الأخيرة به من طريق تعزيزتها الى ثلاث باشاويات مستقلة ، وتسيين حكام مؤقتين لها ، ولا تصح لهم فترة تتجاوز الخمسة اشهر ، بالتفكير في الاستقلال من الدولة كما كان الامر في عهد الباياريات الاقوياء .

الا ان هذا التعديل لم يحل دون انهاء نفوذ السلاطين العثمانيين في شمال افريقيا ، ونظمهم ميول استقلالية فيها ، وذلك راجع الى ان الباشاوات الذين كانوا يرسلونهم لادارتها لم يمتدحوا المسك بزم الامور فيها صلتا مخلصا ، وبالتالي فانهم لم يستطعوا الحفاظ على نفوذ الباب العالي قويا ، ويصوب ميز الباشاوات من التقدم في زمام الامور في باشوية الجزائر الى ان الباشاوات الذين كانوا يسيئون لادارتها ، لم يحرقوا بنجاحاتهم العسكرية او الادارية ، كما كانوا يدرون سند محلي فيها ، يعتمدون عليه ، اذ كانوا يربوا فيها ، ولم يولدوا ولم ينشأوا فيها ، ولم يلقوا دعما من اهلها من قبل الدفند الاكشاري ، وبالتالي البعير الذين كانوا يرون فيهم مجرد موظفين مؤقتين لا أساس لهم في البلاد ، ولا تأثير لهم فيها . (١) فحين تمكن الانتشارية على الارض الدزائية بتزويجهم من السكان ، وانسواهم في معتقلاتهم .

لقد كانت الدولة العثمانية حينئذ في انحلال ، وبين الدول العربية في البحر المتوسط قويا ، خلال الرابع الثلاثة الاولى من القرن السادس عشر . تحتل حكام الجزائر بحماية من بين الدول العربية القوية التي اظهرت نشاطها في المغرب العربي والاندلس ، المعروفة لدى البند الجزائر بحارتها ذلك ان الباياريات كانوا همومين لمساعدة الدولة في رسم سياساتها فسي الا وشمال افريقيا للمقومات والامصار في تنفيذ خدماتها فيها ، اما بعد ان شفت حدة النزاع في القرن السابع عشر المذكور ، ولا سيما بعد معركة ليبانتى سنة ١٥٧١ / ١٥٧١ ، وشم العثمانيين انهمس سنة ١٥٨٧ / ١٥٧٤ ، وبالتالي الدولة الى الضعف ، وبمساعدة اعدائها التماسي ، فلم يجدوا تقبلها

(١) محمد خير فارس / تاريخ الجزائر الحديث ، دمشق / ١٩٦٩ ص ٥٩ - ٦٠

لنظام الجزائر (( الباشاوات )) دقيقا وموفقا دائما . بحيث جعل على الباشوية من كان غير معروف فيها ولا مشهور له بالنفاية من طريق بذل المال أو واجبنايا للمقربين من السلطان على أمل الحصول على امتياز ما يبدلوا من باشوية الجزائر . ولذلك كان الاعتماد يوضع على امتيازات الباشاوات الرئيسية للباشاوات وربما يعرف بعضهم كل اهتمامهم في إشباع رغبتهم وأصلوا الشؤون الأخرى ، الأمر الذي اعتقد سيقتهم واعتراهم ، ولا سيما في تدبير جند الجزائر ومعارتها .

ولما كان هؤلاء وأولئك متحدين على عدم الاعتناء والاهتمام بالأمور التي يفرض عليهم طاعتهم فرضا ، ويتخبرون منهم اعتراهم انتزاعا ، وفي وقت قامت فيه الدولة العثمانية في منتصف قرن قوتها ، يفتخروا القدر على لردعهم ، فقامت بالهشوا أن أنهم رأوا رجحا تعريفة تجاه الباشاوات الذين لا يهتمون بالأمور العامة ، واستقلالية تراء المصلحين العثمانيين ، وفي وقت مالت فيها الدولة العثمانية نحو الانحلال ، فقد حدثت مرار عديدة في عهد الباشاوات أن رفضوا اعتراض البند الانتقاري حينما والبطانة الخزانة حينما آخر ، وربما معاد أن أراهم السلطان العثماني ، وأوتروهم في الباشا ، وأن اتشد ديوان الهند ، أو الدائرة الرياس موقفا لا يتماشى مع رغبة هذا الأخير أو مغبة الباب العالي .

ولذلك المواقف الراقية أو المعترضة كثيرة نذكر من سبيل المثال منها :  
 - رفض ديوان الطائفة الاعتقال لتوجيهات الباشا حسن بورميعة ( ١٠٠٧ - ١٠٠٩ هـ / ١٥٩٨ - ١٦٠٠ م ) بعدم التضرع للمسلمين الفرنسية أو الإمالة الراية الفرنسية بسور .

- رفض ديوان الدائرة وديوان الهند معا التهنين بالاتفاقية التي أبرمتها الدولة العثمانية مع فرنسا في ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ، وطعنهم أم لده الاميزة ، ولو أن توقع محرم اتفاقية ، بسبب شروطهم صمم في سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٨ م .

- عدم الاستجابة لمساقي الدولة العثمانية السلمية والتوفيقية بين الجزائر وفرنسا .  
 - الرفض بالقرار من أن الدائرة الامهام في الحملات والحملات التي كانت الدولة العثمانية تحدد ، ما طام يستوجب الباب العالي لشروط الترخيص من الامهام التي تلدهم نتيجة لمشاركتهم في مشاركتها وانشغالهم من الخنز والبري الامتيادي الذي تشكل مخاضهم فيه مورد عدم الرئيسي (١) .

ولما لم يجسد الباب العالي التهديد ، فانه رضى لخر الخزانة الجزائر ابتداء من سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م ، حيث بدت في هذه السنة ( ١٦٠٠ ) سلكاني الى علي يتشيين رئيس الدائرة في مقابل اسماءه بست عشرة مائة ، وبعث في سنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م الى رياس الجزائر بستين المائة سلكاني (٢) في سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٥٢ م بثمانين المائة ، وهكذا كان الباب العالي يبعث بالتصويقات خلفا ليعرض اسهام خزانة الجزائر في الامور العثمانية .

كما حدث مرات عديدة ان تقدم ديوان الامدادة فنشأ في الجزائر على تمديد مبعوث السلطان العثماني ومناصرة باشا الجزائر في قبره أو وضعه في السجن ان هولم يصايرهم ارسدا (٣) آند عايد ويؤيرة ، لآخره شراء الباشاوات امصاصهم . وما يسمها ، انظر تاريخ ملوك الجزائر (٤) .

(١) انظر من المواقف الراقية أو المعترضة المذكورة : د ورامون / المربع الهامة ، ص ١٤١ و ١٤٢ .  
 (٢) ١٦٦١ هـ / ١٩٤٦ م ، ١٦٦٢ هـ / ١٩٤٦ م ، ١٦٦٣ هـ / ١٩٤٦ م .

(٣) نفسه ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ .

بهم منه تشهيراً أو ما يؤول إليه من عنتهم \* ومن هذه الحوادث المذكورة :

— تهديد الديوان لمصطفى آغا قادياني بمبعوث السلطان العثماني إلى الجزائر في سنة ١٠١٢ / ١٦٠٤م وحصارهم لمعهد تونس بأشغال الجزائر آنشد في قصره لأنه أصروا على المبعوث المذكور على تنفيذ الاتفاقية التي أبرمتها الدولة العثمانية مع فرنسا في المنطالمذكورة \* وقد مات الباشا تحت تأثير انفصاله من الحصار \* .

— ثورة الانتشارية على الباشا بونس سنة ١٠٣٩ / ١٦٢٠م لحمله إلى مسالمة فرنسا ويمنحهم قبل ذلك الباشا سليمان قاناي سنة ١٠٢٦ / ١٦١٧م من الدخول إلى ديوانهم لحمله أيضاً إلى مسالمة فرنسا \* .

— ثورة الانتشارية على الباشا حسين في سنة ١٠٤٣ / ١٦٢٣م لثلاثه في بين العارفين حول دفع رواتب الجند من مال الباشا الذي كان يحصل عليه من طريق الامتيازات التي كان يتمتع بها \* .

— ثورة الانتشارية على الباشا يوسف ابوالبحر في سنة ١٠٥٢ / ١٦٤٣م وأيداهم إياه العسك في اعتاب فشله في إخماد ثورة باند التبايل \* .

— ثورة المائفة الرياس على الباشا محمد بونما في سنة ١٠٥٤ / ١٦٤٤م لاتهامها له بالتآمر على رئيس المائفة علي بوشمير وغيره من زعمائهم وأشد لارار الباشا إلى الاعتلاء بعزيمة لادى الزوايا مع مبعوث السلطان العثماني الذين جاءوا للتخلص من رئيس المائفة لرفضه الامتياز في الحملة العثمانية على مالديسة \* .

( ١ )  
وان دللت كل المواثيق المذكورة على شيء \* فأنما تدل على ان نفوذ السلاطين العثمانيين وممثلهم الباشاوات في الجزائر قد خدأ ضعيفا إلى حد كبير امام ديوان الانتشارية والمائفة الرياس \* وأن الانتشارية والرياس خدوا بهجرين منهم في منأى من ان يتألمهم عقاب الدولة ليس قدام بعد لجزائر من مركز الدولة \* ولكن ايها الضعف هذه الدراسة \* .

وقد نرى من ضعف الباشاوات \* وخذلهم من الرياسة على ديوان الدولة الانتشارية \* والمائفة الرياس أورجال البصر \* وتزايد نفوذ شاتين التوتين في الجزائر \* حصول فتن \* واضلار الرياسات وشيخات كثيرة في داخل مدينة الجزائر وشارعها لثغرها \* .

— ثورة بني عباس جنوبي بداية في عام ١١٩٩ / ١٥١٠-١٥١١م في عهد الباشا شمس \* وسبب ارتعابهم على الريق الراهل بين مدينتي الجزائر وقسنطينة هرب مناسه \* . الا ان الباشا المذكور توفي بعد تسعين من المناوشات بين الثائرين في انحصار ثغرتهم \* واجبارهم على

( ١ ) انظر عنها : د. فرامون : المعنى السابق ص ١٤٦-١٤٧ وميرسي / المعنى السابق ج ٣

ص ١٨١ وما يليها \* .

من المذهب السني (١)

(٢)

٢- ثورتى الترافلة في سنة ١٠٠٤هـ / ١٥١٦م و ١٠٤٣هـ / ١٦٢٣م كان الترافلة  
تتمون بالظلم ويحسون بالديف لأن الاتراك الذين كانوا يمشون من تزايد عدد هم ، ومن  
تعال اقدامهم على انتزاع السلطة منهم بالتعاون مع اغوالهم الجزائريين ، كانوا يحاولون بينهم  
بين المناصب العليا في الادارة والجزائر (٣) ولذلك كانوا يتعينون الفرصة للثورة على الاتراك  
تتزع حقوتهم في المساواة بأبائهم ، وقاموا في سنة ١٠٠٥هـ / ١٥١٦م بأول ثورة لهم ، مستغلين  
نزاع الذي كان قائما بين البند الانتشاري ، ونضرباها ، وأسفرت هذه الثورة التي سالت  
بها دماء كثيرة في مدينة الجزائر من تخفية الانتشاريين لخلواتهم ، ولكن هؤلاء ما لبثوا ان انتقموا  
لهم ، وداردوهم من المدينة ، وفي سنة ١٠٤٣هـ / ١٦٢٣م قدر الترافلة ان الدارة مناسب  
لثورة اليها ، وأشعل نار الثورة فيها بالتعاون مع سنابها من الامالي ، لأن الاوضاع فيها  
انت مضارية ، ونتيجة داخيان البند الانتشاري ، وتتمره على الباشا حسين ( ١٠٤٠ - ١٠٤٤هـ /  
١٦٢١ - ١٦٢٤م ) ، وحادوا الى مدينة الجزائر متزينين في زي فلاحين ، وقابلوا الاتراك بثورتهم  
في ٢٢ من ربيع ١٦٢٣م ، وبقوا في بادية الامر بمخبر النجاش ، ولكن الاتراك فيها سارعان  
لما استعادوا زمام المبادرة وتمكنوا من القضاء على الثائرين بعنف شديد ، ولم يبق منهم الا من  
ار الى بلاد القبائل (٤)

٣- ثورة بلاد القبائل التي استمرت تقريبا دوال عهد الباشاوات بشدة متفاوتة  
وقد حدثت هذه الثورة التي اندلعت في مطلع القرن الثاني عشر الهجري / اوائل القرن السادس  
عشر الميلادي ، وبزاعة بني القاضي ، والشمع العثماني في الجزائر ، تهديدا قويا ، وخدايزا ، لأن  
حماضت هؤلاء ، وصلت مرات عديدة الى متبصرة ، وإلى اسوار مدينة الجزائر نفسها ، ولأن  
الثائرين كانوا على صلة بالقوى الخارجية من اسبان وسعديين ، وبهدف التعاون معهم ضد  
اتراك الجزائر العثمانيين ، وانيسرا لأن استمرار ثورة بلاد القبائل فترة طويلة ، وانفاق  
خاتم الجزائر العثمانيين في القضاء عليها بصفة نهائية قد شجع جهات اخرى في الشرق

(١) انداز من ثورة بني عباس ، ما يدور المرنج السابق ص ٧٠٨ - ٧٠٧ ، ودفرامون ، المرنج

السابق ص ١٢٩  
- Féraud: Notice sur les MOKRANI, in Recueil de la société Archéologique de Constantine. 1871-1872 P.232 et suiv.

- Berbrugger: Epoque militaires de la Grande Kabylie. Alger 1847, P.101 et suiv.

(٢) الترافلة هم أبناء الاتراك من الامبات الجزائريات ،  
(٣) يعتبر حسن بن خير الدين ، الذي تولى رئاسة حكومة الجزائر ثلاث مرات ، لما لفرنسا ،  
مع انه من ام جزائرية استثناء لا يقا عليه ، ومن المناصب العليا التي كان الترافلة  
لا يرتقون اليها ، منصب الاما ، ورئيس البعثا بيري ، ومنصب الشراطي او امين المال  
وتنزل العن ، ووزارة الشغل ..

(٤) انداز من ثورتى الترافلة ، دفرامون ، المرنج السابق ص ١٤٠ ، ١٥٧ ، ميرسي / المرنج

الامية ص ٢٧٤ - ٢٧٥  
Boyer(P.): Le problème Koukoulouli dans la région d'Alger.  
2<sup>e</sup> Congrès International et Nord Africain 1970, P.P. 79 - 94.



والخرب الجزائريين على الثورة أيضا على الاتزان العشائريين<sup>(١)</sup>.

٤- ثورة تلمسان، (في الفترة ١٠٣٥-١٠٣٧/ ١١٦٦-١١٦٨) :

وقد كانت نتيجة تفسد الاتراك الحشائين في المدينة ، وطمخيان قائدهم محمد بن سوري فيها  
ربما كانت أيضا نتيجة تحريض من بعض القوى المشرية المتجاورة لتلمسان ، وهو ما يرجح به اسم  
قائد الثورة المدعو السوسي المشرقي ، ولم يدخر الاتراك جهدا لقمع هذه الثورة بشدة . (٧)

١٠ ثورة الشرق الجزائري : وقد اندلعت في سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٢٨ م في اعقاب قتل  
 مراد باي حاكم قسنطينة معصاهن الصغيرين شيخ عرب الذواودة والخناسة فدارا في سنة ١٠٤٧ هـ /  
 ١٦٢٧ م ومنتها اياه بالخرق من الداعة ، وقد تزعم الثورة احمد بن المصطفى ، وثان بنفسه  
 الانتقام من قتلة اخيه . وتضافرت ثورته مع ثورة قبائل شمالي قسنطينة وشرقيها التي تضررت  
 تبارتها من جراء تغريب الاتراك العثمانيين في سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٢٨ م للمراتز القبارية  
 الفرنسية التي كانت تتعامل معها ، وتعاون القاقون على الاتراك في الشرق الجزائري ، فانهقوا  
 منظمة كبيرة بهم في واقعة قبائل ، وذلك في ١٠ / ٩ / ١٦٢٨ ، تدور في اثرها نفوذ العثمانيين  
 في الشرق الجزائري تدورا حاديرا ، انه بائت المحاولات الجديدة التي قام بها حكام الجزائر  
 باستعادة نفوذهم وسيادتهم عليه ، فالحق فقد من العثمانيين بالفشل . واخيرا استعان حاكم  
 الجزائر سريوسف باشا بنفوذ المرابطين والعلما مثل محمد ساسي البونوي . وابن مهدي عيسى  
 الشمالي لتهدئة الثورة في الشرق الجزائري ، وبذل الثائرين يقبلون بالعودة الى الداعة الى خدم  
 التركمسي العثماني . وتضافرت بهم هذه العوامل مع تضرر الثائرين وبغ الشكائر والاضرار الكبيرة  
 التي خلفها وباء الطاعون الذي استفحل في العقد السادس من القرن السادس عشر الهجري /  
 الخامس من القرن السابع عشر الميلادي على اعادة الهدوء الى القطاع الشرقي من الجزائر (١٠)

٦- اضد لوابات في مدينة الجزائر في سنة ١٠٥٤/١٦٤٤ هـ وسببها ان خزانة الدواثر رفضوا الاسهام في حملة جديدة لهدم الحصان الشمالي لاثم يحصلوا منه على تموينات عن النساء التي لعتهم في مدرنة فيلونه (VELONE) فأرسل مبشرين للقضاء على زعمائهم ، وفي مقدمتهم

(١) انظر عن ثورة بني القاني واتصالاتهم الخارجية : دوفرامون : العزج السابق ص ١٤٠ وما يليها ، وصيرمين : العزج السابق ج ٣ ص ٢٧٠ وما يليها و :-  
 Boyer (P.) : Espagne et Kouko, les négociations (de 1598 a 1610)  
 in R.O.M.M., No. 8, 1970 P.P. 25 - 40.

(٧) اندلس ثورة طليطال : ابن المفتي : تاريخ باساوات الجزائر في / المجلد ١١ : الاسبوعية مسلمان  
 ١٩٢٧ ص ٢٠٣ ، ومحمد بن سليمان / ربيعة اللاعن في ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر  
 الحديث لسمند الله : الجزائر ١٩٧٨ ، ودورنسون : العربيع السابق ص ١٥٩ ، وميرسي  
 العربيع السابق ص ٢ ، ص ٢٠٧ .

Vayssettes: Recueil. Constantino 1867,  
'P.P. 333 et suiv.

ودونان: المربع السابق ١٨٤، ١٨٦-١٨٧ ومقالة :  
 Boyor (P.): La politique religieuse des Turcs, in R.O.M.M., No.1,  
 1966 P.34.

وسيلة الصحافة الجزائرية عدد ٥١ الجزائر ١٩٧٩.

لم يبق سنيين ، رئيس الدائرة الرياض ، فثار هؤلاء ، واستولوا على السلطة في مدينة البزائن - حرة  
 ولى رئيس الدائرة المذكور معلى الباشا . واثن الانكشارية ما لبثوا ان ثاروا وبالمهوى بدفع  
 رواتبهم وأمهله فترة قصيرة لتدبير المال . ولما لم يكن لديه المال کافی ، ولا القوة الكافية  
 لاضاعتهم ، فقد أصر الفرار الى اسناره بني الناضى ، في بلاد القبائل . فاضطربت الامور  
 في المدينة . وكانت ستدارب آشروا لم يشرح السلطان العثماني الى تعيين باشا جديد ، وارسال  
 التصويبات لخزاة البزائن ، ويبدو ايضا انه تطف الباشا الجديد بالقضا على رئيس الدائرة  
 ان مات هذا الاخير بعد فترة وبيزة من حودته الى البزائن .

وانظروا فان عهد الباشاوات تتميز بالاضراب الشديد في مدينة الجزائر وتارنها وعلوان  
انهم ما تعيز به عهد الباشاوات ايها الموت بعد الاطعام والتدخلات الخاريسية في الجزائر وحيث  
تم رضيت مدنها السالسية وفي مقدمتها مدينة الجزائر العاصمة الى محلات اوروبية عديدة : اسبانية  
وسويسانية ، وفرنسية ، وانجليزية ، ورومانية انهم الى المحلات التي وقعت في السنوات الآتية ، (1)

- |  |             |
|--|-------------|
| • حملة إسبانية على الجزائر انتهت بالفشل  | ١٦٠١ / ١٦٠١ |
| • حملة إسبانية لاحتلال (( تامنوت )) قرب آزفون بين الجزائر وبنية                    | ١٦٠٢ / ١٦٠٢ |
| • ضم التونسيين على ميناء الجزائر   | ١٦٠٤ / ١٦٠٤ |
| • حملة تونسية على عنابة • انتهت بتخريب المدينة                                     | ١٦٠٧ / ١٦٠٧ |
| • حملة تونسية على برش • وبجبل • انتهت بتخريب مدينة برش                             | ١٦١٠ / ١٦١٠ |
| • حملة إسبانية على بجيجل • انتهت بالفشل  | ١٦١١ / ١٦١١ |
| • ١٦١٠ / ١٦١٠ • محاولتان فرنسيتان لاحتلال بعض المواقع على الشواطيء الشرقية للجزائر | ١٦١٢ / ١٦١٢ |
| • حملة انجليزية على الجزائر • انتهت بالفشل   | ١٦٢١ / ١٦٢١ |
| • حملة هولندية على مدينة الجزائر انتهت بحصول الهولنديين على اسرارهم                | ١٦٢٤ / ١٦٢٤ |
| • حملة فرنسية على مدينة الجزائر انتهت بالفشل                                       | ١٦٢٧ / ١٦٢٧ |
| • حملة هولندية على الجزائر انتهت بتوقيع معاهدة سلام                                | ١٦٥٢ / ١٦٥٢ |
| • حملة انجليزية على الجزائر انتهت بتوقيع معاهدة سلام                               | ١٦٥٥ / ١٦٥٥ |

كما تدرج تحت حدود المنطقة الواقعة والاصحية الى تدرجات ودرجات من نظام تونس والمنسوبة الى  
 في احوال ١٠٦١ / ١٠٦٤ م ١٠٦٧ / ١٠٦٨ م (١) ١٠٦٠ / ١٠٦٥ م ١٠٦٤ / ١٠٦٥ م  
 في الاسبان في وهران والمرسى النهر يتوسعي في ذلك نفوذهم في الحرب الجزائرية لمساعدة بعض  
 قبائل بني عامر وتمنعوا من اعتياد عدد من القبائل والعمليات التي قام بها ضدهم اتم براك  
 الجزائري وقبائل الحرب الجزائرية المرواية لهم وخاصة في احوال ١٠٠٨ / ١٠١١ م ١٠١٥ /  
 ١٠٦٠ م ١٠٦٧ / ١٠٦٨ م ١٠٦٤ / ١٠٦٥ م (٢)

- (۱) اندازہٴ عملیات و دفرامون : المربع السابق
- (۲) اندازہٴ التزاج بین الزائر و تونسین ایہ دینار : المومنین ص ۲۰۸
- (۳) السکونی : الاستقصا ج ۲ ص ۲۰-۲۱
- (۴) اندازہٴ عملیات القرية المثمانية و دفرامون : المربع السابق ص ۱۶۷ و این مرتبہ  
الہستان ص ۱۶۷، بالترجمة لعملة ۱۵۹۹

وقد كانت بعض المعاملات الأوروبية المشار إليها ردا على الغزوات التي كان غزاة البحس  
الجزائريين يشنونها على السفن والشواطئ الأوروبية ، تلك الغزوات التي توسعت أقالمها فنسدت  
تحت سيطرة على العرض الغربي للموسم ، وانضم إليها أيضا المحيط الأطلسي من جزيرة ماديرا  
جنوبها إلى جزيرة أيسلندة شمالا مروراً بالمواضع البرتغالية والانكليزية والايروندية .

وقد أصبحت هذه غزوات الجزائريين شائعة أيضا ، إذ غدا الغزو البحري بالنسبة  
للمسلمين الذي زاعر على الشؤون هناك بخاصة أو يساهم فيه البعض بشكل أو بآخر لما يدره عليهم من  
المنافع وأرباح . ومنعت الدول الأوروبية من وراء البحار الغنية ، والراسخ الدائم ، المباشرة  
الجزائريين بمسائر كبيرة ، وتدنوا لدى الإحصائيات ، أن الغزاة الجزائريين تمكنوا خلال الفترة  
١٦١٢-١٦١٣ / ١٥٨٠-١٦١٢ م من أسر ٩٢٦ سفينة بين وما فيها . وشهدت فرنسا  
وعددها خلال الفترة ١٦١٢-١٦١٣ / ١٥٨٠-١٦١٢ م بحسرة ثمانين سفينة ، علما أنها  
أقل الدول الأوروبية بحسرة ، وبلغ عدد الأسرى في الجزائر أحيانا نحو ثلاثين ألف أسير من مختلف  
الدول الأوروبية ، كانوا يستعملون في التدبذيب في السفن ، وفي أعمال وخدمات أخرى لأصحابهم .  
ومن أبرز غزاة البحر الجزائريين في عهد الباشاوات : مراد راي ، ومامي أرناؤود ، وسليمان  
رايس ، ومحمد ، وملي ، بتشين (١) . وهم في معظمهم من سلالة المصاري ، أو من الهاند الأوربية  
المتابعة للدولة العثمانية .

وقد انعكس النشاط الكبير لمؤلاة الغزاة وغيرهم على العلاقات الجزائرية مع الدول الأوروبية ،  
فتميزت بالعدا ، والتوتر مع معظم الدول الأوروبية ، ناهيك عن العلاقات الإيطالية وحادثة قبل أن  
تتميز اتفاقية السلام مع الجزائر في سنة ١٦١٢ / ١٥٨٠ م ، وانفلقا قبل أن تمضي هي الأخرى  
اتفاقية سلام مع الجزائر في سنة ١٦١٥ / ١٦٥٥ م .

أما مع فرنسا فتميزت بالتدبذيب بين السلم والحرب ، شأن العلاقات بين الجزائر وتونس  
وبين الجزائر والمغرب ، إلا أن السبب في تدبذيب العلاقات الجزائرية مع البلدين الآخرين ، من  
لا يعود إلى الغزو البحري ، وإنما إلى تدخّل البلدين في حدود الجزائر ومحاولة استغلال ظروف  
الضعف الأتراك الصعبة في الجزائر .

وأخيرا فإن عهد الباشاوات قد تميز أيضا بنشرة الأوبئة والمجاعات والكوارث الداهية  
التي أصابت الجزائر ، والحقت بها أضرارا فادحة ، ومن أهم المجاعات والأوبئة نذكر على سبيل المثال :  
- وباء الداعون الذي اجتال الجزائر في عهد محمد عثمان باشا ( ١٥٠٠-١٥٠٣ / ١٥٩٢-  
١٥٩٥ ) ، وهو الوباء المعروف بالداعون ، ومنه الانتقاله من هذه الأخيرة إلى الجزائر ، والداعون  
الذي اجتال الجزائر في الأعوام الأولى من القرن السابع عشر .  
- والمجاعة الرسمية التي هزتها الجزائر عقب جفاف شديد فريقتي ١٥٨٠-١٥٨١ / ١٥٧١-  
١٥٧٢ / ١٥٧١-١٥٧٢ .

- (١) أعطى هذه الإحصائيات دفرامون ، في المراجع السابق ، ص ١٢٨-١٢٠ .  
(٢) أنظر من مراد راي ، ومامي أرناؤود ، مايدو المراجع السابق ص ١٥٩ و ١٦٦ .  
(٣) المراجع السابق ، ص ١٢٧ وغيره .  
(٤) ميرسي ، المراجع السابق ، ص ٢٠٠ / ٢٠٠ .

والرياء الكبير الذي قد صرح به أكثر من خمسين ألفا فرنسة ١٠٢٠ / ١٦٦١ والذي  
تجدد في سنة ١٠٢٥ - ١٠٢٦ / ١٦٦٦ - ١٦٦٧ .

والدناون الذي استمر بعض سنوات ١٠٤٩ - ١٠٥٢ / ١٦٣٩ - ١٦٤٢ م وتجدد في  
سنة ١٠٥٢ / ١٦٤٧ واستمر حتى سنة ١٠٦٠ / ١٦٥٠ ثم تجدد في سنة ١٠٦٤ / ١٦٥٤

ونكدا بين القول ان الدناون في عهد الباشاوات يناد الرياء فيها ينون مزمنا . وذلك  
لأنه دور الدولة في التعزية مضيا . ومنه النام بدارق الوقاية والحلاج . ما جعله يتجدد  
باستمراره وفي ارضه متقاربة جدا . (١)

تلك كانت أبرز مميزات عهد الباشاوات . وتقدر الملاحظة الى ان عدد الباشاوات الذين  
تداولوا على كرسي باشوية الجزائر في الفترة ١٩٩٥ - ١٠٦٩ / ١٥٨٧ - ١٦٥٩ لم يكن معروفنا  
على وجه الدقة . ان ان هناك اختلافات في عددهم وفي اسماء بعضهم وفترات حكمهم  
وفي تعدادهم لدى من أرخوا أو كتبوا حول هذه الفترة (٢) على انه يمكن القول : بأن عدد حكم  
على وجه التقريب كان حوالي اربعين باشا . منهم من اتم فترة ثلاث سنوات في الحكم . ومنهم من  
مات أو عزل أو قتل قبل ان يتم . وقليلون فقط هم الذين تولوا الباشوية فيها مرتين  
أو ثلاثا .

ما تقدم يمكن التمسك به .

ان معنى العثمانيين الى الجزائر في الحالتين السادس عشر الميلادي ( ١٠١٠ هـ ) كان بداية  
لعهد جديد . وذلك ان جهودهم قد تضاعفت منذ عهد عري وغير الدين على اقامة وارساء دعائم  
دولة جزائرية حديثة . هي ايلة او نيابة او مملكة الجزائر . قاعدتها مدينة الجزائر . التي احدثت  
الجزائر تاجها اسمها الحديث . بعد ان كان مقبورا على المدينة فقط . ووضع لهذه الايام  
تنظيم اداري جديد . وحدت لها حدود سياسية بينة . احدثت تشكك وتوضيح منذ عهد الباي ارباي  
لأنه شغلها النهائي فيما بعد . وذلك على انقضاء حساب الوحدات السياسية الجديدة التي  
كانت قائمة فيها . والتي عززت من المقاومة والاستمرار . فقضوا على بعضها قضاء نهائيا .  
كالدواوين المرمية والزمانية والخدمية في غرب الجزائر وشرقيها . وايتروا على بعضها الآخر . تأييدا  
لهم لآمارات بني مزاب في توفرت . وحازهم في وندله . بيد جنوب الجزائر . وبني عباس . وبني القاضي  
في شمالها . وعلى حساب المواق والمراش التي اكلها او اخضعها الاسبان لمدينة الجزائر وبداية  
وناب . ونيرنا . . فان معنى العثمانيين الى الجزائر حامل توحيد للجزائر المفتتة والمسلطة  
المبشرة في انائها . وحامل استقرار للوضع التي كانت مضطربة فيها . وحامل امتداد وتبرير لها .

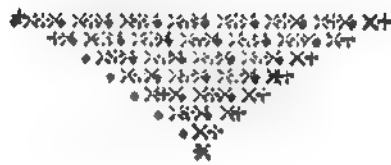
(١) انظر من الاوثق والمعلومات والكوارث الاخرى . د. رامي . المربع السابق ص ١٢٩  
١٤٢٧ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ .

(٢) ان ارباب المفتي . تاريخ باشارات الجزائر في المربع السابق . رابين . مدوش . ص ١٠٠  
الاسفار في المربع السابق

- الامتيازات والخصومات الى الاساس .
- وان ارتباط الجزائر القوي بالدولة العثمانية في عهد البايبرايات ، جعل منها القاعدة لمادية الدولة العثمانية في شمال افريقيا وفي الـ وشرقها الغربي المتوسط . في سراسرها من الاسبان امبراطورية البرماني المقدسة ، والقاعدة التي امتد منها النفوذ العثماني الى باقي شمال افريقيا ، من ارتباطها القوي هذا لم يمنعها من ان تتمتع بحرية واستقلال كبيرين ضمن الدولة العثمانية .
- وان يكون لها من حيثها المتميزة ، وسيادتها المعتمدة ، وان يكون حكمها البايبرايات شمسها بالملوك المتحالفين معها بالملوك التابعين او الخاضعين ، اما ان لهم من سلطات مائة غير محددة بزمان ، وكلمة نافذة ، ومناطة سامية ادى الدولة العثمانية بالرغم من ان السلطان العثماني هو الذي كان يهيئهم .
- وان استقلال الجزائر ونزولها ضمن الدولة العثمانية قد اعطى لها قوة مضاعفة ، وقوة اتيبة من حرية حكمها في اتخاذ القرار والمبادرة ، وقوة اخرى مستمدة من قوة الدولة العثمانية التي كانت تعد حكمها بالسلطان والوزراء عند الضرورة . بحيث لم تعد فقط ثباتات ممرات الى المتوسمين من التادمين من القارة او من الشرق بل انها اسهمت ايضا ولا سيما في اواخرهم في المساهمة البايبرايات في موقف المجهود على بارتيها تونس وقاسما رأينا ، وسفرى . وبذلك اسهمت في المساهمة لعد النفوذ العثماني اليها .
- وان سياسة البايبرايات المهادنة التي توحيدها البلاد وتحرير المواقع المعقدة من الاسبان ثابت تمثل رغبة السكان مما دفع هؤلاء الى التمسك بالوحدة معهم ، الامر الذي ساعد على استقرارهم في الجزائر ، وحكمهم لها ، الا ان اضرارهم المالحق للسلسلة وعدم القبول بمشاركتة الاحالي لهم فيها ، وبمعاملتهم لهم ، لا سيما في المعاملة الثانية للمعبر قد ادى الى قيام ثورات ضد حكمهم في مختلف المقدرات ولما صنعت الغلبة هاتوا يندرون الى قمعها بشدة ، الامر الذي ما انفك يماجد بينهم وبين الاحالي ويتسبب في ثورات جديدة ضدهم ، لا سيما في العهود التالية التي اسهمت الشقة فيها بين الامان والمخوف واسعة جدا .
- وقد صاحب قيام الحكم العثماني في الجزائر امتداد نشاطه الخروا البحري ضد الشواطس . والشفن التونسية الاسبانية منها على الخصوص ، نتيجة الخروا الاسباني من جهة لشواطي المغرب والكنبي . ر ، وحجرة المسلمين من الاندلس ، واشهادهم الهاتين منهم فيه ، وكان دافع اليهم في هذا الخروا اوضح في عهد البايبرايات منه في العهود التالية ، التي اعتاد فيها بدافع الكسب المادي ، وربما غلب عليه هذا الدافع . وقد كانت فئات الخروا البحري تشكل احد المصادر الرئيسية لغزينة الدولة ، مما جعل بعض البايبرايات يولونه اهتماما خاصا ، تنظيميا وتشجيعا .
- وان انتهى السراج النهر او نفقته على الاتى بين الدولة العثمانية وارضها المسيحية الذي يتميز به عهد البايبراي في الموضوعين الغربي والشرقي المتوسط ، على السواء ، وسيل الدولة العثمانية واسبانيا الى السلم بعد معركة ليبانتى . رغم تونس في المسيحيات قد جعل السلا ان يميل اليها الى التخليص من احمية قاعدته الامامية في شمال افريقيا ، والى التقليل من السلطات التي كان يتمتع بها . انتهى البايبراي بغير بعد موت الخلق على في سنة ١٥٩١ / ١٥٨٧ م الذي كان يجمع بين منسحين .

البابليزي ، وقبول ان باءا ان يذبح للجزائر مريد باسوية شأنها شأن تونس ودارابلس .  
الا ان هذا التغيير الذي أحدثه الملكان العثماني لم يمتثل تغييرا اذا معنى اي بابلي  
لأنه لم يفي بالجزائر ، وان ظلوا مبعدين من العداة الفعالية طوال هذا العهد وفي  
الوقت نفسه هاشوا المراجعات الداخلية بين هؤلاء الباشاوات والاندشارية ، وبين الاندشارية  
والرياس تلك المراجعات التي بدلت اليه تسمية في اضطرار ، أعاق تداورها  
في مختلف المجالات ثموا الإقتضيل .

وكان من الباشاوات كما بينا العهد الذي خرجت فيه الجزائر وفي اشراستقلال  
من العهد العثماني ، الا انها بالمقابل اضعفت قوة السراج الداخلي على السلطة  
بين اطراف القوى المذكورة ، ذلك السراج الذي انتهى باستئثار الأقاوات للحنس  
في الجزائر في سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م .



## الفصل الثاني

### الحياة السياسية في المغرب

=====

#### أوضاع المغرب في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي :

قد لا يختلف من الوصف في المغرب ، في هذه المرحلة عن نظيره في الجزائر ، وإن من ينظر فيه يرى أنه كان هو الآخر في حنة ، فالوطاسيون <sup>(١)</sup> الذين آل اليهم الحكم في فاس بالمغرب في الربع الأخير من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، قد عجزوا عن توحيد المغرب كله تحت سلطتهم ، ومن توفير الأمن والاستقرار له . كما عجزوا عن حماية شواطئه من الغزو الإسباني والبرتغالي ، فهذا المغرب في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

أ- جزأ إلى وحدات سياسية صغيرة كثيرة ، تحت زعامات قبلية ، أو دينية ، أو مجالس محلية ، متنافسة ، متناحرة ، مستقلة تماما عن فاس ، ولا تتبعها إلا اسميا . ومن هذه الوحدات السياسية الكبيرة نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

أ - في الشمال والشرق المغربيين : إمارات شفشاون ، وآجاو ، وديو .

ب - في وسط المغرب وفرض : إمارات ابن حدو وإخيه أبي فارس في الجبل الأخضر وإمارة ابن عامر في تنسيسة ، وإمارة آل فرسون في آسفي ، وجمهوريةات مدن تافزه ، والجمعة وآزور ، ونفوذ رؤساء القبائل في سهول دوكالة وتادلا .

ج - وفي جنوب المغرب وفرض : نذكر إمارة آل شنتوف في مراكش ، وإمارة مولاي إدريس الهنيتاتي في جبل هنتات بالآطلس الكبير ، وجمهوريةات مدن تارودانت ، وتديسي ، وتفتنت ، ونفوذ الشيخ يحيى في شوط ، ونفوذ المراهط ابن المبارك في آفة .

(١) الوطاسيون فرع من بني مرين الذين ينتمون إلى قبيلة زناتة البربرية . غير أنهم لمسوا من أبناء عبد الحق ، وجد سلاطين بني مرين ، كانوا يرتبطون مع هؤلاء بالإضافة إلى النسب والصاهرة ، بالصلبة ، والخدمة ، حيث شغل الوطاسيون قبل عهد سلطنتهم ١٤٧١ - ١٥٥٤ مناصب سامية ، في الجيش والدولة ، كالوزارة في عهد عبد الحق أخير سلاطين المرينيين . وقد نكب هذا الأخير قبل مقتله ، الأسرة الوطاسية التي زاد نفوذها حتى طغى على نفوذه ، ولم ينج من الأسرة المنكوبة غير محمد الشيخ وإخيه محمد لحلو . وقد نجح محمد الشيخ في تأسيس الدولة الوطاسية في سنة ١٤٧١ ، انظر السلاو / الاستقما .

ونفوذ شيوخ عرب اولاد زرقان في تافيلالت ، وغيرهم .

وقد كان امير جهاد هنتاته في صراع مع امير مراكش ، كما كان امير الجبل الاحمر فسي صراع مع هذا الاخير ، وكان عرب وكالة وتادلا في صراع مع بربر الجبال ، وسكان المــــــردن . وكذلك كان النزاع قائما بين وحدات سياسية اخرى ، هذه وبين احيا المدينة الواحدة كــــــما هو الشأن في تناوشت . وبين " قصور " سجلماسة ، وغيرنا ( ١ ) .

٢- هدفا للغزو الخارجي : ان التجزؤ والانقسام والاضطراب الذي كان يعاني منه المغرب في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي قد شجع الاسبانيان والبرتغاليين على الضي قدما فيما شرعوا فيه منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي من غزو للشواطي الحربية واحتلال لمدنه ، والهجوم على ما جاورها من المناطق تحقيا لاهدافهم الرامية الى : القضاء على قواعد غزاة البحر المغاربة الذين كانوا يهددون شواطئهم وسفنهم ، واتخاذ قواعد لهم على الشواطي المغربية المشرفة على الطريق الى غرب افريقيا والهند ، والعالم الجديد ، وعلى الطريق البحري للمتوسط الى استغلال موارد المغرب وخيرات من قشع واصواف وخمول وخبيد وغير ذلك ، والى نشر المسيحية وشن حرب على المسلمين الكفار وغير ذلك من الاهداف .

وقد تمكن الاسبان في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي من احتلال بلدة غساسة في سنة ١٠٠٠ هـ / ١٥٠٤ م ( ٢ ) ، وتعتبر بادس على المتوسط في سنة ١٠١٤ هـ / ١٥٠٨ م ( ٣ ) . وكانوا قد خرجوا في مطلع القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي مدينة تلوان الموسمية في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م واحتلوا الموقع المسمى ( Sta Cruz de Mar Pequena ) على الساطلي المواجه لجسر زناريا في سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م ، ومدينة طلمة في ١٤٩٧ م على المتوسط . ( ٤ ) ( ٥ )

اما البرتغاليون فقد تمكنوا في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي من احتلال موقع مازاكان في سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م واغادير في سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م . ( ٦ )

( Sta Cruz de Cap d'Aguor ) .

( ١ ) انظر عن هذه الامارات والوحدات السياسية المختلفة : الوزان المرجع السابق ج ١

ومارمول : المرجع السابق ج ٢

( ٢ ) الوزان المرجع السابق ج ١ ، ومارمول المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦٧

( ٣ ) الوزان نفس المصدر ج ١ ص ٢٨٤ ، ومارمول نفس المصدر ج ٢ ص ٢٥٢

( ٤ ) م. م. م. البرتغال . ج ١ ( التتايق البرتغالي الاسباني في جنوب المغرب )

( ٥ ) م. م. م. : اسبانيا ج ١ ص ٣-٤ والوزان المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٠

( ٦ ) البيللاوي : الاستقصا ج ٤ ص ١٣٦

( ٧ ) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤



وآسفي في سنة ١١٤٠ هـ / ١٥٠٨ م<sup>(١)</sup>، وآزمور في سنة ٩١١ هـ / ١٥١٣ م<sup>(٢)</sup>، وكل هذه المدن والمواقع تقع على الساحل الأطلسي، وتلحقوا في سنة ١٢١ هـ / ١٥١٥ م إلى احتلال مدينتي مراكش، وفاس<sup>(٣)</sup> الدائمتين، وكانوا قد تمكنوا في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي من احتلال مدن سبتة في سنة ٩١٨ هـ / ١٤١٥ م، والقصر الصغير في سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م<sup>(٤)</sup>، ولنجة في سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م<sup>(٥)</sup>، وأصلا في سنة ١٧٦ هـ / ١٤٧١ م<sup>(٦)</sup>، وهذه المدن تقع على المضيق أو ثغر عليه، كما تمكنوا من تخريب مدينة آففي في سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م<sup>(٧)</sup>، ومن شن الهجوم على مدن المرائش والقصر الكبير وغيرها .

وبلاحظ ان الاحتلال الاسباني قد تركز على ساحل المتوسط فقط، بينما تركز الاحتلال البرتغالي على الساحل الأطلسي، ولم يكن ذلك صدفة، وإنما نتيجة الاتفاقيات التي توصل اليها الاسبان والبرتغاليون، والتي حددت مجال استعمار كل منهم دفعا للنزاع والاستعداد فيما بينهم . وأهم هذه الاتفاقيات، اتفاقية توريس بلانس في سنة ١٠٠ هـ / ١٤٩٤ م، واتفاقية سينترا في سنة ١٠٥ هـ / ١٥٠٩ م . ويقتضي هاتين الاتفاقتين، كان مجال نفوذ الاسبان من حبر بادس، وما يليه، ونحو الشرق، وكان مجال نفوذ البرتغاليين ونحو الغرب، يتد من غرب بادس وحتى رأس بوجادير، ونام بأقصى الساحل الأطلسي للمغرب، باستثناء موقع سانتا كروز د مار بيكينا، الذي اعطاه الاسبان قبل التوصل إلى هاتين الاتفاقتين في سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م<sup>(٨)</sup> .

جـ - ممرحا لنشاد القوى الدينية :

وأزاء تزايد التدخل الخارجي على المغرب، وعجز الوطاسيين عن الدفاع على كل الشواطئ المغربية، وعن فرض سلطتهم على كل اجزاء المغرب، تحركت القوى الدينية المؤلفة من رجال

(١) الوزان : المربح السابق ج ١ ص ١١٧ - ١٢١

(٢) نفسه ص ١٢٦

(٣) في هذه السنة ١٥١٥ م غزوا مدينة مراكش في افريل، ثم شنوا حملة على المصورة، وانزل

مارمول : المربح السابق ج ٢ ص ٦٣ - ٦٥ ، ١٤٦ - ١٥٣

(٤) و (٥) نفسه : ٢٠٠ ص ٢٣٢ - ٢٣٦ ، والوزان : المربح السابق ج ١ ص ٢٦٥

(٦) الوزان : نفس المصدر ج ١ ص ٢٦٤ ومارمول : نفس المربح ج ٢ ص ٢٠٣

(٧) الوزان : نفس المربح ص ٢٦٠ ومارمول : نفس المربح ص ٢٢١ - ٢٢٢

(٨) الوزان : نفس المربح ص ١٦٠ - ١٦١ ومارمول : نفس المربح ص ١٤٨

(٩) انظر عن هاتين الاتفاقتين : التسابق البرتغالي - الاسباني في ٢٠٠٢ م : البرتغال ج ١

وما تقدم يمكن القول ان المغرب كان يعيش في أزمة شديدة في مطلع القرن العاشر الهجري /  
السادس عشر الميلادي ، حيث الغزو الخارجي مستفعل ، والتجزؤ الداخلي شديد ، الامر الذي  
جعل المغاربة يتالمحون الى سلطة حاكمة قادرة على توحيد شتات المغرب واجزائه وعلى توحيد  
صفوف المغاربة في وجه الخطر الخارجي ، وعلى تحصين اوضاعهم ، وكانت تلك السلطة هي  
سلطة السعديين ، فمن هم هؤلاء السعديين ؟

(٣) نسبة الى عبد القادر الجيلاني احد اقطاب الصوفية في المشرق وتوفي ببغداد سنة ٥٦١هـ / ١١٦٦ ، انظر حوله الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٧١-١٧٢ والمصادر التي ذكرها (٥٩٤) ابن عسك : دوحة الناصر ص ٢١-٢٢ ، ص ٨٣-٨٤.

قسم دولة السعديين والسعديين القديسين لدولة الواسيين :  
( 916 - 956 هـ / 1510 - 1549 م )

السعديون أسرة عربية الأصل كما هو موكد لدن كن من ابن لهم ، انتقل اواثلهم من بني بالمجاز الى دولة بجنوب المغرب واستوطنوا قرية تاغبادارت وذلك في المنطقة السادسة الهجرية على ما هو عند الزياتي . وكان الاعتقاد السائد لدن الحضارة انهم من الاشراف وذكر ابن القاي عمود نسبهم الشريف ، الا ان الخافسين ، وخاصة في ايام ضعفهم كاشراف سجلهم سابقا لحسنين وخصوصهم . السعديين من بقايا الواسيين والرينيين وانصارهم . كانوا يطمعون في صحة نسبهم الشريف ، معتدين في ذلك على البتر الذي لوحظ في عمود نسبهم كما ذكره ابن التائي ( ٢ ) ، وعلى ما نقل عن المقرن من ان نسب السعديين يعود الى بنسي سعد بن بكر بن دوازن قوم حليلة السعدية مرضية النبي ( ن ) اي من غير قرين وهو قول تراجم عنه المقرن نفسه ، ويصرح بشرفهم في كتابه " نصح الطالب " ، واكد السلطان السلوي محمد بن عبد الله للزياتي ان نسب السعديين الشريفين لا يبار عليه ، واعترف انهم ينحدرون من جـ واحد ( ٤ ) ويسمى السعديون ايضا بالزهدانيين نسبة الى جدهم زهدان بن احمد ، الا ان اسم السعديين عبر الذي شاع استعماله ، وخاصة في المصادر الغربية والمراجع العربية التي التفت بعد زواي دولتهم .

وقد ظ السعديون حتى مطلع القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي يقيمون في المغرب حياة بمسيرة دينية وعلمية ، ولم يبرزوا على السحن السياسي الا حين اشتدت وطأة البرتغاليين على سنان المغرب المغربي ، والحقوق بهم اعرارا في انفسهم ومطالبهم الاقتصادية دون ان يتبددوا الواسيون لحمايتهم ، او ان يكون عنالامل في تدخلهم ، حيث كانوا مشغولين بالدفاع عن اشمال ، فالتفت انظار اهل الجنوب الى هؤلاء السعديين لقيادتهم صفوفهم ضد البرتغاليين ، بعد ان رفض ابن المارك ( ٥ ) مرابط آفة الكبر ، ان يتولى قيادة الجبهة ويوجههم الى ابي عبد الله محمد عبد الاسرة السعدية الذي قبل ان يتولاها بعد اتصالات ومشاورات بينه وبين المرابط الآنف الذكر ، وبينه وبين بني قومه ، وفقهاء السوس واعيانهم في

سنة ١١٥ هـ / ١٥٠٦ م وتمت المباحة له في مدينة تدمي بالسوس في سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ( ٦ )

( ١ ) ابو القاسم الزياتي : القردمان المغربي في مجلة المرب الاسلامي والمتوصل عدد ٢٣ . امكسايين بروانس ١٠٠٧ / ٣٤٦٦

( R.O.M.M. , AIX-EN-PROVENCE. )

( ٢ ) درة الجبال في اسماء الرجال تحقيق محمد الاسدي ابو النور القاشرة وتونس ١٩٧١ م ١٠٦

( ٣ ) الافرائي المرجع السابق

( ٤ ) الزياتي : المرجع السابق ص ٣٤٢

( ٥ ) انظر عنه : ابن عسكر المرجع السابق ص ٨٣-٨٤

( ٦ ) الافرائي : النزهة ص ١٦٦



يطلب من أهلها الذين انضم بهم البرتغاليون وأعاونهم من المغاربة كبحي بن تافوفت<sup>(١)</sup> والشيخ بوجمعة<sup>(٢)</sup> والشيخ مومن<sup>(٣)</sup> وغيرهم ، بينما بقي ابنه محمد الشيخ بالسوس بنظم هذه المقاطعة أو بوسع نفوذ السعديين فيها ، واتخذ من مدينة تارودانت التي دخلت في طاعته سنة ١٢٠ هـ / ١٥١٤ م قاعدة له .

وفي مقاطعة عامه غار المغاربة بقيادة أحمد الاعن ضد البرتغاليين وأعاونهم معارك عديدة ، ولم يكن النصر فيها دائما لحليف السعديين ، ومن أهم المعارك التي خاضوها معركة قرب تدنيسف في سنة ١٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، انهزم فيها السعديون وأحرق البرتغاليون تدنيسف ، ودمروا المدن والقرى الموالية للسعديين ، وفي سنة ١٥١٥ هـ هاجم البرتغاليون مدينة مراكش ، لكن محاولتهم لاحتلالها باءت بالفشل ، وأمام وصول إمدادات إلى المدينة من السعديين والوطاسيين<sup>(٥)</sup> ، وفي سنة ١٢٣ هـ / ١٥١٦ م توفي القائم بأمر الله واستر ولد أحمد الاعن في محاربة البرتغاليين بنجاحات مختلفة ، ثم ركز جهودهم مع جهود أخيه محمد الشيخ في التخلص من أعوان البرتغاليين ، إذ بفضلهم كان البرتغاليون يتوغلون إلى المناطق الداخلية ، ويلحقون أكبر الأضرار بها . ونجح السعديون من إزريق الموالين لهم في القضاء عليهم واحداً بعد الآخر . ومقتل يحيى بن تافوفت في سنة ١٢٥ هـ / ١٥١٦ م تغلب السعديون من عقبة كبيرة ، وفقد البرتغاليون في يحيى حليفاً مخلصاً ، قدم لهم خدمات جليلة . ولم يجدوا من يعوضه فبدأ نفوذهم في التقهقر عن المناطق الداخلية ، واستمر في التقلص والاندثار ، حتى باتوا مهددين في آسفي وآزموه وآفادير وغيرهما . . . بينما أخذ نفوذ السعديين في التزايد والتوسع في الجنوب المغربي ، حيث تواصلت خضوع المدن والقرى في المقاطعات الجنوبية ثمانية ، وتبسط ، وتفاوت ، بالاعانة إلى تدسي وتارودانت ، وكذلك هذه المدن من المراكز التجارية الهامة ، ولكن أهم مدينة خضعت لهم هي مدينتي ذكرناهما ، وكانت مدينة مراكش في سنة ١٣٠ هـ / ١٥٢٤ م . وسواء أكان يحيى مراكش سلطاناً<sup>(٧)</sup> أم لا ، فإن خضوعها في النهاية لهم ، بعد موت أميرها الناصر بوشنتوف بعد إنجاز كبيراً<sup>(٨)</sup> .

(١) قائد عرب بني واحة رباحه . والقائم العام للقبائل (البربر) للبرتغاليين ابتداءً من عام ١٥١٩ م  
Torres (Diogo de) : Relation de l'origine et succès des Chérifs . Tome 1  
الجزان : المرجع السابق : ١ ، ومارمول المرجع السابق ج ٢ ص ٦٣-٩٢  
(٢) انظر مارمول : مرجع السابق : ١

(٣) قائد عرب بني واحة رباحه ، مارمول نفس المرجع ج ٢ ص ٦٥

(٤) انظر مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٨٠-٨١

(٥) مارمول : نفس المرجع ج ٢ ص ٦٥

(٦) طومرس / المرجع السابق ص ٧٣-٧٤ ( قتل عرب أولاد عمران

(٧) الافرائي : النزعة : ١٩٠ . وعند انزياني كان الدخول ٢٧ هـ / ١٥٢١ م . الترجمان ص ٣٤٥

(٨) حسب البربر أن الأمير أحمد الاعن ومحمد الشيخ دخل مراكش للتشاور مع أميرها في

سلطة على آسفي ولما أعظميا به قتلاه وأعلن الاعن سلطاناً انظر المرجع السابق ص ٢٥-٧٩

ما الافرائي فيذكر أن طومر مراكش كاتبو الاعن ودخلوا تحت طاعته انظر النزعة ص ١٩٠ بينما يذكر

زباني أن الدخول كان هنو المرجع السابق ص ٢٤٥

في طريق توحيد كل الجنوب المغربي تحت سلطتهم وبداية لرحلة جديدة في طريق توحيد المغرب كله  
المرحلة الثانية من قيام الدولة الموحدية : 932 - 956 هـ / 1525 - 1549 م

صراع الموحدين مع الوطاسيين ومع البرتغاليين  
وهذه المرحلة تميزت باستمرار الصراع بين البرتغاليين ، والسعديين ، وبين هؤلاء الآخرين والوطاس . واستكمال السعديين لتوحيد اجزاء المغرب تحت سلطتهم .  
وقد تلال السعديين لمراكش التي كان امرها من اتباع الوطاسيين استياء السلطان  
الوطاسي ، ان هذا لهذا الاخير ان هدف السعديين ليس فقط الجهاد بل  
تأسيس . ولكن احمد الاعرج سارع الى التخفيف من استياءه خشية ان يهاجمه  
قبل ان يستعداراته و يتخذ احتياطاته ، بأن عرّض عليه ان يكون عاملا له على مراكش ،  
وإذ ان يدفع له ضعف ما كان يدفعه له سلفه <sup>(١)</sup> ، ولما كان محمد البرتغالي  
شخصا <sup>(٢)</sup> الشان بالسياسة التي هاجمها في ٣١ هـ / ١٥٢٤ م وحدها ما لا يقل عن اربع  
مرات <sup>(٣)</sup> قبل العزو وتمهل في اتخاذ موقف سار تجاه احمد الاعرج .

ولكن هذا الاخير بعد ان وطد نفسه في مراكش ولم يثب بالتزاماته رغم التحذير والتهديد من  
من السلطان الوطاسي <sup>(٤)</sup> ، فقرر محمد البرتغالي حينئذ ان يهاجمه ، وقبل ان ينجز خطته  
توفي في بطنه من الآفة ٣٢ هـ / ١٥٢٦ م وأعقب وفاته نزاع بين اخيه ابي حسون وبين ولده  
احمد ، ولما خلى عنها الطب لهذا الاخير في ذى الحجة ٣٢ هـ / ١٥٢٦ م طالب احمد الاعرج  
بما استحق عليه من مربية التبعية ، فلم يستجيب له ، بل وتماثل مع الامراء المستقلين من فاس  
كأبن حدو وادريس <sup>(٥)</sup> الهبتاتي المتقد ، وضمن مدينة مراكش ، فلم يبق امام السلطان  
الوطاسي الا الحرب <sup>(٥)</sup>

١- حصار الوطاسيين لمراكش : ١٥٢٧ م هادن الوطاسيون والسعديون في اواخر الاشهر  
الاولى من سنة ٣٣ هـ / ١٥٢٦ م البرتغاليين ليتفرغا للصراع ، بعضهم <sup>ضرب</sup> بعض ، وتحرك السلطان  
الوطاسي الى مراكش في يوم كبرة ، وفرن الحصار عليها اياما ، واما وصول مدد كبير منهم  
تارودانت بقيادة سعد الشيخ ، ووصول انباء من فاس عن ترمد ابناء عم السلطان الوطاسي ، رفع  
هذا الاخير الحصار وراح على عجل الى قاعدة ملوكه ، متكبدا في اثنا الانسحاب خسائر كبيرة <sup>(٥)</sup>

(١) طويس / المرجع السابق ص ٦٠ السلاوي / الاستقما ص ١١  
Luiz de Sousa : Les Portugais et l'Afrique du nord de 1521 a 1557.  
trad. R. Ricard, Portugal 1940, ch. 16.

(٢) طويس / المرجع السابق ص ١١  
(٣) لويس دوسوزا / المرجع السابق ص ٧٠ والسلاوي / الاستقما ص ١١  
(٤) طويس / المرجع السابق ص ٩٢  
(٥) انظر عن حصار مراكش طويس : المرجع السابق ص ١٦٠ الافرائي : النهضة ص ١٠٠  
السلاوي : الاستقما ص ٤١٧ - ١٤٨ وهذا ان الذي حاصر مراكش هو محمد البرتغالي .

## ٢- معركة أنماي :

تمكن احمد الوطاسي من اخمد التمرد ، ومن تجهيز حملة اخرى ضد السمديين ، وكان اللقاء هذه المرة بأنماي خان مراكش ، ولم ينته فيها بيد وبنصر حاسم لاهد الطرفين ، فافترقا على صلح ، وذلك في سنة ١٠٢٨ هـ / ١٥٢٨ م <sup>(١)</sup> .

## ٣- معركة بوعقبه ١٤٣ هـ / ١٥٢٦ م

ظل السلطان الوطاسي ينظر الى الاشراف السمديين على انهم مفتشون للسلسلة في مراكش ، بينما كان هؤلاء يرون انهم احق بالملك منه <sup>(٢)</sup> ، ولذلك فانهم ما فتئوا يوسعون سلطتهم ، الامر الذي جعل النزاع يتجدد بين الطرفين وفي سنة ١٤٣ / ١٥٢٦ م حملوا على بعضهم بقوات كبيرة والتقىا على نهر المبيد ، وانتهى الصراع الحثيث الذي دار بينهما بهزيمة كاملة لبعض السلطان الوطاسي ، على الرغم من تفوقه المادي (٢٠٠٠ ر.م. مقابل ١٢٠٠٠) ، ونجا السلطان الوطاسي بنفسه بمصوبة <sup>(٣)</sup> .

تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسمديين : ١٤٣ هـ / ١٥٢٦ م وفي اعقاب هذه الحرب

التي مات فيها خلق كثير تدخل كبار علماء فاس واعيانها لعقد الصلح بين الوطاسي والاخوين الاعين ومحمد الشين ، ولم تكن مهنتهم سهلة ، اذ امتنع الشريفان عن تقديم التسهيلات لابراهيم ، ونشئ الاتفاق الذي توعدوا اليه على ان يكون للسمديين ما يلي تادلا جنوبا حتى اطراف السوس ، وللوطاسيين ما يلي تادلا شمالا الى رباط تازة ، وان تكون درعة للسمديين وسجلانية للوطاسيين <sup>(٤)</sup> . دون ان اشارة الى تبعية او خضوع الشريفين الى السلطان الوطاسي مما يعني ان المغرب قدما يتألف من مملكتين رئيسيتين لا تبعية لاحدهما للآخر ، فتهدمت الاوطان على الرعية <sup>(٥)</sup> ، ولكن الى حين فقد ، اذ ما لبث الطرفان الوطاسي والسمدي ان اصعدا كما سنرى بعد حين ، وقبل ذلك نشير الى ان السلطان الوطاسي الذي انهزم هزيمة كاطلة ، عقد هدنة جديدة مع البرتغاليين في ٢٧ صفر ١٤٥ هـ / ٢٤ / ٧ / ١٥٢٨ م لمدة ١١ عامًا <sup>(٦)</sup> ، ليأمن جانبهم ، ويستمد من جهة اخرى للجولة القادمة مع خصومه السمديين <sup>(٧)</sup> .

(١) النزعة للأفرائي ر. ٢٠ - الاستقصاء للسلاطين ١٥٠ .

(٢) المجهول : المرجع السابق ص ٦٠ .

(٣) طويري / المرجع السابق ص ١٠٢-١٠٤ و ١٠٠ م. ت. م. : البرتغال ج ١ ص ٤٠ .

الأفرائي : المرجع السابق ص ٢٠ - السلاطين / الاستقصاء ج ٤ ص ١٥٣-١٥٤ .

(٤) الأفرائي - نضر المرجع ص ٢١ المجهول : المرجع السابق ص ٢٠ .

(٥) المجهول : نفس المرجع ص ٢٠ .

(٦) ٢٠٠ م. ت. م. : البرتغال ج ٣ ص ٤٠٠ م. ت. م. : اسبانيا ج ١ ص ٤٠ .

(٧) السلاطين : الاستقصاء ج ٤ ص ١٥٠ . وعنده ان الهدنة كانت لمدة ثلاث سنوات .

ولكن هذه الهدنة سببت له متاعب داخلية كثيرة مع الامارات الشمالية التي كانت تقوم باعمال الجهاد ضد المراكز البرتغالية ، ومع اماره دبدو شرق المغرب التي استاءت من سياسته . الامر الذي اضطره الى استعمال القوة لاضعاج اماره بني راشد في شفشاون في محرم ١٤٨ هـ / ماى ١٥٤١ ، والى اتباع سياسة المصاهرة مع امير دبدو وص السيدة حاكمة تلوان ، حيث اصهر الى الاول في ابنته ، وتزوج بالثانية <sup>(٢)</sup> ، كما كانت هدنته مع البرتغاليين سببا في فقد سمعته لدى عموم المجاهدين وانصار الجهاد <sup>(٣)</sup> .

اما احمد الاعن ومحمد الشيخ فقد استفلا الهدنة مع الوطاسيين ، وهدنة اخرى عقداها مع البرتغاليين في ١٠ ذي القعدة ١٤٩ هـ / ٢٥ / ٤ / ١٥٤٧ م لمدة ثلاث سنوات ، في بنسلف نفوذهم على المناطق التي لم تخضع لهم بعد في الجنوب المغربي ، كأعلى درعة التي كانت تحت حكم مزوار ( مقدم ) موافق للبرتغاليين وعلى المناطق الاخرى التي كانت تحت نفوذ القبائل المصوبية الموالية للبرتغاليين <sup>(٤)</sup> بحيث امتد نفوذهما على كل المناطق في الجنوب المغربي ، ومقاتلتهما وسط المغرب فيما عدا الاطراف المجاورة للمراكز البرتغالية ، كما استفلاها في تنظيم ملكتهما التي فدت تشغل مناطق واسعة ذات اهمية اقتصادية كبيرة كدرعة ، والسور ، ومراكش .

الا ان ملكتهما كانت لا تزال تفتقر الى ميناء كبير صالح يتناسب مع الاهمية التي اصبحت لهذه الملكية ، يمكن ان يقصد به التجار الاوربيون بكل حرية لشراء السكر المغربي الذي اخذ محمد الشيخ بعرفته نائبا لاخيه في السور يستكثر من زراعته هناك ، فقصم على تحرير ميناء آفادير الهام الواسع من البرتغاليين مهما تكلفه من ثمن ، فتجدد الصراع بين السعديين والبرتغاليين بعد انقضاء اجل الهدنة بهجوم كبير قام به محمد الشيخ ضد المركز البرتغالي . وبعد حصار دام سبعة اشهر تمكن الامير السعدي من اقتحام المركز وقتل أو اسر كل من كان به متكبرا من اهل تدويره ، مما اكبر <sup>(٥)</sup> . فانت آفادير اول مركز هام يحرره السعديون وذلك في ذي القعدة ١٤٧ هـ / ١٥٤١ م الذي زادهم شعبية وشهرة لدى المغاربة ، وافزع كبل اعوان البرتغاليين ، واخضعهم فتسارعوا الى اغلان خضوعهم للسعديين <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) ليوناردوسوزا النرجع السابق ص ١٤٨ .

( ٢ ) محمد داود تاريخ تلوان المجزء الثامن طرانا ١٩٥٩ ص ٨٦ .

( ٣ ) ابن عسكروالدوعة ص ٤ . ترجمه محمد بن يحيى الجليلي .

( ٤ ) م. م. م. : البرتغال ج ٣ ص ٤٤٤ .

( ٥ ) وارمول : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٥٥ . : و. ط. م. : المرجع السابق ص ١٠٥ - ١٠٧ .

( ٦ ) طومس : نفس المرجع السابق ص ١٠٨ .

( ٧ ) وارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦ .

( ٨ ) BOULET (l'Abbé) : Histoire de l'empire des chérifs en afrique. Paris 1733, P. 128.



وغم محمد الشيخ غنائم كبيرة من هذا المركز واخذ فوراً في استغلال مينا آغادير في التجارة  
بمالا ورعين ، ولا سيما من ربي السلاح منهم (١) .  
وكان التجار الاوربيون يقبلون على مينا آغادير لشراء السكر والجلود والشمع وغيرها من السلع .  
وكان رد فعل البرتغاليين على سقوط آغادير بيد السعديين ، وتمرس آسفي ايضا للحصار ،  
قيام الحاكم البرتغالي لهذه الاخيرة . بهجوم مفاجئ على غرب النادلين المجاورة ، وتفككهم  
الحكومة البرتغالية في القيام بخطة غفمة ضد مدينة مراكش ، بمشاركة السلطان أحمد الوطاسي  
ولكن تراجع هذا الأخير بعد ان ابدت استعدادا للمشاركة في الحملة (٢) جعل البرتغاليين  
لا يحدلون فقط عن تنفيذ مشروع الحملة بل ويقررون ايضا الجلاء من آسفي وآزمور في شبهان  
١٣٨ / ديسمبر ١٥٤١ م (٣) والاحتفاظ فقط بمازكان على ساحل وكالة ، من زيادة تحصين هذه  
الاخيرة .

وفور جلاء البرتغاليين من المدينتين المذكورتين قام احمد الاعن بالاستيلاء عليهما  
واعاده آسفي (٤) اما آزمور فقد استمرت خربة خالية لقرتها من مازكان وقيام البرتغاليين بشن  
غارات عليها من حين لآخر انطلاقا من هذا المركز (٥) .  
وقد تبرر البرتغاليون انسحابهم من آسفي وآزمور برغبتهم في التخفيف من خزينة الدولة  
لان الاحتفاظ بهما قد فداهما اكبرا عليها ، وان لم يعد للمركزين جدوى كما كانت سابقا قبل  
اشتداد قوة السعديين ، وتغلوس هؤلاء لنفوذهم على ما جاورهما من المناطق الداخلية حتى  
بات لا يتجاوز اسوار المدينتين وهذا بالانفاة الى ان آسفي ليس لها مرفأ صالح ، وتوطينها  
وامدادها عن طريق البحر ليس سهلا ، وان آزمور لا يمكن ان تستقبل السفن الكبيرة بسهولة .  
سبب نهزام الربيع الأخير .

وقد كان التفكير في الجلاء عنها منذ سنة ١٤١ هـ / ١٥٣٤ م واردا . الا ان ملك البرتغال  
لم يجرؤ حينئذ على الامر بذلك خشية ردود الفعل المضادة واتهامه بالتخلي عما حققه  
اسلافه بشن غارات (٦) .

وتحريم السعديين لآغادير ، وجلاء البرتغاليين تلقائيا عن آسفي وآزمور واخذ وجود هؤلاء  
على الشواطيء المغربية في الانحسار ، ولا سيما عن الشواطيء الجنوبية والوسطى للمغرب ،  
بحيث لم يبق لهم غير مازكان .

- (١) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣  
(٢) لويز دوسوزا - المرجع السابق ص ١٥٠ - ١٥٤  
(٣) نفسه ص ١٤٨ - ١٤١  
(٤) نفسه ص ١٤٠ و ١٣٩ م . ت . م . : فرانسا ج ١ هاش ٣ ص ١٤١  
(٥) مارمول / المرجع السابق ج ٢ ص ٨٥  
(٦) نفسه ج ٢ ص ١٠٤  
(٧) نفسه ج ٢ ص ١٠٤ لويز دوسوزا / المرجع السابق ص ١٥٦ - ١٦٠

النزاع بين الاخوين احمد الاعرج ومحمد الشيخ في الوقت الذي كان من المنتظر ان يوجهه السعديون جهودهم لتحرير ما زان التي بقيت بيد البرتغاليين ، اذا بنزاع ينشب بينهم الاخوين استمر بضع سنوات ، واسباب هذا النزاع كما ذكرها طوريس<sup>(١)</sup> ، اقتناع الاعرج بكلام الوشاة بأن اخاه محمد الشيخ لم يعدل معه في القسمة للغنائم التي ظفر بها في آفاد يسسر وان هذا الاخير تنصر في اقتسامها لأكولي عهد وانما كليلان ، الامر الذي جعله يكتب لاهيه وبأمره بالحضور اليه ولكن محمدا الشيخ رفض الحضور ، وحاول استبعاد ظنونه بدون جدوى . وبعد ان الشصبة الكبيرة التي جعل عليها محمد الشيخ في حملته على آفاد يره والشهرة التي نالها بعد انتصاره قد جعلت احمد الاعرج يشار من اخيه ويحسده .

وتمعد الخلاف ان رفض محمد الشيخ الحضور الى مراكز كما أصبح اخوه الاعرج ، وازا النزاع هذا الاخير في إعادة قسمة الغنائم والحضور ، طلب محمد الشيخ بدوره ان يسهل اليه فقط اقتسام الغنائم ، ولكن ايضا اقتسام المملكة ، وان يعلن ابنه محمد الحران وليا للعهد بعد سما على كد المملكة باعتباره اكبر ابنائهما ، وان وسية والدسما تقضي بأن يلي الملك من بعده الاكبر فالأكبر في الاسرة من بينه<sup>(٢)</sup> ، وشالب ايضا بأمر اخر فاستشاط احمد الاعرج غضبا ، وتصورت الامور بينهما الى نزاع مسلح . وبات جميع محاولات التوفيق بينهما بالفشل<sup>(٣)</sup> .

وقد تمكن محمد الشيخ من الانتصار على اخيه واسره في احد انصارك ثم اطلق سراحه بعد قبوله بتسليم المملكة بينهما ، وبأن يكون محمد الحران ولي عهد لهما ، وبينوا اخرن تضمنتها المعاهدة التي عقدت بينهما<sup>(٤)</sup> . ولكن احمد الاعرج نقض هذه المعاهدة بعد ان أصبح ظليقا بنهزواه وقيامه بها . وقد اسير . فتجدد النزاع بينهما وانهمز الاعرج مرة اخرى في معركة لكاهرا الهامية سنة ١٥١٠م / ١٥٤٤م ، القسلي دخل في اثرها محمد الشيخ الى مراكز قاصدة ملك اخيه واستقر بها ، وقرع على هذا الاخير الذي لجأ الى احد الزوايا ، ان يستقر هو وعائلته ، ومن شاء في تافيات ، فتوجه اليها وأقام بها الى حين<sup>(٥)</sup> .

(١) طوريس / المرجع السابق ص ١١٤-١١٦ وانظر ايضا الافراني : النزعة ص ٢٢

(٢) الافراني : النزعة ص ٦٧

(٣) انظر تقاسم النزاع في طوريس / المرجع السابق ص ١١٦-١٤٤

(٤) طوريس : نفس المرجع ص ١٤٧

(٥) نفسه . وانظر الزباني : المرجع السابق ص ٣٤٥

لم يكن نزاع الاخوين لمصني دون ان يؤثر على سمعة السعديين ونظرة الناس اليهم ،  
فالقبايل الموسمية التي عرفت السعديين قادة للجهاد ، قد اخذت بعد نشوب النزاع بين  
الاخوين من اجل السلسلة والنفوذ ، واقتسام الغنائم وغير ذلك من الأمور ، تغيرت نظرتهم  
اليهم . فبدأت بالتمرد على الاخوين والثورة عليهما ، واون هذه الثورات كانت ١٥٤٣ هـ / ١٥٤٣ م  
بقيادة المراهب سيد عبد الله في الاطلس الكبير <sup>(١)</sup> ثم قتلت الثورات وسفرت ان محمدا الشيخ  
قتل وهو يقود حملة لاصحاب احد الثورات في جبال الاطلس الكبير .

اما البرتغاليون فأرادوا انتهاز فرصة الصراع بين الاخوين لتوجيه ضربة قاسية لهما بالتعاون  
مع السلطان احمد الوطاسي <sup>(٢)</sup> ، الا ان هذا كان مشغلا في الشبان بمقررات الامارات الشمالية  
والشرقية <sup>(٣)</sup> ، فلم يتجاوب معهم ، ولحق ذلك حرسا منه ايضا على الا يفقد ما بقي له من شعبه  
بعد ما فقد الكثير منها من جراء عدته معهم ، وخشيته من ان يورد تدخلهم ضد السعديين  
الى تراك الاخوين لخلافتهما وتوجيه قواتهما ضدنا .  
ولكن افراد محمد الشيخ الطموح ، بالطنجة ، وتفوقه على اخيه الاخر ، اشعر السلطان الوطاسي  
بالخطر ، ولذلك فقد رغب بطلب هذا الاخير مساعدته على استرجاع مملكته من اخيه ، وتجاوب  
معه <sup>(٤)</sup> .

معركة درنة في رجب ١٥٤٢ هـ / ١٥٤٥ م  
لم يخفر محمد الشيخ لاحد الوطاسي استعداد  
لمساعدة اخيه غده ، فظن انهم مملكة فاس ، ونقض الصلح الذي ابرم منذ عدة سنوات في اعقاب  
معركة بوعقبة ، وطالب احمد الوطاسي بأن يتخلل له عن مقاطعة تادلا ، وقبل ان يحصل على  
الجواب ، اخذ في نهاية الخرائب منها ، وشب الوطاسي لاصحابه عنها ، وزحف محمد الشيخ  
الى لقاءه فاعطاه على نهر دين ، احد فروع نهر المدي في رجب ١٥٤٢ هـ / سبتمبر ١٥٤٥ م وكسبان  
السداء عنيقا لا شترال قوات كبيرة فيه ، من المشاة والفرسان وحملة السلاح الناري ، من كلا  
الجانبين ، وكان الخدير في النهاية حليف محمد الشيخ الذي تمكن من اسر السلطان الوطاسي  
وايضا ابي بكر <sup>(٥)</sup> ، وسقطت مقاطعة تادلا في قبضته ، وغدا السير الى فاس مفتوحا امامه ، فتقدم  
اليها ، وقصد الدغول اليها ، فامتنع اهل فاس <sup>(٦)</sup> بقيادة ابي حسن الوطاسي ومحمد القسري

(١) ازمول : المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤  
(٢) لويورد وسوزا المرجع السابق ص ١٤٧-١٥٠ (سفارة ملك البرتغال الى السلطان احمد الوطاسي)  
(٣) في سنة ١٥٤٢ هـ ، اطلق بحكم زوجته في تلمسان ، وحكم صهره في دبدو ، وكان ولا امير  
شفشاون ، غير ثابت

(٤) تويريس / المرجع السابق ص ١٤٨

(٥) نفسه ص ١٥٢-١٥٣ : الافرائي ص ٢٧-٢٨ - السلاوي : الاستقصاء ج ٤ ص ١٥٦

(٦) تويريس / نفس المرجع ص ١٦٤

بن السلطان الوطاسي الاسير ، الذي هو بن سلطاننا مؤقتا ، خلفا لوالده واستعدوا لمقاومته .  
وكتاب محمد الشيخ اعادوا الاسرة الوطاسية ، واعيان فاس يطلب منه تسليمه مدينة مكناس في مقابل  
اطلاق سراح السلطان الاسير ، وهددوا باستفمان القوة لتحقيق طلبه . ( ١ )

الا ان خوفه من ان يختتم اخوه فرصة غيابه عن مراكز بمعظم قواته فيقد على استعداد تهيبا  
جعله يعود الى مراكز ، ومعه السلطان الوطاسي الاسير دون ان ينفذ تهديده . وقد كان  
الباسيون من جهة اخرى قد استعدوا لمقاومته ، ثم ان الاسرة الوطاسية قامت بتوجيه نداء الى  
السلطان الميثماني سليمان القانوني يطلبون منه التدخل لدى محمد الشيخ لاطلاق سراح  
السلطان الاسير . ( ٢ )

وكان رد السلطان السعيد الاسراع الى القضاء على الدولة الوطاسية قبل ان يستفحل  
التدخل الميثماني في المغرب ، ودون اكمال توجيه بعض الحملات ضد الحامية البرتغالية في  
مازاكان لزيادة شعبيته ، والظهور بظهر الصاعد الساعي الى توحيد اجزاء المغرب ، وبين  
اهم هذه الحملات حملة محرم ١٥٤٤ هـ / ١٥٤٢ م التي تمكنت من الانتصار على ( لويس د لورين )  
حاكم مازاكان ، بعد استدراجه الى خان اسوار المدينة الضيقة وكانه شققت عليه بعد اصابته  
بجراح . ( ٣ ) فهذه الانتصارات المتوالية لمساعد الشيخ على الوطاسيين والبرتغاليين جعلت هؤلاء  
واولئك يسمون كل من يجهت الى التقارب ، والتعاون ضد السعيديين ، البعد والمشارك ، ولكن  
الثقة بين الطرفين ، والاخلاص في نواياهما ، كانت ضمنية فيما يبدو ، ولذلك لم تتطور مساعيهم  
الى حركة او فعل حقيقي .

ضم محمد الشيخ لفاس والقضاء على الدولة الوطاسية ١٥٦١ هـ / ١٥٤١ م لم تنجح الوساطة  
العثمانية ، وكذا المساعي والجهود الاخرى في اطلاق سراح السلطان الوطاسي الاسير ،  
لان محمد الشيخ اصر على ان تكون / مدينة مكناس القريبة من فاس ، وليتخذها بدون شك رعايا  
لاحتلال هذه الاخرة ، وفرض الوطاسيون لشرطه . ( ٤ ) وعاد احمد الوطاسي الى ملكه في  
جمادى الثانية / ٩٥٤ هـ / ١٥٤٢ م بعد نحو سنتين من الاسر في مراكز ، واخذ يسل على تعزيز  
قوته للثأر من خصمه ، وللمساعدة البرتغالية ، ماثلة للمساعدة التي قدمها شارلكسان

( ١ ) طويريس : المرجع السابق : ص ١٦٤ وابن القاضي ، الدرر ج ٢ ص ٩٦

( ٢ ) طويريس : نفس المرجع السابق ص ٢٠٧

( ٣ ) نفسه ص ١٧١-١٧٦

( ٤ ) ع.ث.ع. فرائض ج ١ ص ١٤٩

( ٥ ) طويريس : المرجع السابق ص ٢١٥

سلطان تونس وتلمسان (١) ووصل يده بيد احمد الامين (٢) ، فاتخذ محمد الشيخ ذلك ذريعة  
قسماً على الدولة الوطاسية التي تقل نفوذها كثيراً بعد تسليم مكانة ، إذ ان مناس عديدة  
ت قد خرجت قبلها عن طاعة سلطان فاس قبل معركة وادي درنة في سنة ١٥٤٥ م وبعد هـبها  
فيها تلوان التي تمكن فيها محمد الحسن المنصور من الاطاحة بحكم السيدة الحرة ، زوجة  
سلطان الوطاسي ، في اواخر سنة ١٥٤١ هـ / ١٥٤٢ م وفي نفس الفترة نجح مولاي صار في الاطاحة بحكم  
فيه في ديد وراستقل بالامارة .

ثم بعد محمد الشيخ لحملته على فاس بأنه بعد يطلبها من السلطان الوطاسي ، ولما كان جواب  
هذا الاخير دوا الرقص كما كان منتظراً ، سهر السلطان السعدي حملة الى فاس في ١٥٥٠ هـ / ١٥٤٨ م ،  
عد الوطاسي قوات كبيرة لمواجهة ، وبداه مدد من حليفه احمد الامين بقيادة ابنه زبدان ،  
لان النصر هذه المرة في المعركة التي دارت رحاها قرب فاس في ٢٣ ربيع الاول ١٥٥٠ هـ / في  
١٥٤٨ / ٥ / هـ حليف الوطاسيين (٣) فاعد محمد الشيخ حملة اخرى ضخمة قوامها ثلاثون الفيا  
بين مشاة ونرسان قادها بنفسه (٤) في رمضان ١٥٥٠ هـ / اكتوبر ١٥٤٨ م وحاصر بها مدينة فاس (٥).

وقد تخلل الحصار مناوشات واشتباكات عديدة ، خارج اسوار المدينة ثم في داخلها ، تكبد فيها  
طرفان خسائر كبيرة كما تخللت مفاوضات بين السلطان الوطاسي ، ومحمد الشيخ ، لم يقبل  
هذا الاخير فيها بخير تسليم فاس اليه . وتحمل السلطان الوطاسي ومنه اهل فاس الحصار  
ضمة اشهر ، معتقدين ان نفس الشتاء كفيل باجبار السلطان السعدي على الانسحاب  
لا ان هذا الاخير لم يفعل ، بل وشدد الخناق على المدينة حتى اضطر السلطان الوطاسي  
الى الاستسلام له ، بعد ان اخذ منه تعهدا بعدم الحان الانب بأهل فاس وذلك في شهر  
سابق ١٥٤١ م (٦).

ودخل السلطان السعدي فاس منتصراً ، وعفا عن اهلها ، وجمع على بيعهم ، ومارعت المناطق  
القبائل الى اعلان خضوعها له ، ومن لم يفعل كمولاي عمار امير ديد وواحي حسون امير بادس ، وبعد  
لندن في شرق المغرب كغرسيف وغيرها ، ارسل جيشه لاحتلالها واخضاعها ، وتحقق ذلك  
سهولة ، ان اثر امير ديد والفرار (٧) الى الاسبان في مليلة على المقاومة ، وفر ابو حسون من بادس  
الى مليلة امضا ، وخضعت غرسيف وكل مدن شرق المغرب بها في ذلك وجده التي كانت تحت  
(٨)

(١) م . م . ت . م : اسبانيا ج ١ ، ص ٢١٤ ، رسالة بتاريخ ١١ / ٤ / ١٥٤٢  
(٢) البشتالي شاهل المصفاي ، ما نسر مواليسنا الشرفاء تحقيق عبد الكريم ، الرباط ١٩٧٢ ص ٧٤ .

(٣) م . م . ت . م : البرتغال ج ٤ ص ٢٦٨

(٤) طوريس : المرجع السابق ص ٢٦٣

(٥) انظر عن حصار فاس وما تخلله نفس المرجع ص ٢٢٤ - ٢٢٢ الجمهور : المرجع السابق ص ١٥ -

(٦) م . م . ت . م : اسبانيا ج ١ ص ١٤٩

(٧) نفسه : ص ٤٢١ - ٤٢٣

(٨) نفسه : ص ٢٢٢ و طوريس : المرجع السابق ص ٢٤٦ - ٢٤٨

(١)

الأتراك ودفعوا المشاوي البرتغاليين إلى الرحيل عن آصلا ، والقصر الصغير في ماسه ١٥٥٥ . ذلك بأن له كد المغرب ، وتوحد تحت سلطة في دولة واحدة . فها عدا ، إرسية وبنجة ومازكان .

المغرب في النصف الثاني من القرن الماخر للحمي / المادس عشر الميلادي عهد محمد الشيخ وابناءه

مرحلة الثالثة من بداية الدولة السعدية (١٥٦١ - ١٦٢٠ م) / (١٥٦١ - ١٦٠٣) : خلعت الدولة

سعدية في مرحلة جديدة بعد أن انسوت كإجراء المغرب تحت لوائها ، وهذه المرحلة تتميز بالسميد الداخلي يسمى محمد الشيخ وابناءه من بعده إلى توليد الوحدة المغربية ، وترسخ قائم حكم الأسرة السعدية .

وتميزت على الصعيد الخارجي ، يسمى محمد الشيخ وابناءه إلى التوسع نحو الشرق ، ولا سيما نحو الجنوب على حساب البلاد المجاورة لهم في الجهتين المذكورتين ، مما جعل علاقاتهم جيرانهم يخلط عليها الحدا ، والتوتر ، الأمر الذي دفع السعديين نحو التقرب من القون الخارجية وروية : كما سنرى ذلك مفصلا في الفصل الرابع ، وفي بعض فقرات هذا الفصل .

جهود محمد الشيخ وسياسة على السعيد الداخلي :

عمل محمد الشيخ بعد تقويضه لدولة الوطاسيين في فاس ، واخضاعه لكل شمال المغرب شرقا على اقامة حكم مركزي قوى تكون سلطته فيه مطلقة ، لا ينافسه ولا يناوئه احد ، ومن أجل امرته او من قبلها ، الأسرة الوطاسية ، او من القون الدينية او القبلية التي كانت قائمة فيه :

حقيقا لهذا القرن ، ارسل كافا كرنا منذ قليل ، حطة إلى شرق المغرب لاجتماع من لم يبادر و إعلان خضوعه وولائه ، ونشيثانه ارسل ايننا حطة إلى تافيلات اجبرت اخاء احمد الاعصر بناء الذين تحالفوا معه مع السلطان الوطاسي ، على الجلاء عنها <sup>(٢)</sup> ، وقع الشهورات بعد مدة التي قامت في اعقاب انكسار حطة ايننا في تلمسان امام اترك الجزائر المشانيسين ، في مطلع ١٥٨٠ م / ١٥٥١ ، واتهم بهذه المناسبة السلطان الوطاسي المخلوع بالتمريض على من شورة التي قامت بعده في الاتلس فأمر بمقتله وقتل ايننا واقاربته <sup>(٣)</sup> ، الذين كانوا موزعين على مدن شوب المغرب في جويلية ١٥٥١ خشيعة على ملكه من بقائهم على قيد الحياة ، ولكن تمرد عهده لهجوم على تلمسان . جعل الاتراك المشانيسين يؤيدون اياهم بحملة وزعت ملكه ان استرجع سلبها هذا الاخير مدينة فاس في مطلع عفر ١٠٦١ هـ (١٥٥٤ م) وبعث الدولة الوطاسية

(١) سوزا : التاريخ السابق ع ١٩٤ - ١٩٥

(٢) الفشتالي : ماضيل الصفا ص ٧

(٣) م . م . م . واسيانا ج ١ ص ٦٠٥ - ٦٠٧

بها ، كما استرجع مولا . صار بهذه المناسبة امارته في دبدو ، وعاد بنفس المناسبة احمد الاعسن  
ابنه زيدان الى تافيلالت (١) ما تطلب منه بذل جهد كبير خلال . بقية سنة (١٦٠٠ هـ / ١٥٥٤ م)  
استرجاع فاس من ابي حسن ، الذي اخذ فور عودة الاثراك منها الى الجزائر في اعداد الجيوش ،  
مهيذا للجولة القادمة معه ، والذي جدد الاتصالات مع البرتغاليين ، وعقد حلفا دفاعيا وهجوما  
بينهم احمد الاعسن ضد . ولا استرجاع تافيلالت من اخيه وثار من ابي حسن ، هجر جيشين لضرب كل  
من الطرفين المتحالفين في نفس الوقت وكل واحد على انفراد ، احدهما بقيادة ابنه عبد الله  
وهذا وجهه الى فاس ، ابي حسن فوجئ (١٦٠٠ هـ / جوان ١٥٥٤ م) ، والاخر تولى قيادته  
هو ، وسار به ضد اخيه وابناؤه وحاصرهم في تافيلالت . وبينما انكسر الجيش الاول وانهمزم  
فتر هزيمة (٢) ، تمكن الجيش الثاني بفضل مكر محمد الشيخ وخداه ، من الدخول الى تافيلالت  
والقبض على اخيه وابناؤه فيها . وذلك تفرج لابي حسن بكل قواته ، وعلى مقربة من فاس ، جرت  
مركبتهم الطرفين السعد والولاسي في شوال (١٦٠٠ هـ / سبتمبر ١٥٥٤ م) استسلم فيها  
ابو حسن قبل ان يفتاله غدرا احد اعوان محمد الشيخ الذين اندسوا في صفوفه ، فاضطرب  
جيشه وانهمزم ، ولان اثنان من ابناؤه ابي حسن الى الفرار ، واستقر احدهما عند الاسبان والآخر  
عند الاثراك في الجزائر . ودخل محمد الشيخ ظافرا الى فاس للمرة الثانية في ٢٤ شوال (١٦٠٠ هـ)  
(٣) ١٥٥٤ / ١ / ٢٢ .

ولم يخفر هذه الحرة للفاسيين ، تأييدهم لابي حسن وترحيبهم بعودته الى فاس ف " تحكّم  
في اهل فاس بالاذلال ، والامانة وادب معاشفه فيهم وقهر انبها بانواع الافعال ، ونبي اكثرهم  
للمشرق ، واجلاهم للجهال ، والبواي وفعل بهم السجائب من الافعال ذوات الصائب (٤)  
بتمويه ما اخذه الاثراك المشانيم من امواله غداة دخولهم الى فاس وكان يقتل كل من حاول  
اخفاء امواله هروبا من التتمويه وبلغ عدد الذين قتلهم من اثرياء فاس المشين (٥) لمحاولتهم  
اخفاء اموالهم .

لقد قنع محمد الشيخ بمقتله ابا حسن ، الذي كان اخطر منافقيه - على الدولة الوطاسية  
بصفة نهائية ، اذ لم يستطع احد من الامراء الوطاسيين الذين استقروا عند اثراك الجزائر  
المشانيم ان يهدده او يحيي الدولة الوطاسية من جديد .

(١) سيأتي الحديث عن هذه الحطة في فصل العلاقات السياسية لرابح .

(٢) ٢٠٢ م . ت . م . : اسبانيا ج ٢ ص ١٦٥

(٣) طويريس / المرجع السابق ص ٢٧٦-٢٧٧

(٤) طويريس نفس المرجع ص ٢٧٨ و : ٢٠٢ م . ت . م . : اسبانيا ج ٢ ص ١٧١-١٧٤

(٥) طويريس : المصدر السابق ص ٣٨٦-٣٩٠ و ٢٠٢ م . ت . م . : اسبانيا ج ٢ ص ٢٠٨ ، ٢٤٩

(٦) الاقراني ، المرجع السابق ص ٣١ ، المجهول : المرجع السابق ص ٢١

(٧) المجهول : المرجع السابق ص ٢٢ ، المصدر السابق ص ٣٩١-٣٩٢

بأسره أخاه أحمد الأعرج وإبنائه على الصناعات له ٤ من داخل أسرته ، ولكن محمدا  
 بن لم يلمعن على ملكه ، إلا بعد أن قتل أيضا كبار انصار الوطاسيين في فاس من الملماء  
 بقها امثال القاضي مهد الوهاب الزقاق في فاس (١) وعليل مكناسة أبي على حرزوز (٢) والمفتي  
 الواحد الوشربسي (٣) وغيرهم الذين كانوا يولون النار عليه في خطبهم واحاد يشهدونهم  
 ويرفضون الولا له .

فه من القوي الدينية : وفي سهل ارساء دعائم الملك وتوطيد ما لم يتردد محمد الشيخ  
 ي كان يتخوف على ملكه من المراهطين والمتصوفة ايضا ، لدخول السعديين الملك من بابهم ،  
 امتحان ارباب الزوايا المستديرين للشيخ ، الذين كان يشك في حقيقة نواياهم ، وولا لهم  
 فضع زواياهم للحراقة والتفتيش (٤) فأعلى بعضها ونفى اصحابها الى اماكن معينة كسيد بن عبد الله  
 وبنو الذباغلن زاوية في مراكش ، واجر برحيله الى فاس (٥) وابي علي الجيسن الصباحي وغيرهم (٦)  
 لم يتردد ايضا في قتل الصارفين لسياسة التمهيد كأرباب الزوايا الاطلس الكبيير (٧)  
 سرحهم .

وكان محمد الشيخ قد الفس جميعا لامتيازات التي كان ارباب الزوايا يتمتعون بها كالاغفاء  
 ا ا ا الشريعة .

ولكن هذه المواقف الصارمة التي وقفها واتخذها محمد الشيخ تجاه القوي الدينية لم  
 حقن الخرفى المتوخى ، إذ ان هذه القوي التي قضى على امتيازاتها ، لم تخضع ولم تستكن له  
 لا رهبة من بطشه ، واثبتت تحمين الفرس للثورة عليه ، بل وللقضاء على حكم أسرته . واوليس  
 هذه الفرس السابجة للثورة كانت في اعقاب انهزام ( محمد الشيخ ) امام حملة صالح رابيس  
 ابي حسون على فاس في سنة ١١٦١ هـ / ١٥٥٤ م حيث اشتمل لهيب الثورة في مختلف جهات  
 المغرب بدعم وتحريض من تلك القوي التي فسدت امتيازاتها السابقة . وهذا ما جعل  
 محمدا الشيخ ينفق كذا جهده في السنوات الاخيرة من حكمه في التحرك لقمعها .

- (١) انظر منه ابن عسكر ص ٤٣-٤٤
- (٢) نفس المرجع ص ٦٢-٦٣
- (٣) نفس المرجع ص ٤١-٤٣
- (٤) الافرائي : الفزعة ص ٤١
- (٥) نفسه ص ٤١ ، ابن عسكر : دوحة الناصر ص ٨١-٨٢
- (٦) ابن عسكر : المصدر السابق ص ٦٤ - ٦٥
- (٧) ابن عسكر : المصدر السابق ص ١٩



ولا يعني هذا ان محمد الشيخ لم يكن يحاول اهدا كسب القون الدينية الى جانبه عن طريق اللين ، ومجاملة بعض كبار المراهطين الذين لا يتوجس خيفة منهم او من اتباعهم كسيدى حمزة المراكشي<sup>(١)</sup> ، وشيرة ، فأشال سيدى حمزة كانوا موضع التقدير لديه .

موقفه من القون القبلية : وكما اتسم موقف محمد الشيخ بالشدة والحزم تجاه القون الدينية كان موقفه كذلك تجاه القون القبلية ، ولا سيما المتذبذبة في ولائها كقبائل الضرب ( غربسلطة غاس ) وغيرها التي تغلت عنه في معركة كدية السخالى قرب فارس ، التي خاضها عند حملة صالح رابى ، وبابى حسون ، ومالت الى صفوف هذا الاخير فجرت عليه الهزيمة ، والتي قامت بهمد ذلك بهدرة ابى حسون ضد جيشه بقيادة ولده عبد الله ، فلما تمكن من القضاء على الدولة الوطاسية للمرة الثانية<sup>(٢)</sup> . . انتزع خيلهم وارجلهم كافة ، وغرب عليهم الخراج ، ونظمهم في سلك الرعايا الممارمة . . وغرب اعيانهم وروساءهم كافة بأولادهم الى مراكز والقادم بنسبهم منها فلم يجر لهم رزقا ، ولا اقلصهم وسنا ، ولا شرب لهم بسهم واغرب بهم عروق الد . . . وجوب الفقر<sup>(٣)</sup> .

وكان محمد الشيخ من جهة اخرى يقوم بنقل القبائل من جهة الى اخرى سواء لتحقيق الامن ، او لاضمان شوكة تلك القبائل او للاستفادة من خدماتها في الموقع الجديد . وهكذا نقل عيسى سبيل المثال عرب الرحامنة من تفاوست بأقصى جنوب المغرب ، الى تامسنا بغربي مملكة فارس<sup>(٣)</sup> ، وهذه السياسة التي اتبعها محمد الشيخ تجاه القبائل الموالية والمعادية اتبعها ايضا خلفاؤه كما سنرى .

#### اهتمام محمد الشيخ بالبحر :

عنى بفرض سلطته على كامل اجزاء المغرب ، وتقيم سيطرته مركزيا قويا في مغرب فدا متعمدا على تجزؤ السلط وتفتتها وحرق سدافق عن هذا الاخير ضد التدخلات الخارجية ، وبحقق طموحاته والتوسع شرقا وشمالا وجنوبا ، اولى محمد الشيخ اهتماما كبيرا بتكوين جيش نظامي قوى كبير فمصل عيسى الاستكثار من الميهن ، وتاد ، تسليحه تسليحا جيدا ، وهذا الامر جعله دوما في حاجة كبرى الى المال ويشكل منتظما . ولتوفير هذا المال :

١) قال ابن عسكر في تربيته : كان . . قائما على الجادة في مقام الزهد والورع والتمقق عن الدنيا حتى خفي منها ، ولم يلتصق به منها شيء . . جاء الخبر الى السلطان ابى عبد الله محمد الشيخ بان الشيخ حمزة في النزاع فتان السلطان لاولاده اذ دعوا لحنور وفاة هذا الولي . . انظر الدوحة ٩٩

٢) القشتالي : مناهل الصفاء ص ١٠٩

٣) الزباني : المربع السابن ص ٣٤٢

١ - اهتم بالتجارة الخارجية فنشطها ، وعمل منذ كان ولي عهد ل أخيه علي بن  
استمادة الحيوية وأنشأت الاقتصادى للجنوب المغربي ، الذين كان قد تأثر كثيرا بالفـ  
البرتغالي ، وبحلول معاور التجارة بعد اضطراب الامور فيه نحو الشرق ، وذلك بأن قسام  
بعدة خطوات ، وأضعفنا في باب العلاقات الاقتصادية بحيث أوجد مدخولا هاما من التجارة  
في السكر وغيره من المواد مع الدول الأوروبية . كان يمكن من الانفاق على جيشه وتسليحه .  
وقد كان يتبادل السكر بالأسلحة الأوروبية الحديثة والمتعاد الحربي وغير ذلك مما يحتاجه .  
ولكن موارد من التجارة في السكر والثروات الباطنية ومن الرسوم الجمركية لم تكن منتظمة  
ولا كافية لتفدية احتياجاته المتزايدة الى الطان ، ولذلك فقد :  
٢ - اهتم ايضا بالذرائب وجمعها وتنظيمها فألغى الاعفاءات الكثيرة التي كانت تنقش بها بعض  
الفئات الاجتماعية كالعراة والاشراف ، ومن المنادين المنحة المستعصية . وفرض ضريبة الخراج  
على الارض المنتجة في السهل والجبل . واستعذر بشأنها فتون من اهل العلم والذ <sup>(١)</sup>  
وكان عهد الموحدين قد سبقه الى فرض الخراج على الارض المغربية واستحدثت ضريبة  
سماها النائية او ضريبة الرأس ، وفيها يقول الافرائي : ( وكانت هذه النائية في زمن السلطان  
ابي عبد الله محمد تفرض على حساب السكان ، وفرض الشيء الخفيف في ذلك ) (٢) اما طوريس  
المفاسر لمحمد الشين ، فيحدد مقدارها بأربعة اخماس الدوكات من كل رجل وامرأة ابتداء  
من سن ١٢ سنة (٣)

من سن ١٢ سنة .  
 وكان معتمد الشيخ لا يفرقه عنها احد (٤) . وعند " المسلمين كلهم سواء " في هذا الامر (٥) .  
 ولكن سياسته الضريبية لم تكن دون معارضة شديدة من قبل السكان ، فالضريبة التي استحدثها  
 ظل المخاربة ينظرون اليها على انها ضريبة غير شرعية كما كان ينظر اصحاب الاراضي الجبلية  
 على المدحوس الى ايرضاة الشراخ على انها ايضا غير شرعية باعتبار ان الجبال في المغرب لم تفتش  
 عنوة من قبل الفاتحين المسلمين حتى يلزمها الخراج ، بدل الزكاة فقط .

(١) الاغرافي : النزمة ٣٦٤

(۲) نفسه ۳۹

(٢) طورين : الربيع السابق ٤٠١٥

٤ ) الافرانى : النذمة : ٤

(٥) ابن عسکر : الدعوة في ٨٥.

وكان اعرار محمد الشيخ على تلحين سياسته التبريرية سببا في قيام ثورات عديدة منها ثورة سكان جبل الااليس الكبير في ١٥٤٧/٥ م. وقد حمل السلطان مسؤولية هذه الثورة لشيخ الزوايا في المداقة الثائرة فقتل احد عشر منهم (١) ، ولكن قتلهم لم يزد سكان المناطق الجبلية الا نفقة على سياسته ، فعانى كثيرا في سبيل اخضاعهم .

وفضل الموارد النثر (٢) التي جعل عليها محمد الشيخ من التجارة والرسوم الجركسية والانسحاب المشيطة ، استطاع ان يكون جيشا نظاميا كبيرا قدر بنحو عشرة آلاف ، غير ما ينضاف اليه في حالة الحرب من قبائل الجيش (٣) المخزنية . كما استطاع ان يوجد بمنشآت الهامة كمناخه لحياء آفادير ، وجسرا المربع ومعايير السكر في السون وغير ذلك .

التنظيم الاداري : اما ما يتملن بتنظيم شؤون دولته الداخلية التي اختار لها مدينة مراكش عاصمة بدلا من مدينة فاس ، هذه المدينة التي لم يشعر فيها بالاطمئنان ليس فقط خوفا من اهلها الذين دأبت قلوبهم مع الوطاسيين ، ولكن ايضا من جيرانه الاثراك العشائريين ، فقد استعان بخبرة الزعيم الوطاسي الاسبق قاسم الزرهوني في الذي علم السعديين " كيف يباشرون الامور مع اعيان القبائل وأكابر القوم ، وكيف ينمق الديوان ، ومن يختار به من العلماء والادباء والكتاب والعقلاء والقواد ، وكيف يكون قصودهم ومنازلهم في المجالس الى غير ذلك من الامور . . . وضبط لهم ملكهم ، وزينه ، وشرف امرهم وحسنه واعلى منازلهم واتقنه . . . " (٤)

ذلك ان السعديين كانوا حتى دخولهم الى فاس لا يزالون بدوا في ههنتهم وشهيقسة حياتهم ، وادارتهم للامور فتوخيت حياتهم يد الوزير المذكور الذي علمهم ايضا " كيف يلبسون الثياب ، وكيف يشدون الشدود والحمام وتكيف يركبون المراكب يزد عجب ، وكيف يشبهون السلاح (٥) . . .

الا ان جهاز محمد الشيخ الحكومي كان معظمه من اهل الجنوب حيث جعل قضاته من اهل السون وسكانه منهم ، والولاة في كل غلطة منهم ( انهم كانوا انصاره واعوانه ) (٦) وقد قسم محمد الشيخ المقاطعات المخرجة ومدينة الرئيسية على ١٧٥٠ . فكانت مدينة فاس تحت ادارة ولي العهد ، ومدين تارودانت ، وسجلامة ، ومكناسة تحت حكم اولاد ، الآخرين . وكان جهازه الحارمي انترزقا يتألف من الوزير الكاتب الرئيس ( كاتم السر ) ، وحاجب القصر وامين المال ، وعدد من القادة اختلف المهام والقضاة ، وجباة الضرائب وحرس السلطان ، واصحاب المشورة واقارب السلاطين (٧) .

- (١) : اورد في : المرجع السابق ص ١٩٤
- (٢) نفسه : ص ٢٠١
- (٣) نفسه : ص ٣١٩
- (٤) مرسى : المرجع السابق ج ٣ ص ٨٧
- (٥) : المجهول : المرجع السابق ص ٢٤
- (٦) : طوري : المرجع السابق ص ٣١٥-٣١٩



٣- أما علاقاته من برائه الأتراك العثمانيين فكانت كما ورد مرصا تتميز بالمداء والعنف ، وسنرى في فصل العلاقات السياسية أسباب ذلك بالتفصيل الممكن . وفككتني الآن بالاضافة الى ما تقدم أن محمد الشيخ قد مات مقتولا في ذي الحجة ١٢٤٤ هـ / أكتوبر ١٨٥٧ م على يد أتراك بعضهم حاكم الجزائر مصيما لاغتيا له . (١)

وبلا عمل انني املت الوقوف قليلا عند عهد محمد الشيخ ، وعذري انه كان الموحس للفرج ، فهو الذي (( أقعد قواعد الملك وأسس مانيه واحيا مراسم الخلافة الدارسة ومعالها البلاصة . . . )) ورسم سياستها الداخلية والخارجية ، ومنها علاقاته مع جارتها الجزائر التي ظلت تسير عليها في عهده وعهد خلفائه .

#### أخوية :

تراء كما ذكرنا ، الى ولده عبد الله ، تام بهد أن باسمه أسس فاس شمس له الذين التجأوا الى قصبة مدينة يرالدين حاكم الجزائر محطة في بيع مدضا ، بل والانصار عليها . ونصود سرابيع . ولكن الوثام الذي كان بين عبد الله وأخوته سمران ما مل بدله الشك والظن ، ما جعل السلطان السعدي الجديد يقضي على اخيه عثمان الذي تام بدور كبري في صد الحملة الجزائرية . (٢) فخافه اخوته الآخرون وهم عبد الملك ، وعبد المؤمن ، وأحمد ، وفروا الى الجزائر عند اترائها المشانين . (٣) فخبلا له الجوفمين ولده محمدا ولما للمهد ، ونائبا له علي فاس ، وهذا مغالف للقاعدة التي وضعها القائم بأمر الله ، والتي تقضي بأن يلي الحكم الاكبر فالأكبر من الابناء في الاسرة . وقد نان وبنوه اخوته عند الأتراك في الجزائر يثير لدى عبد الله مشاوق كبيرة . (٤) ان كان يخشى أن يأتوه بسلطة منها كما أتى أبو حسون من قبلهم . ولذلك فان عبد الله اهتم كثيرا بـ (( تربية الديون وترتيبها ، وادخار الذخائر ، واستعدادها ، وتكثير المدد والآلات السرب ، وتمهير خزائن البارود ، واسرة الزرع ، وغير ذلك ما يحتاج اليه ، ويحصن به من الرقائص . . . ))

١- الاخيراني : المربع السابق عن ٤٤

٢- نفسه ٢٥٥

٣- المجهول المربع السابق عن ٣٦

٤- نفسه

(١) ، وأبقى على النظام الضريبي الذي وضعه والده ، من أجل توفير المال ،  
اللازم لتربية هذه البرنوس واستكثارها . وأولى عناية تامة لزراعة قصب السكر والتجارة فيه ،  
فكان يحصل على مورد هام من التجارة فيه .

#### موقفه من القوى الدينية :

وأمام شموه بالخطر الخارجي ، ولا سيما من جهة الشرق ، وبالخطر الداخلي على ملكه بسبب  
الثورات التي قامت نتيجة سياسة والده الضريبية وغيرها ، تقرب عبد الله من بعض كبار المراهطين  
مثل أحمد بن موسى الجزلي (٢) وغيره . واستعان بما كان لهم من تأثير في توطيد ملكه ،  
وتهدئة الجنوب المغربي الذي كان ثائرا منذ عهد والده .

إلا أن عبد الله كان من جهة أخرى متشددا ، عازما ، تجاه كل من يمارس سياسته  
أو يتشكك في ولائه له ، كمؤلفه على سهل الشمال من أتباع أبي الدباس أحمد بن يوسف ، الذين  
كان يعتقد أنهم من الموالين للآل كشيخهم المذكور . (٣) فقد قتل بعضهم ، وسجن آخرين  
بدعوى الزندقة والفساد .

#### موقفه من القوى القبلية :

وفي أواخر العهد الخارجي مال عبد الله أيضا إلى تعميق علاقاته مع القبائل المغربية ،  
بحافي ذلك القبائل التي نكحها والده . فالتفت إلى أعيانها الذين كان والده قد غلبهم إلى  
مراكش وأعطاهم فيها . (٤) وأجرى لهم نزقا ، وألحق بهم فرسانا ، فأقاموا يرتضون أحلاف تلك  
الجماعة القبلية . . . . (٥)

#### موقفه من القوى الاجتماعية :

هكذا في حين كان موقفه في غاية الصرامة تجاه المعارضين لسياسته المهادنة والمسالمة  
للإسبان ، مثل أمراء شفشاون ، ومقدمي تطوان ، الذين كانوا يقومون بالجهاد ضد المراكز الإسبانية  
والبرتغالية في شمال المغرب ، ومعارضين دوما مهادنة النصارى المعتنقين ، ومسالمتهم ،  
وعندما نفذ عهد البواسيين . فوجه حملة في الثاني من سنة ١٥٦٦ م (١٥٦٦/١٠/١٢) في  
بقيادة ولد أبيه محمد بن عبد القادر ، قضت على إمارة بني راشد في شفشاون ، التي تأسست  
قبل نحو قرن من الزمان . (٥) ثم أخرج محمد ذلك في ١٥٦٧ م القائد الحسن عن

١- نفسه - ص ١٥٠ - ١٥١

٢- الأفراني : المرجع السابق ص ٤٨

٣- أ. ت. - ور : المرجع السابق ص ١٣٩ - ابن عسك : المرجع السابق ص ٩١ - ٩٢ .

٤- الفشتالي : المرجع السابق ص ١٠٤ - ١١٠ .

٥- ابن عسك : المرجع السابق ص ٢٢ مارمول : المرجع السابق ص ٢٢٣ السلاوي : المرجع السابق

ج ٥ ص ٤١ .



تلى الاوربيين كي لا ينافسوه على التبرارة فيه .

علاقاته مع البرتغاليين :

كان السلم يغلب على علاقاته مع البرتغاليين ، اذا استثنينا حطته على مازاكان (( المبرجة )) ، وعصاره لها بواسطة ابنه محمد وقائده على بن وده ، وعدد ضخم من المسلمين في ربيع سنة ١٦٠ هـ / ١٥٦٢ م ، ثم فكه الحصار قبل تحقيق النصر الكامل (١) . ويذهب صاحب تاريخ الدولة السعدية الى القول بأن رفع الحصار عن مازاكان والتخلي عن تحريرها ، كان لقاء تموين مالي هام ، نظاه عبد الله من البرتغاليين . بينما تمزج الوثائق سبب اغتيال المغاربة عن مازاكان الى صدور القوات البرتغالية ، ووصول الامدادات الى القلعة المعاصرة (٢) . ولكن استلام دون سيياستيان ، الطك في البرتغال ، وشؤونهم الى استرجاع كل المواقع التي جلا عنها البرتغاليون ، جعل عبد الله يسارع الى تعيين آغادير وغيرها ، خوفا من الهجوم عليها (٣) .

د - علاقاته مع الاسبان :

ان عدم اطمئنان عبد الله على ملكه من جيرانه اترك الجزائر فقد جعله يمتطي في التقارب الذي بدأه والده مع الاسبان ، واشترك فيه دسوسه في عهد . ونظرا لثروته في التقارب في مواقف عديدة منها : تدخله في تلمسان في سنة ١٦٨ هـ / ١٥٦٠ م في الوقت نفسه الذي تحرك فيه الاسبان وسلفاؤهم الاوربيون في حملة ضخمة لطرود الاتراء من كل شمال إفريقيا (٤) . وكذلك في موقفه السلمي من احتلال الاسبان لبحر بادس الذي كان بيد المشانبيين في سنة ١٧١ هـ / ١٥٦٤ م . وفي موقفه الاحتشاد من ثورة سلمي الاندلس التي اندلعت في مطلع ١٧٦ هـ / ١٥٦٩ م . فقد تمنع عن مد المسلمين الناضرين في الاندلس بالمساعدة التي كان قد وعدهم بها قبل قيام الثورة (٥) . فلما قاموا على النصارى تراخى عما وعدهم به من الاغاثة ، وكذب عليهم ، غشا منه لهم ولد بن الله عز وجل (٦) . وكشف المؤلف المجهول ان موقفه

المجهول : المرجع السابق ص ٣٧ .

(2) Henri Terrasse: Histoire du Maroc. Casablanca 1950, t.2, P.181

مصري : المرجع السابق ج ٣ ص ١١

المجموع : المرجع السابق ص ٣٦ .

نفسه : ص ٣٨



هذا، فان بعد ذلك تقرر (( مصلحة لمكة الزاغل )) وانه كانت بيته حين النصارى مكاتبات في ذلك  
ومراسلاته ، وانه استشار منهم واشاء عليهم ان يغربوا ابناء الاندلس الى ناحية المغرب وقصدوا  
بذلك تصحيح سبله ، ويكون له منهم بديلة فاس ومراكش . بعد ذلك بحث في مصالح ملكه (١)  
أما المؤرخ مصطفى البناي (٢) ، فيسزو سبب عدم تقديم عبد الله المساعدة لشورة  
مصطفى الاندلس الى افتقار عبد الله للسفن الناقلة هيئت ، الامر الذي جعله يباشر في صناعتها (٣)  
والواقع ان الاسبان كانوا قد فرضوا رقابة مشددة على شواطئهم لئلا تأتي للثوار المساعدة  
سواء من المغرب او من الجزائر او من غيرها . وقد استغل عبد الله بالفعل المهاجرين الاندلسيين  
الى المغرب في اعتاب فشل ثورتهم ، فشكل منهم جيشه الاندلسي المؤلف من نحو ١٤٠٠٠ جندي  
سماه جيش النار وأقطبهم بمراكش اراض اغترسوها وجعلوا منها بساتين وجنات (٤) . ولكن الاندلسيين  
لم يغفروا له تقاسمه ، وان هم لم يتمكنوا من خذلانه فقد عذلوا فيما بعد ابنه محمد لدى مطلبه  
اتراك الجزائر المشانبيين مع عبد الملك السعدي الى المغرب كما سنرى .

د - علاقاته مع بلاد السودان :

كان اعتماد عبد الله منصفا كليا الى الشمال ، ولا يبدو انه كانت لديه سياسة معينة بخصوص  
بلاد السودان ، كما كان لوالده وعه احمد الاعرج ، فلم تذكر المصادر رايه خطط او قام بحملات على  
بلاد السودان او اداراتها ، او حاول ادخال تغييرا على آلتها الى الامور في عهد والده .  
ومما تقدم نخلص الى القول ان عبد الله كان يربط على مسألة الاسبان ، وكسب ودهم  
وعلى اقامة علاقات حسنة مع الدول الأوروبية ، المعادية من قبل رايه لاتراك المشانبيين ، وغير  
المعادية ، سيما للحصول بذلك على الاطمئنان في ملكه . كما مل على تحسين علاقاته مع  
القوى الداخلية . وبفضل ذلك تميز عهده بنوع من الهدوء والاستقرار ، فلما عرفه المغرب في  
عهد من سبته (( فكانت ايام ايام رفاهة وعافية )) (٥) كما سمح له بتشييد منشآت عديدة مدنيّة  
وعسكرية وطبقة ، وان يستمر في الحكم فترة طويلة من ١٦٥ هـ / ١٥٥٧ م الى ٢٨ رمضان سنة ١٦٨  
/ ١٦٥٧ م يناير ١٦٥٧ (٦)

### التنافس بين محمد المتوكل على الله وعه عبد الملك وعلاقاتهما الخارجية :

ان ايام الرفاهة والعافية التي تعدت عنها المؤلف المجهول في عهد عبد الله لم تدم  
طويلا بعده ، اذا ما لبث اخره عبد الملك الذي كان لاجئا عند اتراك الجزائر المشانبيين ، ان ناو

- ١- نفسه ٢٤٤ هـ / ١٥٥٠ م مؤرخ اصله من جفابة بفارس
- ٢- نفسه ٢٤٤ هـ / ١٥٥٠ م مؤرخ اصله من جفابة بفارس
- ٣- نفسه ٢٤٤ هـ / ١٥٥٠ م مؤرخ اصله من جفابة بفارس
- ٤- نفسه ٢٤٤ هـ / ١٥٥٠ م مؤرخ اصله من جفابة بفارس
- ٥- نفسه ٢٤٤ هـ / ١٥٥٠ م مؤرخ اصله من جفابة بفارس
- ٦- نفسه ٢٤٤ هـ / ١٥٥٠ م مؤرخ اصله من جفابة بفارس



دون تحقيق هذه المرتغالي لوطره . ولكن فشله المتكرر لم يثنه عن الاستمرار في غزو المخوب .  
واليه التجأ المتوكل بعد فشله أمام عمه عبد الملك وأحمد لمساعدته على استرجاع ملكه ، وكانت  
النتيجة ليمر فشلهما فقط ولكن أيضا مقلتهما في وادي المغازن كما ذكرنا .

ونشير الآن الى أن عبد الملك (٩٨٣ - ٩٨٦ هـ / ١٥٧٦ - ١٥٧٨ م) ، الذي نجح  
في العودة الى المغرب بعد اقامة طويلة في الجزائر عند اتراكها العثمانيين ، بفضل دعم  
هؤلاء له ، أخذ فور دخوله الى فاس في مارس ١٥٧٦ ذي الحجة ٩٨٣ هـ ، <sup>(١)</sup> وعودة الحملة  
الجزائرية ، في تجديد الاجناد من مختلف القبائل بما في ذلك التي كان والده قد اقصاها من  
الخدمة كحرب الدلط <sup>(٢)</sup> . ومن الاندلسيين الذين جنسوا اليه من صفوف المتوكل على الله ،  
ومن الزوارين والأتراك الذين تخلفوا من الحملة الجزائرية ، وغيرهم . وبفضل العدد الكبير  
الذي جنده استطاع ان يفوز نحو ٢٤ معركة ضد خصمه ، ويقتل فيها ، وان يلتزم مراكش من  
المتوكل . مما جعل هذا الأخير يلتجئ الى المرتغاليين لطلب عونهم . كما شرع عبد الملك في  
بناء السفن في المراكش وسلا ، ولتشجيع الغزو البحري ، الذين له منه مورد يغطي به نفقاته ،  
( وصار انزل الاندلسيين في البحر مع اهل المغرب ) ، وحيث ان النصرى اشد تضيق ، وكثرت  
الغنائم ، وكان اكثر ما يستفيد مولاى عبد الملك ، وادخل يده من المال انما هو من غنائم  
النصارى ، ومن الغنائم الجهادية . . . . . ) <sup>(٣)</sup> .

أما الخراج فقد تعطل في عهده ، مما جعله لا يندم بشأنه مع المعارضين والرافضين  
له من القوى الدينية والقبلية ، بالاضافة الى انه سلك سيرة حسنة مع الناس جعلته في نظره  
حتى المتشددين في احكامهم تجاه السعديين كالمجهول ، أفضل ملوك السعديين ، عيسى  
( نادى بالامان والمفوع عن الجناة والصفح عن العصاة ) <sup>(٤)</sup> .  
هذا فيما يتعلق بسياسة عبد الملك الداخلية ، وقد حرص كمن سبقه على ان تكون له  
علاقات طيبة مع الدول الأوروبية التي لم تكن لها اطماع واغنية كفرنسا وانكلترا ، ومع اسبانيا لمواجهة  
اي تهديد من جهة الشرق .

١- ابن التاج المراجع السابق ج ٣ - المجهول: المراجع السابق ج ٤ - ٤٩ وعند هذا الأخير  
ان من أسباب الهزيمة نزوح الاندلسيين الى عبد الملك وتخليهم عن محمد بن عبد الله .  
٢- الفشتالي: المراجع السابق ج ١١٠ - الزماني: المراجع السابق ج ٣٥٢ - ٣٥٤  
٣- المجهول: المراجع السابق ج ٥٢ - ٥٣ .  
٤- نفسه .

## ١- علاقاته مع فرنسا :

حرص عبد الملك صداقة على هنري الثالث حتى قبل ان يستقر له الامر في مراكش ، وحصل هذا الحرور اليه صديقه الفرنسي الثابت كاهن (١) ، في ربيع الاول ١٨٤ هـ / جوان ١٥٧٦ م وفي السنة التالية اوفد طبيبه الفرنسي غيوم بهرار سفيراً اليه لايام حلف بينهما ، ما يدل على تطور العلاقات بسرعة بين الطرفين ، ووافق عبد الملك على ان يكون لفرنسا قنصل في المغرب .  
 وكان القنصل الاول هو بهرار نفسه . (٢)  
ب- علاقاته مع انجلترا :

ارسل عبد الملك ايضاً بعد دخوله الى مراكش بتقبل رسالة الى اليزابيث ملكة انجلترا ، يخبرها به لوسه طلي نرسي الملك في المغرب ، ويعرض صداقة طليها . وجاء في رسالته المؤرخة برجب سنة ١٨٤ هـ / سبتمبر - اكتوبر سنة ١٥٧٦ م : (( وكل ما يعرض لك في بلادنا من الاغراض فانه متروك لمن يوافق غرضكم ومرادكم ، الا ما منعتنا شريعتنا منه فاننا نقف فيه على مقتضى نهيها ، ومن ذلك فبنا بكم طسوط بواجبه من العنفة فلا تقطعوا منا اشباركم واغراضكم ... )) (٣) . وردت عليه اليزابيث بمرسالة مؤرخة في ١٩ محرم ١٩٨٥ هـ / ١٠ اذار ١٥٧٧ م ، وتوجيه ايدمون هوكان (Edmon Hogan) سفيراً عنها اليه . وتقدمت الى مراكش في ١٣ ربيع الاول ١٨٥ هـ / ١٥٧٧/٦/١١ م . ورحبت بصداقته ، وابتدت استعدادها لعقد مفاوضات معه ، ومعااهدة سلام (٤) . كما طلبت منه ازالة الصعوبات التي كانت تواجه التبادل الانكليزي في المغرب ، فقدر عبد الملك منح تسهيلات لهؤلاء كضمان الامن والسلامة لهم في المغرب ، وسرية البيع والدخول والخروج ، وسرية الحرور للسفن الانكليزية عبر شواطئ المغرب نحو الشرق ... الخ . (٥)  
 وقرر ان يرسل سفيراً الى اليزابيث لعقد معاهدة صلح و سلام بصفة نهائية . (٦) ورحبت ملكة انجلترا بما قدم عليه ، ولكنها اشترطت ان تكون وفادته سرية حتى لا يثير امر وجود السفير - المغربي في بلادها متاعب لها مع جيرانها الملوك المسيحيين . كما شكرته على القرارات التي اتخذها في صالح التبادل الانكليزي . ووعدت من جهة اخرى بتلبية رغباته من امتداد الصلح -

على ان يلتزم الانكليز بالاحتياط والختان للمغربي نفسه . (٧)

- ١- تعرف عليه . حين كان في الجزائر في سنة ١٥٧٣ م ، وهو صاحب سفينة انظر عنه م. م. ت. م.
- ٢- جاء تايبي : السفارات والبعثات المغربية الى فرنسا ، في مجلة تطوان عدد ٦ ص ١٥٧-١٥٨
- ٣- ابن تايبي : من زوايا التاريخ المغربي في / مجلة تطوان عدد ٩ ص ٣٢-٣٣
- ٤- نفسه
- ٥- نفسه
- ٦- نفسه
- ٧- نفسه



زرال التمديد البرتغالي الذي استمر بضعه سنوات يلقب بال المصارعة ويهدد أنهم .  
 برون المصارعة ، والدولة القوية ، واكتسابه هبة كبيرة لدى القوى الخارجية المصارعة له وغير  
 المصارعة ، وتقرب هذه الدول منه ، وتوددها اليه بما فيه ذلك البرتغال .  
 المعقول على فئات كمنسيرة متفوت (1) ، وأسبيري ، كثيرين حصل المصارعة على  
 أموال كثيرة من فدية قسم منهم .  
 وأخيرا مهاجمة المصارعة لآحمد بن محمد الشيخ الطقب بالمنصور سلطانا ، خلفا لآخيه عهده  
 الطن الذي رافاه أباه في ميدان المعركة .  
 أما البرتغاليون الذين فقدوا ملكهم وزهرة شبابهم ، قتلوا أو أسرا ، فإنهم لم يلبثوا أن فقدوا  
 أيضا استقلالهم ، إذ استولى فليپ الثاني على ملكة البرتغال في سنة ١٥٨٨ هـ / ١٥٨٠ م .  
 في أعقاب موت المنصور بنال هنري خليفة سياستيان ، وألحقها مع مستعمراتها بملكته (٢) .

عهد المنصور : 986 - 1012 هـ / 1578 - 1603 م

#### ١- سياسته الداخلية :

كانت جهود أحمد المنصور الأولى بعد مهاجمته موجهة إلى :

- ١- تنظيم الديار . ٢- توفير الأمن . ٣- إخضاع المناطق المتمردة . ٤- إقامة حكم مركزي قوى .
- ١- الجيوش : نجح أحمد المنصور في استرجاع الجند الذين ثاروا ضده عادة  
 ودخلوه إلى فاس فأعاد ما إليها من وادي المخازن ، وطالبوه بالحناء ، والزيادة فيه ، سريا على  
 العادة التي كانت متبعة في عهد أخيه عبد الملك ، وهي عادة البقشيش ، التي أخذوها عن  
 الأتراك العثمانيين . وكان استرجاعهم أولا بالكلام ، ثم بالسياسة ، بعد أن تفاقم أمر ثورتهم .  
 فعاد المردو ولا استقرار إلى مدينة فاس (٢) . وحسب الفشتالي فان الذي حرش الجند على  
 الثورة ، هو القائد الأندلسي محمد زرقون (٤) . وكان فرضه فيما يبدو الاطاحة بالمنصور .  
 لتنصيب اسماعيل ابن عبد الملك ، ولي نعمته ، وربما كان ذلك بايعاز أو تنسيق مع أتراك الجزائر  
 العثمانيين (٥) .

- ١- من هذه الخنائم : ٢٢ قطعة مدفعية ، وسهمائة مركبة ببغالها وشرانها وأشياء أخرى ذات قيمة معتبرة ، انظر مجلة تطوان عدد ٩ ص ٥٢ .
- ٢- الفشتالي : المرجع السابق ص ٨٩ .
- ٣- انظر عن هذه الثورة الفشتالي : المرجع السابق ص ٤١ - ٥٢ .
- ٤- نفسه : ٤٤ - ٤١ .
- ٥- كريم ، مناقب الصفاها ص ١ ص ٤٦ .

ولذلك فإن المنصور لم يغفر له ، ولقادة الاندلسيين الآخرين كأي الفضل الغري الذي كان مثل محمد زرقون في خدمة اتراك الجزائر العثمانيين قبل انتقالهما مع عبد الملك الى المغرب ، وسعيد بن فري الدفالي ، قائد الجيوش الاندلسي في عهد عبد الله ، وعهد ابنه محمد المتوكل على الله ، تأمرهم عليه ففتك بهم جميعا في يوم ١ رجب سنة ١٨٦ هـ / ١٥٧٨ / ١ / ٣ م (١) .

ويقتله ولائاً الثلاثة (٢) استقامت احوال الجند من يومئذ رهبة ، ورغبة ، واستوت قدم امير المؤمنين في ملكه . . . )) (٣)

وبعد نجاحه في القضاء على قرد الجند وفي التخلص من القادة الاندلسيين المتأمرين عليه ، (( أخذ في ترتيب الجيوش وترتيبها ، وضبطها ، الى ان تمكن امره وقوى سلطانه )) (٣) . بحيث جعله اداة طيعة في يده ، ووسيلة فعالة لتعيق اعدائه وطموعاته .

وكان المنصور في تنظيمه لجيشه متأثرا الى حد بعيد بنموذج الجيش العثماني الانكشاري في الجزائر ، الذي اظهرت له فعاليتها في حملاته على المشرقيين ، فاختار له مدرسين من الاتراك . وقد منته موارده المالية الشيرة ، وغنائم الكهيرة من الاسلحة النارية والمدفعية في وادي المغازن ، من الاستكثار من الجيش النظامي ، وتسليحه تسليحا جيدا . وكان الجيش النظامي للمنصور ، المشاة منه والفرسان يتألف من اندلسيين ، واتراك ، واعزج ، وبغلا . جميعا يشكلون ثلثه الغارية ، وجزائريين (زواويين) وسودانيين ( بعد غزو السودان على الخصوص سنة ١٩٩ هـ / ١٥١١ م ) ، بالإضافة الى المغاربة . وكان عدده حوالي ١٥٠٠ جندي نظامي ، ولكنه عند الحاجة تدفعه القبائل المخزنية التي كانت تتمتع بمقابل ذلك بالاعفاء من الضرائب وبالأقطاع ، بحيث يبلغ عدد جيشه نحو ٤ ألفا بين المشاة والفرسان .

وقد اظهرت فعالية هذا الجيش في القضاء على جميع التمردات والثورات القليلة التي قامت في المغرب بعد استلام المنصور للسلطة فيه ، بسهولة وسرعة ، وفي غزو بلاد السودان والاستيلاء عليه . ولم يقتصر اهتمام المنصور على الجيش البري بل تجاوزه الى الاهتمام بالجيش والاسطول البحريين ، وخاصة في اواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، حيث كان يستكثر من قلاع الاسطول في موانئ سلا والرباط والمراةش ، ومن الجيش العامل عليهم . واستغل وفرة المستعبد من من السودانين ، فضم قسما منهم للحمل في البحرية كصيد في البحر وجنود . كما استغل علاقاته الحسنة مع لانكيز ليطلب منها مدتهم في هذا المجال ، (٥) كترويده

(١) (٢) الفقه المجمع السابق ص ٤٧  
(٣) المجمع السابق ص ٦٦ وانظر عن ذلك في عهد المنصور مجلة تطوان عدد ١٦ من ١٩٦١ و : Andrzej Dziubinski: L'armée et la flotte Marocaine de guerre, in Hosp. Tamuda, Rabat 1972, vol. 13 P.P. 61 - 94.  
(٤) الغزالي : المجمع السابق ص ٣٦  
(٥) ابن تائوت : من زوايا التاريخ في مجلة تطوان عدد ٣١ - ٣٠ - ٨

بالمعدات اللازمة لبناء السفن والخبارين وغير ذلك .

بما قد تطلبه الأمن . فان المنصور انتهز فرصة سبيل أعيان القبائل من كل جهات المغرب إلى فاس لمبايحتهم البيعة العامة ، ( ( وأخذ معه في الاتفاق على تأمين الطرق ، وكل شيخ ضمن ما يضيغ في ترابه ، وأخذ المسمود على رؤساء القبائل بذلك ، وأسلح أحوال المغرب في أيام طيلة . . . فانتشبت الحامية ، وظهرت الهدنة من باب تازة إلى أقصى السوس . . . ) ( ( (١) .

وكان معرض المنصور على توفير الأمن كبيرا ، ولم يكن يتردد في تسليط أقصى العقاب على من يحاول الانزاع به . وقد لاحظ عبد الواحد الحمدي قاضي فاس قصة أعوان المنصور ، وأبدى ملاحظته لهذا الأمر فكان جوابه له ( ( لولا ما رأيت ما أمكنه ان تدعى من أصحابه عشرة أيام في أمن ودعة ، فان أهل المغرب مجانبين ما رستاتهم هي المعن بالأسل والاذلال . . . ) ( ( (٢) .

ومن معرضه على الأمن في الداخل ، أمره بتعمير الأماكن المخوفة التي لا توجد فيها - - - - - الحاميات ، بالسكان الرحل ، والزاسم بسكنائها ، وإثراءهم الأراضي التي تكفيهم ، على أن يكونوا مسوولين عما ينصح للمساكين في منطقتهم . (٣) وفي الدار جرح المنصور على توفير الأمن

الداخلي للمغرب ، وساعده من تهديد القوى الخارجية الحدودية لكشيد حسونا عديدة في المواقع الأكثر احتمالا بأن تتعرض إلى اعتداء أو غزو خارجي ، كشمال المغرب وشرقه . فبنى بهذا البصير حصنين كبيرين ، وحدة أبراج في مدينة فاس ، وزاد في حصار الفتح بالعرائش من جهة البحر ثم عززه بحصن ثان ، ليقطع أهل الطامعين في ميناء العرائش الممتاز . وبنى حصنا كبيرا في تازة بشرق المغرب ، ويحيط المدن الساحلية كآسفي ، وآزمور ، وآسبلا وغيرها . (٤)

جـ - وأما ما يتعلق باخضاع المناطق التي خرجت عن سلطة الدولة ، أو مالت إلى الخروج عنها ، ونتيجة لذلك لادوية التي شهدتها المغرب قبل ولاية المنصور ، فان هذا الأخير ما ان حصل على البيعة ، رانحى تمرد الوند في فاس ، حتى وجه الدعايات إلى تلك المناطق في الشمال ، انطلاقا من فاس ، وفي الجنوب انطلاقا من مراكش ، ( ( لاستئصال شأفة الخوارج عليها ، وتدوين النازحين الذين أخرجوا من عراياها ، وتسديد القاصمة والدائرة من أعمالها . . . ) ( ( (٥) وما توقف عن إرسال الدعايات إليها إلا بعد ان خضعت كل المناطق إليها كانت بعيدة أو منيعة إلى سلطة

الدولة .

- (١) الحجم ٦٦ : المربيع السابق من ٦٦ .
- (٢) الأقراني : المربيع السابق من ١٥٨ .
- (٣) أحمد بن أبي : الختفي المنصور من ٩٥ .
- (٤) أخبار من هذه الفترات العسكرية الفشتالي : من أجل العفاس ٢١٤ - ٢٦٥ .
- (٥) نفسه من ٥١ .



## ١- اقامة حكم مركزي :

وقد اهتم المنصور في جعل الدولة السعدية دولة قوية محكمة التنظيم ، وفي  
الادارة المتقدمة في عهده . واستفاد مما وصلت اليه على الخديويين الدولة العثمانية ،  
طور في مجال التنظيم الاداري ، ولكن دون ان يبتغى تأخير عهد الحكم الذي (( جنح بالدولة  
السيرة الحكيمة ، وحمل الناس عليها حملا عنيفا ، فشرع عليهم ذلك لتفاقر الطباع ، واضطرت  
وال لتخفيف الحادة ، وايضا الامور غير المعتادة . . . )) (١) . وانما الف بين السيرتين  
جيدة والسياسة . (٢)

فما استبدت المنصور تذكر ، الديوان (( وقد اقتضى يوما لارباعا للمشاورة ، وسماه يوم  
الديوان ، تجتمع فيه وجوه الدولة واعيانها ، ويتطرحون فيه . و هو الرأي فيما ينوب من جلائل الامور ،  
ثم النوازل . . . )) (٣) . ونذكر ايضا الامور المتعلقة بالمراسم التشريعية وتنظيم الاستقبالات  
والاستمرارية . واخترع الاشكال من الخط (( الشفرة )) ، على عدد حروف المعجم  
بها مالا يريد ان يطلع عليه احد . (٤) وكان يستعمل الشفرة في مراسلات المهمة بهنه ومن  
وقاد عمالاته وابنائهم . ونذكر بالاصافة الى ما تقدم اقامته لجهاز مخابرات وتبصر ، ليس  
على مستوى المغرب ان كانت عناصر مخابرات منتشرة ايضا في البلاد العباورة للمغرب ، وحتى  
بداية عنه ، مبالغة في الحرص على امنه وامن المغرب في الداخل واحتياطا للاخطار الخارجية . (٥)  
وكان المنصور عريضا على المحافظة على اوقات العمل الاداري ، لا يقبل التهاون فيه  
فانه . كما كان لا يتراخى في قراءة ما يرد عليه من رسائل عماله ولا يبطئ بالجواب عليهم . (٦)  
وقد كانت المناصب العليا المدنية بيد المغاربة ، ولا سيما من اهل الجنوب ، اما المناصب  
مكرية فقد تقاسمها مع المغاربة الاعلاج والاندلسيون والأتراك ، وبفضل ادارته الصعكة  
والعلاء ، الذي التسلح ، وجهاز مخابراته ، وشخصيته القوية ، كان المنصور يتغلب  
لصعوبات التي واجهته ، واستطاع ان يحكم المغرب ، منكما مألقا مدة ربع قرن ، وان يوسع  
الى بلاد السودان كما سياتي .

## المنصور من القوى القبلية :

كان النظار ايضا في شأن القبائل وتنظيمها استأثرا بامتياز المنصور بعد ان آل اليه  
، لما للقبائل من تأثير في الامن والاستقرار اللذين كان المنصور عريضا على توفيرهما  
مغرب باعتبارهما اساسيين لتحصين جميع الاوضاع التي تأثرت بالحرب الاهلية التي شهدتها

فشتالي : المرجع السابق ص ٢٠١  
مناظر من تدابير الدولة السعدية في عهد المنصور : B.Harakat: Le makhzen Saâdion  
in R.O.M.M., No. 15 & 16, Aix-en-Provence 1973, P. 149  
فراني : المرجع السابق ص ١٥٧ - ١٥٨  
سنة : ص ١١٠ ، والفشتالي : المرجع السابق ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وانظر نموذجا عنها في  
دولة تيمم بريس سنة ١٩٢٧ ص ٢٢١ .  
فشتالي : نفس المرجع السابق ص ٢٠٧

المغرب لأول عهد عهد الملك . فقام بنقل بعض القبائل من جهة الى اخرى كنفقه لعرب الجنوب : عرب مراكش وبازن الحرس ، كأولاد ، مطاع وغيرهم الى الشمال وانزالهم بين قبائل عرب الخلط ، وأولاد محسين ، المتذبذبي الولاء ، ضغطا لهم وهذا منهم ، واستغدم بعضها في الجيش ، كما فعل مع عدد من قبائل الخلط ، وابقى بعضا منها في عداد قبائل الرعية كقبيلة قبائل الخلط . (١) وبقي في الجنوب ديدا من القلاع في المواقع الرئيسة التي تتحكم في الطرق ، وتسمح له بالسيطرة على القبائل المجاورة . (٢)

الا ان سروره على توفير الامن والاستقرار ، وتنظيم القبائل وضبطها جعله يضطدم مرارا با قبائل التي تحدثت على اثارة الاضطرابات والفتن ، والميل الى التمرد والعصيان ، والتذبذب في ولائها ، كمعرب أولاد محسين المعقليين ، وعرب الغلاد وسفيان ، وصغتار ، وكلمهم من بنشيم بالرغم من محاولة المنصور استمالة هؤلاء بالخدمة والاقبال ، واشترابهم من عداد الرعايا الفارمة با قبائل الغلاد ، واستلافها ، وعرب أولاد محسين لم يكفوا عن تنديد الامن في الاسواق والطرق ، واثارة الفتن والاضطرابات مع عرب الجنوب الذين انزلهم المنصور بينهم ، وسلمهم الى التمرد والعصيان لا وامر الدولة ، الامر الذي دفع المنصور الى ان ينتقم منهم من حين الى آخر . (٣)

موقفه من القوى الدينية :

ان أسلوب الشدة والسرعة الذي اتبعه المنصور تجاه القوى القبلية ، طبقه ايضا تجاه بعض زعماء القوى الدينية كاهن قرقوش الآتي ذكره وابن احمد بن موسى الجزولي . (٤) ، ما جعل بعض القوى الدينية تروى جانبها ، وتستكين له ، وشما تحين الفرصة المناسبة للثورة كما في عهد ابنائه . غير انه في الوقت نفسه الذي كان المنصور يتبع فيه أسلوب الشدة تجاه بعض المرابطين كان يتقرب من آخريين ، ويحرص على ارضائهم وكسبهم الى جانبه ، للدور الذي يمكنهم ان يساهموا به في توطيد دعائم حكمه واستقراره ، وان كان اعتماده الاساسي في هذا الامر على الجيش الذي اولاه كما اسلفنا مناهجه واهتمامه ، فكان غير محسن له . قال شيخ ابو عبد الله البصري الكناسي على سبيل المثال ، الذي كان من اولياء الله الصادقين ظما ، كان ممن يرغب المنصور في لغاتهم رغم انه كان يطرح منه الادب المستعمل مع الطوائف في القول والتمل ولا يبالى بها قال اوفهم .

(١) انظر الفشتالي : المرجع السابق ص ١١

(٢) مونتاني : المرجع السابق ص ٩٢

(٣) انظر كهن : الامارات الانتقالية ضد القبائل الحربية في اعوام ١٥٨٦ - ١٥٨٨ - ١٥٨٩

(٤) ١٥٩٦ : الفشتالي : المرجع السابق ص ٦٥ ، ٩٨ ، ١١١ - ١١٢ ، ١٩١ ، ١٩٣

(٤) مات وهو في سجن تارودانت : انظر :-

(( وكان ( الحضور ) . . . يخضع له جناح الذل من الرعدة ، ويلحق له في القول حتى ينصرف راصيا ، ويمشي شاكرا داعيا . . . )) (١) . كما كان يزور قهوجي كهار الاوليا ، ولا يخفسي ما تركه زيارته لها من أثر طيب لدى اتباع اولئك الاوليا . وكان المنصور من جهة اخرى يقرب الملما والادبا ، ويخفق عليهم بالعثات بل بالالوف من الدنانير ، حتى ينصرفوا ايضا مادعين شاكرين ، محمدين لذكورهم الناس ، مبهدين له غاضين الطرف من شدة ولاءه على الرعية في الغرائب واعتناقه وجوره . (٢)

ولكن قوة دمه ، وكثرة مادحه لم تحل دون قيام ثورات كبيرة وخطيرة ضده ، وان كان اكثرها بزعامة افراد من الاسرة المالكة . واهم هذه الثورات :

١- ثورة بلال بن عبد المؤمن واهل السوس ٩٨٧ - ٩٨٨ هـ / ١٥٧٦ - ١٦٨٠ :  
ثار داود بن عبد المنصور في السوس بجنوب المغرب ، في انتاب تمهين هذا الاخبر لولد محمد الشيخ ، ولما للمهد ، واخذته البيعة له من الناس في ٢ شعبان ٩٨٧ هـ / ١٦٧٥ / ٢٤ / ٩ ، مما يعني انه كان يعني نفسه بولاية المهد فهايت اذنيته . وكان المنصور يتوقع تمرد عليه ، ولذلك اتى به معه الي مراكش ، ولم يتركه في مكناسه التي عقد له دلي ولايتها ، واتخذ احتياطات تباعه .

وقد وجد داود في اهل السوس انصارا لثورته فاسرج المنصور الي توجيه البيوش للنضاه عليه قبل استئصال بشره ، واتصا له بالقوى الخارجية ولا سيما بأثرال الجزائر المشانين (٣) . وتمكنت قوات الحضور في ربيع سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م من محاصرة ابن عبد المؤمن في وادي هرغة ولم ينج بنفسه الا بمعصية ، وفر الي عرب الوداية في الصحراء ، حيث مات هناك مقتولا (٤) . ونجحت قوات الحضور في القضاء على جميع المتمردين في السوس ، وأذن عن اهلهم (ومستطاعاتهم) وخلصت انابتهم (٥) .

- (١) الفشتالي : المرجع السابق ص ٦٠  
(٢) المجهول : المرجع السابق ص ٦٠ بالافرائي : المرجع السابق ص ١٠١ ، ١٥٨ ، السلاوي : الاستبصار ص ١٨٦  
(٣) كان الاثرا قد حاولوا الاتصال به لمساعدته انظر فصل الالات السياسية  
(٤) انظر عن هذه الثورة الفشتالي : المرجع السابق ص ٥١ - ٥٨  
(٥) نفسه : ص ٥١

## ٢- ثورة الحاج قرقوش :

كانت ثورة المراكب الحاج قرقوش في شمال المغرب ، بمقاطعة الهبط ، حيث دعا لنفسه (( ولحن شارة الملك واتخذ الآلة ، وتسمى في كتابه بأمر المؤمنين )) (١) . وادعى انه من الاشرف . وسرى خبره في المقاطعة ، فانتالت عليه جموعها ، واشتمل لهيب ثورته ، وذلك في ١٥ منفر سنة ٦٩٦ هـ / ١٥ جانفي ١٥٨٨ م وبذل العدد الكبير من القوات السمعية من حطة سلاح النصار ، التي حركها المنصور رضي عهده من فاس ، وعددها ٦٠٠٠ مقاتل على حرم المنصور وعلى القنساء على الثورة بمرمرة ، قبل استفسالها ، كما يدل على انه لم يستهن بخصمه . ذلك ان الثورة قامت في المنطقة القريبة من المراكز الاسبانية ، مما قد يدفع الاسبان الى مساعدته ، ولا سيما ان علاقات المنصور بهؤلاء في هذه السنة كما سنرى بعد قليل لم تكن على ما يرام .

ولكن الحاج قرقوش لم يلق في نهاية الامر فيها بهزيمة دواى مساعدة من الاسبان او غيرهم ، وأدرك انه لن يكون له اى حظ في النصوان واجه باحاثاته الخاصة المحدودة القوات السمعية الكثيرة المسلحة تسليحا جيدا ، فأثران يتوارى عن الأنظار ، واضطى في أحد الحلاجى الى ان قبض عليه في ٢٨ رجب ٩٩٧ هـ / في ١٢/٦/١٥٨٨ م ، واخذ الى فاس حيث اعدم (٢) . وسلك المنصور على اسفاره من أهل تيززان الذين آووه وآزروه عقابا فاسى انتهى الفسسية ان (( استباحتهم السيوف بالقتل رجالا ، نساء ، وولدا . . . واجتمعت المساكر على حرائقهم ، فخبروا الديار . واقتلعوا الاشجار ، وعفوا الآثار . )) (٣) . ولعله قصد بهذا الكتاب ان يكون هبة لمن تسول له نفسه ان يثور او يؤيد الثائرين .

## ٣- ثورة السناسين ضد الله

1003 - 1004 / 1595 - 1596

نعم المنصور بالامن والاستقرار الداخلي بنح سنوات بعد القنساء على ثورة الحلاج قرقوش استأنفها في التوسع الى بلاد المودان التي سماها بالحديثه . ولكن ثورة ابن اخيه الناصر ابن عبد الله النساب في ربيع 1003 / 1595 م في الشمال ايضا قد غصت عليه هدوءه .

(١) نفسه : ص ٩٣ - ٩٤

(٢) نفسه : ص ٩٥

(٣) نفسه : ص ٩٦

(١) واستقراره وأثارت لديه مخاوف كبيرة لان الذي اثاره ضده هو فيليب الثاني ملك اسبانيا .  
ولان ثورة الناصر انتهت تجاوبا كبيرا لدى مخرج الريف ، وعرب شرق المغرب وغيره ، ((واهتر  
المغرب لقيامه وتشوقت له العين، لعل القلوب عن المنصور لشدة وطأه واعتسافه للريعية (٢) )) .  
وأخيرا لانه كان يخشى ان يجد الناصر لدى لائراء العين والمساعدة . ولذلك فقد استنفركل  
قواته واتخذ ما أمكنه من الاحتياطات لتطويق الثورة قبل القضاء عليها . اما الناصر الذي تمزقت  
صفوفه بالقوات المحددة التي انحازت اليه ، فقد تمكن من استغلال تازة في شرق المغرب ، شمس  
تقدم نحو فاس فوصل اليه محمد الشيخ بن المنصور ، وتكن هذا الأخير من الانتصار عليهم  
في المعركة التي دارت بين الطرفين في سفح جبل مدفره ، وفيها اصيب الناصر برصاصه فسي  
ركبته الا انه استدار ان ينسحب الى جبل بني يزناسن ، الواقعة بإماله الجزائر ، واقام هناك  
في دار بن مشعل بحال احسن (٣) .

وبعد ان استأذن المنصور اثناء الجزائر في ملاعبة الناصر الى مكته المذكور ، شن ابنه  
محمد الشيخ حملة أخرى ضده ، ولكن انصاره فريق من قواته الى الناصر بطلته بتراجع لتتطهر  
حملة بيد يد فاش . بين تسبج الناصر بمن انضم اليه ، فزده الى فاس ، وعلى مقربة من هذه الأخيرة  
جبرت معركة دموية بين محمد الشيخ انتهت بانتصار هذا الأخير في رمضان ١٠٠٤ هـ /  
ماي ١٥١٦ م . ودارل الناصر الفرار لكن احد قواد محمد الشيخ تمكن من اللحاق به وقطعه (٤) .  
سحق الناصر انتهت الثورة التي اثارها الدعي فيليب المنصور ، فأمر بإقامة الافراج ،  
وارسل البشائر بالناصر الى مختلف جهات المغرب ، وإلى الطرقات والامراء والشخصيات البارزة التي  
كان على اتصال بها في الخارج ، كباشا الجزائر ، والسلاطان الحشاني ، وقاضي القضاة  
المالكية في مرس ، وسلطان مكة وغيرهم (٥) . وجاءت الوفود لتتخذه بالناصر ، ونظم له الشمر

بهذه المناسبة القضاة الجديدة (٦) .

(١) كان الناصر لا يثق بالبرغاليين منذ عشية معركة وادي المخازن ثم لدى الاسبان بعد  
احتلالهم لبرتغال في سنة ١٥٨٠ م . وقد تم نقل الناصر من اسبانيا الى طليلا في ٧ ماي  
١٥٨٥ م ومن ثم انتقل الى الجبال المجاورة . انظر عن اقامة الناصر في البرتغال  
في اسبانيا : CH.de la Veronne: Le séjour en Andalousie des deux princes  
Saadiens (1580-1595), in R.O.M.M., No. 7, Paris 1970, P. 187 et s.

- (٢) اليفرنى : المرجع السابق ص ١٠١
- (٣) الفسطاطي : المرجع السابق ص ١٧١ - ١٧٤
- (٤) نفس المرجع ص ١٧٤ - ١٧٦
- (٥) نفس المرجع ص ١٨٢ وما بعدها
- (٦) الفسطاطي : نفس المرجع ص ١٧١ - ١٨٢

بمحمد الشيخ ، وموت المنصور :

حكم المنصور بعد أن قضى على الناصر وشورته سبع سنوات أخرى ، إلا أنها لم تكن أفضل سنوات حكمه ، ذلك أن ولاء الطاعون قد تلا ثورة الناصر ، واحتاج المنصور كله ، واستمر سائداً ، بضع سنوات ، لا يكاد يخف حتى يشتد من جديد (١) . وكان يقضي باستمرار على خلق كثير ، لا نفس على المنصور راحته وأمنه أيضاً ، إذ اضطراب بعض فترة تحت الغمام خان عاصته (٢) ، قطع الصلات ، ولا سيما عن العالم الخارجي خائفاً أن يتهزأوا له إلا سباً أو الاتراء الفرصة بها جوده . (٣)

ولكن ما نخص عليه أكثر راحته ، هو سوء سيرة ولده محمد الشيخ في فاس ، حيث صار (١) يأكل أموال الزميمة ولا يحكم بالسوية (٤) . والادعي من ذلك هو تقريره من كان هو قسماً بعد دم من الحرب كعرب أولاد حسين ، ومن كان محزباً بولائه للزراء العثمانيين كعرب أولاد طلحة (٥) . ورفاه أهل بتونيهاته ، والحضور إليه ، واستمر يتزايد به بالحبوة إلى الاتراء أن هو ما جده (٦) . الأمر الذي جعله يربو تحركه إلى بل ويتب إليه لتهدئة وجهه على التراجع عما هو عازم ولده (٧) ، في انتظار أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لتأليف حركته كالتقرب من الأسبان رغم ما بدر منهم من توقف معاد منذ بضع سنوات . وفي أكتوبر ١٦٠٢ تمرد بسرعة وسرية على رأس ٨٠٠٠ فارس (٨) . ووصل إلى مشارف فاس دون أن يعلم به ولي عهده فلم يكن أمام هذا الأخير إلا الفرار في آمل عذلة ، إلى إحدى الزوايا في وسط المغرب ، وهناك بقي عليه القبس بعد معركة عنيفة في بلدانته .

وقد وجد المنصور فاس في حالة سيئة فتأسف (٩) . وأمر بالمدقات ، وبرد المطالبين ، وسجن ولده في مكاسة (١٠) ، واستدعى ولده زيدان من تادلا لاستخلافه ، واستعد للعودة إلى مراكش ، ولكن الوفاء الذي كان سائداً كما ذكرنا في المغرب يكلم يستنهضات بعد أيام قليلة من إصابته به في ١٥ ربيع الأول سنة ١٠١٢ هـ / ٢٣ أوت ١٦٠٣ م (١١) ، قبل أن يفصل في أمر ولاية المهد مما كان له نتائج وخيمة كما سنرى . ولابد من التأكيد في نهاية السلاف في سياسة المنصور الدبلوماسية أن اهتمامه لم يقتصر على توفير الأمن والاستقرار وإخماد الثورات فقط بل كانت له عيون في المصالح الاقتصادية والثقافية منتشرة كلها في الشمول المخصصة لتلك المجالات .

- (١) استمرار الوفاء من ١٥٦٧ - ١٦٠٨ انظر ريزنر : العون السابق ص ١٤١
- (٢) انظر العهد السابق ص ٦٢ - ٦٣
- (٣) العهد السابق ص ٧١
- (٤) انظر رسالة المنصور إلى ولي عهده في الزهراء / لا فراني ص ١٧٤ - ١٧٥
- (٥) العهد السابق ص ٧٢
- (٦) انظر العهد السابق ص ٧٢
- (٧) العهد السابق ص ٧٤
- (٨) العهد السابق ص ١٨١ - ١٨٨
- (٩) (١) (١) لا فراني : العهد السابق ص ١٨١ - ١٨٨

## علاقات المغرب مع الدول الأوروبية :

باعتبار أن انتصار الجبر الذي حققه المغاربة في معركة وادي المخازن ، واعتلائهم كرسى الملك ، وفسود دول عديدة من الجزائر والقسطنطينية ، وإسبانيا ، والبرتغال ، وفرنسا ، وإنجلترا وغيرها ، بالتهنئة بالنصر والملك ، وكان من بين هذه الوفود مناسبة المنصور للظفر في العلاقات بينه وبين الدول التي أوفدت رسلها إليه . ومنذ عند استعصمت العلاقات بينه وبين الدول المذكورة على نحو أو آخر ، والتأمل في علاقاته معها يجد أنها لم تكن دوماً على نخط مستقيم ، فالتذبذب هو الصفة الغالبة عليها . فتارة كان يطور علاقاته مع هذه الدولة نحو الصداقة والتحالف ، وتارة يطورها مع نفس الدولة نحو التوتر أو العداء . حسب الظروف والمواقف ، وفي كل الأحوال كان يستغل الخلافات التي كانت قائمة بين الدول التي كان يتقرب منها أو يعتمد عليها . بلحسبنا كنا سنعود إلى الحديث عن علاقاته الخارجية مع الدول الأوربية في المفاصل بين المسلمين والمسلمين لا تنحيط تلك العلاقات بالمسائل الوطنية . مع علاقاته مع إسبانيا ، الجزائر ، والدولة العثمانية ، فالحسبنا تلك في هذا المقام .

اتجهت علاقاته مع الجزائر والدولة العثمانية في بداية جهده نحو العداء ، وفي مقابل ذلك طور المنصور علاقاته مع فليپ الثاني عدو الاتراك العثمانيين نحو الصداقة والتحالف ضد هؤلاء الأخيرين . ولكن تحسن علاقاته معهم ابتداء من ١٥٨٢ م ، بحمله بطور علاقاته مع اليزابيث ملكة انكلترا عدوة فليپ الثاني من خلال اتفاقية بحرية . نحو تحالف عسكري ضد حليفه السابق الذي توسع نفوذه في المغرب بضمه للمراكز البرتغالية ، وبلاد البرتغال نفسها في ١٥٨٨ م / ١٥٨٠ م ، والذي كانت له أطماع كبيرة في ضم الحرائر المغربية أيضا . وتبنى مع انكلترا أيضا قضية دون أنطونيو المطالب بعرش البرتغال التي انتزعه منه فليپ الثاني فحسب التاريخ المذكور ١٥٨٠ م ، فتوترت العلاقات بينه وبين هذا الأخير ، ولجأ فليپ الثاني إلى اغرائه بأصيلا ان يعتمد عن القضية البرتغالية ، وشا ربح اليزابيث العدوانية ضده ، فتنازع المنصور من المساعدة في الهجوم الأنكليزي على لشبونة البرتغالية في شبان ١٥٨٨ م / فحسب جوان ١٥٨١ م وتراجع عن تقديم المساعدة لأنطونيو ، وحصل مقابل ذلك على أصيلا سيسي ١٣ ذي القعدة ٩٨٠ م / ١٣ / ١٥٨١ م دون قتال . ومن ثم ففترت علاقاته مع اليزابيث . واستغل سلاطنة مع الاتراك العثمانيين ومع فليپ الثاني في غزو بلاد السودان ، والاغتناء بخيراته وزيادة قوته . وأصفا لاه ، وانتقاما لمحوه السابقة إلى أعدائه سرح الملك الإسباني الناصري عبد الله ضده ١٠٠٤ هـ / ١٥٦٥ م ، كما رأينا وعينئذ صح عزم المنصور على إلحاق الأذى بإسبانيا في أي مكان في المغرب أو في إسبانيا ، أو في مستعمراتهم الأخرى . ولهذا

الفرن تقرب ثانية من اليزابيث ، وسعى للتعاون معها ضد عدوهما المشترك . لكن هذه الأخيرة ، لم تكن تراهبهم ، وتقاسم السابقين ، فلم تكن بيادة معه ، ولم يجبروا على الهجوم وسبده على الأسبانيان . فعادت العلاقات بين المغرب وإندكيترا تجارية فقط كما بدأت . وماال المنصور ، إلى مزادة الأسبان ، بل والتحالف معهم في ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م ، أمام تهديد ولي عهده له بالتعاون مع أتراك الجزائر ضده .

ومن هذا الحزن السريح للعلاقات المنصور الغارية يمكن القول : أنه كان عارفا بدائس الدبلوماسية الدولية في عصره ، وكان واعيا تماما لمصلحته ، ومصلحة المغرب فسي الوحدة والاستقلال ، وعدم الانحراف نحو أية تعبئة كوحدة مأمكنه ذلك على علاقات سلام مع مختلف الدول ، ومن ثم كان مترنا ، ونابجا في تحركه في خضم العلاقات الدولية المنسجمة .

### علاقات المنصور ببلاد السودان الغربي :

منذ قوام السعديين في جنوب المغرب وهم يوسعون انوارهم الى بلاد السودان الغربي ويحاولون ان يكون لهم نصيب من خيراتها ، ويسمون بجد الى تحقيق ذلك ، الا اذا شغلهم عن ذلك شغل آخر .

وقد كان مسعد الشيخ يفكر كما ذكرنا في غزو بلاد السودان للاستفادة من زحمه وعبيده وخيرات الأندلس . ولما استقر الملك لولده أحمد المنصور ، وزالت الاخطار التي تهدته من الداخل والخارج في بداية عهده ، استكثر من الجيوش المسلحة تسليحا جيدا ، وحديثا ، دون أن ينسى مشروع والده . (( . فامتدت عينه لذلك الى فتح الاقطار وتجهيز البعث تحت رايات المنصور الى الافاق الشاسعة لانتظامها في ملكته (١) )) . وقد علق الفشتالي على ذلك بقوله :

(( وهذه الاقطار والافاق الشاسعة لا تقع في الاندلس الذي انعدت أبوابه باحتلال الأسبان ، أو في المغربين الارسل والادنى اللذين انعدت أبوابهما باستيلاء الأتراك عليهما ، حيث الحرب مع هؤلاء وأولئك تمب كثير في نفع قليل ، ولكنها في ممالك السودان (٢) . )) . الحق وأولى بالتفكير الخوازم . فانها اغزر نفعا ، وأبدي مغسمة وأرعب مبالا ، وأوسع عمراناً ، وأوفر نشأ ، وأتوز بمعادنها وكثرة المشتاق من رقيقها ، يد على الاستئثار من لا مطول لغزو عدو الدين والابواب عليه . . . )) (٣)

- (١) الفشتالي : المرجع السابق ص ٧٥  
(٢) من أهم هذه الممالك : ملكة سنغاي وقاعدتها غاوا وأكادو التي كانت في عهد المنصور تحت حكم أسرة صنهاجية مسلمة سنية منذ أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي انظر عنها السعدي : تاريخ السودان ، ونهادية : سنغاي في عهد الأسبقين الزايم ١٩٧١ ، والأفران ، المرجع السابق ص ٨٠ - ٨١ .  
وملكة برنو التي كانت تقع الى الشرق من ملكة سنغاي ، وكان بين ملكتي المملكتين تنافس على الممارات الواقعة بينهما . وممالك القرون واللفو على الساحل الأطلسي وغيرها .  
(٣) الفشتالي : المرجع السابق ص ١٢٨



وبهذا النص يلخص اغراض المنصور من وراء تفكيره في غزو بلاد السودان وتنفيذ فكرته ،  
 ورغبة في الاستيلاء على حيرات بلاد السودان من ذهب وفضة هي الدافع الرئيسي .  
 وقد مهد المنصور لغزو بلاد السودان ، أولا بجمع المعلومات الكافية عنها ، من خلال  
 واسيسه الذين ارسلهم لهذا الغرض ومن خلال المعلومات التي استقاها من رسول اديس  
 ثالث ملك برنو الذي تردد مرارا على المغرب من أجل الحصول على المساعدة العسكرية  
 المنصور ، خلال العقد العاشر من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بدون  
 جدوى . على الرغم من قبوله ان يهاجم ويدخل في دعوته (١) . ومن علي بن داود الامير  
 سيكي الذي لجأ اليه في ١٠٧٢ هـ / ١٥٨٦ م (٢) . وثانيا بالاستيلاء على اقليمي توات وتكورانين  
 من نسبها من بلاد السودان في ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ - ١٥٨٤ م (٣) .  
 وبعد ذلك وبته حيلة لغزو ممالك ملوك فولن وبلنو ، ان كان هؤلاء الملوك اضعف من  
 سيكي ، واقرب اليه نسبيا ، وكان ذلك في ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م وقد تمكنت هذه الحملة  
 من اغتصاب امراء تلك الممالك ، ورؤسائها دون صعوبة . وحادث بأعداد كبيرة من الابل فوق  
 كان ينتقله المنصور ، وشرع منذئذ في الاستعداد للحملة على مملكة سنغاي (٤) .  
 وقام بشن هجوم في ٩٩٤ هـ / ١٥٨٦ م احتل به تيفازة وسيطر على معدن الملح  
 فيها (٥) . بعد ان رفض الاسيكيون ان يدفعوا له عن كل حمل ملح مثقالا كما طلب ،  
 عوى الاستغاثة بهذا الحال في افعال الجهاد .  
 وكان رد فعل الاسيكيين مقاطعة ملح تيفازة ، وفي سنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٩ م لجأ اليه  
 بن داود ، ابن السلطان الاسيكي روطني عونه . فبعث المنصور اليه السلطان  
 سوداني سفارة تحمل رسالته . وفتوى من علماء فاس بحق الامام في التصرف في المعادن ورسالة من  
 اليه الى المنصور يطلب فيها عونه ضد اخيه (٦) . ولكن هذا الاخير منسى في اصراره  
 ورفض جميع مطالب السلطان السعدي . واحتج (( بان امير ناحيته وانه لا تجب عليه طاعته ))  
 رئيسه عند المنصور مجلسا للشورى فيما عزم عليه من غزو للسلطان الاسيكي في عقرباره ،  
 جميع في اقناع الداعين بإمكانية توجيه حملة عسكرية الى هذا البلد البعيد وتحقيق غرضه .  
 (١) . وقت ركت الحملة في ١٢ / ١٢ / ٩٩٨ هـ / ١٦ / ١٥٩٠ م ، بقيادة جودر باشا ،  
 (٢) نفسه ص ١٢ - ١٢١  
 (٣) نفسه ص ٧٣ - ٧٤  
 (٤) نفسه ص ١٢١  
 (٥) نفسه ص ٧٨ - ٧٩ ، ٨١  
 (٦) نفسه ص ١٢٠ ، ١٢١ - ١٢٥  
 (٧) الفهرست الخزنة ص ٩  
 (٨) انظر عن ذلك المجلس والمشاورة فيه الفشتالي : المصنف السابق ص ١٢٦ - ١٢٨

وهي تألف من ٤٠٠٠ من خبره جنود المنصور الاندلسيين والاعلاج والاثراة حملة السلاح الناري .  
وتكنت الحملة من تحقيق انتصار كبير في المعركة الاولى على قوات سودانية تفوقتها بكثير . ولكنها  
لا تلك السلاح الناري او المدافع . وذلك في ٦ جمادى الاولى سنة ٩١٢ هـ / ١٢ مارس ١٥٩١  
على مشارف كافسو ، وانسحب السلطان اسحاق الثاني الاسيكي الى عاصمته ، رحل منها  
ما تيسر قبل ان يدخلها المغاربة (١) . وأمر المنصور باقامة الافراج بهذا النصر (٢) . أما  
اسحاق الثاني فلم يلبث بعد هزيمته الاولى ان تقدم الى قائد الحملة السعدية بمرس قبل فيه التمسك  
للمنصور ، ودفع خراج كبير له مقابل المقاتلة في مله وقدم هدية كبيرة ، مؤلفة من ١٠٠٠٠ شقال  
ذهب . الا ان المنصور رفض المرس وعزل قائد حملته لانه لم يقبل على غصه ، واصدر امره للقائد  
الجديد محمود باشا بخدم الكف من قتاله حتى يستأذنه (٣) . وتكن هذا الاخير من  
القضاء على اسحاق الثاني بعد سلسلة من المعارك كان النصر فيها حليفه ، ولكن المقاومة  
السودانية لم تتوقف بمقتله .

أما النتائج التي اسفر عنها غزو المنصور لبلاد السودان فكل من أهمها :

- (١) - امتداد نفوذه على مساحة واسعة من بلاد السودان . وحسب الفشتالي فان جميع الممالك  
السودانية الواقعة ما بين المحيط غربا وبلاد الهوسة شرقا قد انضمت تحت لواء السيد المنصور .  
وهذا الامتداد الكبير يكون هذا الاخير قد حقق لنفسه ما كان يطمح اليه من تكوين امبراطورية .
- (٢) - سيطرة المغاربة على محاور التجارة المتجه الى الشمال على الخصوص وتوحيدها نحو المغرب ،  
وما في ذلك من تدبير للنظام التجاري الذي كان قائما بين بلاد السودان وبلاد شمال افريقيا (٤) .  
ويكن النار لسلطة على السودان وتحويله لمحاور التجارة بانها نوع من الحرب الاقتصادية ضد  
الجزائر التي تطورت عنها محاور التجارة السودانية الى المغرب .
- (٣) - اسامة كبيرة لمسلمي السودان ، ذلك ان حملات المنصور قد تسببت في سفل دماء اعداء  
كبيرة من مسلمي السودان باسلحتها النارية الفتاكة (٥) (٦) مثلوا على الارض هضابا . . كاثروا الحصى  
واربوا على الحدود والاصص (٥) . (٦) وهم يقولون نحن اغوانكم في الدين ، والظلمة مع ذلك الحال  
يقتلونهم (٦) . وفي استبعاد اعداد غير قليلة منهم ، وأخذ اموالهم وتطليق عيالهم واولادهم (٧) .

ومن الشواهد على الاسلامية السودانية الهائلة التي لم تعلم من اثار المنصور وقائد حملته محمود باشا ،

(١) نفسه : ١١٧ - ١٣٠

(٢) نفسه : ١٤٣

(٣) نفسه : ١٤٩ - ١٤٨

(٤) الفشتالي : المربع السابق ع ١٢٢

(٥) المصهور : المربع السابق ع ٦

(٦) نفسه : ١٧٠

Groupe de Chercheurs (Martinet & autres) : Hist. du Maroc, Casablanca 1967, P.212.

لامام العلامة احمد بابا التنيكي، فقد التقى القبط عليه في محرم ١٠٠٢ / اكتوبر ١٥٩٣ وعلى اهل  
 ، وأرسلوا سفدين الى مراكش حيث اودعوا السجن ، ونهبت اموالهم وذخائرهم وكتبهم ، وحاول  
 سورا سلاح الاربابان افرج عليه بعد فترة بشرط الاقامة في مراكش . ولم يجد الى بلاد الا بعد  
 المنصور ، وقيام ابنه زيدان الذي اذن له بالخودة ، فرجع غرآست على مفادرة مراكش وبلاد المغرب (١)  
 . تدهور الحياة الثقافية في بلاد السودان ، لما لحق الهيبة والاسر الحلبية من اذن كوما تعرضت  
 خزائن كتبها من نهب وسلب على نحو ما وقع لاسرة احمد بابا ، فقد قيل عن ابي العباس احمد  
 انه قال : ( انا اقد عشرين كتابا ، وقد نهب لي ست عشرة مائة مجلد ) . وربما كانت (٢)  
 نتيجة الاله بالنسبة للمنصور هي : تدفن خيرات بلاد السودان اليه ، من ذهب وعاج وبنوس  
 ، وغير ذلك بالانحاف الى المبيد ، مما اغنى المنصور وسمح له بانجاز مشاريعه العمرانية ،  
 لا ستكتار من الجيوش باستعمار الجيبيد السودانيين في جيوش البرية والبحرية والعيش في  
 هبة وفخفة ، واذا كانت الاحصائيات الاجمالية لما تحصل عليه المنصور من خيرات بلاد السودان  
 البشرية والبشرية غير متوفرة ، فان ما وصله في بعض الدفعات التي اشير اليها بمسلي فكرة عمسا  
 ون قد دخل الى خزائنه ودرره ، علما ان جباية السودان كانت تأتية كل سنة (٣)  
 ففي سنة ١١٩٩ هـ / ١٥٨٣ م بحث جودر باشا بأول دفعة ، وكانت تتألف من عشرة آلاف مثقال  
 شتين من المبيد (٤) . وحدث محمود باشا الذي خلفه في القيادة بعد ذلك ١٢٠٠ من المبيد  
 ربحين حملا من الثبر ، واسملا كثيرا من العاج ، واربعة سروج من الذهب الخالص ، وكرد مسن  
 خالية . . . وغير ذلك من ذخائر السودان (٥)  
 واحضر جودر عند عودته ١٠ آلاف عبد و ١٠ آلاف بارية ، كلهم في سن البلوغ ، واربعة افيال  
 جبل منها واحد (٦) . وحسب الوثائق المعاصرة فان ما كان يدخل الى دار السلطان كل سنة من  
 لثبر يقدر بنحو ستين قنارا (٧) . وهذه الكمية الكبيرة تدفع الى التساؤل عما اذا لم يكن جودر  
 باشا قد استولى فعلا على مخازن الذهب ، وضوما بنفيه بعضهم (٨) . فليعلم ان المنصور قد اسدر  
 وامره الى جودر ( بملك امر مخازن الذهب الثلاثة التي اكتفتها هذه السالك ، وامره بالبنك  
 ليها ، واختطاط الحصون الباشعة عليها ، وترتيب الجيوش فيها لحمايتها ) (٩) . ومما يمكن ان  
 المنصور قد حصل وناب من ثبر السودان ( ما ينخر الحاسدين بوجه الناطرين ) حتى كان المنصور لا يستفي  
 في الرواتب الا النطار المسافي ، والدبنار الوافي . وكان يباهي كل يوم اربعة عشر مائة مدركة تنرب الدينار  
 دون ما هو معد لغير ذلك من دواخ الاقارب والحلي وشبه ذلك ، ولاجن ذلك لقب بالذهبي ، الفينان  
 الذهب في زمانه (١٠) . وقد كان الاقبا شديدا على العملة المفرجة من قبل التجار الا وحين ذلك  
 كانوا يهربونها على الرغم من احراقها الشديدة التي فرضها المنصور .

- (١) الافرائي : المرجع السابق ١٧٧-١٨٨ ، الملاوي : المرجع السابق ج ٥ ص ١٢١-١٣١  
 (٢) الافرائي : نفس المرجع ص ١٧٧ ، السعدني : المرجع السابق ص ١٢٠  
 (٣) المجهول : المرجع السابق ص ٧٠  
 (٤) الفشتالي : المرجع السابق ص ١٤٧ ، المقرئ احمد : روض الآس العاطرة الانفاس المغرب ١٦٦٤  
 (٥) المجهول : المرجع السابق ص ٧٠ ، الافرائي : المرجع السابق ص ١٧٧  
 (٦) السعدني : المرجع السابق ص ١٧٨ والزباني : المرجع السابق ص ٣٦٤  
 (٧) م : انكترا ج ٢ ص ٨٦  
 (٨) مارتيني وغيره : المرجع السابق ص ٢٢١  
 (٩) الفشتالي : المرجع السابق ص ١٦٥  
 (١٠) الافرائي : المرجع السابق ص ٩٥

المفسر في التدوين في الدولة الممثلة  
(المرحلة الرابعة من حياة الدولة الممثلة 1012 - 1069 م / 1603 - 1659 م)  
=====

- ١- الصراع على السلطة بين أبناء المنصور في مرحلة جديدة تتميز بـ :
  - أ- تعدد أطراف القوى المتصارعة فيه وتداخلها .
  - ب- المشاركة العنيفة للقوى الدينية الذي نجم عنه :
    - أ- قيام وحدات سياسية عديدة بزعامة المرابطين والمجاهدين والأشراف .
    - ب- القضاء التدريجي على الدولة الممثلة .
- ٢- الصراع على السلطة :

ان موت المنصور فجأة بالملاحون لما ذكرنا في أوت ١٦٠٣ قبل ان يبيت في امرولاية  
الصحراء بعد ان جرد ولي بعده السابق ، وأودعه الممسين ، كان سببا في انقسام أهل المغرب  
وانقسامهم فبين هؤلاء بالسلطة بعده ، فها هو أهل فاس ابنه زيدان باعتباره ابن والد استغله  
على فاس التي هي مقر ولي العهد ، وأنه من امه مربية مصرية (١) ، وبالفهم أهل مراکش ، بيت بايموا  
ابنه الآخر رأيا فارس عبد الله شقيق محمد الشني ، والذي استغله والده على مراکش الذي تدرجه  
الى فاس ، ( ( فنان ذلك سبب ، افتراق الدولة والجماعة ، وابتداء العنيفة ، وقد الدائمة ، وفق  
أهوال الفتنة والشرور ، وظل أهلوا ، المدة ، وقد باب الشرور (٢) ) ) ، انه ان كلاً الامم من  
والمشاهير الملك ، وأبى ان يباين أهله ، فانتقم المغرب الى ملكين ، ملكت فاس تحت حكم زيدان  
وملكت مراکش تحت حكم أبي فارس ، وأما رفاة هذا الأخير المباشرة لأبيه زيدان ، ورفضه أيضا  
إقتسام الاموال الشيرة التي كانت في خزائن مراکش معه ، وتترك زيدان في الايام الأخيرة من عام  
١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م على رأس جيش فاس ، وورثته ، وترك أبو فارس لمواجهة جيش مراکش  
بقيادة ولده عبد الملك ، وساعده بؤذر باشا ، وأخيه محمد الشني الذي ألقى سراجه بوسيد  
المناسفة من السجون ، وبعد ان اخذ اليهود عليه بالانضمام له ، ورفضه بولاية فاس ، واستبقى ولده  
عبد الله رهنه لديه (٣) ، واشتعلت نار الحرب العنيفة التي استمرت سبع سنوات تقريبا بلا هوادة ،  
بحرارة برزت بين المتنافسين على شفة وادي ام انبر في ٢٨ رجب ١٠١٢ هـ / فاتح : انفي ١٠٠٤  
انضم فيها زيدان ، ولحق به جيشه الى محمد الشني (٤) ، ولا حقه هذا الأخير الى فاس ، ففرض منها  
زيدان والتحق بقلبان لدالب عون الاتراك (٥) ، بينما باي أهل فاس محمد الشني ملدا (٦) ،  
وذلك ابنه عبد الله في الفرار من محسنة ، وبه كان رهنه ، فولا له ابوه قيادة جماعته ضد أخويه  
أبي فارس وزيدان ، وأولاه حملة في شعبان ١٠١٥ هـ / ديسمبر ١٦٠٦ م ، وفيها نجح في تعذيب  
النصر على عمه أبي فارس في ٢٠ شعبان ١٠١٥ / ١١ / ١٦٠٦ هـ ، ودخل على اثر هذا النصر  
الى مراکش ومباحيا لجيشه ، وأمام السيرة فيها ، وأرضت مجزرة في قادة أبي فارس الذي فر الى  
بين مسفوة (٧) ، مما جعل أهل مراکش يبعثون في طلب زيدان لتخليصهم من مكائده ، وكان زيدان  
في الأفراني : الفترة ١١٦٦ - ١١٦٣ ( اسما مائة من حرب الشبانات ، أما ام أبي فارس ومحمد

- (١) الأفراني : الفترة ١١٦٦ - ١١٦٣ ( اسما مائة من حرب الشبانات ، أما ام أبي فارس ومحمد الشني فهي أمة واسمها الخيزران )
- (٢) المجلد ٨٠ : تاريخ الدولة الممثلة في ٨٠
- (٣) انظر تقرير ( RO. O. ) الى روبرت فون روتنبرج ، الذي كان قائدا سرا بالقبر على محمد الشني ، بعد تحقيق النصر  
تأوان عدد ١ ص ٨٦ ، وحسبه ان أبا فارس ادر قائدا سرا بالقبر على محمد الشني ، بعد تحقيق النصر
- (٤) نفسه ، ص ٨٧ ، الأفراني : الفترة ١١٦٦ - ١١٦٣ المجلد ٨٨ ص ٨٨
- (٥) المجلد ٨٧ ، الأفراني : الفترة ١١٦٦ - ١١٦٣
- (٦) المجلد ٨٧ ، الأفراني : الفترة ١١٦٦ - ١١٦٣
- (٧) ر. أ. م. المجلد ٨٧ ، الأفراني : الفترة ١١٦٦ - ١١٦٣

د عاد من تلسمان بعد بضعة اشهر من الاقامة فيها على رأس فرقة من الفرسان انتزع بها  
العلماسة من حزم ابيه ابي فارس وودعها الى الموسى واستقر في تارودانت بعد ان توسل في  
الحمل بينه وبين اخيه المذكور الامير ابو محمد عبد الله بن الحبارك<sup>(١)</sup> ومنها زحف الى مراكش  
ليجسده لنداء اهلها وتمكن في ٢٧ ذى القعدة ١٠١٥ هـ / ٢٥ / ٤ / ١٦٠٧ م من الانتصار على  
عبد الله الذي فر الى فاس بحدود قليل وأمر بقتل من بقي من الناصيين في مراكش وحدهم  
<sup>(٢)</sup> ٣٠٠٠ (أثم وزحفوا الى فاس بقيادة مصطفى باشا ولكن حملة محمد الشيخ المضادة -  
بقيادة ولده عبد الله تمكنت من تحقيق نصر كبير على جيوش مراكش ومن قتل (٩٠٠٠) منه في معركة  
بفلطنت قرب عناسة في جمادى الثانية ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م وانتمت عبد الله الى مراكش واعزز نصرا  
فر على زيدان في شعبان ١٠١٦ هـ / ٢٦ / ١١ / ١٦٠٧ ودخل الى المدينة وعاش فيها اثر  
من المرة الاولى<sup>(٣)</sup> هناك المراكشيون الذين فروا الى جبل الجبل على مراكش مولاي احمد  
المصطفى<sup>(٤)</sup> وزحفوا معه الى هذه الاشيرة وقضى عبد الله في صد حملتهم حضبا ٥ شوال ١٠١٦ هـ  
/ ٢٣ / ١ / ١٦٠٨ عثر الى فاس<sup>(٥)</sup> ولكن خفوا بعد حين بقي من الناصيين في مراكش المنجب اهل  
مراكش وبغضا ثانية في طلب زيدان والذي تمكن من الانتصار على احمد المذكور في اوائل شوال  
١٠١٦ هـ / وافريل ١٦٠٨ ودعى الى مراكش<sup>(٦)</sup> وبعد حملة تحررت على رأسها الى فاس وتبع  
في تحقيق النصر على الحملة المضادة بقيادة عبد الله في محنة برزراق ٢٧ شوال ١٠١٧ هـ / ٣ / ٢  
١٦٠٩ م دخل على اثريا الى فاس التي فوجئ بها محمد الشيخ الى بلدة القصر الكبير وصحبها الى  
الك رائي حين لا يلقه جيش زيدان وابحر من هذه الاشيرة في ٢٧ ذى القعدة ١٠١٧ هـ / ٤ / ٣  
١٦٠٩ م الى البرتغال فاسبانيا لدالبانون من فليب الثالث بينما فراينه عبد الله ومعه ابو فارس  
الى دار ابن مشعل في جبل بني بزنامن في الحدود المغربية للجزائر<sup>(٧)</sup>  
ولكن وحدة المنسوب تحت سدة زيدان لم تستمر دويلا انه مات بعد يعود الى مراكش حتى ماتهم  
عبد الله ومعه على رأس قبائل شرق المغرب ومعا في باشا خليفة في فاس في ٧ ربيع الثاني ١٠١٨ هـ  
/ ١٠ / ٢ / ١٦٠٩ وتلتها من هزيمته وقتله والد حول الى فاس<sup>(٨)</sup> ثم ما لبث عبد الله ان قضى على  
معه ليصفوله العبال في جمادى الاولى ١٠١٨ هـ / ١ أوت ١٦٠٩ م ويذهب لنفسه وتحررت زيدان  
مرة اخرى لاسترداد فاس وتمكن بمساعدة نفوذ عليهما لفترة قصيرة (جمادى)  
الاولى الى رجب ١٠١٩ هـ / ١ أوت - سبتمبر ١٦١٠ م ، كان استطاع عبد الله ان يسترد لها نفسه بعد  
ان هزيمته مزينة سابقة في ١١ رجب ١٠١٩ هـ / ٢٩ / ٩ / ١٦١٠ م وعاد زيدان الى مراكش وقدر عدم  
التحيز مرة اخرى في فاس<sup>(٩)</sup> فخلص امرها لعبد الله فلما غلب امر مراكشاهة قد بدأت الحرب  
انظر تفصيل الزعمين التافراتي / الفوائد القيمة وقيمة مستشار فرنسا ١٩٥٣ ص ٧٥ واللويس  
الامدادات ص ١٠٠ من المرجع السابق ص ١١١ و ١١٢ والاقراني : الغزوة ص ٢٢٣  
و ١٠٠ من المرجع السابق ص ١٠٧-١٠٥ والاقراني : الغزوة ص ١١٣ والحمد للمرجع السابق  
ص ٨٦-٨٨  
و ١٠٠ من نفس المصدر ص ١٠٥ والاقراني : نفس ص ١٩٤  
و ١٠٠ من نفس ص ١٠٩-١١٠ والاقراني : نفس ص ١٩٤  
و ١٠٠ من المصدر السابق ص ١١١ وعند هواين حم لزيدان وحسن الاقراني : الغزوة ص ١١٥ اسمه  
محمد بن عبد الرحمن وذكره زيدان في رسالتهم الى الشريعة طرزا للغزوة ص ٢٢٣  
نفس المصدر السابق ص ١١١-١١٣ والاقراني : الغزوة ص ١١٥  
و ١٠٠ من ص ١١٤ والاقراني : نفس ص ١١٥  
انتم الى ان يصعد عبد الشيخ بعد ان اشتد زيدان في البقي الموسى حيث كان ملتجا بعبادة الالهة به  
في ربيع ١٦٠٦ هـ (٩) - اندلس قراره عبد الشيخ وابنه ابي فارس الغزوة بالاقراني ص ١١٦  
الاقراني : نفس المصدر ص ٩٦ الهـ ٩٧ والحمد للمرجع السابق ص ١١٦  
الحميون والمراجع السابق ص ٩٢

وكانت رحاما خلفا كثيرا ، وأقيمت جيش المنصور الكبير ، ويات زيدان ويهد الله يدين قوة  
من شبيهة أيضا ، وبعد سلسلة المعارك التي اشرفنا اليها ، واصبحا حاجزين عن انخراط الثائرين  
مترددين عليهما ، ومن الوفوف في وجه الامام الخارنيسية .  
٢- تباعد اطماع القوى الخارنية في المغرب :

اتاح تنافس ابناء المنصور ، وصراخهم على السلطة سنيين عديدة ، فرصة ثمينة للقوى الخارنية  
للمحاورة للمغرب ، وبالمجاورة التي تتدخل ، وارتدادا للتدخل ، ولتحقيق اطماعها القديمة فيه .  
ان اثنان الاثريان ام يهتموا هذه القوة لانتدس المباشرة في المغرب لضمه ، ولذا فهم الخاصة  
متردية في الجزائر وانداء الامبراطورية فيما يبدو ، فان الاسبان تدخلوا في شهر ربيع الثاني ١٠١٨  
١٠١٨ م / اوت ١٦٠٨ م ، وعارلوا احتلال المراكش التي كانت دوما نصب امينهم ، كما نادت من قبل  
بمبايعين البرتغاليين ، ولكن جعلتهم بايت بالفتح (١) فيران فيليب الثالث لم يتدخل عن اطماعه  
في المراكش ذات الميناء الممتاز . فلما انتدب اليه محمد الشيخ ، وطالب مساعدته لاسترداد الملك  
في فاس من اشييه زيدان ، اشترط عليه مقابل مساعدته ان يسلمه المراكش (٢) فوافق ، وقدم الرهائن  
من اولاده واولاد قاداته ، فأعيد اليه بادى في ٢٦ ذي القعدة ١٠١٨ م / ٢٠ / ٢ / ١٦١٠ م . وشم  
ان ابنه محمد الله قد تمكن في هذه الاثناء من استرداد فاس في ٧ ربيع الثاني ١٠١٨ م / ١٠ / ١٧  
١٦٠٩ م ، كما ذكرنا ، فان محمد الشيخ وفق بانتزاعه ، واستمدد قوتى من بعض علماء فاس الثمانيين  
من يداه بوز تسليم ارضه اسانمية في مقابل اقتداء الخليفة لابنائه الرهائن (٣) ، وسلم المراكش  
للاسبان في ٤ رمضان ١٠١٩ م / ٢٠ / ١١ / ١٦١٠ م ، بعد ان اشادوا من سنانها بواسطة قائده  
البرتغالي ، وقتل من رفض الديار منهم (٤) .

وفي ربيع الثاني ١٠٢٣ م / ٦ / ٨ / ١٦١٤ م اندم الاسبان على احتلال موق آبر على  
المدريد ، بعد سبب سبوكان قد اطماع ابناء المنصور في فترة حروبهم ، فاستغذ القراصنة  
القيسريون من انطرا وغيره ، وكرا لهم يسعون بالمحمرة ( المبدية حاليا ) .  
ولم يعب محمد الله من فاس ، وزيدان من مراكش ، لاندفاعه اول استرداد من الاسبان (٥) .  
وقد تان الممولنديين اطماعهم في المحمرة ، ونداء اسدولهم في ١٠٢٣ م / ٨ / ١٦١٤ م بنفرض  
انتداله بموافقة زيدان فيما يبدو ، ولكن الاسبان سبقهم بقليل الى ذلك (٦) . وتان الانجليز يرسون  
امانية احتلال بعض المواقع الهامة على السهول والمضيق ، والتمحمرة وسلا ، وانتزاع سبتة من  
الاسبان . وقد رفضت في هذا الشأن عدة تقارير تشجع على احتلال المواقع المذكورة (٧) .  
ولكن السلاطات العليا الانجليزية لم تقدم على ذلك في الفترة موضح البحث .

١- ريو في المرجع السابق ص ١١٥ : La remise de l'Arache aux Espagnols en 1610, t. 7, p. 72.  
٢- الخزانة ، ص ١٩٧ ، اما المساعدة فكانت تتمش في متني الآدونات وستة آلاف بندقية . واما  
المساعدة البشرية فتتمش في الاندلسيين الذين شرف في تفجير ، انظار ايضا ، ابن تاروت من زوايا  
القاربين المغرب ، في مجلة تاوان عدد ٩ ص ١١٨ ، وامينة اللوة ، قضية المراكش في البحث العلمي  
عدد ٢٢ الرباط ١٩٧٧ .  
٣- الافرنسي ، الخزانة ، ص ١٩٨-١٩٩ ، والسلاوي ، الاستقبا ، ص ٢٠-٢٢ ، وزيدان المرحون  
الافرنسي ، نفس المرجع ص ١٩٧-١٩٨ ، المعجم في المرحون السابق ص ١٢-١٣ ، وزيدان المرحون  
السابق ص ٢٦-٢٧ .  
٤- ابن تاروت المرحون السابق ١٦٢ .  
٥- امينة اللوة المرحون السابق ١١٧-١١٨ .  
٦- ابن تاروت المرحون السابق ١٦٥ في مجلة تاوان عدد ١٠ المغرب ١٩٦٥ .  
٧- تقرير هاريسون لعام ١٦١٥

٣- تجديد نشاط القوى الدينية - - - - - وتأسيسها للامارات المستقلة

ان القوى الدينية الدينية ممثلة في المرابدين والاشراف والقائمين على العبادات والديين  
 انهم المنصور قبضته عليهم عن طريق استمالة بعضهم بالمال والاحسان والبطش بالآخرين  
 قد نشدوا بعد وفاته نشاطا كبيرا واتخذوا من تلك ابناءه واحفاده على السلسلة ولا سيما  
 بعد تسليم المراكش للاسبان الذي اثار استياء واستنكارا شديدين لدى عامة المصارفة ومن  
 تناسلهم واهمالهم الدفاع عن المصاهرة بعد المراكش ومن سوء سلوك معظمهم والفتنة  
 والاداري ونزعة للحمل على الادامة بعضهم الامرة السعدية في مراكش وفاس وتأسيس نفوذ اقليمي  
 لهم في مختلف جهات المغرب وقد تمكن بعضهم فعلا من تأسيس امارات فان عمر بعضها اذول  
 من عمر بعضها الاخر ومن ابرز هؤلاء المرابدين والاشراف المؤسسين للامارات نذكره  
 في الجنوب المغربي : امارات ابي محلي و ابي زكريا بنين العاصمي و ابي عيسى السعدي  
 واشراف تافيلالت ( ( العلويين ) )

وفي وسط المغرب وشماله : امارات المرابدين العياشي ومهوية الاندلسيين في الرباط  
 وسلا وآل القسيس في تاوران والندلايين . ولما كان للامارات الحشاشية اهميتها في  
 العلاقات بين المغرب والجزائر فانماض من انتميتها بها ولو بشكل مؤسري  
 آ- امارات ابي محلي ( ١٦١٠-١٦١٣ ) :

انتمز المرابط ابو العباس احمد بن محمد بن المصروف بابي محلي (١) بمهوية السعدية والاستياء  
 التي اثارها تسليم المراكش للاسبان من قبل محمد الشيخ السعدي ، فقام في اقصى الجنوب  
 الشرقي للمغرب (٢) ودعا الى التمسك بحد الاسبان والى الاطاعة بعضهم ابناء المنصور الذين  
 هم القوا في الدخيل الذي نفي الناس بينهم ، وما هو المراكش للاسبان ، وادعى انه السعدي  
 المنتدز الذي سيخلص البلاد من جور ابناء المنصور وفسادهم (٣) وتوسل الى رأس اقباضه واستدعيه  
 بدعوى انه قد قدمه التماس الى المراكش (٤) ولما ارد الاسبان منها ومن مراكزهم الاخرى على شواطيء  
 المغرب وفق الاندلس للمسلمين من جهة (٥)

وقبل كل ذلك واثرا من يدا بالقبائل على يتم السعديين في الجنوب اليتيم بطلبهم على  
 المرابدين فزحفوا الى سلاطمة فطلبها بعد ان ضمن حاكم زيدان فيها ، وابهر على الفرار  
 والامر الحدي فيها ، وزير المراكش ونائبه الخوفد العبيدة من كل الجهات بما في ذلك الجزائر

١- فرانس : القزمية : ص ٧٠٠-٧٠٣ ، وانجمن انجوبي : كتاب المصاحفات فاس ١٣١٧ / ص ٩٠  
 ان هذا الله من احدى قري بني حباس في وادي الصخرة في الجنوب الغربي الجزائري . اندلس  
 العياشي : الموائد : جزا ١ ص ٢٩٠

٢- فرانس : القزمية : ص ٧٠٥-٧٠٦  
 ٣- انجمن حول المروج السابق ص ١٠١

٤- رسالة (رقم ٢٤٨) المؤرخة بـ ١ / ٩ / ١٦١٢ في مجلة تاوران عدد ٩ ص ١٢١

ما يدل على ان حركته كانت تلقى تأييدا في داخل المغرب وباريس . ثم ملك درجه في اعقاب  
انتصاره على حملة كبيرة ونجح بها حده زيدان (١) وتقدم بعد ذلك الى مران وبقى في ادارتها  
زيدان في ٩ ربيع الاول ١٠٢١ هـ / ١٠ / ١٦١٢ م واستلمها وودع قصر البدوي والفسر  
بعد ما اثر الحلة . واما نفسه وقام بالأمور وسكن الجاند . ثم طالب ان تعقب زيدان الى آسفي

ففر هذا الأخير منها الى آندير ومنها الى تاريدانت .  
وفي آسفي اهدى ابو محلي لمعشر التبار الانكليز رغبته في اعادة حركات ودية وتباريسية  
من انشراح ربح مولدة ( المعسكر المبروتستانت ) وتعميم وضعيتهم في المغرب . ولا شك ان ذلك  
كان اميد من منه على الصانع الذي يفتي اليه في ترقية دامجاته في القضاء على الأسرة السعدية  
ثم تحرير المراكز المحتلة واسترجاع الاندلس وفرو فرنسا وايضا ( المعسكر الناثوليكي ) .  
الا ان ابا محلي لم ينجم ما يرام من ذلك والاستقرار يبقى يتحقق من ترقية رغبته . ذلك  
ان المرار مع زيدان لم يتوقف وتبقى هذا الأخير في اثاره الحاربا. النهرابي زويا ( الاقي ناره)  
جده . فتقدم ابو زويا على رأس من نشرة للقضاء على ابي محلي الذي بات نفوذه المتزايد  
في المغرب يثقل تهديدا كبيرا لنفوذه . وتضمن من القضاء عليه في اوان صدام معه في الجبل  
قرب مران في رمضان ١٠٢٢ هـ / اكتوبر ١٦١٣ م . وودع من يمين الى مران . وبذلك قضى على  
امارة ابي محلي التي لم تدم اويانا . وحاد زيدان الى قاعدة ملته بعد ان سحاب ابي زويا منها .  
بإشارة اماره ابي زويا يمين (٢)

ان ابو زويا يمين بن عبد الله بن محمد بن عبد الحليم الداوي الحامي فقها مشارفا  
في الفنون المختلفة ومن بيت عام ودين ذا شهرة عظيمة بالبيان في بلاد السوس وأتباع كثيرين  
تأثبه الوفود من مختلف انحاء المغرب نوالده مؤسس الزاوية (٣) لم يلبث بعد موته من مران  
ان دافع الى الملك ومن الملك بعد ان لامع اقترابها في معاضد المغرب ورواديه بل انهم  
تردد في الانسحاب من مران . وان ان يتفاد بها نفسه ويتخذها دار قرار ملته ولا سيما ان  
ابن مران مرضوا عليه ان يبايعوه (٤) كما يرضى زيدان . بنا تبعه قائلا : ( ان كنت انما جئت  
لنصرتي وثلايد ذلك الشاعر مني فقد ابلغت المراد وشفيت الفؤاد . وان كنت رمت ان تالغار  
المراسم . وتجعل الملك من قبلك فأقر الله عينك به (٥) ) فظهر حينئذ التحف . ولعله  
انهم رز ذلك لما رأى ان بموته قد رجعت الى يادها ولم يبق معه من قومه الا شريحة قليلة فدخلها  
بعضا قوية . وبنى هو الآخر الى يادها . فدخلها حينئذ زيدان . واشتد على هذا الأخير ان يلتزم  
الاستقامة في ملته (٦) . تارنا المران مفتوحا امامه للتقدم في شؤونه . الا انه لم يلبث بحسد  
مودته الى السوس ان تمردت لاجل ان تارودانت . وكانت بيد ابي محسن الاقي ذكوره وتغزو من  
التي إليها بيد زويا نشرة . واتخذها قاعدة لامرته بعد التا لغزو مران . وهدمى ان زيدان لم يهف

(١) انصار مران ابي محلي من زيدان ومن حركاته : رسالة : رومن النشرة في المرنج السابق ص ١٢٩  
١٢٩١ هـ / ١٢٩١ م . الفقرة ص ٢٠٠ - ٢٠١ هـ / ١٢٩١ م .  
(٢) انصاره : انصاره في المرنج السابق ص ١٦٦ - ١٦٧ هـ / ١٢٩١ م . الفقرة ص ٢٠١ - ٢٠٢ هـ / ١٢٩١ م .  
(٣) زوايا تافيلالت بزوايا ( شمان تارودانت . انصاره في المرنج السابق ص ٢٦٠ - ٢٦١ هـ / ١٢٩١ م .  
(٤) انصاره في المرنج السابق ص ٢٦٠ - ٢٦١ هـ / ١٢٩١ م .  
(٥) نفسه ص ٢٠٩ هـ / ١٢٩١ م .  
(٦) نفسه ص ٢١٢ هـ / ١٢٩١ م .



له بما اشتراه عليه (١) لما اتخذها من النقا لتوسيع امارته في السوس وفتان في صراع مع زيدان من جهة وبين ابي محسون من جهة اخرى مما انقلد الدارفين من حصار عتيقي .

وقد تمكن ابو زكريا من اطلاق زيدان في مراتب مرارا (٢) ولكن معارضة على تميم تيسر  
كان يسمي لزيدان باسترجاع حاضرتة ، وان لم يستقر له امرها الا بعد وفاة ابي زكريا في ١٠٢٥ م / ١٦٦٦ م (٣) انه لم يكن ابنا هذا الاخير في مستواه مما مكن ابا محسون من القضاء على امارتهم .

#### ١٠٢٥ م - اماره ابي محسون السعالي .

انتخب عدة انصار ابي التبير احمد بن موسى الدخولي (٤) واشهرهم على الاطلاق ابو الحسن علي بن محمد بن موسى المعروف بابي محسون ، وابو بدمية (٥) فرصة تنافس ابنا المدحور على السلطة ، والمساعد الذي اختار تسليم محمد الشيخ انصاره للانسان ، فقاموا في السوس الاقصى واستمروا اماره مستقلة في تازروالت (٦) مقر زاوية بدم . وذلك في حدود سنة ١٠٢٥ م / ١٦٦٦ م .  
كان اول امراءها ابراهيم بن محمد بن احمد بن موسى (٧) ١٠٢٥ - ١٠٢٦ م / ١٦٦٦ - ١٦٦٧ م .  
وتلاه ابو الحسن علي (٨) ١٠٢٦ - ١٠٢٧ م / ١٦٦٦ - ١٦٦٧ م . وقد توسع امارتهم في السوس الاقصى والادنى ، ونوب المشرق ، فاستولوا على وادي نون ، ونيما ، والى تارودانت واعمالها في الشمال . ولتتم ما لبثوا ان اصحابوا بالمرابط ابي زكريا الاثني المذكور ، الذي كان يسمى هو الآخر الى هذا نفوذ على السوس والجنوب المشرقي ، ووقعت بين الدارفين وقائع كثيرة ، فقتل في احداهما ابراهيم المذكور (٩) ولم يبق لغيره من السوس الا ابي محسون الذي خلفه الا بعد موت هذا الاخير في التاريخ المذكور (١٠) ١٠٢٥ م / ١٦٦٦ م .

ولما توفي زيدان في مالح ١٠٢٧ م / سبتمبر ١٦٦٧ م ، مد ابو محسون نفوذه الى درجته .  
وسبب لماسة (١١) فسيار بذلك على ان الجنوب المشرقي ، وفتان العرائر التجارية فيه ، باستثناء مراتب وعمايتها ، كما سيطر على الدار التجارية بين المشرق وبلاد السودان ، وفدت امارته اسم امارات المشرق .

وقد اتخذ ابو محسون من بلدة ايلن التي امتد لها في أقصى السوس قاعدة له ، وبنى في توفير الأمن والاستقرار في امارته ، فازدهرت التجارة الداخلية والخارجية فيها ، وفي الوقت الذي تدحرجت في الجبهات الاخرى ، وقد عده التبار الاوروبيون ، وغاديتهم تشدد عدائته وريدا .  
السلامات ، وقد الاتفاقيات التجارية معه ، ومنها ، مراندة ، وانظرا (١٢) ما زاد في تدعيم مركزه .  
الا ان نفوذ ابي محسون اضعف في الفترة ابتداء من ١٠٥٥ م / ١٦٤٠ م ، وفي السنة التي انتقم منها الشريف محمد بن الشريف التي ذكره سبب لماسة ثم درجه بعد معارضة عنيفة (١٣) فانحسر نفوذه ، ولم يعد يتجاوز نفوذه في سنة ١٠٧٠ م / ١٦٥١ م باند السوس . ولم يلجأ ان شرا الرشيد

صا ، فقرأ عليه الخاتمة الى الاستقامة في العلم ، ايجادا له ودعا له ، وبنى ، وولد انما الذي  
ان يمارس بهم بركة اللطاف . انظر تقرير تاريخي لـ ١٦٦٧ في مجلة تارودانت ١٠٢٥ م / ١٦٦٦ م .  
مذكرة تاريخي : لعام ١٦٦٦ في المرحوم السابق ص ١٠٧ .

نفسه : ص ١٠٧ ، والافرائي : الخزعة ص ٢١٢ .  
ابن خنفة ابن عسكرو دومة الناشر ص ٨٢ (١٤) الافرائي : الخزعة ص ٢٨٦ .  
انظر من هذا المارة : Justinard: Un petit royaume Berbère, le TAZEROUALT. Paris 1954.

(٨) نفسه ص ٤٤ - ٤٦ . (٩) الافرائي : الخزعة ص ٢٨٦ .  
(١٠) هو : الله ، الحقائق الانجليزية المخرية في القصة الثاني من القرن / ١٦ / والنصف الاول من القرن / ١٧ / في المجلد ٤ الريال ١٦٧٥ ص ١٧٧ (١١) الافرائي : الخزعة ص ٢٨٦ .

(١)

محمد بن الشريف وإيخان ونسبها في ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م ، وقضى على الأماة فيها .

### د - المهادنة الحياشي

نالت اليهود الأولى للفتية المهادنة أبي عبد الله محمد بن أحمد المالكي الزباني المعروف  
 حياشي (١) ، ومهمة لمعارضة اليهود البرتغالي في ساحل دونالا ، وليس للأطاحة بدعوى السحدين  
 فان زيدان اسند اليه سدا ان تاهرت بدولته قيادة آزور ومالتم (٢) . ولكن المهادنة  
 المعارفين ما لبثت ان تدهورت للشؤون التي ساروت زيدان في أمره ، ولا سيما بعد ان تزايدت  
 بيته شيئا . وقد غذى البرتغاليون هذه الشكوك لديه حتى يتخلصوا منه (٣) . فبعث زيدان  
 إلى القضاء عليه ولكن قائدا ممددا السنوسي أشعر الحياشي بمهمته وفقر هذا الأمير إلى  
 سال (١٠٦٧ / ١٦١٤ م) . وهناك التماس حواله الأندلسيين ، ولم يتمكن الضروري قائدا  
 قبل زيدان من القضاء عليه ، كما أمره وهذا الأمير . وما لبث المعارفة والأندلسيين  
 ان بايعوه ولما بايعه ايها سلطان المدن من تاسنا غربا إلى تازة شرقا (٤) ، وبعث اليه  
 وان (٥) وأقاليم شمال المغرب .

وقد تمكن الحياشي من استرازا انتما رات عديدة على الأسبان في مراكز المعتلة ، وزرع  
 في قلوبهم ، بحيث لم يحدوا بيزورين على الخرق من حصونهم ولما تسودوا من قبيل (٦)  
 من الحياشي صبريات متعددة منها :

شعب القبائل المغربية في ميان نفوذ ، مما كان يظهره إلى الاشتغال بتمجدها .  
 حركة السحدين ليهود ، بانارة بعض الفقهاء ضد ، واشد حساسا ان اليهود لا يجوز الامام  
 اوباد له ، وأنهم علماء بارزين نصيدي العرب القاسي ، وعبد الواحد بن عاشر وغيرهما ، وقدوا  
 معهم فباء محاولة زيدان ومن تازة بالقتل (٧)

من الأندلسيين في سلا والرياح منه ، وتعاملهم مع الأسبان مما جعله يظن السيف ، فهمم  
 اياها بعد ان استعمر فتوى ، تميز له قلوبهم ، ولتعاليمهم وتحاربهم من الحدود ، وأمدادهم له  
 بالرجال والسالي ، وتاهجهم الحق والخراء على الناس ، وانشارهم ذلك لأنفسهم (٨) .  
 تنكر الدلائيين الاقي ، فأنهم له في احوال تدهور مما قاته مع الأندلسيين ، بحيث تبثوا قديمة  
 بين القبائل اليهم ، واستندوا بهم ، وتعاونوا في خصومه من زعماء القبائل المغربية ، مما جعله  
 قبل على مضى في حربهم معهم . وفي احوال انجازه في انحرقة الثالثة لجأ إلى حرب الدلا ،  
 ربه ، وولاه وقتلوه في ١٠ محرم ١٠٥١ هـ / ٢١ / ٤ / ١٦٤١ م (٩) ، وذلك حققوا ما همزوا لاسبان  
 ببرتاليون عن تحقيقه ، وان اشتر من ثلاث قرن ، فنادوا في الجهاد ضدهم .

ولما كان الحياشي صاحب النفوذ في الشوا ، الشمالية والمغربية المعروفة ، فقد مضى الانجليز  
 الارتباط معه بمهادنة صداقة وتعاون ، وتجارة تضمن لوطا لهم الامان ، والتجارة في الموانئ

فرائي : المزيج السابق ص ٢٠٣

١٦٠ ص (٣) (٤) (٥) نفسه ص ٦٤-٦٥

١٦٠ ص (٦) (٧) تاريخ تاروان ص ١٢٢

دار تحرير باريس عام ١٦٧٧ في المزيج السابق ص ٥٤ ، والفرائي ، الخزنة ص ٢٦٦-٢٦٩

(١٠) الفرائي ، نفس المزيج ص ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠-٢٧١

الرئيسية والغاضبة لنفوذهم، ورجب هو بهذا الصنف، فعقد معهم اتفاقية أولى في ٢٤ (١) بيان ١٠٢٦ هـ / ١٠ / ١٦٢٧ م. وأخرى في ١٠ ذي الحجة ١٠٤٦ هـ / ٥ / ١٦٣٧ م. على الحالة الثانية وكان يعمل على ما يحتاج اليه من بارود وسدات حربية أخرى (٢).

وعلا فاته مع أثرك البزائر في بحث المذاقات السياسية.

### د. اندلسيو سلا والرياح

كانت سلا والرياح من المدن المغربية الساحلية التي استوطنها المهاجرون الاندلسيون في عهد سقوط غرناطة سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م. وبعد فشل ثورة ١٢٧٧ هـ / ١٥٦٩ م. هبطت افواجا جديدة ولما استقبلت افواجا أخرى في أوائل القرن الحادي عشر الهجري السابق.

وقد كان اندلسيو سلا والرياح مواليين في بادئ الأمر لزيدان، وحيث كانوا يمدونه بمندوبين في عهد الدولة ثم راموا من الجانبين، والاستقلال منه، فبدأوا بالامتناع عن مداورة قائده، وبرز في القبض على الصياشي، واغتاليه، ولما كان يريد زيدان، ثم رفضوا إرسال مزيد من مندوبين عنهم له (٣) فقد حورت المذاقات بين الطرفين ثم آلت إلى القايمة، حين عقدوا اتفاقية مع الانكليز من طريق سفيرهم، ماريسون، والتوا بهما، سري الانكليز، بها في سنة ١٦٦٧ (٤) حين اقدموا كذلك على ضرورة قائد زيدان الزعري من الرياح، وتشكيل حكومة ذاتية مستقلة فيهما (٥) متحاورة مع الصياشي.

ولما رد فعل زيدان العمل على إثارة المخاربة عليهم، فأشاع انهم يتآمرون مع الانكليز بنية تسليم الرياح، لم يولاه، والارتداد إلى المسيحية، وانهم يريدون لهذا الغرض وذلك ان يتبع الاندلسيين في سلا (٦). بحيث أخذ المخاربة يندارون اليهم على انهم في دأبهم، مع صيغون وليسوا مسلمين (٨). وقام بإلقاء القبض على رؤساء الاندلسيين في مرآش وتفرق شمل (٩) وثلاثة قائده المدعو (حبيب) يتدبير امردا عامة الاندلسيين في قسيمة سلا في المخاربة هناك. ولئن الاندلسيين ثاروا على هذا القائد وقتلوه (١٠) وتوفي زيدان في سبتمبر ١٦٦٧ م. دون ان يتبين من استمرار نفوذه على سلا ورياحها. ولئن الاندلسيين بهما، لم ينعموا بالهدوء والاستقرار والاستقلال. فالحالة الحايية التي كانت تربطهم بالبحر، والصياشي، ما لبثت ان تدهورت، لما سلف بالتول، والشباب التي تقدم ذنوها، وتحولوا إلى امتحان صير. وانتم زعماء الدلائل الدلائل التي ذنوه، والذي تبين قنيتهم ومنهم بعضهم، فرصة رفض الصياشي، لشفاقتهم، وليلدائل في نزاع معه، وانتم بمقتضى الصياشي، وسيدارة هذا الدلائل على سلا، واغتناج الاندلسيين لنفوذهم. وهذا استبداد هؤلاء سيدا بسيد، وكان الأمر كذلك إلى ان مرأش، على السيد الجديد في ١٦٦٠ / ١٠٧١ م. انتهت باستقامة نفوذهم عليهم (١١).

(١) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١٢٠-١٢٦. (٢) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (٣) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (٤) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (٥) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (٦) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (٧) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (٨) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (٩) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (١٠) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠. (١١) مؤرخ هذا المقال، في المرنج السابق ص ١١٠.



في وقت توسع المغرب في بلاد ١٠٦٢ هـ / ١٦٥٢ م في شأن المغرب ، وهو واحد من اتباع المهاجدين  
الحيثيين البارزين ، ثم قتلهم امانه في ١٦٦٠ م في محنة وادي بوجيرة كان بداية النهاية  
للمهاجرين ، ثم قتلهم في امانه من قاص وشلوان وسلا والرباط . ولم يلبث الرشيد ان  
كان معهم في زانهم وقضى عليها ، وشردهم الى تلمسان في الجزائر ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م (١) .

### ز - امارة آل النقيس في تادوان :

١٥٩٧ - ١٦٧٢

انتقلت السلالة المحلية في تادوان بشمال المغرب في مطلع القرن ١٠ هـ / ١٦ م الى  
آل النقيس من بزر نواحي تادوان . واولهم احمد بن حيس النقيس (٢) ، بعد ان كانت بيد  
سرة آل المناري الاندلسية منذ ان جدد ابو الحسن المناري تحمير تادوان في اواخر القرن  
١٠ هـ / ١٥ م (٣) .

مالت تادوان بعد موت المنصور الى الامتداد تحت حكم آل النقيس ، وقد رفض احمد  
النقيس ان ينزل مع محمد الشيخ السائد من اسبانيا في مدينته في ذي القعدة ١٠١٨ هـ / فبراير ١٦١٠ م  
لأن موته اذا سبها في اتمام عهد الشيخ على احتلالها ، وتشريد النقيس منها بعد ان نزل  
في بادس (٤) ولم يمد احمد النقيس الى مدينته الا بعد ان تخلى بالتساو مع محمد الصغير بن  
بن الحليف منه ومن عامله علي تادوان ، وهو بديره سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م عن طريق القتل (٥) .

وامام محمد عبد الله بن محمد الشيخ في قاص ، وزيدان في مراكس استبد احمد النقيس  
بالدوم في تادوان ، ولله ابناؤه الاربعة بعد موته سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢٢ م . وقد من هؤلاء  
طبيب واثق الانليزي ماريسون في ١٦٢٥ انهم لا يعترفون بأي ملك من الملوك السعديين ، وان  
بن زيدان عليهم اي نفوذ ماعدا الاسم (٦) .

وان ابناء النقيس يتعاملون بالانليز ، ويتفادون معهم في شأن الاسرى والتجارة والتعاون  
بعد الاسبان ، على اساس انهم احرار من اية تبعية (٧) .

ولكن حرص ابناؤه النقيس على استقلالهم ، وعدم الخضوع لأي احد ، دفع المهاجدين الحياشي  
المقتدرين الذين الى تدهيز حملة تبيدة ضدهم ، تصفت من احتلال المدينة ، واقصاه عبد الله النقيس  
منها . وذلك تادوان تحت نفوذ الحياشي الى ان اُنتقل في ١٦٤١ م / ١٠٥١ هـ ثم تشلت فيها  
لفترة قصيرة ، جمهورية مستقلة ، قبل ان يعود اولاد النقيس اليها ، فانما تابعين للدلائيين (٨) .

والان امرهم كذلك الى ان ضعف هؤلاء ، وان هزمهم اسام المغنر فيان فذهبوا الى هذا الامر  
واتفقوا مع بني سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م على اسما وان يبق النقيس حاكما لتادوان في مقابل مساعدة عسكرية  
صغيرة يقدمونها له (٩) .

(١) انظر من نهاية الدلائيين مع محمد حبي المزيح السابق من ٢٢٠ - ٢٢١ .  
(٢) الذي مات سنة ايام احمد المنصور ، ان رغبه الفشتالي ، الخاضع من ١٦٦ .  
(٣) ماريسون تقريره لعام ١٦٢٧ في المزيح السابق من ٦٦ .  
(٤) المزيح من ٩٢ - ٩٣ .  
(٥) نفس من ٩٧ .  
(٦) تقرير ماريسون بتاريخ ١٦٢٥ / ٢ / ٢٠ في مجلة تادوان عدد ١٠ من ٢٨ .  
(٧) مع داود : المزيح السابق من ١٧٤ ، وما يليها .  
(٨) مع حبي : المزيح السابق من ١٧٠ / .

ج - اشراق سجناء الحلبيين -

في الوقت الذي كان فيه تجمد الاشراق السعديين الى الافول في مرآة وفاس ، انهم اسروا شريحة اخرى في المصحف والبحر في سماء سبلحامة بالبحر في المغرب وهذه الاسرة هي اسرة الاشراق الحلبيين . واصل هؤلاء من ينهض النضال بالحد ازال السعديين ، واول من دعى منهم المغرب هو الحسن ابن قاسم بن محمد المدعو بالنفس الزكية ، وذلك في النصف الثاني من القرن ١٠٧٠ هـ / ١٦٦٣ م (١)

وقد ابرز افراد أسرته في النصف الاول من القرن ١١ هـ / ١٧٠٠ م هو الشريف ( اسما ) بن علي ومن ابرز اولاده محمد ، والرشيد ، واسماعيل ، وغيرهم . وان الشريف صديقا لابي حسين السعدي المتقدم ذكره ، واستصرخه على جبراته الزنبيين أصحاب قصر تاهومصات (٢) الى انضامهم لاعدائه اللدود حسن ، واستقر في مولا يدورهم اهل الدلاء . وذلك في سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٦٣ م فذهب ابو حسين كما ذهب الدلائيم في لافقة من استصرخ به ، ولكن البني اقترق دون تقال حقا لدعاة المسلمين ونزولا عند رغبة العراب لمد يد ابن بطر الدلافي (٣) الا ان مد يد ابن الشريف فطن فيما بعد من دباقة اصحاب القصر ( الحصن ) وحكم فذهب السيف ، مما اضرب ابا حسين لان اهل تاهومصات كانوا قد ماثروا اليه . فامر بالقض على الشريف بن علي ، وبقي في الاسر الى ان اقتداه ابنه محمد بن علي في سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٦٧ م (٤) وفي سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م تار محمد بن الشريف في سبلحامة وانما ، مولاه ابله وتفن من ارد هناك ابي حسين الذين كانوا يرمون الناس بالشرائط . ثم اقدم على هم دبره واسما لها فطن من ذلك بعد مدارك شديدة من ابي حسين انتهت بانهم زام هذا الشير (٥) وتوسعت بذلك امارته ، وقبل ان يستقر في امارته قام به محمد الدين الدلافي وتفن من الاقتدار على ابن الشريف في واقعة القاعة ١٠٥١ هـ / ١٦٤٦ م وذلك سبلحامة ، واثبت جيشه فيها . ثم انصرف بعد ان فرض اتفاقية على المنبزمين ، وحدثت كما ذكرنا من ان نفوذ الدارفين . ولكن هؤلاء سرعان ما عوقوا باحتلالهم لناس ثم شروهم منها منبزمين امام الدلائيم ( ١٠٠٠٠٠ ) من اهل تاهومصات . وقد توجت انتصاره بعد ابن الشريف بعد الهزيمة الجديدة التي تعرض في شرق المغرب والمغرب الجزائري ، وسفر في فوس المارات المارات الحادقة ، وانما سبلحامة ، وردود فضل منام الجزائر فيها . . . وحدث في ١٠٦٩ هـ / ١٠٥٩ م ان فر الرشيد من سبلحامة شوقا من اخيه محمد بعد ان توفي والداه في هذا السنة وتفن من فوس دار ابن مشعل ، وتفن بها وبند فيها من اميال ساحلها اليهودي ، ودعا لنفسه واستدارا لما حدث بعد سنة ١٠٥٩ لقول : ان الرشيد تفن من القضا على اخيه بعد في بداية معركة وقت يربها في سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م ، وتم جيشه (٦) في قواته . وتفن المدح من الدخول الى فوس حنة في ١ / ١٢ / ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٦ م ، وبين القضا على كل المارات التي كانت في المغرب خلال السنوات التالية .

(١) الافرائي ، الفرية ص ٨٨ ، السانوي ، الاستقما ص ٧٠ ص ٥٠٤

(٢) امد قسوس امامية راق الى المغرب ، والقسوسا يعني قرية صغيرة هامة .

(٣) مدح ، والمرين السابق ص ١٣٩

(٤) الافرائي ، الفرية ص ٣٠٠

(٥) الافرائي ، نفسه ص ٣٠١ ، السانوي ، الاستقما ص ٧٠ ص ١٦

(٦) السانوي ، فنون العرب ص ٧٠ ص ٢٤

## القضاء التدريجي على حكم المحمديين في فاس ومراكش :

لقد كان قيام تلك الامارات التي ذكرناها ، وامارات اخرى اصغر منها او اقل اهمية لم نذكرها ، سببا في التمييز التدريجي لحكم المحمديين في فاس واشبيرا في مراكش .

١- ففي فاس ، التي لم يذروها محمد الشيخ على الدخول اليها بعد تسليمه الحرائش لاسبان في ١١/٢٠ / ١١١٠ ، لأن ابن فاس ، وش المخارية استاوروا من قلمه اشد الاستياء ، ولم يلبث الفاسيون ان ثاروا في ١١ ربيع الاول ١٠٢٠ هـ / ٣ / ١١١١ م بقيادة سليمان بن محمد الشريف الزهريني ، والفتية محمد المصافي الحاروني بالعريون ، ضد حرب الشراقة الذين نالوا سند محمد الشيخ ، وسند ولده عبد الله فيما نالوا يقوين به من ايمان مسيئة ، وقتلوا بعضهم وابعدوا آخرين من فاس ، ولما ثاروا ضد عبد الله نفسه ، وألقوا عليه القبض ، وفرضوا عليه الإقامة ، وأمراسة في فاس الجديد (١) ، وبينما ظل محمد والده محمد الشيخ في شمال المغرب لا يتعد تشيرا من المراكش لاسبانية الوان تمكن محمد الصغير ابو المصنف احد مقدمي التمرد في تلك المناطق من قتله وقتل به انتة في في القوس قرب طنجة في ١٦ رجب ١٠٢٢ هـ / ١١ / ١١١٢ م ، وتضمن محمد الفتيين في الفترة نفسها من القضاء على حمله محمد بن دبيره في تداران (٢) .

ولم يهاين عبد الله في فاس بعد مقتل والده الا مباحته ، ورفض ابن فاس المشرق من طلائع من قتلة والده ولما اراد ، ونالوا في تعيين قيادة جديدة ، فلما ، والزهريني والعريون اللذين دارا على موتهم ما تبدل كبير ، ان مالا الى تأييد عبد الله في دعوته للثأر من قتلة والده ، فأبى اسرب انصر في فاس مدة خمس سنوات ١٠٢٢ - ١٠٢٧ هـ ، تاللتها مذبحة نهبية ، وحملت الفاسيين يميلون الى مبايعة عبد الله لوقف الفتن والغوص . وتضمن هذا الصغير ، حيث من توريه حطتين الى تداران واندلس (٣) . وردا فيما بيد وعلى هذا الموقف هابي ابن الهيد ، بشمال المغرب ، محمدا المعروف بزاودة ، وهو ابن عبد الله ، وتضمن من اراز الفهر على هذا الصغير في وادي الهدين والندون هي اثروا الى فاس في شعبان ١٠٢٨ هـ / جويلية ١١١٩ م ، الا ان عبد الله تبيع بعد شهر فقط ، فن تميم ، اندر على ابيه في مناسة والعودة الى فاس ، ولكنه نال عارضا عن فرض سلطاته على فاس التي تددت فيها الاف ارايات ، ونشر الثائرين ، والمنتازون ، ( وكان اثروا واستولى عليها الخراب ) (٤) .

ومات عبد الله في ١٠٢٣ هـ / ١١٢٤ م ، وسلطاته لا تباد تتجاوز فاس الجديد لتشمل فاس الجبال .

ولم يكن ابنه عبد الملك الذي خلفه ، وهو ( صغير السن ، ضعيف العقل ، مذم من الافصان ، مسموم المديون ، منسوب على آرائه ، لا ينفذ له شيء في قضية ، ولا يمتثل له امر ، ولا نمي في حاضرة ولا بالية ) (٥) بالرجل الذي يمكن ان يصمت بزمام الامر في فاس بالمضاربة . ومات في فاس سنة ١٠٢٦ هـ / ١١٢٦ م ، والاشارة فيها تصير من سي الى اسوأ ، وخلفه اخوه محمد زفودة ، وكان ضعيفا ايضا ، فلم يقدر على تدبير ، ولم يقدر على تدبير ، وصار هذا صورة بالعدوى ، واسما بالامسي (٦) ، لم يعد يحول نقدا من الولاية قتله ابن عمه احمد بن زيدان في شوان ١٠٢٧ هـ / ١١٢٧ م ، الا ان الامراء يمتثل له ، ان الذي التمس عليه بنحوه نسيرون فقط وسجن في فاس . (٧) وبذلك انتهى حكم المحمديين في فاس ، ونهضت احمد بنق للحياشي (٨) ثم الملائيين ، واشبيرا للابويين .

(١) (٢) القراني ، القراني ١٢٢٢ - ١٢٢٤ - ١٢٢٦ - ١٢٢٨ - ١٢٣٠ - ١٢٣٢ - ١٢٣٤ - ١٢٣٦ - ١٢٣٨ - ١٢٤٠ - ١٢٤٢ - ١٢٤٤ - ١٢٤٦ - ١٢٤٨ - ١٢٥٠ - ١٢٥٢ - ١٢٥٤ - ١٢٥٦ - ١٢٥٨ - ١٢٦٠ - ١٢٦٢ - ١٢٦٤ - ١٢٦٦ - ١٢٦٨ - ١٢٧٠ - ١٢٧٢ - ١٢٧٤ - ١٢٧٦ - ١٢٧٨ - ١٢٨٠ - ١٢٨٢ - ١٢٨٤ - ١٢٨٦ - ١٢٨٨ - ١٢٩٠ - ١٢٩٢ - ١٢٩٤ - ١٢٩٦ - ١٢٩٨ - ١٣٠٠ - ١٣٠٢ - ١٣٠٤ - ١٣٠٦ - ١٣٠٨ - ١٣١٠ - ١٣١٢ - ١٣١٤ - ١٣١٦ - ١٣١٨ - ١٣٢٠ - ١٣٢٢ - ١٣٢٤ - ١٣٢٦ - ١٣٢٨ - ١٣٣٠ - ١٣٣٢ - ١٣٣٤ - ١٣٣٦ - ١٣٣٨ - ١٣٤٠ - ١٣٤٢ - ١٣٤٤ - ١٣٤٦ - ١٣٤٨ - ١٣٥٠ - ١٣٥٢ - ١٣٥٤ - ١٣٥٦ - ١٣٥٨ - ١٣٦٠ - ١٣٦٢ - ١٣٦٤ - ١٣٦٦ - ١٣٦٨ - ١٣٧٠ - ١٣٧٢ - ١٣٧٤ - ١٣٧٦ - ١٣٧٨ - ١٣٨٠ - ١٣٨٢ - ١٣٨٤ - ١٣٨٦ - ١٣٨٨ - ١٣٩٠ - ١٣٩٢ - ١٣٩٤ - ١٣٩٦ - ١٣٩٨ - ١٤٠٠ - ١٤٠٢ - ١٤٠٤ - ١٤٠٦ - ١٤٠٨ - ١٤١٠ - ١٤١٢ - ١٤١٤ - ١٤١٦ - ١٤١٨ - ١٤٢٠ - ١٤٢٢ - ١٤٢٤ - ١٤٢٦ - ١٤٢٨ - ١٤٣٠ - ١٤٣٢ - ١٤٣٤ - ١٤٣٦ - ١٤٣٨ - ١٤٤٠ - ١٤٤٢ - ١٤٤٤ - ١٤٤٦ - ١٤٤٨ - ١٤٥٠ - ١٤٥٢ - ١٤٥٤ - ١٤٥٦ - ١٤٥٨ - ١٤٦٠ - ١٤٦٢ - ١٤٦٤ - ١٤٦٦ - ١٤٦٨ - ١٤٧٠ - ١٤٧٢ - ١٤٧٤ - ١٤٧٦ - ١٤٧٨ - ١٤٨٠ - ١٤٨٢ - ١٤٨٤ - ١٤٨٦ - ١٤٨٨ - ١٤٩٠ - ١٤٩٢ - ١٤٩٤ - ١٤٩٦ - ١٤٩٨ - ١٥٠٠ - ١٥٠٢ - ١٥٠٤ - ١٥٠٦ - ١٥٠٨ - ١٥١٠ - ١٥١٢ - ١٥١٤ - ١٥١٦ - ١٥١٨ - ١٥٢٠ - ١٥٢٢ - ١٥٢٤ - ١٥٢٦ - ١٥٢٨ - ١٥٣٠ - ١٥٣٢ - ١٥٣٤ - ١٥٣٦ - ١٥٣٨ - ١٥٤٠ - ١٥٤٢ - ١٥٤٤ - ١٥٤٦ - ١٥٤٨ - ١٥٥٠ - ١٥٥٢ - ١٥٥٤ - ١٥٥٦ - ١٥٥٨ - ١٥٦٠ - ١٥٦٢ - ١٥٦٤ - ١٥٦٦ - ١٥٦٨ - ١٥٧٠ - ١٥٧٢ - ١٥٧٤ - ١٥٧٦ - ١٥٧٨ - ١٥٨٠ - ١٥٨٢ - ١٥٨٤ - ١٥٨٦ - ١٥٨٨ - ١٥٩٠ - ١٥٩٢ - ١٥٩٤ - ١٥٩٦ - ١٥٩٨ - ١٦٠٠ - ١٦٠٢ - ١٦٠٤ - ١٦٠٦ - ١٦٠٨ - ١٦١٠ - ١٦١٢ - ١٦١٤ - ١٦١٦ - ١٦١٨ - ١٦٢٠ - ١٦٢٢ - ١٦٢٤ - ١٦٢٦ - ١٦٢٨ - ١٦٣٠ - ١٦٣٢ - ١٦٣٤ - ١٦٣٦ - ١٦٣٨ - ١٦٤٠ - ١٦٤٢ - ١٦٤٤ - ١٦٤٦ - ١٦٤٨ - ١٦٥٠ - ١٦٥٢ - ١٦٥٤ - ١٦٥٦ - ١٦٥٨ - ١٦٦٠ - ١٦٦٢ - ١٦٦٤ - ١٦٦٦ - ١٦٦٨ - ١٦٧٠ - ١٦٧٢ - ١٦٧٤ - ١٦٧٦ - ١٦٧٨ - ١٦٨٠ - ١٦٨٢ - ١٦٨٤ - ١٦٨٦ - ١٦٨٨ - ١٦٩٠ - ١٦٩٢ - ١٦٩٤ - ١٦٩٦ - ١٦٩٨ - ١٧٠٠ - ١٧٠٢ - ١٧٠٤ - ١٧٠٦ - ١٧٠٨ - ١٧١٠ - ١٧١٢ - ١٧١٤ - ١٧١٦ - ١٧١٨ - ١٧٢٠ - ١٧٢٢ - ١٧٢٤ - ١٧٢٦ - ١٧٢٨ - ١٧٣٠ - ١٧٣٢ - ١٧٣٤ - ١٧٣٦ - ١٧٣٨ - ١٧٤٠ - ١٧٤٢ - ١٧٤٤ - ١٧٤٦ - ١٧٤٨ - ١٧٥٠ - ١٧٥٢ - ١٧٥٤ - ١٧٥٦ - ١٧٥٨ - ١٧٦٠ - ١٧٦٢ - ١٧٦٤ - ١٧٦٦ - ١٧٦٨ - ١٧٧٠ - ١٧٧٢ - ١٧٧٤ - ١٧٧٦ - ١٧٧٨ - ١٧٨٠ - ١٧٨٢ - ١٧٨٤ - ١٧٨٦ - ١٧٨٨ - ١٧٩٠ - ١٧٩٢ - ١٧٩٤ - ١٧٩٦ - ١٧٩٨ - ١٨٠٠ - ١٨٠٢ - ١٨٠٤ - ١٨٠٦ - ١٨٠٨ - ١٨١٠ - ١٨١٢ - ١٨١٤ - ١٨١٦ - ١٨١٨ - ١٨٢٠ - ١٨٢٢ - ١٨٢٤ - ١٨٢٦ - ١٨٢٨ - ١٨٣٠ - ١٨٣٢ - ١٨٣٤ - ١٨٣٦ - ١٨٣٨ - ١٨٤٠ - ١٨٤٢ - ١٨٤٤ - ١٨٤٦ - ١٨٤٨ - ١٨٥٠ - ١٨٥٢ - ١٨٥٤ - ١٨٥٦ - ١٨٥٨ - ١٨٦٠ - ١٨٦٢ - ١٨٦٤ - ١٨٦٦ - ١٨٦٨ - ١٨٧٠ - ١٨٧٢ - ١٨٧٤ - ١٨٧٦ - ١٨٧٨ - ١٨٨٠ - ١٨٨٢ - ١٨٨٤ - ١٨٨٦ - ١٨٨٨ - ١٨٩٠ - ١٨٩٢ - ١٨٩٤ - ١٨٩٦ - ١٨٩٨ - ١٩٠٠ - ١٩٠٢ - ١٩٠٤ - ١٩٠٦ - ١٩٠٨ - ١٩١٠ - ١٩١٢ - ١٩١٤ - ١٩١٦ - ١٩١٨ - ١٩٢٠ - ١٩٢٢ - ١٩٢٤ - ١٩٢٦ - ١٩٢٨ - ١٩٣٠ - ١٩٣٢ - ١٩٣٤ - ١٩٣٦ - ١٩٣٨ - ١٩٤٠ - ١٩٤٢ - ١٩٤٤ - ١٩٤٦ - ١٩٤٨ - ١٩٥٠ - ١٩٥٢ - ١٩٥٤ - ١٩٥٦ - ١٩٥٨ - ١٩٦٠ - ١٩٦٢ - ١٩٦٤ - ١٩٦٦ - ١٩٦٨ - ١٩٧٠ - ١٩٧٢ - ١٩٧٤ - ١٩٧٦ - ١٩٧٨ - ١٩٨٠ - ١٩٨٢ - ١٩٨٤ - ١٩٨٦ - ١٩٨٨ - ١٩٩٠ - ١٩٩٢ - ١٩٩٤ - ١٩٩٦ - ١٩٩٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٨ - ٢٠١٠ - ٢٠١٢ - ٢٠١٤ - ٢٠١٦ - ٢٠١٨ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٤ - ٢٠٢٦ - ٢٠٢٨ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣٢ - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٨ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤٢ - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ - ٢٠٤٨ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٦ - ٢٠٥٨ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦٢ - ٢٠٦٤ - ٢٠٦٦ - ٢٠٦٨ - ٢٠٧٠ - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٤ - ٢٠٧٦ - ٢٠٧٨ - ٢٠٨٠ - ٢٠٨٢ - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٨ - ٢٠٩٠ - ٢٠٩٢ - ٢٠٩٤ - ٢٠٩٦ - ٢٠٩٨ - ٢١٠٠ - ٢١٠٢ - ٢١٠٤ - ٢١٠٦ - ٢١٠٨ - ٢١١٠ - ٢١١٢ - ٢١١٤ - ٢١١٦ - ٢١١٨ - ٢١٢٠ - ٢١٢٢ - ٢١٢٤ - ٢١٢٦ - ٢١٢٨ - ٢١٣٠ - ٢١٣٢ - ٢١٣٤ - ٢١٣٦ - ٢١٣٨ - ٢١٤٠ - ٢١٤٢ - ٢١٤٤ - ٢١٤٦ - ٢١٤٨ - ٢١٥٠ - ٢١٥٢ - ٢١٥٤ - ٢١٥٦ - ٢١٥٨ - ٢١٦٠ - ٢١٦٢ - ٢١٦٤ - ٢١٦٦ - ٢١٦٨ - ٢١٧٠ - ٢١٧٢ - ٢١٧٤ - ٢١٧٦ - ٢١٧٨ - ٢١٨٠ - ٢١٨٢ - ٢١٨٤ - ٢١٨٦ - ٢١٨٨ - ٢١٩٠ - ٢١٩٢ - ٢١٩٤ - ٢١٩٦ - ٢١٩٨ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠٢ - ٢٢٠٤ - ٢٢٠٦ - ٢٢٠٨ - ٢٢١٠ - ٢٢١٢ - ٢٢١٤ - ٢٢١٦ - ٢٢١٨ - ٢٢٢٠ - ٢٢٢٢ - ٢٢٢٤ - ٢٢٢٦ - ٢٢٢٨ - ٢٢٣٠ - ٢٢٣٢ - ٢٢٣٤ - ٢٢٣٦ - ٢٢٣٨ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤٢ - ٢٢٤٤ - ٢٢٤٦ - ٢٢٤٨ - ٢٢٥٠ - ٢٢٥٢ - ٢٢٥٤ - ٢٢٥٦ - ٢٢٥٨ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦٢ - ٢٢٦٤ - ٢٢٦٦ - ٢٢٦٨ - ٢٢٧٠ - ٢٢٧٢ - ٢٢٧٤ - ٢٢٧٦ - ٢٢٧٨ - ٢٢٨٠ - ٢٢٨٢ - ٢٢٨٤ - ٢٢٨٦ - ٢٢٨٨ - ٢٢٩٠ - ٢٢٩٢ - ٢٢٩٤ - ٢٢٩٦ - ٢٢٩٨ - ٢٣٠٠ - ٢٣٠٢ - ٢٣٠٤ - ٢٣٠٦ - ٢٣٠٨ - ٢٣١٠ - ٢٣١٢ - ٢٣١٤ - ٢٣١٦ - ٢٣١٨ - ٢٣٢٠ - ٢٣٢٢ - ٢٣٢٤ - ٢٣٢٦ - ٢٣٢٨ - ٢٣٣٠ - ٢٣٣٢ - ٢٣٣٤ - ٢٣٣٦ - ٢٣٣٨ - ٢٣٤٠ - ٢٣٤٢ - ٢٣٤٤ - ٢٣٤٦ - ٢٣٤٨ - ٢٣٥٠ - ٢٣٥٢ - ٢٣٥٤ - ٢٣٥٦ - ٢٣٥٨ - ٢٣٦٠ - ٢٣٦٢ - ٢٣٦٤ - ٢٣٦٦ - ٢٣٦٨ - ٢٣٧٠ - ٢٣٧٢ - ٢٣٧٤ - ٢٣٧٦ - ٢٣٧٨ - ٢٣٨٠ - ٢٣٨٢ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٦ - ٢٣٨٨ - ٢٣٩٠ - ٢٣٩٢ - ٢٣٩٤ - ٢٣٩٦ - ٢٣٩٨ - ٢٤٠٠ - ٢٤٠٢ - ٢٤٠٤ - ٢٤٠٦ - ٢٤٠٨ - ٢٤١٠ - ٢٤١٢ - ٢٤١٤ - ٢٤١٦ - ٢٤١٨ - ٢٤٢٠ - ٢٤٢٢ - ٢٤٢٤ - ٢٤٢٦ - ٢٤٢٨ - ٢٤٣٠ - ٢٤٣٢ - ٢٤٣٤ - ٢٤٣٦ - ٢٤٣٨ - ٢٤٤٠ - ٢٤٤٢ - ٢٤٤٤ - ٢٤٤٦ - ٢٤٤٨ - ٢٤٥٠ - ٢٤٥٢ - ٢٤٥٤ - ٢٤٥٦ - ٢٤٥٨ - ٢٤٦٠ - ٢٤٦٢ - ٢٤٦٤ - ٢٤٦٦ - ٢٤٦٨ - ٢٤٧٠ - ٢٤٧٢ - ٢٤٧٤ - ٢٤٧٦ - ٢٤٧٨ - ٢٤٨٠ - ٢٤٨٢ - ٢٤٨٤ - ٢٤٨٦ - ٢٤٨٨ - ٢٤٩٠ - ٢٤٩٢ - ٢٤٩٤ - ٢٤٩٦ - ٢٤٩٨ - ٢٥٠٠ - ٢٥٠٢ - ٢٥٠٤ - ٢٥٠٦ - ٢٥٠٨ - ٢٥١٠ - ٢٥١٢ - ٢٥١٤ - ٢٥١٦ - ٢٥١٨ - ٢٥٢٠ - ٢٥٢٢ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٦ - ٢٥٢٨ - ٢٥٣٠ - ٢٥٣٢ - ٢٥٣٤ - ٢٥٣٦ - ٢٥٣٨ - ٢٥٤٠ - ٢٥٤٢ - ٢٥٤٤ - ٢٥٤٦ - ٢٥٤٨ - ٢٥٥٠ - ٢٥٥٢ - ٢٥٥٤ - ٢٥٥٦ - ٢٥٥٨ - ٢٥٦٠ - ٢٥٦٢ - ٢٥٦٤ - ٢٥٦٦ - ٢٥٦٨ - ٢٥٧٠ - ٢٥٧٢ - ٢٥٧٤ - ٢٥٧٦ - ٢٥٧٨ - ٢٥٨٠ - ٢٥٨٢ - ٢٥٨٤ - ٢٥٨٦ - ٢٥٨٨ - ٢٥٩٠ - ٢٥٩٢ - ٢٥٩٤ - ٢٥٩٦ - ٢٥٩٨ - ٢٦٠٠ - ٢٦٠٢ - ٢٦٠٤ - ٢٦٠٦ - ٢٦٠٨ - ٢٦١٠ - ٢٦١٢ - ٢٦١٤ - ٢٦١٦ - ٢٦١٨ - ٢٦٢٠ - ٢٦٢٢ - ٢٦٢٤ - ٢٦٢٦ - ٢٦٢٨ - ٢٦٣٠ - ٢٦٣٢ - ٢٦٣٤ - ٢٦٣٦ - ٢٦٣٨ - ٢٦٤٠ - ٢٦٤٢ - ٢٦٤٤ - ٢٦٤٦ - ٢٦٤٨ - ٢٦٥٠ - ٢٦٥٢ - ٢٦٥٤ - ٢٦٥٦ - ٢٦٥٨ - ٢٦٦٠ - ٢٦٦٢ - ٢٦٦٤ - ٢٦٦٦ - ٢٦٦٨ - ٢٦٧٠ - ٢٦٧٢ - ٢٦٧٤ - ٢٦٧٦ - ٢٦٧٨ - ٢٦٨٠ - ٢٦٨٢ - ٢٦٨٤ - ٢٦٨٦ - ٢٦٨٨ - ٢٦٩٠ - ٢٦٩٢ - ٢٦٩٤ - ٢٦٩٦ - ٢٦٩٨ - ٢٧٠٠ - ٢٧٠٢ - ٢٧٠٤ - ٢٧٠٦ - ٢٧٠٨ - ٢٧١٠ - ٢٧١٢ - ٢٧١٤ - ٢٧١٦ - ٢٧١٨ - ٢٧٢٠ - ٢٧٢٢ - ٢٧٢٤ - ٢٧٢٦ - ٢٧٢٨ - ٢٧٣٠ - ٢٧٣٢ - ٢٧٣٤ - ٢٧٣٦ - ٢٧٣٨ - ٢٧٤٠ - ٢٧٤٢ - ٢٧٤٤ - ٢٧٤٦ - ٢٧٤٨ - ٢٧٥٠ - ٢٧٥٢ - ٢٧٥٤ - ٢٧٥٦ - ٢٧٥٨ - ٢٧٦٠ - ٢٧٦٢ - ٢٧٦٤ - ٢٧٦٦ - ٢٧٦٨ - ٢٧٧٠ - ٢٧٧٢ - ٢٧٧٤ - ٢٧٧٦ - ٢٧٧٨ - ٢٧٨٠ - ٢٧٨٢ - ٢٧٨٤ - ٢٧٨٦ - ٢٧٨٨ - ٢٧٩٠ - ٢٧٩٢ - ٢٧٩٤ - ٢٧٩٦ - ٢٧٩٨ - ٢٨٠٠ - ٢٨٠٢ - ٢٨٠٤ - ٢٨٠٦ - ٢٨٠٨ - ٢٨١٠ - ٢٨١٢ - ٢٨١٤ - ٢٨١٦ - ٢٨١٨ - ٢٨٢٠ - ٢٨٢٢ - ٢٨٢٤ - ٢٨٢٦ - ٢٨٢٨ - ٢٨٣٠ - ٢٨٣٢ - ٢٨٣٤ - ٢٨٣٦ - ٢٨٣٨ - ٢٨٤٠ - ٢٨٤٢ - ٢٨٤٤ - ٢٨٤٦ - ٢٨٤٨ - ٢٨٥٠ - ٢٨٥٢ - ٢٨٥٤ - ٢٨٥٦ - ٢٨٥٨ - ٢٨٦٠ - ٢٨٦٢ - ٢٨٦٤ - ٢٨٦٦ - ٢٨٦٨ - ٢٨٧٠ - ٢٨٧٢ - ٢٨٧٤ - ٢٨٧٦ - ٢٨٧٨ - ٢٨٨٠ - ٢٨٨٢ - ٢٨٨٤ - ٢٨٨٦ - ٢٨٨٨ - ٢٨٩٠ - ٢٨٩٢ - ٢٨٩٤ - ٢٨٩٦ - ٢٨٩٨ - ٢٩٠٠ - ٢٩٠٢ - ٢٩٠٤ - ٢٩٠٦ - ٢٩٠٨ - ٢٩١٠ - ٢٩١٢ - ٢٩١٤ - ٢٩١٦ - ٢٩١٨ - ٢٩٢٠ - ٢٩٢٢ - ٢٩٢٤ - ٢٩٢٦ - ٢٩٢٨ - ٢٩٣٠ - ٢٩٣٢ - ٢٩٣٤ - ٢٩٣٦ - ٢٩٣٨ - ٢٩٤٠ - ٢٩٤٢ - ٢٩٤٤ - ٢٩٤٦ - ٢٩٤٨ - ٢٩٥٠ - ٢٩٥٢ - ٢٩٥٤ - ٢٩٥٦ - ٢٩٥٨ - ٢٩٦٠ - ٢٩٦٢ - ٢٩٦٤ - ٢٩٦٦ - ٢٩٦٨ - ٢٩٧٠ - ٢٩٧٢ - ٢٩٧٤ - ٢٩٧٦ - ٢٩٧٨ - ٢٩٨٠ - ٢٩٨٢ - ٢٩٨٤ - ٢٩٨٦ - ٢٩٨٨ - ٢٩٩٠ - ٢٩٩٢ - ٢٩٩٤ - ٢٩٩٦ - ٢٩٩٨ - ٣٠٠٠ - ٣٠٠٢ - ٣٠٠٤ - ٣٠٠٦ - ٣٠٠٨ - ٣٠١٠ - ٣٠١٢ - ٣٠١٤ - ٣٠١٦ - ٣٠١٨ - ٣٠٢٠ - ٣٠٢٢ - ٣٠٢٤ - ٣٠٢٦ - ٣٠٢٨ - ٣٠٣٠ - ٣٠٣٢ - ٣٠٣٤ - ٣٠٣٦ - ٣٠٣٨ - ٣٠٤٠ - ٣٠٤٢ - ٣٠٤٤ - ٣٠٤٦ - ٣٠٤٨ - ٣٠٥٠ - ٣٠٥٢ - ٣٠٥٤ - ٣٠٥٦ - ٣٠٥٨ - ٣٠٦٠ - ٣٠٦٢ - ٣٠٦٤ - ٣٠٦٦ - ٣٠٦٨ - ٣٠٧٠ - ٣٠٧٢ - ٣٠٧٤ - ٣٠٧٦ - ٣٠٧٨ - ٣٠٨٠ - ٣٠٨٢ - ٣٠٨٤ - ٣٠٨٦ - ٣٠٨٨ - ٣٠٩٠ - ٣٠٩٢ - ٣٠٩٤ - ٣٠٩٦ - ٣٠٩٨ - ٣١٠٠ - ٣١٠٢ - ٣١٠٤ - ٣١٠٦ - ٣١٠٨ - ٣١١٠ - ٣١١٢ - ٣١١٤ - ٣١١٦ - ٣١١٨ - ٣١٢٠ - ٣١٢٢ - ٣١٢٤ - ٣١٢٦ - ٣١٢٨ - ٣١٣٠ - ٣١٣٢ - ٣١٣٤ - ٣١٣٦ - ٣١٣٨ - ٣١٤٠ - ٣١٤٢ - ٣١٤٤ - ٣١٤٦ - ٣١٤٨ - ٣١٥٠ - ٣١٥٢ - ٣١٥٤ - ٣١٥٦ - ٣١٥٨ - ٣١٦٠ - ٣١٦٢ - ٣١٦٤ - ٣١٦٦ - ٣١٦٨ - ٣١٧٠ - ٣١٧٢ - ٣١٧٤ - ٣١٧٦ - ٣١٧٨ - ٣١٨٠ - ٣١٨٢ - ٣١٨٤ - ٣١٨٦ - ٣١٨٨ - ٣١٩٠ - ٣١٩٢ - ٣١٩٤ - ٣١٩٦ - ٣١٩٨ - ٣٢٠٠ - ٣٢٠٢ - ٣٢٠٤ - ٣٢٠٦ - ٣٢٠٨ - ٣٢١٠ - ٣٢١٢ - ٣٢١٤ - ٣٢١٦ - ٣٢١٨ - ٣٢٢٠ - ٣٢٢٢ - ٣٢٢٤ - ٣٢٢٦ - ٣٢٢٨ - ٣٢٣٠ - ٣٢٣٢ - ٣٢٣٤ - ٣٢٣٦ - ٣٢٣٨ - ٣٢٤٠ - ٣٢٤٢ - ٣٢٤٤ - ٣٢٤٦ - ٣٢٤٨ - ٣٢٥٠ - ٣٢٥٢ - ٣٢٥٤ - ٣٢٥٦ - ٣٢٥٨ - ٣٢٦٠ - ٣٢٦٢ - ٣٢٦٤ - ٣٢٦٦ - ٣٢٦٨ - ٣٢٧٠ - ٣٢٧٢ - ٣٢٧٤ - ٣٢٧٦ - ٣٢٧٨ - ٣٢٨٠ - ٣٢٨٢ - ٣٢٨٤ - ٣٢٨٦ - ٣٢٨٨ - ٣٢٩٠ - ٣٢٩٢ - ٣٢٩٤ - ٣٢٩٦ - ٣٢٩٨ - ٣٣٠٠ - ٣٣٠٢ - ٣٣٠٤ - ٣٣٠٦ - ٣٣٠٨ - ٣٣١٠ - ٣٣١٢ - ٣٣١٤ - ٣٣١٦ - ٣٣١٨ - ٣٣٢٠ - ٣٣٢٢ - ٣٣٢٤ - ٣٣٢٦ - ٣٣٢٨ - ٣٣٣٠ - ٣٣٣٢ - ٣٣٣٤ - ٣٣٣٦ - ٣٣٣٨ - ٣٣٤٠ - ٣٣٤٢ - ٣٣٤٤ - ٣٣٤٦ - ٣٣٤٨ - ٣٣٥٠ - ٣٣٥٢ - ٣٣٥٤ - ٣٣٥٦ - ٣٣٥٨ - ٣٣٦٠ - ٣٣٦٢ - ٣٣٦٤ - ٣٣٦٦ - ٣٣٦٨ - ٣٣٧٠ - ٣٣٧٢ - ٣٣٧٤ - ٣٣٧٦ - ٣٣٧٨ - ٣٣٨٠ - ٣٣٨٢ - ٣٣٨٤ - ٣٣٨٦ - ٣٣٨٨ - ٣٣٩٠ - ٣٣٩٢ - ٣٣٩٤ - ٣٣٩٦ - ٣٣٩٨ - ٣٤٠٠ - ٣٤٠٢ - ٣٤٠٤ - ٣٤٠٦ - ٣٤٠٨ - ٣٤١٠ - ٣٤١٢ - ٣٤١٤ - ٣٤١٦ - ٣٤١٨ - ٣٤٢٠ - ٣٤٢٢ - ٣٤٢٤ - ٣٤٢٦ - ٣٤٢٨ - ٣٤٣٠ - ٣٤٣٢ - ٣٤٣٤ - ٣٤٣٦ - ٣٤٣٨ - ٣٤٤٠ - ٣٤٤٢ - ٣٤٤٤ - ٣٤٤

## ٢- وفي مرانندة

لم يفتح زيدان بالهدوء والاستقرار وذلك ان مراباين اتوا في الجنوب ، وفي مقدمتهم ابو علي وابوزكريا وابوحسبون ، مالبثوا ان صاروا عليه متعزوا ملاخه بقوة ، وقلعوا ثغوره في الجنوب ، وتذلت فعل العبادد الحياشي ، والاندلسيون في سلا وريالما ، فاستقلوا عنه بالامر في شمال المغرب ، وفيه ، بحيث لم يجد سيطرا الا على مرانندة ، ومناطق حدودية . وقد امضى زيدان محاصرا في هذه في مارية النصارى ، عليه ، بعد ان امضى القسم الاول في الدراج ضد اخوته ، حتى ان لا تواد تلحق سنة من السنوات دون هزيمة له ، اوقية بأصغابه وان ذلك سبب ، غارة المغرب ونحوها مرانندة

ومن ثلث فان الدول الأوروبية الشرقية ، انجلترا ، وهولندة ، وفرنسا ، والعريضة على الاتفاق على مصالح رعاياها وسلامتهم في المغرب ، والتي تضمن الوصل والاتصال به ، ومن خلفه ، رغبة في عقد معاهدات سلام ، واتفاقيات تجارية .

انجلترا بادرت بعد موت المدبر الى الاتصال بأهله ، وفي مقدمتهم ابو فارس ، وأم زيدان ، بعد ان استقر له الامر في مرانندة . وكان الانجليز في اتصالهم الاول مع زيدان يستمدون من بعض بعض مشايخ التجار الانجليز في المغرب ، وان وصل الى امتيازات لهم ، وعلى تحرير الاسرى الانجليز والعمارة ضد اسبانيا . اما زيدان فكان مدفعه الحصول على الاسلحة والذخيرة ، ضد خصومه في الداخل ، وعلى الحكومة الانجليزية على التدبير لفتح تجارتها من تهريب الاسلحة الى المغرب ، وبمعها لامتددين عليه ، وتبادل الداران الرسائل والسفارات في الفترة ١٠١٩-١٠٢٤م / ١٦١٠ / ١٦١٥م لم مالت العلاقات الى التدوير لأن الانجليز لم يستجيبوا فيما يبدو للطلبات زيدان ، إذ لم يفسد التدارك منهم عن التعامل مع الثائرين عليه في الجنوب والشمال ، وقد كان هذا الانحياز لاسبان بفسيرهم جون ماريسون ، الذي تعددت سفاراته الى المغرب ، وبلغ مددما في الفترة ١٠١٩-١٠٢٤م / ١٦١٠-١٦١٥م ثمانية . هل انه سعى الى التبرخ عليه في سلا ، بحيث كان يهوى اتصالات من انداميينها ، وفي الحياشي ( ١٠٢٦-١٦٢٦م ) ، ويحقدوا اتفاقا زودهم بموئجه بالاسلحة ويصلح على سراج الاسرى الانجليز .

اما العلاقات مع فرنسا فقد جرت بسبب هروب الفرنسي جان قليب دوناستيان بمنتبة زيدان وذهابته ، ووقوفه في قبضة القراخنة الاسبان ، ورفض الملك الفرنسي لويس الثالث عشر استقبال مبعوثي زيدان ، والتوسط لهذا الامير لدى قليب الثالث ، من اجل استرجاع منتبته . وفي ١٠٢٥م / ١٦١٦م ، دورازيلي انى زيدان مبروتا من قبل لويس الثالث عشر على المشاكل المختلفة معه فسنه ، ولم يبالغ سراده الا بفالة مالية ، مما يعني ان العلاقات بين زيدان وفرنسا ظلت متوترة ( ٤ )

وبانت مؤاندة ( الولايات العامة ) من الدول الأوروبية التي تربت من زيدان ، وعقدت معه في سنة ١٠١٩م / ١٦١٠م اتفاقية تجارية ، وفي السنة التالية وجه زيدان سفارة الى هولندة له المسبب

- ( ١ ) الأفراني ، الفزعة ص ٢٢٩
- ( ٢ ) انصار من اتصالات ابي فارس والانجليز ملة تعاون عدد ٩ ص ٧٢-٧٣ م . من انجلترا ص ٧٧٤
- ( ٣ ) انصار من اتصالات زيدان من انجلترا م . م . م . انجلترا ٢ ص ١٤٨-١٤٩ وتقرير ماريسون لاسبان ١٦٢٧ و ١٦١٠ في المرحوم السابق ، ومكان فوقه اللامبالج العلاقات الانجليزية المغربية في مجلة المناهل ص ١٦٥-١٧٠
- ( ٤ ) انصار ، انباي ، السفارات والبعثات المغربية الى فرنسا في تعاون عدد ٦ ص ١٥٨ ميسري ، المرحوم السابق ٢ ص ٢١٩



مما بدتها على تدمير " المحمورة " قبل احتلال الاسبان لها ، ولقد حوّل الوند بين تأخير  
حق تدمير "مولا" من احتلالها (١) واستغل زيدان صداقة الونديين ، والى بهم التوسل  
لدى لوبس الثالث عشر ليتوسل له بدمية لدى فليب الثالث الاسباني بدمية من ممتلكته ، ولقد  
سأله الوند بين لم تكن بالقبائل (٢) وأمام تدبير ونهية زيدان في المغرب ، لم تتروك مولدة  
(الولايات الحماة ) في الاطمئنان بانقضاء المصلحة المنفصلة منه ، فأبى حشرون وغيره مما لم يكن  
ليرضى السلطان المسمى .

وقد توفي زيدان في شهر ١٦٦٧ (١٠٣٧ هـ) . وموته تضعيف وضع المسمى بين  
مران ، ومما ندمهم أشرفاً شرافى الأفون ، فأبى به الملك الذي خلفه (١٦٦٧-١٦٦٨) ،  
والذى لم يتخل عنه الملك في مران ، بالابن عبد صراح ، عنيف ضد أخيه احمد ، والوليد (ان فاسد السيرة  
مأمون السيرة) (٣) فاستأذنا لهما مدفا على شرب الخمر ، وانتهى امره بأن قتله احمد ،  
الاماني ، وانتقاماً لقتله زميله ، وذلك في ٦ شعبان ١٠٤٠ هـ / ٢٠ / ٢ / ١٦٦٠ م ، وقد قتل وهو  
في مران (٤) .

ولقد ما يميز هذه على عهد الحلاوات المنار بدمية مع أوروبا ، تحسن العلاقات بينه وبين  
فرنسا ، وتوقيعه اتفاقية لسلام هذه الأخيرة (٥) . واستمرار العلاقات متدورة بين البلاد  
المسمى ، وانلترا .

اما ابنه الآخر الوليد الذي خلفه اخاه عبد الملك ، فوجه له اهتمامه الى التطلع من اقرب  
حتى انه اتى الشرق وسكن ابناء ممددا الفخ . وفي هذه قتل من نذره وانحصر من درعوسد لمامه  
التي اشتهر بها ابو حشرون السطلي لنفوذ ، ففددا سيد المغرب كله باجتماع مران ومما بدمية .  
وانتهى امره تأخيه ، حيث قتله لئلاجه لتأخره عن دفع رواتبهم ، وذلك في ١٤ / ١ / ١٠٤٥ هـ / ٢١ / ٢  
١٦٦٦ (٦) .

وتميز هذه على العهد الخارجي بتحسن العلاقات مع انلترا ، حيث تمتد اتفاقية بينهم بين  
هذه الأخيرة في ٢١ ربيع الثاني ١٠٤١ هـ / ١٦ / ١١ / ١٦٦١ م نسبت على ما كان الانليز يسعون  
اليه ، ففددا زيدان ، ففددا تسبيلات تجارية للانليز ، والذوق سران الاسرى منهم . . وفهم  
ذلك (٧) . بينما استمرت علاقاته مع فرنسا مستمرة .

وان ممددا الفخ الاسير (١٠٤٦ هـ / ١٠٦٥ هـ / ١٦٦٦-١٦٥٤ م الابن الثالث لزيدان  
الذي خلفه ابناء الوليد ( مكتوب الراية ومنه في البطل ) فلم يذمه له غير مران ومما لهما ، وذلك  
ان ممددا الفخ الدلاي الذي تولى لها رأينا في سنة ١٠٤٦ هـ / ١٦٦٦ م ، وأما الدلاييسين ،  
رفق بالمدينة له ، واستقر بالامر في وساء المغرب ، ثم شماله وفيه ، وفشل في انهاءه اليه بالتوة ،  
حيث اتمم امانه في بوقبة سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٤٨ م ، وأما تقدمت الإشارة . وقاس شيرا في  
الذراع الثاين عليه في البز العتيق له ، وتأثر مشقوة وقبيلة الشيا دمة (٨) .

- (١) (٢) ابن تاريخ ، من زوايا التاريخ المغربي في مجلة تدوان عدد ٩ ص ١٢٠-١٢٧
- (٣) القراني ، الخزعة ص ٢٤٤
- (٤) المصنوع ، المزيح السابق ص ١٠٥-١٠٦
- (٥) مصري ، المزيح السابق ص ٣ ، ٢١٩
- (٦) القراني ، الخزعة ص ٢٤٦-٢٤٧ المزيحون المزيح السابق ص ١٠٦
- (٧) جوق ، قال الله ، المزيح السابق ص ١٧٨
- (٨) القراني ، الخزعة ص ٢٤٦
- (٩) نفسه ، ص ٢٤٦-٢٥٧ ، المزيحون المزيح السابق ص ١٠٧

وعلى السيد النازي ، حشد اتفاقية جديدة مع انجلترا نصت فيها نصت عليه وعلى وزيرها  
 عدم قيام أي علاقات بين انجلترا وأعداء السلطان السعدي ، ووعوب أخبار ملك بريطانيا رهايا ،  
 بعدم التعاضد مع النازيين عليه . وتبادل السفوفان الرسائل والسفارات . (١) ولكن ما لبثت أن  
 قد حورت لاستمرار التبادل الانجليزي في توريد الاسلحة للنازيين عن السعديين ، ولأنه لم يحصل  
 من انجلترا فيما يبدو على أن الدول الذي .  
 تانت وفاة السيد الشيخ الاصغر في ١٠٦٤ / ١٦٥٤ م . وخلفه ابنه أحمد المدعو الحباس ،  
 على نرسى المصلحة الساجرة ، ولم يحاول هذا الأخير الزيادة فيها . ومع ذلك فإن ابنه له حرب  
 الشبان ، وطمعوا إلى انتزاع ملكة مرات منه . وما لبثوا أن حاصروه بمدينة مرانة ، وحتى اضطر  
 إلى الاستسلام لهم ، وقتلوه وكان ذلك في ١٠٦٩ / ١٦٥٩ م . وما يحروا أميرهم عبد النور بن  
 ابن بئر الشباني (٢) المعروف بكرم الحاج ، وقتل السلطان أحمد ، قضى على الملكة السعدية في  
 مرانة ، وتانت ملكة فارس قد انهارت منذ ١٠٣٧ / ١٦٢٧ م كما ذكرنا . وبذلك انقرضت سلالة  
 السعديين في المغرب بعد نهو قرن ، وما يقرب من نصف قرن .

وملاحظة القول : فإن السعديين الذين قاموا في العقد الثاني من القرن الحاشر المجرى /  
 السادس عشر الميلادي ، في وقت كان المغرب فيه يعاني من الغزو الغاربي ، والتجزؤ والاضطراب  
 الداخلي ، ومن التدهور الاقتصادي ، استطاعوا خلال بقية القرن الحاشر المجرى / السادس عشر  
 الميلادي أن :

١- يوقفوا الغزو الغاربي البرتغالي والاسباني ، بل وحجروا بعض المراتح المعتلة من قبل  
 البرتغاليين ، وبما عافوا على استقلال المغرب من الغزو الاسباني ، وإن كان قد ظلت بعض المراتح  
 معتلة من قبل الاسبان والبرتغاليين .  
 ٢- يقضوا على التجزؤ والاضطراب الداخلي ، بتوحيد اجزائه ، وفرض الأمن والاستقرار في  
 مدنه وأريافه ، وطرقه ، وأصواته ، مما ساعد على تحميم الأوضاع الاقتصادية .  
 ٣- يبدلوا الذروة في عهد المنصور ، حيث امتد نفوذهم ليشمل في عهد ابنه زاهر راسية من بلاد  
 السودان ، فأنتت مواردهم فيها مزارعهم ، وازدهرت الزراعة والدخانة والتجارة الداخلية والخارجية  
 وكذلك ، وأنتت الحياة الأخرى الاجتماعية والثقافية ، ودامت هيبة الدولة السعدية في الداخل  
 والخارج بفضل هيبة القوى الخيرة ، وحلقاتها السياسية الثيرة مع القوى الأوروبية والمشرق  
 الاسلامي .

أما السعديون بعد المنصور ( ١٦٠٣ - ١٦٥٩ ) فحيزوا من الحفاظ على المناسبات التي  
 بنتها أوائلهم ، وذلك لأنهم :  
 ١- افقوا قوتهم العسكرية في اقتنائهم على الخدمة علما أن الجيش كان هو مصدر ريسوة  
 السعديين الأساسية ، بعد أن اضلحوا بمعارضة القوى المرابية لسياستهم الضريبية ، وسياستهم

( ١ ) اندلس عن علاقاته مع انجلترا شوقي ، ص ١١٠ ، الله والعزج السابق ١٧٨ - ١٨٤

( ٢ ) انوراني ، الفريضة ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، العزج عن العزج السابق ص ١٠٧ - ١٠٨ .

الإنسانية المسالمة للمسلمين الأسبان وانبرت اليهم ، ولم يكن لهم سند قبلي يعتمدون عليه في  
الأمم النافرين والعقود بين عليهم ، وما أكثرهم في هذه الفترة .

١ - آثاروا استياء النصارى منهم ، واكثر الكرم على الحيلة الذي في فيه خلق كثير ، وسرسلوهم

وأثاروا ثارتهم عليهم ، حين عروا على تسلم أرض مصرية بأيديهم إلى الحد والناظرين أرا ،

( المرأى ) ، وفروا في الدفاح من امر ( المحمرة ) ، وقتلوا المجاهدين واضدادهم

وشردوهم ( ١ ) ، ولم يكن بامتناعهم ان يتنصروا على الثروات والتمردات التي قامت في وقتهم لأنهم فقدوا

القوة العسكرية كما اوضحنا ، لأنهم اعتقدوا ايضا الحال الضرورية لاحادة بناء قوتهم العسكرية ( ٢ )

وسمروا مواردهم الحالية الهامة . ان لم يجد ذهب السودان وذخائره تتدفق على المغرب بل منه

مرة على الاقل ، لما كان الامر في عهد السنان احمد المنصور ( ٣ ) ، وذلك لاضراب الامن في الدارق

من جهة ، ولأن قادة الرند المغربي في بلاد السودان ما لبثوا ان استقلوا بالأمم فيها بعد وفاة

المنصور ( ٤ ) . ولم تعد النهاية وفيرة في المغرب ، ولا متينة

الحدائق التي استقلت منهم ، او تمردت عليهم . ولم تعد

ان مخرت المصانع في أثناء الصراع على السلطة ، وقضى

سائر البرازيل ونزول الانتين وغيرها قد دخل ميدان النفا

التيارة الداخلية والخارجية مؤدرة ، بحيث تشكل الر

الانزوى باضراب الامن في الشرق ، وتأثرت المدن و

وسبلحاسة ، وقارودانت بالفتن والاضرابات التي ش

ونفذوا فان اواخر السلطانين المسلمين ، كانوا

سعد قبلي ، وودون موارد مالية ، ونهضة مؤدرة اس

الانهم . واذ انانوا قد استولوا في فاس حتى ١٦٧

من زلزال فما ذلك الا لأن الامم بن عليهم كانوا مختلف

ضد هم بشلل رئيسي ، ولأن ايا من الثائرين لم يكن من

يشعره ومن ثم فلم يجرؤوا على القضاء عليهم نهائيا ، بل ان

على مرأى ، وما ياورها ، رغم اطمانية ذلك لهم ، فبما تنهم الضربة القاضية من اقرب الناس اليهم ،

من انوارهم عرب الشبانان الذين يتنصروا من وقتهم الذي ما انك يتردى .

وتتبعه هجر اواخر المسلمين من الدفاح ، مما حقه او اعظم فقد حاد المغرب من يدي

في عهدهم مدنا لغزو القوى النازية وادامتها . وكان الى انقضاء والاضراب لما كان قبل قيام

اسرهم ، وصمودها الى نرسى انهم . وقد كان على دولة الاشراف العلويين التي تلتهم ان تبدأ

من حيث بدأ ، اي ان تسمى ثانية على توحيده المغرب ، والتعدي للقوى النازية المختلفة التي

ازداد عددها ونشعبها للحصول على النفوذ في المغرب . ويمكن القول اخيرا ان تشتت القوة

السياسية في المغرب بعد المنصور تشبه ذلك التي كانت في المغرب قبل المنصور او اسبق

( ١ ) من تلمهم بعد الشين أرضا للاسبان من البحر مراد يرتقب ، الذي ضايق به زوايا طبرية

الاسبان ، وما لبث ان بعد التفسير ، وان زيد ان قد عاون قس انصار احمد العياشي ، واثار الامم ون

احمرهم السابق من ١٥ ، والافرائي ، الفترة من ١٦٧ - ١٦٤

( ٢ ) شيرا امان ، مد الشين ، يدي الى استشارة الامم من انفا سمين لاقاة ، مما تمار ومصادرة امران بحر

القادة ، واغورا باح مرأى مطالبين مبلغ من امان . ( ٣ ) من الرا من التعبير : نهاية من السودان من بعد موته لم يكن

( ٤ ) ان المنصور ، بعد ستر على نرسى ( ١٠ ) ، انوارا رتيبي ، انرجح السابق من ١١٩

وصول قاتلة واحدة من ثايت منوات ، واذ انوارا رتيبي ، انرجح السابق من ١١٩

( ٤ ) دولا فوس ، مما تقات المغرب ، من السودان عبر المنصور في ديسمبر من ١٦٨

### الفصل الثالث

#### العلاقات بين القوى السياسية المتشعبة في النظرين

١٢٣-١٥٦/١٥١٧-١٥٢٩

تتميز العلاقات السياسية في هذه الفترة بالتشابه والتشديد وذلك نتيجة الصوامل التالية :

١- تعدد القوى السياسية التي كانت قائمة في البلدين ، وقد كان في المغرب في هذه الفترة أربع قوى رئيسية هي : الوطاسيون ، والسعديون ، والبرتغاليون ، والاسبان ، وعديد من الزنات السياسية التي لا يستهان بشأنها ، وتأثيرها في العلاقات كإمارة دبد وفي شون الحاسي ، وإمارات بادس ، وشفشاون ، وتطوان في شماله وغيرها . (١) وكان في الجزائر في الفترة نفسها عددا من القوى السياسية لا يقل عما كان في المغرب وأهمها : الزناتيون ، والأتراك ، الشناتيون والحفصيون ، والاسبان ، ومن أبرز الإمارات الصغيرة إمارة توكو ، وإمارة بني عباس ، وإمارة تلمسان وغيرها في الشمال الجزائري ، وعدد آخر أقل أهمية وتأثيرا في العلاقات فهي هذه الفترة ، في الجنوب (٢) .

٢- اختلاف أهداف تلك القوى السياسية التي كانت قائمة في البلدين ، واختلاف مصالحها بحيث أن دراسة العلاقات السياسية في هذه الفترة بين البلدين هي دراسة للعلاقات بين القوى السياسية التي كان لها نفوذها فيها لاسيما الكبرى منها ، ومن ثم كان لابد من دراسة العلاقات التي كانت قائمة بين :

أ- بين الزناتيين والوطاسيين . ب- وبين الزناتيين والسعديين . ج- وبين أتراك البرزائر والوطاسيين . د- وبين أتراك البرزائر والسعديين .  
مع بيان مواقف الاسبان والبرتغاليين من العلاقات بين هذه الأطراف الأربعة ، والإشارة إلى تأثيرهم بها وتأثيرهم فيها وكذا الإشارة إلى مواقف المشيعيين وزعماء الإمارات الصغيرة في كلا البلدين كما كان لهم موقف مؤثر في تلك العلاقات أو دور فيها .

٣- العلاقات بين الزناتيين والوطاسيين :

قد يكن البرزائر من بطون باعادة وحدة المغرب كما فعل بنو مرين قبلهم ، ولا سيما أنهم منهم .  
(١) أنظر فصل الحياة السياسية في المغرب .  
(٢) أنظر فصل الحياة السياسية في الجزائر .

من ثم قد يكون ضم طلمسان الى مملكتهم من انصاتهم ولكن اوضاع السلطان الوطاسي محمد البرتغالي  
الذي تولى الحكم منذ سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م، واوضاع ولده ابي المباس احمد سنة ٩٣٢ هـ  
٩٥٦ هـ / ١٥٢٦ - ١٥٤١ م كانت لا تسمح لهما بتوجيه انظارهما وجهودهما الى التدخل  
في مملكة طلمسان ، لاستعادة ما كان للمغرب عليها من نفوذ ، قبل قرن ونصف من الزمان .  
في هذا المغرب نفسه مجزأ ، واضطربا ، وهدفا لغزو برتغالي واسباني مركز ، ولا سيما في الربع  
الاخير من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، والربع الاول من القرن الحاضر  
الهجري / السادس عشر الميلادي . فكان عليهما بالتالي ان يوزعا بين جهودهما واهتمامهما  
الى مرادفة هذا الغزو ومحاولة تحرير ما احتله البرتغاليون في اسبان من المدن والمواقع  
على شواطئ المغرب ، والى مواجهة التجزؤ والاضطراب الداخلي ، كما كان عليهما ، ولا سيما  
على السلطان احمد الوطاسي بالذات ، ان يواجها تسببا في السحق بين المتصاعدة ، ولذلك  
فقد صرفا انظارهما نهائيا عن التدخل في طلمسان ومملكتها التي غدت هي الاخرى مجزأة ومضطربة  
وهدفان لنزول الاسبان ، وتدخل الاتراء العثمانيين فيها ، وانكفيا بايواء الامراء الزنانيين ،  
القائمين من طلمسان بدون ان يقدموا لهم العون سواء ضد بعضهم ، او ضد الاسبان ، او  
ضد الاتراء العثمانيين . وبالا الى اقامة علاقات تتميز بمسئد الجوار مع سلاطين طلمسان ،  
وتبين الشواهد التالية ذكرها بوضوح هذه المواقف وطبيعة العلاقات بين الزنانيين والوطاسيين .  
فقدادة امانة عروج باي حوال الثالث الزناني عن الملك في طلمسان سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٢ م ،  
ذهاب هذا الاخير الى فاس كمادة اسلافه ، مستجيبا بطلباتها الوطاسي محمد البرتغالي ،  
ومستقيما به على استرداد ملكه المقتصب من قبل عروج . (١) الا ان السلطان المذكور الذي  
كان مشغولا بمرويه ضد البرتغاليين وملازمهم في المغرب ، (٢) ومحاولة فرض سيادته على  
كامل التراب المغربي ، واخضاع زعماء الوحدات السياسية الجديدة التي كانت قائمة فيه ،  
رفض التدخل في طلمسان ومملكتها لصالح السلطان الزناني ، وبالتالي فقد رفض القروط في  
مغرب خاني المغرب ضد عروج ، ولا سيما ان هذا الاخير اذا صدقنا هايد وقد ارسل  
اليه سفرا في اكتوبر ١٥١٧ م ، بعرض عليه التحالف معه ، ومساعدته له للقضاء  
على المنافسين له في المغرب . (٣) فما كان من ابي حمو حينئذ الا ان توجه الى اسبان  
الذين ربهوا به ، واعده بالعمون المطلوب . (٤) اذ كانوا يدورون في راسخين عن وجود عروج  
في طلمسان الى الجواريم ، ومن حين على الا يستقر الامور فيها ، لما في ذلك من خطر على  
(١) المبعوث : غزوات عروج وخير الدين ص ٢٢٢  
(٢) قام محمد البرتغالي في سنة ١٥١٧ بمحطة على  
(٣) هايد وطر : المراجع ص ٣٠٠ م البرتغال ج ١ ص ٢٢١  
(٤) المبعوث : المراجع السابق ص ٣٢٢ وهايد نفس المصدر ص ٣٢١ - ٣٢٢ . وعصب هايدوفان  
شارلمان قد قد ساعدته بمشقة الاف مقاتل لمحاربة عروج واعادته الى ملكه .

يود لهم في وهران والمرسى الكبير ، وغيرها ولا سيما ان جعل التساكن بينهم محمد البرتغالي  
تسكن ابوهم بمقتضى المساعدة الاسبانية من استرجاع ملته من عروج . وتمكن الاسبان من  
قضاء على هذا الاخير لما حاول الفرار من الحصار الذي فرضوه عليه في طلمسان (١) .  
الا ان ابنا - وهو الثالث لم يلقن ، وان كان اثنان من اخوته وبما عبد الله ومحمود قد لجبا  
في السلطان الواسي بعد ان اطلق عروج صراحهما من السجن . (٢) فبحث في طلبهما  
في السلطان محمد البرتغالي الوطاسي لمحول دون تأمرهما عليه ولم يفرج من السلطان الوطاسي  
مذكور وسيلة من وسائل الضغط ، يمكن ان يستعملها ضد ابائهم . ومرة اخرى لم يجد  
وحمو الثالث التراب المرغوب لدى سلطان فاس ، ان رفض ان يسلمهما اليه بدعوى الخوف  
منهما منه . (٣) فبحث اليه ثانية بحلف بايمان مؤكدة ، انه ما اراد بأخويه الا خيرا ، وانسه  
بما قاله لهما . (٤) ولكن السلطان الوطاسي لم يزد على ان ترك لهما حرية الاختيار بين  
الذهاب اليه او البقاء عنده . فاغتارا الذهاب ، لكن لابي طلمسان كما كان يود ابوهم وانما  
لي وهران والجزائر ، فقد التجأ عبد الله الى الاسبان بعدما التجأ المسعود الى الاتراك  
لمشائين في الجزائر ، ولم يلبث هذا الاخير الذي احتسب بغير الدين ان زحف بدعم من  
لي طلمسان ، وانتقل اليه من اخيه عبد الله الذي تولى محمد ابي عوف في حوالي ١٢٥ هـ /  
١٢٦٠ ، وكان مواليا لمثله غلاسيان (٥) .  
وسار ابو العباس احمد الوطاسي الذي خلف اياه في سنة ١٢٣٢ هـ / ١٥٢٦ م على نجل هذا  
الاخير في استقبال الامراء الزيبانيين ، وابواهم دون التورط في اي حركة من الحركات ، او امدادهم  
بأي عون سواء . اكان ذلك ضد بعضهم الاتراك المشائين او الاسبان او ضد بعضهم . وسين  
هؤلاء الامراء الامير محمد بن عبد الله الذي قام بالثورة على والده في سنة ١٢٣٧ هـ / ١٥٢١ م ،  
وفشل في انتزاع الحكم منه فالتجأ اليه ، الا انه لم يقدم له ان دون ما جعله يتوجه الى اترك  
الجزائر المشائين الذين ساعدوه على اخذ المديني طلمسان في فبراير ١٢٤١ هـ / ١٥٢٤ م (٦)  
كما انه لم يتدخل في نزاعه مع اخويه عبد الله واحمد . ولما اطاح به هذا الاخير في حوالي  
١٢٥١ هـ / ١٥٤٤ م او مطلع ١٢٥٢ / ١٥٤٥ م ، لم يزد على ابوائه . ان كان هو الآخر مهددا  
في هذه الفترة من قبل محمد الشيخ السعدي بولقد محمد الكراسي بالاشارة الى ابنه احمد  
الوطاسي ، امتهل الامير الزيباني ابا زيان ، وامده بالرجال والاسلحة المتنوعة ، وقال له :  
(٧) داري داري وانا لك بمنزلة الولد وابني بمنزلة اخيك (٨)

(١) هایدو : الحزب السابق من ٣٢ - ٣٣

(٢) نفسه : ٢٢٠

(٣) نفسه : ٤٤

(٤) نفسه : ٤٦

(٥) هایدو : ١٥٢٨ / ١٥٢٩  
(٦) هایدو : ١٥٢٨ / ١٥٢٩  
(٧) هایدو : ١٥٢٨ / ١٥٢٩  
(٨) هایدو : ١٥٢٨ / ١٥٢٩

ولكن بيد وان الامر بقي بمنزلة العزلة ان لا تثبت الوقائع اي دعم مادي. قدّم أحمد الوطاسيين .  
 وضع ذلك فقد ظل المغرب طبعاً لزاماً الزبانيين ، يتوجه من اليه كلما اضطروا الى ذلك لحسن  
 دوائهم ، اولئك الذي من سنانة الى الاتراك في الزعراء الاسبان في وهران لطلب مساعدة  
 سؤالا او اولئك لهم .

الا ان الاستقبال الذي كان يخص لزاماً الزبانيين واتباعهم لم يكن دوماً حسناً ، فالسلطان  
 احمد بن عبد الله الذي اضطر الى الخروج من تلمسان والى وهران من زهره المنصور بن أبي غانم  
 وسيد من امراء الحديفة ونهرامها الى ديد وشرق المغرب ، فراراً من وجه حسن بن محمد الدين ،  
 الذي كان قد استولى على تلمسان في سبتمبر ١٥٤٥م ، كما أتى مفصلاً في فصل السياسة  
 في الزائر ، فذكر به بأصابعه عمار بن يحيى الوطاسي صاحب ديد وحيث اعتقلهم ، فنهب اموالهم (١)  
 ولم يطل سراً عنهم الا بعد بضعة اشهر . الامر الذي جعل السلطان أحمد ومزاوره المنصور  
 لا يتوجهان الى المغرب ثانية ، بل طاع بهما حسن بن محمد الدين للمرة الثانية في اكتوبر  
 ١٥٤٨ ( رمضان ٩٥٠هـ ) لا سيما ان الصراع في المغرب كان طويلاً اشد بهن السعديين والوطاسيين  
 ان بدأ محمد الشيخ في هذه الفترة حصاره لفاس ، فظلاً يجربان بادية تلمسان واطرافها  
 على اهل الدوا ، طوي دعم من الاسبان ، او مصالحة بينهما وبين حسن بن محمد الدين (٢) . الذي  
 ان مات احمد الزباني في نهاية ١٥٦هـ / ١٥٤٦م ، او مطلع ١٥٧هـ / ١٥٥٠م دون ان يستجيب  
 الاسبان أو الاتراك له . فهؤلاء الاخيرين كانوا قد قبرا الاحتفاظ بتلمسان ، وأقاموا فيها سلطاناً  
 تابعاً لهم وحامية عثمانية ، كان لقائدها اليد الطولى على ذلك السلطان . وذلك تمهيداً  
 لبسها التبرائي الذي تم في سنة ١٥٨هـ / ١٥٥١م .

وبهذا يمكن القول ان العلاقات بين الزبانيين والوطاسيين في هذه الفترة ١٥٨هـ -  
 ١٥٦هـ / ١٥١٢م - ١٥٤٠م قد تميزت باستمرار الزبانيين في سياسة عدم التدخل المباشر  
 في ملحة تلمسان ، على الرغم من أن بلاطهم كان لا يكاد يغلو من المناوشين للسلطان العاظم  
 في تلمسان ، أو من المصالحين في الحصول على الدعم الوطاسي ضد هذا الاخير ، أو ضد مقصودهم  
 الاسبان أو الاتراك . وان العلاقات بينهم كانت تتسم بحسن الجوار ، الا انها تتميز ايضاً  
 بعدم التسامح والعداوة ، على مواجهة الاخطار الداخلية والخارجية التي كانت تهدد الطرفين  
 الامر الذي كان له اسوأ الحواقيط على الاسبرتين الناجمتين : ان اضطر الزبانيون أنفسهم  
 عدم تعاون الوطاسيين معهم الى موالاة الاسبان ، أو الاتراك العثمانيين على مضض ، والاستعانة  
 بهؤلاء ضد أولئك أو العكس لاخذ الطرف أو الحفاظ عليه ، وفقدوا كل شعبيتهم ، قبل أن ينهاروا  
 أخيراً أمام الاتراك العثمانيين ، كما اضطر الوطاسيون أمام الخطر السعدي المتزايد عليهم ،

(١) السلاطين : المرجع السابق ج ٤ ص ١٦٢  
 (٢) م . م . م . م . م اسبانيا ج ١ ص ٢٠٨ - ٢٠٢

وتمردتهم بهدم بلادهم التي تنال مع جيرانهم الزبانيين لضعف هؤلاء إلى التعرب من الاسبان والبرتغاليين حينئذ ، ومن الأتراك المشائين حينئذ نفقوا ودم الآخرون ثقة الشعب بهمهم وانهارا ١١٨٠ هـ ودمهم السعديين . وقد كان انهيارهم في سنة ٥٦٠ هـ / ١١٥٤ م في الوقت نفسه تقريبا الذي انهار فيه الزبانيون .

بين العلاقات بين الزبانيين والسعديين في

لا يبدو أن العلاقات بين الزبانيين والسعديين كانت قوية ، ولا سيما قبل العقد الخامس من القرن السادس عشر الميلادي ( السادس من القرن العاشر الهجري ) ، وهو العقد الذي امتد فيه نفوذ السعديين نحو الشمال وشمل ملكة قاس ، وانتهوا فيه مباورن لملكة تلمسان . ويبدو ان الزبانيين الذين كان شأنهم في اديارهم لم يسعوا إلى التقرب من السعديين في أول نشأتهم ، بل لا يشبهوا جيرانهم الوطاسيين الحكام الشرعيين في المغرب من جهة ، ولأنهم السعديين من جهة أخرى كان في هذه الفترة أي ما قبل العقد الخامس ، منصبا على تحرير شرابائهم المضرب من الاستقلال البرتغالي ، وعلى توحيد اجزاء المضرب تحت سلطتهم قبائل التلج والجماعات . ولذلك فإن الزبانيين الذين كانوا يباشرون من مساعدتهم اما ضد الأتراك الخشانيين او ضد الاسبان ، وعن محبتهم ضد هذه القوى أو تلك ، لم يجدوا في اوضاعهم ما يشجعهم على طلب العون منهم . ولاشك ان الزبانيين ادركوا ان قوة السعديين الفتية التي اذاعت الرعب بين الامم قد تهدد وجودهم كما كان عليه الأمر أيام بني مرين . ان ان السعديين كانوا يجمعون بين صفات عديدة تؤهلهم للظفر ، وتبذلهم مقبولين في تلمسان انهم من الأتراك والاسبان ! فهم أولا من الاشراف ، وثانيا من المعاهدين ، وذوق كل ذلك كانوا يتسكنون بتأثير الطريقة الشاذلية التي لها اتباع كثيرين في تلمسان ، مما يستميل طمس الزبانيين الخارجين منها لو تمكنوا من السيادة فبهلهمنا كان الاسبان والأتراك فيها لا يتمتعون بمثل تلك الشهرة لدى التلمسانيين . ولكن على الرغم من تميز الفرصة المناسبة لتدخّل السعديين فإن هؤلاء لم يفعلوا قبل أن يستطيعوا توحيد المضرب .

وقد شهد العقد الخامس وهو الذي اتوا في نهايته توحيد المضرب تحت سلطتهم ، انتقال بعض طما تلمسان وفقهائهم من بلاط الزبانيين إلى بلاط السعديين ، حيث رحب بهم هؤلاء واسندوا اليهم مختلف الوظائف العلمية والدينية ، وفي طليعة هؤلاء ناهو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم التلمساني ، الشيخ الحفي الغدائي الذي قدّمه محمد الشيخ الفتوى بمدينة ناس والمعلمين والخطابة بجامع الاندلس ثم القرويين (١) .

كما شهد انما لات بين احمد الاعرج السعدي الذي خلفه اخوه محمد الشيخ في سنة ١٥٤٤ م / ١١٥٤ م ، والسلطان احمد الزباني الذي خلفه حسن بن غير الدين ، وكسان

(١) انظر منه ابن خلدون وصلة الناصر ص ١٠ - ١١



كلاما يحسن لادب دول على دعم الاسبان له لاسترجاع ملكه مقابل تنازلات مهمة وحسب وثيقة اسبانية معاصرة لتاريخ ١٢/٧/١٥٤٠ م فان احمد الاعرج قد بحث ورسوله يحسن للتفرع مع طه تلمسان اسم الزباني ومزواره المنصور بن ابي غانم في طلب الحصول من طريقهما على المساعدة الاسبانية له قصد اخيه محمد الشيخ (١) ومن نفس الوثيقة يبدو ان احمد الاعرج كان على استعداد لان يحتفظ فقط بمطبخه فراكش وتافيلالت ، ويترك للاحباطور شارلكان بقية المقاطعات بما في ذلك فاس (٢) .

ويأتى أن عروج احمد الاعرج قد جاءت بعد دخول محمد الشيخ الى فاس وما آثاره من مشاورات الاسبان والبرتغاليين . وقد فشل السلطان احمد الزباني في الحصول على الدعم الاسباني له ولا احمد الاعرج المستعين به . وبقي مشردا في هادبة تلمسان الى أن مات كما ذكرنا في ملحق سنة ١٥٠٧ هـ / ١٥٥٠ م . ويبدو أن إغناطي في الحصول على الدعم الاسباني قد فشل في اواخر ايامه يميل الى التردد من المثرة محمد الشيخ . فاحذر جهنم ساكن وهران الكونت دال كوديت يسمى الى احباط هذا التقارب عن طريق اقتراحه تقديم مساعدة عاجلة للسلطان الزباني المخلوع ، ولكن هذا الاخدرات ولما يحصل على تلك المساعدة لاسترجاع ملكه . (٣)

وقد كان محمد الشيخ السعدي من طرفه يرقب بعين التلق سيطرة الاتراك الحثانيين على تلمسان ، وثمة بينهم الحسن بن عبد الله الثاني الزباني فيها سلطانا باتمر بأمرهم كما كان يرصد بعين انتباه تحركات اخيه احمد الاعرج ، وساعده للحصول على الدعم الاسباني عن طريق الزبانيين المحترمين من الاسبان كاسد الزباني والمنصور بن ابي غانم وقد رأى ان الموقف يستدعي ان يدخل داهر الاثير في مفاوضات مع هذين الاخيرين لاستمالتهما ، قبلما لداير تأمرهما عليه من اخيه والاسبان . واستغلالات تابعهما من القبائل ، في سيطرته على تلمسان وهران التي كان يعتزم التياهما (٤) . وقد اتضح فيما بعد انه نجح في استمالة المنصور بن ابي غانم الذي اصبح من الحثيين للسلطين السعديين ، وأدى له ذلك بمهمات جليلة في حملاتهم على الغرب الجزائري (٥) . وماكاد ينجح في استمالة هذا الاثير حتى اخذ في الاعداد لمطلة وجهتها الى تلمسان ، قبضت على سلطانها الحسن الزباني . وقضت على حكم الزبانيين فيها في ٢٣ جمادى الاولى سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٠٠ / ٦ / ١٥٥٠ م (٦) . ان ارسل السلطان الحسن المخلوع الى فاس دون ان ينصب سلطانا زمانيا آخر ، بل اعتمد الحكم فيها الى احمد أبنائه بالحق

- (١) ١٥٠٢ هـ : تم اسبانيا ٣٠٣
- (٢) نفسه : ٢٠٢ - ٢٠٣
- (٣) نفسه : ٢٥١ - ٢٥٢ (اشارة الى المفاوضات)
- (٤) نفسه : ٢٥١ - ٢٥٢
- (٥) الافراتي : ١٧٦
- (٦) نفسه : ٢٥٢

ان انهاء اترايا الجزائر منها كما سنرى ذلك بالتفصيل بعد قليل .

وسما تقدم يمكن القول ان العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر ، وبين الزنانيه وبين  
وأوائل السعديين ، لم تشهد في مجملها تطورا ملحوظا . ان اتخذ المغرب في مرحلة نشوء  
الحكم السعدي ، فيه موقفا اكثر سلبية في صلاته مع الزنانيين ، مما كان عليه الامرايام الوطاسيين ،  
اي ان العلاقات الزنانية — السعدية ، اتسمت في بادئ الامر بالفتور ، وافتقدت التماون  
والتضامن في وجه الاخطار المحدقة بالطرفين ، ثم انها تحولت الى العنف عندما اكدت قسوة  
سياسة اسلامية شديدة من المنطقة ومودعا الى جوار المغرب ، وتهديداتها له ، فاسرع السعديون  
للمسيطرة العسكرية على تلمسان ، وسنرى بعد قليل تفاصيل الصراع السعدي العثماني على تلمسان  
الذي انهارت في اثناها الاسرة الزنانية .

بـ العلاقات بين اترايا الجزائر العثمانيين والوطاسيين :  
=====

لا تترجم بداية العلاقات بين المغرب والاترايا العثمانيين الى القرن الماشر الهجري  
( السادس عشر الميلادي ) فحسب بل ترتبط بداية هذه العلاقات بسادس اسلامي هام وقع  
في اواسد القرن التاسع الهجري على الخامس عشر الميلادي الا ويوفق العثمانيين بقيادة  
سليمان الثاني للتصديقاتية عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م . فمناسبة هذه السادة ارسل السلطان عبد  
المعطي المصفي ، شأن غيره من ملوك البلاد الاسلامية الذين اهتموا بهذا النصر النبوي ، التهنيتي  
الى السلطان محمد الفاتح ( ١ ) . الا اننا لانطد ملحوظات من تلك العلاقات بعد هذا التاريخ ،  
وان كان من المنتظر ان تكون سببا في صلات ما بين الطرفين او على الاقل معرفة كل جانبها بخصار  
الجانب الاخر ، ففتوحات محمد الثاني في شرقي اوربا ، وامتدادها حتى اترايا في جنوبي  
ايطاليا ، وسراقاته في الشرق الاسلامي ، واصطدامها بيزيد الثاني مع الهندية في شرقي البحر  
المتوسط ، ثم قيادة السلطان سليم على شرقي البحر المتوسط بضمه سوريا ، مصر ، وانبواء  
الديار الحجازية ، وتحت جناحه ، والفتاح نحو الشمال الافريقي ، لا يمكن ان تزدون معرفة  
النظام المغانمي ، وتكوين موقف معين منها ، وكذلك فان مساوالات البرتغاليين والاسبان  
السيطرة على اجزاء من المغرب الاقصى والوسط والادنى ، لم تكن منافية على الدولة العثمانية ،  
ولا سيما انما ارتبطت باستتواء فرناطة في ايدى الاسبان ، واحتفاتها بالمسلمين تبعها بالسلطان  
العثماني .

على ان العلاقات العثمانية المغربية لم تشهد تطورا ذاك ، الا ابتداء من الربع الاول من  
القرن الماشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) ، الذي شهد امتداد النفوذ العثماني الى  
شمال افريقيا وتقيام حكومة في الجزائر تابعة لدولة العثمانية ، وذلك امر طبيعي لانه لا يمكن

(١) محمد الخوني : علاقات المغرب بالشرق في العصر المصفي / في / دعوة الدين عدد ٦-٧

المغرب ١٩٦٥ م

اغتيال عامل الصان في تلك العلاقات فالدولة العثمانية غدت على تنحيم المغرب بمد ان كانت  
بمعية عنها . ومن ثم فان العلاقات العثمانية المغربية تحولت في الجزء الاكبر منها الى علاقات  
مغربية - جزائرية . واذا ما لوحظت غيوط هذه العلاقات فانه يلاحظ ان بداياتها تعود الى  
المقد الثاني من القرن الحاشد الهجرى السادس عشر الهلادى ، وهي الفترة التي استقر فيها  
ارامل الا تراه العثمانيين بتيادة الاخوة بن موسى ( عروج وخوالدين واسنى ) اولاً في جبل  
ثم في مدينة الجزائر فطمسان في سنة ٩٢٣ هـ ١٥١٢ م .

وغداة دخول عروج الى هذه المدينة الاخيرة ، واستقراره بها ، واقصاه السلطان  
أها سمود الثالث الزباني منها ، ارسل على ما يذكره عايد ورسله الى سلطان فاس محمد البرتغالي  
الوطاسي ، ليدرس طلبه رغبته في التحالف معه ضد النصارى <sup>المسيحيين</sup> المشتركين بها ، وليبدي له  
استعداده لتقديم حروفه له ، ضد سلطان مراكش ، وغيره من الزعماء الذين كان سلطان فاس  
آنذاك في صراع دائم معهم . ( ١ ) وهذه الخطوة التي اعشارها عروج تجاه السلطان الوطاسي  
تبين رغبة عروج التمهيدى إقامة علاقات متينة معه ، يأسن بها جانبه ، ويؤمن حدوده ، ويدعم  
موقفه . ولا شك ان عروج اراد بها ايضا ارباط مساعي السلطان الزباني الذي توجه الى فاس  
في اعقاب الاطاحة به على امل الحصول هناك على عون السلطان الوطاسي ، كما قصد عروج بهذه  
الخطوة الحصول على عون السلطان الوطاسي ، اذا ما تعرض لخطبة اسبانية مضادة له . ان كان  
يدرك ان وجوده في طمسان لم يكن ليرضي الاسبان ، اوليهم مكتوفي الايدي .

وقد كان السلطان الوطاسي المذكور يسمى بدوره الى الاتصال بالقوى المباشرة للمغرب  
والبحيدة منه بميدان التعاون معها ضد الاسبان والبرتغاليين الذين استفسل خطرهم على  
المغرب وعلى المشرق افرقيا وغربها . ولعل رحلاته الى من الزان ، صاحب كتاب وصف  
افريقيا الذي كان يخطط في خدمته ، الى بلاد السودان والى طمسان وتونس وبلدان اخرى في  
المشرق ، هذه الرحلات التي اصل خلالها او التقى بطوك تلك البلدان وامرائها ، وبذوى  
الشأن فيها لم تكن مجردة من الاغراض السياسية ، وانما لتحقيق غرض السلطان الوطاسي . ( ٢ )  
ومن بين من اتصل بهم الحسن الزان وهو في البلاد الجزائرية بالاضافة الى سلطان طمسان ،  
عروج بن موسى كوزلك . ومن كان هذا الاخير معاصرا لهجاية في غضون شهر سبتمبر ١٥١٥ م /  
( ١٥٠٢ ) . وقد مكث معه الى ان رفع الحصار . ( ٣ ) وليس مستبعدا ان يكون الزان قد  
اطلع عروج بهذه المناسبة على الجهود التي كان يبذلها السلطان الوطاسي من جهة فسي  
المغرب كما هو من اجل تحرير المراكز المحتلة من قبل البرتغاليين والاسبان او مواجهة حملاتهم

( ١ ) عايد و : المزيين السابق ص ٢٠ . وصف افريقيا لمساعد الحسن الزان ( ليهن الافريقي )  
( ٢ ) انذار منه مقدمة ٢ . ايهولار في وصف افريقيا لمساعد الحسن الزان ( ليهن الافريقي )  
ومقدمة الدكتور عبد الرحمن حميدة لترجمة الكتاب المذكور . المصنوعة ١٣٠١  
( ٣ ) الزان : وصف افريقيا ص ٤١ من الترجمة العربية

الرامية الى احتلال مواقع جديدة ، وبين لهم ضرورة التعاون مع بعضهما ضد النصارى ، المدعو  
المشركين ، وربما أهدى له ايضا استعداد محمد البرتغالي للتعاون معه ، مما قد يكون هو الذى  
دفع عيسى وشيخته على الاتصال بالسلطان الوطاسي غداة دخوله الى طلمسان ، كما اشرنا سابقا ،  
وعلى عزم التحالف معه والتعاون ضد عدوهم المشترك ، وضد المناوئين لهما في الداخل .  
وحسب ما يبدو الذى اشار الى هذا الاتصال وهذه العروقات ، فان السلطان الوطاسي قد رغب ،  
ووافق بمرور على العروقات التي تقدم بها عروج ، وعطىها اليه سفرا (١) . مما يعني قيام تحالف  
بينهما . فهل يمثل التحالف فعلا ؟ وانذا كان الجواب بنعم فهل ظهر له اثر في حيز التطبيق ؟  
لا يوافقه صاحب غزوات عروج وغيره من هذا التحالف الذى ذكره هايدو ، ولا يشير الى  
اي اتصال بهذا الموضوع بين عروج ومحمد البرتغالي ، الا انه يذكر ان هذا الاخير رفض  
ان يقدم للسلا ان الزباني المخلوع ، ابي حمو الثالث الذى اجأ اليه اى حون (٢) . وشكنا  
السكوت من صاحب الغزوات عن الاشارة الى التحالف ، يدفع الى الشك في قيامه . وما يبرز  
هذا الشك ان السلطان الوطاسي لم يهب للتعاون مع حليفه على صد الحطة الاسبانية  
التي توجهت من ابي حمو لاجتياحه من طلمسان ، او لقتاله اليه فيزا ، كما انه لم يسرع الى فسك  
الحصار الذى ابره الاسبان وابو عموطيه في طلمسان . علما ان الحصار دام ما لا يقل عن ستين  
وعشرين يوما حسب الغزوات (٣) ، وستة اشهر حسب غيره (٤) ، وهي فترة كافية للوصول من  
فاس بالمدد ، لو سعى عزمه على المجيء ، وعلى تقديم الزمن لحليفه . وانذا كان هناك تحالف  
كما يروى ان ذلك هايدو ويستشهد بحديث السلطان الوطاسي على رأس جيش كبير من المشاة ،  
والفرسان الى شرق المغرب بعد اقل من خمسة عشر يوما من مقتل عيسى ، وعودته بعد ان علم  
بمقتل هذا الاخير (٥) . فان التأخر الشهير عن التحرك ، لتقديم المدد الى حليفه حتى  
قوات الاوان ياتي استنفها كبرا ، حول مدى جدية السلطان الوطاسي في تحالفه مع عروج ،  
واسد استعدادا له لتطبيق ما يستوجبه تحالف دفاعي وهجومى وافق عليه . ولا سيما اذا علم ان عروج  
حسب ما يبدو وقد اشد حليفه باستعدادات الاسبان للهجوم عليه مع ابي حمو وان السلطان  
الوطاسي قد وده بالمجيش اليه قريبا ، بالمدد المطلوب ، الامر الذى يجعل عروج لا ينسحب  
من طلمسان على الرغم من انه كان يعلم ان قوات القلعة المشددة له لا تمكنه من مواجهة الحملة  
او من الاسود ماويلا ، في مدينة غدا لا يتمتع بشعبية كبيرة لدى سكانها ، نتيجة الشدة التي  
اتبعها في حكمهم (٦) .

- (١) هايدو : القرن السابع ص ٣
- (٢) المصنف : ص ٣٧٢
- (٣) نفسه : ص ٣٧٢
- (٤) دوقرا من : القرن السابع ص ٢٦
- (٥) هايدو : القرن السابع ص ٣٤
- (٦) نفسه : ص ٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٠ و٣٩١ و٣٩٢ و٣٩٣ و٣٩٤ و٣٩٥ و٣٩٦ و٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٠٧ و٤٠٨ و٤٠٩ و٤١٠ و٤١١ و٤١٢ و٤١٣ و٤١٤ و٤١٥ و٤١٦ و٤١٧ و٤١٨ و٤١٩ و٤٢٠ و٤٢١ و٤٢٢ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٦ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣٠ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٣٣ و٤٣٤ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ و٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٣ و٤٥٤ و٤٥٥ و٤٥٦ و٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٦٤ و٤٦٥ و٤٦٦ و٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ و٤٧٦ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨١ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٦ و٤٨٧ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٧ و٥٠٨ و٥٠٩ و٥١٠ و٥١١ و٥١٢ و٥١٣ و٥١٤ و٥١٥ و٥١٦ و٥١٧ و٥١٨ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨ و٥٢٩ و٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٢ و٥٣٣ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦ و٥٣٧ و٥٣٨ و٥٣٩ و٥٤٠ و٥٤١ و٥٤٢ و٥٤٣ و٥٤٤ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠ و٥٥١ و٥٥٢ و٥٥٣ و٥٥٤ و٥٥٥ و٥٥٦ و٥٥٧ و٥٥٨ و٥٥٩ و٥٦٠ و٥٦١ و٥٦٢ و٥٦٣ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٤ و٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٥٧٨ و٥٧٩ و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٢ و٥٨٣ و٥٨٤ و٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ و٥٨٨ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩١ و٥٩٢ و٥٩٣ و٥٩٤ و٥٩٥ و٥٩٦ و٥٩٧ و٥٩٨ و٥٩٩ و٦٠٠ و٦٠١ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٤ و٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٠ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٤ و٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦١٩ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢ و٦٢٣ و٦٢٤ و٦٢٥ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٣٤ و٦٣٥ و٦٣٦ و٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٢ و٦٤٣ و٦٤٤ و٦٤٥ و٦٤٦ و٦٤٧ و٦٤٨ و٦٤٩ و٦٥٠ و٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٤ و٦٥٥ و٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ و٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ و٦٦٣ و٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦ و٦٦٧ و٦٦٨ و٦٦٩ و٦٧٠ و٦٧١ و٦٧٢ و٦٧٣ و٦٧٤ و٦٧٥ و٦٧٦ و٦٧٧ و٦٧٨ و٦٧٩ و٦٨٠ و٦٨١ و٦٨٢ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٥ و٦٨٦ و٦٨٧ و٦٨٨ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٤ و٦٩٥ و٦٩٦ و٦٩٧ و٦٩٨ و٦٩٩ و٧٠٠ و٧٠١ و٧٠٢ و٧٠٣ و٧٠٤ و٧٠٥ و٧٠٦ و٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٠ و٧١١ و٧١٢ و٧١٣ و٧١٤ و٧١٥ و٧١٦ و٧١٧ و٧١٨ و٧١٩ و٧٢٠ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٣ و٧٢٤ و٧٢٥ و٧٢٦ و٧٢٧ و٧٢٨ و٧٢٩ و٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٢ و٧٣٣ و٧٣٤ و٧٣٥ و٧٣٦ و٧٣٧ و٧٣٨ و٧٣٩ و٧٤٠ و٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣ و٧٤٤ و٧٤٥ و٧٤٦ و٧٤٧ و٧٤٨ و٧٤٩ و٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٣ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٥٩ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٣ و٧٦٤ و٧٦٥ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٦٨ و٧٦٩ و٧٧٠ و٧٧١ و٧٧٢ و٧٧٣ و٧٧٤ و٧٧٥ و٧٧٦ و٧٧٧ و٧٧٨ و٧٧٩ و٧٨٠ و٧٨١ و٧٨٢ و٧٨٣ و٧٨٤ و٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٧ و٧٨٨ و٧٨٩ و٧٩٠ و٧٩١ و٧٩٢ و٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٦ و٧٩٧ و٧٩٨ و٧٩٩ و٨٠٠ و٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٣ و٨٠٤ و٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩ و٨١٠ و٨١١ و٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ و٨١٥ و٨١٦ و٨١٧ و٨١٨ و٨١٩ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٥ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٣٠ و٨٣١ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٤١ و٨٤٢ و٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥ و٨٤٦ و٨٤٧ و٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٥١ و٨٥٢ و٨٥٣ و٨٥٤ و٨٥٥ و٨٥٦ و٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١ و٨٦٢ و٨٦٣ و٨٦٤ و٨٦٥ و٨٦٦ و٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠ و٨٧١ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٤ و٨٧٥ و٨٧٦ و٨٧٧ و٨٧٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٨١ و٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٤ و٨٨٥ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٨٨٩ و٨٩٠ و٨٩١ و٨٩٢ و٨٩٣ و٨٩٤ و٨٩٥ و٨٩٦ و٨٩٧ و٨٩٨ و٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩ و٩١٠ و٩١١ و٩١٢ و٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ و٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ و٩٢٥ و٩٢٦ و٩٢٧ و٩٢٨ و٩٢٩ و٩٣٠ و٩٣١ و٩٣٢ و٩٣٣ و٩٣٤ و٩٣٥ و٩٣٦ و٩٣٧ و٩٣٨ و٩٣٩ و٩٤٠ و٩٤١ و٩٤٢ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٤٨ و٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ و٩٦٨ و٩٦٩ و٩٧٠ و٩٧١ و٩٧٢ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و٩٧٩ و٩٨٠ و٩٨١ و٩٨٢ و٩٨٣ و٩٨٤ و٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ و٩٨٩ و٩٩٠ و٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٣ و٩٩٤ و٩٩٥ و٩٩٦ و٩٩٧ و٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ و١٠٠١ و١٠٠٢ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٥ و١٠٠٦ و١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ و١٠١٠ و١٠١١ و١٠١٢ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠١٧ و١٠١٨ و١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ و١٠٢٤ و١٠٢٥ و١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ و١٠٢٩ و١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ و١٠٣٤ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ و١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١٠٧٠ و١٠٧١ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٠٧٤ و١٠٧٥ و١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١٠٨٢ و١٠٨٣ و١٠٨٤ و١٠٨٥ و١٠٨٦ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١٠٨٩ و١٠٩٠ و١٠٩١ و١٠٩٢ و١٠٩٣ و١٠٩٤ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨ و١٠٩٩ و١١٠٠ و١١٠١ و١١٠٢ و١١٠٣ و١١٠٤ و١١٠٥ و١١٠٦ و١١٠٧ و١١٠٨ و١١٠٩ و١١١٠ و١١١١ و١١١٢ و١١١٣ و١١١٤ و١١١٥ و١١١٦ و١١١٧ و١١١٨ و١١١٩ و١١٢٠ و١١٢١ و١١٢٢ و١١٢٣ و١١٢٤ و١١٢٥ و١١٢٦ و١١٢٧ و١١٢٨ و١١٢٩ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١١٣٣ و١١٣٤ و١١٣٥ و١١٣٦ و١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ و١١٤٣ و١١٤٤ و١١٤٥ و١١٤٦ و١١٤٧ و١١٤٨ و١١٤٩ و١١٥٠ و١١٥١ و١١٥٢ و١١٥٣ و١١٥٤ و١١٥٥ و١١٥٦ و١١٥٧ و١١٥٨ و١١٥٩ و١١٦٠ و١١٦١ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٤ و١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠ و١١٧١ و١١٧٢ و١١٧٣ و١١٧٤ و١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧ و١١٧٨ و١١٧٩ و١١٨٠ و١١٨١ و١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٤ و١١٨٥ و١١٨٦ و١١٨٧ و١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠ و١١٩١ و١١٩٢ و١١٩٣ و١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨ و١١٩٩ و١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ و١٢٠٤ و١٢٠٥ و١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ و١٢٠٩ و١٢١٠ و١٢١١ و١٢١٢ و١٢١٣ و١٢١٤ و١٢١٥ و١٢١٦ و١٢١٧ و١٢١٨ و١٢١٩ و١٢٢٠ و١٢٢١ و١٢٢٢ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٢٥ و١٢٢٦ و١٢٢٧ و١٢٢٨ و١٢٢٩ و١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢ و١٢٣٣ و١٢٣٤ و١٢٣٥ و١٢٣٦ و١٢٣٧ و١٢٣٨ و١٢٣٩ و١٢٤٠ و١٢٤١ و١٢٤٢ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٥ و١٢٤٦ و١٢٤٧ و١٢٤٨ و١٢٤٩ و١٢٥٠ و١٢٥١ و١٢٥٢ و١٢٥٣ و١٢٥٤ و١٢٥٥ و١٢٥٦ و١٢٥٧ و١٢٥٨ و١٢٥٩ و١٢٦٠ و١٢٦١ و١٢٦٢ و١٢٦٣ و١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٢٧٠ و١٢٧١ و١٢٧٢ و١٢٧٣ و١٢٧٤ و١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٢٧٩ و١٢٨٠ و١٢٨١ و١٢٨٢ و١٢٨٣ و١٢٨٤ و١٢٨٥ و١٢٨٦ و١٢٨٧ و١٢٨٨ و١٢٨٩ و١٢٩٠ و١٢٩١ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٤ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٢٩٧ و١٢٩٨ و١٢٩٩ و١٣٠٠ و١٣٠١ و١٣٠٢ و١٣٠٣ و١٣٠٤ و١٣٠٥ و١٣٠٦ و١٣٠٧ و١٣٠٨ و١٣٠٩ و١٣١٠ و١٣١١ و١٣١٢ و١٣١٣ و١٣١٤ و١٣١٥ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣١٨ و١٣١٩ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٢ و١٣٢٣ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٣٢٦ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٢٩ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٣٢ و١٣٣٣ و١٣٣٤ و١٣٣٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٣٨ و١٣٣٩ و١٣٤٠ و١٣٤١ و١٣٤٢ و١٣٤٣ و١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٣٤٦ و١٣٤٧ و١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ و١٣٥١ و١٣٥٢ و١٣٥٣ و١٣٥٤ و١٣٥٥ و١٣٥٦ و١٣٥٧ و١٣٥٨ و١٣٥٩ و١٣٦٠ و١٣٦١ و١٣٦٢ و١٣٦٣ و١٣٦٤ و١٣٦٥ و١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ و١٣٧١ و١٣٧٢ و١٣٧٣ و١٣٧٤ و١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٣٧٧ و١٣٧٨ و١٣٧٩ و١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٨٢ و١٣٨٣ و١٣٨٤ و١٣٨٥ و١٣٨٦ و١٣٨٧ و١٣٨٨ و١٣٨٩ و١٣٩٠ و١٣٩١ و١٣٩٢ و١٣٩٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٣٩٧ و١٣٩٨ و١٣٩٩ و١٤٠٠ و١٤٠١ و١٤٠٢ و١٤٠٣ و١٤٠٤ و١٤٠٥ و١٤٠٦ و١٤٠٧ و١٤٠٨ و١٤٠٩ و١٤١٠ و١٤١١ و١٤١٢ و١٤١٣ و١٤١٤ و١٤١٥ و١٤١٦ و١٤١٧ و١٤١٨ و١٤١٩ و١٤٢٠ و١٤٢١ و١٤٢٢ و١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ و١٤٢٩ و١٤٣٠ و١٤٣١ و١٤٣٢ و١٤٣٣ و١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ و١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤١ و١٤٤٢ و١٤٤٣ و١٤٤٤ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٤٤٧ و١٤٤٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥١ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ و١٤٥٥ و١٤٥٦ و١٤٥٧ و١٤٥٨ و١٤٥٩ و١٤٦٠ و١٤٦١ و١٤٦٢ و١٤٦٣ و١٤٦٤ و١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٦٨ و١٤٦٩ و١٤٧٠ و١٤٧١ و١٤٧٢ و١٤٧٣ و١٤٧٤ و١٤٧٥ و١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨ و١٤٧٩ و١٤٨٠ و١٤٨١ و١٤٨٢ و١٤٨٣ و١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦ و١٤٨٧ و١٤٨٨ و١٤٨٩ و١٤٩٠ و١٤٩١ و١٤٩٢ و١٤٩٣ و١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨ و١٤٩٩ و١٥٠٠ و١٥٠١ و١٥٠٢ و١٥٠٣ و١٥٠٤ و١٥٠٥ و١٥٠٦ و١٥٠٧ و١٥٠٨ و١٥٠٩ و١٥١٠ و١٥١١ و١٥١٢ و١٥١٣ و١٥١٤ و١٥١٥ و١٥١٦ و١٥١٧ و١٥١٨ و١٥١٩ و١٥٢٠ و١٥٢١ و١٥٢٢ و١٥٢٣ و١٥٢٤ و١٥٢٥ و١٥٢٦ و١٥٢٧ و١٥٢٨ و١٥٢٩ و١٥٣٠ و١٥٣١ و١٥٣٢ و١٥٣٣ و١٥٣٤ و١٥٣٥ و١٥٣٦ و١٥٣٧ و١٥٣٨ و١٥٣٩ و١٥٤٠ و١٥٤١ و١٥٤٢ و١٥٤٣ و١٥٤٤ و١٥٤٥ و١٥٤٦ و١٥٤٧ و١٥٤٨ و١٥٤٩ و١٥٥٠ و١٥٥١ و١٥٥٢ و١٥٥٣ و١٥٥٤ و١٥٥٥ و١٥٥٦ و١٥٥٧ و١٥٥٨ و١٥٥٩ و١٥٦٠ و١٥٦١ و١٥٦٢ و١٥٦٣ و١٥٦٤ و١٥٦٥ و١٥٦٦ و١٥٦٧ و١٥٦٨ و١٥٦٩ و١٥٧٠ و١٥٧١ و١٥٧٢ و١٥٧٣ و١٥٧٤ و١٥٧٥ و١٥٧٦ و١٥٧٧ و١٥٧٨ و١٥٧٩ و١٥٨٠ و١٥٨١ و١٥٨٢ و١٥٨٣ و١٥٨٤ و١٥٨٥ و١٥٨٦ و١٥٨٧ و١٥٨٨ و١٥٨٩ و١٥٩٠ و١٥٩١ و١٥٩٢ و١٥٩٣ و١٥٩٤ و١٥٩٥ و١٥٩٦ و١٥٩٧ و١٥٩٨ و١٥٩٩ و١٦٠٠ و١٦٠١ و١٦٠٢ و١٦٠٣ و١٦٠٤ و١٦٠٥ و١٦٠٦ و١٦٠٧ و١٦٠٨ و١٦٠٩ و١٦١٠ و١٦١١ و١٦١٢ و١٦١٣ و١٦١٤ و١٦١٥ و١٦١٦ و١٦١٧ و١٦١٨ و١٦١٩ و١٦٢٠ و١٦٢١ و١٦٢٢ و١٦٢٣ و١٦٢٤ و١٦٢٥ و١٦٢٦ و١٦٢٧ و١٦٢٨ و١٦٢٩ و١٦٣٠ و١٦٣١ و١٦٣٢ و١٦٣٣ و١٦٣٤ و١٦٣٥ و١٦٣٦ و١٦٣٧ و١٦٣٨ و١٦٣٩ و١٦٤٠ و١٦٤١ و١٦٤٢ و١٦٤٣ و١٦٤٤ و١٦٤٥ و١٦٤٦ و١٦٤٧ و١٦٤٨ و١٦٤٩ و١٦٥٠ و١٦٥١ و١٦٥٢ و١٦٥٣ و١٦٥٤ و١٦٥٥ و١٦٥٦ و١٦٥٧ و١٦٥٨ و١٦٥٩ و١٦٦٠ و١٦٦١ و١٦٦٢ و١٦٦٣ و١٦٦٤ و١٦٦٥ و١٦٦٦ و١٦٦٧ و١٦٦٨ و١٦٦٩ و١٦٧٠ و١٦٧١ و١٦٧٢ و١٦٧٣ و١٦٧٤ و١٦٧٥ و١٦٧٦ و١٦٧٧ و١٦٧٨ و١٦٧٩ و١٦٨٠ و١٦٨١ و١٦٨٢ و١٦٨٣ و١٦٨٤ و١٦٨٥ و١٦٨٦ و١٦٨٧ و١٦٨٨ و١٦٨٩ و١٦٩٠ و١٦٩١ و١٦٩٢ و١٦٩٣ و١٦٩٤ و١٦٩٥ و١٦٩٦ و١٦٩٧ و١٦٩٨ و١٦٩٩ و١٧٠٠ و١٧٠١ و١٧٠٢ و١٧٠٣ و١٧٠٤ و١٧٠٥ و١٧٠٦ و١٧٠٧ و١٧٠٨ و١٧٠٩ و١٧١٠ و١٧١١ و١٧١٢ و١٧١٣ و١٧١٤ و١٧١٥ و١٧١٦ و١٧١٧ و١٧١٨ و١٧١٩ و١٧٢٠ و١٧٢١ و١٧٢٢ و١٧٢٣ و١٧٢٤ و١٧٢٥ و١٧٢٦ و١٧٢٧ و١٧٢٨ و١٧٢٩ و١٧٣٠ و١٧٣١ و١٧٣٢ و١٧٣٣ و١٧٣٤ و١٧٣٥ و١٧٣٦ و١٧٣٧ و١٧٣٨ و١٧٣٩ و١٧٤٠ و١٧٤١ و١٧٤٢ و١٧٤٣ و١٧٤٤ و١٧٤٥ و١٧٤٦ و١٧٤٧ و١٧٤٨ و١٧٤٩ و١٧٥٠ و١٧٥١ و١٧٥٢ و١٧٥٣ و١٧٥٤ و١٧٥٥ و١٧٥٦ و١٧٥٧ و١٧٥٨ و١٧٥٩ و١٧٦٠ و١٧٦١ و١٧٦٢ و١٧٦٣ و١٧٦٤ و١٧٦٥ و١٧٦٦ و١٧٦٧ و١٧٦٨ و١٧٦٩ و١٧٧٠ و١٧٧١ و١٧٧٢ و١٧٧٣ و١٧٧٤ و١٧٧٥ و١٧٧٦ و١٧٧٧ و١

الذي يبدو ان السلطان الوطاسي كان حريصا على الا يتورط في حرب غاي حدود مملكته ،  
على الا يتدخل في تمسان ومملكته ، يدل على ذلك امتناعه من مساعدة ابي حمو الثالث على  
استرجاع ملكه من عروج ، وامتناعه قبل ذلك من مساعدة يعنى بن سعد الزياتي على انتزاع الملك  
من اخيه سلطان تمسان . وربما كان غير مطمئن تماما الى نزاي عروج الذي لاحظ عليه انه  
لا يكاد يستتب له الامر في اقليم من الاقاليم حتى يوجه نظره وجهوده الى اغضاع الاقليم الذي  
يليه وينفذ . حتى قد نفوذه يمتد من جيجل شرقا الى تمسان غربا دون ان يتورع عن الفتك  
بالسراة الاقليم واسحاب النفوذ فيها . ولمحله خشي ان يلحقه الداء التالي لعرض بعد استتباب  
الامر له في تمسان من مملكة فاس ، التي تجاوزها والتي اخذت شفته منذ ٩٢٣ هـ / ١٥١٢ م ،  
تجرب مياه واطبقها الشمالية (١) . ولذلك لم يهتم كثيرا بامر حليفه المحاصر والمهدد (٢) ،  
وتأخر كثيرا . حتى يشق عرق من مجيئه ، فقام بمحاولة بائسة للافلات من الحصار المفروض عليه  
فلم يفلح به الا سبيل وقطره ، ولم يثبت به نسو المغرب على امل ان يلتحق بحليفه او يلتقي به .  
اما التحرك المتأخر للسلطان الوطاسي بجيشه الى شرق المغرب فيمكن ان يحل على  
انه موقف اعتيادي ، لعدم خطر عروج او الاستفادة من دوى انتشاره بانتزاع طيلة من الاسبان .  
وقد مر الجيش الوطاسي على مشارفها في طريقه الى شرق المغرب .  
ونتيجة لعدم التعاون المتصل بين الطرفين ، تمكن الاسبان ان اذا من القضاء على عروج .  
وبالقضاء عليه ، اذ به اسحاق قلبه بقليل في قلعة بني راشد ، كادوا يقضون على الوجود  
العثماني الوحيد في المغرب الاوسط ، ان وجبها في اعتاب مقتل عروج حملة ضخمة للقضاء ايضا  
على خير الدين آشر البربروسيين الذي بقي في قوة قليلة في مدينة الجزائر ، الا ان هذه الحملة  
انتهت بالفشل الذريع كما ذكرنا ، ان تظافرت شجاعة خير الدين ورائقه مع عوامل الطبيعة على  
الحان النارثة بم اغتصاب سعي الاسبان . اما محمد البرتغالي فقد فشل في فرض سيطرة على كامل  
أجزاء المغرب ، وفي اغضاع القوى السياسية التي كان نفوذها رقتها في نمو مستمر ولا سيما  
نفوذ الاشراف المسدين وقوتهم في الجنوب . كما فشل في تمهيد الكثير من المدن والمراكز  
المستقلة من قبيل البرتغاليين والاسبان ، فيما عدا جبر باد من الذي تم تحريره سنة ٩٢٨ هـ /  
١٥٢٢ م عن ايدى استغلال خيانة احد جنود حاميتها .  
ولم تشر المساد والمتوافرة لدينا الى امصا لات بيته وبين خير الدين بربروس مؤله لبعث  
التعالي الذي اشأ راليه هابو ، اولاقامة غيره . وسكوتها هذا يدفع الى القول بأن العلاقات  
بين اتراك الجزائر العثمانيين ، وعلى رأسهم خير الدين ، وبين الوطاسيين وعلى رأسهم السلطان

(١) Ricard (R.): Le Commerce Genoïse au Maroc, 1415-1550. in Annales de I.E.O., Paris 1937, t.3, P.62.

(٢) د وراسون : بذلك بدوره في قيام تحالف بين عروج ومحمد البرتغالي انظر تاريخ الجزائر ص ٢٥

محمد البرتغالي ، وقد شهد فتورا ان لم يكن انقطاعا بعد مقتل دروج لمضع سنين . ولا شك ان ذلك ناتج ايضا عن الصعوبات التي واجهها خير الدين بعد مقتل اخويه ، بحيث تعرض الى حملة اسبانية كبرى ، والى تأمر سلطاني تونس وطلسان عليه ، وتمرد احمد بن القاسي الزواوي بتمريض من السلطان الهفصي ، ونجاحه في اقضائه . من مدينة الجزائر لمضع سنين مكثها كما رأينا في جيجل . فتباعدت الشقة بين الطرفين . ولكن هذا الفتور او الانقطاع لم يستمر طويلا فيما يبدو ، اذ اخذت السفن الجزائرية العثمانية تتردد ابتداء من سنة ١٥٢٣ م على الاقل على ميناء المراكش في المغرب وتتغذى محلاتها ، وتقضي فيه فصل الشتاء (١) . مما يدل على ان العلاقات بين اشراف الجزائر العثمانيين وعلما المغرب الوطاسيين قد تمتعت ، ولكن التمسك العادل ، وكان بعد عودة خير الدين من جيجل ، الى مدينة الجزائر ، ولا سيما بعد قنائه على الحصن الاسباني (٢) فيها في هجوم الجمجمة سنة ١٥٢٩ م الذي كان له صدره بغير لدى الاسبان والنصارى عامة ، ولدى المسلمين . وفي اعقاب الانتصار الذي استلزمه ابن الناصر احمد بن محمد البرتغالي السلطة في المغرب . ففي اعقاب الانتصار الذي حققه خير الدين على الحصن الاسباني المذكور اطع الى تدمير وهران ، فارسل الى السلطان الوطاسي المذنب ورثا الى امير بادس (ابن حسون) بدعوها كما دعا سلطان طلسان وغزاة البحر في تونس الى المساعدة في الحملة على وهران بكل ما يكون من سفن (٣) . ولكن ظروف الوطاسيين في هذه الفترة في المغرب ، لم تكن لتسمح لهم بمطالبة نداء اذ كانوا في نواح عتيف مع السعديين الذين استولوا على مراكش ورفضوا الاعتراف بالسلطان الوطاسي بالتمعية ، وتقديم فروض الولاء والبراءة . وفي سنة ١٥٢٦ م / ٩٣٦ هـ شاضوا معركة آناي ضد هم ، ولم يتمكنوا من تحقيق النصر (٤) . ولذلك فان مشروع حملة خير الدين لهم . وم على وهران لم ينفذ كما كان يريد ، ولكن احمد الوطاسي وابا حسون المذكورين اهديا اعتمادا على اللتمان وتطوير العلاقات مع الوطاسيين .

وقد تولى تدعيم العلاقات بين الطرفين في : ١- قيام خير الدين في أفريل ١٥٣١ ( شعبان ٩٣٧ هـ ) على رأس مجموعة من السفن بالرسو في الموانئ الشمالية لملطنة فاس ، والتزود منها بما كان في حاجة اليه من حبوب ، وغيرها ، للتغلب على الصعابة التي كانت سائدة في الجزائر في هذه السنة (٥) . ٢- وفي ارسال خير الدين في السنة التالية (١٥٣٢ / ٩٣٨ هـ) سفيراً الى السلطان الوطاسي ليبدى لهذا الاخير استعدادا له النامل لان يأتي بنفسه لمهاجمة

- (١) أندريزي : العرب في السابق (١)
- (٢) بريوناي : الوطاسيون المقتلة ٢٤ - ٢٥
- (٣) انظر فصل الحياة السياسية في المغرب
- (٤) ١٥٠٠ م سنة اسبانيا ج ١ ص ١

أولى مركز يريد منها بجمته ، ولما طلب منه تزويده بملح البارود المتوفر لديه . وقد أسرع السلطان  
الوطاسي المذكور إلى تلبية طلبه (١) . مما يدل على قيام تعاون فعلي بين خير الدين  
بربروس وأحمد الوطاسي ، الأمر الذي أثار قلقاً ومخاوف كبيرة لدى الأسبان والبرتغاليين ،  
فاستعروا إلى تهديد ترادهم المراقبة بشمال المغرب وتعزير شواطئهم الجنوبية ، لا تتأهب هجوم  
تركي - وطاسي معاً (٢) . وحتى يشغل الإمبراطور شارل الخامس خير الدين ببروس عما كان  
يستمزم القيام به من تعاون مع السلطان الوطاسي ، وصار يلهي نفسه من ضربات بالسفن والشواطئ  
الاسبانية ، وصار كان يقدمه من عون لمسلمي الأندلس فإنه أخفى عبد الله الثاني سلطان تونس  
على الثورة ضد خير الدين ، ووعده بمساعدته على انتزاع مدينة الجزائر من خير الدين باستطاعته  
فاغتر السلطان الزياني برغبته ، وقام بحملة على الجزائر بأمره بالنشل الذي ولا سقى خير الدين  
حتى تونس ، دون أن يقدم الأسبان لمساعدته ، فطلب السفن من خصمه فمنا عنه خير الدين  
كما رأينا (٤) . وتمكن الوطاسيون من جعلهم تحرير غساسة الواقعة إلى الشرق من طبله في  
١٤٤١ هـ / ١٥٣٤ م (٥) ، فبدأ الأسبان والبرتغاليين أن لا شيء يمنع قيام تعاون كبير  
بين الأتراك العثمانيين والوطاسيين ، مما أثار مزيداً من المخاوف لديهم ، ولا سيما بعد  
أن عاد ميرالدين من القسطنطينية إلى رأس الأسطول العثماني ، واستولى بسهولة على تونس  
في صيف ١٤٤١ هـ / ١٥٣٤ م (٦) . لدرجة أن البرتغاليين اندوا ويفكرون في الجلاء عن  
بعض المراكز التي يحتلون بها ، والتي من الصعب الدفاع عنها . وبرزت هذه السياسات  
بين الملك البرتغالي ، ولجأ الشخصيات البرتغالية (٧) . أما شارل كان فقد أمر بإخلاء  
هينين بعد تغريبها في ١٤٤١ هـ / ١٥٣٤ م ، وإعادة عاصمتها إلى وهران لتمييزها (٨) .  
ثم استغل فرصة طلب السلطان الحسن الحفصي مساعدته على استرجاع ملكه المفتصب مسن  
قبل خير الدين ، فجهز حملة ضخمة للقضاء على خطر هذا الأخير . ونجح في إقصائه  
منها وإعادته إلى الحسن الحفصي إلى ملكها ، وأبقى في تلمق الوادي حامية اسبانية كبيرة .  
وقد كان أحمد الوطاسي ينتظر أن يقدم له خير الدين مساعدته لاسترجاع طنجة وأصيلا مسن  
البرتغاليين بعد نجاحه في تحرير غساسة من الأسبان . إلا أن خير الدين دعي للمودة إلى

القسطنطينية فوراً ولما يحصل على المون المنتظر منه (١) . ولما كان خليفته حسن آغا مهديا بحملة اسبانية كبيرة على غرار حملة شارلكان على تونس ، ولم يكن بإمكانه تقديم المون له ، فان السلطان الوطاسي الذي مني بدوره بهزيمة ساحقة امام خصومه الاشراف السعديين في معركة وادي الحبيد سنة ١٤٣٣ هـ / ١٥٣٦ م ، رأى ان يعيل الى مسألة الاسبان والبرتغاليين ومهادنتهم ، حتى لا يستغلوا وضعه السيئ . وتوصل الى اتفاق سلام مع البرتغاليين لمدة احد عشر عاماً عقد في شهر ماي ١٥٣٨ ، على ان يشغل الاسبان اينما (٢) . وكان هدف البرتغاليين في هذا العهد من وراء استجابتهم لرغبة السلطان الوطاسي في السلام معهم هو صرف هذا الاخير عن التحالف والتعاون مع الاتراك العثمانيين ضد اسمهم ، والمحاولة دون تسرب النفوذ العثماني الى المغرب . وما ورد في الاتفاق الذي عقد بين الطرفين شرط بنسبته الى انه لا يحق لرعايا السلطان الوطاسي في مناطق أصيلا ، بلنجة ، والقصر الصغير ، وسبته ، وهي كلها مراكز استراتيجية في حال مجيء السفن التركية العثمانية الى بلادهم ، ان يشتروا الاسرى المماليك . وتصادر البضائع الاخرى ، وتعاد الى الطرف الذي اغتصبت منـــــــــــــــــه . الا اذا كانت قوة العدو لا تسمح بمهاجمته (٣) .

ولكن هذا الاتفاق سرعان ما خرق ، ولم يلتزم به . وسير الحوادث التالي ذكره يثبت ذلك : فابو حسن الوطاسي امير بادس ، الذي كانت له علاقات طيبة مع اشراف الجزائر العثمانيين ، حينما كان يتعامل ويتعاون معهم ضد الاسبان والبرتغاليين قبل حصول الاتفاق المذكور (٤) ، لم يتوقف عن التعامل والتعاون معهم ، وما يؤكد ذلك مجموعة من الوثائق المعاصرة ، فاحداها تشير الى شراء عدد كبير من الاسرى النصارى من الفزة الاتراك في سبتمبر ١٥٤٠ بمبلغ ٥٠٠٠ دوكات (٥) ، واخرى تشير الى طلبة ٤ سفينة من الجزائر لا جوار معركة مع اسطول دون برناردينو دوندوزا ( Don Bernardino de Mandouza ) القائد المالح البحري الاسبانية (٦) ، وثالثة تشير الى ان حسن آغا ، ارسل في اعقاب حملة شارلكان على الجزائر مبعوثا الى بادس في نهاية عام ١٥٤١ ملكا بشراء سفن واشياء اخرى من هناك (٧) . كما ان السيدة الحرة حاكمة علوان ، وزوجة السلطان أحمد الوطاسي نفسه ،

(١) م. ت. م. اسبانيا ج ١ ص ٧٢

(٢) نفسه ج ٢ ص ٨٣ - ٨٤

(٣) نفسه ج ٢ ص ٨٤ و بريمور رأى الوثائق المغلفة ص ٢٥

(٤) نفسه ج ٢ ص ٨٨ - ٩٠

(٥) نفسه ج ٢ ص ٩١

(٦) بريمور رأى المرجع السابق ص ٢٥٣ ومفاوضات حسن آغا مع الكونت الكوديت في المرجع السابق

ج ٢ ص ٢٨١

(٧) بريمور رأى المرجع السابق ص ٢٥٣ ومفاوضات حسن آغا مع الكونت الكوديت في المرجع السابق



لم يلتزم بدورها بالاتفاق المذكور بين البرتغاليين والوطاسيين ، إذ كانت تسمح هي الأخرى  
للسفن الزائرة الثانية بالتردد على ميناء تغوان والتزود منها بما يلزمها ، ولم تنفك  
سفنها عن التيام بالخزوا البحرية (١) . فهذه المواقف لا تدل فقط على خرق الاتفاق البرتغالي  
الوطاسي الذي انقضى رسميا في سنة ١٥٤٣ م ، ولكنها تدل على الغش على أن العلاقة  
التي كانت قائمة بين الوطاسيين واتراء الجزائر العثمانيين في عهد خير الدين ، وخليفتيه  
حسن آغا ، كانت في مصلحتها مستمرة تعتمد على بعض التعاون عند القوتين الإسبانية والبرتغالية .  
وقد استمر امرها كذلك في عهد الولاية الأولى لحسن بن خير الدين ١٥١٠-١٥١٨ هـ / ١٥٤٤  
- ١٥٥١ م . ومن الشواهد الدالة على ذلك بالإضافة إلى الاستمرار في استقبال السفن الجزائرية  
العثمانية في موانئ شمال المغرب ، وتزودها منها بما تشاء ، تعاون غزاة البحر الجزائريين  
مع غزاة تلك الموانئ . وانتقال عدد كبير من الاتراء العثمانيين للحصول بصورة فردية في بلاط  
الوطاسيين ، وإسبانيا في صفوف جيوشهم . وقد بلغ عدد من سبب رواية طبريز أكثر من اربعة  
عشرون معركة دين (٢) . التي جرت بين الوطاسيين والسعديين في سنة ١٥٢٠ هـ / ١٥٤٥ م .  
ومن الأدلة أيضا : عدم تعاون الوطاسيين مع الثائرين على ابرار العثمانيين او المناوئين  
لهم ، فالثائرون طردوا إلى المغرب بعد فشل ثورتهم امام اتراء الجزائر في مرسى  
١٥٤٤ م (٣) . لم يمدد الوطاسيين أي عون (٤) . والسلاطان احمد الزباني الذي اطيح  
به حسن بن خير الدين عن ملك تونس في سبتمبر سنة ١٥٤٥ م والذي التجأ إلى دبدو فقبض  
على امير دبدو الوطاسي ، وعلى من بقاء معه فوسجنوا في سجن ، وسلب اموالهم (٥) . كما اشرنا إلى  
ذلك سابقا ومن جهة فان السلطان العثماني الذي كانت تبارى بينه وبين الامبراطور شارل كان  
مفاوضا لحقد اتفاق سلام وافق الموافقة على الاتفاق مالم يشمل سلطان فاس (٦) . على أن أهم  
مفاوضات لحقد اتفاق سلام وافق الموافقة على الاتفاق مالم يشمل سلطان فاس (٦) . على أن أهم  
تطور شهدته العلاقات الجزائرية العثمانية - الوطاسية في عهد حسن بن خير الدين هو الذي  
اعقب الهزيمة الدائمة التي مني بها الوطاسيون امام السعديين في معركة دين سنة ١٥٢٠ هـ /  
١٥٤٥ م . ففي اثنائها هذه المعركة التي وقع فيها السلطان احمد الوطاسي وابنه اسيرين في يد  
مسند الشيخ السدي ، والتي اصبح الطريق بعدها إلى تلمسان مفتوحا امام السعديين ، وبات  
ملك الوطاسيين مهددا بالزوال ، لم يتردد الوطاسيون في اعلان ولائهم للسلطان العثماني  
من أجل الحصول على دعمه وساعدته لهم ضد خصومهم السعديين ، على غرار ما فعل خير

- (١) م. ٢٠٠٠ م. اسبانيا ، ص ١٠٧ ، هامش ٤  
(٢) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٥١ لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٣) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٤) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٥) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٦) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ

(١) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٢) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٣) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٤) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٥) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ  
(٦) م. ٢٠٠٠ م. باروك الاشراف . ص ٧١ : طل لايتا في المغرب إلى ان كانت مجلة ابنه محمد الشيخ

الدين قبل انه ربح قرن مع السلطان سليم حين وجد نفسه في وضعية سيئة بعد مقتل اخويته  
عرون واسطى . وناشد الوطاسيون السلطان سليمان التدخل لاطلاق سراح السلطان الوطاسي  
وابنائه الاسيرين لدى معمد الشيخ (١) .

ولا شك ان اترك الجزائر العثمانين قد دعوا لطلب الوطاسيين وايدهم ، لما كان  
بينهم وبين الوطاسيين من علاقات حسنة في مجملها كما تبين من قبل من خلال مواقف عديدة  
ولا سبب لغير ادعائها : ان لاشراف السعديين الذين ما انزلت قوتهم تتماظم ، كانوا يمثلون  
في نظر المرابطين وثامة . المتدينين ، الدعام الشرعيين بفضل نسبهم الشريف ، مما يجعل  
عليهم في الجزائر ، حيث كان هناك جماعات تنتظر الى الحكام  
، ومفتصين للسلسلة ، ولذلك ، ان من مصلحة الامبراطورية  
لاشراف السعديين في المغرب ، حتى لا يوجهوا انظارهم  
نافسة قوى لهم فيها ، اشد الى ذلك ان مراكز قاعدة السعديين  
مناخ يربطون الذي انفسهم به المطاف عند  
مناخ يربطون الذي انفسهم به المطاف عند  
أما ما يرى الحناويين لهم ، واصطبروا فيها بعد في . لم يتم طي المغرب الجزائري . واصطبروا  
ان مسندا الشيخ ابدى اهتماما واضحا بالفزو البحرى ما يجعله منافسا قويا لهم في هذا  
المجال . (٢) .

وقد رتب السلطان العثماني هؤلاء الوطاسيين الذين من شأنه ان يوطد مركز العثمانيين  
في شمال افريقيا ، ويجعل نفوذه يمتد الى المغرب الاقصى دون عناء . فتم سيطرته على  
الجزء الاكبر من الميوس الفري للبحر المتوسط بعد ان ساد طى شرقه ، وبصبح اكثر قربا  
من المسلمين في اسبانيا الذين كانوا يوجهون له النداء طوا لنداء لا غائتهم ، ورفع الضيق  
عنهم ، كما يند وبذلك رأس العالم الاسلامي السنى له ، وجمع في شخصه كل الدواع التي  
كانت الدولة العربية الاسلامية تضعها في عصور قوتها الاكبر . فارسل سفارة الى مراكز سلطت  
اوامره الى محمد الشيخ باطلاى سراج السلطان الوطاسي فوراً ، والتعهد له من الاضرار  
التي انشأها به تحت طائلة مهاجمته (٣) . وحسب بعد المرابطين فان السلطان العثماني  
يكن قد ابراهمه بهذه المناسبة اقامة مظبة البجعة في اقاليم مملكته ، مما يعني بمباراة  
أخرى طلب الاعتراف بهيادته عليه والدخول تحت لوائه (٤) .

- (١) توريث : المروج السابق ص ٢٠٧  
(٢) توريث : المروج السابق ص ٧٤  
(٣) توريث : المروج السابق ص ٢٠٧ - ٢٠٩  
(٤) توريث : تاريخ المغرب ... ج ٢ ص ١٦٥

(۱) ۶۰۶۰۶۰۶ م اسپانيا ۱ ص ۲۰۶ هاشم ۵ و عمده ۲۴ هاشم ۱

- (١) انظر فيما يتعلق بالحياة السياسية في الجزائر
- (٢) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر
- (٣) بيدوان المأميين، لم تكن لهم ثقل في الحصول عليها من الاسبان والبرتغاليين الاكثر قربا منهم
- (٤) بيدوان المأميين، لم تكن لهم ثقل في الحصول عليها من الاسبان والبرتغاليين الاكثر قربا منهم
- (٥) السيرة ولذلك فانهم الموصوف

وفتحنا لمصلحة جديدة في العلاقات مع اترك الجزائر قام معمد الشيخ بالخطوة الاولى الى التقرب من حسن بن بيرا الدين ، وعرض عليه التعاون لتسديد ديون من الاسبان ، وشن هجوم على هؤلاء في عقد دارهم . (أ) وكخطوة الاولى ، استبقى محمد الشيخ الاترك العثمانيين الذين كانوا في خدمة الوطاسيين عنده ، وهذا التقارب هو الذي جعل يدور : لا آرا . . . . . الوطاسي لا يتوجه الى اترك الجزائر منذ الهداية لطلب المعون منهم لاسترداد تلك الوطاسيين ، مع ما كان يربطه بهم من علاقات . نسخة منذ عهد خير الدين ، وانما يتوجه الى الاسبان والبرتغاليين (٢) . مستغلا منافرة هؤلاء وأولئك من التقارب العثماني-السعدي .

وما تقدم يتضح ان العلاقات بين اترك الجزائر العثمانيين والوطاسيين ، على الرغم من انها كانت علاقات ودية في مجملها ، الا انها لم تدق الى مستوى التعاون الكبير الفعالي بين الطرفين ، بل يمتنع القول ان الوطاسيين ذهبوا ضحية السياسة المترددة التي اتبعتها الدولة العثمانية تجاههم ، وتجاه المغرب عموما ، وهذه السياسة ان دلت على شيء فانما تدل على عدم جدتها في التدخل في المغرب بكل ثقلها ، وان المغرب لم يكن المحور الاكثري الحقيقى ضمن اهتماماتها ، وهو ما لمسه واخر الوطاسيين ، ورجالهم يحملون مجدا الى الاسبان والبرتغاليين ، ولكن تذبذبهم افقدهم ثقة هؤلاء وأولئك ، كما افقدهم سميتهم ، ففشلوا وانهاروا امام الهجوم السعدي . وقد يكون وراء تردد العثمانيين في سياستهم تجاه مغرب الوطاسيين ، ما مشاغل الدولة العثمانية في شرقي اوربا ، وبرز السعديين قوة كبيرة تقتضي بثقة اهل المغرب بل والجزائر . ومن ثم كان من المحيد انفسها بالسياسة واللين ، لا بالقوة والحنف ولا سيما أنه بدا لها واضحا ان الحكام الوطاسيين الذين كانت تتعامل من اجل دعمهم ، مستوفون تاديبهم بالزوال لمجزهم عن معالجة قنارا الحرب الكبرى واهمها الغزو الخارجي ، ولا نقسام الداء الى .

د - العلاقات بين اترك الجزائر العثمانيين والاشراف السعديين :

لا نملك أي نص يشير الى صلات او علاقات مباشرة بين عرش المؤسرا الاول للنفوذ التركي العثماني في الجزائر ، وبين الشريف محمد القاشمرا لله ، رأس الاسرة السعدية في المغرب ، وقد يستتق من ذلك ان العلاقات بينهما كانت معدومة ، او ان هذه العلاقات كانت في بداياتها ضعيفة ، فلم تخط بالتسجيل . ولا يظن ان عرش عروج الذي تقدم به الى السلطان الوطاسي والذي اهدى فيه استعدادا للتعاون ضد المعتدين عليه في الجنوب ، مقابل تحالف دفاعي وديني بين الطرفين كان فتيحة لسوء علاقات مع اولئك المناوئين ، ومنهم الاشراف السعديون .

(١) ٢٠٤م - ٢٠٥م اسبانيا ص ٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٤٨ - ٢٠٢

(٢) نفسه ص ٨ ومايلها وهايد والمربع السابق ص ٨

(١) م.م. مت. البرتغال ج ٣ ص ٢٩١  
 (٢) نفسه م.م. ١٦٤  
 (٣) نفسه م.م. ٤٤  
 (٤) نفسه م.م. ٥٦

بصرف كيف تم انتقالهم الى السعديين ، واذ استثنونا ما قبل انه قد بلغ عدد هؤلاء الاتراك سنة ١٥٠٠ ذ ١٥٤٣م نحو سبعة من علة الخنادق النارية (١) كانوا يساهمون في الحركات العسكرية المختلفة للسعديين . وفي حراسة السلطان السعدى نفسه (٢) ، فانه ليس هناك يدل على قيام توالف مكتوب او غير مكتوب بين اترك الجزائر واشراف المغرب في عهد احمد لا عن ١٥١٧ - ١٥٤٤م يدوم صلات الود ، وامنيات التعاون بين الطرفين ، وينظمها على لرغم من الحزن التركي للموسى واذ كانت علاقات احمد الاخيرة والاتراك العثمانيين على ما يبدو طيبة، حيث كان نفوذ السعديين في عهده لا يزال منصرفا في جنوب المغرب، فان تلك العلاقات تطدت بالخيموم في عهد محمد الشيخ ١٥١٠هـ الى ١٦٤هـ / ١٥٤٤ - ١٥٥٢م الذي امتد نفوذه الى الشمال ووصل الى ملكة قاس المجاورة لملكة طلمسان، كما رأينا سابقا ، وذلك بعد ان رفض الامثال لا وامر السلطان المشاني باطلاق سراح السلطان احمد الوطاسي الذي وقع اسيرا لديه في سنة ١٥٢٠هـ / ١٥٤٥م . وتوقرت تلك العلاقات الى حد المنف كما سنرى مفصلا بعد قليل . بين اقدم السعديين على غزو طلمسان والمغرب الجزائري في صيف ١٥٢٠هـ / ١٥٥٠م هذا مع العلم ان تلك العلاقات كانت قد لاحت فيها بوارج التقارب في اعقاب استيلاء احمد الشيخ على فاس والقضاء على حكم الوطاسيين فيها، كما ألمعنا الى ذلك سابقا ، لان حسن بين خير الدين وقتا على السيد ، ولم يتدخل في الامر ، بل ان الوثائق الاسبانية تحدثت عن اتصالات بين الطرفين، ووادى قيام تحالف بينهما ضد الود والمشارك لهما ، الاسبانية ان والبرتغاليين (٣) ، ومن انتقال عدد غير قليل من الاتراك العثمانيين الى السعديين، بحيث بلغ عدد منهم مائة وثيقتين اسبانيتين معاصرتين بتاريخ ١٤١٩ / ٤ / ١٥٤٦م نحو الف تركي، معظمهم من ابناء داره، للعمل في صفوف جيش محمد الشيخ البري والبحري وفي مصانع اسلحته ، وسفنه (٤) . كما تحدثت عن كتابة محمد الشيخ الى الجزائر يطلب توظيف آخرين (٥) . وفي مقدمة من البانتقال اليه ، وابدى استمداده لطيفة لجميع طلباته ، ورفوت راييس الذي كانت شمرته في الفوز البحري قد طبقت الافاق ، لانه كان يود الاستعانة به فسي شن حرب على الاسبان والبرتغاليين (٦) . مستغلا شدة الاتراك العثمانيين مع الاسبان وعبرهم ، تلك الهدنة التي جمدت تقرها نشاطهم البحري (٧) .

(١) نفس المرجع السابق وانظر مارمول المرجع السابق ج ٢ ص ٦٦  
(٢) الزباني : الترتيبان المغرب ص ٦٩  
(٣) ٢٠٢٤ م - ٢٠٢٦ م اسبانيا ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٠٢ - ٣٠٢

(٤) نفسه ص ٢٢٢ - ٢٣٢

(٥) نفسه ص ٣٣٧ - ٣٤٠

(٦) نفسه ص ٣٣١ - ٣٣٢

(٧) في ١٥٤٧ / ١ / ١٥٤٧ م وقعت الدولة العثمانية اتفاقا مع البر على الاسبانية ج ١ ص ١٥٣ - ١٥١

وقد اثار في سبيلها انباء التقارب الجزائري المصري ( التركي العثماني - السعدي ) ،  
وانباء انتقال الاتراك العثمانيين الى المغرب قلعا كبيرا لدى الاسبان والبرتغاليين ، فبادروا الى  
ارسال تمزيقات الى مواقعهم على الشواطئ الجزائرية والمغربية ، والشواطئ الجنوبية الاسبانية  
والبرتغالية . ولكن هذه المخاوف زالت بعد ان رأوا القوتين الاسلاميتين تصطدمان ضد بعضهما  
في خريف سنة ١٥١٧ هـ / ١٥٥٠ م بمعنف ، وتتحول علاقاتهما من التحييل السف الى  
المدااة الشديدة .

وهكذا يمكن القول ان العلاقات بين السعديين واتراك الجزائر في هذه الفترة  
١٥٢٣ - ١٥١٧ / ١٥١٧ - ١٥٤٩ م كانت في مجملها سلمية ، وودية طوال عهد احمد الاعرج ،  
ثم حالت نحو المدااة والمخيف نتيجة رغبة الاتراك العثمانيين وفي مقدمتهم السلطان العثماني  
في نزع الهيمنة على المغرب ، والتبعية على محمد الشيخ السعدي ، وامتناع هذا الاخيرة  
عن الرضوخ ، ثم مهادنته الى مهاجمة الاتراك العثمانيين في الجزائر في عقد اربعهم .

وبخلاصة القول فان المتأمل في سبيل العلاقات بين الجزائر والبرتغاليين والمغربيين  
في الفترة المذكورة ١٥١٧ - ١٥٤٩ م يجد ان حكام تلمسان كانوا يسعون كما في الفترة السابقة  
الى الحصول على الدعم من المغرب للحفاظ على وجودهم المهدد من قبل الاسبان والاتراك  
العثمانيين ، بينما كان هؤلاء يسعون في اوليات علاقاتهم مع المغرب للتقارب منه ما أمكن ،  
دون مطالبات بالهيمنة او السيطرة عليه ، وذلك بدعوى توثيق الصلح من الاسلامي .  
وهكذا يشهد وجودهم في الجزائر من جهة ويواجهون اضطار القوي المسيحية على البلد من  
ويستعملون ردها من الاحتلال التركي ، ثم توحيد البلدين تحت لواء الدولة العثمانية ،  
مع المشاورة في تحقيق مخططات هذه الدولة . في حين مضى الموطاسيون في معرضهم السابق  
على عدم التدخل في التدخل خارج حدود المغرب اسواء لمساعدة الزنانيين أو الاتراك العثمانيين ،  
ولكنهم سموهم جهة اخرى الى الاستفادة من هيبة الاتراك العثمانيين أو والدولة العثمانية ،  
في صراعهم مع القوى الخارجية من اسبان وبرتغاليين ، وتزاعمهم مع القوى الداخلية ، ولا سيما مع  
الاشراف السعديين من اجل الحفاظ على وجودهم ، ولكنهم لم يبدوا التعاون الكافي ، والتباوب  
المرغوب ، فقد هدبروا بين التقرب من القوى الاسلامية المتنامية ممثلة في الدولة العثمانية ومثلها  
اتراك الجزائر العثمانيين ، وبين القوى المسيحية العظمى ممثلة في الاسبان والبرتغاليين .  
أما السعديون فكانوا وهم في بداياتهم . وقد سطروا لواء الجهاد كما حمله العثمانيون -  
يهدفون في علاقاتهم مع اتراك الجزائر على الخصوص الى التعاون على تحرير شواطئهم وشواطئ

الجزائر ورعا في ميدان المعركة بعد ذلك الى أرض المدد ومساعدة مسلمي الاندلس ، ولكن مع الزمن الجديد طوى استقلالهم عن الدولة العثمانية ، والرفض اليات للتعمية لها ، مهما كانت اخطار ذلك .

ويجد المتأمل في ، لاسر الحامة المعركة للعلاقات في هذه الفترة بين الجزائر والمغرب دورا قويا للقوى الخارجية ، فكانت عثمانية أم اسبانية أم برتغالية : فتدخل السلطان العثماني في النزاع الواسي السعدي للضغط على محمد الشيخ السعدي ، وتهدده ، وقد وتر العلاقات بين الجزائر والمغرب ، ولوالى حين ، وبعل السلطان السعدي المذكور وأبناءه من بعده ، لا يلحظون ابدا الى نوايا الاتراك العثمانيين في الجزائر وسلطانهم . كما أعلى لم ينجب السلطان العثماني عن تنفيذ تهديده حين ذاك ، انطبعا للوطاسيين بعدم بديمة العثمانيين في مساعدتهم ضد السعديين ، فمالوا الى الاسبان والبرتغاليين ، ما انجف بالتالي الهيبة العثمانية لدى السعديين ، وانعزلهم بقوتهم حيالهم ، وافسح المجال لتأثير اسباني برتغالي اقوى نفسي العلاقات الجزائرية بالمدنية . ويظهر تأثير الاسبان والبرتغاليين ، والعرب عدا عن عدم امتداد النفوذ العثماني الى المغرب ، في العلاقات بين ، هناك هذا الاخير وسكام الجزائر ولا سيما الاتراك العثمانيين منهم ، في : أولا - تنفيذ المكرمات والمصارف لدى الحكام المغربية من نوايا الاتراك العثمانيين في ضم المغرب تحت لوائهم ، وقد دعم تهديد السلطان العثماني لمحمد الشيخ مزاعهم ، رغم عدم تنفيذ السلطان العثماني لتهديده . وثانيا في مساعي التقرب من البرغاسيين والسعديين ، وتوقيع هدنات معهم ، حتى يبعدوا العثمانيين في الجزائر ولا يتبعوا لهم فرص التدخل في المغرب ، بل انهم ذهبوا حتى الى عدم استغلال فرص انهزام الوطاسيين مرارا امام السعديين للتدخل في المغرب ، وتأمين اطماعهم فيه ، حتى لا يدمقوا هؤلاء الى لب القلوب العثماني ، وبالتالي حتى لا يربدوا للاتراك العثمانيين فرصة للتدخل في المغرب القريب جدا منهم . كما ذهبوا الى عدم التدخل في النزاع الوطاسي السعدي السعدي بشكل قوي ، والى جانب الوطاسيين ، حتى لا يبعثوا السعديين يندفعون الى السعديين من الاتراك العثمانيين . ووضح مثال على ذلك فتاعصهم عن مساعدة الوطاسيين قبل سبصار السعديين لهم واثناءه وبعد ، رغم الحاح الوطاسيين طلبهم في طلب المساعدة ، وفد رتهم عليها .

وننتقل لهذه السياسة البرتغالية والاسبانية ، بالإضافة الى تثبيت المغرب السعدي باستقلاله ، وكنهه الدولة العثمانية عن نواياها في استوائه ، فان العلاقات بين حكام الجزائر



ممثلين في الاتراك المثمانين ، والحكام المغاربة الوطاسيين والسعديين لم ترق الى مستوى التعاون والتعاون الفعالين بين الجزائر والمغرب ما كان له نتائج هامة منها :

- استمرار الاسبان والبرتغاليين في احتلال كثير من المواقع والمدن الساحلية .

- وتأخير توحيد اجزاء البلدان تحت حكم السعديين في المغرب والاتراك المثمانيين في الجزائر .

وعدم تمكن الدولة المثمانية من تحقيق مآملها في استيعاب المغرب الاقصى ضمن امبراطوريتها ، وتكوين كتلة اسلامية ضخمة في الشمال الافريقي تقف في وجه المشاريع المسيحية الالوية ، وبصفة خاصة البرتغال واسبانيا والامبراطورية الالمانية المقدسة ، اكانت في حوض البحر المتوسط او في الغرب الافريقي .

- وعدم توحيد البلدان تحت سلطة واحدة ، بل وعدم تعالفيهما . ما كان سيمنح منه لو تمكن اغتدار فعلية على الاسبان والبرتغاليين في شمال افريقيا ، وشبه الجزيرة الالمانية والعالم المسيحي كله ، بل وعلى طريق الهند عبر الاطلسي ، ذلك الطريق المكتشف حديثا الذي كان عاملا في الثورة الاقتصادية الالوية في ذلك الوقت ، هذه الثورة التي قامت موازن القوى بين العالم الالوي المسيحي والعالم الاسلامي .

## الفصل الرابع

### صراع الاهداف السياسية : بين الاستقلال والتوحيد

في الفترة ١٥١ - ١٨٢ هـ / ١٥٤٩ - ١٥٧٤

#### ١- ميل العلاقات نحو النزاع وأسباب ذلك

تتوافق بداية هذه المرحلة مع انفراد السعديين بالكم في المغرب ، وانفراد الاتراك المشانبيين في الجزائر . ونتيجة لزوال عديد من القوى السياسية في البلدين بمحنة نهائية في السنوات الاولى من هذه الفترة كالوطاسيين في المغرب والزنايين والمدفصيين في الجزائر ، فان العلاقات السياسية بين البلدين في هذه الفترة كانت اقل تشابكا من الفترة السابقة ، ويمكن دراسة هذه العلاقات بين اتراك الجزائر المشانبيين ومن ورائهم الدولة المشانية ، واشراف المغرب السعديين ، وموقف الاسبان والبرتغاليين من هذه العلاقات وتأثيرهم فيها ، بعكم هذا معهم وتقدمهم ، ووجودهم على شواطئ البلدين وتأثيرهم بها . دون اغفال تأثير التدورات الخارجية عليها . فكيف كان سير هذه العلاقات ؟ وكيف كانت تطوراتها ؟

كان من المنتظر ان تتطور العلاقات بين القوتين الاسلاميتين المتجاورتين السعدية في المغرب، والمشانية في الجزائر في هذه الفترة في اتجاه التعاون على الاقل لتسريح مطبقي بايدي الاسبان والبرتغاليين من قواعد على شواطئ البلدين من جهة ، وتقديم المعون للتعبئة الباقية من مسلمي الاندلس الذين كانوا لا ينفكون عن الاستغاثة بقيادة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها من مسلمي الاضطهاد الذي كانوا يعانون منه ، ويتضرعون له من قبل الاسبان من جهة أخرى ، ولا سيما ان مبرق قيام السعديين في المغرب ووجود الاتراك المشانبيين في الجزائر مبدئيا شروعا ، ودنو الجهاد ضد الكفار الاسبان والبرتغاليين . ولكن العلاقات بينهما تطورت كما ألمعنا في نهاية الفترة السابقة في اتجاه النزاع والعداء . وبغض النظر عن السبب المباشر لهذا النزاع الذي كان بسبب تدخل السعديين في طلمسان فاننا نجد في الواقع اسبابا عديدة جعلت العلاقات تتطور في ذلك الاتجاه في معظم مراحل هذه الفترة. وأهم هذه الاسباب :

٢- اختلاف الاهداف : فالأتراك المشانبيون في الجزائر كانوا يتطلعون الى توحيد المغرب الكبير تحت قيادة الدولة المشانية ، وقد المعنا الى هذا الامر سابقا ، وشرعوا في تحقيق

منذ سنة ١٤٦١ هـ / ١٥٣٤ م ، حين اقدموا على ضم تونس على اهل المغرب ايضا بعد ذلك  
لـ يتنزهون . وقد اقام في الجزائر ويتميز معه وجود الدولة العثمانية في شمال افريقيا ، والموص  
سري للمترسدا . ونفوذها فيه . ولا يخفى ان السيادة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط ،  
في المغرب الكبير ، وكل البلاد العربية والاسلامية ، التي كان يملح الى تحقيقها السلاطين  
عثمانيون (١) بهدف تأليف كتلة اسلامي واسع رقوى في وجه التثقل المسيحي الاوربي ، (٢)  
لتيق زعامتهم على العالم الاسلامي السنني منه على النصوص ، تنزل ناقصة مالم ينضو كسبل  
مغرب النهر بما في ذلك المغرب الاقصى .

ولكن السعديين كانوا يطمحون بدورهم ، وخاصة في عهد محمد الشيخ المؤسس الحقيقي  
ولتهم في المغرب ، ورأسم اهدافها وسياستها الخارجية ، الى توسيع نفوذهم نحو  
شرق حتى مصر على الاقل ، (٣) مقتدين فيما يبدو بالفاطميين الذين انطلقوا من المغرب  
كبير دعواتهم ، واتخذوا مصر قاعدة لهم ، وفي ذلك ما يدل على رغبتهم في منافسة السلاطين  
عثمانيين على زعامة العالم الاسلامي ، معتمدين على نسبهم الشريف الذي يجعلهم في نظرهم  
نظر المتعصبين لذلك رافد ، احق بالخلافة وزعامة المسلمين من السلاطين العثمانيين ، وتبدو  
في هذه الفترة واضحة فيما ذكره التبروتني ، في النسخة المصورة في السفارة التركية التي دونها  
في ذلك المرحوم . قال : (٤) والعثمانيين ... انما اطلقوا الزعامة وقلدوا الامر في السلاطين  
بأية وامانة يؤكدها الى من هو احق بها ، واهلها وهم موالدين وساداتنا الشرفاء طوبى بلاد  
المغرب ... (٥) ومعتمدين ايضا على قوتهم العسكرية التي اولوها اهتماما كبيرا  
يظهرت لديهم في القتال ضد البرتغاليين ، وعلى ما كان للمغرب من نفوذ مبرور في نفوس سكان  
بقية المغرب ، النهر منذ عهد المرابطين والموحدين والمغربيين ، حيث كان يمتد احيانا  
فيستوى ذلك المغرب . ومن ثم فقد قابل محمد الشيخ ، رغبة السلطان العثماني سليمان  
القانوني في الاعتراف له بالتمعية ، بالرفض الشديد (٥) . بل انه اتخذ موقفا هجوما متدما  
عندما تلقى بالامام ، وامير المؤمنين ، والمهدي (٦) . في الوقت نفسه الذي كان لا يسمى فيه  
سلطان العثمانيين الا سلطان الحوائط (٧) . وشرح في توسيع نفوذه نحو الشرق بفرو طلمسان

(١) احمد بن روت : المعبر عن ... في مد نفوذه الى المغرب الكبير وكل الحوض الغربي للمتوسط .

(٢) نفسه ، ص ٤٢

(٣) الانثاني : المروج السابق ص ٤٢

(٤) الانثاني : المروج السابق ص ٢٠٧ وما يليها ، السلاوي الاستيعاب ص ٣١ - ٣٢

(٥) المروج السابق ص ١٠٠ الانثاني : المروج السابق ص ٤٠ - ٤٢

(٦) الانثاني : المروج السابق ص ٤٢

(٧) الانثاني : المروج السابق ص ٤٢

سنة ١٠٧٢ هـ / ١٥٥٠ م التي كانت تحت نفوذ العثمانيين ، كغلبة اولى في طريقه الى  
الامر الذي لم يكن ليحبل العلاقات بينه وبين اتراك الجزائر والدولة العثمانية الا عدائية  
ترة . وثانيه : باب السبحة لتوتر العلاقات بين اتراك الجزائر والسعديين كان : تقرب  
السعديين من اعداء الاتراك العثمانيين فضع اختلاف الاهداف الذي كان عاملا مهما في تزييده  
علاقاته مع اعداءه ، قاتل السلطان السعدي محمد الشيخ ، ومن خلفه رغبة العثمانيين  
في ازالة العاصم ، تحت نفوذهم بالتقرب من اعداء العثمانيين ، واعداهم بالاس ، الا وهم  
رتفاعيون والاشبان ، للتمايم معهم على صد الخطر العثماني الذي يهدد الطرفين ،  
ان البرتغاليين والاسبان ما انفكوا يبتشون على الشواذخ المغربية ويستولون مواقع عديدة  
فيها ، ولم يبق لولا من اطاعهم في احتلال مواقع اخرى ، ورغم ان هذا التقارب يمارس مع  
الاسبان ، ليد النصارى الذي قام على اساسه السعديون . فقد وصل التقارب كما سنرى بعد  
يل بين السعديين والاسبان الى حد التحالف ، واقامة الماريج لطرد الاتراك العثمانيين  
من الجزائر ، الامر الذي لم يكن لمزيد العلاقات الجزائرية السعدية الا توترا . وثالث الاسباب :  
سياسة الاستفزاز التي اتبناها كل من الاتراك العثمانيين في الجزائر ، والاشراف السعديين  
في المغرب ، والتمثلة في ايواء كل طرف للآخر في الطرف الاخر ، ومعارضيه ،  
تقديم الدولتين لهم . فقد كانت هذه السياسة عاملا من عوامل التوتر بين حكام الجزائر والمغرب ،  
وانعدام الثقة بينهم ما ، فالسعديون آووا الناصر بولوك ، بعد فشل ثورته في الاطاحة بحكهم  
العثمانيين في الجزائر واصطحبوه معهم كما ذكرنا لدى غزوهم لتلمسان ، كما آووا المنصور بن  
ابي غانم <sup>(١)</sup> ، راشد الوزير السابق في عهد الزيانيين ، وكثيرا من الاسر والقبائل التلمسانية  
الرافضة او المعتمة من الدخول في طاعة الاتراك العثمانيين ، ومجموعة من علماء تلمسان وفقهاؤها <sup>(٢)</sup>  
المعارضين للعثمانيين فيها .

واتراك الجزائر العثمانيون آووا من بينهم عددا من الامراء الوطاسيين ، واصهروا  
الي بعضهم ، مثل ابي بكر بن السلطان احمد الوطاسي <sup>(٣)</sup> ، وامدوا ابا حسون منهم  
بالسجون لاسترجاع ملكه من السعديين كما سياتي السديت عن ذلك ، وآووا ايضا عددا من الامراء  
السعديين المناوئين للسلطان السعدي ، ومن هؤلاء ابناء محمد الشيخ نفسه ( عبد المؤمن  
ومحمد الطلي ، وامحمد ) ، واصهروا الى عبد الملك وأمدوه بحونهم لاغذ الملك في المغرب كما  
سنرى ، واصهروا ايضا الى اخيه عبد المؤمن . ولم يكن من شأن هذه السياسة لتبمسحل

(١) الافرنسي : المرحوم السابق ص ١٧٦  
(٢) انظر تاريخهم في ابي بكر وعبد الله الناصر ص ٨٧ وخيرها .

(٣) ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٤

نات بين البلدين حسنة او ذات طابع ودي . وراجع الاسباب : التنافس في مجالات عديدة  
اقتصادية وثقافية :

تسول مراكز التجارة ولحقها مع بلاد السودان :

أظهر السعديون مجبرين قيامهم في جنوب المغرب اعتمادا كبيرا بالتجارة ، وسعوا  
باعتبارها الى التحكم في التجارة بين شمال افريقيا وبلاد السودان ، وبالتالي بين هذه  
الجزيرة واوروبا ، فحصلوا على تسول محاور التجارة مع بلاد السودان الى مراكزهم التجارية  
المغرب ، وتأتى لهم ذلك بفضل بسطهم لنفوذهم في سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٦ م على ثوات  
المركز التجاري الهام الذي كان يتحكم في الطرق المتبعة الى شمالي الصحراء فوالى بلاد السودان  
عطلوا على يد السعديين سيطرتهم على بقية المراكز التجارية الهامة في شمال افريقيا ، اهتمت  
بذلك من ذلك لم يكن السعديون الا تراء المشانين في الجزائر . فقام هؤلاء باحباط جميع محاولات  
السعديين الدامية الى استغلال هذا المركز الهام ( تلمسان ) على الرغم مما اصابه من تهديد  
قاموا به في نفوذهم على المراكز التجارية في الجنوب الجزائري لتفوت ، ووربلة ، وقلم  
مكرو ( ١ ) . ثم تدخلوا في المغرب نفسه ضد السعديين ، فأتاعوا بذلك الفرصة لتوات لكسب  
لحج نفوذ السعديين عليها . فمالت من جديد محاور التجارة مع بلاد السودان نحو المراكز  
التجارية التي مالت بيد الاتراك المشانين ، سواء في الجزائر أو في تونس وأوطرابلس . وظل  
لا مركزية حتى اواخر الثمانينات ، حيث تمكن السعديون من فرض سيطرتهم من جديد  
على ثوات ( ٢ ) . وتوافق ذلك مع اواخر عهد البايديايات في الجزائر .

٢- التنافس في مجال البحرية والغزو البحري :

أولى السعديون منذ عهد محمد الشيخ اعتمادا كبيرا ايضا لانشاء اسطول بحري عربي  
شبهير ، وتشجيع الغزو البحري . وتقدم ان مصدا الشيخ قد استقدم واستقبل عددا من  
اتراء الجزائر واسيطر من بحارتها لهذا الغرض ، مستغلا الهدنة التي كانت بين الدولة  
المشمانية وممالك الامبراطور شارل كان ، والتي كان الاتراك في الجزائر ملتزمين بها . وقدم العروض  
المغرية للخازن الكبير رفوت من أجل الانتقال لخدمته ، فبدأ لاتراء الجزائر انه منافس  
معتبر لهم في هذا المجال ، الامر الذي لم يكن ليجعل العلاقات بين الطرفين ودية .

٣- التنافس بين الطرق الصوفية :

كانت الطريقة الصوفية الأكثر انتشارا في المغرب كوسيلة في تلمسان هي الطريقة  
الشانلية . وعلى اتباع هذه الطريقة ، والطريقة البازلية المتفرعة عنها قام السعديون  
في المغرب ، وتسلوا السلطة فيه . ( ٣ ) وقد كان بين اتباع هذه الطريقة المغربية الاصل ، واتباع

- ( ١ ) انظر في الحياة السياسية في الجزائر المربيع السابق ع ١٠١ - ٢٠٧  
( ٢ ) انظر في هذا الشأن ع ٧٤ - ٧٥ وانظر ايضا مرتني .  
( ٣ ) الأفراني : المربيع السابق ع ١٢٢

الطريقة القادرية المشرقية الاصل التي تنتشر في الجزائر وفي بعض انحاء المغرب ومدنه كمدينة  
من نوع من المتناقص (١) ، دفع هؤلاء الاخيرة الى فتح تأييدهم الى الاتراك العثمانيين  
في الترتيبات التي قام بها في الجزائر ، والمساهمة في ارساء دعائمها وتوسيع نفوذها . وقابل  
تراء العثمانيين في الجزائر هذا الموقف الودي بالاعسان المصم وتكريمهم ، وتمظهرهم (٢)  
وقد انعكس هذا التناقص ايضا على مواقف السلاطين السعديين وحكام الجزائريين  
عثمانيين . حيث كان كل فريق يستجيب لنداء مؤيده في البلد الآخر ، واستغل كل من  
السعديين والأتراك انصاره في تهديد التدخل له في البلد الآخر ، او في اثاره المتعاقب لخصمه  
كان يتسبب في توتر العلاقات بين حكام البلدين ، واصدق امهم ببعضهم :

فالسعديون تدخلوا في طلمسان ، حيث يكتر اتباع الطريقة الشاذلية طيبة لدعوة  
قوتها من اهلها ، ولم يجدوا اي صعوبة في دخولها مرارا (١٥٥٠ ، ١٥٥٢ ، ١٥٦٠) .  
لذلك بغافل انصارهم من اهل طلمسان ، اتباع هذه الطريقة الذين كانوا يصعدون لهم الطريق  
بها ويقتلون لهم ابرارها (٣) . وقد نجم عن التدخل المتكرر للسعديين في طلمسان توتر  
العلاقات بينهم وبين حكام الجزائر العثمانيين وكان هؤلاء يجدون في الدخول السعي  
س التي ينشر فيها اتباع الطريقة القادرية بعض السهولة أيضا بفضل تأييد اتباع الطريقة القادرية  
هم اول من حظي بتأييد اتراب الجزائر كأي حسن الوطاسي (٤) . ولوجود انصار للأتراك  
عثمانيين في فاس وقربها من طلمسان ، والسهولة التي كان يتمكن الاتراك العثمانيون من  
توسول اليها ، فان السعديين لم يتخذوها عاصمة لحكمهم ، وآثروا عليها مدينة مراكش ،  
كثرا خلاصا في ولائها لهم ، والأهمد نسبها عن متناول العثمانيين .

اما من الاسباب فيتمثل في قوة الدولة العثمانية وضعفها : التي كانت عاملا هاما  
تؤثر به العلاقات بين البلدين نحو العنف والهدنة او السلم والهدنة ، ان يلاحظ ان ميل  
العلاقات بين البلدين نحو العنف والتوتر يتوافق مع الفترة التي كانت فيها الدولة العثمانية  
في أن قوتها ، في عهد السلطان سليمان وابنه سليم الثاني ، وشطر من عهد مراد الثالث ،  
ان ميل العلاقات نحو السلم والهدنة يتوافق مع ميل الدولة العثمانية اكثر فاكثر نحو الضعف .  
بتداه من اوانه شهد هذا الاخير ، ما جعل اتراب الجزائر العثمانيين الذين كانوا يستمدون  
وتهم وينتفعون من قوة الدولة العثمانية وهيبتها ، يحلون نحو العنف في عهد قوتها ، ونحو  
سلم في عهد ضعفها .

(١) انظر عن هذا التناقص : ٦ . كور المربع السابق ص ٨٧ وما يليها  
(٢) بوبي السياسة الدبلوماسية في المربع السابق ص ٢٤٤  
(٣) كور المربع السابق ص ٨٥  
(٤) المجهول : تاريخ الدولة السعدية ص ١٨

وقد نجم عن الاسباب المتقدم ذكرها ، متفرقة ومجموعة عدة اصطدامات عنيفة بين  
 لدوتين الاسلاميتين المتجاورتين ، اترالك الجزائر العثمانيتين واشراف المغرب السعديين ،  
 سنأتي على ذكرها مفصلة بعد ان نذكر منذ الآن ان العلاقات السياسية بين البلدين في هذه  
 المرحلة الثانية ١٥٤١ - ١٥٧٤ ، لم تتخذ دوما شكل الحنف والنزاع المسلح ، بل تطلتها  
 سماعات عديدة بين الطرفين ومحاولات للتفاهم عن طريق المفاوضات ، سنأتي على ذكرها ايها  
 في الوقت المناسب لها ، جعلت العلاقات تتخذ في بعض الاحيان شكلا سلميا .

تدليلات على تدوين في الجزائر والعثمانيتين في المغرب :

2- العصر السعدي الاول في تلمسان والجزائر في ٩٥٧ هـ - ٩٥٨ هـ

/ ١٥٥٠ - ١٥٥١ م :

لعل ما يمل العلاقات بين الاتراك العثمانيين والاشراف السعديين في المغرب تتميز  
 بالنزاع والعداء ، أو تنقسم بالحنف والقوة فهو ذلك الصراع الذي برز بين الطرفين من اجل  
 تلمسان ، وأما العقد السادس من القرن السادس عشر الميلادي .  
 لقد كانت تلمسان عدا عن كونها عاصمة الزيانيين سابقا ، ومركزا حضريا هاما ، بوابة  
 بين شرق المغرب والجزائر ، من يملكها يملك المدخل في عمق المغرب والجزائر ،  
 كما كانت محطة تجارية هامة بين اوربا وبلاد السودان ، وبؤرة ثقافية ودينية مشعة في المغرب  
 الكبير . ولقد كانت المزبلة الجديدة بتلمسان ( ١ ) . فقد كانت دوما مطعما لحكام المغرب  
 وعدوه لخزوعهم واحتلالهم منذ عهد المرينيين والاسرائتي حكمت المغرب قبلهم كالموحديين  
 والمرابطين والاداريين بحيث يمكن القول انهبات من السياسة التقليدية لحكام المغرب الاقوياء  
 منهم على الـ وركا السعي الى فرض سيطرتهم على هذه المدينة الهامة وعلى وابعها كما كانت  
 الظروف سانحة لهم اهل وينظرون اليها على انها جزءا من المغرب الاقصى . ولم يشذ السعديون  
 عن سياسة من تقدمهم كما سيتضح بعد ذلك محاولات احتلال هذه المدينة والاعتقال  
 بها ، وشعبها الذي ملكتهم ، خلال العقد السادس من القرن السادس عشر الميلادي ( ١٠ هـ )  
 على ان تدل السعديين في تلمسان ، لا يعود فقط الى الطماع التاريخية لحكام المغرب في  
 تلمسان ومزاياها البثيرة ، والى مجرد طموح محمد الشيخ السعدي كما ذكر الاقراني وطوريس

(1) Lawless (R.I.): Tlemcen Capitale du Maghreb Central,  
 Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale  
 in R.O.M.M., Aix-En-Provence, t.20, 1975.





ألا أن يبين أن سبيل على استرجاع الاندلس وكذلك انقسام المنصور بن أبي غانم  
بني راء الله (١) . وقد كان له انما ركنيون في طلمسان ، مما يكون دعما كبيرا لمحمد  
فإن ، ولكن هذا الأخير لم يقدم على احتلال طلمسان على ما يفهم من الوثائق الإسبانية  
خاصة إلا بعد أن تقدم بمصر إلى الأتراك العثمانيين في الجزائر ، اقترح فيه عليهم القيام  
بمشتركة لتحرير وهران والمرسى الكبير ، ثم بعد ذلك مهاجمة الأسبان في عقد دارهم ،  
أساس أن يثبت الأتراك العثمانيون بهران والمرسى الكبير بعد تحريرهما ، وأن يحصل  
في مقابل ذلك على طلمسان وبقية ممتلكاتها . (٢) إلا أنه لا يعرف بشكل يؤكد ما إذا كان هذا  
الترافع قد حظي بالقبول لدى الأتراك في الجزائر أم لا .

ويبدو من المستبعد أن يقبل الأتراك البوادر العثمانية بهذا الاقتراح بهذا فيسره ،  
أن قبولهم به إنما ورد يقتضي منهم : أ- التنازل عن مدينة طلمسان وبقية ممتلكاتها وهذا يعني  
بهم بتكليف لوزنهم وانسارهم عن الغرب الجزائري في الوقت الذي كانوا يسمون فيه السبي  
بهم ليشمل كل المغرب الكبير . ب- دخولهم في حرب ضد الأسبان ، وبالتالي خرقهم  
بالقسم الذي صدقته الدولة العثمانية مع المبرومة خمس سنوات في ١٩ / ٦ / ١٥٤٢ م .  
ألا أن يبين أن ما ذكرنا سابقا شارك أيضا وغيره . والذي كان أترك الجزائر ملتزمين  
لتزام الدولة العثمانية (٣) .

ومما يستبعد قبول الأتراك العثمانيين في الجزائر بمصر محمد الشيخ السعدى الحوادث  
سابقة ، تلال السعديين لطلمسان ، والتي واكبته ، والتي تلت : كاحتلال السعديين  
بنة وبنوهم في أبريل ١٥٤٦ ، وكانت هذه طامة لا تترك الجزائر ، وفرار الحاكم التركي منها  
ملاقى الأتراك العثمانيين بعد ذلك سراج أبي عيسى الحناوي للسعديين في ماي ١٥٥٠ (٤)  
ما قد وثقا في اسرار عبد الغزاة الجزائريين وهو الهادي رايون في ٢ / ٦ / ١٥٤٦ ، حينما  
متموهم من طيله الإسبانية إلى مالقا ، ولدى اسرعها ارسل محمد الشيخ في طلبهما ،  
ن دليه لم يثبت بالقبول (٥) . واسر السعديين لافراد الحامية العثمانية في طلمسان ،  
لطانها الزباني المحسن بن عبد الله التابع للأتراك (٦) . وفرار القبائل الموالية للأتراك  
عثمانيين الثقات ، بني عامر وغيرها من ربه السعديين (٧) . واشيرا ما جاء في رسالة السلطان  
أنال مزودا من التفاصيل عن القائد المنصور في ٢٠٢ من ٢٠٠ م . ثم اسبانيا جـ

نفسه : ٢٤٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٠  
نفسه : من ١٥٧١ ، ١٥٧٢  
نفسه : من ١٥٤٦ - ١٥٥٢ وهامش ١ ص ٤٢٦  
نفسه :  
نفسه : من ١٥٣٤  
نفسه : من ١٥١٠ وما بعد والمربع السابق عن ٧٧

ون فـهـلـا اتـركـ الجـزائـريـة لم يرضى اتراك الجزائر الحشانيون استلال السعديين لمدينة كانت تحت سيادتهم ، ولا سيما ان هذه المدينة هي مدينة تلمسان التي طالما عانوا في سهل فرض سيادتهم عليها كما رأينا في فصل الحياة السياسية في الجزائر من تذهب الامراء الزبانيين ، وتدخل الاسبان ، وعملوا كل ذلك اذراكا منهم لعدى اعمية هذه المدينة في توليد ملحقتههم في الجزائر ، والشرب الجزائري ، وفي توسيع نفوذهم الى المغرب . ولذلك فقد اعدوا مصطبة كبيرة لاستقبالها ، واقاموا السعديين عنها ، اسندوا قيادتها للقائد حسن قورصو ، اخذت في التولف اليها في شهر ربيع ١٥٧ هـ / اوت ١٥٥ م (١١٠٠) . وفي ٢١ شعبان سنة ١٥٧ هـ / ٤ سبتمبر ١٥٥ م جرت معركة كهيرة بالقرب من تلمسان انهزم فيها عبد العاد السعدي واسرع

(١) الساجد، تاج الدين: تقليد صالح باشا ولايته الجزائر وني. • المجلد التاريخي المرفقة عدد ٢ ص ١٣١

(٢) الافرنجى: المرفق السابق ص ٢٦

(٣) م. م. م. ش. م. اسبانيا: ١ ص ٤٤١ و ٥٣٤

(٤) اوربون: المرفق السابق ص

(٥) م. م. م. ش. م. اسبانيا: ١ ص ٤٧١ - ٤٧٤

(٦) نقلا: ٤٥٤ - ٤٥٥

الى الاغتصام بالسوار المدينة (١) . الا ان المدد الكبير الذي ارسله اليه والده لدنهد الحملة  
العثمانية بالتدرك قد وصل في المساء ، مما اضطر حسن قورصو الى التجهيز عن تلمسان نحو  
الجزائر ، وفر ان الجيش السعدي يناوشونه القتال ، ولم يتخلوا عن ملاحقته حتى الصباح (٢) .  
ثم توقفت الحملات العسكرية مؤقتا لعلول شهر رمضان (٣) . ولكن السعديين شرعوا قبل ان ينتهي  
الشهر في التوغل شرقا ، ووصلوا في نهاية الشهر ومطلع شهر نوفمبر الى مشارف مستغانم (٤) .  
في محاولة لاخضاع القبائل التي امتنعت عن الدخول في دلائقهم في الغرب الجزائري ، والتي  
تمسكت بمناك . وبعد مناوشات عديدة مع تلك القبائل ، تكبد فيها السعديون بعض الخسائر  
اخذوا في الانسحاب الى تلمسان (٥) ، لتركيز دقاتهم فيها لان حسن بن خير الدين احد  
سلطة مضادة اشوي كبيرة اسند قيادتها للقائد صفا (٦) . انضمت في التعرّك نحو تلمسان .  
وقد انضمت الى هذه الحملة القبائل التي اضربها الهجوم السعدي مثل قبائل بني عامر  
وغيرها . كان تدبر الحملة بطلبها مع محمد الشيخ السعدي بان يرسل امدادات اخرى الى  
تلمسان (٧) . ولم تدبر المصرة الفاصلة بين الطرفين الا في اراقل شهر منم سنة ٥٥٨ هـ  
فبراير ١٨٥١ م ، وذلك في يومين قرب تلمسان (٨) . وقد انتهت هذه المعركة بهزيمة كاطة ،  
سابقة للسعديين ، حيث قتل فيها ثلاثة ارباع الجيش المغربي (٩) الذي كان يقدر بنحو سبعة عشر  
الفا (١٠) . وكان من بين القتلى عبد القادر بن محمد القنوي ومن بين الجرحى اخوه عبد الرحمن  
الذي تمسك من العودة الى المغرب بمشقة كبيرة . ولاحق العثمانيون قلول السعديين حتى  
نهر ملوية وديندو (١١) ، ثم عادوا الى تلمسان ، ودخلوها بدون اية صعوبة ، وانزلوا الحجاب  
الشد يد بان ار السعديين فيها ، حيث عذبوا عذابا شديدا ، ووددت أموالهم ، وفرضت عليهم غرامات  
كبيرة لهذه الطريقة . بمصوا أموالا وأشياء كثيرة (١٢) . ثم اقاموا بها حامية كبيرة بقيادة  
القائد صفا نفسه ، ونصبوا مولانا عمار بن عبد الله الزباني الذي كان قد لجأ الى الجزائر  
في اعقاب انقلاب السعديين لتلمسان ، سلانا على هذه الاغيرة تحت نظرهم ، خلفا لاضيه

- (١) ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(٢) بدأ شهر رمضان في ١٣ سبتمبر  
(٣) انذار لبرون في ١٣ سبتمبر سبيل الحملة السعدية على الغرب الجزائري على نحو مختلف من الوثائق  
(٤) الانبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(٥) تاريخ الجزائر ٢٨٨  
(٦) ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(٧) الرقائد صفا نفسه الاصل من بلاد الاناضول كان يتمتع بثقة حسن بن خير الدين والسلطان  
(٨) العثماني . حيث شكف بالقيام بالسفارة الاولى الى محمد الشيخ في سنة ١٥٤٦ هـ ، وكلفه  
حسن ببنية هذه الحملة ثم خلافت في نهاية ١٥٥١ هـ انكره هاید والمربيع السابق  
(٩) ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٠) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١١) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٢) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٣) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٤) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٥) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٦) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٧) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٨) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(١٩) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(٢٠) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(٢١) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤  
(٢٢) نفسه : ١٧٤٠ - ١٧٤١ م : انبانيا ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٤

محسن الذي أسسه السعديون كما تقدم (١). ثم نقلوه في يوليو ١٥٥١ (رجب ٩٥٨ هـ) ،  
ورسلوه إلى الد. زاهر مع وزيره الأكبر (مزاره) بدعوى أن هذا الوزير كان يقيم علاقات مع القائد  
مفتي بن أبي تائم ، وأنه الذي كان عند الشريف محمد الشيخ (٢) . وذلك وضع نهاية لحكم  
زبانيين في تلك المنطقة التي استمر ثلاثة قرون ونصف (١١٢ - ١٢٥١ م) . (٣)

قد كان لائتزام السعديين في بعثون امام الاتراك العشمانيين نتائج وخيمة بالنسبة لهم ، ولعل  
هذه الأسباب دفعت إلى التغيرات الكبيرة التي تكبدوها في العراق والعتاد :

— عودة تلك المنطقة إلى نفوذ الاتراك العشمانيين ، وان سار نفوذ السعديين إلى ما وراء نهري  
الطبيعة ، وانطلق باب التدخل المباشر في المغرب امام الاتراك العشمانيين ، مما سيجت في  
بعد بالتفصيل .

اضربا بامر الحشرب على السعديين حيث قامت من اثنى عشرة ليلة في شمال المغرب ،  
وشرقه وفي الاطلس الكبير ، بالتمرد والثورة عليهم (٤) . وزعزت سبلتهم . وتطلب اخضاع  
هذه المنايا من جديد جهودا كبيرة منهم ، ان كشفت هزيمة السعديين امام الاتراي  
المشائرين ان محمدا الشيخ السعد قد تسرع في اثاره عليهم قوى عليه ، قبل ان يستقر له  
الامر تماما في المغرب ، وقبل ان يقضي نهائيا على بعض مناوئيه فيه ، سواء من قلوب الاسرة  
الولائية أبي عسسون امير بادس ، ومولاي عمار امير بدو الاسبطين ، وغيرهما ، او من  
الاسرة السعدية نفسها ، كاخيه احمد الاعرج وابنه زيدان ، او مصارضي سياسته الضريبية ،  
كشيخ الاطلس الكبير ، وبهايل الريف (٥) . ولم يتروك بحسن هؤلاء المناوئين كمولاي  
عمار وابي . . . بن الولائي ، من اجل استرداد ملكهما من السعديين ، في طلب الصاعدة من  
القوى المجاورة للمغرب ، والمهادية للسعديين ، كالاتراك المشائرين في الجزائر الذين استجابوا  
لادعائهم وتدللوا الى جانبهم في المغرب .

### 3. المتدخل العشوائي في المغرب :

اشير سابقا الى ان التدخل السعدي في طلمسان والشرب الجزائرى قد فتح باب النزاع  
للمصلح بين المسلمين والأتراك المثمانيين في الجزائر على منافعهم ، وكذلك باب التدخل  
لمباشرة كل في بلد الآخر . ان فور استرجاع الأتراك المثمانيين في طلمسان من السعديين  
نجدوا بدورهم في التدخل السافر في المغرب . وقد بدأوا تدخلهم أولا بالاتصال بالمناوئين

- (١) م.م. ش.م. ا. بانيا ج. ٥٣٤  
 (٢) نفسه : هـ الي ٦٠٢  
 (٣) باريتش وألف في غيرهما يجعلون نهاية الدولة الزمانية في سنة ٥٨٤ على يد صالح رايس.  
 (٤) م.م. ش.م. استبانيا ج. ٥٨٤ م. ٦٠٢ و٦٠٥ ولويس المرحوم السابق ص ٢٩١ ،  
 (٥) انظر في حياة السياسية في المغرب .

ممديين ، وفي مقدمة هؤلاء \* قنول الوطاسيين كمولاى عمار وابي حسون ، بقصد التمازج معهم  
السعديين ، والاستفادة من التأييد والولا \* الذين كانوا لا يزالون يحتفظون به لدى كثير من  
بائل ، ولا سيما في شمال المغرب وشرقه . فمن تلمسان كتب القائد صفا رسالة الى مولاى  
الذي ان لا يثا عند الاسبان في مليلة ، منذ ان جرد السعديون من امارته في شهر جنويليه  
١٥٥٠ (١) . في اعتاب احتلالهم لتلمسان ، وطلب منه ان يأتي اليه على جناح السرعة  
بيده الى امارته ، ولينصبه على فاس التي كان يستقر المصير اليها لا قصا \* محمد الشيخ منها .  
ب رسالة اخرى الى السلطات الاسبانية في مليلة ، يطلب منها ان ترسله اليه لنفس الغرض (٢) .  
ت القبائل العربية والبربرية لمملكة دبدو وقد ثارت بولردت القائد المعين من قبل الشريف  
ممدى ، وحثت تطلب من مولاى عمار الدخول فورا الى دبدو (٣) .

وقد تمت عودة مولاى عمار بالفعل الى امارته في دبدو دون صعوبة في اوائل مارس  
١٥٥١ م (٤) . الا انه كان كما نصوره الوثائق الاسبانية ، علينا غير مخلص للاتراء المشانين ،  
من صديقا موثوقا به لدى الاسبان ، على الرغم من مظا هراود التي نان يتكاهر بها لهؤلاء \*  
خيرين ، حيث كان يهاديهم (٥) ، ويراسلهم ، ويزودهم بالمعلومات عما يجري في المنطقة  
يستقرم الاتراء المشانين فعله (٦) . ويتجنب كل ما من شأنه ان يثير غضبهم او شكوكهم  
الضلع الى ذلك سارع الى تحرير عمله ، واهدا \* حسن نومه وانزاله لهم (٧) . بل انه آل على  
هـ . كما في احدى رسائله الى السلطات الاسبانية في مليلة ان يؤخر الاتراء المشانين  
المسير الوثاق ، حتى يأتيه الجواب من الاسبان ، بغدوس \* تؤيدهم لهم لحظة لاحتلال فاس قبل  
يحتلها الاتراء (٨) . ويبدو ان هؤلاء ادركوا حقيقة فلم يخافوا بحملة الى فاس لتتصيه  
لما كانوا يتقربون ان يغفلوا . ولم يهبوا حتى لانقاذ من لحظة سمدية اطاعت به حسن  
رته للمرة الثانية في اكتوبر ١٥٥١ م (٩) . الامر الذي جعله لا يتوجه اليهم ولا الى الاسبان  
مليلة بالمرأة الاطري وانما الى الصحراء (١٠) . في انتشار تاورا الاحداث في المنطقة  
تهباز الخبرة الحاضرة لاستمادة امارته . الا ان الاتصالات بينه وبين الاتراء لم تنقطع تماما (١١)  
دشت في هذه الفترة محاولة اخرون من قبل الدولة الحثمانية لكسب الشريف محمد الشيخ عن  
بين الود . فقام السلطان المشاني بعزل حسن بن خير الدين بدعوى انه (( لم يحسن

٤٤٣ م : اسبانيا

نفسه : ٥٢

(٤) نفسه : ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠

نفسه : ٥٤١

نفسه : ٥٥٧

نفسه : ٥٥٧ - ٦٠٢

نفسه : ٥٥٧ - ٥٥٧

نفسه : ٦١١

نفسه : ٦١١ - ٦١٤

نفسه : ٦١٤ - ٦١٨



ومعها تبن الذريعة فان البرتغاليين لم ينتقلوا عودهم الى بنزلة عن أصيلا والقصر الصغير  
وموقع سينال ، في عام سنة ١٥٥٠ م (١٠) . وبعد شهر قليلة من رفض شارل كان مساعدة ابي  
-----  
(١) انثاربول المداولة الاسبانية والبرتغالية م.م.ت.م اسبانيا ج ١ ص ١٥١ - ١٥٢ + ٢٤٧ -  
٢٤٨ - ١٥٢ و ليريز دوسوزا المرجع السابق ص ١٠١ - ١٠٢ .  
(٢) م.م.ت.م اسبانيا ج ١ ص ٢٣٢ و هامش ٢  
Abbé Boulet: Hist. de l'Empire des Chérifs en Afrique, P.P. 57-58 (4)  
(٣) كان انتقاله في يوليو ١٥٤٦ م انظر م.م.ت.م اسبانيا ج ١ ص ٤١ هامش ١٠ نفسه  
(٤) نفسه ص ١٠١ - ١٠٢ و سوزا المرجع السابق ص ١٠٢ - ١٠٣  
(٥) م.م.ت.م اسبانيا ج ٢ ص ٣٧٢ هامش ٢  
(٦) نفسه ص ٤١٧ هامش ٢ سوزا المرجع السابق ص ٤٤ (طوبوس المرجع السابق ص ١١)  
(٧) المجمع ول : المرجع السابق ص ١٧ - ١٨ (١٠) سوزا المرجع السابق ص ١٠٢

ومعها تبن الذريعة فان البرتغاليين لم ينتقلوا عودهم الى بلد من أصيلا والقصر الصغير  
وموقع سينال ، في عام سنة ١٥٥٠ م (١٠) . وبعد شهور قليلة من رفض شارل كان مساعدة ابي  
-----  
(١) انثاربول المداولة الاسبانية والبرتغالية م.م.ت.م اسبانيا ج.١ ص ١٥١-١٥٢ + ٢٤٧ -  
٢٤٨ - ١٥٢ و ليريز دوسوزا المرجع السابق ص ١٠١ - ١٠٢ .  
(٢) م.م.ت.م اسبانيا ج.١ ص ٢٣٢ و هامش ٢  
Abbé Boulet: Hist. de l'Empire des Chérifs en Afrique, P.P. 57-58 (4)  
(٣) كان انتقاله في يوليو ١٥٤٦ م انظر م.م.ت.م اسبانيا ج.١ ص ٤١ هامش ١٠ نفسه  
(٤) نفسه ص ١٠١ - ١٠٢ و سوزا المرجع السابق ص ١٠٢ - ١٠٣  
(٥) م.م.ت.م اسبانيا ج.٢ ص ٣٧٢ هامش ٢  
(٦) نفسه ص ٤١٧ هامش ٢ سوزا المرجع السابق ص ٤٤ (طوبوس المرجع السابق ص ١١)  
(٧) المجمع ول : المرجع السابق ص ١٧ - ١٨ (١٠) سوزا المرجع السابق ص ١٠٢

مسن بالديبال ، في حين كانت عودة هذا الأخير برفقة الأمير فيليب في ١٢/٧/١٥٥١م وفي هذا التاريخ كان النزاع بين محمد الشيخ وأتراك الجزائر قد نشب بسبب طمسان كوقامت في اثر انهزام السعديين ثورات عديدة في جهات مخلفة وجاءته الى اسبانيا رسائل عديدة ، تعثده على العودة الى بادس ، من قائدها ومن غيره لقيادة صفوف الثائرين على السعديين ، فقرر الدخول الى المغرب ونقلته الى بادس خمس سفن برتغالية طيها ٣٠٠ من البرتغاليين (١) ، بينما كانت هذه السفن تستعد للاقلاع ، اذا بمصالح راس الذين كان قد غنى للغزو البحري في طريقه نحو قادس (٢) ، بها بها وتكن من الاستيلاء عليها ، وأمر من بقي على قيد الحياة من القباطية ، ويقتاد مع نحو الجزائر ، وفشل ابرحسون في الوصول الى الشناهم معه على اطلاق سراح البرتغاليين الذين رافقوه (٣) .

وقبل عودة صالح راس الى الجزائر ، دخل مدينة بادس ، وفتح له ساكنها القائد موسى التايي لمحمد الشيخ السعدي ابواب المدينة ، اما شوقا من الدخول في حرب معه أوتحسبا للمستقبل . وعلى القائد المذكور ، انه في سلام مع الشريف السعدي ، وانه لم يأت بهنية العرب او الثقي ، ولدى مفارقه لبادس ، ترك السفن البرتغالية التي استولى عليها فيها هدية لمحمد الشيخ بكل اسلحتها واجهزتها ، وأبدى رغبته في استمرار العودة بينه وبين السلطان السعدي ، وورباه الا بجتاز ابداء جهال الطوية التي تفصل بين المملكتين ، وان يمنح العرب طابعين له من المناطق اشرار بمقاطعة طمسان التابعة للأتراك العثمانيين (٤) .

وبعد وان صالح راس قد لام ابا حسون على التباء الى النصارى ، وعلى طلب المون منهم بدلا من رآله من السلطان العثماني ، وأتراك الجزائر العثمانيين . وذلك فان الوطاسي المذكور لم يلبث ان التحق بمصالح راس في الجزائر برفقة اصغره ابتداء ، ليطلب منه مساعدته على استرداد ملك الوطاسيين (٥) . وكان وصوله الى الجزائر في الاسبوع الاخير من شهر راجس ١٥٥٢م ، في الوقت الذي كانت فيه سفارة عثمانية في المغرب برئاسة محمد بن علي الغروي في تمقد سلاما بين محمد الشيخ السعدي والأتراك العثمانيين في الجزائر ، وتتفق معه على الحدود ، وقد عزى طوي التوصل الى التحالف بين القوتين الامتدومتين المتجاورتين ضد الكفار (٦) ، واذا صدقنا رواية المجهول كعاصم تاريخ الدولة السعدية فان سلطان النصارى هو الذي اقترح على ابي حسون ان يذهب الى الجزائر ، ويطلب المساعدة العثمانية من اتراكهم (٧) .

(١) م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ٢٦١-٢٧٢

(٢) نفسه : ج ٢ ص ٤٠

(٣) م.م.م. المغرب السابن ص ١٠٤ - ١٠٥ م.م.م. ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٧٢ (معركة بادس)

(٤) مايدو : المغرب السابن ص ٨ - ١٠

(٥) م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ٢٦١ (معركة بادس)

(٦) نفسه : ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ وحسب الوثيقة فان السلام قد تم في ١١/٢/١٥٥٢م وانظر

(٧) مايدو : المغرب السابن ص ٨ ونسبه ان الحدود المتفق عليها هي جهال طوية الواجبة لطيلة المغرب : المغرب السابن ص ١٧

Barbrugger: Des frontieres de l'Algerie, in R.A., No.24 Alger 1860, P.P.401-417.



في رواية لا تنسبهم مع حرية الاسبان والبرتغاليين على عدم اتاحة الفرص للاتراء للتدخل في مغرب القريب جدا من بلادهم . وقد يكون غرضهم من هذه النصيحة اثارة نزاع جديد بين مسنديين والاتراك ، واحباط المساعي الدامية الى تحقيق سلام بين القوتين المتجاورتين ، التي كانت على قدم وساق ، واليهاتهما عن توجيه انظارهما نحو اسبانيا التي كان امبراطورها رقيا في المروءة الدينية . ويصف المؤلف المذكور ان سلطان النصارى وعداها حسنون بتقدمهم مال اللازم لاتراء الاتراك على القيام بحملة ضد المسنديين ، (والمال الذي تحتاجه اقسمة على ثلاثة اقسام ، القسم الاول وهو الاكبر تدخل به الى الجزائر والقسم الثاني ببقاء ويخرج من وهران ، والقسم الثالث يخرج له من مليلة . . . ) (١) . وتجدد في الوثائق من الامير فيليب امر بان يسلم سنويا الى ابي حسن مبلغ ثلثة آلاف دوكات مقسمة على ثلاث عشرة قسم على ان يرد الى اقساط عام ١٥٥٢ دفعة واحدة (٢) . مما يحرز رواية المؤلف المجهول . لكن كيف سويل طلب ابي حسن مساعدة الاتراك المسلمين له في الجزائر ؟

ظن السكس ما قصد يتبادر الى الذهن فان صالح رايس لم يوافق فوراً على طلب ابي حسن ، بل لفت رثاء في بادئ الامر (٣) ، ولا سيما انه كان يعتمد لحظة على الجنو ب الجزائر كونه احد دولته اصطدم بأمر بني عباس الذي كان قد اشترك معه في الحملة على الجنوب (٤) . لكن ابا حسن لم ينفذ الامر ، ولجأ الى اسلوب دمج فيه بين الاغراء والاستمطار . (٥) لم يزل منذ قرب الجزائر يقتل لهم في الحارب والسنام ، ويحسن لهم بلاد المغرب ويعظمها في اعينهم ، ويقول لهم ، ان ملكها اليوم استلطني ملكي وملك آباي ، وعظني تراث اجدادي ، فلو انيتم محبي الذي قتله عسى الله ان يتبع بنا النصر عليه ، ويزقنا الظفر به والخلبة عليه ، ولا تعدمون انتم من ذلك منفعة من ملأ ايديكم غنائم وشعائر ، وراعدكم بال جنزير ، فاقبلوا معه في جريتي . (٥) . وهذا في خريف ١٥٥٣ / ١٥٦٠ هـ . (٦)

الا انه لا يهدوان الدافع الحقيقي لاستجابة اتراك الجزائر وعلى رأسهم صالح رايس لطلب ابي حسن . اشيرا هو مبرر الطمعي المال والغنائم التي وعدهم بها هذا الاخير ، بل ان الدافع الحقيقي الذي كان يرمي اليه اتراك الجزائر المسلمين من وراء تأييدهم لا واخر الوطناسيين ، ومما يهتم وتبني قضيتهم ضد المسنديين ، هو اضعاف بهرانيهم في المغرب

- (١) نفسه : ١٠٠٢
- (٢) ١٠٠٢ : ١١ - ١٢ هامش ٢
- (٣) ١٠٠٢ : ١١ - ١٢
- (٤) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر
- (٥) الاغرائي : الحرب السابق ص ٣
- (٦) ١٠٠٢ : ١١ - ١٢ هامش ١



بمدفسيته ، واستحصل مؤلف من ٢٢ سفينة محملة بالاثقال والرجال (١) . واممانا في الاحتياط  
 اشمر ايضا الانبان بهدف خطته ، واتجاهها عن طريق حاكم طلمسان (٢) . مؤلا ابذل  
 الا يقدم مواطى حمل محاسن لها . واشعراين ابي حسون من جهة اسبانيا ، طيلة لذات الفرض  
 وسام حاكم طلمسان ايضا باخذ الرهائن من القبائل غير الموثوق في اخلاصها لضمن عونها ،  
 لعمالها في الزائر (٣) . ولما استكمل الاعداد لحملته ، اغذ في التحرك برا وبحرا في اتجاه  
 المدينتين اراير وسبتمبر من عام ١٥٥٣ ( ذي القعدة ) ١٠٦١ هـ . حيث استولى على  
 وعلم شهر وسوله مع هذا الاخير الى طلمسان في فاس بالمغرب في نهاية اكتوبر ١٥٥٣ فأحدث  
 ذلك اضطرابا في البلاد (٥) . ولا سيما في شمال المغرب ، وشرق ، حيث كان لابي حسون  
 فيها ثمة من هو الحال في فاس (٦) . انصار كثيرين ، فعقد الشريف محمد الشيخ الذي جاء الى  
 فاس من جنوب المغرب في نهاية جويلية ١٥٥٣ فور سماعه باستعدادات الاتراك للتوجه في حملة  
 مع ابي حسون الى المغرب ، ومعه خمسة وعشرون الفا من الفرسان وكثير من المدافع (٧) .  
 مبلسا للشؤون في فاس للنظر في امر مواجهة الحملة الزائرة . وفي هذا المبلس تغلب  
 الرأي القائل بالضرورة التصدي للاتراك قبل توغهم في المغرب ، . حتى لا يفسد سمعة السلطان  
 السعدي ، على الرأي الذي يفضل ترك الاتراك يتوغلون في المغرب حتى يستبد بهم الشعب ،  
 ثم يتم الانتصار عليهم (٨) . وكما تقرر فقد سار السعيد السعدي على رأس قواته السعيد  
 ان وصل الى تازة بشرق المغرب قبل ان تصل اليها الحملة الزائرة التي توفقت طويلا في  
 طلمسان ، وانتاراها بنالها . وفي ٧ / ١٢ / ١٥٥٣ . حصل اول اصطدام بين القوتين ، وسقطت  
 القوات الزائرة التي باغتت القوات السعدية بهجوم ليلي ، اول انتصار لها في ( عين سبيد  
 طريق ) على تازة (٩) . الا ان حمدا الشيخ تمكن من الانسحاب الى فاس قبل ان يبنى  
 بهزيمة نكالة ، وانما يخذ للجولة القادمة ، وينظم دفاعه عن فاس (١٠) . دون ان يهمل القيام  
 بمحاولة للتنازع مع باقي راس ، حيث ارسل اليه من المراهبين لهذا الغرض (١١) . ولكن  
 هذه المحاولة باءت بالفشل حيث ان صالح راس لم يتوقع عن المسير الى فاس ، . بمسند

- (١) هايدو : المرجع السابق ص ٩  
 (٢) (٣) ٣٠٠ م . ٣٠٠ م . اسبانيا ص ١١١ - ١١٢  
 (٤) دوريس : المرجع السابق ص ٣٢٥  
 (٥) (٦) نفسه : ٣٢٦ - ٣٢٦  
 (٧) نفسه : ٣٢٦  
 (٨) نفسه : ٣٢٦ - ٣٢٦  
 (٩) نفسه : ٣٢٦ و ٣٠٠ م . ٣٠٠ م . اسبانيا ص ١٢١ . وعسب هذه الوثيقة فان المعركة قد جارت  
 في الايام الاولى من نوفمبر ١٥٥٣  
 (١٠) ٣٠٠ م . ٣٠٠ م . اسبانيا ص ١٢١  
 (١١) نفسه : ٣٢٦ - ٣٢٦

ان اتخذ الا. تياصات الارض للجلولة القادمة فترك حامية في تازة (١). لتأمين خط الرجعة ، واستقدم عشرة مداف من رشقون (٢). كما استقدم القسم الاكبر من طاقم السفن الجزائرية (٣) التي كانت راسية في مارشيك (٤). وانتظر حتى جاء ابنه ابي محسن بالعوات التي وعد بهما ، هذا الاخير لتزير صفوفه (٥). وعاد جواسيسه الذين ارسلهم في اثر محمد الشيخ (٦) وانضم اليه امير ديدو الاسبق مولاي عمار (٧). وفي ١٥٥٤/١/٣ وصلت الحملة الجزائرية الى مشارف فاس ، وانامت معسكرها قرب نهر سبو (٨) ، وفي الفد هاجمها محمد الشيخ في موقعها ، الا انه انهزم بعد معركة عنيفة خسر فيها الطرفان كثيرا ، وظهر فيها ابو محسن شجاعة كبيرة (٩). وتجدد القتال في اليوم التالي على مقربة من فاس الهالي في المكان المسمى بكدية الهالي ، وانهمز السعديون مرة اخرى <sup>بعد</sup> ان كادوا يحققون النصر (١٠) ، وانسحب محمد الشيخ الى فاس الجديد . وبهزوا الفشتالي سبب الهزيمة الى انفضاض كتائب عرب الخلط وسفيان ومقاتل من . رول محمد الشيخ ، والتحاقهم بابي محسن في اثناء المعركة . فكان خذلان الحصاية المرينية سبب نكوصه ولحاقه بمراكش (١١) . وفي الرثائن الاسبانية ما يزيد ذلك ، وفيها اشارة الى انتقال ٦٠٠ تركي من جيش الشريف محمد الفرج الى جيهن صالح رايس (١٢) . ولما تأكد محمد الشيخ ان الفاسيين قد مالوا عنه الى ابي محسن ، وبحثوا في طلبه ، وان هذا الاخير قد رذل الوثاق الهالي مع صالح رايس وسط ترغيب خير من اهله (١٣) . انسحب ليهلا من فاس الجديد ، حتى لا يحاصره ، وتوجه الى مراكش (١٤) .

وقد رذل صالح رايس وابو محسن الى فاس في صباح اليوم التالي ١ صفر ٩٦١ هـ / ١٥٥٤/١/١ . وجاءت وفود الفشتالي واهل فاس ليقدم اليهم القمم الثلاثة بالهدنة والسلامة ليهما زلمانية ابي محسن (١٥) .

- (١) نفسه : ١١٢ ، ١٢٧
- (٢) كانت السفن الجزائرية قد انرفت في هذا الميناء المزمرة ، من مدافعها انظر المصدر السابق : ١١٤ - ١١٧ و ١٢١ - ١٢٦
- (٣) نفسه : ١١٢
- (٤) مارشيك : مرجع سابق الى الغرب من طبله تعودت السفن الجزائرية الرسو فيه انظر منه المصدر السابق : ١٥٦ - ١٥٧
- (٥) امضى ابنه ابي محسن قوة تتألف من ٦٠٠ مقاتل من معطة الدواجن انظر طوريس ٣٣٦
- (٦) نفسه
- (٧) نفسه : ٣٥٤
- (٨) نفسه : ٣٥٥ - ٣٥٦ و ٣٥٨ - ٣٥٩ و ٣٥٩ - ٣٦٠
- (٩) نفسه : ٣٥٧
- (١٠) نفسه : ٣٥٧ - ٣٥٨ و ٣٥٩ - ٣٦٠
- (١١) الفشتالي : مناقيل الصفح ١٠٠
- (١٢) نفسه : ٣٥٧ - ٣٥٨ و ٣٥٩ - ٣٦٠
- (١٣) نفسه : ٣٦١ - ٣٦٢
- (١٤) نفسه : ٣٦٢ - ٣٦٣
- (١٥) نفسه : ٣٦٣ - ٣٦٤

استقر صالح رايس في قصر السلطان بفاس الجديد ، ووجد جنوده ما يستولون عليه (١) . واستولى هو على ما وجدته في مخزينة الشريف من مال وتحف قدرها ما يزيد على ثلاثين مائة وركات (٢) . وقدرها الجنابي بخمسة عشر قنطار ذهب (٣) . كما استولى على النصارى المستعبدين - فيه (٤) . واعطاه اليهود ثلاثين ألف دوكات ، دفعا لاحتمال تعرضهم للنهب (٥) . بينما كان محمد الشيخ يرتب من مراكز تطور الوضع في فاس في شمال المغرب كويحد الحدة لمجاهدة الموقف الجديد . فتم هذا الصدف ما شرت به هزيمة امام صالح رايس وابي عسون وفراره من فاس في اثناء المفاوضات مع البرتغاليين عن طريق سالم مازاكان بهدف الحصول على ٢٠٠٠ مقاتل برتغالي ، مقابل ضمانات ورهائن ولكن لم يبرهن البرتغاليون اشتراط ان يتخلى له محمد الشيخ على جميع العواني . ولما تمكن هذا الاخير من استرداد فاس في سبتمبر ١٥٥٤ على نحو ما سذكر رفض تسليم ان مرنا ، وافضت المفاوضات الى هدنة ففقد في مطلع سنة ١٥٥٥ لمدة ستة اشهر ثم طالبت فاس البرتغاليون على مراكزهم في سبتة وطنجة ومازاكان (٦) . هذا في حين ارسل صالح رايس بموانقة ابي عسون - ولمعه تنفيذ لاتفاق مستعجل بين الطرفين - - - - - قائد ابل بادن وحبرها واقام في هذه الاخير حامية قوية مزودة بالاغذية والعتاد الكثير دون ان يجد ان صعوبة او مقاومة . (٧) . ذلك ان القائدين اللذين كانا يحكمان هاتين القاعدتين باسم الشريف العسدي قد فرا منها بعد سماعهما بدخول صالح رايس وابي عسون الى فاس ، وانهمزام الشريف امامهما (٨) . وحسب الوثائق الاسبانية فان ابا عسون لم يحط لصالح رايس بادن واليهينون (عبد بادن) فقط ولكن اعطاه ايضا العراسي الاخرى (٩) . كفساسه (١٠) وغيرها . بحيث يمكن القول ان كل العواني والعراسي في ملكة فاس قد غدت بين ايدي الاتراك خلال اقامة صالح رايس في المغرب على الاقل . الامر الذي اثار في عينها مخاوف الاسبان ، وقلقهم ولا سيما مناوفة البرتغاليين فكتب جان الثالث ملك البرتغال الى شارل كان من طريق سفير هذا الاخير في البرتغال بدعوه الى التدخل في المغرب ، ان يثبت الاتراء اقادهم فيه .

- (١) حسب وثيقة اسبانية معاصرة فان النهب كان فقط لمنازل الشريف العسدي انظر م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١٠-١٥١٣ وانظر طوريس الذي يتقدم من النهب في فاس الجديد ص ٣٦٨
- (٢) طوريس : المرجع السابق ص ٣٦٢
- (٣) المصدر المذكور في المرجع السابق ص ٣٦٨
- (٤) طوريس المرجع السابق ص ٣٦١ وحسب وثيقة اسبانية كان عددهم يبلغ ٧٠٠ مستعبد انظر م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١٠-١٥١٣
- (٥) م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١٠-١٥١٣
- (٦) نفسه م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١٠-١٥١٣
- (٧) م.م.ت.م. اسبانيا ١٤٦١-١٤٨١-١٤٩١-١٥١٠ و م.م.ت.م. اسبانيا ١٤٨١-١٤٩١-١٥١٠
- (٨) طوريس المرجع السابق ص ٣٦٧ م.م.ت.م. اسبانيا ١٤٨١-١٤٩١
- (٩) م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١٠-١٥١٣
- (١٠) م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١٠-١٥١٣

استقر صالح رايس في قصر السلطان بفاس الجديد ، ووجد يستولون عليه (١) . واستولى  
على ماورده في خزينة الشرف من مال وتحف قدرها داوريس بأكثر من ثلاثة ملايين دوكات (٢) .  
قدرها البناي بخمسة عشر قنطار ذهباً (٣) . كما استولى على النصارى المستعبدين  
به (٤) . واعطاه اليهود ثلاثين ألف دوكات ، دفعا لاحتمال تعرضهم للنهب (٥) . بينما  
ان محمد الثاني يربح من مراكش تطور الوضع في فاس في شمال المغرب كويهد الحدة لمجاهدة  
موقف الجديد فدخل بهذا الصفة مباشرة هزيمة امام صالح رايس وابي عسوق وفاراه من  
اسكن في اتلات ومفاوضات مع البرتغاليين عن طريق ساكن مازاكان بهدف الحصول على ١٢٠٠٠  
قاتل برتغالي ، متاهل ضمانات ورهائن ولكن ملك البرتغال اشترط ان يتغلى له محمد الشيخ  
في حين الموانى . ولما تمكن هذا الاخير من استرداد فاس في سبتمبر ١٥٥٢ على نحو ما سذكر  
فمن تسليم ان مرنا ، وافقت المفاوضات الى هدنة ففكر في مطلع سنة ١٥٥٥ لمدة ستة اشهر  
م طالته فامن الدرة الدون على مراكزهم في سبتة وطنجة ومازاكان (١) . هذا في حين ارسل  
صالح رايس بحواقة ابي حسون - ولمدة تنفيذ لا تفاق معصية - بقي بين الطرفين -  
اندا . يمثل بادري ومهمها واقام في هذه الاخير حامية قوية مزودة بالاغذية والعتاد الكثير دون  
ان يجد اى صعوبة او مقاومة . (٧) . ذلك ان القائدين اللذين كانا يحكمان هاتين القاعدتين  
اسم الشريف السمدى قد فرا منها بعد سماعها بدخول صالح رايس وابي حسون الى فاس ،  
انتهزام الشريف امامها (٨) . وحسب الوثائق الاسبانية فان ابا حسون لم يمتد لصالح رايس  
ادس والمينون (مهمها دس) فقط ولكن اعطاه ايضا المراسي الاخرى (٩) . كفساسه (١٠) .  
فغيرها . بحيث يمتن القول ان كل الموانى والمراسي في ملكة فاس قد غدت تبين ايدى الاتراك  
للال اقامة صالح رايس في المغرب على الاقل . الامر الذى اثار في عينها مخاوف الاسبان  
قدفهم ولا سيما متاورف البرتغاليين فكتب جان الثالث ملك البرتغال الى شارليكان من طريق سفير  
هذا الاخير في البرتغال يدعوه الى التدخل في المغرب قبل ان يثبت الاتراك افادتهم فيه .

- (١) . حسب وثيقة اسبانية مناصرة فان النهب كان فقط لمنازل الشريف السمدى انظر م.م.ت.م. ٣٦٨
- (٢) . اسبانيا ١٥٣٠-١٥٣١ وانظر داوريس الذي يمتد م.م.ت.م. ٣٦٨
- (٣) . داوريس : المرجع السابق ص ٣٦٢
- (٤) . البدر الزوارق : المرجع السابق ص ٣٣٨
- (٥) . داوريس : المرجع السابق ص ٣٦١ وحسب وثيقة اسبانية كان م.م.ت.م. يبلغ ٧٠٠ مستعبد انظر
- (٦) . م.م.ت.م. ١٥٣-١٥١
- (٧) . م.م.ت.م. ٣٥١-٣٥٢
- (٨) . نفسه م.م.ت.م. ٣٥١-٣٥٢
- (٩) . م.م.ت.م. ١٤٦-١٤٨-١٤٩-١٦٥ واوريس : المرجع السابق ص ٣٦٦
- (١٠) . م.م.ت.م. ٣٦٧-٣٦٨
- (١١) . م.م.ت.م. ١٥١-١٥٣
- (١٢) . م.م.ت.م. ١٥٧-١٥٩

استقر صالح راييس في قصر السلطان بفاس الجديد ، ووجد جنوده مايستولون عليه (١) . واستولى هو على ما زبده في عزيمة الشرف من مال وتحف قدرها داوريس بأكثر من ثلاثة ملايين دوكات (٢) . وقدرها الديناري بنحسة عشر قنطارا ذهبيا (٣) . كما استولى على النصارى المستعبدين فيه (٤) . واعطاه اليهود ثلاثين ألف دوكات ، دفعا لاعتقال تعرضهم للنهب (٥) . بينما كان محمد الثاني يرتب من مراكز تطور الوضع في فاس في شمال المغرب ويعد الحدة لمجابهة الموقف الجديد ، فلما علم هذا المندوب بالشرق محمد عزيمته امام صالح راييس واهي حسون وفراره من فاس في اثناء المفاوضات مع البرتغاليين عن طريق ساكن مازاكان بهدف الحصول على ١٢٠٠٠ مقاتل برتغالي ، متاهل ضمانات ورهائن ولكن هذه البرتغال اشترط أن يتغلب له محمد الشيخ على رحمن المراني . ولما تمكن هذا الأخير من استرداد فاس في سبتمبر ١٥٥٢ على نحو ما سذكر رفض تسليم ابن مرنا ، وافضت المفاوضات الى مبدئية فقل في مطلع سنة ١٥٥٥ لمدة ستة اشهر ، ثم طالبت فاس البرتغاليين على مراكزهم في سبتة وطنجة ومازاكان (٦) . هذا في حين ارسل صالح راييس بحراسة ابي حسون - ولعله تنفيذ لاتفاق مسبق بين الطرفين - قائدا لاسل بادن وعبرها واقام في هذه الأخيرة حامية قوية مزودة بالغذية والعتاد الكثير دون ان يجد اي صعوبة او مقاومة . (٧) . ذلك ان القاعد بين اللذين كانوا يحكمان هاتين القاعدتين باسم الشريف السعدي قد فرا منها بعد سماعها بدخول صالح راييس واهي حسون الى فاس ، وانهمزام الشريف امامها (٨) . وحسب الوثائق الاسبانية فان ابا حسون لم يحط لصالح راييس بادن واليهون (سبت بادن) فقط ولكن اعطاه ايضا المراسي الاخرى (٩) . كفساسه (١٠) وغيرها . بعد ذلك من القول ان كل العوانى والمراسي في ملكة فاس قد غدت بين ايدي الاتراك ، وخلال اقامة صالح راييس في المغرب على الاقل . الامر الذي اثار في معينها مخاوف الاسبان ، وقلقهم ولا سيما مناوفا البرتغاليين فكتب جان الثالث ملك البرتغال الى شارلكان عن طريق سفير عندا الاخير في البرتغال بدعوه الى التدخل في المغرب ، قبل ان يثبت الاثر اقاد مهم فيه .

- (١) مسر ، وثيقة اسبانية مماصرة فان النهب كان فقط لمنازل الشريف السعدي انظر م.م.م.م. اسبانيا ١٥١٠-١٥١١ وانظر داوريس الذي يتبعه من النهب في فاس الجديد ص ٣٦٨
- (٢) داوريس : المرجع السابق ص ٣٦٢
- (٣) البدر الزوارقي : المرجع السابق ص ٣٣٣
- (٤) داوريس : المرجع السابق ص ٣٦١ وحسب وثيقة اسبانية كان عدد دلم يبلغ ٧٠٠ مستعبد انظر م.م.م.م.م. اسبانيا ١٥١-١٥٢
- (٥) م.م.م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ٢٥١-٢٥٢
- (٦) نفسه م.م.م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ٢٥١-٢٥٢
- (٧) م.م.م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ١٤٦-١٤٨ ١٦٤٩-١٦٥٠ واوريس : المرجع السابق ص ٣٦٦-
- (٨) داوريس : المرجع السابق ص ٣٦٢ م.م.م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ١٢٩-١٤٨ م.م.م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ١٥١-١٥٢
- (٩) م.م.م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ١٥١-١٥٢
- (١٠) م.م.م.م.م. اسبانيا ج ٢ ص ١٥٦-١٥٩

لكن ر (١) . لما كتب الى ابي حسون الذي كانت تربطه به صداقة منذ أن كان في البرتغال يوضح له غطورة الامر (٢) .

ولكن العلاقات بين اهل فاس والاتراك ومن ابي حسون وصالح رايس لم تلبث ان تدور وتسير واسباب ذلك :

- التصرفات الدخيلة للاتراك في مدينة فاس ، ومقاومة الفاسيين كلها بالصف ، فأهل فاس سرعان ما تدمروا من الاتراك ، وعايقوا منهم (للسوء فعلهم ، وقبح صنيعهم) (٣) . حيث كانوا يذهبون ماشيا ، ويهتفون على النسوان والصبيان ، وكثرت شكاياتهم منهم ، ولما كانت احكام ابي حسون مرفوعة عنهم ، فقد صار اهل فاس يقتلونهم ويخبرونهم ، ويدخلون عليهم لا فيقتلونهم في مواضعهم ، فمات منهم جماعة كثيرة (٤) الامر الذي كان يؤدي الى قيام حرب بين الطرفين لولا ان ابا حسون تدخل لدى صالح رايس ، واوضح له تدمير الفاسيين من تصرفات الاتراك (٥) . وفي اثر ذلك تجمع الاتراك كلهم في فاس الجديد بعد ان كانوا منتشرين في ديار العرفين ، وديار المساجيد والنفادق في فاس العتيق (٦) .

ولكن ما اثر على المصالحات بين ابي حسون وصالح رايس هو رغبة هذا الاخير في الاحتفاظ بالسلطة والهيبة ، ومحاولة استبعاد ابي حسون من السلطة ، وتقريبه من محمد الشيخ السعدي فيما لا يراه الا شامدين ، وعلى رأسهم صالح رايس لما رأوا معانين البلاد المضربة ، وضمتها تحسوا اكثر الى الاستقلال بها (٧) ، فارسل صالح رايس وهو في فاس سفينتين بقيادة الملح على سعطتين بالخناعم والمهدايا الى السلطان العثماني ، وإلى الشخصيات الهامة في الدولة وطلب قوات كثيرة (٨) ، واستول كبره للاستيلاء على كك المغرب ، ولتدمير كل القواعد المحتلة من قبل الاتراك . وفي انتظار ذلك قهر على ابي حسون ، وظن غايته وسد ابواب فاس الجديد وانزله من مكانه منها (٩) ، ولكن اهل فاس الحالي ثابروا وزحفوا في جموع كبيرة ، وبمختلف الاسلحة الوافدة اليهم ، وطالبوا الاتراك باطلاق سراح ابي حسون وهددوهم بمحاربتهم ، فاضطر صالح رايس الى الاستجابة لطلبهم (١٠) .

(١) (٢) م. م. م. اسبانيا ج ٢ ص ١٤٦ - ١٤٨

(٣) (٤) المرجع السابق ص ١٩

(٥) المرجع السابق ص ٢٧١

(٦) (٧) المرجع السابق ص ١٩

(٨) م. م. م. اسبانيا ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٢ و ١٦٤ - ١٦٥

(٩) المرجع السابق ص ١٩ - ٢٠

(١٠) نفسه :



رواية اخرى للاحداث ان صالح راس حاول ان ينصب على عرش فاس ابا بكر ابن السلطان احمد وطاسي ، وقد كان موضع تقدير لده حتى انه اصهر اليه في ابنته . ولعله كان اقل دهاء .  
 ابي حسون بهجت ، يمكن السيطرة عليه وتوجيهه . الا ان القاسمين لم يرضوا بذلك فخلعه  
 نصب ابا حسون ( ١ ) . ولكن هذا الاخير لم يكن السيد الحقيقي طوال اقامة صالح راس في  
 فاس . ان كانت تسمى الامور تسير باسم السلطان المشائي ، وموافقة صالح راس اكانت امورا ادارية  
 وغير ذلك . اذ كان بمثابة الملك وابو حسون بمثابة الخليفة ( ٢ ) . ما جعل هذا الاخير  
 يدار الى جمع المبلغ المالي الذي وعد به الاتراي ، وقدره اربعمئة الف شقال ، ومن تكاليف  
 خطة . حتى يحدوا وينفرد هو بالسلطة ( ٣ ) .

وبينما كان ابو حسون يجمع المال المذكور كان صالح راس يحاول تجديد الاتصال  
 الشريف ، محمد الشيباني ، وتحسين علاقاته به . ولعل ذلك كان بهدف احباط المفاوضات التي  
 كانت جارية بين هذا الاخير والبرتغاليين ، وغايتها تزويده بآلات كبيرة مقابل تنازلات مهمة  
 ما تقدمت الاشارة اليها . ومن الخطوات التي سار بها في هذا الاتجاه : ارسال محمد  
 الشيباني ، واولاده الى مراكش ممزين بكرمين ، واطلاقه سراخ من كان منهم في الاسر ( ٤ ) .  
 والاذقة سرور المرباط آفوغول ( Afogol ) فودمو من كبار مؤيدي الشريف ، بعد سجنهم  
 بسبب الاتالات التي كان يجريها مع هذا الاخير ، وتعتاها لاثارة القبائل العربية على الاتراي .  
 وتصيده لمحمد الشيباني بعد التدخل او تقديم المن لمحمد ابي حسون اذا ما هاجمه بعد رحيله  
 من فاس ( ٦ ) .

واذا كان من المستبعد ان يتوصل صالح راس الى اتفاق سلام او تعاون مع محمد  
 الشيباني بعد كل ما حدث من صراع دموي ، ومن تشريده عن ملكة فاس ما رسخ كراهيته للاتراي ،  
 فان الشائعات التي برزت على انها على وفاي ( ٧ ) . وانهما يمثلان لصل مشتركين ضد البرتغاليين ،  
 الامر الذي لم يكن ليهمم الارتياح في نفس ابي حسون ، اوليهم العلاقات بينه وبين صالح راس  
 تتوثق وتتولد . فاستمر الى اداء المال المتفق عليه ، اليه حتى يخادع فاس ، وينفرد  
 بالسلطة فيها . ويبدوان المدد الذي طلبه صالح راس على جناح السرعة قد تأخر وصوله  
 او تمذرا لرساله ، وبينما كان قد مضى على غيابه عن الجزائر قرابة نصف عام ، وكانت ثورة امير

(١) نفسه : ص ٢٠٠ ، أسبانيا ج ٢ ، ص ١٣٩ - ١٤٢

(٢) نفسه : ص ١٥١ - ١٥٣

(٣) بلوريس : المرجع السابق ص ٣٧١

(٤) نفسه : ص ٢٠٠ ، أسبانيا ج ٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣

(٥) نفسه : ص ٢٠٠ ، أسبانيا ج ٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣

(٦) نفسه : ص ٢٠٠ ، أسبانيا ج ٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣



ولأن سفارة عثمانية جاءت لتتحدث بالملك في الخبر، مما حثه بعد استقراءه سلطة فاس  
من أبيه، ولأنه كان عليه الوطاسيون من الولاء للسلطان العثماني، وتدعوه لأن

- (١) شهاب الدين محمد بن الوهاب قاضي الجماعة فاس واحد خزان العلم فيها المتوفى سنة ٢٢٣ هـ  
 المرتضى السبكي (٣١-٢٢)  
 (٢) المجموع : المرتضى السبكي ٢٢٣  
 (٣) م.م. م.م. أسبانيا ج ٢ عن ٢٤٥ - ٢٤٨  
 (٤) نفسه : (٢٢٣-٢٢٢) ٢٤٨  
 (٥) نفسه (٢٤٨-٢٢٣)  
 (٦) في رسالة السيد شارليكان في البرتغال التي هذا الاخير ان : احمد ابن احمد  
 البلاسي (ابو بكر قد تزوج بنتهاشا الجزائر املا في مساعده على استرجاع مملكة فاس  
 انار م.م. م.م. أسبانيا ج ٢ عن ٢٢٢-٢٢٣

يكون مثلهم في العمل الى هذا الاخير ، والرغبة فيه ، والود ، والهدايا والخدمة ( ١ ) فرفض مطالبها ، بل انه لم يكتف بالرفض فقط ، وانما استقص من قيمة السلطان العثماني نفسه ، وهدد بالهجوم عليه حيث قال لرسول السلطان العثماني بعد ان تركه ينتظر طويلا جوابه : " سلم على امير التوارب ( كذا ) سلطانك ، وقل له ان سلطان الخرب لابد ان ينازع على عمل مصر ، ويكون قتاله معك عليه ا شاء الله ويأتي الى مصر ، والسلام " ( ٢ ) .

ولا ادل على تنويع من الاتراء العثمانيين وعدم اطمئنانهم الى الفاسيين من نقله مقصر حاسده من ناس الى مراكش ( ٣ ) . ولما كان الامداد مرة اخرى مهنه بين الاتراء العثمانيين امرا متوقعا لديه ، وهو يدري تفوق الاتراء المسكون عليه ، ونسخته عن مقارعتهم بمفرده ، وامكاناته الخاصة ، ويهدد ان يبدأهم قبل ان يبدأوه ، فقد مال الى التقرب من القوى المعادية مثله للاتراء العثمانيين ، للاستمانتها في الهجوم على " بولا " والقضاة على وجودهم فسي المغرب وفي كل حال افرقيا ، وفي منازعة السلطان العثماني نفسه على محمل مصر كما ذكر اول المنصر عنها على الاقل على السلام والحياد اثنا مباحته لحدوه الا خطر ، بغض النظر عن علاقاته السابقة مع تلك القوى ، وما اذا كان ذلك يتنافى مع المبادئ التي قامت دولته على اساسها .

وقد تقرب محمد الشيخ اولا من البرتغاليين على الرغم من انهم كانوا لا يزالون يحتلون مواقع عديدة على الشواطئ المغربية ، ولكنهم بدوا له اقل عداوة على ملكه من الاتراء ، فمقد معهم اتفاق سلام لمدة ستة اشهر في مطلع سنة ١٥٥٥ م كما ذكرنا ( ٤ ) ، ثم طال مفاوضات اكثر من ذلك . ولعب من الملك البرتغالي جان الثالث عونا عسكريا هاما ولكن هذا الاخير اشترط عليه في ماتهيل طيبة طلبه شروطا لم يقبلها ، وقد ألحنا اليها فيما مضى . كما مال الى الاسبان على الرغم من انهم كانوا ايضا لا يزالون يحتلون طيلة في شمال المغرب كوحاول الحصول منهم على مال يمدد عليه من البرتغاليين . ولما كان الاسبان مهددين مثله من قبل الاتراء العثمانيين ، الذين اغذوا بعد حملتهم على المغرب كهدون لا نتراع القواعد التي كانت بين ايديهم وهي بجاية زمران والموس الكهر ، وحرية طر ، الا يمتد النفوذ العثماني الى

( ١ ) المصدر وا : المرجع السابق ص ٢٦ - ٢٩

( ٢ ) نفسه : ٢٧ ويبدو ان رسول السلطان العثماني في هذه السفارة هو ابو عبد الله الشروبي ايضا ، ان ان هذا الاخير قد قام بمسافرتين الاولى سنة ١٥٥١ هـ / ١٥٥٢ م والثانية

في سنة ١٥٥٤ هـ / ١٥٥٤ م انظر السلاوي . الاستقصا : ٢٧٢

( ٣ ) ٢٢٢ - ٢٢٤

( ٤ ) نفسه

المغرب لقربه الشديد من اسبانيا ، ولما بنجم عن استقرار الاتراك المشانين فيه من اخطار  
 مسيحة عليهم . ورغبون مثله في القضاء على الوجود المشانين في كل شمال افريقيا ، هذا  
 الوجود الذي يرب اقتصادهم البحري ، وعارض مشاريعهم التوسعية في شمال افريقيا وطس  
 نفوذهم الى بلاد كبير ، وهدد اوضاعهم الداخلية بما ولده الوجود المشانين في شمالي افريقيا  
 من آمال في نفوس الموريسك . فقد رحبوا بطلبه ووعده بالمساعدة على اقامة الحرب على الاتراك  
 المشانين (١) ، واخذ الطرفان في التقارب من بعضهما بعضا .  
 وقد كان الايبان في الواقع يحاولون استعمال محمد الشيخ اليهم منذ ان تمكن هذا الاخير  
 من القضاء على الدولة الوطاسية اول مرة في مطلع سنة ١٥٤٠ م بل حتى قبل ان يتمكن من  
 ذلك ، اذ بدا لهم انه الشخصية القوية التي يمكن ان تثقف في وجه الاتراك المشانين ، اذ  
 هو شريف ، ويتمتع بشعبية اكثر مما كان لغيره من حكام المغرب الوطاسيين ، فتمناشوا كل  
 ما من شأنه ان يدخلهم في نزاع معه ، او يدفعه الى التحالف مع الاتراك ضد هم كالتدخل في  
 صراعه مع الوطاسيين . فهم لم يساعدوا السلطان احمد الوطاسي كما طلب بالحاج قبل ان  
 يفرس عليه محمد الرابع السصار في فاس ، ويقضي على دولته ، على الرغم من انه ابدى استعدادا  
 لان يكون تابعا لهم اذا ما عدوه يساعدتهم ، كما كانوا قد امدوا السلطان الحسن الحفصسي  
 والسلطان محمد الرابع الزباني من قبل (٢) . ولم يساعدوا بعد ذلك ابا محسن الوطاسي الذي  
 مكث عند راس اكثر من سنتين يناشد هم ان يقدموا له المساعدة لاسترجاع ملك الوطاسيين من  
 محمد الشيخ ، ولم يساعدوا اخيرا الناصر ابي حنون الذي التجأ اليهم بعد مقتل والده  
 في سراقه من محمد الشيخ (٣) .  
 ونتيجة لهذه المواقف الودية فان محمدا الشيخ لم يتصرف بسوء الى القواعد الاسبانية  
 سواء في المغرب او في الغرب الجزائري حين قام ابناءؤه بخزوه هذا الاخير في اعقاب حملته  
 على طلمسان في الفترة ١٥٥٠ - ١٥٥١ (٤) . ولعل هذه المواقف هي التي جعلت محمدا  
 الشيخ ايضا لا يمتنع في تقربه من الاتراك الذي بدأ في اعتقاد دغوله الى فاس اول مرة ، والتجاء  
 ابي حنون الى الاسبان ، والذي كان يستهدف ضرب الاسبان في قواعدهم الافريقية  
 وفي قلب اسبانيا ، فاعطى طلمسان التي كانت تحت نفوذ الاتراك المشانين واسعجيم عن مهاجمة  
 وهران التي كانت بيد الاسبان (٥) .

- (١) نفسه : ٢٧٥ - ١٢٤٤ و ١٢٤٥ - ١٣٠
- (٢) نفسه : ٢٧٥ - ١٢٤٤ و ١٢٤٥ - ١٣٠
- (٣) نفسه : ٢٧٥ - ١٢٤٤ و ١٢٤٥ - ١٣٠
- (٤) يقول ابن خلدون ان المرينيين قد تقدم من طلمسان الى مستغانم دون ان يلحقوا بغسائر  
 في بلاد وهران الخاصة للاسبان على الرغم من انه مر امامهم وجرت المهادنة على ان محمد  
 الشيخ قد امر بان لا تلحق اي خسارة باراضي المبرادور شارل كان لانه يكن له احتراما كبيرا  
 ان تروا تاريخ الاشرف ص ٢٨٨ .
- (٥) انصار ماسبق



مدهم . (١) .

كان عرش الشريف ، السعدي غير كاف ليوفر له الاسبان ما يلب ، اذ كان هؤلاء يريدون منه ان لا يلتزم فقط بتحمل كل تكاليف الحملة ، ولكن ان يدفع المال سلفا . وبغية الاتفاق صعد الشريف السعدي على ذلك ، والحصول على المال منه ، توجهت بعثة اسبانية الى فاس في ماي سنة ١٥٥٥ كانت تتألف من الاسباني سيجسل دولا زكانو (Miguel de la Zcano) وبنو القادر الشريفين في البعثة ، ومن المترجم اليهودي كانزينو (Cansino) ومن التاجر ولوكريو الذي انضم الى البعثة في فاس .

كان الشريف ، محمد الشيخ حريصا على ان تكون المفاوضات بينه وبين الاسبان في منتهى سرية ، وخشية ثورة الرأي العام المغربي اذا علم تفاوضه مع الدنماري ، وخشية ان يعلم الاتراك مشروع خطته في حياطينها ، وطلبوا عليه الرأي العام عن طريق المرابطين المواليين لهم في المغرب ، وبها حذر قبل ان يتوصل الى اتفاق مع الاسبان . ومن شدة حرصه فقد امر صاحب الفندق الذي اقامت فيه البعثة بأن لا يسمح لاحد بالاتصال بها ، ولا سيما بمترجميها اليهودي (٢) .

لما تسرب الاخبار ، كما امر البعثة نفسها بالتزام السرية التامة حول هدفها الحقيقي ، فلما حثرت بأنها جاءت للتفاوض مع المنصور بن ابي غانم بشأن فدوية ابنه الاسير لدى الاسبان ، وهران (٣) .

وقد مكثت البعثة الاسبانية في فاس اكثر من شهر (٤) وخلال هذه الفترة تناولت مع الشريف محمد الشيخ عدة مرات وتباحثت معه ، ومع مقربين في امر المساعدة التي طلبها الشريف من الاسبان لتمويل القوات التي دأبها ، ولحمل التمرين بشيء من التفصيل الى سير المفاوضات بمطلي برة عن مواثيق الطرفين ومن درجة الثقة التي كانت بينهما ، ومدى الفصحة في اساس تعاونهما ؛ ففي بداية المفاوضات (٥) اوضح الشريف للبعثة انه لا يزال راضيا في ان يساعد الاسبان بمشورة لاف جنود اسبانيي من حملة البنادق النارية ، على ان يتكفل فقط بالتمويل طوال فترة الحملة ان يتكفل الامراء لورهما عدا ذلك كالنقل ورواتب القوات ، باعتباره سيساهم في الحملة بثلاثين ألف فارس مغربي ، وأكثر من ذلك اذا دعا الامر ، ان عرف عليه اعيان من الجزائر مساعدتهم . من دولا امير بنو عباس الذي كان ثائرا على الاتراك ، وافهم ان ملوك الاتراك من الجزائر يمكن منيذا لاسبان ولكل المسيحية . وردت البعثة بان غزو الجزائر بهم الشريف وابناؤه اكثر

(١) لم يتحقق الاتفاق مع الشريف في هذه الفترة مما جعل حبال رايس يفكر في غزو الشريف في جنوب المغرب ، في تنصيب احد ابناؤه احمد الوطاسي ( ابو بكر علي عرش فاس ) انظر م. م. ث. م. اسبانيا ٢٣٤ - ٢٣٥ وانظر ايضا نفس المصدر ص ٢٤٥ - ٢٤٨

(٢) برموداي الوثائق المغلفة ٢٦١ ص ٢٦١  
(٣) نفسه : وصلت الى فاس في ١٢ ماي وسادت المدينة في ١٨ جوان ١٥٥٥ ص ٢٦٠ - ٢٦٨

(٤) نفسه : بدأت المفاوضات يوم ١٥ ماي انظر ص ٢٦٢

واستدلت بحال دار الكوديت الذي تعرضوا له منذ فترة قريبة ظروفاً اثناء الجزائر ، وذكرت بأن دار الكوديت كان دوماً يوضع في مراسلاته مع عبد الله بن محمد الشيخ ، والمنصور بن ابي غانم بأن جميع تكاليف الحملة يجب ان يتكفل بها سلطان المغرب ، وان يوضع المال اللازم بين ايديهم . وعليه ، فإذا اراد الشروع في اعداد القوات المطلوبة فان عليه ان يقرر فقط ان يلتزم بجميع مصروفات الحملة ولكن ان يدفع الحال سلفاً . اما ما يتعلق بمصير الجزائر وسكانها ، فإن الشريف أصر على تدبير المدينة ومصادرة اموال سكانها وقتلهم ان هم حاولوا المقاومة ، ولكنه يرفض على أي حال ان يستعبدوا من قبل الاسبان حتى ولو كان الامر يتعلق بالاتراء لمخالفة ذلك للشريعة الاسلامية (١) . ويبدو ان قصده كان منع الاتراء فقلد من العودة الى الجزائر وانهم كان لا يريد ان يتم بانه سلم مدينة اسلامية للكفار . وامام تشبث الاسبان بموقفهم ، قبل محمد الشيخ في لقاء آخر مع الباشا ان يدفع ثلاثة مائتي ذهبية لكل واحد من الحشرة آلاف جندي ، عن كل شهر ابتداءً من تاريخ نزولهم على الساحل الافريقي ، ولكنه رفض ان يقدم أي مبلغ سلفاً . وكانت الباشا قد طالبت بتقديم مئة الف مثقال سلفاً كمنتهى يمكن الشروع في اعداد القوات الاسبانية ، التي ذكرت ان دار الكوديت لا يتحرك الا على رأس اثني عشر ألف جندي ، وانه يلزمه الفين من الرجال لالفين من فرسانه . وتضمن الطرفان كل بموقفه عند هذا الحد ، ورفض محمد الشيخ الاستمرار في المفاوضات ، ما لم يستلم التفويض الممنوح من قبل شارليكان لدار الكوديت الذي يقول له التفاوض وادراهم الاتفاق معه . ولما لم يكن وجود الباشا في الكوديت مستصلاً قد استلحه ، فقد توقفت المفاوضات ، وحاولت الباشا ان تتسلل بعبد الله بن محمد الشيخ الذي كان اكثر مأساة من والده الى الاتفاق مع الاسبان والى ذلك انهم (٢) . لكن محمداً الشيخ حال بينها وبين ذلك ، خشية ان تؤثر عليه فيما يبدو فيمكن اثر ذلك عليه ، او حتى لا ترى معسكره واماناته الكثيرة . فلم يبق امامها غير الاستئذان في العودة . ولكن عبد الله الذي ظلم عن طريق المنصور بن ابي غانم بمآلت اليه المفاوضات سارع بكتابة رسالة الى والده يرجو به ان لا يذهب اليه بان بدون نتيجة . وقبل استئناف جميع الامكانات للتوصل الى اتفاق معهم يمكنهم من الثأر من اعدائهم واقترح على والده ان يدفع سلفاً رواتب شهر او شهرين للجنود المملوكين ، وانما قبل دار الكوديت ان يبعث اربابها الى غام كرسية على ان يدفع نسبي

(١) برموداي : المرجع السابق ص ٢١٤  
(٢) كان عهد الله منسكراً فارج مدنيته قام  
(٣) ما جرد ص ٢٢٤ - ٢٢٥  
(٤) انظر التذكرة ص ٢٦٧



بالقوات بعد ذلك شهريا عند استحقاقها ، وإن يذهب الغنصور بن أبي غانم إلى وهران لدراسة  
مع دا الكوديت . وكانت آخر شروط محمد الشيخ لتقديم مئة ألف مقال ناسي هي :  
• مستهم التفويض الممنوح لدا الكوديت الذي يخوله إبرام الاتفاق معه .  
الحصول على ضمان قوى للعالم الذي قبل بتقديمه . واحسن ضمان هو ان يقدم دا الكوديت احدا  
منه ليكون رهينة لديه .

ولما كانت المهمة لا تملك التفويض المطلوب ، ولا اتخاذ القرار في الشرط الثاني ، فقد اكتفت بالوعود  
الشرطين إلى دا الكوديت وتقديم تقرير له عن سير المفاوضات ، وعادت إلى وهران دون ان ترمي أي اتفاق .  
دا الكوديت اخبر النتيجة التي توصلت اليها المهمة مرضية وخمس لتلبية الشرطين . فكتب إلى الأمير  
شيارل كان ويأبته على اسمائيا في هذه الفترة رسالة مرفقة بتقرير عن المفاوضات في ١٨/٨/١٥٥٥ (١) .  
فيها أهمية إبرام الاتفاق مع الشريف ، ومساعدته على محاربة الأتراك . وأبدى استعدادا من أجل  
صل إلى الاتفاق معه ان يقدم احد ابنائه بكل سرور إلى الشريف السعدي ليكون رهينة لديه .  
طلب ، بل وان يقدم نفسه وأبنائه الآخرين اذا لزم الأمر . ورجاها ان تحصل له على التفويض من الإمبراطور  
أم الاتفاق معه . وان تأذن له بإرسال فونزالو هيرنانديز إلى ناس ليحمل الجواب إلى الملكليان  
سري ، والتفاوض معه ، ان يبدو له ان تكليف فونزالو بذلك سيباهم في التوصل إلى الاتفاق مع الشريف  
سدي ، ذلك ان هذا الأخير لا يريد التفاوض بواسطة مترجمين يهود من تلمسان أو وهران ، إذ ان هؤلاء  
يؤا على اتصال مع باشا الجزائر .

وبالفعل فقد تسرب خبر المفاوضات بين الشريف والاسبان إلى صالح رايس من طريق اليهود (٢) فسارع إلى  
تخاذ التدابير العاجلة لمواجهة خطر الحلف الاسباني السعدي . فاقدم على تمهيد هجاية من الاسبانيان ،  
كن من ذلك في ٢٨/٩/١٥٥٥ (٣) قبل ان يحصل دا الكوديت على جواب رسالته (٤) . أو يبرم الاتفاق  
بين الشريف .

بتمهيد هجاية أمين ظهير ، ووجه ضربة قوية ليس فقط لاسبان ، ولكن أيضا لحلفائهم وحلفاء الشريف  
البنطقة كصند المنزير أمير بني عباس الذي فدا محروما من الصون الاسباني ، فتكثرت الأتراك من القضاة  
ه (٥) وكسب انصار الجهاد ، واستغال اليه بذلك المراهطين ورجال الدين وعامة  
ناس في الجزائر وحتس نسي العنصر . نسي حين اشار تسرب السعديين من

(١) انظر نص الرسالة في م. م. م. اسمائيا ج ٢ ص ٢٨٢-٢٩٠ نهرموداي : المرجع السابق ص ٢٦-٢٧٠  
(٢) المدني : المرجع السابق ص ٣٥٨-٣٥٩ . وقد كان لاجتماع شبكة تجسس على ما يجري في وهران انظر هامس ٣  
ص ٢٤٩-٢٥٠ م. م. م. م. ج ٢ اسمائيا

(٣) نهرموداي : المرجع السابق ص ٢٧٠-٢٧٤ وهایدو ، ملوك الجزائر ص ٩٢-٩٥  
(٤) كان الجواب عن رسالته في اواخر اكتوبر انلزم م. م. م. م. اسمائيا ج ٢ ص ٣٠٣-٣٠٤  
(٥) هایدو : المرجع السابق ص ١١٩

الاسبان ومما احتهم للمرتفالمين ، معارضة رجال الدين وخاصة الفاس في المغرب . ولا يستبعد ان يكون ذلك ، بقدر لا تراكم المشائين بواسطة العراة لمن الموالين لهم ، في المارخاتهم لضرب مشروع القتالة ، الاسباني - السعدي ، وظهر اثر هذه المعارضة في الثورات العديدة التي قامت ضد السعديين ، هنا وهناك ، ولا سيما في جبال الاليس الكبير ( ١ ) .

التي قامت عند الاستقلال في ذلك وقت ولا بد من ان يكون له نصيب في ما كان له نصيبه في  
وقد كان لتدبير هجاية واخبار استعدادات حكام الجزائر للتوجه في حملة اخرى نحو الغرب  
اثرعا في موقف الشريف السمدى من مقاضاته مع الاسبان ، بحيث قدم عروضاً جديدة في اكتوبر  
١٥٥٥ تقوّل ما تقدم به فيما مضى سخاء فترضى ان يدفع شهرياً ٣٦٠٠٠ دوكات (مقابل )  
وان يقدم سلفاً ١٤٤٠٠٠ دوكات اخرى اذا حصل على ضمانات قوية بانها ستصرف من اجسل  
الحملة (٢) . ومن جهة اخرى عرض على حاكم مليلة براسدة قائده علي اعراس ان يقوم الاسبان  
بفتح ارضين مرسى مارشيك المتوسطي القريب من مليلة الذي كانت سفن اتران الجزائر  
تتردد اليه على ان يدفع هو تكاليف ذلك ، ان كان ينشئ ان يقوم اتران الجزائر بتحصينه  
والاحتفاظ به ، وهذا يدل على انه كان يؤثر احتلال الاسبان له على ان يقع في قبضة اتران  
الجزائر الـثمانين ، ولكن الاسبان لم يقوموا بها ، ولذلك لانه بدا لهم فيما يظهر  
بعد دراسة الموانع ان غلب المرسى المذكور غير مجده او غير ممكن (٣) بينما كان انشغال شارل كان  
بعمومه الاربعة ، ثم تنازله لانه فيليب الثاني في ١٦ / ١ / ١٥٥٦ عن ملكتي قشتالة واراغون  
( اسبانيا ) سبها في تأخير منح دالكوديت التفويض المطلوب لاستمرار المفاوضات بين هذا  
الاخير ومحمد الثامن ، واهرام اتفاق معه حتى افريل ١٥٥٦ (٤) .

[illegible]

المثاليون في استمالته اليهم وتوجيه جهود الطرفين ضد القواعد الاسبانية ما يعني انهم

(١) انظر قول مؤلف رجال الدين : ت . كور : المرجع السابق ص ٢٤١ و ب . هوي : السياسة الدينية لـ ترا في المرجع السابق ص ١٩  
 (٢) م . م . ت . م . السبانيا ج ٣ ص ٢١٤ - ٢١٦  
 (٣) نفسه : ص ٧٥ / ٧٠ - ٣٠٩  
 (٤) نفسه : ص ٣١١ ( نص التلخيص )  
 (٥) نفسه : ص ٣٣١ - ٣٣٣ ( تاريخ الوثيقة ١٥٠٦/٦/١٥ )

- (١) ستصبح مهددة للخياة ، وعرضة للهجوم ، وان الحطة على الجزائر لن يكون بالامكان القيام بها .  
وفي جويلية ١٥٥٦ وردت الى د. الكوديت من اسبانيا التعليمات الاساسية التي يطلب تنفيذها  
لابرام اتفاق مع الشريف (٢) . ومن هذه التعليمات :  
- ابرام اتفاق مع الشريف لمدة عشر سنوات على الاقل ، يتمتع خلالها رعايا الملك الاسباني  
بهدية الاتجار في ولايات الشريف السعدى .  
- القبول بتوفير ١٢٠٠٠ من المشاة مع بعض قطع المدفعية والذخيرة ، على ان يدفع الشريف  
رواتبهم ابتداء من تجديدهم الى تاريخ تسريحهم ، وان يتحمل تكاليف النقل ، ويلتزم بتوفير  
التحويل الخدائي ، ويدفع مصاريف المدفعية .  
- تقدمهم الى ريف ومائتي ، وبما يكون ضامنا للمصاريف التي ستقتضى .  
- حصول الاسبان على القواعد التي يريدونها ، من القواعد التي ستفتح .  
- امتناع الشريف عن استقبال السفن الاجنبية ( المعاد بطلاسبان ) ، وسفن القرصنة ،  
كما وردت اليه تعليمات اضافية تبين التنازلات التي يمكن لالكوديت ان يقدمها في حال عدم  
موافقة الشريف السعدى على بعض البنود (٣) ، كتأخير الدفع حتى نزول القوات على  
الشاطئ الجزائري والاكتفاء بأخذ قواعد : الجزائر وجاية كوجور بادس .  
ومرة اخرى - وقبل ان يتوصل الطرفان الى الاتفاق - وبه الا تترك المشانين في الجزائر  
ضربة اخرى الى مشروع التحالف . الا انها لم تكن في مثل ضربة بجاية ايلاما ، حيث اضطر الاتراك  
المشانين ، ومنهم الجزائريون الى فك الحصار الذي ضربه على وهران (٤) ، في صيف  
١٥٥٦ قبل ان تستسلم لهم ، لصدور امر السلطان المشرقي الى الاسطول المشرقي الذي  
كان يشار في الدمار بالمودة فورا الى الشرق . مما جعل الاسبان ، بتدريس من د. الكوديت  
حاكم وهران ، يتعمدون اكثر الى خوفهم من صراع مصبى مع الاتراك المشانين في الجزائر والى  
التوصل الى اتفاق مع الشريف محمد الشيخ السعدى . ويستخلص ذلك من رسالة فيليب سب  
الثاني الى الكوديت بتاريخ ١٣/١٠/١٥٥٦ التي ابدى فيها الاستعداد لتقديم تعويضات  
في الشروط العادية : كان يدفع السلطان السعدى مائة ٤٠٠٠ بندقى نظامي فقممسط  
لمدة شهرين ، والخذاء فقط لاربعة آلاف متطوع (٥) . ومع ذلك فان عرضه لم يحصل على موافقة  
الشريف السعدى ، فتوجه حينئذ غزالو هيرمانديز ، المقيم في المفاوضات مع العرب للتفاوض

(١) نفسه : ٢٣١-٢٣٢

(٢) نفسه : ٣٤٥ - ٣٤٦

(٣) تاريخ المصار من ٥/٨ الى ٢٥/٨/١٥٥٦

(٤) وهما يدور حول المرجعين السابقين .

(٥) ٢٠٢٠ م. تاريخها ٢٠٢٠ م. ٣٧٧ الى ٣٨١

انظر منه فصل الحياة السياسية في الجزائر



الاسبانية . ثم ان النقطة الاولى في حاجة الى توضيح لمدة السلام المرغوبة ، وان النقطة الثانية في حاجة الى تحديد لكان الانزال وعدد القوات ، وان النقطة الثالثة في حاجة الى توضيح موضوع المدفعية وان النقطة الرابعة يجب ان يضاف اليها ( التمسك بمنع استقبال اي اسطول ) ، وبدأ المجلس ان يقدم رهينة للمسلمين امر مرفوض مبدئيا ، وعليه فان الشرط الذي ورد في النقطة السادسة امر مرفوض للمبدأ المذكور . وثم مر للمجلس العربي ان الشريف السعدي بات لا يغشى الا تراك العثمانيين كثيرا مثل السابق . كما ظهر له ان الاتفاق مع الشريف السعدي لا يكون ذا أهمية مالم يوافق عليه البابا كحطة صليبية . ونظرا الى ان تمويل الحملة بدأ المجلس فيها فقد استعس هذا الاخير ان يقر ، هذا الموضوع ولا سيما انه فسي حال انتصار الشريف السعدي سيصبح قويا ، وخطرا على اسبانيا نفسها ( ١ ) .

على ان المجلس ابقى الى وحال لمزيد من المناوشات ان رغب السلطان السعدي في ذلك ، وانزل فونزالوهر في اندلس المغرب حاملا الجواب للسلطان السعدي ، محمد الشيخ الذي تقدم به هذه الحاسبة باقتراحات وتوضيحات اخرى اسمها : استعداد له لدفع ثلاثة ايكو ( دنانير ) من كل ٢٩ يوما لاثني عشر الف جندي او اكثر ، والمساعدة بنصف مزاريف النقيب مع ضمانات للحديقة المقدمة ، وتقديم مبلغ من المال سلفا عن كل ذلك . على ان يدسح كل ما التزم به عندما تنزل القوات في ايزو شرق وهران . اما اذا اراد فيليب الثاني الحصول على المال مسبقا فلا بد من ان يبقى دون مارتان ابن دالكوديت رهينة تحت سلطة الشريف الى اقلاع الاسطول نحو ايزو . وعندئذ سيوجه السلطان السعدي مع الرهينة لينفذ الى الجيوش الاسبانية ( ٢ ) .

ولعل هذه العروض كانت آخر العروض التي تقدم بها محمد الشيخ السعدي في سبيل الحصول على المساعدة العسكرية الاسبانية ضد خصومه اثرأ الجزائر الحشانيين لانتزاع مدينة الجزائر وغيرها من المدن منهم ، واقصائهم منها . ولا نطى الباب عن المقترحات الاخيرة هذه ، ولا البراءة للقطع فيما اذا تم التوقيع على اتفاق ما بين محمد الشيخ السعدي والاسبان ام لا . الا اننا نميل الى الاعتقاد بأن السلطان السعدي تلى ولما يتوصل الى اتفاق نهائي مع الاسبان . وما يدفع الى هذا الاعتقاد ان السعديين الذين هاجموا طلمسان في جوان ١٥٥٧ ، تهل، شهبور قليلة من مقلته في اكتوبر ١٥٥٧ ارسلوا الى وهران في طلب بعض القطيع المدفعية لا تمام استيلائهم عليها فلم يجدوهم الاسبان الى اليوم ( ٣ ) .

(١) نفسه : ٤٠١ - ٤٠٥

(٢) نفسه : ٤٠٧

(٣) هاید والمربح السابق عن ١١ و روف المرجع السابق : ١٤٤ - ١٤٥

وانا تأملنا في الدوائر والنسب التي واجهت المتفاوضين الاسباني والمغربي ، وحالت في آخر الامر على ما يثبت دون توقيع اتفاقية بينهما ، وبرتنا ان شي مقدمتها : افتقاد كمال طرف الثقة العامة في الطرف الاخر ، وان مضي سنتين وثيقة في المفاوضات لم تكف ايا من الطرفين لاكتساب ثقة الدوائر الاخرى ولتسمية الثقة بينهما ، ان ان الشريف السعدي كان في هذه الاثناء كما اننا يتفاوض مع اتراب الجزائر المشانين عن اتراب المراهبين ، واستعمل خلالها سفارة عثمانية او اثنتين . والاسبان فيما عدا ذلك كوديت بدوافي الشطر الاول من المفاوضات التي جرت قبل نزول اتراب الجزائر على بجاية ثم على وهران ، اقل حماسة للتوصل الى اتفاق مع محمد الشيخ . يشهد على ذلك تأخر السلطات العليا الاسبانية في ارسال التفويض لوكوديت بالاستمرار في المفاوضات ، وامكانية ابرام الاتفاق مع الشريف السعدي . كما بدوا مشتطين في الشروط للتوصل الى الاتفاق ، ولا سيما فيما يتعلق بمصاريف الحملة . ثم ان فيليب الثاني اتصل من جهة في ابلان المفاوضات ، باتراب الجزائر وعرض في خضم الفوضى التي عرفتها مدينة الجزائر محمد موت صالح راس على قارة مصطفى احد زعماء الاتراب في الجزائر آنذاك ، استعدادا للتعاون معه ان رغب في ذلك . ( ١ ) .

والى جانب انعدام الثقة بين الطرفين الاسباني والسعدي ، فقد وقفت القضية المادية المتعلقة بتحويل العملة المشتركة على الجزائر عائقا ايضا في وجه التوصل الى الاتفاق حيث لم يستطع الدارفان في غياب الثقة ايضا ، التغلب عليها .

واخيرا فان الاتراب المشانين في الجزائر لم يدعروا من بهتهم جهدا ، ولا وسيلة ، في سبيل ازالة التآرب الذي - الاسباني - من اخلال نفوذ المراهبين واثرتهم الى ضرب اقوى الحليفين في بجاية وهران ، وكانت آخر وسائلهم للتخلص من محمد الشيخ نفسه في أكتوبر ١٥٥٧ م ، ثم من دا لكوديت في اوت ١٥٥٨ على النحو الاتي ذكره . . .

التدخل الاسباني الثاني في طلمسان سنة ١٥٥٧ ونهاية محمد الشيخ :

لم يتمكن زعماء الجزائر من استمالة محمد الشيخ اليهم وبعد حملة صالح راس على المغرب التي دخل في اثرها كما ذكرنا في المفاوضات مع البرتغاليين ، وخاصة مع الاسبان بهدف التعاون مع هؤلاء ضدهم . وفشلت السفارة التي وجهت اليه في فبراير ١٥٥٧ في التوصل الى اتفاق سلام بين الجزائر والدولة المشانية من جهة محمد الشيخ من جهة اخرى لمدة ثلاث سنوات ، كما فشلت من قبل السفارة الموجهة اليه في سنة ١٥٥٤ في الحصول على الاعتراف

منه بالتصحية السلطان العثماني .

وفي آب سنة ١٥٥٧ هـ ، قام محمد الشيخ بشن حملة على مدينة طلمسان ، في جوان سنة ١٥٥٧ كما مرت الإشارة ، نالت هي الثانية من نوعها ، لا احتلال هذه المدينة الهامة ، منتهزا فرصة اضطراب أمور الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر منذ عدة شهور (١) . وتمكنت قواته من احتلال المدينة بسهولة ، إذ كانت حاميتها التركية العثمانية هائرة تتألف من نحو ٥٠٠ عنصر فقط ، فأثرت الانسحاب إلى المشور الحصن والاعتماد فيه ، في انتشار وصول المدد إليها من الجزائر ، وصبغت القوات السعدية التي كانت تنتظر إلى المدد من اغتنام المشور ، وطلبت المدفعية من وهران كما ذكرنا ، ولكن الأسبان امتنعوا عن تزويدهم بها ، فاستمرت تحاصر الحامية بدون مدد . وحدث في هذه الأثناء أن عين حسن بن خير الدين على رأس حكومة الجزائر العثمانية للمرة الثانية ووصل إلى الجزائر في شهر جوان (٢) . وكان من أولى اهتماماته : إخراج السعديين من طلمسان وطلب البصار عن حاميتها ، ثم التخليص من محمد الشيخ نفسه ، هذا البار الشطير القوي المصنف ، ومحاولة احتلال المغرب بعد ذلك ، ووجهه إلى الدولة العثمانية . فاندحطت كهيبة من أتراب الجزائر وأهلها كان شهرها كافيا لاثارة الرعب في قلوب السعديين في طلمسان ، جعلهم ينسحبون منها إلى ملوراء المدود قبل وصول حسن بن خير الدين إليها . وذلك في شهورات ١٥٥٧ (٣) وأرسل قويا من الأتراك العثمانيين ، يتألف من اثني عشر رجلا ، بقيادة صالح كاهية إلى المغرب لاغتيال محمد الشيخ . وقد تنظروا هولا الأتراك بالمروءة إلى السلطان السعدي ، وبالرغبة في عيادته (٤) .

ولما كان السلطان السعدي يستخدم الأتراك في جهته ، ويترقب في الاستكثار منهم ، على الرغم من هزائمه السيئة ، مع حكام الجزائر الأتراك العثمانيين ، بل ويتخذ منهم حرسا على الغاص ، فقد أحببهم وأدخلهم في خدمته . وفي إحدى تمردات السلطان بجيل دين بالاطلس الكبير ، وبعد الأتراك المرافقون له فرصة سانحة لقتله ، فقاموا رأسه في يوم ٢٤ ذي الحجة سنة ٩٦٤ هـ / ٢٣ / ١٠ / ١٥٥٧ . وتمكن بعضهم من الوصول به إلى طلمسان ، ومنها إلى استانبول . حيث ظل معلقا بها إلى أن تلاشى (٥) .

وهكذا كان مستير محمد الشيخ الذي رفض بقوة التدخل تحت السيادة العثمانية ، ورفض في آخر عهده . حتى السلامة معهم ، وطول فترة مدوده ، ومنى في التقرب من الأسبان ،

- (١) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر
- (٢) شاهد والمرجع السابق ص ١١٤ - ١١٦ ودغرامون والمرجع السابق ص ٨١
- (٣) تاريخ طلمسان ج ٢ ص ٤٢ - ٤٢٢
- (٤) الأفراسي : الغزوة ص ٤٢
- (٥) المصنف : المرجع السابق ص ٢٧ - ٢٨ والأفراسي : المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤







وهذا كله يدل ايضاً على ان الحملة لم تكن مهيأة كما يجب ، وانها اعدت كما سبقت الاشارة على عجل وبفهمة الاستعانة من اضطراب عبد الله بعد مقتل والده ، وانشغاله بحصار الاتراك في الجنوب . ومن بادس انتقل حسن بن خير الدين الى مارشينا ، ومن انبلاطا منها هجوما على القبائل الصحابية لارتداد الحشانيين في المناطق المعيارية ، القبائل غلا يسيرة (١) التي قتلت في وقت سابق نحو مئتين من الاتراك المتأهبين لتأدي بادس ، الذين جاؤوا لاغضاعهم وتكن في هذا الهجوم من قتل بضعة عشرات منهم واسر بعضهم ، واخذ ما استطاع من ماشيتهم (٢) ثم صرف كل فرسانه ومجموع الحرب وقسمها من اتركة عن طريق البر الى الجزائر ، أما حصوه فقد عاد اليها من القسم الباقي عن طريق البحر في اواخر ابريل ١٥٥٨ (٣) ، احتياطاً فيما يبدو ان يكون الاسبان قد أقاموا خط الرجعة عليه من طريق البر بعد انفاق مخطته في مهمتها . وقد ثاب الاسبان بعدون في هذه الفترة حطة كبيرة اتضح فيما بعد انها كانت موجهة صد مستغنام .

كان طرد حسن بن خير الدين بعد عودته ان يواجه هذه السلطة وان يخضع امير بني عباس الذي استمر ثائراً متربداً على الاتراك ، مهدد طهرهم كلما جاؤوا التوجه نحو المغرب ، قبل ان يفكر في سلطة اشرى على عبد الله يحسبها اثر اخفاق سلطته . ولقد تمكن حسن من تحقيق انتصار كبير على حطة دالكوديت الثالثة على مستغنام في اوت ١٥٥٨ ، اي بعد شهرين تقريبا من فشل الحطة الجزائرية على المغرب ، كما يدل على ان الاسبان ارادوا استغلال الميزة التي مني بها الجيوش الجزائرية في وادي اللين ، لتحقيق اطماعهم في احتلال مدينة مستغنام الهامة .

وبعد وان الاسبان كانوا يعتقدون ان السعديين سينتمزون بدورهم فرصة انتصارهم في وادي اللين ، وفرصة الهجوم دالكوديت على مستغنام اعداء موا تلمسان والمغرب الجزائري فيشتتوا جميعهم الاتراك وتوتهم فيسهل طعنهم الانتصار . ولكن السعديين لم يجزؤوا على مهاجمة تلمسان في هذه الحقة . وسنرى بعد قليل اسباب ذلك . انوا به الاسبان قوة الاتراك والجزائريين رديهم ، فانكسروا واصيبوا بكارثة حيث لم يسلم احد من افراد الحطة ، فاما قتيلا او اسيرا . (٤) وتبل توجه حسن الى قبة بني عباس في اصاب هذا الانتصار على اهل استئصال شأفة المتمردين هناك بزعامة عبد المميز امير بني عباس استئبل الامير السعدى ، عبد المؤمن

(١) نفسه من ٤٤٦ - ٤٤٤

(٢) نفسه من ٤٥٤ - ٤٥٧

(٣) انظر فصل العناية السياسية في الجزائر .

(٤)

لذي فر من اخيه عبد الله خوفا منه على حياته ، وقربه منه وزوجه من ابنته ، وكان قد استقبل قبل ذلك اثنين من اخوته وهما عبد الملك واحد .  
وفي بني عباس ببلاد القبائل جنوبي بجاية استطاع حسن بن خير الدين بعد مصادمات عنيفة (١) ان يقتضي على عبد العزيز ، ولكنه لم يتمكن من اخضاع اخيه اقربان الذي خلفه ، اذ اضطر للعودة الى الجزائر للظروف التالي ذكرها :

المدخل الى العهد الثالث في تلمسان :

968 هـ 1560 م

لم يفر عبد الله بن محمد الشيخ لحسن بن خير الدين تدبير اغتيال والده ، وانتهازه الفرصة لشن هجوم كبير على المغرب ثم ترحيبه باخوته وابنائهم وتطهيرهم لهم (٢) . ولكنه لم يسلح في الاول في الدين استفلال انتصاره غير الحاسم في وادي اللين ليقيم بهجوم مضاد على تلمسان او حتى طوى ياد من لا تتزاعها من ايدى الا ترائى المشائين وذلك لان المغرب كان يعاني فسي سنة ١٥٥٨ من وباء عظيم ( كما سهل المغرب وبيته ، وافنى ثقاته وابطاله ) (٣) ، مما لم يكن ليتمكن له باعداد هجوم مضاد . ولانه كان في حاجة ماسة الى ان يوطد سلطته في المغرب ، وبشت ترسي الدائم له ولا يثاء . فقام بهذا الصد بقتل اخيه عثمان الذي برز في المصادم ضد الحملة الجزائرية فزاد تشعبته ، مما اثار غيرة وصفاؤه منه (٤) . وقتل ايضا اثنين من ابناء اخوته ، بدعوى انهما لم يقوما بما كلفهما به على الوجه الحرفي وكان قد اسند اليهما ولا يتحى دعه ومنتاه . والواقع كما يذكر بطوريس المصارع لبلد الله انه كان يريد تصفية الجو ولا يثاء (٥) . وسار استدارج اسمه عبد المؤمن الله لم يخلص منه ابنته بدعوى التشا ورصه في شأن تسير مازالين ولكن هذا الاخير تنبه لخرضه فالتحق بتلمسان (١٥٥٩) ومنها الى الجزائر حيث لقي كما ذكرنا ترحيبا قويا لدى حسن بن خير الدين وحظوة كبيرة عنده ، فاق ما لقيه امفواء عبد الملك واستدله به ان لم يكتف باتائه صهرا له فقط بل اسند اليه ايضا ، انكم تلمسان ليكون شوكة في ركب عبد الله ، يزعجه بها ( وتم تنصيب عبد المؤمن على تلمسان لان في ذلك مضرة لحاكم فاس ونفسه . فما للجزائر ... ) (٦) . الامر الذي اثار مخاوف كبيرة لديه ، اذ عشي ان يأتوه من الجزائر بحملة

- انظر من راجع حسن بن علي عباس فصل الحياة السياسية في الجزائر
- (١) بطوريس المصارع السابق ص ٤١
  - (٢) الاقربان : النزعة ص ٥
  - (٣) بطوريس المصارع السابق ص ٤١٢
  - (٤) السابق ص ٤١٣
  - (٥) بطوريس المصارع السابق ص ٤١٢
  - (٦) مجلة دفتور رقم ١٨ ص ١٥
- الجناب في المرجع ٢١١ ص ٣٥

من التربة ، فابعد ( . . . ) في تربية الجيوش وترتيبها ، واذ نارا الذخائر ، واستعدادها ،  
 وبكثير العدد والآلات الحرب وتعمير خزائن المارود ، وأهوية الزرع ، وغير ذلك مما يحتاج اليه ،  
 ويختص به من الواثق ، ويحصل به الدفاع . . . ( ١ ) . وسمى للبحث عن حليف خارجي  
 اواكثر ، فتقرر من انكلترا وملكيتها الهزابت ، ومن فرنسا عن طريق انكلوان دويرون ملك  
 النافار ، وتهد في بادئ الامر ان يسلم لهذا الاخير موقع القصر الصغير بين سبت وطنجسة ،  
 مقابل مساكن عدات عسكرية واسلحة ( ٢ ) ، دون ان يقطع الحيلة مع الاسبان ، وان حالت علاقاته  
 معهم نحو الفتور بعض الوقت ، في اعقاب تقاعس الاسبان عن مد السمدين بما يلزمهم من مدفعية  
 لاستغلال طلمسان في جوان ١٥٥٧ كما ذكرنا ، وعدم تحركهم ضد الاتراك ابان حملة هؤلاء على  
 المغرب ، وتنافسهم نحو عن المشاركة في الحملة الاسبانية على مستغانم في اوت ١٥٥٨ كما  
 كان الاسبان يأملون ، لتتمسك بمد ذلك في السنوات الاولى من الحقد السابق من القرن  
 السادس عشر الميلادي .

ولما ولد عبد الله سلطته في المغرب ، ووطد علاقاته مع الاسبان لم يتردد حينئذ في  
 استغلال الظروف العسكية لخصمه حسن بن خير الدين ، الداخلية منها كانشغاله بقدر  
 تمرد بني عباس ، والغازية كالمخطط الذي اعداه الاسبان وحلفاؤهم المسيحيون بشهرته من  
 البابا و المراجع للقضاء على الوجود المشرقي في الحوض الغربي للمتوسط كالممثل في حملة  
 ضخمة على القواعد المشرقية بدلا من طرابلس ، فالتواء الواقعة الى الغرب منها ، فحرك  
 قواته نحو طلمسان في الوقت الذي كان فيه حسن بن خير الدين يقاتل اقربان خليفة عبد العزيز امير بني  
 عباس ، وفي الوقت نفسه الذي تدركت فيه الحملة الاوربية المسيحية الضخمة نحو طرابلس  
 وجربة ( ١٥٦٠ ) ، ولم يزل تسير كما كان بالتنسيق مع الاسبان وهو ما يعتقد له وفراون وعزيز سليم  
 وآخرون ( ٣ ) . وكان انصار السمدين في طلمسان قد ثاروا وافتتوا مع اتراكها في سنة ٩٦٨ هـ  
 / ١٥٦٠ م ( ٤ ) . ويبدو ان ذلك كان بايعاز من السلطان عبدالله نفسه تسهيدا لتدخله  
 في المدينة . ان امر في اعقاب هذه الفتنة اجناده بالتدخل بدعوى انقاذ من استغاث به  
 من اهلها . وقد قام ابنه فملا بنقل بعض الطلمسانيين الى قاس بينهم طائفة من علماءها  
 وفقهائها في السنة المذكورة ( ٥ ) . ولكن السمدين لم يمتثلوا لطلبه بالمدينة .

- ( ١ ) المجلد ٣٦ ص ٣٦  
 ( ٢ ) انظر فصل النهاية السياسية في المغرب  
 ( ٣ ) تاريخ الزاير ص ١٩١ الاثراك المشرقيون في افريقيا الشمالية ص ٥٦ - ٥٧  
 ( ٤ ) ابن خلدون دودة القاش ص ٨٧  
 ( ٥ ) نفسه ص ٨٦ - ٨٧ ، ٩١ وغيرها ( تراجم بعض من نقلوا من طلمسان الى قاس )

ويبدو ان انسابهم السريين كان نتيجة عودة حسن بن خير الدين بسرعة من بلاد القبائل الى مدينة الجزائر لمعالجة الموقف الجديد في الغرب الجزائري . ونتيجة ايضا لاختلاف الحملة الارمنية المسيحية في جريده سنة ١٥٦٠ (١) . وانكسارها امام الاسطول العثماني ، تلك الحملة التي تان من المتوقع ان تشغل حكام الجزائر عما يجرى في الغرب الجزائري . . . او ان غرض عبد الله ان يفتك تهديد ثمان لجمال حسن بن خير الدين بفك الحصار عن بني عباس بالذين كانوا ملقوا للسعديين ، ليس فقط بحكم العداء المشتركة للاثراك العثمانيين ، ولكن ايضا بحكم انهم سبق وعرضوا على السعديين في عهد محمد الشيخ التمان للقضاء على الحكم العثماني في الجزائر . وهذا الغرض قد تحقق حيث عاد حسن بن خير الدين على عجل الى مدينة الجزائر قبل ان يتم اخضاع بني عباس او القضاء على امارتهم كما كان مصما ان يفعل وقد قدر عبد الله في الواقع جهدا الخطر الكبير الذي كان سينجم عن القضاء على بنسي عباس من قبل الاتراك ، ان سيتفرغ هؤلاء حينئذ له . ولن يكون في ظهريهم من يرعاهم ، او يلهمهم عنه ، خصوصا بعد ان اصبح بنو القاضي اصهارا لاثراك الجزائر (٢) . الا ان التدخل السعدي الثالث في الثمان لا يزال الغرض يكتف ، فبالله . . .

١٥٠٠ ميلاد العلاقات بين عبد الله وحكام الجزائر نحو السلام التلق :

واذا تأملنا الان عما كان رد فعل حسن بن خير الدين على هذا التدخل السعدي الجديد ، ومن موقف السلطان العثماني من الصراع الدائر بين ايمالة الجزائر والمغرب وجدنا ان حسن بن خير الدين قد شفي فور عودته الى الجزائر من بازق القبائل في اعداد حملة مضادة على المغرب . ولئن ميله الى الاستحانة بأهل القبائل اسخاره الجدد بشكل مشير للانتباه ، جعل عند الجزائر الانكسار يتشكك في حقيقة نواياه ، ولم يلبث ان القى القبض عليه ( اكتوبر ١٥٦١ ) ، وارسله الى استانبول مقيدا بتهمة العمل الى الاستقلال عن الدولة فثأر مشروع الحملة (٣) . اما السلطان العثماني الذي جاءه عهد الطاك متعصبا لانتزاع الطاك من اخيه عبد الله ، وطلب مساعدته ب حملة لتحقيق هذا الغرض ، فقد آثر ان يجرب مع السلطان السعدي مرة اخرى الاسلوب الدبلوماسي الهادئ في وقف النزاع القائم بينه وبين ايمالة الجزائر ، وبينه وبين اخوته الذين لبأوا الى اترك الجزائر . فارسل اليه رسولا لهذا الغرض .

وفي مراكش لقي الرسول العثماني استقبالا حسنا ، واناما جنرالا لدى السلطان عبد الله السعدي ، وتوصل معه الى اتفاق مبدئي التزم فيه عبد الله بارسال هدية سنوية لا ضريبة تمسية للسلطان العثماني ، ومنحة فصلية لاخوته في الجزائر . وتاد الرسول العثماني ، ومعه

(١) Monchiocourt: 1<sup>re</sup> Expédition Espagnole de 1560 contre l'Ile de Djerba, Paris 1913.

(٢) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
(٣) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر ايضا

كاتب السلطان السعدي كاهو محمد السرغيني لمناقشة شروط الاتفاق مع السلطان العثماني نفسه ، ومطلعه عبد الله بهذه المناسبة ، هدية ثمينة الى هذا الاخير ( ودفع له مالا موفرا وذخائر من الذهب والياقوت ، ودفع له علامات وسهوا مفضضة ومذهبة واعطا ، ذخائر . . . . . )  
 وجرى له ما في الهدية ( ١ ) . كما ارسل من كاتبه المذكور خمسة الاف ( مثال ٢ ) وقال لهم ( لكم علي ذلك في كل وقت وفصل من الفصول والمواسم ، يأتكم الى طمس او الجزائر مع التجار ، ولا تطعنكم الفاقة ، وانا بالحياة . . . ) ( ٢ ) . وافتح هنا توسمين قبل متاعمة الرحلة مع المبعوث المغربي لا شير منذ الآن بان عبد الله لم ينف بالتزاماته لاختوته . ان لم يلبث كما تؤكد ذلك الوثائق العثمانية كان نقص التزامه الذي قطعه على نفسه لاختوته ، فاضطر هؤلاء لشكايتهم الى السلطان العثماني ( ٣ ) الذي امر لعبد الملك ، وعهد المؤمن بالمساعدة التي كانتا يطلبانها قبل ان ينضم عليا اخوهما بالمنحة التي تقدمت الاشارة اليها ثم يقطعها .  
 وثابت المساعدة التي تقدمها الجزائر للاسرى السعوديين ولبن رافقهما في كما وردت في وثيقة عثمانية ( . . . ) منذ الهداية الفزياني ذهبي شهرين لعبد الملك ولاخيه عبد المؤمن ، وكان يحصل له ما سبعة آلاف فزياني ذهبي كمخصص عن ستة اشهر من ناتج قلعة وطن ، وما تبقى كان يمتطي له ما نتج من الحاصلات الاخرى للولاية . . . ) ( ٤ ) .  
 وفي استانبول اشذ المبعوث المغربي من السلطان العثماني في الكلام والاتفاق ( ) وقبل الكاتب ما اشترطه السلطان مراد ( ٥ ) ( كذا ) من دفع المازن كل سنة . واخذ الكاتب ( ٦ ) في الرجوع الى المغرب ولما رجع اعلم مولاي عبد الله بما ذكره من الشروط وقبولها ، فرضي بذلك كله ( ) .  
 واذا كان المؤلف المجهول الذي اشار الى هذه السفارة لم يفتص عن كل الشروط التي قبلها عبد الله ، فانه من المتوقع ان يكون من بين هذه الشروط الكف عن التدخل في طمس ، متاهل التزام السلطان العثماني بعدم التدخل ضده في المغرب كما ومساعدة اختوته على الهجوم ضده .  
 ان لوحتك توقف السلطان السعدي عن التدخل في طمس منذ سنة ١٥٦٠ ، وعدم قيام الا تراكا لشاندين بالتدخل في المغرب طوال عهد عبد الله وعدم مساعدتهم لاختوته على التدخل ضده .

- (١) المجهول : المرجع السابق ص ٣٥
- (٢) نفسه : كذا
- (٣) انظر ص ٢٧٩ ، عهد الملك في مهمة دفتري رقم ١٤ ص ١٠٦٦ بتاريخ ١٠٦٦/١/٢٦ هـ
- (٤) وانظر أيضا مهمة دفتري رقم ٦ ص ٤٥١ بتاريخ ١٠٦٩/٧/٢٦ هـ ( نفس الصلح )
- (٥) انظر الامر في مهمة دفتري رقم ٧ ص ٨٩١ حكم رقم ٢٤٦١ بتاريخ ١٠٦٩/٥/١٨ هـ
- (٦) هذا لا شك ان عبد الله توفي في جانفي ١٥٧٤ قبل ان يتولى مراد الثالث والسلطان المصطفى كما يستدل من سياق الوثائق العثمانية ذو سليمان القانوني ان ان نقس عبد الله ص ١٠٦٦ من المصنفين انظر مهمة دفتري رقم ٦ ص ٤٥١ والوثيقة بتاريخ ١٠٦٩/٧/٢٦ هـ ( نفس الصلح )
- (٧) المجهول : المرجع السابق ص ٣٦

ومكثنا نجحت الدارى الدبلوماسية في التوصل الى اتفاق مع السلطان السعدى، سمح له حسن  
 ن خير الدين الذى هين للمرة الثالثة على رأس حكومة الجزائر في سنة ١٥٦٢، بعد ان نجح في  
 بركة دمه من التهمة التي ألصقها به الجند الانكشارى في الجزائر، (١) بأن يوجه جهوده  
 يركزها في شرب الاسبان في وهران والعيسى الكبير سنة ١٥٦٣ . اما عبد الله فقد اعطى  
 بهذا الاتفاق، مساعي اخيه عبد الملك لجر السلطان المثناني للتدخل ضده في المغرب،  
 وبالتالي فقد، من بابا، خطرا جسيما بفضل المرونة التي ابداهما اتجاه السلطان المثناني  
 واغوته .

فهل اطمأن البنيان الجزائري والمغربي الى بعضهما بعد هذا الاتفاق ؟  
 لا يبدو ذلك لمن يرمد حركات " لرفين " ولا سيما حركات السلطان السعدى الذى ظن  
 يتوجب، بمئة من اخوته اللاجئين عند اتراك الجزائر، ومن ترارة هؤلاء على بادس وغيرها  
 من موانئ ومراسي شمال المغرب (٢) فاهتم مولاى عبد الله من ذلك وقنط منه ، وخاف ان تخرج  
 عمارة الترك من تلك البلاد الى المغرب (٣) . ومنذ الخاف جعلته يكتب الى سلطان  
 انصارى (٤) واعتق معه ان يخلي له الادالة من حجر بادس ويبين له البلاد ، ويخليها من المسلمين  
 وتقطع مادة التمر من تلك الناحية (٥) .

وقد قام الاسبان بشن هجوم على بادس في سنة ١٥٦٣، مباشرة بعد فشل حملة حسن بن  
 خير الدين في اسبانيا، وهران والعيسى الكبير في تلك السنة . ولأن سلطتهم اخفقت هي الاخرى  
 في احتلال سبتربادس وفشلت في الاحتفاظ ببلدة بادس ، ولأنهم الفشل في اسباط هذه  
 الحملة الاسبانية التي كانت بقيادة سلان شورو ومارتاز دولفا ( SANCHE DE LEYVE )  
 الى بسبوس عبد الله وببشم وانما الى جهود اتراك الحامية وبجهود المجاهدين الاحرار في  
 بادس والناطقين المبارزة لهما الذين هبوا للدفاع عنها ، وكبدوا الحملة خسائر كبيرة اضطرت  
 قائدها في نهاية الامر الى الامر بالانسحاب (٦) في الوقت الذى انتهز فيه عبد الله  
 موت مولاى سارامير ديدو في هذه السنة (١٥٦٣) المقدم على رسم امارته في شرق المغرب الى  
 ملكته ، وسلامه المباشرة . وقد كان اميرها كما رأينا يقترب من اتراك الجزائر كما رأى فسي  
 ذلك مصلحة له . او ببسبب فائدة من وراء تقربه (٧) .

(١) انظر: دول ولايته الثالثة فصل الحياة السياسية في الجزائر  
 (٢) المرجع السابق ص ٣٦  
 (٣) المرجع السابق ص ٢٤٥ ومارمول  
 (٤) ١٥٦٢ م نفس المرجع السابق ص ٢٩  
 (٥) مارمول : نفس المرجع السابق ص ٢٩

رقد قائد الاسبان في السنة التالية ( ١٥٦٤ ) الى بادس وعبرها، في محطة ضخمة بقيادة دون نارسيا الدالالي نائب الملك في قنصلونيا تتألف من ١٤٠٠٠ جندي من قوميات مختلفة اسبانية ربرتالية والمانية وايطالية وسبعين غاليدو ، نجحت في احتلال بادس ثم عبرها في ١٥٦٤/٦/٦ (١) . رحمت الافراج اسبانيا والبرتغال (٢) ، اذ كان الوجود المشانسي في عبر بادس قد انزعجهم وشواطئهم ايما ضرر . وقد رت شعائرهم خلال فترة احتلال المشانسيين لـ عبر بادس ( ١٥٥٤ - ١٥٦٤ ) بنحو مليون لوكات ، واكثر من اربعة آلاف اسير في خلال خمس سنوات (٣) . فقط واستراح عبد الله من جهة ( وتنهى من الترك من تلك البلاد ) (٤) . وكان اهل بادس قد استجدوا به ( لعدم طمعهم بضمه سراى "بغواطه" ونادى بالجهاد ) (٥) . وخرج ابنه محمد على رأس جموع المسلمين ، ولكن خروجه كان متأخرا ، فبلده شهر استيلاء . لما رى على بادس وعبرها عند وادى اللين باحوار فاس فقتل راجعا ، وكان عبد الله الى دون ان يقوم بأى محاولة لاسترداد عبر بادس الى المغرب ما يؤكد ما ذهب اليه المؤلف السبيل .

وبعد وعزم عبد الله على كسب ود الاسبان وصادقهم في وبيه خطر الاتراء المحتمل ضده جليا في قتاله عام ٩٦٠ هـ / ١٥٦١ م على امارقيني راشد في شفشاون التي كانت تقوم بأعمال الـ بادس ضد المراكز الاسبانية والبرتغالية في شمال المغرب . ثم في عزله لقائد تطوان في سنة ١٥٦٧ . الذي كان يلقى الاسبان بأعمال الجهاد والفكر والبحرى . وقد قام الاسبان من جهة اخرى في اعقاب نجاحهم في احتلال حجر بادس للمرة الثانية بمحاولة ثلث مرات ، تاركان في سنة ١٥٦٤ ، للمحاولة دون تردد السفن الجزائرية المهيمنة ، ودون شروق غزاة تاركان أو دخولهم . الا ان محاولتهم ذهبت سدى ، اذ ان التيار مالىثان جرف عظام السفن التي اغرقوها في المدخل ، وهي محطة بالسنور وفتح مبالا لمرور سفينة كبيرة بكل سهولة (٦) .

ونتيجة لهذه النجاسات التي حققها الاسبان في بادس وعبرها وتطوان ، والتي حققها هو في شفشاون وادبدو ، تنفس النفوذ المشانسي في شمال المغرب وشرقه لشمر عبد الله باطشنان اكبر على ملكته ، ( وتنهى من الترك من تلك البلاد ) . ثم اقدم على نقب

- (١) نفسه : تاريخها وم.م.م. فرنسا ج ١ ص ٢٦٤
- (٢) أنظر عن فرنسا : ج ١ ص ٢٦٤
- (٣) أنظر عن فرنسا : المصدر السابق ص ٢٤٢
- (٤) المرجع السابق ص ٢٧
- (٥) المرجع السابق ص ٢٤٣ - ٢٤٤
- (٦) مارمول : المرجع السابق ص ٢٤٣ - ٢٤٤



الصلح الذي قام به قد يفسر الصلحاً بينه وبين اخوته في اعتبار قيام هؤلاء بحركة مناوئة صده  
باعت بالفشل (١) . فعاد هؤلاء للشكوى من اخيهم عبد الله (٢) . وانتبهز حسن بن حليم  
الدين الفرصة ليألب من السلطان المشاني بالحق ارسال الاسطول المشاني الى الجزائر  
لضرب الاسبان في وهران والعرب الكبر ، وحليفهم عبد الله الذي ظهر عداؤه للاتراك من  
خلال مواقف عديدة ، كموقفه من احتلال بادر وحبرها من قبل الاسبان على سبيل المثال .  
ولكن السلطان المشاني اثر ضرب الاسبان وحلفائهم ابتداءً من جزيرة مالطة ، ثم  
التفرغ بمقد ذلك لحيد الله . وجاء في جوابه لطلب حسن بن خير الدين بهذا الصدد ما يلي :  
(٣) . . . . . وحتى وابيات هذه الغزوة الشريفة بمشيئة الله الاعمز ، فاذا اصر حاكم فاس الموسى  
اليه ( عبد الله ) على العداء والخلاف ، ولم يصل الى طريق الصلح والصلاح فان رده عن  
تصرفاته سيكون من وابيات السلطنة ، ويجب الاعداد له . . . . . اوان الوقت والفرصة المناسبة . . . . .  
ويبدو ان عبد الله شعر بالاستعدادات التي كان يربطها حسن بن خير الدين في الجزائر ،  
فكان الاستعدادات التي كانت بمقصد المشاركة في الحملة على مالطة ، فخشي أن تكون موجهة  
ضده ، لان حسن بن خير الدين تكتم عن وجهتها ، فتقرب من هذا الأخير ، وعقد معه  
تحالفاً ضد الاسبان في النصف الاوّل من عام ١٥٦٥ م . وذلك « بلغ ذروة التذبذب بين الاسبان  
والاتراك الدشما نيين » .  
على ان هذا التحالف قد يكون تم ببادرة من حسن بن خير الدين نفسه ، حيث كان هذا  
الاخير في اوج ماسة الى الاطشنان على الجزائر قبل ان يغيب عنها مع معظم قواتها للمشاركة  
في الحملة على مالطة ، مستغلاً على الارجح مخاوف عبد الله .  
وقد اشارت الى التحالف الجزائري المغربي المذكور وثيقة انكليزية بتاريخ ١٥٦٥/٦/٣٠  
جاء فيها : « قد انتهى الى سح الملك "فيليب الثاني" ان ملوك الجزائر "حسن بن خير  
الدين" كوالشريف "عبد الله بن محمد الشيخ" ، قد عقدوا بينهم حلفاً عظيماً ، وانهما بموجب  
قد صما الحزم على مناصرة وهران . وبناء على هذا النبأ فان الملك "فيليب الثاني" قد عهد  
الى جوليان روسو ، رئيس المعسكر بان يضع في وهران ألف جندي زيادة على العدد المعتاد  
هناك من الجنود » (٤)

- (١) م. م. ت. م. اسبانيا ج ٣ ص ٢٠٨ - ٢٠٩
- (٢) م. م. ت. م. رقم ٦ ص ٤٥١ بتاريخ ١٧٢٩/٧ هـ وليس محروفاً فيما لدى من الوثائق مضمون  
هذا الدليل الا ان يكون ما سبقت الاشارة اليه وهو تحهد عبد الله بتقديم العون المادي  
لاخوته في المغرب طالما هو على قيد الحياة
- (٣) نفسه
- (٤) م. م. ت. م. الثالث - ر. ج. ١ ص ٨٥ ومحمد بن تاويت : من زوايا التاريخ المغربي في تلوان  
عدد ٧ المخرّب ١٩٦٢ ص ١٠٠ - ١٠١



ومنذ الاتالات الاولى ابدى عبد الملك رغبته في التمثال مع فيليب الثاني ، واستعدادا له للتمان معه على طرق الاتراك العثمانيين من كل بلاد البربر طوى ان يكون ملكا على كل بلاد البربر الداخلية ، وان يحصل فيليب الثاني على البلاد الحدية وأوضح انه يكفيه اذا لم يرد فيليب الثاني القيام بعملية على بلاد البربر ، ان يوفر له المسائل والسلاح فقط لاخراج الاتراك من شمال افريقيا في غضون عام ، وذلك بمساعدة اميرى كوكو وبني عباس اللذين عرضا عليه مرارا ان يكون على رأس ثورة عامة ضد الاتراك ، وكان تمت امرة هذين الاميرين خمسة عشر الفا من حملة السلاح في النارية وكثير من الفرسان . وعرض عبد الملك في مقابل المال والسلاح المطلوب . لاسبان ان يقدم اثنين من ابنا . اغوته ليكونا رعييتين لديهم (١) . ولكن الاسبان استروا في الحصول على المعلومات عن تحركات الاتراك ونواياهم (٢) ، ولم يجدوه بالمضبـطـة والسلاح كما كان . رغب ليسبق بالمال .

وبعد وان عبد الله الغالب بالله السعدى قد شجروها بمالات اخيه عبد الملك مع الاسبان عبر الاخوة فاسبارو ، واتصالات اخيه عبد المؤمن بهم عبر حاكم وهران (٣) ، واتصالاتهما ببعض المنارية ، وتأمرهما عليه مع هؤلاء وأولئك ، فأوعز الى ابنه ، وطوى عهده محمد بن ناشر على فاس بأن يبحث من يقاتل عبد المؤمن في طلمسان . فوجد محمد اعد ثقاته لهذا الغرض ، وتظا عبد المجدوب بأنه هارب ، من المغرب اليه ، ناظم على السلطان وابنه ، راغب في خدمته ، ولما فاز بثقتة اختاله في احد ايام الجمعة من سنة ١٥٧١ (٤) . وهو بطلي . وتكن مسكن الحوذة شامية الى المغرب . وعرض أن يحصل على مكافأة ، امر السلطان بقتله حتى يبرئ نفسه مما فعله (٥) .

وقد منع السلطان الثاني العثماني ولاية طلمسان بعد مقتله ، عبد المؤمن الى اخيه عبد الملك ( طوى الوجه الذى اعطيت لـ اخيه المتوفى ، وامرنا بـ سرية تعرفه بها كما كان ذلك لـ اخيه من قبله . . . ) (٦) . وحفظ لابنا عبد المؤمن ما كان لوالدهم من اقطاع ورواتب . (٧)

(١) انظر من هذه الاتصالات الاولى المصدر السابق ص ١٦٥ - ١٧٥

(٢) نفسه : ص ١٨٥ - ١٨٥

(٣) نفسه : ص ١٧٦ - ١٧٦

(٤) لم يقتل ، كما يعتقد طوى في سنة ١٥٦٧ وانما في سنة ١٥٧١ انظر مبحث دفتري رقم ١٨

(٥) المصدر السابق ص ١٧٦ - ١٧٦

(٦) طوى : المبحث السابق ص ٤٢١

(٧) مبحث دفتري رقم ١٨ ص ١٥٥

وماليتها المشارقات بين عبد الله السعدي وحكام الجزائر الاتراء المشانين ان تدور  
في اعقاب مقتل عبد المؤمن الذي كان يتمتع كما تبين بكتابة خاصته ان اتراء الجزائر ولدى  
السلطان المشانين نفسه ، حتى ان هذا الاخير كان قد ارسل اليه في سنة ١٥٦٣ غلطة  
ممايونية ( سلطانية ) لصدائته واغلاصه المعهودين للكتابة (١) .

وقد بدأ مقتل عبد المؤمن لينضاف الى عامل آخر لا شك انه كان له اثر في تدمير الاتراء  
على عبد الله ، واشي به تضييقه وتشديده العقاب على المراهبين الموالين للاتراء المشانين  
في المغرب ، من اتباع الطائفة اليوسفية بدعوى طوهم وحدهم عن جادة الصواب ، فقتل  
بعضهم وسجن آخرون .

وتحسب لذكر ذلك فان السلطان المشانين سليم الثاني أوجز الى الملح علي باعداد حملة  
للهجوم على عبد الله مع عبد الطك ، متى سمحت الظروف له . وهذا الايام كان بتاريخ ٦/٢٠ /  
١٥٧١ (٢) .

ولم يكن بالامكان للملح علي ان ينفذ فيما تبقى من السنة اي هجوم على المغرب ، ذلك انه  
مالى ان دعي للمشاركة في صد حملة صليبية ضخمة للدول الاوروبية ضد الدولة المشانينية وهي  
الحملة التي انجزها امير الاسطول المشانين بمرزميتني لوبانتي في ١٧/٢ / ١٥٧١ ، بحيث  
لم ينج منه غير السفن الجزائرية تقريبا بقيادة الملح علي الذي اسند اليه السلطان المشانين  
سليم الثاني في اثرها مقاليد الاسطول المشانين ، ومنصب الاميراليا . فتأجل تنفيذ الحملة  
على المغرب .

(٣)  
ولم تكن ظروف احمد اعراب الذي خلف الملح عليا في الجزائر ، وهي ظروف ملهـد  
الهيمنة في ليبيا التي وما تبسها من مخاوف في الجزائر ان تكون هدفا لحملة مسيحية ضدها لتسمح  
له بتنفيذ الحملة المزمعة سابقا على المغرب ، بل انه سعى المتقربا من عبد الله الغالب بالله ،  
فارسل اليه حاجي موراتو ( مراد ) في آخر سنة ١٥٧٢ لعقد تحالف بينهما . ولكن عبد الله  
رفض استئصال هذا المبعوث (٤) . وذلك فيما يبدو وخشية أن يثير غضب فيليب الثاني والاسبان

في هذه الظروف التي انهار فيها الاسطول المشانين في ليبيا ، والتي كان فيها الاسبان  
وسلفاؤهم يحاربون استشار انتصارهم المبكر . وربما ايضا لان شخصية المبعوث الجزائري  
لم تكن محل الدنا لدى السلطان المغربي فهو صهر لاخته عبد الطك ، وبواسطته كان هذا  
الاخير يسعى لدخول على المساعدة التي تمكنه من انتزاع الطك منه .

(١) مهمة دفتري رقم ٧ ص ٩٠٦ بتاريخ ٢٢/٥/١٥٧١ هـ  
(٢) مهمة دفتري رقم ١٤ ص ١٠٦٧ - ١٠٦٨ بتاريخ ٢٦/١/١٥٧١ هـ  
(٣) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
(٤) ٤٠٤ م. ت. م. اسبانيا ج ٣ ص ١٨٤ - ١٨٥ هاش ٣

وقد اثار رفضه استقبال عبد الله للمبعوث الجزائري المذكور مخاوف كبيرة لدى احمد اعراب في الجزائر الذي توقع بهذه المناسبة ان يقدم السلطان المغربي على غزو طلمسان التي اسند سلكها لعبد الله (١). بعد مقتل عبد المؤمن في الوقت الذي كان فيه مهددا بحملة اسبانية، ومنشغلا بما رآه التتبعات لمدينة الجزائر وأحوال ثورة بني عباس التي اشتد لها بها وشورة أهل قسنطينة. ونتيجة لهذه المخاوف بحث يطلب المدد من السلطان العثماني ويخبره بالوضع المتردي، كما أخبر أيضا الملق طما قائد الاسطول العثماني (٢). ولكن توقعات احمد اعراب لم تثبت كلها، قال لالة اسبانية التي توقعها ضد الجزائر اتجهت الى تونس وانقرعت هذه الاشارة من ايدي العثمانيين في اكتوبر ١٥٧٣، والسلطان السعدي لم يهاجم طلمسان، بل أرسل سفارة الى السلطان العثماني برئاسة ابي عبد الله محمد الدرعي التجديدي في سنة ٨٠٠ هـ / ١٥٧٣ - ١٥٧٤، (قضى أمره ورجع الى المغرب) (٣). ولم يذكر ابن عسك الذي اشار الى هذه السفارة ما كان هذا الأرب، ولم له كان توسيع موقفه من السفارة الجزائرية الأتفة المذكورة ان الشكوك التي اثارها حوله احمد اعراب، وتبدد رغبته في السلام مسح اثرها الدوائر العثمانية، ان كان في حاجة الى السلام محمدا لم يتفرغ لأطماع الطاهي البرتغالي دون سياستين الذي كان يهدد باسترجاع جميع المواقع التي عبرها السعديون، أو تخلي عنها البرتغاليون نتيجة ظروفهم الصعبة وفي طلبتها أغادير. ما جعل السلطان عبد الله يجرى تتبعات لهذه الاشارة على جناح السرعة (٤).

وفي السنة التي بحث فيها عبد الله السفارة كان الطاهي البرتغالي قد أعد حملة بحرية، ضخمة للمهاجمة الميناء في المغرب. الا ان عاصفة شديدة أغرقت السفن وكل من فيها، ورميت بحسبها طوى ساحل أصيلا، حصل منها المفارقة طوى فنائم كبيرة (٥). ما دفع الى احتمال ان يكون غرض السفارة أيضا طلب المساعدة العثمانية. ولم تثنى فترة طويلة على توجيههم للسفارة المذكورة حتى مات عبد الله متأثرا بمرض البرص الذي مات في ٢٧ رمضان ٨١١ هـ / جواني

١٥٧٤ م

- (١) نسخة من نصيحتي رقم ١٨ ص ١٥ وانظر فصل الحياة السياسية في الجزائر
- (٢) نصيحتي رقم ٢٢ ص ٢١٧ وانظر فصل
- (٣) ابن عسك: المرجع السابق ص ٦٩
- (٤) ابن عسك: المرجع السابق ص ١١٩
- (٥) الجوامع: المرجع السابق ص ٣٤٨

ولو شئنا تنعيم العلاقات بين الجزائر والمغرب في عهده لقلنا انها كانت متقلبة من المدا  
في السنوات الاولى ( ١٥٥٧ - ١٥٦١ ) الى السلم المصوب بالمعذر خلال السنوات ١٥٦١ -  
١٥٦٥ ، الى التحالف غير الفعال في السنوات ١٥٦٥ - ١٥٧٠ ، الى الفتور في السنوات  
الاحيرة ١٥٧١ - ١٥٧٤ . ولقررنا بشئ من اليقين ان الثقة بينه وبين محكام الجزائر كانت دوما  
مفقودة لانه بان متأكدا من رغبتهم العميقة في السهولة على المغرب في اية فرصة تمنح لهم كمسبا  
كانوا هم واثقين بالمقابل بأن عبد الله لن يقبل اهدا بتحصينه للدولة العثمانية ، ولا بالامتداد  
الجزائري الى المغرب ، بل سيعتصم اية مناسبة للهجوم على الجزائر لكسر طوق العمار الذي  
احاط به من الشرق الوجود العثماني فيها ، واشهره بالحزلة في اقصى الزاوية الشمالية الغربية  
الغربية من افريقيا ، ولو تحالف في سهل ذلك مع الشهابان .  
ولذا فان العلاقات بين الجزائر والمغرب في عهده لم تأخذ صورتها التعاونية او التي  
كان يجب ان تكون ، لتصدي للاحتلال الاوربي لارض البلدين ، والصالح الاوربي المخططة  
التي اشادت بتزايد .  
وقد كانت وفاة عهده الله بداية لمرحلة جديدة في العلاقات  
بين البلدين من مختلفات هذه المرحلة ، كما سيتضح في الفصل  
التالي .



بإداة السلطان العثماني عليه (١) . وهو ما لم يقبل به من جهة من السلاطين السجديين :  
(... et que le prince lui meme reconnaissait la suzerainete de  
notre seigneur le sultan ...)).

برغم ان هذه المحاولة تندرج في اطار محاولة تلويق بمهود عمه عبد الملك ، الذي كان  
يسعى للتعاون على المساعدة العسكرية من السلطان العثماني لانتزاع ملك المغرب منه ، كما  
ن يسعى من قبل الى انتزاع الملك من والده عبد الله . وهكذا فإنه في سبيل البقاء على عرش  
مغرب لم يتردد المتوكل في عرض الاعتراف بالتمعية ، وهو ما لم يأمل فيه السلاطين  
عثمانيون . ويصحبون الى تحقيقه منذ عهد محمد الشيخ كما رأينا ، ولم ينجحوا فـ  
فسده سراء بالترهيب او الترهيب فهل نجحت محاولة المتوكل ، هذه ؟

حسب الجنابي الذي اشار الى هذه السفارة ، فان السفارة المغربية قد وصلت إلى  
ستانبول ، والسلطان العثماني سليم الثاني على فراش المرض الذي مات في اعقابه ، فاطـ  
ن وصول السفير المغربي ، والفرغ من سفارته الى مراد الثالث (٢) . ما يعني ان السفارة  
مغربية التي كانت في مارس على الاقل في الجزائر (٣) . تأخر وصولها الى اوغدر عـ  
١٥٧٤) حيث كانت وفاة السلطان سليم في ١٢/١٢/١٥٧٤ . وقد يكون حاجبي مراد  
عبد الملك قد عمل جهده لتأخيرها ، احباطا لسياستها المتصادمة لصهره عبد الملك  
تركها في الجزائر ونذهب لعلام السلطان سليم الثاني . ولكن هذا الاشـ  
صدر امره لبرهان باشا الجزائر بوجوب ارسال السفارة المغربية على جناح السرعة ، رفقة  
جنابي مراد المذكور الذي كان يشغل حينئذ منصب امير لواء المديـ ( باييك التيطري ) (٤) .  
على اثر استئذان السلطان مراد الثالث للسفارة المغربية ، بحسب رواية الجنابي جاءه عبد  
ملك عم المتوكل على الله الذي مضى على لجوئه الى الجزائر نحو سبع عشرة سنة ، يطلب عون  
السلطان ضد ابن اخيه ، وسوف ذلك بأنه احق منه في الملك (٥) . باعتبار انه اكبر منه  
سنا ، وان العدة انقضا لملك في المغرب كما وسما . به محمد القائم بأمر الله السـ  
تقني بأن يلي الملك الأكبر في الاسرة من الابناء .

وتتضمن من الملح على قبطان البحرية العثمانية ، وعديد عبد الملك منذ كان في الجزائر ،  
وانفى السلطان العثماني على اعدة عبد الملك ، ولكن لاقتضا في المغرب وبين  
بن اخيه (٦) . وسدر الامر لـ باشا بالتحرك معه لتنفيذ هذا القرار (٧) .

(١) الجنابي : المرجع السابق ٣٤

(٢) نفسه

(٣) مهمة دتري : رقم ٤٠٢ بتاريخ ١٢/١٢/١٥٧٤ هذا الغلافه السجدية الافراني :  
(٤) الجنابي : المرجع السابق ٣٤ ونظر حول  
(٥) (١) (١) (١) : النزلة : ص ٦٧



وهكذا يبدو منسب هذه الرواية ان محاولة المتوكل لم تنجح تماما في اثناء السلطان  
المشمانى عن ما احدثه بعد الطاك . الا انها جعلت المسألة ان المشمانى يسعى للتوفيق  
بين الاثنين بتسوية المغرب بينهما . وذلك يرضى بحسب ذلك الطرفين ، ويحقق في الوقت  
نفسه مد ال يد المشمانية على المغرب . وتذهب رواية اخرى الى ان عبد الملك الذى شاركه  
في تحرير تونس وعلم الوادى في سنة ١٥٧٤ ، كما ذكر ، كان اول من بشر السلطان المشمانى  
بالنصر عن طريق امه التى كانت تقم بدار السلطان ، اذ نجح رساله في ايهال الخبر اليهم  
قبل وصول البريد الرسمي المرسل من قبل قائد الحملة سنان باشا وكوعلج علي قائد الاسطول  
وانتهزت فرقة بالبحر فطلعت منه ان يصدر امرا الى باشا الجزائر بالسفر في حملة من راسدها  
لانفذ حقه في طاك المغرب من ابن اخيه محمد المتوكل على الله . فلم يتردد في الاستجابة  
لطلبها بعد ان تأكد من صدق النبأ من رسل قائد الحملة (١) . ولكن السلطان المشمانى  
الذى كان من هذا ما لم يأت ان توفي بعد ذلك بقليل ، قبل ان تنفذ الحملة على المغرب . وقد  
ذكر سابقا ان السلطان سليمان الثاني كان قد اوعز للملح على بالتحرك الى المغرب في حملة  
مع عبد الملك في ٢٠ / ٦ / ١٥٧١ ، اذ كانت الظروف مواتية ، ولكن الظروف لم تواتر ولم  
تواتر ايضا احد اطراف الذى خلفه . واصدر محمد ذلك في ٢٥ / ١٠ / ١٥٧١ هـ على  
١١ / ٣ / ١٥٧٢ بوضع مطالبات فاس ومراكش والسوون تحت تصرف عبد الملك اذا تيسر  
له اقتران تلك الاوليات به كما كانت عليه ايام والده المتوفى (٢) . ما يبنى الاعتراف من  
الدولة المشمانية بعدم تجزئة المغرب .

ولكن موت السلطان قبل تنفيذ الحملة على المغرب جعل عبد الملك مضطرا لتجديد طلب  
المون من السلطان المشمانى الجديد ، وتجديد عروضه وولائه وتبعية له ، حتى يأسر ريسان  
باشا الجزائر بالتحرك معه في حملة على المغرب ، ويلاحظ ان الرواية الثانية لا تشير الى ما ذكره  
الجنابى من تقسيم المغرب بين عبد الملك وابن اخيه محمد المتوكل على الله . ولكن مجرديات  
الامور تدل كما نرى على ان الاتراك المشمانيين لم يساعدوا عبد الملك الا على أخذ مطبوعة  
فاس ، ما يبرز رواية الجنابى .

(١) المجهول : المرجع السابق ص ٤٦ - ٤٧ والاقراني الخزعة ص ٦٢

(٢) مهجة دفتري رقم ١٢ ص ٤٤٤

# السلطة الجزائرية الثالثة على المغرب : ١٥٧٦ - ١٨٤٤ م

كان بعد هذه الحملة كما الممنا مساعدة عبد الملك على اخذ حقه في المكناس ولكن  
 ريسان باشا الذي ظفقي امرا بالتحرك في حملة مع عبد الملك الى المغرب ، امتنع عن تجريد  
 الحملة ، مالم يدفع عبد الملك تكاليفها ، او يتعهد بمواخرو احمد خطيا بدفع تكاليفها  
 بمقد تنفيذ مرسومه ، فما كان من عبد الملك واخيه الا ان وافقا على الحل الثاني ، ان  
 لم يكن لديهم ما ماز ، للدفع حينئذ وقد ردت تكاليف تجهيز الحملة بنحو مائة الف مئقال ، وراتب  
 الحملة ومؤناتها عن كل يوم عشرة آلاف مئقال الى يوم رجوعها ، ( واعطيا غطاء ليديهما ) (١) .  
 على هذا الاساس . وتم تسهيل كل ذلك في دفتر محاسن القاضي والنتها .  
 وشهدوا بالانوار في اثر ذلك في التسهيد للمودة الى المغرب فوجها الرسل لشجعتهما  
 فيه ، ولرؤساء القبائل ، يشيرانهم بامر الحملة ويدعونهم لان يكونوا على استعداد لمساندتها  
 ويهدون ان من رفض الدخول في طاعتها (٢) . وقد كان لعبد الملك انصار من بين قادة  
 المتوكل ، في فاس يرغبون في عودته الى المغرب ، واخذ الملك من ابن اخيه (٣) . ولا سيما  
 من بين الاندلسيين ، ان كان هؤلاء يكرهون مولانا عبد الله ولجده معدا لتضائلهما عن  
 مساعدة الاندلسيين في ثورتهم على الاسبان في الاندلس سنة ١٥٧٦ م ، وكانوا على استعداد  
 للانتقام من معمد المتوكل على الله (٤) .  
 وفي الوقت الذي كان فيه عبد الملك يسمى جاهدا للدخول على مساعدة الاتراك  
 العثمانيين له بمساعدة على المغرب ضد ابن اخيه معمد المتوكل على الله كان هذا الاخير  
 يمد بدوره الاتراك ، ويجند الاجناد اللازمة لمواجهة عمه كيتي ثونر لديه ستة وثلاثون الف  
 كما كان يتقرب من اعداء الاتراك العثمانيين كالاسبان والبرتغاليين ، ويوطد الصداقة  
 مع الانكليز على ان يستفيد من كل ذلك في تعزيز سلطاته في المغرب ، وفي مواجهة  
 الخطر الذي بات محققا ان ياتيه من جهة الشرق . فابدى رغبته لاسبان في التحالف  
 معهم ، ورغبة معاونة للبرتغاليين (٦) . بعد ان خاض ضد ملكهم الشاب الطموح سيساجيان  
 عدة مبارات مؤولة ، فلهذه في سنة ١٥٧٤ (٧) . وعقد مع البزابيت ملكة انكلترا اتفاقية نصت

- (١) الزباني : المرجع السابق ص ٢٥٢ - ٢٥٣
- (٢) نفسه : المرجع السابق ص ١٦١
- (٣) نفسه : المرجع السابق ص ٢٠٨ - ٢٠٩ و ٢٠٩ - ٢١٠ م انكلترا ص ١٥٣
- (٤) المجهول : المرجع السابق ص ٤٨
- (٥) نفسه : ص ٤١
- (٦) نفسه : المرجع السابق ص ٢٢٨ - ٢٢٩ والاسلاوي : الاستقصا ص ٥٨٥
- (٧) نفسه : المرجع السابق ص ٢٢٩ - ٢٣٠

على تأمين السفن الانكليزية من الغزاة المغاربة ، وعلى السماح للانكليز بالتجارة في المغرب ،  
 بشرط دفع المشرع المساوئ المثل للتجارة المغربية ، وعلى خضوع الانكليز لما يرضع له المغربية  
 من خراج وبهاية ، وعلى ان يكون للانكليز سفير في المغرب وللمغاربة سفير في انكلترا (١) ،  
 كانت الحملة الجزائرية الثالثة على المغرب تتألف من ستة آلاف من حملة البنادق الاتراك ،  
 وألف من أهل زوايه اتباع امير كوكو ، وشانسة من الصباغيين ونحو ستة آلاف من الفرسان الصرب  
 الاخرين ، وأنتي عشر مدفعاً وكميات كبيرة من القذائف والذخيرة (٢) ، وترأسها رمضان باشا  
 نفسه ، ورافقه طيها عبد الملك الذي اصطحب أخاه أحمد ، وداود وعمراني اخيهما  
 المؤمن ، وغورهم من اشياء واتباعه (٣) .  
 وقد اشذت الحملة في التحرك نحو فاس على طريق البر وتوالت بها سبع عشرة سفينة على طريق  
 البحر ، وذلك في اواخر جانفي ١٥٧٦ م ( شوال ٩٨٣ هـ ) ، ووصلت دون اى مقاومة حتى  
 مشارف فاس في اوائل مارس ١٥٧٦ ذى الحجة ٩٨٣ هـ وهناك وجدت في مواجهة قوات المتوكل  
 على الله المؤلفة من نحو ثلاثين الف فارس مغربي ، ومثلها من المشاة بينهم نحو ثلاثة آلاف مسن  
 حملة البنادق النارية المدجج والاندلسيين (٥) ، وعدد كبير من الانقاض ( المدافع ) .  
 و« لما التقى الجيومان بالركن من احواز فاس » قبل الثامن من مارس ١٥٧٦ (٦) ، سئل  
 عسكر اهل الاندلس الى عبد الملك وجروا عليه الهزيمة على سلطانهم " محمد المتوكل على الله " .  
 حسبما وقع الاتفاق على ذلك (٧) . بالمراسلات على يد ابي الفضل المغربي (٨) ، المتوسط في  
 ذلك (٩) .

ومن مال اينما عن محمد المتوكل الى عبد الملك : اولاد عمران وغيرهم ، واشيع كذبها  
 للمتوكل ان قائده وخدمته ابن شقراء قد مال ايضا الى عبد الملك . ودون ان يتحقق المتوكل  
 من الامر فربلا الى فاس ومنها الى مراكن طاننا ان جنده كله سيفعل مثل الاندلسيين ، واولاد  
 عمران ، وترك محله واشقاله (١٠) . وفي الفد استولى طيها جيش الجزائر وعبد الملك

- (١) ابن توميت : من زوايا التاريخ المغربي . في مجلة تلوان عدد ٣ - ٤ المغرب ١٩٥٨  
 (٢) هایدو : المصدر السابق ص ٥٣-٥٤ . وهناك اختلاف في الاحداد التي ذكرها هایدو والتي  
 ذكرها غيره كالمجهول : المرجع السابق ص ٤٤ . وعنده ان الحملة كانت تتألف من  
 اربعة آلاف من التتوي وشرذمة غيلة من اولاد العرب وفي وثيقة مجهزة الملف ايضا  
 عدد الاتراك عشرة آلاف انظر ابن توميت من زوايا التاريخ المغربي في تلوان عدد ٩  
 ص ٤٤  
 (٣) المجهول : المرجع السابق ص ٤٤  
 (٤) هایدو : المرجع السابق ص ١٦١  
 (٥) انظر هایدو : المرجع السابق ص ٢٢٢-٢٢٣  
 (٦) عدد ٤٥٠٠ من المجهول : المرجع السابق ص ١٨٠ . انظر تاريخ الدولة العثمانية ص ٤٨٤  
 (٧) انظر عنه مناقش السقاء : القشتالي ص ٤٧-٤٨ وهو اندلسي انتقل الى الجزائر ودخل في  
 خدمة عبد الملك الذي اتخذه سفيراً الى اشياء في المغرب .  
 (٨) نفس المرجع ص ٤٧  
 (٩) المجهول : المرجع السابق ص ٤٦ - ٥١ والافرائي النزعة ص ٦٢

ونادى بهذا التغيير بالأمان والمفوى ، ورحب بمن اراد الانضمام اليه والانضواء تحت لوائه .  
 فالتأمت عليه مملكة ابن اخيه وجاءه اهل فاس واعيانها وهنأوه بالحازمة وما يملوه بهمة عامة حسن  
 رضا منهم ، ولم يتشكك فيها احد منهم ( ١ ) . وفي اليوم التالي دخل عبد الملك مـ  
 رمضان باشا الي فاس ( ٢ ) ، بدون اى معارضة ، واستقبل غيبا استقبالا حسنا ( ٣ ) . وصا  
 كان عبد الملك يستقر في المدينة حتى يادر الى اقتراض المال من اهلها كل حسب استطاعته  
 لتسديد ثلث ليرة المحلة وكفاة افرادها ، ان أن ما وجدته في خزينة ابن اخيه من مال وسلع  
 وغيرها كان خيرا فسيح ان هذا لاخير قد اخذ قبل مغادرته لفاس ما أمثله منها وان اهل  
 فاس قد نهروا ، بهيد فرار المتوكل من المدينة الكثيرة من ذنائبه ( ٤ ) . ولم تضى سوى ايام  
 قليلة ( ٥ ) حتى دخل عبد الملك مع جيش الجزائر الى فاس حتى دفع هذا الاشهر بطون بسب  
 عليه دفعه من المال لاثراء الجزائر ، وهو خمسة الف مئال فسي عن اقامة المحلة وأربعة  
 وعشرين الف مئال من عدد الايام التي استغرقتها المحلة وهو اثنان واربعون يوما بمعدل  
 عشرة آلاف مئال من كل يوم ( ٦ ) ، واعطى لكل واحد من جيش الجزائر اربعين أو ثمانية  
 بقشيشا ( ٧ ) . وعهدية لحكومة الجزائر تتألف من عشرين نفلا من الانفاض التي تركها محمد  
 المتوكل في مملكته ومنها مدفع ذو تسعة افواه ، وسواج وتدف وخيل معتبر ، وخمائل ، و  
 ديق وسيوف ، وتل من ( ٨ ) ، ومئة من المستعبد من المسلمين الذين كانوا عند ابن اخيه فسي  
 فاس ( ٩ ) . فان درفت المحلة الجزائرية عائدة الى الجزائر في واسط شهر مارس ١٥٧٦ م  
 دون ان تساءله على بسك نفوذ على بقية انساء المغرب ولا سيما بتونكة كما يحني ان الاسر  
 بمساعدته كان لاخذ فاس كما اشار الى ذلك الجنابي . وسارع عبد الملك في وداع المحلة  
 الجزائرية حتى اجتاز قنطرة نهر مـ و ( ١٠ ) . ووجه معها احد خدامه ليأتمه بخط يده  
 ويخط يد اخيه من الجزائر ( ١١ ) .

- (١) هايدو المصدر السابق ص ١٦٢ والمجهول: نفسا المرجع السابق ص ٢٥
- (٢) حسب النسخة و: رة الاحمال فان الدخول الى فاس كان في اول شهر ربيع الثاني سنة ٩٨٣ /  
 اول ربيع الثاني ١٥٧٦ . ولكن حسب رسالته لعبد الملك فان الدخول يكون قد تم في ١٥٧٦ / ٢ / ٨
- (٣) انظر الافرائي في النحلة ص ٦٣ وابن القاضي : الدرة ص ٣٥٠ وسانتي ١ من ٢٠٠٢ م . ص ٢٤٠
- (٤) اسبانيا ص ٢٢٢ - ٢٢٣
- (٥) هايدو المصدر السابق ص ١٦٢ والمجهول نفسا المرجع السابق ص ٢٥
- (٦) المرجع السابق ص ٢٥٣
- (٧) ثلاثة ايام عند الزياني : المرجع السابق ص ٢٥٣
- (٨) نفسه : و المجهول المرجع السابق ص ٢٥
- (٩) نفسه : وخذه المئال الواحد يساوي ٥٠٠ اواق ص ٢٧ وفيه فان ٤٠ وقية تساوي نحو  
 تسعين مئال من مملكة .
- (١٠) نفسه : ص ٢٧
- (١١) هايدو : المرجع السابق ص ١٦٢
- (١٢) المجهول : المرجع السابق ص ٢٥
- (١٣) الزياني : المرجع السابق ص ٢٥٣

وطبقة لطايف ترك له رمضان باشا الفرقة الزاوية المؤلفة من النصف من نحو ثلاثمائة من  
الأتراك (١) ، ومنهم على جميع أنحاء المغرب ولم يحتفظ بأحد منهم لحراسته . (٢)  
وكانت السلطة الجزائرية الثالثة على المغرب وهي الثانية التي تبست فسي  
لرسول الوطاس ، والد رسول المها ، إلا أنها عادت ادراجها دون ان تحتفظ بها ، أو  
تقل غير ذلك من الحواضر المغربية ، مكتفية بمثلها من الولاة التي أبداها عبد الطك الذي  
تتصب سلطانا في فاس ، وحلائم التبعية التي تصعد بها من قبل مثل تقديم الهدايا للسلطان  
وقراءة الخطب على المنابر باسم السلطان المشاي (٣) ، وهو ما تصعد به قبله أبناهم  
عسكن الرطاسي .  
ولا تميز الوثائق إلى أية مساهمة من جنود العملة الجزائرية الثالثة لسكان فاس ونواحيها ،  
كما حدث في بايان الحملة الأولى سنة ١٥٥٤ ان اتخذت الحملة معسكرا لها على بعد ميل  
واحد من المدينة (٤) . بل ان الحفارية في المدن الساحلية التي قصدتها السفن الجزائرية  
جسرا بالأتراك الصغار للفرقة التي يفتهم ان يحصلوا عليها من توسع نفوذهم بالبحرين ومن غنائم الغزو البحري  
وجهة إسبانيا والبرتغال من امتداد النفوذ العثماني إلى المغرب .  
وقد اشارت السلطة الجزائرية على المغرب ، وقام قسم منها فيه ، في خدمة عبد الطك ،  
وتردد السفن الجزائرية على الموانئ الحربية الشمالية ، مخاوف كبيرة لدراسات إسبانيا والبرتغال ، ليس  
تردد صداديا في وثائقهم ، فقد كان يخشى ان يكون هدف الحملة الجزائرية ليس فقط الاستيلاء  
على سلطنة فاس ولكن أيضا مهاجمة إسبانيا بعد ذلك الأمر الذي جعلهم يبحث فيليب  
الثاني على ان كامل الاحتياطات لصد أي هجوم محتمل على إسبانيا ، وللتدخل في المغرب  
اذا دعا الأمر لهم المتوكل اذا ما انهزم ، ولمهاجمة الجزائر إذا انتسرت السلطة الجزائرية على  
المغرب ، وأول تقديم الدخول إلى عبد الطك ان لاحتاج إليه لطرد الأتراك من بلاده (٥) .  
وتهدد مخاوف البرتغال من الأهداف المستقبلة لترك العثمانيين في المغرب في رسالة  
دون خوان دوسيلفا إلى فيليب الثاني وهي بتاريخ ١٥٧٦/٤/٢ . وفيها ان البرتغال  
وفي مقدمتهم الطك سياستيان مخشون ان يكون الأتراك العثمانيون قد جاؤا إلى المغرب ليس  
فقط لمساعدة عبد الطك ولكن للاستيلاء على موانئ المغرب ولا سيما ميناء المراكش الذي يمكن ان  
(١) حسب رتبة منارة ترك له . ١٥٠ انظر م. م. ت. م. إسبانيا ١٥٨٨ - ١٦٦١ وانظر هايدو :  
المصدر السابق ١٦٦٢  
(٢) نفس الوثيقة السابقة  
(٣) المرجع السابق ص ٥٢  
(٤) ١٥٥٤ م. ت. م. إسبانيا ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٣٢ (هذه الوثيقتان ٢٤ مارس ١٥٧٦ وهي رسالة  
١٥٥٤ م. ت. م. إسبانيا ج ٣ ص ١٦٦) وما يليها  
(٥) من بين وثائق باثريستا إلى فيليب الثاني .

تدعوا وعنده استأجلا تركيا هاما ، الامر الذي يبرهن للخيل من اسبانيا والبرتغال على السواء  
 الذي يستوجب من الملكين البرتغالي والاسباني اتخاذ التدبير الوقائي المناسب لهذه المواقف (١)  
 وكان من رأي الملك البرتغالي التيا هسطة في تركة لا تطل ميناء المرائش ، وتضمنه قبل  
 يسطه الاتراك ، ويولدون كل ملاحنة في المحيط ، ويولدوا سكان المواطنين ، ويلحقوا  
 من اربها (١) ، ويعدون سانشودوليفا فيليب الثاني في رسالته اليه المؤرخة بـ ٢٣ / ٤ /  
 ١٥٧٢ التي تضمنت توثيق القواعد الاسبانية - الافريقية كودران والميرسي الكبير ومطله وممثل المدن  
 اسبانية الساحلية الجنوبية كقترطاجنه والعريه وجبل طارق ، وتهدد بهم بلخجه وتعدسين سبت (٢)  
 ونتمية للمعاوفا الكبيرة التي اثارتها الحملة الجزائرية على المغرب لدى الاسبان ، اصدر  
 فيليب الثاني اوامره بتوثيق القواعد الاسبانية في المغرب والمدن الساحلية الاندلسية ، وارسال قطع  
 من الاسطول الاسباني الى ميطله ، تحسبا لاي هجوم تركي عليها . واشهر من يجد هذا الحديث  
 من نظري مدخل مرسى مارشينا وبناء حصن كبير عليه (٣)  
 اما سيياستيان ملك البرتغال فقد فكر جديدا في غزو المغرب واحتلال المرائش ولم يلبث  
 ان شرع في اعداد حملة ضخمة لتحقق بين طموحه وازالة منافسه . ولحل صحت معاوفا الاسبان  
 والبرتغاليين ما تردد لديهم قبل بدء الحملة الجزائرية من ان يهد الملك بنوى غزو وهران بطلب  
 من الاندلسيين قبل غزو فاس (٤) . ثم شرع في بناء السفن فور دخوله الى هذه الأخيرة .

### علاقات عهد الملك مع اتراك الجزائر والدولة العثمانية بعد استلامه عرشه : ١٥٧٦ - ١٥٧٨

لقد بادى عهد الملك كما تقدم الى دفع تكاليف الحملة الجزائرية فانصرفت هذه مائدة السجى  
 الجزائر وبنادران استمجال عهد الملك عودة الحملة الجزائرية فانفسل بدافع التللم  
 التكاليف ان كان ملزما بدفع عشرة آلاف من كل يوم ، ولكن ايضا لا يخلص منها حتى لا يثقل عليه  
 الاتراك بمطالب التهنية لهم (٥) ، اذ كان يريد ان يسترجع استقلاله التام (٦) ، وليكن  
 في نهاية الامر لم يجرؤ حتى بعد عودتها على قطع العلاقة بادراله الجزائر والسلطان العثماني  
 في نهاية الامر لم يجرؤ حتى بعد عودتها على قطع العلاقة بادراله الجزائر والسلطان العثماني

- (١) م. ت. م. ٢٠٢ : ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٤ رسالة الملك البرتغالي الى سفيره في اسبانيا وهي
- (٢) م. ت. م. ٢٠٢ : ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٦
- (٣) تاريخ م. ت. م. ١٥٧١ / ٤ / ١ - هامش ١
- (٤) م. ت. م. ٢٠٢ : ج ٣ ص ٢٢٢ - هامش ١
- (٥) نفسه : ج ٣ ص ٢٢٢ - هامش ١
- (٦) م. ت. م. ٢٠٢ : ج ٣ ص ٢٢٢ - هامش ١
- (٧) صلاح الدين المصطفى ص ١٨٥

لذلك لان ادينا الدين ، ونم ساهي التقرب منهم ومن الاعيان ، عانوا في تهد يداهم لنزول  
للمغرب وانما اسم لخدمة الخدمة لتحقيق هذا الغرض ، ولان مبدءا المتوكل على الله المخلوع  
ما زال بنا وكنت ولا نفسي اينما ان زوجته وابنه اسماعيل يترا في الجزائر ، مما يجعلها عاملا  
ما غطا عليه ان هو مان الى الله بركة مع الاتراء او معاداة لهم . وهذه الاسباب وغيرها فان عبد  
لله ظل من صدق اوربا ، خصوصا على ان يبدو بمقتضى التايي الوفي المخلص للاتراء المشانين  
ولاسيما للمسلمين الثماني ( ١ ) . وذلك بدون شك مستحق بآمن طوي نفسه ، وعلى ملكته  
من تبايرت اثاره الجزائر والمجاءهم ، وسنرى مستند من ولائه له الهبة واليقرة لمباينة التمديدات  
البرشالية .

البرتغالية .  
فقد انصرف المحلة الجزائرية ونجاحه في انتزاع مراكش منها من ابن اخيه في سبتيمبر  
١٥٧٦ ، بعد الهدنة شينة ، قدرت قيمتها بأكثر من خمسة آلاف دوكات ، تردد انه عييه شها  
الى ان لمان الدشمني ، وانه سيطلب بهذه الخاصه منه ان يبعث اسطول الى المغرب ( ٢ ) ،  
ونذا للرد فهايد وطنى التهديدات البرتغالية بفرض المغرب واستغلال منها المراكش المحتاز .  
ولكن السفن الفريغ التي جاءت من الجزائر الى تليوان لم تحمل الهدية الى استانبول ، انظرت  
سليبيد شم طامش الدرام بها ، لان عبد الملك لم يشأ فيها ، بدوان يحمل الهدية في سفن قبطان  
الجزائر لخللا ، وقع بينهم حان قبل ( ٣ ) . فتأخر ارسال الهدية الى الربيع سنة ١٥٧٧ كما سيأتى .  
وقد شهدت الفترة التي تلت المحلة الجزائرية الى المغرب ، وحتى شهر ماي ١٥٧٧ ،  
تاريخ وصول سفارة عبد الملك المحلة بالهدية الى السلطان الدشمني ، عدة اتصالات بمصادات  
بين حكومة الجزائر وبين الطلبة ، ادت الى بعض توتر في العلاقات ، نذكر منها ما ذكرته إحدى  
الوثائق بتاريخ ١٥ / ٢٥ / ١٥٧٦ من ان عبد الملك اشتهى الى طامي رايس ، صهر قبائل البحرية  
الجزائرية ، الذي ان طام رايس ثنائي سفن جزائرية راسيتهمنا الدشمني ، تيارات الاتزان لحدوقهم  
ان الدشمني انراوا بدمرة بموانئ كما رفع شكوى بذلك الى السلطان الدشمني . ( ٤ )

دي عهد الملك من تحرير العديد منهم (١)،  
وفي مارس ١٨٧٧ كان في الجزائر مبعوث من عهد الملك (٢)، إلا أنه لا يعرف بالضبط الذي  
جاء من أجله. ولما بهت. وفي اقتداء الأسرى الفرنسيين إذ توجه بهذا المبعوث مع سليمان شاوش  
رمضان باشا، الذي تمكن فاحضر هذا الأخير، من كان هناك من الأسرى الفرنسيين وأرسلهم  
مع سفير الجزائر إلى فرنسا، ونزل الملك الفرنسي عنرى الثالث إلى الحلاي سراج، ولا الفرنسيين  
على أنه خزيمة على قوة نفوذ السلطان العثماني في المغرب (٣).  
وتبيل شهر ماي بحث رمضان باشا إلى مدك التابعة لمملكة فاس عساكره فأخذوا منها اربعة  
آلاف فلورى (٤). وقد اثار تجملة هذه التدخلات من باشا الجزائر رجا كره استياء عهد الملك  
ما جعله يتقدم في اسرها شكواه الى السلطان العثماني. وانعقدت العلاقات بينه وبين الجزائر  
في عهد رمضان باشا تتسوء نحو التوتر.  
ولعل بعد هذه الاستفزازات والتدخلات في المغرب كانت مقبودة من رمضان باشا الذي  
لا يحب ان يتقرب عهد الملك من الاسبان، والاتصالات الجارية بين الطرفين في هذه الفترة  
5- تقريب عهد الملك من الاسبان  
في استئناف عهد الملك اتصالات مع فيليب الثاني في ١٥٧٧ برسالتين احداهما  
بتاريخ ١ جانفي والاشرى بتاريخ ٥ فيلورى عرض فيها استمداد، ورغبته في عقد اتفاق سلام مع  
وحلف دفاعي وتبديدي ضد الاتراك (٥).  
وكان الاسبان ويرانهم البرتغاليون متخوفين من علاقات عهد الملك مع الاتراك، ومن ثم فانه  
لم يحصل على جواب من عونه السابقة (٦). فبعث الى فيليب الثاني رسالة اخرى بتاريخ  
١٥٧٧/٤/١٦. طلبها اليه سفيره الاب مارين كجند فيها رغبته السابقة في ابرام تحالف معه،  
وحمل منه مقترحات جديدة اشعبا :  
- يعتمد بالاكون له سفن حربية يمكن ان تلحق اضرارا بالشراوى الاسبانية والبرتغالية،  
- ينتقم من القراصنة الذين يلحقون الاضرار بها اذا ملأوا الى موانئه بفنيمته، واعادتها  
بدون مقابل.

(١) (٢) (٣) م. ت. م. فرنسا ج ١ ص ٢٢٥ تاريخ ١٧٩١/٣/٢٥  
(٤) م. ت. م. فرنسا ج ٢ ص ٣١٥ تاريخ ١٧٩١/٣/٢٥  
(٥) م. ت. م. فرنسا ج ٢ ص ٣١٥ تاريخ ١٧٩١/٣/٢٥  
(٦) م. ت. م. فرنسا ج ٢ ص ٣١٥ تاريخ ١٧٩١/٣/٢٥  
عنا ص ٢



لا يقدم لأي ملك الدعم ضد اسبانيا ولو كان يدّلب من السلطات المشانتي ، وفي مقابل ذلك يتقدم له الملك الاسباني بأن يقدم له حوته اذا ما احتاج اليه في وقت (١) . ولكن الاسبان ناثوا برضوخ في ان يطرد عبد الملك بائنه من الاتراك المشانتيين الذين استبقاهم من الحادثة الجزائرية ، وان يسلم لفيليب الثاني الحوائى الحصرية، حتى لا يتمكن الاتراك من احتلالها (٢) .

وفي اثناء هذه السفارة والمروغ الجديدة، وجه فيليب الثاني الى المغرب فرانسيسكو زونيجا (Francisco Zuniga) الذي كان له اعمال سابقة مع عبد الملك (٣) ، لبواغيسه بمزيد من المحاولات من الوضع في المغرب ومن ببقية امر عبد الملك، فكتب اليه تقريراً مفصلاً عن الوضع (٤) . وكان محتواه مما شابه ما سبقه رسائله السابقة (٥) . واخيراً حرر البلاذ الاسباني في اوائل ماي ٥٥٧ (الشروط التي ينبغي قبولها من قبل عبد الملك لاقامة السلام بين الطرفين، ومن هذه الشروط :

- ان يسلم عبد الملك ملك الاسبان عن الاعمال المدائية التي يهتزم السلطان المشانتي لقيامها .
- الا يستند السلطان السعدي الى ممتلكات المشانتيين ، والا يساعدهم ضد اسبانيا .
- الا يستقبل في موانئه القراصنة الاتراك ، واعداً الاسبان ، ( الانكليز ) ؟ دون ان يكون فيليب الثاني ملزماً بالمثل ( مراعاة للبرتغاليين ) .
- ان تمنح سفن الاسبان وسفن حلفائهم الحرية في الدخول الى الموانئ الحصرية .
- ان يتبادلوا الارضان الموقوتة ضد السلطان المشانتي . . . . (٦) .

كان من المقرر ان يحمل هذه الشروط مع رسالة لفيليب الثاني الى عبد الملك ، السفير الاسباني لهذا الاخير السلطان نابرت لولم يهتزم الملك البرتغالي على ذلك ، ويدالب بوقف هذه السفارة بدعون ان نابرت ما هو الا جاسوس (٧) . واحله كان يخشى ان يقبل عبد الملك بالشروط المذكورة فاذ يكون هناك مرور لتنفيذ حملته التي كان يهتزم القيام بها على المغرب . والتي شاعها شراً بعيداً في اعدادها ، فتراجع فيليب الثاني من ارسال السفارة المذكورة .

- (١) ٢٠٢٠ م . انكليز ج ١ ص ٢٠٧ - ٢١٠
- (٢) ٢٠٢٠ م . اسبانيا ج ٣ ص ٢٨٦
- (٣) تمركز عليه بين تان في الجزائر
- (٤) محمد العربي الشنقري : امير سعدي في عهد ١١٢٨ ص ٨٧ - ٨٨
- (٥) ٢٠٢٠ م . اسبانيا ج ٣ ص ٢١٥
- (٦) ٢٠٢٠ م . انكليز ج ١ ص ٢١٨ - ٢١٩
- (٧) نفسه : اسبانيا ج ٣ ص ٣٠٦ و هامش ١

في . مجلة المناهل

شروع سازمه في عهد الطبا . ولعل ذلك لا يعود فقط الى ربه في ان لا يجد نفسه في هرج مع  
البرتغال الذي صم على غزو المغرب ، ولكن ايضا الى عدم ثقتهم التامة في صدق نوايا عبد  
ملك ، اذ كانت احتمالات هذا الاخير مع اتراك الجزائر السلطان العثماني نفسه غير خافية  
عليه ، بفضل بواسيسه في المغرب . وفي قصر السلطان نفسه و مكتبه الذين كانوا بواسيسه  
للمغربيين في الاتراك العثمانيين وغيرهم .

وكان كاتب عبد الملك نفسه حجي المبرق (١). وكذلك يكون قد ثبت لفيليب الثاني بدون شك  
كانت تصدر عن البلاط الملكي في المغرب (٢). وحفاظا على علاقات طيبة  
ان عبد الملك كان يشرب من اعداء الاسبان كالانكلز والفرنسيين.

ان عهد السلطان اليماني ، في الوقت الذي كان يحارب التحالف ضد مصر  
مع السلطان اليماني ، في الوقت الذي كان يحارب التحالف ضد مصر  
تاريخ عهد الملك بين هؤلاء للائحة والعذر من... ففي ماي ١٥٧٢ بحث عبد الملك  
عبد الله بن عبد النبي رسولاً إلى السلطان اليماني مراد الثالث وعهدية تحية قدرها مئتا ألف  
درهم (٤) وكانت رسالة تامل تاريخ اواسط صفر سنة ٩٨٥هـ (عوالي ٤ ماي ١٥٧٢) جدد فيها  
استنانه وشكره للسلطان اليماني واعترافه بسيادته وطلب حمايته وساعدته على جبرانه الكفار  
جاء فيها : ( ما انا عليه مدين به للسلطان ، فهو سيدي وولائي... وبما ان الكفار يحشون  
يدينا من المراكز المهمة على ارضنا فنحن نريد حمايتهم والتخلص منها ، ونأمل من...  
السلطان العلية ان تساعدنا في تحقيق هذا الغرض ، ونحن الآن نتوفر على اربعين سفينة  
لانه من الآن سوف لن نتوقف تأسلنا بحول الله عن اليماني ، واذا كان سيدنا  
السلطان يمددنا بموته فاننا نعلم ان نهزم الكفار ) (٥)

لأنه من الآن «تكونت» في الشرق  
السلطان محمدنا بموته فاننا نستطيع ان نهزم الكفار (الذين)  
ويبدو من هذه الرسالة ان عبد الطلاء قد تمكن للتعاون مع الاتراك ضد الاسبان الذين  
رفضوا التعاون معه وعند البرتغاليين/مصر في استعداداتهم لغزو المغرب. وقد جاء في  
شهر ماي ١٥٧٧ وسوق من الجزائر لاخباره عن تحركات الاسبان في الشان (٦) من الا ان  
مصادمة هذه الملك للتعاون مع الاتراك ضد البرتغاليين، ولا سيما ضد الاسبان لم يكن  
صادقا ولا قويا. ان مثل ينشد صداقة فيليب الثاني ملك اسبانيا، وبما ان يعني هذا الاخير

ادقا ولا قويا . ان مثل ينشد صداقة فيليب الثاني

.....

(١) معبد التبريد : الخطابي : المرجع السابق ص ٨٨  
(٢) انظر من هذا مع انكرا وفرنسا مجلة تعاون عدد ٦ و٧ وقيل السياسة السياسية في المغرب  
(٣) ٢٠٢٠ م : فرنسا ج ١ ص ٢٥٧  
(٤) ٢٠٢٠ م : الخطابي : المرجع السابق ص ٣٥٠  
(٥) ٢٠٢٠ م : اسبانيا ج ٣ ص ٣١٣



بذلك . واستعدادا على ماله من قدر وجهاء لدى السلطان المشماني ، ولدى باشا الجزائر لم يتروا  
عبد الملك في ابداء استعداده لسفير الزاوية ملكة انكترا (ادمون هوجان) الذي وفد عليه  
في جوان ١٥٧٧ ، ولان يطلب من الاتراك ومن باشا الجزائر تقديم تسهيلات للسفن الانكليزية ،  
ومسألة مسخرة للتجارة الانكليزية فيها في تقرير السفير الى ملكه (١) . فانه سيكتب الى الاتراك ،  
والى طين الجزائر المشمشاء ، ويحث رسائله بان يعاملوا سفننا وتجارنا معاملة حسنة (٢) .  
وتنفذا لوامر السلطان المشماني المذكورة ، ولا سيما الاموال الممنوعة منها ، جرت بين الحكام  
الجزائر وعبد الملك اتصالات ومشاورات مكثفة حول ما يجب عمله ، امام مني ملك البرتغال فحسب  
اعداده لنزول المغرب ، واتقدم حاكمه في طنجة على احتلال آسولا في يوليو ١٥٧٧ ، بتواطؤ  
مع حاكمها عبد الكريم بن تود (٣) . صهر محمد المتوكل على الله المخلوع ، تمهيدا للتدخل  
الاكبر . وفي هذا الاطار توجه الى المغرب عدة مبعوثين للتداول مع عبد الملك في المساعدة  
التي يمكن ان يقدمها الاتراك المشمانيون له ، وفي الامور الاخرى التي تهتم البلد بهن . ومن  
بين المبعوثين الجزائريين الذين توجهوا الى المغرب (٤) ، النصف الثاني من العام ١٥٧٧ م  
حاجي مراد ، صهر عبد الملك والدعوسالم الجعفر (٥) وشوردهما .  
وقد تردد في صيف هذا العام ان يبعث الاسطول المشماني الى المغرب الغربي مؤكدا ،  
مالم يحصل دون ذلك سائل . وجرت المناقشات في الجزائر ان الزاوية يقوم باستعدادات ضخمة  
بهدف غروب و ران وقادس (٦) .  
وكان حاجي مراد صهر عبد الملك ، وهو احد الشخصيات المشمانية النشيطة البارزة  
في الجزائر ، يهدف الاسبان اذا ما قدموا على مساعدة محمد المتوكل على الله المخلوع ليسترجع  
ملكه فاس ، او يلقوا على سياسة سائلة لسياسة ملك البرتغال المعقده للسلطان المشماني . واسترجاع  
بالذهاب الى القسطنطينية لاهضار الاسطول المشماني ، لغروب و ران والمغرب الكبر ، واسترجاع  
ملكه فاس لدمره ، ودراسة ملاصقتهم مع الهند ، يدعى ان موقفهم ذاك بشكل ايضا تهديدا  
لولاية طليسان والمغرب الجزائري (٧) .  
ولكن عهد الملك كان غير متيسر . فمسي واقع الاصر لاستخدام الاسطول المشماني للمسي  
المغربي لانه يعلم ان دعم الاتراك لا يكون خاليا من المصالح في بلاده ، ولانه لم يفقد فيما يبدو

- (١) ابن تاروت : من زوايا التاريخ المغربي في جوان ١٥٧٦ م  
(٢) محمد الحسني الشامي : المرجع السابق ص ٨٠  
(٣) ابن تاروت : المرجع السابق ص ٨٠ و ٦٦ و ٢٠٢ م انكترا ص ٢٧٠ الى ٢٧٦  
(٤) ابن تاروت : مرجع سابق : ج ٣ ص ٢٢٧ الى ٢٣١  
(٥) ابن تاروت : مرجع سابق : ج ٣ ص ٢٢٧ الى ٢٣١  
(٦) ابن تاروت : مرجع سابق : ج ٣ ص ٢٢٧ الى ٢٣١

الامل فيترجميع الاسبان والبرتغاليين عن تقديم المعون الى ابن اخيه محمد المتوكل المغلوع ومن التدخل في الحروب لاحتلال بعض اجزائه . عن طريق الاستمرار في محاولات التقرب منهم واستعداد مشارفهم منه ، يحرص التحالف معهم ضد الاتراك العثمانيين ، وابتداء الاستعداد لاستبعاد مالدیه من الاتراك . ولم تكن هذه السياسة لقتال رضا صهره حاجي مراد ، وكسب اتراك الجزائر ، فقام المذكور بعمله دفاعية لم تكن بدون اساس من المساعدة مبيت اشاع في المغرب والجزائر ان البرتغاليين تحالفوا مع محمد المتوكل على الله لخنزير المغرب وطرد عبد الطليق منه ، والقضاء على اي وجود عثماني في هذا البلد ، ودعا - للعبيلة دون ذلك - الى التدخل في المغرب ، واستيلاء الاتراك العثمانيين عليه (١) . مما يسمح بشن حرب على الاسبان والبرتغاليين في مقرر دارهم ، ويسمح من ثم بمعرفة الملاحة الهندية ومراقبتها عن كثب (٢) . ولكن السلطان العثماني مال الى مساعدة الاسبان ، ثم بدا له ان يقد هدنة معهم ، كما مال الى عدم التدخل في المغرب بغيره احتلاله ، كما ورد في الاموال السابق الذكر ، فاختفت دعوتهم الى استغلال المغرب .

بما ان السلام مع اسبانيا يعني تجميد نشاط غزاة الجزائر فان باقيا الجزائر سعى الى التآشير على موقف السلطان من خلال عبد الطليق الذي بدا له انه يتمتع بحظوة كبيرة لدى السلطان العثماني ، وان كاتمته نافذة لدى هذا الاخير فوجه له رسالة عمل اليه رسالة في ٢٥ نوفمبر ١٥٧٧ ، رجاه فيها ان يستعمل مالدیه من نفوذ وحظوة لدى السلطان العثماني لاثناء هذا الاخير عن توقيع الهدنة مع اسبانيا دفعه لارسال الطليق على الاسطول لتسفير وهران ، وان يوضح له بان انشغال فيليب الثاني بخروجه في الفلاندر (٣) . سوف لا يجعله يهب لانقاذ هذه القاعدة ، وانه من الممكن انتهاز هذه الفرصة لاستغلال شمال افريقيا من الاحتلال المسيحي . كسما رجاه في مال توقيع السلطان العثماني للهدنة (٤) ، ان يهاجم القواعد البرتغالية في المغرب ، بحيث تجد اسبانيا نفسها مضطرة الى مساعدة البرتغال ، وبذلك تنعق اتفاق الهدنة (٥) . وقد كانت هذه الرسالة مكتوبة بالالمانية ، وحتى يفهمها عبد الطليق

- (١) ١٥٠٢ م . تم اسبانيا ، ج ٣ ص ٣٣٢  
(٢) كانت الاراضي المنخفضة قد تارث ضد الاسبان في سنة ١٥٦٧ ثم في سنة ١٥٧٣ . اخضعت الولايات التي رال نوبية للتاج الاسباني اما المقاطعات الالمانية فاستمرت نائرة تحت وليام الرابع ، وفي سنة ١٥٧١ كونت اتسار اوتراخت ثم جمهوريات المقاطعات المتحدة انيلر : ليكن الصباغ : محالم تلديخ اويا الهندية . دمشق ١٩٤١ ص ١٧٩  
(٣) لم توقع الهدنة الا في ١٥٧٨/٢/٧ انظر ارشيف سيمانكاس ٤٤٨٦  
(٤) ١٥٠٢ م . تانكترا : ج ١ ص ٢٦٧ وما يليها

جيدا اعلمها الى اندريا غاسبارو كورسولمقرأما له، وكان هذا الأخير راجسا لفلبيب الثاني ،  
بمثابة عر بالصدقة والمحبة لعهد الملك منذ كان في الجزائر . وقد حضر الى المغرب من  
نهاية شهر اوت ١٥٧٧ ، والتمنى به عبد الملك ايما احتفاء (١) .

ولمبدي ان يبادر الى اعلام فلبيب الثاني بما ورد في هذه الرسالة وما ورد في الرسالة  
الثانية التي طارها عبد الملك من باشا الجزائر في اثر الرسالة الاولى ، في شهر نوفمبر ايضا (٢) .  
وفي هذه الأخيرة طلب من فينزيانو من السلطان العثماني ان يستقبل كل غزاة الجزائر  
في مينائي المراكش وسلا اذا ما وقع السلطان العثماني انه مدنة مع الاسبان . واهدى له  
مزاميرا استعياهم فقال له بهذا الصدور : ان بامكا هؤلاء ان يعبروا لك قاعدتي بلنبة وسبقة  
من البرتغاليين ووجودهم هناك ستستفيد من الخناعم التي يحصلون عليها من الاسبان ، ثم  
ان هذا التبول سيوسع جدا الخليج طريا الذي يحب غزاته كاولاده، ولكنه بسبب السلام الذي  
يريد السلطان العثماني ان يلتزمه ، لا يجد كيف يستعلمهم (٣) .

وبهذا الرضى الذي تقدم به باشا الجزائر الى عبد الملك يدفع الى التساؤل عما اذا لم  
يكن قد قدم به ايضا التمهيد للاستقلال عن الدولة العثمانية ، واقامة تحالف جزائري عسري  
في مقابل التنازل العثماني لاسباني .

وقد نصح اندريا غاسبارو كورسو عبد الملك بعدم استخدام الاسلحة العثمانية ، وكذا  
بعدم استئجار قراصنة الجزائر في مينائي المراكش وسلا ، وانما له ان يهيئ هؤلاء الى المغرب  
لا يفتني حوزته ، وانما يفتقرها ان ان يجهشهم سيهدد التجار المسيحيين عن ممتلكته . اما  
الاستيلاء على القواعد البرتغالية بمساعدة الاتراك فسيكون شاهدا على عجزه ، ونسحقه اينما بان  
يستفيد ماله من الاتراك ، وكان عدد هم نحو خمسمئة بدعوى ان رعاياه يشتكون من تصرفاتهم (٤) .  
وسمى رسالة اندريا الى فانكيت سكوتير فلبيب الثاني ، فان نساخه قد جعلت عبد الملك  
يمتريث في الجواب على رسالة الاتراك ويؤخر عودة السفير الى زائري (٥) .

ونما تم تمديد الملك دونه السلطان العثماني رغم إلحاح مبرره . ولستعداد له للذهاب  
الى استانبول لحضاره ، فقد توجب ايضا ايواء كل غزاة الجزائر كما طلب حسن باشا ، على الرغم  
من ان الدولة العثمانية قد وقعت الهدنة وذلك في (٦) .

(١) ابن تيمية من زوايا التاريخ المغربي . في مجلة تلوان عدد ٨ ص ٦٢-٦٥  
(٢) انكبت - راجد ١ ص ٢٦٧ ( رسالة اندريا الى غاشير في ٢٨ / ١ / ١٥٧٧ )  
(٣) انكبت - راجد ١ ص ٢٦٧ ( رسالة اندريا الى غاشير في ٢٨ / ١ / ١٥٧٧ )  
(٤) انكبت - راجد ١ ص ٢٦٧ ( رسالة اندريا الى غاشير في ٢٨ / ١ / ١٥٧٧ )  
(٥) انكبت - راجد ١ ص ٢٦٧ ( رسالة اندريا الى غاشير في ٢٨ / ١ / ١٥٧٧ )  
(٦) انكبت - راجد ١ ص ٢٦٧ ( رسالة اندريا الى غاشير في ٢٨ / ١ / ١٥٧٧ )

أحبائهم، وفق العدل، الذي ذكره باشا الجزائر في رسالته الأولى .  
 ويستدل من كل ذلك ان عهد الملك لم يكن متعسما للتعاون مع باشا الجزائر او حتى  
 مع صهره ، ولما سيما اذا كان في هذا التعاون ما قد يثير غضب السلطان المشايخي نفسه ،  
 الذي كان يتنزه دائما في وجه حكام الجزائر واطاعهم ، ان يعده نهائيا عن فلوله للثباني ،  
 الذي كان يريد ان يثبته لهما لسيما .

ويتضح مما سبق ان لاندريا غسبارو كورسو تأثيرا قويا على موقف عهد الملك ، ويتجلى  
 تأثيره اكثر فيما سيأتي .

لقد كان الدافع الحقيقي لذهاب اندريا الى المغرب ليس تهنئة عهد الملك بالملك  
 فقط كما تنبأ ، ولكن ايضا لتحقيق ثلاثة اهداف رئيسية : (١) هي :

١- دفع عهد الملك الى استخدام زوجته وابنه اسماعيل من الجزائر حتى يتسنى للاسبان جرة  
 الى معاداة الاتراك ، وحتى لا يستغل الاتراك بقاء أسرته عند عدم الضغط عليه ان هو أراد  
 ان يسهل عليهم او يصل الى مخالفة اعدائهم .

٢- دفعه الى صرف الاتراك الذين كانوا في خدمته ، مما يثير العدواة بينه وبين الاتراك  
 المشايخين فيصبح بالتالي اكثر طواعية للاستجابة الى الشروط التي يريدها الاسبان من  
 اجل التمهيد بين الطرفين .

٣- دفع عهد الملك الى التحالف مع فيليب الثاني من اجل فتح اقاليم الجزائر على اساس ان  
 يكون له عهد الملك السيادة على المناطق الداخلية ، وفيليب الثاني السيادة على  
 المناطق والحدود الخارجية . على ان يدفع عهد الملك ما عرف هذا الا بملا (٢)  
 والت الذي هذا الاساس مشروع قديم يعود الى سنة ١٥٦٦ حين كان عهد الملك

لاجئا في الجزائر . فهل حقق اندريا اغراضه ؟

اذا تمهدنا ما سبق بمسود النقاط الثلاث وجدنا ان عهد الملك قد ارسل الى الجزائر  
 في نوفمبر ١٥٧٧ سفينة لاستخدام زوجته وولده اسماعيل منها (٤) . هذا بالنسبة للنقطة  
 الاولى ، اما بالنسبة للثانية فقد اعاد عهد الملك الاتراك الذين كانوا عنده فسلفي خدمته ،  
 على امل الا يبرأ منه البرتغاليون . . . . (٥) .

(١) (٢) ٢٥٧٢ م . انجلترا ج ١ ص ٢٥٧ ( اغراض اندريا كما تعد وفي رسالته الى اخيه فرانسيسكو الى  
 فيليب الثاني ولسي بتاريخ ١٥٧٢/١٠/٢٢  
 (٣) نفسه ج ٢ ص ١٦٩ - ١٧٥  
 (٤) نفسه ، انكشافا ج ١ ص ٢٦٧ .  
 (٥) نفسه ج ٢ ص ٣٠٣ - ٤٠٦ .

وأما بصدور النقلة الثالثة فقد طلب عبد الملك من اندريا أن يتوجه الى البلاط الاسباني  
سرياً سنة ١٥١٠. الا ان هذا الاخير اعتذر عن القيام بهذه المهمة ، وادفع بأنه لم يكن مستعداً  
في المغرب لأمور سياسية ، علماً أنه كان في الجزائر غير مستعد للامور السياسية أيضاً ، ومنع  
ذلك فانه كان يقوم بنقل رسائل عبد الملك ورغباته الى البلاط الاسباني . وقد اشار اندريا  
بفاعة دسيسة هذه الحيلة واستنراجه . ولكن جاسوس فولنزيب الثاني الذي لم يلد عبد الملك  
قريباً الى التحليف به سنده ، كتب في رسالته الى سترتير فولنزيب الثاني يقول : ( ان عبد الملك  
لا يرغب في شيء أكثر من رغبته في لقاء مع ملك اسبانيا . . ) (١) .

ويبدو ان عهد الطرك الذي لم يستجب لعروض باشا الجزائر كان يأمل ان يجد موقفه  
هذا ، الردي للنهاية ، التقدير اللائق عند فيلمب الثاني وسيماستان فيمتنعان بدورهما  
عن مساعدة محمد ، المتوكل على الله الذي لجأ اليهما ، لالمباة ونهما لاسترجاع ملكة في المغرب  
منه ، ولا يتقدمان ، الى غزو المغرب . فهل تحققت أمسسه ؟

إذا كان غولدمان يقدم المساعدة لمحمد المتوكل على الله، الذي لجأ إليه أول مرة فسي  
( نوفمبر ١٩٧٢ ) لأنه كان مشغولاً في تلك الفترة بـ... في الأراضي المنخفضة ، وغير  
متحمس أصلاً فيما يبدو لغزو المغرب إلا ما الذي جعل الملك المتوكل يتصرف عنه إلى البرتغاليين  
في سبته وتأييده . . . فاني سيهاستيان الذي قلع شوطاً بعيداً في الاتحاد لسلطة على المغرب  
لنسميها بحوث، عهد الملك الودي تجاه الأسبان والبرتغاليين ، فرحب بمحمد المتوكل، وأضيق  
معه على غزو المغرب وتقسيمه ( ٢ ) . ومضى كل منهما في الاتحاد جدياً للحلقة المشتركة .

اما موقف الدولة العثمانية من عهد السلطان فليبيد وانه تأثر من تقرب هذا الامير من الاسبان ، ومن قتيبة ابن سعيد فنزحوا للسلطات المحلية في الدولة العثمانية بمساعيه في ذلك الاتجاه (٣) . وما يؤكد عدم تأثير العلاقات بين عبد الملك والدولة العثمانية في هذه الفترة التي سبقت زواجهم المتدخل البرتغاليين في المشرق في ١٥٧٨ أنه : ————— :

استعداداته للصبي، لمساعدته على رأسه، غاليره (٢) • وطلب منه أعداد الموهن اللازمة لتقوية الأسطول (٤) •

اللازمة لقوات الاستقلال (٤) -  
- وصدر الامر الى باشا الجزائر بمساعدة عهد الملك بأربعة آلاف وخمسة آلاف من الاثراك .  
وقد غادروا الجزائر في ماي ١٥٧٨ متساعدين منهم في حملة لجمع الضرائب . (٥)

(۱) م.م.م.ت.م انشعرا ج۱ ص ۲۶۷

(١) م.م. ش.م. انشأ ج ١ ص ٢١٧ وفي فصل الحياة السياسية في المغرب  
 (٢) انظر تقييده في النزهة للأفريقي في ص ٧ وفي فصل الحياة السياسية في المغرب

(٣) دوغرامون المربع السابق ص ١١٩

(٤) (٥) م.م.ت.م: المصنفات ج ٣ ص ٤٠٢ - ٤٠٦



وكان عهد الملك قبل معركة وادي المخازن في ١٥٧٨/٨/٤ على اتصال مع باشا الجزائر ،  
 مع السلطان العثماني ، بهرحا عن تطور الاوضاع في المنطقة . (١) . وفي عشية معركة وادي  
 المخازن ، لفت عهد الملك نشر الملك البرتغالي الى انه صديق السلطان العثماني (٢) اي أنه  
 يمكن ان يستمد على موته ان يحتاج اليه ، وهو حليف لا يستهان به في المواقف الصعبة . وعرض  
 الدليج على الداي ، المذكور ، انه كان بإمكان عهد الملك ان يتدخل ، لكن منهم كبير من الدولة  
 العثمانية لو شاء ذلك ، ولكنه لم يبله .  
 ومرة اخرى ظهر السلطان السعدي حرصه الشديد على في الدولت العثمانية ، على  
 ألا يستقدم الاسطول العثماني الى المغرب . ولا يبدو ما يبرر تسبكه بهذا الموقف غير مناوفاً  
 من اطماع الاتراك العثمانيين في المغرب ، ولا سيما بعد ان عبرهم ، وعايشهم مدة نحو  
 ١٨ سنة لس خلالها بدون شك نواياهم ، وطموحاتهم الى ضم المغرب تحت نفوذهم . ومع ان عهد  
 الملك ربما لم يطلب مساعدة الاسطول الجزائري ، الذي يقل بكثير عن اسطول الدولة العثمانية ،  
 والذي لم يشأ كما افصح استعداده ، فان حسن فينزيانو ، باشا الجزائر ، استغفر عشية العدا  
 بين المغاربة من جهة ، والبرتغاليين وسلفاتهم من جهة اخرى ، القوات البحرية الجزائرية  
 وخرج في ٣ جويلية ١٥٧٨ ( قبل اربعة ايام فقط من تاريخ معركة وادي المخازن الفاصلة بين  
 الطرفين المذكورين ) على رأس اربعة مكن من السفن العربية الكبيرة والصغيرة ( ٢٦ سفينة ) ،  
 وتوجه نحو الشواطئ الابانية الجنوبية ، وشواطئ المغرب الشمالية (٣) . ومن هناك كان يرقب  
 ما يجرى في المغرب ، وعلى استعداد تام لطية النداء تنفيذا لاوامر السلطان (( وفيينا انما )  
 اعتدى اي باغ على بلاده ، ولرب المحونة منهم فلا تتوانوا عن ارسال الشراكا في لمناوت ومناوئته ،  
 ودفع مناديا لاعداء الطوي ليداره )) . ولم يمد الى الجزائر الا بعد انتفاخ سحب معركة وادي  
 المخازن بنصر باغر للمغاربة .

وان كانت حملة . . . من باشا لم تشارك مباشرة في المعركة فان (٤) سفينة جزائرية بقيادة  
 سنان رابح قد كانت بالمرصاد للسفن البرتغالية التي حاولت النجاة ولا غرت من الكارثة التي حلت  
 بعملية سياستيان ، وتمكنت من الحاق مزيد من الخسائر بالبرتغاليين . (٥) .  
 لقد كانت معركة وادي المخازن من المعارك التاريخية البيرة في المغرب ، بين المغاربة  
 والبرتغاليين وبلغت ذروتها في معركة المتوكل على الله ، وفيها مني البرتغاليون بهزيمة ساحقة .  
 وفي هذه المعركة مات ثلاثة ملوك هم الملك سياستيان البرتغالي ، وابوقه محمد المتوكل على  
 الله والسلطان عهد الطوي الجديد ، فاستحققت بذلك هذه المعركة اسم معركة الطوي الثلاثة .

(١) ٢٠٢ : ٣ : ٤٠٣ - ٤٠٦  
 (٢) نفسه : ٢٨٦ : ٢٩٠ : المرجع السابق ١٧٦  
 (٣) ابان من حملة . . . فينزيانو : هاندو : المرجع السابق ٢٥٢  
 (٤) البنياني : المرجع السابق ٢٥٢

وقد مات الملك الموحدي متأثراً بجراحه، وصلت المتوكل قرناً في النهر بعد محاولة  
أره، اساعده الملك قارئ الحياة في أثناء المعركة، متأثراً بمرضه الذي اعتراه وهو فسي  
طريق قبل المعركة بعدة أيام، واشتد عليه نتيجة الاجهاد والركه (١)، وبينما لا تمطي  
ورثا في المعاصرة أي دور لا تراى، أول للموالين لهم في موته، يحزنوا بنقاصي سبب وفاة  
الملك الى تناوله سما، ويمطي لقائد الاتراك دوراً في ذلك فيقول: (كان سبب وفاة  
الملك انه سقي سما، وذلك ان قائد الاتراك الذي كان معه واسمه رضوان الحلج، بمسحت  
بعض قواده ان يلقاهم بكذلك سموم هدية لعبد الملك وقت جوارحه عليه، قصد بذلك قتله  
بعد اخذه به مدينة فاس ليرثها لهم الملك فيها ... ) (٢).

ونجد في الوثائق ان عبد الملك مرض مرضاً شديداً في اواخر سنة ١٥٧٧ وطلع سنة  
١٥٧٨ حتى اشيع انه مات. (٣) ثم مرض وهو في الطريق الى مواجهة سيستان، كما اشرفنا بمبدأ  
ان تناول شيئاً من السم، وشرب كثيراً من الماء، واكل قليلاً من البهاج فاتعمه ذلك وصار يتقيأ  
سبب ذلك شيء من السم والرجوع في الحدة. وكان هذا الوجه يارده بين حين وآخر (٤)،  
وبلاحظ من انقضاء مرأى ما أكله حين بدأ المرض كما ذكر ذلك طبيب عبد الملك الذي رافقه  
في سيرته من مراكش الى وادي المخازن (٥)، ان ليس هناك ذكر للكعبك كما ذكر ابن القاضي،  
بل كان مات تناوله في فلور صباح يوم ١٥٧٨/٨/٤ وهو يوم المعركة كان يتألف من مرق فيه لب الخبز،  
ثلاثة فصوص من البيض الدار، وعند الساعة العاشرة امر الطبيب الدمودي له بدجاجة مقلية  
أخرى مطبوخة، ويطعمه ويهزأ به (فهل هو الكعبك الذي اشأ راليه ابن القاضي؟) فأكل  
قليلاً من كل ذلك وشرب شيئاً من ماء القرع قبل الشروع في الأكل (٦)، ثم ارتدى لباسه وامتلأ  
رأسه على الرغم من أن الطبيب فتوجه الى ميدان المعركة لاستعراض قواده، ولما بدأت المعركة كان  
من متن فرسه وقام بركة غير مريحة، ومال، وكاد يسقط واخذ الى صفه حيث مات فوراً (٧)،  
قبل انه مات من الفرج (٨).

- (١) انظر رسالة طبيب عبد الملك المرافق له في تطوان / عدد ٩ / للمخرب ١٩٦٤ ص ٤٠  
(٢) ابن القاضي : الدرر ج ٢ ص ٢٢٤ ، الاقراشي : النزعة ص ٢٢٢  
(٣) انظر رساله DON DUARTE / في / ٢٠٢٠ م : اسبانيا ج ٣ ص ٣٧٢  
(٤) انظر رسالة الطبيب في المرجع السابق ص ٤١  
(٥) نفسه : ص ٤٣  
(٦) نفسه :  
(٧) نفسه : ص ٤٤  
(٨) الجنابي : المرجع السابق ص ٣٥٢

الجلاليات نحو التوسعة (1578-1581)

بابي الساعون في وادي الحمازن عقب انتهاء المعركة التي دارت هناك بين  
والبرتغالين وبلغاتهم أحمد بن محمد الشيخ سلطاناً خلفاً لآخيه عبد الملك الذي وافاه  
ثناء المعركة . وأكد له البهجة مكان فاس ومراكش وسائر المناطق المغربية ، وبهنا  
معرفة مجريات العلاقات بينه وبين إمالة الجزائر والدولة العثمانية .

من البداية يلاحظ أنه لم يكن لأتراك الجزائر للسلطان العثماني أن فضل في وصول أحمد  
ور إلى الطل في المغرب كما كان الأمر بالنسبة لآخيه عبد الملك ، بل أنهم حاولوا كما يمسدو  
إمالة الأمر المحلولة دون اعتلائه المرش المغربي ، وحين تمكن من اعتلائه أرادوا الاطاحة به ،  
الذي كان له تأثيره على العلاقات بين الطرفين ، ولا سيما في السنوات الأولى من ولاية أحمد  
سور كما سيظهر من خلال هذا المرض . فبين الإعلان عن وفاة عبد الملك ، بعد انتهائهما  
كة وادي الحمازن ، سحر الموالين للاتراك العثمانيين من القادة الأندلسيين كـ محمد  
بن وغيره بتحريض فيها يبدو من الاتراك لتولية اسماعيل بن عبد الملك ذي الام التركية ، بدلاً من  
المنصور ، واخذوا ينادون بأحقية الأمير الصغير الموجود في الجزائر في الخلافة ، ولكن  
المناربة الساعون لم يرضوا ، وجاءوا بحولاء أحمد ، وكان قد هرب واختفى خوفاً من أن يقتلوه<sup>(٢)</sup>  
يموه وجردوا سيوفهم ، ونادوا في المحلة بأعلى أصواتهم " الله ينصر مولاي أحمد " ، فهبوا  
فاس وسكنوا<sup>(٣)</sup> . وعثر بعد أن تحت البهجة لاسم المنصور في وادي الحمازن ، حاول الموالين  
أتراك من القادة الأندلسيين الاطاحة به عن طريق إثارة الجند ، وتأييدهم عليه<sup>(٤)</sup> . وبحث قائد  
لثافة الاتراك في جيش أحمد المنصور ( ولعله محمد زرقون ) الكاعبة سفنتين تركيتين كانتا  
وادي مارتيل يتطلوان لآبهار باشا الجزائر بالوضع في المغرب ، وليقول له ان الوقت قد حان ليستحوذ  
على المغرب ، كما يريد ذلك السلطان العثماني ، لان السلطان المغربي الجديد ليس قادراً على  
الحفاظ على السلطة ، ولهم هناك غيره لتوضعه ، وان الجيش التركي يمكن ان يأتي الى المغرب  
بدون سلاح ، ان السلاح متوافر بشكل كاف في عين المكان<sup>(٥)</sup> .

وقد كان جيش من الاتراك يتألف من ١٨٠٠ / تركي بقيادة حاجي مراد ، وجد اسماعيل بن عبد  
الملك ينتظر في طلمسان منذ مطلع سنة ١٥٧٨ م ، الفرصة المناسبة للتدخل في المغرب لاحتلاله<sup>(٦)</sup>  
ولكن المنصور لم يكن من القضاء على القادة المتآمرين عليه ، ومنهم محمد زرقون ، وأبو الفضل  
الفرج ، وسعيد بن فرح الدرقالي . وذلك في رجب سنة ٩٨٦ هـ / سبتمبر ١٥٧٨ م ، واستطاع<sup>(٧)</sup>  
احوال الاجناد ، واسترضاهم بانقول اولاً ، وبالسطاء ثانياً . ( واستقامت احوال الجند من يومئذ ،  
رغبة ورغبة واستوت قدم أمير المؤمنين في مكة . ))<sup>(٨)</sup> .  
وعلى الرغم من مشاركة الاتراك والموالين لهم للمنصور ، في بداية ولايته كما تبين ، فان غذا الأخير

- (١) كريم : شاهد العيان للفشتالي هاشم ١ ص ٤١  
(٢) المجهول : الموجع المديني : تاريخ السودان ص ٢٠٢ م : اسباني  
(٣) الفشتالي : شاهد العيان ص ٤٥-٤٦  
(٤) انظر رسالة له : مبردا الى فليب الثاني وفي بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٥٧٨ في ٢٠٢ م : اسباني  
(٥) نفسه ص ٣٨  
(٦) نفسه ص ٤٥٢  
(٧) انظر عن نكبة القادة الأندلسيين : الفشتالي : شاهد العيان ص ٧١-٤٧  
(٨) نفس المصدر : ص ٤٧

إقامة علاقات ودية مع جميع الدول المجاورة للمغرب ، وغير المجاورة له . وفي للمم المتحدة الدولة  
ثمانية وإمالة الجزائر ، ومن ثم فإنه لم يتردد في إرسال سفارة إلى الجزائر وأخرى إلى  
سطنبولية في حيازة له ، لإعلام السلطان العثماني مراد الثالث ( ١٨٢ - ١٨٠٤ هـ / ١٥٧٧ -  
١٥٨٠ م ) ، وورد إليه رسول حسن فنزيانو باشا الجزائر ، ( فبلغ الرسالة ، وادى الهدية  
من فيها من فساطيل الهند الفريفة الشكل والمصنعة ، وزواهي ميثومة ، وطرف نفيسة ، ما يستحسن  
السلطان العثماني مراد الثالث ، وذلك في جمادى الأولى سنة ١١٨٧ هـ / ١٥٧١ م ، فأرسل منبري  
ثالث ملك فرنسا ) (١) ، كما جاءته وفود من تونس وإبراهيم ومصر .  
وحسب الفشتالي ، فإن إرسال السلطان العثماني ، كان يتألف من عدة شخصيات ، يتقدمهم  
والدليل العسكري ، مفتي الجزائر وخطيبها ، وقد اختاره السلطان العثماني ( لشهرته ومكانته  
في العلم والرياسة ) ليحسن أداء الرسالة ، والأصرا بـ ما في الضائر ، وليبدل بأرساله على علوه  
له ( وشرف مقدار المرسل إليه ) .

وكان استقبال المنصور لرسول السلطان العثماني استقبالا حسنا ، قال عنه الفشتالي : ( ( ولقاهم  
بـ التكرم ، واختار النزل والأفراد في القرى ، وإقامة رسم الضيافة ، وتوسيع الجراية حتى انقلبوا  
من مرسلهم محبورين ) ) (٢) ، وإذا صدقنا ما قاله الفشتالي بهذا الصدور ، فأين يكون اهتمام المنصور  
للسفارة العثمانية ، الذي تحدث عنه الأفراني بقوله : " وتشاغل المنصور وتركهم بحضرة مهملة " (٣)  
الذي كان يحسبه أحد أسباب غضب السلطان العثماني على المنصور .  
وقد قدم رسول السلطان العثماني هديته إلى المنصور ( ( وكان قد انتخب فيها خاقان ما انتقاه  
من الملابس الفاخرة ، ولبسها بسيف سلى ، وهدى السبعة فاخر الحلي والزينة ) ) (٤) وعند الجنابي كانت  
تتضمن أيضا كمية من السلاخ المرصع بالذهب وأحد اختامه .

أما رسالته فقد تولي إبراهيم الدليل العسكري الأفراب عن مقاعدنا . وبفهم من قول الفشتالي :  
( ( فاعتزل ذلك ، أمير المؤمنين سرورا من أعوانه ) ) (٥) ، أن المنصور انشغل لمحتوى الرسالة . ولكن  
الفشتالي ، لا سفلد لم يفصح من مضمونها ، وعند غيره أن مضمونها لا يقتصر على التهنية بالملك ، والنصر  
ولكن تتضمن عدة مطالب للسلطان العثماني ، لم تكن لتبطل المنصور بهتزاز سرورا من أعوانه ، اللهم  
إلا إذا كان ذلك على سبيل الإدارة ، فقد نقلت إليه السفارة طلب السلطان العثماني فصححه

(١) نفسه : ٤٨٠

(٢) نفسه : ٤٨٠

(٣) نفسه : ٤٨٠ - ٥١

(٤) الزباني : الترميزان المحرر ٣٥٦

(٥) الفشتالي : مآله ، الصفح ٥٠ - ٥١

(٦) الأفراني : النزهة ٨٥

(٧) من أسباب غضب مراد الثالث على المنصور حسب الأفراني ، الاستقبال السيء للسفارة والتأخير

عن أجابته انظر النزهة : ٨٥ - ٨٦

(٨) الفشتالي : مآله الصفح ٥٠

(٩) الجنابي : السبدر السابق ٣٥٣

(١٠) الفشتالي : الصدر السابق ٥٠ - ٥١

مسألة المغرب لاسماعيل ، وللمغرب مساعدته في تحرير وهران من الاسبان ، ودعوته التي  
 (١) قرار بالسيادة العثمانية . كما ان الامر سابقا في عهد المتوكل على الله وعبد الطاك . وواضح  
 ان القصد من الطلب الاول هو تقسيم المغرب الى مملكتين ، الامر الذي يساعد الدولة العثمانية  
 في التدخل فيه . وبسبب نفوذها عليه ، وعزل المنصور عن البحر المتوسط ، وبالتالي  
 من الاسبان . وفيما كان تقارب او تحالف وتعاون بين الطرفين عند الاتراك العثمانيين  
 ان القصد من الطلب الثاني هو اختيار مدى استعداد المنصور للاقتبال للطلب السلطاني  
 لعثماني ، ومدى استعدادها لمعاداة الاسبان ، الذين اخذ منذ الشهور الاولى لولايتهم بملسور  
 للاقائه معهم سيرا على نهج اخيه عبد الطاك وسياسة والده . واما القصد من الطلب الثالث  
 باشماره بأنه ليس ندا للسلطان العثماني . وحسب ما اورد الجناي على لسان المنصور ،  
 ان هذا الاخير قد اقر بتقدم السلطان العثماني عليه حيث قال ممقبا على قول السفير العثماني  
 بي الطلب الخسر الجزائي ان السلطان العثماني لا يخشى احدا ، بل الجميع هم الذين يخشونه  
 ( ) لا شك ان السلطان العثماني هو رئيسنا الكبير والتميز بيننا ، ومجده برفسه فـون  
 (٢) جميع الطوك الاخرين ( ) .

ولكن هذا الامر لم يتجاوز في الحقيقة حد القول ، ان صح ما ذكره الجناي على لسان المنصور .  
 ان ان هذا الاخير كان يلقب بالامام ، وبأمر المؤمنين ، وبالخلافة (٣) ، وبسك النقود باسمه (٤) ،  
 وتقرأ الخلب باسمه اينما ، وهي امور لا تدل على اعترافه بسيادة السلطان العثماني عليه .  
 أو تبعيته له . وتضمني ان ما قاله لسفير السلطان العثماني ، لم يكن الا على سبيل المجاملة .  
 وقد كان المنصور عرضا على استقلاله واستقلال بلاده ( المغرب ) وعدم تجزئته ، ولذلك فقد  
 رفض التنازل عن شمال المغرب لابن اخيه مولا اسماعيل ، ولم يبق بأي تحرك معاد للاسبان ،  
 او للبرتغاليين ، بعد مضي السفارة العثمانية ، يوسي او يدل على استعداد له لتلبية الطلب السلطاني  
 العثماني . بل ان المنصور اخذ بعد هذه السفارة العثمانية يتقرب اكثر فأكثر من الاسبان  
 بنية التعاون معهم ضد الاتراك العثمانيين الذين ازدادت مخاوفه منهم .  
 فقد رحب المنصور بالملك فليب الثاني منه تسليم جثة سياستيان للوفد الاسباني البرتغالي  
 المشترك الذي وجهه الى المغرب في اعقاب معركة وادي المخازن ، ولقاءه بكل سرور ، واسلمهم

(1) Véronne (CH. de la): Relations entre le Maroc et la Turquie. ( )  
 in R.O.M.M., No. 1, 1973, P.395.

(٢) الجناي ، المصدر السابق ص ٣٥٣

(٣) الفشتالي : مناقب الصفا ص ٢٥٥ وغيره ، الافرائي : النزعة ص ١٨٤

(٤) الجناي : المصدر السابق ص ٣٥٤

(١) شدة الصلوبة بدون مقابل ، على الرغم من استعداد الوفد المذكور دفع فدية كبيرة فمسه .  
 (٢) لكن كذلك سران السفير الاسباني خوان دي سيلفا الذي وقع اسيرا في معركة وادي المخازن ،  
 شهد اينما الا يتحرك ضد القواعد البرتغالية وأهدى في رسالته الموجهة اليه في نوفمبر  
 (٣) ١٥٧٨ استعدادا للاستجابة لذلك اقراعه .  
 (٤)

وبعد كل ذلك انتبه المنصور فرصة مبني \* رسالته الاسباني في جويلية ١٥٧١ لتقدم  
 فدية ملكهم ، وتمنته له بالملك (٦) ، لمقتراح عليهم التعاون على غرب الاتراك المشانين ،  
 (٧) خسر على الطريق . وكان رسل فيليب الثاني قد تقدموا اليه بدالبا لتنازل لملكهم عن مناسا  
 (٨) سرائر . الممتاز ، وعشية ان يتي في شحنة الاتراك الامر الذي ستنجح عنه انرار كبيرة اسوا .  
 لجاربشهم مع الملك او مواعلاتهم مع العالم الجديد ، او بأمن شواطئهم ، فدخبت المنصور  
 منذ في مقاولات مع الاسبان ، دامت اكثر من خمس سنوات ١٥٧١ - ١٥٨٢ كانت تقترب  
 من النجاح حينما آخر ، عسب الظروف والتفوط الخارجية العثمانية والانجليزية  
 التي كان يتعرض لها المنصور ، وبعد ان المناوعات الاولى بين هذا الاخير والاسبان حول التعاون  
 مع الاتراك ، وسوء المرائش ، قد تناهت الى السفارة العثمانية التي كانت حينئذ في المنصور  
 (٩) نقلت اخبارها الى السلطان العثماني لدى عودتها .

لم يكن الاتراك العثمانيون وفي مقدمتهم السلطان العثماني - ليرغوا عن التقارب بين فيليب الثاني  
 والمنصور الذي بدا لهم سلطانا قويا وقمالا ، وغير مستعد البتة للاعتراف ولو بتسمية اسمية  
 للدولة العثمانية كما كان اخوه عبد الملك قبله . هذا التقارب الذي كان يستهدف  
 القضاء على الوجود العثماني في الجزائر . وتلويحا لهذا الخلل قبل استفحاله ابد السلطان  
 العثماني مراد الثالث حكما في اوت ، ١٥٧٢م بتعيين رمضان باشا ، والي الجزائر الاسباني  
 والذي كان يشغل حينئذ منصب امراء تونس بعد تنحيته عن الجزائر ، واليا على تلمسان (١٠)  
 التي ردت بذلك استثنائي الى لراء مستقذ ، عن الجزائر ، واعطاء الامر بأن يحصل على اسباط  
 اغراغ المنصور ، ومن الحرب عليه وطرده من ملكته ، ان كانت المعلومات التي تلقاها توكيد  
 شكوكه من ان المنصور يحترم غزو الجزائر وسج الاسبان ، واصدر امره الى باشاوات الجزائر ، وتونس (١١)  
 (١٢)

(١) انظر رسالة المنصور الى فيليب الثاني وهي بتاريخ ١١/٢/١٥٧٨ في مجلة : الاندلس  
 المجلد ٢٣ السفر الاول ، مدريد ١٩٥٨ ص ٢٩٩-٣١

(٢) الفشتالي : المناهل ص ٤٩

(٣) رسالة المنصور : الى فيليب الثاني في مجلة الاندلس ص ٣١

(٤) المجهول : تاريخ الدولة السعدية ص ٦٧

(٥) رسالة المنصور السابقة ص ٣١ وفيها يقول له : " فاذا تمكنت المحبة تيسرت الاغراض كل حجة  
 فلا يمنكم مانع من اغراضكم في هذا الحقام المولوي ، فتور الاعتناء بها في افق التكرمة ساطع " .

(٦) الفشتالي : الحربين السابق ص ٤٩

(٧) امينة اللوة : قضية المرائش من خلال كتاب ( المرائش ) في البحث العلمي عدد ٢٧  
 الرباط ١٩٥٥

(٨) فايدو : ملوك الجزائر ص ١٦٤ (٩) مهمة دفتري رقم ٤٠ ص ٦٢

(١٠) بناء في الامر الصادر الى امراء الجزائر ان رمضان باشا . منح لواء تلمسان ، واوكلت  
 اليه بعض الامور الفاصلة بولاية الغرب فليباشر العمل الذي يديره الاخر بشأنه وقدم له المساعدة  
 التي يطلبها ملك : مهمة دفتري رقم ٤٠ ص ٦٢ بتاريخ ٨ رمضان ١٥٨٢ هـ

ليراهم بأن يقدّموا لرمضان باشا كل القوات والمدفعية والذخيرة التي يحتاجها ، وأن يقوم كل واحد من جهة بما يدلّله منه رمضان باشا<sup>(١)</sup> .

ولا شك أن اختيار السلطان العثماني لرمضان باشا للقيام بمهمة مراقبة تحركات المنصور ، بنى على ما لرمضان باشا من خبرة في التدخل في المغرب ، إذ سبق له أن تدخل في هذا البلد سنة ١٥٢٦ ، لتأمين عبد الملك من أخذ الملك فيه ، وكلّ تدخله فيه بالنجاح . وقد خرج رمضان باشا من تونس في نهاية نوفمبر ١٥٢٦ ، قاصدا الجزائر ، فحدث بها في ١٥٨٠ / ٤ / ٤ وبقى فيها حتى ٢١ / اوت ١٥٨٠ ، ولم يلتحق بعد ذلك بتلمسان بل ذهب بها الى القسنطينة<sup>(٢)</sup> ، إلا أنه كان وعوف في الجزائر يراقب ما يجري في المغرب ، وقد بعث في ربيع سنة ١٥٨٠ م / برسالته الى داود بن عبد المؤمن الذي ثار ضد عمه احمد المنصور في اكتوبر ١٥٧٩ في السوس بجنوب المغرب<sup>(٣)</sup> ، يهدى له استعدادا لمساعدته ، ويسأله عن احتياجاته ، وما يبا فيها : " ولما عزما الآن قد وصلا الى مدينة تلمسان ، فأول ما سألنا عن احوالكم ، وابن استقر مقامكم لكسبي ننشئ معكم عهدا تقادّم لنا مع أسلافكم ، فبعثنا لكم هذا المكتوب لعلكم تصلحونا في جوابكم لنا ، بما عندكم من مآول ، ومرغوب ، فلا تخيبوا عنا شيئا من مقاصدكم السنية<sup>(٤)</sup> " .

ولا يعرف ما اذا كان داود بن عبد المؤمن قد وصلت رسالته رمضان باشا ، ولا اذا كان قد تقدّم بأى طلب ، مساعدة من اتراك الجزائر ، ولا اذا كان لرمضان باشا أو لاتراك الجزائر عموما أى ضلع في اثاره ضد عمه ، يهدى خلق المتاعب لأحمد المنصور الذي كان يتآمر مع الاسبان عليهم ، وان كان احتمل قيام الموالين للاتراك في المغرب بتحريض داود بن عبد المؤمن على الثورة ضد عمه بايعاز من اتراك الجزائر ، امر فرس مستبعد اطلاقا ، ومهما يكن من امره فقد استطاع المنصور القضاء على ثورة داود ، وانتهى امر الاخيرة باغتياله حرب الوداية<sup>(٥)</sup> . ولكن رد فعل السلطان العثماني على تقرب المنصور من الاسبان وعما تردد انه تحالف معهم ضد الاتراك ، وبنوى مهاجمتهم في الجزائر ، لم يقتصر فقط على تكليف رمضان باشا باحياء هذا التحالف لمواجهته اغتيال هجوم محتمل ، بل انه كما نؤكد ذلك احدى الوثائق المعاصرة أصدر ايضا امره الى القبودان باشا لمنع علي بالاعداد لحطة على المغرب<sup>(٦)</sup> ، ولكن هذه الحملة لم تنجز في ليلة 1579 م .

٥ - عروض مراد الثالث التحالف بالمعاصرة على المنصور : انتهى المفاوضان العثماني بمظن الدلق بعد ان نجح المنصور في اخفاء ثورة ابن اخيه في الثلث الاول من سنة ١٥٨٠ ، وبعد ان تدخل

(١) هايدو : في الصور السابق ص ١٦٤

(٢) نفسه : ص ١٦٦ - ١٦٧

(٣) انظر عن ثورة داود بن عبد المؤمن : الفشتالي : مآهل الصفا ص ٥٦ - ٥٨

(٤) انظر الرسالة في وثائق سيمانكاس ورقمها 160 - وهي عبارة عنها في ملحق كتاب المغرب في عهد الدولة السعيدية لبيد الذير كرم ص 354 وهي بتاريخ ١٩88 م = 1580 م

(٥) انظر قسم الحياة السياسية في المغرب ص ١٠٠ الى صاحب المله وهي بتاريخ ١٥٧١ / ١٠ / ٨

(٦) انظر رسالة المنصور جبروني (GERMIGNY) الى صاحب المله وهي بتاريخ ١٥٧١ / ١٠ / ٨

في ٢٠٢٠ م : فرنسا ج ٢ ص ٦٧

فيليب الثاني في البرتغال في اعقاب موت القس هنري لضم تاجها الى اسبانيا<sup>(١)</sup> ، واستمالة السلطان  
السعدى اليه بمختلف الوسائل ، فعزرا ، حسن فيزيانو باشا الجزائر الذى كان الدسور يخشى جانبه ،  
لاحتسانه اسماعيل بن عبد الملك ، وتزويجه بأرملة هذا الاخير ، واستقدم رمضان باشا ، وعين واليا  
حديدا شوبهفر باشا على رأس حكومة الجزائر<sup>(٢)</sup> وكلفه بتحسين العلاقات بينه وبين سلطان المغرب ،  
وايجاد رباط ملاحية بينهما بتزويج المنصور من احدى بنات السلطان مراد<sup>(٣)</sup> .

وبحث السلطان العثماني رسالتين الى المنصور في اوائل رجب ١٠٨٨ هـ اوت ١٥٨٠ م ، عسرين  
في الاولى التحالف معه ضد فيليب ، واستعدادا له لتقديم مساعدته الكبيرة للمنصور لتحرير الاندلس .  
وقد كد ذلك اذنا معاودة حسن بنوار معه وجاء فيها على الخصوص .

(١) فلما وصل بحساننا الشريفة وشاعرنا العثمانية العنيفة خير طاعة قشتالية . فيليب الثاني " .  
وانه اعتوى على سلطنة برثل أكاد ، وانه جعل اهل في الاغلال والاسفاد ، وانه لكم بشار ،  
وعدو ضرار ، حركتنا الحمية الاسلامية والحمرنة الاولى في النساء الجنودية لاظهار الانسة  
الازلية في الحوامل الشهيرة اذا سارت قلوب الطوك بنود المجندة التمار والتناحر والاختلاف  
انعقد الاجتماع على خلوص المودة وارتفاع الخلاف .

فخلاصة الكلام بهذه المقدمة ، ونسبة المرام من تلك المقدمة ، عنوان نتخذ عهدا وثيق  
البنان ، ومحبية شاملة بين الاخوان ، بين الاولاد والاحفاد الى آخر الجوارح ملكتنا  
الشاسمة الاقبار ، ونؤكد ان السلكتين محروستا الجوانب والاطراف من سوء الشقان والاختلاف  
ومعمورتا الارها بالوفان والاختلاف ونخلق المهد بالكمية المنورة والبحونة المعظمة .

فاذا تم هذا الشأن واسس هذا البنان صفى ما بين الاخوان<sup>نوجه لكم</sup> ثلاثمائة غرابا سلطانية وجيشي مز  
ونسر وكماة عثمانية تستفتن بها ان شاء الله بلاد الاندلس ، ويكون على ايديكم انقاذها من اليوس<sup>(٤)</sup> .  
وعرض مراد الثالث في رسالته الثانية الى المنصور تزويجه من احدى بناته لاقامة مزيد من الروابط  
والوفان بين السلطانين جاء فيها على الخصوص : ( اخترنا لكم الانثى والانتساب الى اربابنا  
المالية الاعتبار ليحصل لكم الارتقاء على ذروة اعلى المراتب ، وقصود المقاصد والممارات والامتياز بين  
ملوك الزمان ، يملوا القدر وسمو الشأن ، وتكون اركان المادة بمننا مرسومة البنان وبنان المحبة  
مشيد الاركان .

عهدنا الى امير الامراء الكرام . . . جعفر باشا . ان يمسر لنم على احدى بناتنا وينوب بذلك  
عنا اسمانا لخيرينكم المصنف ، وتنصنا لعظكم النجوى حتى يحلم كد حفص وفاجر ، ومسلم وكافسر

(١) الفشتالي : ماهر الصفا ص ١٠١

(٢) وصل جعفر باشا الى الجزائر في ١٥٨٠/٨/٢٦ وذهب حسن فيزيانو وحميته رمضان باشا في

١٥٨٠/١/١١ ، انظر هاید والصدر السابق ص ١٦٢-١٨١

(٣) من رسالة مراد الثالث الى المنصور انظر اصلها في المكتبة الوطنية بدمريد ورقمها ٧٤٥٣  
ورقة ٢٤ منشورة في مجلة الدراسات العربية والعبرية ( M.E.A.H. ) مج ٦ سفر ١٦٦٠٤١

(٤) انظر اصل الرسالة في المكتبة الوطنية بدمريد ، المخطوط رقم ٧٤٥٣ ورقة ٢٧ ونسها منشور في  
مجلة الدراسات العربية والعبرية ( M.E.A.H. ) ١٦٥٧ ص ٦٢-٦٦ .



المملكتين كروعين في جسد وساعدين في عند، لفرط الاتحاد فهذا ينقلب كل موء من السي  
سرورا ، وأن سعيكم شكورا والقول والصافرون يصدرون عنها والمهما بدون في حرز  
والسلامة ، ويدعون بالخمر الى صحائفنا الى يوم القيامة .

واصل هذا الموقر الكريم فوجهوا لعدتنا السلطانية واعتابنا الخاقانية من يحمل لكم زوبتكم  
ارائكم الكرام ونبار داركم الذين لهم فيها النقى والأبرام (١) .

د جبر السلطان المشاني على الا يخاطب السلطان السمدى في الرسالتين المذكورتين  
بلقب الامير الكبير ، والحاكم ، فقد جاء في مقدمة رسالته :

هذا كتابنا الشريف . . الى الجناب الا بيزن الكبير الهامي ، النسر ، الامجد ، الاكبر .  
محمد بن الاعدلي الاسيد الحسيني ، النسبي نسل السلالة الهاشمية في الشجرة الزكية النبوية  
من القرآن ، ظهر الجهاد من المحفوظ بصوف عوانك الملك المعين مولانا احمد الحاكم يومئذ  
ية فارس ومراكس (٢) .

ينما استقبل السلطان المشاني لنفسه بالسلطنة والخلافة ، قائلا في رسالته السمي  
نفسه : ( ( فنبج بأمره الى مبايعتنا بالسلطنة ومتابعتنا بالخلافة الباهرة . . لمبا  
وسنبل علفنا بتقليد خلافته في الارضين فخصت لرفاهنا وانفادنا رغبا ساطعا لسلطاننا ) ) .  
هم من قول السلطان المشاني مخاطبا النسر (٣) ولما وصل كتابكم الذي على قدم السداقة  
ما وساق الاستقامة ثابتا دائما (٤) لأن السلطان السمدى قد كتب الى السلطان المشاني  
ان يكتب هذا الا غير اليه ، ويعرض عليه ما تقدم ، ولكننا نجهل مضمون رسالة المنسـ  
ما توحى به عبارة السلطان المشاني من السداقة . ويظهر انه قد يكون طلب يد السمدى  
ته ، اذ من غير الحقتار ان يعرض السلطان المشاني السابرة ، دون دلب من السلطان  
سمدى ، ولئن المنصور الذي فهم فيما يهدوان للسلطان المشاني مقاصد بعيدة فيسر  
سنة بين وراء مروسته المتقدمة - كأن يكون غرضه مثلا جره الى معاداة الاسبان لينفرد به  
المغرب ، والا تكفي يذلب منه شن حرب على الاسبان ، في الوقت الذي كان يتفاوض فيه  
الاسبان لاهرام مدينة معهم او ان يكون قرب السلطان المشاني الحميد من وراء عرب  
منها دبرة عليه ، شو مد نفوذ الى المغرب . - تتأكد عن اجابته بل يهدوانه آخر السفسارة  
مشانية واعطها بدليل قول علي فيما بعد بأن اعصابنا/بأبوابه نالكاب هذا فسي  
وقت الذي استمر في تقربه من الاسبان ومفاوضته معهم حول العرائس وحول مساعدتهم له عند  
اترات المبراشس .

( انظر عن الرسالة الهامى الثالث من الصفحة السابقة .

( الدراسات المصرية والمصرية المجد التاسع السفر الاول ص ٧١-٧٢ )

( نفس المجلد السادس ص ٦٥ )

و ه المجلد التاسع ص ٧١

حسبما عليه عليه السلام انار تغرب المنصور من الاسبان ، وشاقه عن الاستجابة لمرئ مراد الثالث غضب هذا  
غير ان المبلغ عليا الذي كان دوما يحلم منذ كان باهرايا حقيقا في الجزائر الى ضم المغرب ،  
في الدولة العثمانية ، انتبهز الفرصة ليحث السلطان العثماني على التدخل في المغرب بقوة ،  
القضاء على دولة الاشراف السعديين فيها ، الامر الذي دفع العثماني المؤرخ الرسمي للمنصور  
الى شن هجوم عليه عليه ، وتشكك فيه في صدق اسلامه ، واتيحه بالمداة للاسلام في الباسن ،  
وبالمداة الظاهر للاشراف مال النبي ( ع ) قائلا ( .. ثم ان علوج علي وزير البحر كان عند بني  
عثمان وقائد اسطولهم ، لما كان حديث العهد بالكفر لتأخر اسلامه الى مجاوزة سن الاكتساب ،  
صار يستغلن لذلك عداوة للاسلام ويهاجم بها خصوصا لابناء النبي عليه السلام الحلفاء ،  
الراشدين بالمغرب .. فشعر بذلك لاثارة الوحشة والغیضة بين السلكتين ، واستنسان رحم الدين  
الجبالي بينهما ليفت بذلك من عند السلطنة باختلاف كلمة الاسلام ... وزين له ( المراد الثالث )  
الانحدار للمغرب في اسطولهم الذي القوا بيده زمانه ( ١ ) .

وشذا الهجوم على اهل علي ، الذي تشهد له مواقفه البهولية في مهادين الجهاد وغسند  
الكفار على صدق اسلامه ، لا يستغرب بدوره من مؤن الدولة الرسمي الذي كانت حملة اهل علي  
تستهدون ولي نعمته .

وقد اذن السلطان العثماني لعل علي بن خويبه على رأس الاسطول العثماني لئلازالة المنصور في  
المغرب ، والقضاء على دولته ، فتحرك على رأس أسطولهم من جباليرة في رحى  
سنة ١٥٨١ . وفي نهاية شهر ما كان قد وصل الى الجزائر ( ٢ ) .

اما المنصور الذي علم عن طريق بعض قناصل انجلترا بتأهب علي لغزوه ، قبل تحريك  
حملته نحو المغرب بستة اشهر ( ٤ ) فقد ( زاد رايده الله الى دفع مكيدته ، وارهب مدته لنكايته ،  
فجهز المسائر .. وسرحهم الى بلاد الريف ، ورتبهم بحسب السالحي المغرب وشغوره وس الى بلاد  
لقد من كبر الدولة كبر الخامة ابا اسحاق ابراهيم بن محمد السفيناني ، فخرج في المساكير  
والاجناد ، بساكنة الخرائط ، ودفع بذلك امر المؤمنين في صدر علي باشي ( ٥ ) .

نفسه معسكره على شدة نهر تانسيفت ، فاجاز مراكن منذ ١٢ صفر ١٨١٠ هـ / ١٨ / ٢ / ١٥٨١ .  
وبالاضافة الى هذه الاستمدادات العسكرية لا وقد المنصور عن طريق البحر سفارة هامة ( ٧ ) .

- ( ١ ) الفشتالي : مبادئ الصفا ص ٥١
- ( ٢ ) هايدو : المربع السابق ص ١٨٦
- ( ٣ ) السلاوي : الاستقصاء ج ٥ ص ٩٦
- ( ٤ ) ١٥٦٥ و ١٥٦٦ : الفشتالي : المصدر السابق ص ٦٢

مل عديدة (١) ، الى السلطان المشاني ، بقصد الاعتذار له عن التأخير عن الجواب ، والسمل  
التي كانت الحملة الموجهة نحوه .

وقد كان من ابرز اعطاء هذه السفارة القائد ابو المباس احد بن ودة ، والكاتب ابو المباس  
ممد بن يعين الهوزالي . وفي طريقهما الى القسطنطينية التقيا بملج علي في اسطوله في عرض البحر  
فاول افناعهما بالرجوع عن مقصدهما خشية افسادهما عليه ما هو بصدده قائلا لهما : ( ان الغرض  
اتساع على الراقع ، ولو كان لصاحبكم ( المنصور ) غرض في المسألة لما بقي اسبابنا بأبوابه كالكلاب  
لهاذي ( اظلم ) .

وخشية سداوة السلطان المشاني ان مورد هم جميعا ترك / الكاتب الهوزالي يضي لتبليغ  
رسالة والهدية ، انا منه انه صغير السن لا يحسن مخاطبة الملوك الحسام . ولكن الهوزالي احسن  
مخاطبة مراد الثالث واعتذر له عن تأخير المنصور عن الجواب ؛ بما لا يعود بوهن على مرسله ، ولا  
فيهد مغالبة بصفا (٢) . فقبل مراد الثالث الاعتذار والهدية . وكتب الى الهوزالي امره  
الى الملج علي بالتوقف عما كان بصدده والعودة الى المشرق . كما ارسل الى الهوزالي سفارة السن  
المنصور . فلم ينطلق اليه على حيلته على المغرب وعاد الى القسطنطينية واستقبل المنصور  
لسفارة المشانية استقبالا حسنا ، وبحث بسفارة اخبر الى السلطان المشاني في السنة الثالثة  
١٥٨٢ (٤) ، وهكذا اخذت العلاقة بين الطرفين السعدى والمشاني في التحسن ، ولدت رواية

الاسنادات المتعلقة بحملة الملج علي . بسبب المصادر المغربية .  
١٥٨٢ م : ارجع مراد الثالث ، عن غزو المغرب ، عزو المصادر المغربية ، كما تبين من الوصف الى ان السفارة المغربية  
ولعل الحقيقة ان : عدة عوامل تضارعت ، جعلت السلطان المشاني ينتهز فرصة تقديم  
السفارة المغربية اعتذار المنصور ، لستراجع عن امره بغزو المغرب ، بل وللملج علي تصفية الجـ  
بينه وبين السلطان السعدى ، فما هي هذه العوامل ؟

(١) - التقارب الكبير بين المنصور والاسبان : كان السلطان المشاني على علم بالتقارب بين  
المنصور والاسبان ، بحيث انه كان قد عين رمضان باشا خديما لاجبال هذا التقارب ، باستعمال  
القوة ان لزم الامر ، بيد المنصور ، فقد رقيما بيد وان مهاجمة قد توجه الى تدخل الاسبان  
الذين بهمهم الا يعتقد الوجود او النفوذ المشاني الى المغرب القريب جدا منهم . وقد ذهبت  
بالفعل سفارة اسبانية الى المغرب سنة ١٥٨١ م للتفاوض مع المنصور حول المسألة المغربية  
منهم . وبعون تسليم هذا الاخير المرائي لملك اسبانيا ، وكانت هذه السفارة الاسبانية

(٢) (٣) الافراني : الخزعة ص ٨٦

(٣) نفسه :

(٤) نفسه : ص ٨٦-٨٧ والقشالي : الخاهل ص ٦٣-٦٥ والسلوى : الاستقصا ج ٥ ص ١٥٥-٨٧

المضرب حين كانت حملة علي قتي الجزائر<sup>(١)</sup>، وقد استقبلها المنصور في معسكره بتاليفت  
 في ١٥٨١ : وذكر نسبته اعلى موافقة البديهة على تسليم المرائش ، لما تحركت حملة علي  
 في اتجاه المغرب ، وان بنود الاتفاقية بين المنصور والاسبان قد جددت ، وحرر المفاوضات  
 لانيان ( بيدرو فينيخا وديفوماران ) Veniga et D. Marcin نسخة الاسبانية  
 باشا ، فيها في انت اراضيا المنصور للنسخة الحرية وتسليمها لها . ما يعني ان تقدم  
 عثمانية نحو المغرب كان سيدفع المنصور الى اخذها ، وبالتالي فان الحملة المذكورة  
 لم يتم بالتحالف السعدي الاسباني ، وان انتصارها ليس مؤكدا في هذه الحالة . ولذا فلا  
 بعد ان يكون السلطان العثماني ، قد تعوف على مصر حملته ، فأثر عدم المقاومة بهسياسا ،  
 رآه لقائد الحملة بالتوقف والعودة .

موقف الجيش الانكشاري في الجزائر من علي وحملته :  
 قول هايدو : (( ان علي علميا كان يريد اخذ جند الجزائر الانكشاريين معه لحاجته المهم من جهة  
 حملته ، وللثأر للامانة التي تمرى لها لما كان يحكم الجزائر ، حيث كان مجبرا على الفرار امام  
 يد هم بالقتل . ولما امرهم بالركوب قضوا خوفا من حقه عليهم واعلنوا انهم لا يمثلون الا لامر  
 من السلطان ، و اضافوا قائلين انه ليس من العدل شن حرب على ملك لم يشرع فاسخ الذي  
 نحن بهم ابدا ، ان اذن او غير ، والذات لا يشرع لهم اي شك فيما يخص المستقبل . وطلبوا من  
 علي بأن يرسل فورا خمس فليوبات لاختار السلطان بكل ما يجرى ، فوافق علي على طلبهم  
 بل الانكشاريون مع السفن الخمسة احد المراهطين المشهورين لديهم وهو السيد بوتيكس  
 ( BOUTIKA ) ( ابو الثقة او ابو التقي ) محملا برسائل الى السلطان ، وفيها شرحوا  
 سلوكهم ورجوهم الا يسمح لعل علي المحتال ، الماكر ، بأن يستولي على فاس لانه اذا ما  
 هذه السلطة ، وبأمرته هذا الجيش القوي ، مع العلم ان سيد طرابلس موال له ايضا ،  
 يستطيع بسهولة ان يثير ، وان يصبح سيدا على كل بلاد البر ( شمال افريقيا ) . وقد  
 درت الفليوبات الى مصر الجزائر في نهاية شهر ماي ووصلت بسرعة الى القسطنطينية وعسارات  
 نحو شهر الى الجزائر بأمر من السلطان العثماني الى علي بالمدول عن سلطنته ،  
 اعلن انها مغالطة لارادته ، وهدده بقلع رأسه ان خالف أوامره<sup>(٢)</sup> . فما كان من علي الا ان  
 ر الجزائر ، ووصل الى القسطنطينية في شهر اكتوبر ١٥٨١<sup>(٣)</sup>  
 وهكذا يكون الانكشاريون في الجزائر حسب رواية هايدو ، الذين دفعوا السلطان العثماني الى  
 راجع عن غزو المضرب ، بما اثاروه لديه من شكوك حول علي قائد الحملة ونواياه ، وقد ساءرت  
 اب المالي مثل هذه الشكوك حول بعض الباطليانيات السابقين لعل علي كحسن بن خير الدين  
 ، وما جعله يتخذ قرارا بتفجير نظام الباطلياني واحلال نظام الباشاوات الثلاثين محلها<sup>(٤)</sup>  
 موت علي كما سيأتي .

الغشتالي : مناقب الباشا ص ٦٠  
 م . م . ت . م : فرنسا ج ٢ هامش ٧ ص ١٠٠ - ١٠١ : واجهة اللوح : المرجع السابق ص ١٩١ - ١٩٢  
 هايدو : المرجع السابق ص ٨٦ - ١٦٧  
 نفسه : ١٨٨٣  
 ولا يتر فاسل السيادة السياسية في الجزائر

حرب الدولة العثمانية مع الصفويين في المشرق :

إذا كان السامان السابق الذكر لا شك في تأخيرهما علو ٦٠٠ مراد الثالث بالتراجع عن غزو المغرب،  
 من حرب الدولة العثمانية في المشرق ضد حكام فارس الصفويين التي اندلعت سنة ١٥٧٨م والتي  
 استمرت متقلعة حتى سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٤٩م، كانت تشغل الدولة العثمانية كثيرا عن توجيه طاقاتها  
 العسكرية الى جهاتها الاخرى، وتجبرها احيانا الى حشد كل طاقاتها الممكنة الى هذه الجبهة،  
 حدثت في هذه السنة (١٥٨١) ، فلتر السلطان العثماني تأجيل غزو المغرب الى وقت آخر،  
 التحلي منه نهائيا والتفان مع المنصور واقامة السلام معه ، واستدعى الحلج عليها، وما كان معه ميسر  
 للمشاركة في حربه مع الصفويين (١).

بعد رافى تلك الحرب، ابدأت الازمة المالية الكبيرة الناجمة عن تدفق الفضة الامريكية الى اوربا  
 بدولة العثمانية ، وما رافقها من ارتفاع في الاسعار . وتأثر دخول الانكشارية والصبا ئيسية ،  
 دخل الخزينة نفسه ، وما نهم عنها فيما بعد من تلبيل في احوال الامبراطورية العثمانية .  
 ١٦٠٠ ميل الحلاقا : بفتحوا السلام الحذر (1581-1587) ان تراجع العثمانيين عن غزو  
 بغيره ، قد سمح للمنصور بأن يتراجع بدوره عن توقيع اى التزام لاسبان بتسليم المراثى لهم ، وان  
 بطل بيو لا ، ويسوفهم الى ان يثسوا ، وفقدوا الاصل في الحصول على ميناء المراثى المذكور ،  
 بد بضع سنين من المفاوضات ، خسروا فيها مالا كثيرا (٢).

بعد اعقب تراجع العثمانيين عن مهاجمة المغرب وتراجع المنصور عن تسليم المراثى لاسبان تحسن  
 مع في العلاقات بين الطرفين السعدى والعثماني .  
 فالسلطان العثماني لم يكتف فقط باعداد الامر للحلج علي بالمدول عن منازلة المنصور ، بل ارسل  
 لك رسلة الى هذا الامر مع الهوزالي كما سبقت الاشارة في حيث ١٥٨١ من اجل اقامة  
 سلام بين الدولتين (٣).

وقد استقبل المنصور السفارة العثمانية في فاس في اواخر عام ١٥٨١ ، واكرم وفساد  
 ل السلطان العثماني ، واحسن نزلهم . وهذه السفارة العثمانية قد جعلت المنصور كما تقول  
 بقة مساسره يتغلى عن التزامه بتسليم المراثى لاسبان ، وهو كد سلامه مع السلطان العثماني (٥)  
 أكيد ذلك ارسل المنصور سفارة اخبر اليه مؤلفة من قاضي قضاة مراكن ابي القاسم بن علي  
 باطبي ، ومن القائد ابي زهد عبد الرحمن بن منصور بن سعيد الشيطي (٦) . وذلك في مطلع  
 ١٥٨٢م كما يستنتج ذلك من الخاهل ، وقد اقررت هذه السفارة المغربية للسلطان العثماني (٧)  
 منور وزرائهم امور هامة وبمعية ذات مغزى ، وفي في الواقع الاسس التي اراد المنصور ان يبنى  
 بها علاقات مع الدولة العثمانية والتي سعى اسلافه عطيا لجمع الدولة العثمانية تعترف بها ،

دوغرامون : المرجع السابق ص ١٢١

م . م . ت . م : فرنسا ج ١ ص ١١٥ وهامش ٤  
 نفسه ج ٢ ص ١٠٠-١٠٠

العثماني : مشاهد الصفح ص ٦٤

م . م . ت . م : فرنسا ج ٢ ص ١٠٠-١٠٠

و (٧) العثماني : المرجع السابق ص ٦٤-٦٥

في ان المغرب ليس ولاية تابعة للدولة العثمانية ، ولن يكون ، بل هي دولة مستقلة ذات سيادة ،  
تقل عن الدولة العثمانية ، وان حكامها ممن يعترف لهم بالحكم الرفيع ، لا بل بالخلافة ، لانهم  
يراف . وبالفعل فقد افصحت السفارة عن حق الدولتين في الوجود والسيادة ، وفضل اهل البيت  
شراف وحققت على اتمام كلمة الاسلام . ويبدو ان السلطان العثماني تقبل هذه الاسرفسي  
في المرة لضم دولته النسبي ، ولما شاهده من قوة المنصور وتشعب علاقاته الاوربية ، والتفسيات  
عنه حوله . وقد عبر الافرنسي عن هذا القبول بقوله ( ( ففن بذلك خاقان ، واعتزل لسماعه ( ١ ) . مما  
بني موافقته عليه ، وانما كان السلام بين الدولتين ( ٢ ) .

وذكر الفشتالي ان مراد الثالث تولى الابدية على رسالة المنصور بخط يده ، وفي ذلك تقدير  
شريف للمنصور ، ودل على معرفة مراد الثالث للغة العربية ( ( فأغرب في ذلك ، كما لم يسمع عن  
ك من ملوكهم الى ملك ( ٣ ) .

ولعل ما ذكره الحسن البهريني ، في كتابه تراجم الاعيان والمحيي ، في خلاصة الاثران السلطان  
د الثالث كتب الى المنصور في احد مكاتيبه قائلا له " ( لك عليّ العهد ألا أمد يدي اليك  
للمصافحة ، وان يغارني لا ينوي لك الا الخير والمصافحة ) ( ٤ ) كان في هذه المناسبة .

ونتيجة لهذه السفارات المتبادلة اعيدت العلاقات بين الدولتين ودية سلمية ، فكان المنصور  
عند مراد الثالث كل سنة بسفارة ، تحمل هدية له ، فيرد عنها هذا الاخير بسفارة وهدية مناسبة ،  
أكد البهريني ذلك بقوله : ( وهو مراد لسلطان الزمان . . . فمرسل المهم الهدايا السنوية  
كل سنة وهم يرسلون اليه المكاتب والخلع المستحسنة . . . ورسله دائما تأتي الى القسطنطينية  
بجانب البحر . ويحشرون زمانا طويلا ويتعهدون الوزراء ، ويصلحون القضاة والامراء ، ويكتبون  
كان له قرب من الدولة ) ( ٥ ) .

ومن كاتيبهم المنصور من تبار شخصيات الدولة العثمانية : علي ، وذلك في اعقاب تراجمه  
في فزو المغرب ، ردا كما يفهم من الرسالة على اعتذار علي عن حركته التي كانت موجهة ضده ،  
في الاعتذار الذي نقله اليه سفره البهزالي . وقد تظاهر المنصور في رسالته باقتناعه بما ذكره  
في علي لسفيرة ، بأنه لم يتحرك عن ثبوت منه ، رانه لم يكن الداعي الى هذه الحركة ، مما ازال امتحانه  
دد محبته له . قائلا في رسالته : ( فانهمنا الحكم خطابنا هذا عصبية رسولينا ابي الفاضل القاسم  
علي الشاطبي . . . وابي زيد عبد الرحمن الشيباني ، لتعلموا منهما ان شاء الله ، ان ربح الوداد  
الله ما زالت تظلمه من اشلاننا هوارى هواطل ، . . . وتتعرفوا منهما ، ان داعي المحبة منا لداعي  
جفاء على الدوام مانع ، وسيف التواغل بيننا لسبل القليمة باثر . ) ( ٦ )

وكاتبها سالم ( ٧ ) ابراهيم باشا ومحمد اامين الدفترى في الدولة العثمانية ، وطلب منه  
يبحث اليه بالكتب القيمة ( ٨ ) وآخرين .

ومن الشخصيات العلمية التي كان يكتبها ايضا : بدر الدين القرافي ( ٩ ) ، والبكرى ( محمد  
الحسن البكرى البديقي ) ( ١٠ ) لاغراض مختلفة . وفي الوقت الذي كان يجري فيه تبادل السفارات  
بين المنصور والسلطان العثماني ، لتصفية البو بينهما ، وكانت تجرى بين المنصور واتراب الجزائر  
عثمانيين مراسلات وسفارات تستهدف توليد العلاقات بين امالة الجزائر والمنصور وتقويتها ، ويظهر  
فيها المنصور في موقع لا ينفك عن موقع السلطان العثماني لها او في موقع من له نفوذ فيها .

( ٢ ) م . م . م . ت . م : فرنسا ج ٢ ص ٩٨ - ١٠٠

( ٥٤ ) الحسن البهريني : تراجم الاعيان من ابناء الزمان  
تحقيق صلاح الدين السنجدي ١ د مشق ١٥٩١ ص ٢٢١  
والمهم : خلاصة الاثر ج ١ - حمر ١٢٨٦ هـ / ١٥٩٣ - ١٥٩٤

( ٧ ) انظر رسائل نيمدية لعبد الله كيون : اوان ١٩٥٤-١٩٥٥

( ١٠ ) الفشتالي : المصدر السابق ص ١٨٨ - ١٨٩

( ١ ) الافرنسي : النزعة ص ٨٧

( ٢ ) الفشتالي : مناقب المغا ص ٦٦

( ٣ ) انظر رسالة المنصور الى علي  
علي في الملحق رقم ( ٢ ) -

( ٤ ) المحيي بخلاصة الاثر ج ٤

ص ٢٩١ - ٢٩٣

فقد بعث المضمور برسول الى الجزائر يدعى الحاج احمد الحاسي<sup>(١)</sup> ، وتوجه من الجزائر الى  
المغرب رسول يدعى ( مامي )<sup>(٢)</sup> ، وكتب المضمور الى جند الجزائر الانكشاريين فيها ثناء<sup>رسالة</sup> عليهم  
كما يكون له من ود ، وإشارة الى موقفهم من حملة علي الودي تجاهه ، وتقديره لهم عليه  
وفيها ذكر لمزاياهم وخصائلهم وجاء في مقدمة رسالته اليهم بهذا النصوص : " الصلابة  
التي لها من علامة المحبة لهذا الجنب الرفيع ما اشرن شمسها واقمارها ، والفئة التي انالست  
بحر القاعة النبوية من ودها واسباب ، وعلتها ما فتح لها وأجل مقدارها ، والجماعة التي  
علت عزائمها فيما ايمان لديها قداح مرغاتها وادارها ، والرهك الذي له كلف بالجهاد وولوع<sup>(٣)</sup>  
والجيش الذي له الى الى اقتناس الخيرات بجوارح الرعا جئوع ونزوع .  
وابد المضمور في الرسالة ذاتها استمداده لقبول ما يمن لهم من افراس " فأرايكمم بهذا  
الجنب الرفيع مقبولة ، وباسباب التيسير ان شاء الله موعودة<sup>(٤)</sup> .  
وبعث الى جعفر باشا بوسيه خيرا باحد الفقهاء وهو ابو العباس احمد بن عبد الجليل ، الذي  
زار المغرب وقاد المضمور اثم عاد الى الجزائر ، وطلب منه ان يهونه مكانة سامية قائلا له : " فأصعدوه  
من مراعاتكم مساعد الاعظام ويؤوه فيها على الغارب والسمام ، وأوسعوا له في جناهم بفضله  
وارادته . . . (٥) " .

وهو خطاب يدل على ان العلاقة بين المضمور وجعفر باشا قد كانت ودية للغاية .

وقد سعى علي بعد عودته من الجزائر الى عزل جعفر باشا لان موقفه منه ومن حملته  
لم يكن كما يستنتج من هايد و مويديا ، ولانه كما قال هايد ولم يحايل حسن فنزيانو المعاطلة  
التي طلبها منه علي . وكان حسن فنزيانو من موالي هذا الاخير وامتحن بمصلفه عليه . وقد نجح  
علي في تعيين حسن فنزيانو على رأس امالة الجزائر للمرة الثانية وعزل جعفر في ما ٥٨٢<sup>(٦)</sup> .  
ويبدو ان تعيين حسن فنزيانو لم يبعث الارتياح في نفس المضمور : اذ أنه كان على شاكسة  
سيدة علي برفق في التدخل في المغرب ، وكان قد تزوج بأرطعة عبد الطك واحتضن ابنه  
ولذلك فان المضمور لم يهتف بمواقفه من الاسبان ولم يقنعها لعدم اطمئنانه التام لجيرانه الاتراك .  
وفي سنة ٥٨٣ نشأت الاتصالات والمفاوضات من جديد بين المضمور والاسبان حول تسليم  
العرائش او مبادلتها بالبريجة ، وحوو التعاون على ضرب الاتراك في الجزائر واستخلص من اخطارهم  
على المملكتين . وفي رسالة المضمور الى فيليب الثاني المؤرخة بآخر رمضان ١٠٤١ هـ / ١٥ / ١٠ / ٥٨٣

( عبد الله كنون : رسائل سعدية ص ٢٩ )

( نفسه : ص ٦٦ )

( انظر نفس الرسالة : المرجع السابق ص ٩٢ )

( نفسه : ص ٦٦ )

( انظر نفس الرسالة في المرجع السابق ص ٨٧-٨٩ )

( هايدو : طوابع الجزائر ص ١٨٨-١٨٩ )

بمنى التفاسيد عما كان يجرت بين الطرفين :

فمن هذه الرسالة : نعلم ان فيليب الثاني اوفد القسيسين مارين الى المنصور وان اقامة هذا الاخير طالت كمتى ان المنصور اضطر الى الاعتذار عن تأخير عودة السفير الاسباني . ما يدل على ان المنصور كان يتعمد التأخير في الاجابة عن رسائل السلطان المثناني ، والطك الاسباني على السواء ، لمستغل عاطل الزمن في استمضاج الامور واستجلالها ، قبل اتخاذ قرار فيهم . او تقديم اجابة عنها . ولا يستبعد هنا ان يكون القصد من وراء التأخير ليس فقط الانشغال بالاعداد لسطوة على اليد توات وتكويراين التي وجهها المنصور في سنة ١٠٦١ هـ / ١٥٨٣ - ١٥٨٤ م ولكن ايضا : مبرنة النوايا الحقيقية لحسن فزيانو . . . ومقاعد الدولة المثنانية من وراء تمهينه للمرة الثانية .

ومن الرسالة نفسها نعلم ان المنصور قبيل تسليم المرائث للاسبان ، في مقام تسليم يسو ولا له البرهجة ، وانه قد توجه الى اتفاق مع سفير فيليب الثاني حول ذلك<sup>بحيث</sup> لم يهن سون التوقي عليه ، وانه يستزم ارسال قائده ابراهيم السفاني مع السفير الاسباني لاستكمال ذلك : " سنبشـهـ لكم سحبة قائدنا ابراهيم السفاني ليقضي الحاجة ، وكذلك تأمروا لاحباكم يقبضون لاحباينا البرهجة ، مثلنا امونا ومن للقائد ابراهيم يقاوم لاحباكم المرائث " .

ومن الرسالة نفسها نعلم ان المنصور لم يسهل اطلاقا اقتراحه السابق ، والمتمثل في النمساوين على التخلص من اثرات الهزائروا حتلال هذه الاخيرة مصدر الخطر عليه وعلى الاسبان . وترى القسيس مريم امراء مارا بكمكم وبكاتكم في شأن النسر الاحد لولنكم وولنا . وحيث هي مسألة اخذها ميمس لكم خاعة ، وكذلك اخذها ميمس لنا خاعة بحول الله وقوته وعسى يعود في هذه الساعة التي وقا لاتفاق بيننا ميمس اكثر علينا جميع ( كذا ) . . . ومثنا القسيس مريم سحبة القائد ابراهيم على انهم يلتقوا مع العرك دن مدينة بتكلموا جميع ( كذا ) . . . ويتى تدبير من شأن الحركة للجزائر ولله الحمد ما منابا يصعب لا علمكم ولا علينا سون تأمروا بجدامنا بالسنتنا خاعة ونقنوا فيها الحاجة ان شاء الله وتتنسأ الرعية كلها بحول الله ) . . . وقد تناهت اغمار هذه المفاوضات الى السلطان المثناني ، كما تناهت الى ملكة انجلترا ، فانزعجا منها . الاول لما سجنهم عن التحالف السعد مع الاسباني من تهديد ، وخطورة على الوجود المثناني في الجزائر ، والثانية لما سهلحت سفنها وتجارتها من اغرار اذا ما تنازل المنصور عن المرائث للاسبان . وازاء ذلك ، فقد سمى كل من السلطان المثناني ، وملكه انجلترا ، الى احباط المفاوضات ، والضغط بمختلف الوسائل على المنصور للتراجع عن التحالف مع الاسبان ،

( ١ ) الفشتالي : مناهات الصفا ص ٦٥

( ٢ ) انظر نفس الرسالة في مجلة الدراسات العربية والعبرية : المجلد التاسع السفر الاول ١٩٦٠ .

ص ٣٤ - ٣٦



لتنازل لهم عن المرائش، فأوعز السلطان المشرقي الى حسن فنزبانو بتقديم هدية  
السلطان السعدي (١)، ولما نته من جهته، وقامت المزايمت بحث الضمور على عدم تسليم  
مرائش لاسبان، وابتدت له استعدادها لمساعدته في تحسين مينا المرائش (٢).

ونتيجة لهذه الضغوط تراجع الضمور من تسليم المرائش لفيليب الثاني او مبادلتها بالبريجية  
وارتسيف المفاوضات حول هذا الموضوع، فاستاء فيليب الثاني من ذلك، وتوترت  
علاقات بين الدارين خلال اعوام ١٥٨٥ - ١٥٨٨ وبضعة شهور من عام ١٥٨٩، ليس فقط  
بسبب تراجع الضمور نهائيا عن التنازل عن المرائش، بل كان المشرقي ولكن ايضا لانه اقام  
علاقات واعدة مع انجلترا، التي كانت العلاقات بينها وبين اسبانيا في هذه الفترة عدائية  
تدخل في القضية البرتغالية بابدائه الاستعداد لتقديم المساعدة لدون انطونيو،  
لذي يطالب بالعرش البرتغالي، وكان قد افترقه فيليب الثاني، واستقبله لولده دون كريستوف  
ولان المخاربة قد تضرعوا لبعض القواعد البرتغالية التي آلت الى فيليب الثاني، بعد ان ضم  
البرتغال الى مملكته بالهجوم او الحصار كحصارهم لطنجة سنة ١٥٨٤م، وهجومهم على  
سبت سنة ١٥٨٨م (٣).

ولان الضمور أصبحا قد مال في السنوات الاخيرة من عهد البابلري الى اقامة علاقات  
عادية، سلمية بعد ان كان يسعى الى الحصول على المساعدة الاسبانية، والتعاون  
اسبانيا لاحتلال الجزائر.

وبالاساس القوي، فان العلاقات بين البلدين في هذه الفترة ١٥٧٤-١٥٨٧ التي تتوافق مع عهدي  
المتوكل طو، الله وهد الملك، وشطر من عهد السلطان احمد الضمور، وهد يد من الباشا واج  
في الجزائر، وقد تراوحت بين الحرب، والهدوء، والهدوء، وبين قبول حكام المغرب  
بعض من التبعيض، فاسي عهدي المتوكل طو الله وهد الملك، والهدوء، وبين طو العباد  
الكلمة العادلة في عهد الضمور، وسرة اخشي، كان للقوى الخارجية كالدولة العثمانية، واسبانيا  
والبرتغال، وانجلترا ايضا، دورها الطوي ثمر في تلك العلاقات، وتوجيهها نحو هذا الاتجاه  
او ذاك، نحو السلم او نحو الحرب او نحو التوسر او التلق والهدوء، ولم تترك العلاقات بين البلدين  
في هذه المرحلة الى التماس من ضد لي من القوى المتفكرة ولا سيما الحطة منها لشواطئ البلد يسن.

(١) م. ت. م. : فرنسا ج ١ ص ١١٢

(٢) محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، دمشق 1962 ص 72

(٣) الفشتالي : شاهد المصفا ص ١٠١ ومجلة تطوان عدد ٨ / ص ٣١

(٤) م. ت. م. : فرنسا ج ٢ ص ١١٤ - ١١٦

(٥) الفشتالي : شاهد المصفا ص ٩٦ - ٩٧

(( التمهيد إلى المجلد السادس ))

=====

## الصراع على السلطة في القطر بين والى السلام القلق بينهما

١١٥...١٠٦٩ / ١٥٨٧...١٦٥٩ م

=====

أولاً : العلاقات بين حكام الجزائر الباشاوات والملطان أحمد المصوري  
٩٩٥ - ١٠١٢ هـ / ١٥٨٧ - ١٦٥٩ م

ت تهر سنة ١٥٨٧ سنة مائة في تاريخ الجزائر العثمانية لما اشرفنا ان ذلك في سنة  
الاولى السياسية في الجزائر وذلك في تاريخ العلاقات العثمانية المغربية والتي لمدة العشرة  
تاريخي التي على الذي كان يدور بين منبهي الباياري ووزارة البحرية العثمانية ونامت قدس  
الملطان العثماني لميلته حسن تزيانوه ان وزائره باسند انية وزارة البحرية والتي انما  
بنظام الباياري الذي ظل متبعاً في تاريخ العلاقات العثمانية المغربية والتي انما  
العثمانية حتى ذلك الدين لاقتناء الجمعية العثمانية التي كانت تدور في العصور التي لتقوم  
و. و. شديدة قوية على رأس شوية ان وزائره الخايدة الدولة العثمانية في العداقة وتمتدح  
بمساعدة واسعة وكفاية مالية في قيادة العروب و بدم سياسة الدولة في العداقة وتمتدح  
انما انما فيها وادخل الملطان مراد الثالث نظام الباشاوات الخايدة في العداقة وتمتدح  
سلالة الباشا المصوري على الجزائر فقد ولا اشرفنا انما على تونس واوابلس ونه الدولة بزمين  
وايت مسخرات فقد في المصير الخايدة حوت .

وكانت الدوافع التي تشير نظام الباياري واستبدانه بنظام الباشاوات جديدة .

ولعل انما في ميدان العلاقات السياسية :

١- حقيقة صراع بين الدولة العثمانية واسبانيا في الخوض الشوي للمتوسط بعد ان .

المصوري ام تزنس لما ترائك العثمانيين سنة ١٥٧٤ م بعد معركة ليباقتي سنة ١٥٧١ .

٢- ميل الملطان مراد الثالث الى العداقة مع الملطان المصوري . ان هذا المصوري

والى تمليه من مصالح الدولة العثمانية في الجزائر ، وانما احتوائه بالأمور الواقع فيه انما مستحق

من الدولة العثمانية تحت مظلة الامانة العثمانية .

٣- معارضة الباب العالي من ميول الباياريات الاستقلالية من الدولة ، والتي انما

انما قوة هذه الاميرة في المصير .

ونعندما فقدت الجزائر ابتدأ من سنة ١٥٨٧ م بعد باشوية كملها مش تزنس واوابلس

وقد كان هذا التغيير مؤشرا لبدء مرحلة جديدة في الحياة السياسية في الجزائر ، وفي العلاقات

بين هذه الاميرة وارتباطها المغرب و مرحلة تميزت على عهد انما الحياة السياسية بالانحلال . (٢)

(١) انما حوت دوافع تشير نظام الباياري واستبدانه بالباشاوات : كولومب ، باضي الجزائر ١٠٨

(٢) انما حوت الحياة السياسية في الجزائر .

أما على صعيد العلاقات السياسية ، فثابتا تعززت فيما تبقى من عهد المنصور ١٥٨٧-١٦٠٣  
بما علمي ، واستمرار الخلاف بين السعدي والعثماني في تبادل الرسائل والهدايا ، وحفاظ  
العثمانيين على حسن الدوار ، ذلك ان اوضاع الباشاوات في الجزائر لم تكن لتدفع لهم بسان  
في لديهم معلومات للتدخل في انجساق ، ولما كان عليه الامر في عهد الباشايات ، بين كادوا  
ربما على تجنب كل ما من شأنه ان يثير السلطان السعدي عليهم ، وان احتمات السلطان  
والثالث والحديثة عند الثالث قد اتصفت على انصوص الى بجهتي فارس واوروبا الشرقية ،  
في التفت الى الشرقات الداخلية في المشرق ، وقررات البازلية في آسيا البهري .  
أما المنصور الذي تولى من الشهور بالخوف ، والتهديد من قبل ، بمراته الترك العثمانيين  
فروان نظام الباشايات ، واضطراب امور الباشايات في الجزائر وانشغال الباب العالي بمات كثره  
الذي بات بإمكانه ان يتدخل في الجزائر ، وادارات الدولة العثمانية بشن ارباشره فقد انتصار  
بأنه السودان الثاني ، والا لفسر ، ولاتته الحصرية ، ولما انتار التامر من ان يقرأ على حليفه  
الاسير ، فيليب الثاني ، لينتقل منه ما امنه من القواعد المحتلة من قبل الاسبان في المغرب ، و  
ذلك مما لا لعناته السياسية في بعض الثورات ، ولما كان لذلك في . لاجة الى السلام بين بمراته  
الترك ، والى حسن الدوار منهم ، وتجنب استغلال ظروفهم السيئة للتدخل في شؤونهم  
بشكلهم يستعملون قواهم ضده .

ولقد ماتت منهم ، فان كلا الطرفين العثماني والسعدي كان يرمي ان تكون العلاقات بينه  
بين الحرف الاخر ودية سلمية حتى يتصرف للمادة مشاكلة الداخلية اوتدوية مارية .  
والدائم على هذا الاتجاه العلمى لدى الدولة العثمانية ، ان السلطان العثماني بعد  
سنة واحدة من التدبير الذي اوقعه في نظام العظم في الجزائر ، في سنة ١٥٨٨ ، سفارة الى  
المنصور (١) ومع مدية حليلة (٢) لتتق اليه رتبته المدة في ابرام عقد الهدى والمهادنة معه ،  
ولما مايتدى في رسالة المنصور التي شاطب بها ابن الصوم في جنوب المغرب ، فبشرا  
بشيت يقول : ( ( وما ائذق ايضا في هذا التاريخ ١١٦٦ / ١٥٨٨ م ) ) هو رسول الله  
القسطنطينية الذي انقذه الى حضرة الامامية وتبنتا المنيفة السامية ، فادابا لسلطان وراثته  
في عقد الهدى والمهادنة معنا ، ومبرها باللب ذلك من عند دوساعيا فيه غاية جوده ، وبعد ان صدق  
به لما بلغنا في حضرة ، وجمع عليه اهل ملته وسائر ارباب دلتته (٣) (٤) وفي نفس الرسالة  
مايدل على موقف المنصور من عرض السلطان العثماني . حيث قال : ( ( ولدى في ارجاع كلصة  
الاسلم ان شاء الله بهذا الهدى كوالدى ان يتخذ بين الدولتين ، وبين متممين الحملتين

(١) القسطنطيني ، مناهج الدنيا ص ١١٩  
(٢) التبروت ( ابراهيم بن ) ، الملحة العثمانية في السفارة القرنية ، المجلد ١ ، ص ١٢٩  
(٣) انظر الرسالة في / رسائل سعية لعبد الله تون ، ص ١٥٠ - ١٥٦

على صرف العناية ببول الله الصاعدة مد والدين ، وفروا حزاب الشرك المحدثين ، حتى ينجز  
له هذا الامر العزيز وحده في الاستيلاء على الاقدار ان شاء الله ، وانها وقاصيها ، وانخراج  
الكفر بكون الله من دارها ، وصياها ، بحزائله وخبايته ( ( ١١ ) .  
فالمنصور كما يتلى في هذه الفترة ، كان رافيا ايضا في السلم مع الاثراك ، وذلك ليتفرغ كما  
سر لمساعدة مد والدين ، وفيه يمد به من الاسبان الذين انهزموا في هذه السنة ١٥٨٨ اسلم  
تقليد ، والذين كانوا يحتلون مدينا من المراكضى الاراضي الجنوبية . وليتفرغ للاستيلاء  
على الاقدار الدانية والقاصية ، وفي اشارة الى مشروعه التوسعي للاستيلاء على توات وتينوراسين  
ن يمد ( ( ١٢ ) . انهم بالاذن المودان المتزامية الادراغ .  
وقد استقبل المنصور السفارة الحثانية التي كانت تنتظره في قاس في سنة ١٥٨٦ .  
يردا على هذه السفارة وعلى مدي السلدان الحثاني ، ارسل يدي الى هذا الاخير سفارة كانت  
تتألف من ابن الامير علي التبروتشي ، ومن الداعي الشارح ، من علي الفشتالي ، ملك اليه  
بريقته وتديته ، وذلك في سنة ١٥٨٦ رفقة رسول السلدان الحثاني ( ( ١٣ ) .  
وعلى الرغم من ان التبروتشي قد ترك لنا كتابا تاما من سفارته مناه ( ( الفدية المسكية  
في السفارة التركية ) ) ( ( ١٤ ) ) فانه لم يفتح من المقامد السياسية لم هذه السفارة ، ومن نتائجها مناه  
في الثاني في كتابه المذكور بالامارة التي استقبل السلدان الحثاني ، انه رافقه بعيد رسولهم .  
الى السلدان الحثاني في اواخر نوفمبر ١٥٨٦ ، وقبيل مناصرتهم لما لبوا في جوان ١٥٩٠ ، والى قد يسم  
مدي السلدان المنصور برسائله ، واستلم اجوبة السلدان الحثاني الموجهة الى المنصور ( ( ١٥ ) .  
والى مرافقه رسولين حثانيين لمما الى الحروب .  
ولكن التبروتشي تطرق في كتابه الى قضية الخلافة ، وناقش من هو احق بها ، وبالتالي من هو  
احق بالسيادة على العالم الاسلامي . اتهم السلدان الحثانيون ام السلدان المنصور ؟  
وقد كان كثر من السلدان الحثاني مراد الثالث ، وانجله من السلدان احمد المنصور ، ويتلخص  
بطلب الخلافة ، ولا يترقبه لذي قسر . فهل كانت قضية الخلافة احدى القضايا التي تناوشتها  
مشارته الى السلدان الحثاني ، ام اثارها ، كما اثارها السفارة المولفة من الشاهلي والشيخلي قبله ؟  
وحسب التبروتشي ، فان السلدان المنصورين هم احق بالخلافة من السلدان الحثانيين  
ودافع عن رأيه بقوله : ( ( والحثانيون من جملة المالك والحوالي ، ودا فح الله بهم من المسلمين )  
منهم من حصنا وسورا لاسلام ، وان كان اشرك ، واشتراتهم من يمدد عليهم قوله (ص) ان  
الله يؤيد هذا الدين بالزبل النابز ، وان كانوا انما حملوا الامارة وقلدوا الاموي الحقيقية نيابة  
وامانة ، يؤيدونها الى من هو احق بها ، والملك الموم مواليها ، وساداتها الشرفاء ، ملوك بلاد المنسوبة  
الذين شرفت بهم الامامة والخلافة ، والشاهد لهذا انهم من الائمة السنية ، والدرجة العثمانية  
ولدتهم الرسالة فما اشرف من هذه الولادة . . . . . وقد اجمع المسلمون على ان الامامة لا تنقسم  
الا لمن هو من صريح قریش ) ) ( ( ١٦ ) .

(١) مهد الله ثورن : رسائل سدي ص ١٥٦ / ١٩١٤ د / ١٥٨٦ م ، انظر الفشتالي ، المناهل ص ١٠٠  
(٢) تود عربيا وقتلوا والي المنصور او اشركهم  
(٣) نفسه ٤ ص ١١  
(٤) و (٥) التبروتشي ، المرجع الى  
(٦) انفسهم ٤ ص ١٠١  
(٧) نفسه ٤ ص ١٤٧

وبل السفيران الشثمانيان اللذان جاءا من التيجريوتي ورفيقه الفشتالي الى المغرب فحسب  
 ١٥٩٠ هـ <sup>(١)</sup> واستقبلهما المنصور في مراكش، واستلم عنهما رسائل مراد الثالث وعديته اليه .  
 في انعامهما واستكهما بدار الإمارة <sup>(٢)</sup> .  
 إلا ان التيجريوتي التزم المنعت ايضا حين مقابلة السفارة الشثمانية ، ولكن بفضل إحدى  
 باشا المراسلة <sup>(٣)</sup> التي اشارت الى السفارة المذكورة ، علم ان أحد السفيران الشثمانيين كان  
 ذا بال، لان السلطان السعدي على الانتصار الكبير الذي اعززه في فارس عند عباس الصفوي مما  
 دار هذا الأخير الى عقد المصلح معه ، والآن لم يندره بأن يرسل اليه مناب النافل اسماعيل بن  
 الملك من ثلاث سنوات ، وتدره / ٣٠ / الف ذوات من كل سنة . ونسب الوثيقة نفسها فان  
 من فنزايو الذي خلف الحلبي عليها في قيادة البحرية الشثمانية منذ سنة ١٥٨٢ هـ والذي تزوج  
 بركة بيد الملك واعتض ابنه اسماعيل ، لما اسلفنا القول ، فان يكن هذا المنصور ، ويسمى في  
 عاقر السيرة ، ويحمل على إثارة غضب السلطان الشثماني عليه ومداخلة له . وما فعله بهذا المنصور  
 في ما تدره الوثيقة المذكورة .

ان حسن فنزايو سعى للحصول على رسالة من السلطان الشثماني ، يأمر فيها المنصور  
 بتعيين الأمير الصغير اسماعيل من دوش اقليم من اقاليم مملكة فاس ، ولما تحصل عليه لم يرسلها  
 اليه وتلازم بأنه فعل ، يقدم إثارة غضب السلطان الشثماني على المنصور بسبب عدم امتثال هذا  
 الأخير لحالبه ، وقد بقي المنصور ثلاث سنوات دون ان يدفع اي مبلغ ، الامر الذي جعل السلطان  
 الشثماني يندره بدفع مرسوم الاقليم من ثلاث سنوات ، وكان حسن يأمن ان يحصل الحلبي الكبير  
 على اللوب ، السلطان السعدي يحسب امر مراد الثالث فيثير ذلك غضب هذا الأمير ويحمله .  
 في شهر الحرب عليه . ثم ان حسن فنزايو استغل الاشارات القائلة بأن أحمد المنصور يريد تسليم  
 الأمير البرتغالي دون ترستوف بن دون اندونيو ، الملك البرتغالي المخلوع ، الذي كان في بلاطه  
 مستفيضا ، منذ مطلع سنة ١٥٨٩ الى فيليب بضمه المنصور على مساعدة هذا الأمير وتأيد له <sup>(٤)</sup> .  
 عند الحاجة ، وهو ما لا يريد ، حسن ان يفي بقرض السلطان الشثماني على المنصور ، حتى ان مراد  
 ناد يرس في دالب ابن دون اندونيو ليحتضنه به رغبة لديه اقتدى في حين اسبانيا والاملايشا  
 في فضل ملك فاس .

التيجريوتي في الصفحة ١٣٩ ص ١٥٢  
 نفسه ص ١٥٢  
 انظر رسالة إدوارد هارثون . سفير انجلترا في تونس الى رينولد سيمبل نائب الدولة وهي بتاريخ  
 ١٥٩٠ / ٦ / ٢٤ . في دولة تالوان عدد ٨ ص ٣٩٩ - ٤٠٠  
 الفشتالي ، انرجح السابق ص ١٠١

وقد نصح السفير اذ اراد كتابة الوثيقة بان تبحث الملكة اليزابيت في طلب الاميرالبرتغالي  
المذكور لثبوته حصول قلاقل كثيرة في المغرب بين الاتراك العثمانيين والمغاربة كان يقدم اترك  
زائر وتونس على مداومة على بين غره ما وان يقيم السلطان العثماني بتأليب المغرب على المنصور (١)  
فهم من تكلم السفير الانجليزي هذا كان السلطان العثماني تأثيرا قويا في المغرب وما يفهم  
من رسالة الملكة اليزابيت الى السلطان العثماني . المؤرخة في ١٤ / ٨ / ١٥١٠ هـ ان لهذا  
السفير تأثيرا على المنصور نفسه بحيث ترتبته فيها ان يبحث اني السلطان المصري رسالة تطلبه  
في تنفيذ ما التزم به من مساعدة مادية وصحية لدين اندونيو (٢) عند الملك الاسباني فيليب الثاني  
الذي يسعى الى تحقيق الملكية الاسبانية . وقد بحث السلطان العثماني الى المنصور رسولا للتداول  
في الامر المتعلق بمساعدة دين اندونيو (٣) كما دال على منه ارسال الاميرالبرتغالي دين كريستوف اليه  
يطلب استرجاع المنصور لما دلبه منه مراد الثالث ؟

من الواضح ان السلطان العثماني بهذا اهتمامه على العفويين ، وحرصه من مشكلتهم ، وقد لا  
لذلك تمام بقضايا المغرب ، وللتدبير في شؤونه مستغلا فيها بيدودى انتصاره . ولكن انتصار  
العثمانيين المذكور الذي تدارك المنصور بصره به وانراعه له ( في البشارة التي اتى  
المسور بها نفا ، والنبا السعيد الذي فوجئ به بصره انصار فوجئ لا يشيب عباها ومسا ) لم يهتم  
المنصور اشراطا واحدة ، للاستجابة لكل ما يطلبه من السلطان العثماني او اشوشية منه .  
وانا كانت رسالة المنصور الازبانية من رسالتين الثالث التي نقتها اليه البشارة العثمانية ،  
لم تنرق الى قضية التمريض ، او الى قضية ابن دون اندونيو ، واكتفت بالتركيز فقط على وجه النعم  
العثماني في نفس المنصور ، وهو قد كان قد تقدم فاننا نعلم ما هو متوفر من الوثائق ان مطالب  
مراد الثالث لم تلق التبرل لدى المنصور ، ولهذا لا نعلم اي اقليم من الاقاليم المذكورة ،  
او مدونه لابن ابي مولا اسماعيل (٤) معتبرا بان رعاياه لا يسمون له ابدأ بان يضع يده  
بين أيدي الضباط (الأتراك) وليس عنفات اعارة اني انه سلم العليل المدلول التمريض من ثبات  
(٨)

انذار رسالة السفير الانجليزي اذ اراد بارتون . في المرجع السابق ص ٤٠ .  
(٤) انذار الرسالة في ١٠٠٠ م . انكلترا جزء ٢٠ ص ٤٠ - ٤٢  
كان المنصور قد وعد دين اندونيو بمساعدة مالية قدرها ١٥٠ / ١٥٠ / الذي روات وجاءه دين كريستوف ابن  
دين اندونيو في مطلع سنة ١٥٨٩ ليبتى رحمة لديه في مقابل المال المذكور وقد ظل في المغرب الى  
ربيع سنة ١٥٩٢ بدون ان يسمع والده على اي من من المنصور . انظر رسالة تطوان عدد ٨ / ص ١١  
ابن تاروت ، من زوايا التاريخ . المغربي في تطوان عدد ٨ / ص ٤٩  
(٥) انكلترا جزء ٢٠ ص ٢٠١ .  
من رسالة المنصور الى مراد الثالث . انظر في رسائل سحدي لسيد الله لكون ص ١٨ - ٢٤  
انكلترا جزء ٢ / ص ٥٥٥ . من رسالة ماثياس بيكود والي دين اندونيو بتاريخ  
١٨ / ٤ / ١٥٩١ .

منه خواته و ولدت المنصور كما تبين مما تقدم فان يرسل مدايا الى السلطان العثماني ، مرفقة بدون شيك بتقديمه ومدايا للأمير الصغير اسمايين . ولما استعرضني ذلك ، الا ان مانان يقدمه لهذا الأمير لم يكن منتظما . اذا نرى من خلال طلب السفارة العثمانية انه بقي ثلاث سنوات دون ان يبعث له بشيء .

اما بخصوص دون انطونيو البرتغالي ، فقد اخفق السلطان العثماني في دفع المنصور الى تقديم المساعدة اليه (١) كما فشل في الحصول على ابنه من المنصور ، وان هذا الأخير آثار ان يعيده الى انجلترا من حيث اتى الى ان يحمله اليه ، وقد تمت عودته الى لندن في ربيع ١٥٩٢ ولا يبدو ان احتياج المنصور من الاستجابة لطلبات مراد الثالث ، او الرينش لضواياه قبلت . اسمه بهندار الاتراك على ملته . وما يؤيد عدم توفقه من تدخل عثماني حثري ضده في المنصور . اتداعيه على تنفيذ مصلته على بلاد السودان في نوفمبر ١٥٩٠ ، في الوقت الذي وصلت فيه سفارة مراد الثالث الى المغرب ، واستمراره في ارسال الامدادات الى السودان بعد ذلك . ولعل مانان يدلشن المنصور من ان ارتد عن عثماني في المغرب ، وقد فعل من رفضه له طلبات مراد الثالث في اوضاع الاتراك العثمانيين الدافعية التي تردت في السنوات الأخيرة من عهد مراد الثالث .

وفي الجزائر المجاورة للمغرب ، شهدت سنة ١٥٩٠ قيام بني عباس بالتمرد على الحكم العثماني واعتصامهم من دفع الضرائب ، واستيلائهم على سجن مبانته ، واضرار الباشا المنير الى ان يغير بنفسه على رأس البر قوة مائته تجميها من القوات النظامية ، ونيران النظامية في ديسمبر ١٥٩٠ . واستمر المتمردون في قتلهم ، وقات فيما جاورها . وكان الخراج بين الطرفين سيطرول لولم يتدتمسل بينهما احد المرابدين ، الذين كانوا يتمتعون بنفوذ قوى ويقع الطرفان على وقف مسألة العرب . ولئن هذه الثورة التي مخدمت الى حين لم تكن سوى مقدمة لسلسلة من الانتفاضات شهدتها بلاد القبائل بدوا من ١٥٩٢ ثغاد ثغون متواصلة دواون نصف قرن تقريبا ، مستغلة الصراع الذي كان

(١) تدون المنصور بانفساله بحملته على السودان ، واشتراك ان يعلم بالحيلة على البرتغالي مسبقا وان تدون المساعدة الانجليزية بعدم يضمن انفسه . أصدر رسالة المنصور الى اليزابيث المؤرخة ١٥٩٢ / ٦ / ١٥٩٠ في مجلة تدواون عدد ٨ / ص ٧٧ - ٧٨ .  
ورسالته المؤرخة بربيع الاخر عام ١٥٠٠ الموافق نهاية راتني . دواونل فيفري ١٥٩٢ في مجلة تدواون عدد ٢ / ص ٥٥ - ٥٧ .  
(٢) تدون انطونيو البرتغالي / ص ٧٠ .  
(٣) تدون انطونيو البرتغالي / ص ٧٠ .  
(٤) تدون انطونيو البرتغالي / ص ٧٠ .  
ود فرامون : المرجع السابق ص ١٣٩ .

الماضي، مدينة الجزائر بين الجند الانتشاري والائمة الرياس والكرافلة، والذي قد جاء به بعض  
لباشاوات بتأليب هؤلاء على أولئك، وساعد على امتفحانه ضيف الباشاوات، وقد بعضهم على بعض  
وفي تونس ادى تملك ديران الجند الانتشاري الى اضطراب الامور فيها والى ثورة الانتشاريين  
انفسهم على ديوانهم الذي كان يتألف من نهار الضباط ( ( البولكباشية ) ) وذلك في اكتوبر  
١٥٩١ هـ وانقضت فترة قبل ان يتمكن الداء، فشان من اعادة الهدوء الى البلاد وتنظيم امورها (١)  
وشهدت ايامه ظواهر ثورة نهيرة بقيادة سيدي يحيى سنة ١٥٨٩ هـ اضطرت الدولة  
العثمانية الى ارسال اسلحتها محملا بقوات نهيرة للقضاء على ثورته وذلك في سنة ١٥٨٩ هـ ولم  
يتأت لها ذلك بسهولة (٢)  
وشهدت السنوات الاولى من العقد العاشر من القرن السادس عشر تمردات كثيرة للبنفسد  
الانتشاري في تونس مصر واستانبول، وودا وتبريز وغيرها . واعلان الافاق والبغدان وترانسيلفانيا  
الاسبانية، والتحاليف مع النمسا وامبراطور النمسا (٣)  
فهذه الثورات، وهذه التمردات التي شملت محام ولايات الدولة العثمانية، ولم تسلم منها  
عاصمة الدولة نفسها، لم تكن لتسبب للملطان العثماني بالدخول في صراع مع الملطان السعدي .  
ولم تكن اوضاع الدولة العثمانية اثغى على الملطان احمد المنصور الذي كان له بصغيرات  
واسعة (٤)

### ٢٢ - علاقة المنصور بالاسبانية

ان المنصور وهو يتقرب من الانجليز بعد انتصارهم على الاسبان بعد سنة ١٥٨٨ على الخصوص  
او وهو يحسن علاقته مع الاتراك العثمانيين بعد سنة ١٥٨١ هـ لم يقطع ابدا خط الودعة  
الى اهلها الديبسي، ضد هؤلاء الاخيرين، الا وهو فيليب الثاني ملك اسبانيا، فالمنصور لم يقدم  
في نهاية الامر اي عون لدون انطونيو، الذي كان يناوئ فيليب الثاني، وعلى الرغم من جميع الضغوط  
الانجليزية والاسبانية، التي كانت تمارس عليه، لم يغير موقفه من بقائه ابنا لا مير دون كريستوف  
رعيته لديه مدة تزيد عن ثلاث سنوات .  
ولم يسلم المنصور الامير البرتغالي المذكور الى الملطان العثماني ليتخذ قذى في حين اسبانيا .

(١) المرجع السابق، ص ٣٠٨، ١١٨ .  
(٢) هابيدو، ملوك الجزائر ص ٢٠٥ .  
(٣) تاريخ الدولة العثمانية دمشق، ١٩٨٠ ص ٨٦ - ٨٧ .  
(٤) اقصاني، المرجع السابق ص ٢٠٧ .



وأمر التوجه الى غزو بلاد السودان ، على المنى على تحرير بقية المراكز المخزية التي كانت  
تتمة من قبل الاسبان . فبذره المواقف كلها جعلت عند الرجعة وطريق التقرب من الاسبان غير  
مقارح . والواقع ان علاقاته من الاسبان قد امتدت في القسطنطينية من جديد منذ سنة ١٩١٧م / ١٢٨٩م  
وفي السنة التي قرر فيها فيليب الثاني ان يغزو المنصور من آسبلا ، حتى لا يندفع بمسيدا فسي  
التدخل في القضية البرتغالية الى باب الأتليز .

وفي سنة ١٥٩٤م أصبحت العلاقات بين المنصور وفيليب الثاني كما تشهد على ذلك رسالة تلقاها  
هذا الأخير من المنصورودية ، يتبادل الطرفان الوسائل والسفارات . فكيف تطورت اذن العلاقات  
المسعدية العثمانية في العقد الأخير من القرن السادس عشر ؟

على الرغم من رفض المنصور لهبات مراد الثالث وتدخله في شؤون المغرب فان العلاقات  
بين الدارين لم تتدهور الى حد النزاع كما كان يحصل في سنة ١٥٨٦م / ١٤٨١م ، ولم تنقطع  
تماما ، بل استمرت عادة سلمية ، يهود بين أندولتين ومن الجوار .  
ولما توفي حسن نيزانو سنة ١٥١١م / ١٥١١م ، الذي كان متحصلا للتدخل في المغرب

على شرار سلفه السلي علي ، ثم تلاه مراد الثالث في مالمح ١٥٠٣م / ١٥٩٥م ، تبادل المنصور  
السفارات والرسائل والهدايا مع محمد الثالث ، وتبارت بينهما دواوين كوزيرة سنان باشا ، ومن باشا  
الجزائر ، وغير باشا وسليمان باشا . وكان اعتماد محمد الثالث مرسيها لاحتارة النمسا اثر من اهتمامه  
بالمغرب .

وفي الوثائق المخزية رسالة دامة من المنصور الى خير باشا ، هي رد على رسالة هذا الأخير  
التي نالتها اليه سفارته ، تلقى انواء على العلاقات بين الجزائر والمغرب من جهة ، وبين هذا الأخير  
والدولة العثمانية من جهة اخرى (٣) .

فمن هذه الرسالة نعلم ان المنصور استقبل سفارة عثمانية نقلت اليه خبر وفاة مراد الثالث  
وتولية ابنه ، محمد الثالث مكانه ، ورسالة من هذا الأخير ، وزيره سنان باشا اليه . وفي الرسالة  
الجوابية للمنصور تبين رغبته بزيادة الجوار واتراكها في اقامة علاقات حسن جوار بين  
البلدين . وفي واقع الجاني بين ما يتركه حوصها على علم اتيان ما يحكر صفو العلاقات ويحاربها

(١) انظر رسالة المنصور الى فيليب الثاني المنشورة في مجلة الدراسات العربية واليهودية  
البلد السابع سنة ١٥٥٨ ص ١٢ - ١٥ .

(٢) انظر رسالة المنصور الى سنان باشا في رسائل مسعدة لمبد الله كيون ص ١٦ - ١٠١ .

(٣) انظر رسالة في رسائل مسعدة لعماد الله كيون ص ٢٥٤ - ٢٦٢ .

تتم الجلاء والنزاع موقفاً شديداً إلى موقفة باشا الجزائر من الناصر بن عبد الله الخالبغا الذي تبارك  
بهدمه المنصور في شمال المغرب وشرقه في ربيع ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٥ م ، والذي توجه بعد انتمزازه  
إلى ضمن في الحدود الجنوبية الجزائرية ، وسعى إلى الحصول على مساعدة أتراك الجزائر (١) .

وموقف المنصور من هذا التماس هو من جانب لراب الأضلاع في الجزائر .

ومن الرسالة نفسها تعلم أن موقفة باشا الجزائر وأتراكها من ثورة الناصر كان عدم التأييد  
والمناصرة ، حيث رفض الباشا الاستجابة لطلب المساعدة الذي تقدم به إليه رسل الناصر ، وأمر  
إلى أتراك تلمسان (٢) بعدم القبول في وجهه ، وعدم إرسال الجيش إلى الالتفات إليه ، والالتفاف  
عليه (٣) . ويثبت رسوله إلى المنصور ليعرض عليه مساعدته العسكرية أن نتائج  
الجهاد ، وكان السلطان السعدي حائفاً من تاورات هذه الثورة ، كان يقدم الأتراك على تقديم  
المساعدة له ، فاتخذ لها كاتبة اعتيادية ، وبذلك اتصلت بأمر كوكو حمار بن القاضي بهد ، والتحالف  
معه ضد أتراك الجزائر (٤) . ولما جاء رسول باشا الجزائر رجب به وسر لهذا التطور الجديد ، هو أن

كان مواقف الباشا الودية هذه ، وقبالة قاتلة ، ( فذلك هو المظنون بمناكم المكين ، والمعتقد  
في عهدكم الوثيق انتمين ، وودادكم الواضح المبين ، ونيف لا وانتم من أوليائنا المخلصين ، وأصحابنا  
الذين تشبه عليهم يد الظنين . ولما نشك في أن كل ما يسمونه بنا - ولو كان أضعف ، مثل هذا من غيظ  
المغضبوت - لا تساعد عليه محبتكم التواضع (٥) ) . وفي شأن آخر من الرسالة قال : ( أن  
هذه الدار وتلك واحدة وعلى الاتعاده والامتزاج بخول الله في كل حال متعاضدة (٦) ) .

وتعلم كذلك من نفس الرسالة أن المنصور تحاشى ملازمة الناصر إلى ما وراء الحدود الشرقية  
المغربية قبل أن يستأنف من أتراك الجزائر ، وفي هذا دليل على حرص المنصور من جهة على  
عدم اتیان أعمال تعرف بملاقات حسن الدوار مع الجزائر إلى اندسور (٧) . فلما رأينا تقاعس منكم ،  
لم نرد إقامته إلا بعد مفارقتكم وأعلم مكانكم (٨) .

ونتيجة لعدم تدخل أتراك الجزائر ضد المنصور بمناسبة ثورة الناصر ، وعدم استغلال المنصور  
الذروف المصيبة التي كان يعاني منها الأتراك العثمانيون في الجزائر في أول أمره ، بسبب

أنذار حول الثورة ، الحياة السياسية في المغرب  
من رسالة المنصور إلى خضر باشا ، أواخر ١٥٧٢ م (رسائل سعديّة) لتفهم  
أنذار بهي ، إسبانيا وكوكو في المرجع السابق ، ص ٣٠  
من رسالة المنصور إلى خضر باشا في رسائل سعديّة لتفهم ص ٢٥٨-٢٥٩  
نفسه : ص ٢٦٠  
نفسه :

منازع الداعلي بين اوائف الجند التشاري والعراقلة والرياس ، او الثورات التي قامت ضدهم ،  
للتدخل ضدهم ، استمرت الحوادث بين الدافين السعدى والجزائري العثماني ، سلمية

ية ، يتخلل كل منهما بالاستعداد لمساعدة الاخر في التغلب على ما يواجهه من الصعوبات .

على غرار ما اهداه خضر باشا من استعداد لمساعدة المنصور في القضاء على ثورة الفاس ، اهدى المنصور

في سنة ١٥٩٨ (١) قاتلا في رسالته الجوابية الى باشا الجزائر الذي اخطره بهذا التقارب ومخاوفه .

نتائجه : ( . . ) ثم اعلما انه ان اتستم من جانب اخوة دمرهم الله عمارة تنشا او اسدولا يوم

حيثكم وينشئ ، وان تجتم اليها فنحن بعهد الله بانفسنا واموالنا واجنادنا مؤيدون انصرثكم

في اتم اعية واستعداد ، واحتفال ، ولا يزال ، لنكاية انكر بحول الله بالعزاد ، وآذاننا صاغية

اهيتم ، وبجوب صوت مناديتكم ، ونش ناديتكم وانينام بحول الله بمصاونا المظفرة بالله شمسلا

مارا ، واسودا للجهاد تزار في ذات الله فمارا . فان كلمة الله الاسلام في النصرة على اعداء الدين

عدة ، وعلى ارضهم انوف المشركين بحول الله متعاضده . (٢)

(٣) ولكن اترك الجزائر لم يستعبروا به . واهل لموازية حملة دوريا على الجزائر في سنة ١٦٠١ ،

في الزمن من ملهم بالاعداد لها ، وبغيرها قبل تيامها ، اول القضاء على ثورة القبائل التي حدثت

في العثماني في الجزائر في اول القرن السادس عشر ، وذلك السابع عشر ، وناصر الثائرين الحاصلة

ضعة ايام ، وعاشوا فيها بمارها .

والا تراك بعوقفهم هذا شبيهم بعوقف المنصور الذي لم يستمن بهم ايضا لاشاد ثورة الفاس

القضاء على هذا الاشر ، او اشن من حرب على الاسبان الذين اثاروه عليه . وقد كان المنصور ناقصا

في هؤلاء الاخيرين ، رايها في الانتقام منهم ، واشد يحد الحدة لذلك ، ولكنه لم يجرؤ على معاربتهم

جده ، ولم يرغب في التساير مع الاثراك ، بن رغب في التساير مع اليزابيت ملنة انكثرا . فبحث اليها

في سنة ١٦٠٠ سفارة لتعرض اليها انقيام بعملية مشتركة على الاسبان في مراكزهم في المغرب

وبين : المربح السابق ص ٣٠ . حول التقارب بين كوكو واسبانيا .

سائق سعية ، لصيد الله كوكو ص ١٤٤

ماتر حول ، هذه الحملة دفرامون المربح السابق ص ١٤١

ص ١٤٠

مقر دارهم ولئن ملكة انكلترا التي جهرته في قضية دون انطونيو ، وحرقت تردده اعتذرت عن  
عرضه لاعتقاسادها ان شن حرب على الاسبان يعني ان تكون في المبدأ دواها الشراء  
هذه الاميرة يحصلون على مصادر دم وايضا في اسبانيا . واهدى المنصور اهتماما بالفترة ،  
بينه وبين اليزابيث مذات خلال سنتي ١٦٠٠ و ١٦٠١ لكنها باءت بالفشل في النهاية .  
المنصور يعتقد انه بالامكان بر مسلمي المشرق الى التحالف ، ولعله لهذا التردد الى  
اليزابيث ان تنقل على سفنها بحثة مغربية الى حلب .  
وفي الوثائق الانكليزية رسالة من المنصور الى اليزابيث بتاريخ ٢ ارمضان سنة ١٠٠٨ / ١٧ / ٣  
١٦٠٠ . ملتها الى هذه الاميرة السدرة المغربية التي توجهت الى انكلترا في صيف عام ١٦٠٠  
فيها : ( ) انه يريد على ملكته مدامنا ، وملكة هذا الشاب الكريم ، الذين ودهم خادم الى  
للقضاء بعض ما رينا مما عن لنا من افراغنا ، وقد اخترنا مرهم على بلادك للمعية التي  
لنا . والصدقة التي تقرت بين جنابنا وجنابك . ( ١ )  
ونفها طلب من الملكة اليزابيث ان توصي في نقلهم على متن سفن بلادها احتوية الى حلب ،  
ان تحاربهم كتابا توصي فيه بتجار بلادها بالاندس الى المغرب على متن سفنهم ، بعد استيفاء  
الرسوم .  
اما هذه السارب والاغراض التي تان المنصور يريد قضاءها في حلب فلم يفص عنها بمسا  
على الا للاعتمالا الجديدة على افراغها . سياسة بالتعرف على الاوضاع التي انست  
سائدة هناك في تلك الفترة دونات اوها ماضية ( ٢ ) واستغلالها في الدعوة لنفسه هناك ،  
واقناع رؤساء الثائرين بالاعتراض به خليفة . ( ٣ )  
وقد تان المنصور يوم دعة الى المشرق العربي ، ولا سيما الى مصر في شغل دلائب طعمه  
او تبار او حجاج ، ليقوموا بالدعوة له ، والتشريف به ، واتصاف انصار وموالين له ، ومن اشهر  
مرء لا امير الحجاز احمد بن القاضي ، صاحب نقاب المنتقى المصوفي مآثر الخليفة المنصور ( ٤ )  
واعني له في مصر دعة من المصريين من بين الاسرائيلية ناسرة البئر ( ٥ ) والقرافي ( ٦ )  
انذار رسالة المنصور الجوابية من مدونة اليزابيث في ١٠ / ٨ / ١٦٠١ .  
انذار الرسالة بالحربية في مجلة تدوان حدود ٨ / ١٦٠١ .  
كان الانكشافون يحتملون فسادا في حلب وقراها وتمنن منهم واليهما نصن باشا وحسين  
باشا . جانبولاد . ثم عين هذا الأمير واليا على حلب وبق في صراع في نصيحي باشا قامت اتقاءه طلب  
الامرين ، وانتهى الامر بقتل حسين باشا عام ١٠١٤ / ١٦٠٥ . ثورة ابن ابيه على جنابلا .  
انذار رسالة الاثر للخصي جز ٢ ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤

ولحلهم كان له في حلب ايضا دعة من اهل البلاد ، ولا سيما من الاشرف هناك الذين ان لهم  
لذودهم وسداوتهم في المدينة .

واذا صبح هذا الاحتمال فيكون فرض المنصور هو مناوأة السلطان العثماني ، وانتماء داروفه الصحية .  
انه تجارية ، وما يدفع الى هذا الاحتمال ما ورد في رسالة جون طومسن الى انجمنه ،  
المسماة للسفارة المغربية المذكورة ، التي عرفت فيها بأعضائها الاربعة ، فقد ذكر ان الحاج  
ميسا ( هذا ) والحاج بهنيت ( كذلك ) ، كما يقال هنا ( في المغرب ) كتاجرين ليتاجرا في بعض  
الديارات ( حلب ) . . . وقد استندنا بمسيرة ذلك بحيث انه لا يدري احد ما هي البلاد التي  
سيتوجهون اليها . . . وأند على دور مدبري الحشود الثوري في مكان آخر من رسالته قائلا :  
( ( والشين السيد الحاج ، والابن الاثني للذان سيذهبان لالتجار في بعض الديارات سيتسلمان  
هناك كثيرا من الاموال للسيد حميد ( هذا ) ولدا مستوفي وهو المال الذي يعود عليهم  
كفرض احم في الصدقة التي اجروها مع الملك ( ١ ) .

وقد كانت حلب احدم المراكز التجارية الباعة في المشرق العربي في هذه الفترة ، فانه يستبعد  
ان يكون المنصور قد رغب في الحصول على بعض البضائع من هذا المركز الهام او ردا على حاجات  
تجارية مع تجارها .

اما موقف الملك اليزيد من داء المنصور المتعلق بارسال مبعوثه الى حلب على متن  
سفن المشرقة التابعة لبلادها ، فكان الاحتذار من تلبية طلبه لما في ذلك من اذى الى  
ولائه . فسمي من ان يوردى ارسا لهم الى اثاره غضب السلطان العثماني ، ولحقا ظففت باحاديثهم  
الى المغرب . . . وقبل المنصور احتذارها ( ٢ ) .

وقد كان رسل هذا الاخير الى الدولة العثمانية يستقلون مادة السفن العثمانية في ذهابهم  
وايابهم ، الامر الذي يجعل ارسالهم على متن سفن بلدان اخرى مثيرا للشكوك ولا سيما السعي  
مناقاة كانت من ديارسنة .

ولاشك ان الهدوء والادخالتان الذي ندم به المنصور في دأخل ملكته بعد تباينه في القضاء  
على ثورة الناصر في ماي سنة ١٥١٦ ، ولوان حدة مشين هو الذي اتى له الفرصة للتفسير في التدخل  
بين اواخر ضد الاسبان ، وفي استئذان الظروف الصحية للسلطان العثماني على النحو الذي  
( ٣ ) من رسالة طومسن الى ريتشارد . اندارجا مترجمة الى العربية في مجلة دأوان عدد ٨ / ص ٢٥٠  
١٩٢٠ م . انلترا ، جزء ٢ ، ص ١٨٩ ، ١٩٢٠ م .  
٢٠٤ م

تقدمت الإشارة إليه، ولكن هذا المهدوء، وهذا الامتثال قد اضطرب، وأعقبه قلق وانزعاج، بعد أن لاحظ المنصور ابنه ولي حمده محمد الشين يهذب نحو الأتراك، ويقرب القبائل المعروفة بولائها لهؤلاء، ويتخذ منها الجند والمستشارين، مما عده تداورا خطيرا يهدد مملكته نفسها بتبلي ذلك من رسالته إلى ولي حمده المذكور،

(( والذي شق علينا اهتلم من هذا كله، واستثغناه، ولم نجد صبرا عليه هو ما وجدناه، قد أهدى عليه أولاد طلحة... في إنباركم والغباء قد توصلوا من ذلك ما لم يتوصل إليه والله أحد من تبارك ما لم أهدل بلادنا ونحوها، لأن أهل بلادنا أحياء ما لم يهدت إلا في مصالح أنفسهم، وهو هؤلاء إنما يبحثون على القوة ومروءة المملعة، فإذا بهم تستخدمونهم بطائفة واحدة، وقد استخدمهم على أمورهم وأحوالهم من أن القوم مازالوا ببلاد الحدود (نذا) وبين أدامره وأما الذين بالحدود، فقد كان فيهم من كان اتز، قد أهدوا عليه حتى تألم شامدوه ووقفوا عليه بأنفسهم (١٠) (١١)

ويقتض من هذه الفقرة أنه كان لا يزال يخشى اتراك البزائر ولا يأمنهم، على الرغم من أن هؤلاء كانوا في هذه الفترة يحانون ظروفنا، صحة من خروا لأسباب، وثورات القبائل، والنزاع بين طوائف الهند، وقد الباشاوات بعضهم على بعض، مما لم يكن يسمن لهم بالتدخل في المنزلة لهم هذا أو ذاك من الثائرين أو المتمردين على المنصور.

فلما كان تترك المنصور لمجاهدة موقف ولده؟ ولقد سعى إلى التقرب من يهدد من الحليف الديلمي ملك إسبانيا فيليب الثالث في سنة ١٥٦٢، فهدد الأتراك العثمانيين، فهدد منه تالفا في سنة ١٥٦٥، ثم أقدم بعد ذلك على مهاجمة ولده في فاس، وحسب الأفرائي (١٢) أن هذا الشين هدد والده أن هو تركه إليه بالتوبة في إبعاده إلى تلمسان والدنو إلى إتراسها، مما حصل منه من يتراحم من مهاجمة، ويحصل على أمانته، ولما تحقق له ذلك فاجأه بهدم سري فلم يتمكن من تدعيم مقاومته في فاس، والفوار إلى تلمسان، كما هدد من قبل ولكن ما استداره هو الدخول من فاس والنداء بزيارة أبي الشتاء، وعنه تم القبض عليه بعد مقاومة سيادة واقتيد

(١) الأفرائي، النزهة، ص ١٧٥  
(٢) الأفرائي، فرنسا، ص ١٨٠  
(٣) الأفرائي، المرجع السابق، ص ١٨٠

( ١ )

اننى مستحسن مكاتبة .

وقد حرص المنصور على اخذ ارباشا الجزائر فور القضاء على تمرد ولده ، مشيرا الى سبب  
تدبره الى فاس بقوله : ( ( ثم يعيد بلطيم ان سبب اقبال مقامنا . . . هو استشارتنا من ولدنا  
( بب ) الشئ وحشته اختلجت بضميره . . . نأقيلنا لبلطيم كسوفها عن باله وغيما وارسل تريق  
الحكم الشايع على ايها ، فلما قرب زناينا الحلي من هذه البلاد نحن لنا عن فاس وعن جميع من  
بها من الايتاد ، وممنها في ستة نفر الى رابطة المراهط ابي الشتاء ايدانا لمقامنا الحلي  
بالدائمة والمبررانا الحرم بهذا الاستدالة ، وتوهمنا عنه فوصل وانضم به والحمد لله الشمل  
وانتم واز منته بحمد الله كل مان سبب الوحشة من الهواجس السله والخواطر المدلهمة ) ( ٢ )  
اما رد فعل اتراك الجزائر وباشاها فتعلمه من خلال رسالة المنصور الى واهية الدس  
سليمان باشا الجزائر : ( ( هذا ) ) وانه اتعلم بحلي مقامنا تباين . . . فتعرفنا منه ماقررتم من سرورتم  
المتضاف لما بلطيم من جميع الشمل بولدنا . . . وقررنا انكم مان من عزيم لاول ما بلطيم هذا  
الدارق على القرب الى علي مقامنا بالاستعدادات وبمقابلة جانب ولدنا بوجه الصفي وجميع الالاف ( ٣ )  
وهذا طغت المبالاة على المراسلات بين المنصور والأتراك العثمانيين في حين ان كل  
جانب كان لا يهتم الى الجانب الآخر ، فالمنصور كان دائما مشغولا من الأتراك العثمانيين ، وحتى  
بعد تغيير نظام الحكم في الجزائر ، وما تبعه من تدوير في اوضاع اية الجزائر ، والأتراك في  
الجزائر كانوا يغشون استفلا المنصور لادرفهم السيئة ، ولا يهتمون الى احواله ، ونتيجة لذلك  
لم تزد العلاقات في احسن الظروف من تقديم عروض للتمان في مناسبات معينة ، ولم ترق اهدا  
الى تلاحم او تعاون حقيقي ، فلما كان ينتظر ان يحصل .  
ولعل ما ميز العلاقات بين المنصور والأتراك في عهد ما بعد البايبراي هو اناسها نحو  
المام وحسن الدوار وتبادل الانبار بما يدر في البلدين . فكل استمرت كذلك في عهد  
ابناء المنصور ؟ .

( ١ ) الافرائي ، المربيع السابق ص ١٨٠

( ٢ ) اندار نور ، رسالة المنصور في رسائل ممدية لحمد الله توفى ص ١٦٢

( ٣ ) اندار نور ، رسالة المنصور في المربيع السابق ص ١٨٥

ثانياً : العلاقات بين حكام الجزائر الباشاوات وحكام المغرب بعد المنصور  
1012 - 1069 هـ / 1603 - 1659 م

دخل المغرب بعد موت المنصور في مرحلة جديدة (1603 - 1659 م) . تميزت بالاضطراب  
وانشغال إلى ملكتين ثم إلى عدة أوجعات سياسية ، ويتعدد أطراف القوى الدارانية فيه ، مع  
ازدياد عدد ما ، إلى جانب إشبيل الأويمة والتوارث بين فترة وأخرى .  
أما الجزائر في هذه المرحلة فقد استمرت الاوضاع فيها مضاربة بصفة عامة نتيجة التنافس  
الذي كان بين الجند الانكشاري والمائفة الرياس ، والتواخلة ، وجزر الباشاوات عن المسك بزمام  
الأمور ، وقيام ثورات ، ولا سيما في بلاد القبائل ، وتعدد الخزائن الدارانية للشواحي والمدن الساحلية  
والذين اضطراب الاوضاع في الجزائر بصفة عامة لم يحد من توسع نشاط الخزانة البحرية وازدهارها في  
هذه الفترة (٢)

وأما الدولة العثمانية فقد عالت في تلك المرحلة إلى الضعف أكثر فأكثر ، إذ لم يأت من خلفاء  
بعد الثالث الذي توفي هو الآخر في سنة ١٦٠٣ على درجة كبيرة من القوة ، بل ان أبناء صفاء  
وعفيدة عثمان ، نانا الحوية في أيدي الانكشارية ، يولونهم ما يحزنونهما من شأوا . وتشتر الثائرون  
على الدولة من الداسل ، وتعدد صراع الدولة العثمانية مع الصفويين . وشعروا بضعفها ، جعلها  
تدبر صلحاً مع النمسا قبلت فيه بالتنازل من الجزية التي كانت تدفعها هذه الأخيرة لها . وقد  
تم حرق الدولة العثمانية خلال هذه الفترة عدة محارك بحرية أمام مالطا ، وأيداليا ، وشمشون هولندا  
اتفاقية امتيازات تضاهي اتفاقية امتيازات فرنسا . فتمت ، كانت العلاقات بين المغرب والجزائر  
في هذه الفترة ١٦٠٣ - ١٦٥٩ ، وهذه المرحلة المضاربة من تاريخ البلدين وتاريخ الدولة العثمانية  
تقدمت الإشارة إلى ان الدولة العثمانية قد عالت منذ أوامر محمد السلطان مراد الثالث إلى  
مسألة المغرب ومهادنته ، وإلى ان باشاوات الجزائر الذين كانوا يصنعون لفترة ثلاث سنوات  
فقد ، ثم يستبدلون . وتشيرون منهم عزلوا أو قتلوا قبل انقضاء الفترة المحددة لهم . لم تكن لهم  
سياسات موحدة بعيدة المدى ، ولزم المغرب . ولم تكن لديهم القوة الدافعة ولا السلطة للتدخل  
المباشر فيه ، كما ان عليه الامر في عهد الجايلربايات . ومن ثم كان هم الباشاوات في الامور الدارانية  
هو الحفاظ على الجزائر كما ورثوها عن الجايلربايات . بل انهم في اواخر هذه الفترة قد صرخوا حتى

(١) انظر فصل الحيا السياسية في المغرب .

(٢) انظر فصل الحيا السياسية في الجزائر .

(٣) انظر حوض اوشان  
ولة في هذه الفترة بمسودات من السابق جزاء  
وأي منصوص تاريخ الدولة العثمانية من ١٦٠٣ - ١٦٥٩



عن الحفاظ على حدود الجزائر الغربية لما كانت في عهد أسلافهم الباياريات • وتقدمت الإشارة منذ قليل إلى أن المغرب بجزا وأبواب بعد المصور ما لم يكن للمسيح لخدمته بدورهم بالتدخل في الجزائر • ولذلك فقد كانت العلاقات في العقود الخمسة الأولى من الفترة موضوع الدرس ذات المابع سلمي • أما العقد السادس من منها فقد شهد تما سترى تزداد النزاع بين الجزائر والمغرب • وأما في العنصرية في المغرب الجزائري • وذلك عندما ظهرت في المغرب منذ العقد الخامس من القرن السابق مشراسة شريفة جديدة وقوة تفتت من انخراط المغرب من ضعفه في العقود التالية • والبدء بهر بالملاحظة قبل الدخول في تفاصيل العلاقات في هذه الفترة أن الوثائق المنشورة والمتوافرة من النشاط الدبلوماسي بين البلدين • وبين المغرب والدولة العثمانية قليلة • وقد يخلل ذلك بأن النشاط الدبلوماسي لم يكن في مثل مستوى المرحلة السابقة • وإن تلك الوثائق مفقودة أو لم توجد لأضرار الأضاح في البلدين آنذاك • وإذا استثنينا التعاون الذي كان قائما بين فزاة البحر الجزائريين والسلاويين والتعاونيين • فإن العقود الأربعة الأولى من القرن السابع عشر لم تترك لنا حقيقيا ونزها بين نظام المغرب والجزائر • المخلب على الصعوبات التي كانت تواجههم • ولعل ذلك لا يعود فقط إلى الداروق المسحية التي كان البلدان يحيشانها في هذه الفترة • ولكن أيضا إلى استمرار النظام العنصرية • ولأسمها السعديين منهم في حذرهم من التعاون مع الاتسراك العثمانيين • وميلهم إلى التعاون مع القوى العنصرية الأخرى • فالانكليز والمولنديين على الخصوص • إنما قد يعود إلى حرص الاتراك العثمانيين على عدم تغلب المغرب على مشائهم التي كان يتهدد فيها • وليبقى مكانه منشغلين بها • وبأنهم كانوا يعملون على بقاء جزا مضاربا • والتعريضهم هذا على الثورة • ومساندتهم لذلك على الاستقالات • دفعا لما ينتج من اضطار قوة المغرب • ونظام عليهم في وقت كانوا هم فيه ضعافا •

ولعل في رصد مواقف اثرات الجزائر ونظام المغرب السعديين ونهزم واستطلاح لدوافعهم ما يوضح بشكل جلي • طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين الدافين في هذه الفترة •

ويذكر أن تصنف تلك العلاقات في الفترات التالية •

- ١- العلاقات مع أبناء المنصور •
- ٢- العلاقات مع القوى السياسية الأخرى غير السعدية في المغرب •
- ٣- العلاقات مع الحفاظ المنصور •
- ٤- العلاقات مع الأشراف العلويين •

١- العلاقات مع أبناء المنصب - ج ١

لما توفي المنصور في ١٠١٦ هـ / ١٦٠٣ م تناقص أبناءه الثلاثة : زيدان وأبو فارس وعبد  
 الشين وأبن هذا الأخير علي الملك . ولما انضم زيدان في المعركة الأولى التي جرت بينه وبين  
 عبد الملك بن أبي فارس ، وأخيه عبد الشين في مآلح الشهر الأول من سنة ١٦٠٤ بتساعدا ،  
 ولا محالة الجيش المنتصر إلى فاس قصد تلمسان ليستعين بترك الجزائر وأقام بها بضعة أشهر<sup>(١)</sup>  
 فنية كان موقف الاتراك منه ؟ . اجاب زيدان نفسه على هذا التساؤل في رسالتهم الموجهة إلى  
 منارته بـ (٢) حيث قال : ( . . فاعلم ان أهل المغرب لما تعالوا على<sup>(٣)</sup> ، وغرقت  
 الحشود ، والتفت بالترك والاروا ، بالسون ، والمستم ، وناداهم وناداهم ، منهم مشافهة  
 ومنهم مراسلة ، وكنت ايام مقامهم بأرضهم ، فقام علي سرير طلي . لأن كبرهم وصغيرهم ، ورئيسهم  
 ومروءتهم كان ينتخب فطلي ، وبعد ذلك رغبته لعمري ، وباسميت الجمن عطاء متروفا من قلة الزاد  
 والمذمورة ، وترفعت من مراسلات الامان والناهر من العجم والعرب . ولا ركت لأحد يسل  
 تهودت بما قدرت عليه من الاغوية ، حتى جعلت محلة برمانها ونيلها فتراموا علي<sup>(٤)</sup> ( كذا )  
 انصدم بالرفقة وسداوا كف المراقبة في اقامتهم ، والدخول في جملتهم ، وخرخوا على  
 القدار السفيه والباريات الملونة ، بلذلف مغان وادب عبد الباقى كان السلطان مراد رئيس  
 المباددين ، وما مثلك يكون من الحرب ، وان من تقدمك بأموالنا وانفسنا ، وما لنا من السفن حيث  
 اردت واجيب ، ولا انفسلت عنهم . حتى نقيت لهم يدان اني نعمل اعلى ونعاشيت واربع العجم  
 الا ان تمدن لي الدخون في املك والذلم على البلاد او بعضها ، وقد قفلت من عندهم ولم  
 يتعلق ثوب عفا في ما يشينه منهم ولا من الحرب<sup>(٥)</sup> . )

فما قاله زيدان ندرنا ان الاتراك قد رحبوا به كما رحبوا من قبل بحمية عبد الملك وعبد المومن  
 وبوالده احمد المنصور ، وعثوه على البقاء عندهم واغروه بالاقطاع ، ولا شك ان قصدهم من وراء ذلك  
 هو ان تادرتة يلجئون بها في وجه اشرته في المغرب ، يستغلونها حين تسنى لهم الفرصة  
 وتراثيم داروفهم ، ولذلك فهم لم يسمحوا له بالعودة إلى المغرب الا بعد ان تصدد لهم مخدما  
 بالزمن اليهم . وتظاهروا باستعدادهم لمساعدته قدر الامكان ، فمثل كانت ظروفهم في الجزائر

١- انظر في النسخة من ١٩٢ ، رسالة ر . و . س . الى روبرت كوتشجن في مجلة تدوان عدد ٩  
 ص ٩٠ / وفي رواية اخرى فرنسية والجزائر . انظر في ٢٠٠٠ م . انكسرا جزأ ٢ من ١٩٠٠-١٩١٣-١٩٤٤  
 ر . و . س . في المدة من ٩١ وفيه اقام ( . . تلمسان ) .  
 انظر رسالته في الانراني ، النسخة من ١٩٢٢-١٩٢٣ .

فمن لهم حقا بتقديم المساعدة اللازمة له ، أو التدخل معه بشكل مباشر في المغرب ، كما فعلوا من قبل مع أبي مسعود الوداسي ، وأبو عبد الله المحدث في عهد البايلى ١٠ وماذا قدموا له في نهاية المطاف لدى عودته إلى المغرب ؟

لقد كان التفاوض البناء الاتراك من الدزائريات ، والزوايين سكان بلاد القبائل الكبرى في عدا مع العديد من الانصارين في الجزائر ، و... في تنافس مع دلائقة الرياس ، وخليفة الجزائر بقيادة خضر باشا في عدا مع الحكومة الفرنسية بسبب انحراف التجارة التي اقامتها هذه الأخيرة على الشواطىء الشرقية للجزائر ، مما جعل الباب الحاني يتدخل لحزن الباشا المذنب والتخلص منه بتدبير من فرنسا (١)

ولذلك فإنه لم يكن بالامكان تقديم مساعدة عامة لزيدان ، أضف إلى ذلك ان ابا فارس يمشى في نفس السنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م التي اتجا فيها زيدان إلى الاتراك هدية ثمينة ، تتألف من ٣٠٠٠٠ / اربعة ذهبيات إلى الصلحان المشايخ ردا على السفارة التي قدمها (٢) هذا الأخير ( محمد الثالث ) إلى المنصور فوافقت الحية هذا الأخير قبل ان تصل إليه . كما ان ابا فارس كان لا يزال على درنة نبرة من القوة لا تشيخ على التدخل في المغرب والمصارعة بمحلة بعده .

وتذكر المصادر ان زيدان انتار دوايل مساعدة الاتراك له حتى يخلص (٣) وأنه حين عودته إلى المغرب ، ودخله إلى سبلماسه ، لم يكن معه سوى ١٢٠٠ / من الفرس من عرب الشائر .

وبعض الاتراك تردد من بينهم اسم القائد مياقى باشا .

وتلك القوة السنية اشعل زيدان نار الصراع بينه وبين اخيه ابي فارس بالدخول في صفة

اننى تافيلت ، ثم التقدم منها إلى السور ، ولما انه اذنى اوار ذلك الصراع اينما بينه وبين

الشيخ ، وابنه عبد الله (٤) وهو الصراع الذي استمر دون حواطة وهو صراع خوات

فأشعل المغرب وانتهى والذي ما كان ينفذ حتى تنفذ المغرب إلى وحدات سياسية صغيرة عديدة

متنافسة متناحرة ، فأمن اتراك الدزائريين على ... الدولة المغربية ، فمقتد أخرى .

(١) فصل الحياة السياسية في الجزائر د. فرامون ٢٠٠٠ في المرح السابق ص ١٤٥-١٤٧

(٢) شانتان دولا فيرين : الساعات

(٣) الإفرائي : المرح السابق ص ١٩٣

(٤) ر. ل. ٢٠٠٠ م في المرح السابق ص ١١ ( لم يذكر ما في هذه الحشائر وأصلها عشائر الشراقة

انتار ر. و. ١٠٧ م نفسها

(٥) انتار تفاصيل هذا الصراع في فصل الحياة السياسية في المغرب

وفي مضمع المبراج الذي قام بين أبناء المنصور توجت اندلار بحض القبايل الى مولا  
 سماعيل بن عبد الملك الذي كان في تركيا ، فاقبلت به ، فتحرك نحو المغرب . وفي ١٨ نوفمبر  
 ١٦٠٤ ، كان قد وصل الى زانت ، ولكنه لم يصل الى المغرب ، ولم يشر الى مصدر الاشتراك  
 في المبراج على السلسلة فيسببه في هذه الفترة .  
 ولما زيدان في رسالته السالفة الذكر ان الترات بحثوا الى السوس البولكباشي ، مدافى  
 مولا في رسولا اليه ، رافضين انجاز الترتيد ، ولكنه اثر البقاء في المغرب على الرجوع اليهم ، وانه  
 امام الرسول المذكور الى مرسله ، ووجه معه من حدة رسولا اليهم ، محملا بتخلف واموال (٢) . وفي  
 تمام هذه الاتصالات بين زيدان والأتراك استقبل ابرقاري في اكتوبر ١٦٠٥ بعفارة نهيرة ، انداوي  
 شيرلي (Anthony Sherley) الانكليزي ، الذي كان في خدمة القوى الحمادية للدولة العثمانية  
 كاشاه عباس الصفوي ، وامبرادار انطايا ، ومن اسبانيا ، ويسعى الى تحقيق تعاون بين خلفاء  
 القوى الحمادية ، والدولة العثمانية .  
 وسب وثيقة محاصرة في رسالة من اودولم (A. DELISLE) الى مستشارك رسة  
 انفرنسية بتاريخ ٢٠ رمضان ١٠١٤ هـ / ٢٩ / ١ / ١٦٠٦ م ، فاننا نعلم ان شيرلي قد جاء  
 الى المغرب ، مبعوثا من قبل الامبرادار رودولف الثاني ، محملا بمهام كثيرة ، وفي طريقه الى المغرب  
 من على اسبانيا ، وانه اجري مفاوضات محاولة مع ابي فارس ، فاقامته في مراكش (٥) وحسب  
 الوثيقة المذكورة فان شيرلي قد نل من قبل ملك اسبانيا بمرض التحالف بينه وبين ابي فارس لشن  
 الحرب على الاثراك في شعاع افريقيا ، ولما اردتهم من قواعدهم فيها قلعسان ، والجزائر ، ونايسة ،  
 ونشرت . واختصار من نل المراتر البحرية . . على اساس ان يكون الساحل كله للملك الاسباني ،  
 والحدائق الداخلية للمغرب (٦)

وقد ان هذا المشروع قديم ، فقد كان موضوع التفاوض بين الاسبان وعبد الملك في عهد  
 فهد الثاني ، وسب ( ر . و . س ) فان مصادقات شيرلي مع ابي فارس كانت ايضا ثمانية  
 حول امان مساندة ابي فارس ، ومساندته في انه افادة على ملكه ضد اخويه ، عند الشئ وزيدان

- (١) . . . . . اندلار جزايل في ١٥٤ ، عامي ٢
- (٢) . . . . . اندلار رسالة زيدان في الترتيد للتراني في ٢٤٣
- (٣) . . . . . اندلار حول استقبال انداوي شيرلي رسالة ( ر . و . س ) في المربع السابق ص ١٦ - ١٧
- (٤) . . . . . (٦) . . . . . فرنسا جزايل في ٣٣١ - ٣٣٣
- (٥) . . . . . رسالة ( ر . و . س ) في المربع السابق ص ٢٩٥ ( اقام في آسفي ٤ اشهر وفي مراكش ٥ اشهر
- (٦) . . . . . نفسه ، ص ١٨٧

١. اسفرت عنه سفارة شيرلي ؟

لا يبدو ان ابا فارس الذي قال عنه شيرلي في رسالته الى الكاتب الخاص لامبراطور :

بارفيتوس ( BARVITIUS ) بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٦٠٥ ( انه يتخوف من الاتراك ، وليس له

في الاسبان (١) ) قد استجاب لمؤثر شيرلي ، واوضح الى امراء اى اتفاق ضد الدولة

عثمانية ، وما لتالي فان شيرلي قد اشفق في مبعثه ، ولم يحصل على شي سوى اقتداء نبيلين

فاسالين به ١٥٠٠٠ / اوقية او ما يعادل عشرة آلاف جنيه استرليني (٢) ، وقادر المغرب الى

بانيا سنة ١٦٠٦ في الوقت الذي بنا فيه المغرب سفير حائري الرابع الملك الفرنسي لامبراطور

ابن الامبراطور الالماني والملك الاسباني ، ولم يحد اليه الا بعد اربع سنوات ، وهذه المرة

ضمن العملة الاسبانية التي استلمت الحرائر في سنة ١٠١٩ / ١٦١٠ .

ويستنتج من رفض ابي فارس التنازل ضد الاتراك ، ان همه الوحيد كان الحفاظ على مملكته ،

القائمة والتوسع الى ما وراءها ، واندشول في تالقات قبل ان يستقر له الامر تماما في المغرب .

بعد شهور قليلة من مغادرة اندلس ، شيرلي المغرب ، واجتمع لهجند الشيوخ اشراف ابي فارس

باسم ابيه عبد الله ، وتضمن هذا الخبر من التنازل رجل على همه ، وفي المحرقة التي دارت بينهم على

ربة من مران في ٢ شعبان ١٠١٥ م / ٨ / ١٢ / ١٦٠٦ م ، واضدار ابي فارس الى الفرار نحو

بها ، تاركا مدينة مراكان قاعدة مكنه . ولم تغض سوى شهرين قليلة على دخول عبد الله مران ،

حيث فيها ، حتى تمكن زيدان من انتزاعها منه في افريل سنة ١٦٠٧ ، بعد معركة ضيقة . ثم

رأيت انتصارات زيدان وهزائمه امام عبد الله دون ان يتقدم الاتراك بشكل مباشر في هذا الصراع

الا ان تردد فرقة الشراقة على زيدان في احقاب انهزامه امام عبد الله في واحدة تيفلغت

في اكتوبر ١٦٠٧ ، واقتبالهم لاعداد قاداته البارزين ، وانتقام زيدان منهم شرانتقان حيث قتل

ثلاثين منهم في مراكان ، واستباحهم ، واستبان املاكهم ، ولم يقتل واحدا منهم مدة ثلاثة اشهر ،

بدفهم الس الاقتال ، بأنه ربما نان بتأثير نان ، والى احتجاب ان يكون الاتراك هم

الذين هم ضوم عليه ، اما لأن زيدان لم يفر ، بما تعهد لهم به حين نان لابننا عند دم اولوهم

ماتم انظترا جزأ ٢ ص ٢٧٥ ، واندلسون سفارة شيرلي مقالة عبد الحمادي التازي ، سفارة

شيرلي الى المغرب / في / الخاضع عدد ١ المغرب ١٦٧٧ ص ١٤ وما يليها .

رسالة ( ر : ز : م ) في المرجع السابق ص ١٨

بين تاريخ / من زوايا ٠٠٠ في مجلة تاوران عدد ١ ص ٧٢

رسالة روس في المرجع السابق

١ (٧) اندلسون في الحياة السياسية في المغرب .

ص ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٦ - ١٠٩



ليس هناك ما يدل على حصول تعاون بين زيدان وأتراك الجزائر في هذه السنة ١٠١٨ هـ

١٦٠٦ م والسنوات التالية لها .

فلاستعدادات الحسنية التي كانت بارزة في الجزائر كانت على ما كان فيها بعد مصر  
لانضمام أمير تونس الذي استمر في مفاوضاته مع الأسبان بقصد القيام بهجوم على الجزائر والمقصود  
المهم ومات الاغري الحبيبة على الجزائر سرا من قبل الأسبان او التونسيين . وقد قام مسؤولاه  
الآخرون فعلا في أوت جمادى الاولى ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م بالمرور امام الجزائر ومازالت بلدة  
برشاء السطحية وحاميتها قد مورا البلدة وقصوا على الحامية التركية فيها . وتبادلت في باريس  
عقدتها اذ الملق النيران مع حامية بيجون . وفي نفس الفترة ابتاع الزواويون مسجدا متبعا بأرراف  
مدينة الجزائر فتعمره الباشا مصطفى النجم وابناؤه ضياء ولاحقهم الى محاقهم ببلاد القبائل،  
واقتل نونو رارشم الباشا على يد الألمان ولكن السلم لم يدم دويلا . (١)

ولم يمحى زيدان على أي من حصون من الجزائر في هذه الفترة بالمراد الذي سعى لهدم الله  
ابن همد الشين المؤيد من قبل تهاش الشواقة من استرداد فاس ربيع الثاني ١٠١٨ هـ / يوليو  
١٦٠٩ م بعد شهر قليلة من احتلال زيدان لها . وفي الوقت نفسه لم يحل دون اقتحام مشروع  
الأسبان مع محمد الشين . وان عاد هذا الأخير في ذي القعدة ١٠١٨ هـ وفبراير ١٦١٠ م الى  
المغرب بعد ان افضى اتفاقية مع الأسبان التي فيها بتسليم الحواشي لهم في مقابل مساعدة  
مادية ( ٥٠٠.٠٠٠ ) دونات و ٦٠٠٠٠ بندقية مسلحهم بلحق بالمدينة المذكورة في رمضان ١٠١٩ هـ  
ونوفمبر ١٦١٠ م وهذه المدينة ذات الميناء الممتاز التي كانوا دائما يعلمون باحتلالها وتناولوا  
بمقتل الراسائل الاستيلاء عليها فقتلوا . وآخر محاولة لهم كانت في جمادى الثانية ١٠١٧ هـ /  
(٢)

١٦٠٨ / ١ / ١٦ م ومات بالقتل .

ويبدو ان عدم حصول زيدان على الحوض الحسني من الجزائر جعله يبعث من يملكه ان  
يتقدمه لضم الدول المغربية . فبحث بمفرده قبيل احتلال الأسبان للمغارات الى الاراضي الواقعة  
لاستثمار بعض رجال الحرب ولعلهم ينجحوا بالحق الذي يلزمه في محاربة الأسبان وغيرهم .  
ونان قد اتخذ ابتداء من سنة ١٦٠٧ على الزواوي في الاتيان بملك انطلقا بهتس الاول  
(٤)

وفي استخدام المرتزقة الانكليزي في زوية ابتداء من السنة المذكورة . وفي صيف ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م

(١) انظر من البيهيم التونسي والزواوي : دفران من المرحل السابق ص ١٥٠  
(٢) انظر ما كان زيدان في المرحل السابق ص ١٥٠ من ١٩٩ من مجلة تداوان عدد ٩  
(٣) ابن تاروت من زوايا القاري المغربي في مجلة تداوان عدد ٩ / ص ١١٨  
(٤) ابن تاروت / نفسه ص ٧٣ ، رسالة / ر و . في المرحل السابق ص ١٠٦

مقتدر زيدان جون هاريسون، سفير الملك في اليمن الأول إلى المغرب وتداول معه في القضايا السياسية والتجارية ، ولدى عودته في ١٠٢٠ / ١١١١ م بحث معه سفيراً مغربياً (١) مدية إلى اليمن الأول وبحث في نفس الفترة سفيراً آخر إلى الأراضي الواطئة .

ولا يبدو أن سفي زيدان لتأثير حذاته مع دون غرباً أوريا لتتميز وضعه في المغرب

بـسببه ، وتشارين محمد الشنقي السعدي مع الاميان ، قد ارضى حكام الجزائر الذين كان يترجمون بين يدي يبقى المغرب مغزاً ضيقاً ، حتى لا يأت بهم منه أي شارة (٢) . ولعل في موقفهم المؤيد للمرابدة على علي الذي ثار بعد تسليم محمد الشنقي المراءاة للاسبان في نوفمبر ١٦١٠ لاستعادة الاسرة السعدية من الحكم ، وتحرير المرء والمعتلة من قبل الاسبان ، ولاستعادة الاندلس بعد ذلك ، وبادئا هو من المغرب الذي كان تمتعت بمقام مولاي زيدان ، وموضعا لتقديم تدوان في الشأن باليمن على المتأخر من محمد الشنقي ما يدل على عدم رضاهم . ولا يستبعد ان يكون المرابدة ابو محمد في

قد تار اسما يتحريض من الاتراك ، وان ان هذا الذي ثورته ، بعد عودته من اليمن ، حيث زار الجزائر في اربعة ايامه كان في السابعة الواقعة بالمغرب العربي للجزائر حاليا ، وان عدة جيشه الذي احتل به سبلماسة في ١٠١١ / ١١١٠ م ثم دوة ثم مراكة في ١٠٢١ / ١٦١٢ م كان من قبائل الشراقة ، وان وفدين جزائريين من تلمسان وبني راشد ، كانا من اوائل المنبعثين لشيء علي با تاتان سبلماسة ، وقد كان ضمن أعضاء وفد تلمسان ، محمد قدورة ، الذي تولى مناصب دينية وتعليمية رفيعة في الجزائر في ذلك العهد العثماني لعل .

واخيرا فان زيدان الذي انضم امام اي علي ، وانبطار الى ترك قاعدة ملته لخدمته لم يلجأ الى الاتراك ، ولم بالمساعدة هؤلاء له علي استرجاع ملته من مقتنيه ، بل انتمى الى مرابدة آخر في السوس ، كان بينه وبين اي علي تنافس ، هو المرابدة ابو زكريا يحيى ، الذي تمكن من القضاء على منافسه اي علي في نهاية نوفمبر ١٦١٢ م / اوائل شوال ١٠٢١ هـ (٦) واحاد مراد زيدان . في حين تمكن مقدم دولان من القضاء على محمد الشنقي في ١٠٢٢ / ١٦١٣ م ، ولكن امر المغرب لم يستقر لزيدان ، فقام ومثلتها كانت لا تزال تلبس ثوبه

١٦١٣ / ٨ / ٢١ / ١٠٥

(١) ان ارماترة هاريسون في مجلة تدوان عدد ١٠ المغرب ١٦٦٥ ص ١٠٥

(٢) ان ارماترة هاريسون في المغرب ١٦٦٥ ص ١٠٥

(٣) ان ارماترة هاريسون في المغرب ١٦٦٥ ص ١٠٥

(٤) ان ارماترة هاريسون في المغرب ١٦٦٥ ص ١٠٥

(٥) ان ارماترة هاريسون في المغرب ١٦٦٥ ص ١٠٥

(٦) ان ارماترة هاريسون في المغرب ١٦٦٥ ص ١٠٥



شوب المغرب ( في السوس والموسن الاقصى ) . اتخذ يتقاسم انفقوا فيه ثلث من المراهدين ابي  
سوسن السعالي وابي زكريا الحاحي . هــ وان هذا الاخير ما انفق يتدخّل في شؤون زيدان  
بعد ان اعاد له مرادهم ما لبث ان وضع اليه . والاسبان لم يقتحموا بأخذ الحرائق ، فأقدموا  
في رجب ١٠٦٢ هـ / اوت ١٦١٤ م على احتلال المحمورة . التي اشدّت فيها اعمال الخسرو  
كبيرى ، خصوصا بعد قدوم افواج جديدة من التندلمسيين ابتداء من سنة ١٦٠٩ .  
ولم يحسن الاوضاع : " زائر او في الدولة العثمانية حتى تستفيد الجزائر من الاوضاع  
العسكرية في المغرب ، فالبز  
بإفناء شديد ومصلحة رسمية  
نزاج بينهما وبين بارتها تونس  
أسفر عن انتصار القوات الجزائرية  
فرنسا وغيرها من الدول : وانزلت واسبانيا متدخلة مما جعل هذه الدول تقم بين  
بين وأوربخرو شواكلهما وتبدل مدينة الجزائر نفسها .  
اما الدولة العثمانية في : فكانت تزداد تدمورا بسبب الثورات الداخلية والاروب من  
القوى الخارجة .  
وفي ظل هذه الظروف : التي كان يعاني منها كل من المغرب والجزائر والدولة  
العثمانية ، تبادلت الاتصالات : سياسية بعد ثقة : دام بضع سنين بين الاتراك العثمانيين  
ومولاي زيدان الذي ظل على الورق : ضعفه أبرز الشخصيات الحاضرة في المغرب في هذه الفترة ،  
والتي كانت تتوجه اليها الدول لريد الحماقات مع المغرب .  
وبعد وان المبادرة تبادلت : بين الاتراك العثمانيين وذلك برسالة يبعث بها الى زيدان  
الوزير خليل باشا ، امير الامصار العثماني ، وتعمل تاريخ الثاني من شهر ديسمبر ١٩١٢ م / ١٩  
شوان ١٠٦٢ هـ ودماء فيها الى اتّباع تقاليد اسنقة الودية ، ويستعمل من هذه الرسالة ان  
الاتراك العثمانيين ، والوا يندرون الى العدا ان العشي ، طوانه : بورد : امير .  
ورد اهل هذه المبادرة : حاول زيدان في السنة التالية ارسال سفارة الى الباب العالي ، ولكن  
التي ارفقت ان حياة السياسية في المغرب : ١٥٠-١٥١ هـ وافعل الحياة السياسية في الجزائر .  
انذار : دفرامون ، المرنج السابق من ١٥٠-١٥١ هـ : تاريخ جودت جزأ اول من 54  
انذار من اوجاج الدولة العثمانية في هذه الفترة : بعد جودت : تاريخ جودت جزأ اول من 54  
ولم يحسن المرنج السابق من ٨٨-٨٧ هـ : في مجلة الخريف الاساسي والمترسدا : عدد ١٥-١٦  
انذار رسالة خليل باشا ( النور الاسباني ) : في مجلة الخريف الاساسي والمترسدا : عدد ١٥-١٦  
من ٤٠٠-٤٠١ هـ .

سلكه لم يستدعيوا بلوغ مدتهم فبعد ان زنبوا سفينة انكليزية وبلغوا سلا ، ثم زنبوا لعماد البحر  
داريق البحرى من اساطيد العدو واباردين ادى الدانمان ، والمقروحتى ان يرب انقلاهم  
تتقى قفولهم وايابهم (١٢)

وبعد وان زيدان قد عاون ارماني رسله من داريق الجزائر فلم يتخذ ٠٠ (تهدر السفر  
من جهة الجزائر لعناج وق هنان ) ولحق هذا العناج هو الخاروف الصعبة التي كانت تعرفها  
لجزائريه وقد كانت في نزاع من داريق تونس بشأن الحدود ، وتعرضت في هذه الفترة لحملة  
من الاساطيل الفرنسي لتدمير العلاقات بينها وبين افونسسا .

ولكن رسل زيدان (١٦) الذين توجهوا الى استانبول في رمضان ١٠٢٥ هـ / سبتمبر ١٦١٦ م  
على متن سفينة الهولندي ( هيلبرنت ناست Hillberant Quast ) تمكنوا من الوصول الى  
استانبول في اواخر ذي القعدة ١٠٢٥ هـ / ديسمبر ١٦١٦ م دون التوقف في الجزائر ، كما نالوا  
في بادئ الامر يردون ليتزودوا بمضايا بين مايلانيم (١٧) وسلموا رسالة زيدان الى بايها ،  
ولذلك لمشاهدتهم بعض السفن التي يعتقد انها كانت اسبانية . وقابلوا السلطان العثماني  
احمد بن محمد الثالث ، وسلموه هداياها التي كانت ( هدايا هدية ) واشتد على اسلحة  
واقمشة فائرة وغيرها .

وحسب الافرائي وآخرين فان زيدان قد بعث من النائب عبد العزيز الشمالي ، ابرز اعضاء  
السفارة عشرة قنادير ( كذا ) من الذهب الى السلطان العثماني ، مما يدعى الى الاقتاد بأنه  
نان لا يزال يحصل على الذهب من السودان ، واو بشتل خير منتظم .  
ومن رسالة السلطان العثماني الدوابيسة الى زيدان ، المؤرخة بأواخر صفر ١٠٢٦ هـ / اواخر  
فبراير ١٦١٨ م ، نعلم ان زيدان قد بعث ايضا من عبد العزيز المذفر رسالة الى السلطان  
العثماني تدور في الاولى بالعلاقات الودية التي كانت بين اسلافهما ، وعلى تأخير من هدايا  
السلطان العثماني بالاشتغال بقتال الثوار وانجاعة في استيصال شأقتهم ، وتأمين مملكته . . .

لقد رسلنا السابقة .

(١٠) م . مولدة بنو ٢ ص ٣٢٤ و ٣٥٥

(١١) من رسالة السلطان احمد الى زيدان في مبررة منشآت السلاطين لفرديون بك بنو ٢ ص ١٥٥

(١٢) انبالي ، المرجع السابق ، بنو ٢ ص ١٥٠ ، ١٦٦

(١٣) انبالي ، مرجع نفسه ، ( القائد عبد العزيز ، والقائد تافور ، والقائد احمد ، والقائد عبد الرحمن  
والقائد يحيى حميدو ) ( ILHAY TASNISDOU ) يرافقهم ثلاثة عشر غادما ، اندرام ١٠٢٠ م . مولدة  
بنو ٢ ص ٤٤

(١٤) نفسه ، ص ٤٦ وما يليها .

(١٥) تاريخ الامبراطورية العثمانية بنو ٨ ص ٢٤٩ .

(١٦) الافرائي ، انظر ص ٢٣٩ ، سلاخ من تاريخ الدولة العثمانية ( الذين لعناص الصفا ) تحقيق تون  
ص ٢٥٨ .

ان قبده من ارسل ان رسله اليه هو لتقرير ما كان بين الاسرتين السعدية والعثمانية من عهد  
البحر الأحمر منذ لمراجعة الدفتر والتخليل عليهم .

اما الرسالة الثانية فمهر فيها عن مودته للسلاطان العثماني ، وذكر بمآثر السلاطين من  
عثمانيين واشاد بهم ، و اشار الى الصعوبات التي واجهتها سفارته السابقة ، وعالت دون وصولها  
مهدفها . وخطر السلاطان العثماني بها بيته ملوك القفرة من اعتداء على البلاد الاسامية ،  
لما منه ان يقيم بقدر داريق الهند عليهم ، وسندهم واعتقادهم ( ١ ) .

وفي التقارير والرسائل التي بحث بها سفراء الدول العربية وقناصلها المتمدون في استانبول  
بزائر الى حكوماتهم من هذه السفارة مزيد من التفاصيل عن مقاصد ~~السلطان~~ والاختنايق التي  
سلط اليها ، ونشر فيها يلي الى بعضها :

فمن رسالة كورنيليس هاجا ( CORNELIS HAGA ) سفير الولايات الهامسة ( الاراضي  
المنخفضة ) التي وقّعها من القسطنطينية الى بلدته ( هولندا ) الموقوفة برين اول ١٠٢٦ هـ  
و ١٦١٢ م / ٢٦ مارس ١٦١٢ ( ٢ ) فان السفارة المغربية قد البت من السلاطان العثماني امداد السلاطان  
زدان بحدد من السفن والذخائر والهدايا من الجزائر ، وان هذا الطلب قد عدلي بالقبول  
سدر الامر الى باشا الجزائر بتقديم هذا الحون عندما ياليه منه زيدان . وان السلاطان  
عثماني قد ارسل الى هذا الامير قهاتنا وسينا ، وولجانا ، ولما تردد ان يفصل مع اتباعه  
الماضين له . ومن الرسالة نفسها تعلم ان السفارة المغربية قد اخذت في العودة الى المغرب  
الاول من ربيع الاول ١٠٢٦ هـ / ٩ مارس ١٦١٢ م .

اما رسالة قنصل الولايات الهامسة ( الاراضي المنخفضة ) في الجزائر الى موقوفة الموقوفة  
الفترة من ٢ / رمضان ١٠٢٦ هـ / ٨ سبتمبر ١٦١٢ م و ٢٢ / فيفري ١٦١٨ م .  
شارت الى فرق ثلاث سفن من الاسطول العثماني الذي ترأسه سليمان باشا الذي كان مرشحا  
باشوية الجزائر ، والذي تردد انه سيأتي لمساعدة زيدان في حرب على فاس ، وكان السفير  
مغربي على متن واحدة منها . فلما اشارت الوان باشا الجزائر قد بحث بريدا على جناح  
للمرور الى مران ، يخبر السلاطان زيدان باستعداده لمساعدته . .

انظر في الرسالة الدواوية باللغة العربية في الجزء الثالث من ملاحق الرسالة .

ومن رسالة السفير الفرنسي هارلي دوسوس (HARLY DE SAUCY) الى لويس الثالث عشر المعروفة بتاريخ 10/11/1617 (1) نعلم ان موافقة السلطان العثماني على مساعدة زيدان لم تكن سهلة المنان . وان احد اعضاء السفارة العثمانية قد بقي في استانبول ، وأُغْرِرَ بؤرته حتى يحصل على ما يرام من السفارة من اجله ، وهو المساعدة ضد الاسبان ، والامر لا تراك الى زائر بعدم التدخل في الاضراريات التي يفتن ان تحصل في ممالك السلطان زيدان ، ولنفسه ما حاد في النهاية الا برسالة مليئة بالثغام الجميل .

اما المصادر العثمانية فتتحدث عن استجابة السلطان العثماني للدعاب الذي نقلته اليه السفارة العثمانية من السلطان المغربي ، فبعد اثني عشر الفا من الترت مستقارة ، اتي به من القائد الشمالي ، سفير زيدان عن دارين البحر ، ولدى البحارة التي كانت تنقلها تعرضت لاصابة الرقبتها ، ولم يبق منها الا فراب واحد ، فيه شرذمة قليلة . وقد يكون من بين هذه الشرذمة السفير المغربي الذي حمل رسالة السلطان زيدان . فاعدا تضمنته تلك الرسالة التي هي جواب السلطان العثماني الرسمي الى السلطان زيدان بنصوص ثقيه وتودده اليه ، وما تقدم به من البات ؟

لقد جاء في رسالة السلطان العثماني الدوايمة ، ما اداه السلطان زيدان ، ( ولا يفتي من علمهم ان من عادتنا الجميلة المعروفة من آياتنا وابدادنا . . . ان نتلقى من يرد علينا ويرغب اليها بالترحيب . . . ونستقر في تعصين ما يدعوننا اقصى الوسع والتمدد . . . ) ، وانما كان قائلاً : ( فما دهم في مراعاة الحقوق ) ما عين ، ولدولتنا الاسانمية راعين لاثنتون من سدة الحضر والاقبال سوى التدلر بحين الاهواز والاميان .

وفهم من هذا الكلام ان السلطان العثماني قد رحب بمخاطبة السلطان السعدي له على الرغم من تأخره عن فعل ذلك سنوات عديدة وتودده اليه ، وما يعني انه سينظر الى البات بعين انتبهون . وقد يكون من السوا من اندافحة للسلطان ، موقف فيليب الثالث من المسلمين في بلاد ريفيه لهم ذلك النفي الاكبر في سنة 1609 - 1611 ، واستعداد هولاء بالسلطان

العثماني . . .

- (1) نفسه 1 ص 6 هامش 1
- (2) افرانج ، الفريضة ، ص 121
- (3) انار رسالة السلطان احمد في الداعي رقم 3

وقد تعهد له بالعمل على قناع الطريق الى المهند على الاسبان والبرتغاليين ففسان  
 ( فند من بانه سبانه وتحلى تنقيد بأدائه كـ ونفس الاواند الشريفة الى امرائنا المرافقين  
 (١)  
 وندود البصرة ونادرهم في ذلك القوة والفصولة )  
 ولكن السلطان العثماني لم ينص وهو يريد استعداده للاستجابة لما يطلبه زيدان وان يذكر  
 هذا التفسير بغيره من الدافع عن الشواذ في المشرية وتحرير ما وقع منها تحت الاعتقال  
 ان يحجب عليه عدم استعانته به فيما مضى وفي الوقت المناسب لمساعدته على صد الاطماع  
 البارنية من شواذ بلاده قائلا بهذا المجدد : ( وان الملائكة يتم والواجب على خدمتهم  
 ان تستمدوا بنا وتستعينوا بأعتابنا قبل ان يتبادم الصفوف ويتزاحم الزخوف وفند من يدعون الله  
 اذرون على ايمان عسكر يتيقظ عليهم الدايق والمسالمة يلبسهم الى العضايق والمهالك ...  
 تكون امانتنا هذه مرصعة لاثرة النافعين ومنصرة لموج امواج الغاسرين المتداسرين حتى تنقطع  
 (١)  
 امان اعدائه من تلك البلاد ويند في حجب اسباب الشر ومواد الفساد (١٠٠٠) ونفس  
 استعداد له لأن يهيب للدفاع عن الشواذ في المشرية ويحجب هذه المنفعة اولى الصبغات قائلا :  
 ( ولا يمشي من الامداد بحون رب الهياك باعنا (١٠٠٠) )  
 وقد كان زيدان حين امتل الاسبان الراعي سنة ١٦١٠ م يحاول استعادة نفوذه على فاس  
 وفيما كان يحاول الحصول على الحون من الاراضي الوادئة وانلقرا ولم يبعث في ذلك الحون من الدولة العثمانية الا بعد ان فشل  
 في الحصول على دعم حقيقي من هولندا وانلقرا . فهدى تعقق التحالف بين زيدان والاتراك  
 العثمانيين بعد عودة سفارته ؟  
 ليس هناك ما يدل على حصول تعاون فعلي بين زيدان واتراك الجزائر والدولة العثمانية  
 بسفارة واحدة بعد عودة سفارته الى المغرب (٣) اذ لا تشير الوثائق والصادر الى حصول زيدان على  
 المساعدة التي طلبها بواسطة سفارته وسواء من الجزائر او من مقر الدولة العثمانية اذ استثنينا  
 ما يرده الافرنسي في نزاعه والذي لم توفده المصادر المغربية المتوفرة لدينا ومعنى المساعدة التي  
 اشار اليها الافرنسي لم تعطه حسب المصدر نفسه . الا ان تجديد الاتمان بين زيدان والدولة العثمانية  
 العثمانية والحلقات الدبلوماسية بين الدولتين قد اشارت في ميلمها فيها يبدو قلق الاسبان  
 نفسه :  
 في سنة ١٦١٦ رفضا استقبالي ماريمون سفير بيس ملك انلقرا وظل يرفض استقباله بعد ذلك  
 اندراين تاويت من زوايا التاريخ المغربي في تدوان عدد ٩ ص ١٣٦  
 وفي اربعة من رسل زيدان من اصل خمسة التي آسفي حائدين من القسطنطينية في ٣ ماي ١٦١٧  
 اندلس ١٠٠٠ م م هولندا ج ٣ ص ٥٠٥ - ٥١٥

وكانوا فيهم نائما وذا يقفون في مواجهة العوة الجديد . وفقر ختامهم خلال سنتي ١٠٢٧-١٠٢٨ م  
 ١٦١٨-١٦١٩ م في التياح بحملة كبيرة على الجزائر وقواعد الساحلية الاخرى (١)  
 ويبدو ان مشروع التعاون بين زيدان والسلطان احمد الششاني قد مات بعد سنة واحدة  
 من مياديه . مع موت السلطان احمد في سنة ١٠٢٧ م / ١٦١٨ م (٢) اذ زيدان نتيجة لذلك  
 عاجزا عن فرض سلطاته على كل المغرب بل انه وجد صعوبة في الحفاظ على مرآته قاعدة ملته  
 من حدودات هذه الدواير ابي زكريا يحيى ، وفشل تماما في اواخر ايامه في منع الاندلسيين  
 من الاستقلال في سلا ، وفي اثناء المعارك الحياشي . ولحق بالسلطان احمد بعد ندهو  
 عشر سنوات (٣) لم تزد فيها اوضاع المغرب واوضاع الدولة الششانية الا سوءا . حيث ابقى  
 المغرب اشرف زوا واصبح السلاويين الذين خلفوا السلطان احمد نائبا بخصائص  
 الاوس ، وابنه ششان ، الدولة في ايدي الانصارية (٤)  
 ولا يلزم ان اترك الجزائر الششانيين قد نفوا بعد السفارة المغربية واما السنوات  
 العشر الأخيرة من عهد زيدان ، فكانت لعمري خلفائه من التدوّل بشكل او آخري في المغرب ، ولما  
 بالمع زيدان ذلك من السلطان الششاني بواسطة وفارته ، انه استعروا في الاتصال وفي اقامة  
 العلاقات مع القوى الداخلية المناوئة لزيدان ، ولغائه وانتصاره معهم او الرأفة والسماحة في  
 الاستقلال عنهم ، فانداسي سلا ، والمعاد الحياشي ، ومقدم تطوان ، ومراياي الدلاء .  
 وامام استمرار اترك الجزائر في اتصالهم وتنمية علاقاتهم مع بعض الاسرة السعيدية  
 ولما وثيقها ، والمتمردين عليها ، وفشل زيدان في الحصول على دعم حقيقي من الانجليز ، او من  
 الدولة الولايات الحامة ( هولندا ) لمواجهة نفوذه في الداخل ، وتدخلات القوى الخارجية  
 المناوئة للمغرب ، فانه قد كان في سنواته الأخيرة الى معالجة الاسباب ومهادنتهم كما سألهم  
 ومادتهم من سبقه كما الى اقامة علاقات ودية مع حكام مازانان . فيذكر بهذا الصدد انه تلقى  
 مدينة كبيرة من حاكم مازانان في ربيع سنة ١٦٢٤ م بين وبين الى ان القوس في دونالسة ،  
 ونسبوا في دارية الى آزره ، ومن الى القاعدة البرتغالية فزارها وقيل هناك بل ملاحم  
 القربا ، والقربا (٥) ، وفي الانجليز في استمالتهم ثانية بواسطة السفير اريسون في السنة ١٦٢٤ م

- (١) انظر ارسيف ، سيمانتا ، ورقة ٦٢ من ملف رقم ١٦٥٠ .
- (٢) توفي السلطان احمد في ١١ ذي القعدة سنة ١٠٢٧ م / ١٦١٨ / ١١ / ١٦١٨ م ، انظر زدين مفاديل
- (٣) انظر نقلا من كتاب لدايف اشبار الاول ص ٢٥٨ .
- (٤) انظر ما تقدم في فصل الحياة السياسية
- (٥) علم اريسون ، المرحوم السابق ص ٩١ .
- (٥) ميشوبليز ، مدن وقبائل المغرب ( نادية دونالسة ) ص ٦١ .

( ١ )

لمية ١٠٢٥ هـ / ١٦٦٥ م ووجه الى مشا رتشم في الحرب على الاسبان .  
 وفي مدالح سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦٦٧ م كان زيدان يتفاوض في معسكره الذي اقامه قرب آسفى  
 نائب اسباني جاء من مازانان بشأن مساعدته على التغلب على خصمه الذي ازمه وارغمه على  
 ترك من قاعدة مله . وكان المخاربة بحسب السفير الانليزي ماريسون الذي جاء الى المنطقة  
 هذه الفترة يمشون ان ياتهم زيدان لما تقدم انوه من قبله على تسليم مرق من المواقع او جهة  
 لاسبان في مقابل مساعدتهم له (٢) وفي الوقت الذي كان فيه يفاوض صلاته الودعية  
 لاسبان فانه كان يرد على تدفقات اتران الزائر بالمضي الى اثاره المتصلي تلمسان حيث  
 امتد هناك خلال هذه الفترة ثورتان الاولى في سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦٦٥ م والثانية في سنة  
 ١٠٢٧ هـ / ١٦٦٧ م ، لا يستبعد ان تكون بينهما انما ان هاتين الثورتين كانتا

( ٢ )

بمناخ القادة المخاربة المدعوم بالسويس المغربي (٣)  
 وقد انتابت الثورتان بالفشل اذ تفنن الاثراء من اعيادهم بقوة ومنفذ وقبوا على التزم المخربين  
 المحدثين من الذي تزم الثورتين (٤)  
 ولهذا يمكن القول ان العلاقات بين ابناء المنصور وصفة خاصة زيدان من جهة وحكام الجزائر من جهة اخرى لم  
 تكن ودية تماما ولم ترق الى التعاون للتغلب على المشاكل الداخلية في البلدين التي كان الطرفان يجهسا يعانيان منها  
 في العلاقات بين القوى السياسية غير المنحدية في المغرب :

المرت في المغرب نتيجة اعداء الاويان الداخلية والمبررات بين اولاد المنصور  
 سياسية وسعت لي يكون لها ثباتها المستقلة ولما فرض في الحياة السياسية في المغرب ، ولسان  
 له هذه القوى علاقتها في اترك الزائر بالريقة او بالخرى ، ومن هذه القوى : اندلسيون  
 والحداد واليه ياتهم والدلائيون .

### ٢- العلاقات مع اندلسيين مساند :

مالهت الاندلسيون الذين تنضم حدودهم في مساند منوما بعد الغزو الامير الذي تعرض  
 له الاندلسيون في السنوات الاولى من الحق الثاني من القرن السابع عشر ان اسسوا في  
 له الاندلسيون من اسبانيا في السنوات الاولى من الحق الثاني من القرن السابع عشر ان اسسوا في  
 (١) انار رسالة ماريسون الى زيدان في ميلة تداول حدود ١٠ ص ٣٤ - ٣٥  
 (٢) انار تقرير ماريسون بتاريخ ١١ / ١ / ١٦٦٧ في المربع السابق ص ٤٦  
 (٣) انار من هاتين الثورتين سعد الله ، تاريخ الزائر الثاني ص ٢١٣ وهاش ٢٥ هو فصل الحياة  
 السياسية في الجزائر  
 (٤) نفسه :

( ١ )

سلا : جمهورية مستقلة ١٦٦٧ في أوامر عهد زيدان بعد ما لمعوا ضعف هذا الأمير ، وتشجيع  
الانجليز ، وربما كان ذلك بتعرضها لها من اثرات الزائر ، لتوافق المصالح بين الدارين (٢) كمو  
مالم كان ليرضي زيدان الذي كان يحارب انضاجهم اليه من جديد ، ولا ابنائه من بعده .  
وقد ظهر أثر هذا التقارب في تعاون فزاة البحر الزايريين مع فزاة البحر السلايين  
وفي التمسك بالتي كان يبعد ما هو له وأولئك في تلكا المدينتين سواء في تصرف الاسلاب  
وبني الاسرى او في التعمير بها بالزعم .

فقد كان فزاة الزائر كثيرا ما يتصدون سلا ليني اسانهم وامرهم حينما يكون هناك ما  
من يهجمها في الزائر كان تكون حكومة الزائر ملتزمة بمساعدة سلام مع الدولة التي تعرضوا  
لذو شوائبها او سجنها ومصلها على فنائهم ، وما ينشأ عن يهجمها في الزائر في هذه  
الدولة من مضاعفات بين حكومة الزائر وحكومة البلاد التي فزوا ، او التي تقي لها السفن والشعاب  
التي أسروها او حملوا عليها ، وتلكا ان اندلسيو سلا يفلتون في مثل هذه الحالة ، لما كان  
فزاة سلا والذائر يتبادلون الامان ، وفيما لانحة السفن المسيحية المسادية ، فكان يعمل فزاة  
سلا لنام الزائر عند لانحة سفن مسادية لسلا ومسانمة للذائر ، ومثل ذلك يفرض فزاة الزائر  
حين تاذعهم سفن بلد معاد للذائر ومسانم لسلا ، حتى اصبي يدور على فزاة سلا اثرات سلا .  
ولا شك ان هذا التقارب قد عاد بفوائد اخرى على اندلسي سلا فالاستفادة من المهية  
التي كانت لاثراك الزائر عند حكام المغرب المسند بين ماذا ما فكر دوله الاميريين في شن حرب عليهم .  
لما كان له فوائد لاثراك الزائر ، ان كان اندلسيو سلا بمثابة امران وعيون لهم في الحاد ، وربما  
وتقيادهم لثمة جمهورية مستقلة ، سادوا في انحاء المغرب وتبؤته ، وهو ما كان يريد لاثراك بعد  
ان تاذر عليهم ضمه واستمحي عليهم انما هم ، ومع ان تلك الحلاقات دعمت المصالح الاقتصادية  
بين سلا والذائر ، الا ان المصادر لا تشير الى حلاقات ذات داني سياسي مستحسن بين  
البلدين ، ولعل للذائر لم تحسن للاستفادة سياسيا من سمعها الكثير من سلا اشهر  
اليوم .

( انذار تقرير ماريون المون في ١١ / ٩ / ١٦٦٧ في مجلة دواوان عدد ١٠ ص ٩٠ واندازه  
COINDREAU (R.): Les Corsaires de SALÉ. Paris 1948.

(١) انذار من هذا التقارب وانتمون ، أ . كور ، المغرب السابق ص ١٦٣ ، ١٦٧ .

(٢) انذار تقرير ولیم كورت في مجلة دواوان عدد ١٠ ص ٢٦ وتاريخ ١٧ / ٥ / ١٦٢٥ .



## ب- العلاقات مع المجاهد العياشي \*

أما المجاهد العياشي الذي كان ابنا تاجها انديان ، ثم استقل عنه ، وسامته حازقته  
مع فقد كان مواليا لترك على حافة دايبة مع اترك انديان ، وما يدل على ذلك ، ان العياشي  
تضمن من اسر عدد كبير من الاسبان في المحرقة التي انتصر فيها بحلق المحرقة على هؤلاء في  
سنة ١٦٢٢ على الأرجح ، وكان بينهم صاحب نهر (١) ، بافنداه ( (دائف) ) رئيس اسل  
انديان به ، وكان طائف المذكور اسيرا عند الاسبان . ولكن لاندرى ماضي المساعدة التي كان  
يتلقاها من اترك انديان في جهاده ضد المراتر الاسبانية في المغرب ، وموقفهم من صراحه من  
اندلسي ساذ ، ثم مع الدلائل ، الا انه لا يستبعد ان يكون في صفوفه بعض اترك . ان كان  
بين صفوف صاحبه ومقدمه على الجهاد في بلاد المغرب اي الحباس المنصرميا انديان  
اتراك اشتركوا الى جانب في محرقة القصر الكبير التي جرت سنة ١٦٠٧ / ١٦٦٦ م بينه وبين  
مولاي الرشيد العلوي ، وقتل بعضهم فيها (٢) ، فلم لهم ثأرا من قبل في صفوف العياشي . ثم  
انتقلوا اليه . ويبدو ان اترك في صفوف المنصرميا يدن على انه كان رئيسه العياشي على علاقة  
دايبة مع اترك انديان .

وقد اتجا شيا نفعنا الى انديان رحيم هذا له تفوق حصة عليه ١٦٦٨ / ١٦٠٧ (٤)  
ثم عاد بعد ذلك الى المغرب وقتل في سنة ١٠٨٤ من قبل السلطان مولاي اسماعيل العلوي . (٥)

## ب- العلاقات مع مقدمي تدوان \*

كان آل النقيس يقومون بأعمال الجهاد ضد القواعد البرتغالية والاسبانية في شمال  
المغرب انطلاقا من تدوان ، ولكن اضدادا المغرب بعد موت المنصور جعلهم يستقلون بالخ  
فيهم اولا ينضمون لآباء المنصور الا مضروعا مداحيا ، ويقيمون علاقات مع الدول المدارة  
للمغرب . وفي مقدمتها الجزائر .

وقد كانت سفن اترك الجزائر تردد دوما على تدوان ، اما لنقل الحبوب والمسافرين  
اولا لثمن ، او الاستراحة اولين الاشرى ، وقوائم الغزو البحرية (٦)  
(١) تامل تقرير هاريسون عن هذه الواقعة على اسانها وقعت في رمضان ١٦٢٧ / ١٦٠٣٦  
انذار تقريره في مجلة تدوان عدد ١٠ ص ٥٤  
(٢) الافرائي ، القرعة ، ص ٢٦٦  
(٣) أ . ب . ج . د . هـ . الزمعة السابق ، ص ١١٠  
(٤) السانوي ، الاستقصاء ، ج ٢ ص ٣٨  
(٥) نفيسة ، ص ٤٧  
(٦) هابتدوه الطوبوغرافيا في الميزنح السابق عدد ٩٥ ص ٤٦ .

وإن نزاع تداوان مشتركين بينهما من نزاع الجزائر في أعمال الغزو البحري • وكان مقدم  
أوران من آن التقسيم على حادثة دامية من أترات الجزائر مما لا يستبعد أن يكون لهذا الحادثة  
دورها في ميل مقدمي تداوان إلى الاستقلال وان نفوذ أبناء المحصور منهم على قرار مافعله اندلسيو  
• • • • •

### د - العلاقات مع الدلائيين ( ١ )

لم يبرز الدلائيون بقوة سياسية ودينية • في المغرب إلا بعد وفاة محمد بن أبي بكر  
الدلائي في ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦ م • واستأنف ابنه محمد الحاج زمام الدلائيين • إذ دخل هذا  
الأمير بعد سنوات قليلة في نزاع مع السلطان السعدي محمد الشيخ الأصغر • ثم مع العثمانيين  
لحياسي • وغيرهما من زعماء القوى السياسية التي كانت قائمة في المغرب • وتتقاسم النفوذ فيه • •  
وأما معروفنا على وجه الدقة متى بدأت العلاقات بين محمد علي وأبيه عبد الله الذي تولي  
إمارة سلا وأترات الجزائر • أنان ذلك • قبل دخول سلا وتداوان تحت نفوذ الدلائيين • أم بعد  
ذلك • • • • •

على أن العلاقات بين أترات الجزائر والدلائيين • كانت علاقات ودية وتعاون لاسيما في  
مجال التجارة والغزو البحري • وأن ذلك الصنف الجزائري والمغربي والتطوانية التجمانية تتعاون  
فيها بينهما في هذا المجال كما كانت من قبل • وتتردد على مران • البلدين بقصد التجارة أو التزود  
بما يلزمها أو الاستراحة • وأصل ما وجدنا من الصنف • •  
وأما تولي عبد الله الدلائي إمارة سلا فشهد التجارة بين سلا والجزائر • ونتيجة الفوائد التي  
كان يجمعها من هذه التجارة فإنه رفع قبول مشرف محامدة بين الدلائيين ورواندة لأنه كان من  
شأنه أن يجمع على المغاربة التعامل بالدين والشراء من الجزائريين وغيرهم كالتونسيين والارابلسيين •  
ويظهر الدلائيين بالألا يسمحوا للأترات وغيرهم بحمل رسائل امتياز في سلا • •  
• وعلى الرغم من أن أترات الجزائر والدلائيين كان لهما خصم واحد ألا وهو  
الإشراف العلويون الذين أزعوا الأترات بخروج الخادف للزرب الجزائري والذين كانوا يهددون  
بقوة نفوذ الدلائيين فإنه لا يبدوا أنه حصل بين النبطيبر فوسطن تعاون وتقسيم لضرب  
• • • • •  
• • • • •  
فكانت نهاية ملتمس على يد هؤلاء الأخيرين سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م إلا أن طما أجبر السلطان الرشيد  
العلوي محمد علي • ونبيه على مناصرة المغرب في سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م استقرهم العالان في  
تلمسان التي كانت تحت حكم أحمد قائم أترات الجزائر • • • • •  
أما من العلاقات بين أترات الجزائر والدلائيين • محمد علي / الزاوية الدلائية / وخاصة البساب  
الناموس • • • • •



ولم ينن ابنه احمد الحباس من القوة بحيث يقدرونها ففتر فيه والده ، وقد حذر من  
الانحلال انزاله حربا الشبان كواستعمالهم الى : انبه ، وحسين حاول ذلك قتلوه في سنة  
١٠٦٩ / ١٠٦٩ هـ ومقتله سقدا . فهاثيا عظم الاسرة المحمدية في المنعرب (١) .

وإذا كان عرب الشبانات اشوان زيدان وابنائهم الذين استقلوا آخر الملاذ ليس  
المصدقين من الخلق وقضوا نهائيا على خاتم اسرتهم ، فان الاتراك الحثانيين قد  
مما يعرفون الصغار هذه الأسرة بتدبيرهم المتلفسة بتعريض هذا اولادهم من  
الحرايين على الثورة عليهم ، او بتأييد او تشجيع هذا اولادهم من الدارين عليهم او بانتمائهم

٤- العلاقات بين اترك ان بزاز والاشراف العلويين في عهد الباشاوات :

لم تكن العلاقات بين اترك الجزائر والاشراف العلويين ودية ولا سلمية في البداية على الاقل ، ذلك ان الاشراف العلويين الذين اهلوا على المن من السياسي في المغرب بعد فشل رين ابناء المنصور كما رأينا (١) قد اخذوا يحطون بعد قيامهم في سلطنة بنغوب المغرب في سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٤٠-١٦٤١م (٢) على توسيع نفوذهم نحو بلاد الجزائر ، وفي ذلك تديد لادماج القديمة لجنام المغرب فيها ، ويحطون بما تدل على ذلك حنة توسيعهم لنشاطهم ونفوذهم على السيطرة على التدارة الصحراوية بين بلاد السودان والجزائر والمغرب ، الامر الذي لم يذن ليرضي جنام الجزائر اولي جعل ملاقاتهم مع الاشراف العلويين ودية او سلمية فما نأمنت ملاقاتهم مع بقية الوحدات السياسية التي نأنت قائمة في المغرب في هذه الفترة .

منذ قامت مع بقية الوحدات السياسية التي كانت تحت راية فرنسا  
ولفرض السيطرة على المراكز التجارية المتخلفة في التجارة الصحراوية احتل السلفيون بعد سنوات  
قليلة من قيامهم ثروات ١٦٤٥ { ٤ } هذا المركز التجاري الهام في جنوب اممات الصحراء الجزائرية  
(١٠٠٠) ثم تدادوا الى فاس فمدن بلوا في بلاد المغرب الثانية ١٠٥٩ / ١٠ / ١٠ / ١٦٤٩ م ولكن  
الداثيين اصحاب التمدد فيها تعثروا عن مددهم منها الى حين في ١٠ شعبان ١٠٥٩ / ١١ / ٨  
١٦٤٩ م فلما تطلعت الى تلمسان والمراكز الاخرى الواقعة في الجنوب الجزائري واستغلوا انشغال

(١) الأفراني : نفسه ، ٢٥٧-٢٥٨ (٢)  
 (٢) انظر فصول الحياة السياسية في المغرب ،  
 (٣) انظر الأفراني : النعمة ص ٢٠٠ (في هذه المصباح اعمل على دراسة معجدين الشريعة ، وتعلموا  
 سيادة ابن سنيون المصباح ، المجلد ١  
 (٤) مارتيني وأندريين : تاريخ المغرب ، ص ٢٤٦

كذلك زائر بالخزوة اليسرى ، ونواحيهم لودود فمن الدول الاوروبية التي تضررت به ، وانضمت  
الى اسانيلها وجماعاتها لخزوة مدينة الجزائر وخزوة من المدن الساحلية . كما استغلوا ايها ما كان  
في الاثر ان حينئذ من ضعف داخلي ، نتيجة التنافس الذي كان قائما بين البند والرياس والشعيرات  
شيرة التي كانت تقم ضد هم هنا وهناك ، فغزوا تلمسان ومقاصمها ، كما غزوا افراد ، ومن ماضي  
يرما ، من المراكز في الجنوب الجزائري ، ولا بد انوا اغتاريا كثيرا في باشوية الجزائر ، وبددوا نفوذ  
اتراك فيها تهديدا قويا . الا ان شعيرات الحيين بانهم ما زالوا غير قادرين على الدخول فسي  
بماحية . فبقية حاسمة مع اترك الجزائري عليهم لا بد تغلبون بالمرکز التي غزوها او تمنوا من الدخول  
لهم ، فقاتلوا ينسحبون منها بعد نهم ما فيها من اموال وخيرات الى وند ، او الى سبلحاسه ان هم  
مغروا بهندار كبير من قبل الاتراك .

وقد بدأ الاشراف الطليون بقيادة محمد بن الشريف معيهم وفاراتهم على المناطق والمدن  
والقبائل التابعة لباشوية الجزائر ، بدءا بالتي تلي شرق المغرب ثم التي تليها في ربيع سنة ١٦٥٠م  
على الاربع اربعين السنة التالية لها ما يوافق ارباع محمد يوسف باشا واول محمد بن محمد باشا  
واستمرت معجماتهم وفاراتهم بنهج سنوات حتى سنة ١٦٥٤م (١)

كانت اول معجماتهم محمد بن الشريف على بني بزناسن فاستولوا على اموالهم ومواشيهم ، وقصد  
بذلك مدينة وندة واستولوا عليها وشرب منها الخمر الموالى للاثران ، واتخذوا قاعدة اداسية  
لامارتة ، منها يد الق لافارة ، والهمرا يعود لقضاء قبل الشتاء . ثم قام بعد ذلك بالافارة على  
القبائل الاخرى المناهضة للاثران كأولاد زكري وأولاد علي ، وبني سنوس ، فانتقمهم وادخلهم فسي  
الماتة ، وامتدت فاراته بعد ذلك الى ناحية ندرية حيث اغار على قبائلها كمدخرة وداراة ولهماسة  
وغيرها . وتجرأ بعد ذلك على الافارة على تلمسان وقرايما ، واستولوا على ماوراء من اموال وباشوية  
شبان اسوارها وفي قرايما فحين انبه اذن تلمسان وافراد ، فاميت بها فمزمهم شرب ، فزعة وقتلهم جميع  
عدد البيرا فساد من نهبها منهم الى الانحاء بأسوار المدينة فربح محمد بن الشريف الى وندة حيث  
قضى قبل الشتاء هناك . وفي الربيع التالي ، خرج على طريق الصحراء وأغار على (البحافرة) ،  
وانتهب اموالهم ، فسارعت قبائل حميان وندخمسة وغيرها الى اخذهم فزعموا اليه والدخول في طاقته .  
وقام بمعية هذه القبائل بنزول الافراط ومن ماضي والخاسون والصوانع وبني يلفيان وغيرها فسي  
الجنوب الجزائري ففهمها واستولوا على اموالها وغزواتها . وقرايما مع عرب الحارث وسويد ورياح الى  
جبل بني راند طالبا للخدمة بقتل راجعا ، محلا بخنائم واسلاب شيرة .

كان رد فعل باشا الجزائر من غاراته الأخيرة توجيه أكبر عدد ممكن من القوات والعدائيين نحو  
الجزيرة الجزائرية لمحاكمة مدبري الثورة . ولما كان هذا الأخير يعلم انه لا قبل له  
بواجبه هذه القوات فقد استعرجها الى ولاءه ، وهناك فرق من كان معه من القبائل على أمل اللقاء  
بهم في الربيع القادم وتوجه الى سجلماسة ، ولم يتبق بذلك القوة للقوات التركية لمحاربتها ، فسادت  
في الجزائر بعد ان هُزمت تلمسان ولا بيد وانبها امرها بهزيمة ابن الشريف . حتى سجلماسة ، اوان  
منازلها تسمى لها بذلك ، فقد كانت تشكو من قلة التمرين ، والوباء المنتشر فلم يتقدم اليها احد  
وحي في ابيها الى تلمسان بعثة أوخر (١) .

وقد ادت غارات محمد بن الشريف العلوي على الجنوب والجنوب الجزائريين الى تعديل التجارة  
والإنتاج الزراعية لهروب الناس نحو الهمال النجيلة والجزبات البعيدة (٢) .  
لما ادت غاراته الى ميل جديد من القبائل الى التمرد من دالة الاثراك ، كأولاد دالة وهداج  
ونيران وغيرهما ، والى ميل بعضهم اليه فخميان ودغيميه وغيرهما ، وحتى أهل تلمسان ما لبثوا ان  
مالوا اليه وشاد يده ، وشرعوا على الاثراك ، مما كان يندب بخطر كبير على نفوذ هؤلاء ، ليس فقد في  
مدينة تلمسان والخرب الجزائري والتي في بلد الجزائر .  
لما كان من باشا الجزائر بعد عودة القوات التي أرسلها الى الغاصية البحرية ، دون قتال بين  
محمد بن الشريف ، الا ان تشار من ابي ديوانه بعثته في كيفية محاربة الموقف الخطير وطريقة  
إعادة الهدوء والاستقرار الى الباشوية والتخلص من شبح الاضطراب عليهم ، فبدأ لهم من الابد  
ان يمشوا له برسالة وسفارة للتفاوض معه في المسلم .

كانت الرسالة بليغة ، وفي بتاريخ ١٥ / ٧ / ١٠٦٤ هـ (٣) الموافق في ١ / ٦ / ١٦٥٤ م حملها  
الى الشريف اربعة من الرسل ، اثنان منهم من علماء الجزائر ، والفقيه عبد الله النفري والفقيه  
الرحيم سراج . محمد بن علي النفري الخزفاني ، والاثنان الاخيران من اركان ديوان الباشا (٤) .  
اوضح باشا الجزائر وديوانه في بداية رسالتهم مساويها اقدم عليه محمد بن الشريف ، من افعال وأثاره  
لإثبات إيجابيات في البلاد الجزائرية ، والإغراء التي قدمت من ذلك ، واقتوا نادر مخالفهم الى انسه  
(١) السلاوي ، المربع السابق ص ٢١  
(٢) نفسه ، ص ٢٦  
(٣) انظر من مرقبة القبائل وأهل تلمسان ، رسالة باشا الجزائر في المربع السابق ص ٢٤  
(٤) نفس الرسالة ، ص ٢٥

دائري الثبات امام قواتهم في ... قتيبة التلي، بهذا الصدد ( ( والدخاطف لا يها ) اوداييه  
لوبي كذا في المثل : نذك مخاض الدندر والجرود لا يصبرون لمواقق البارود ولا تدفع  
في الدروع والدوابل الا في موت من الخناوات على حلق القبائل ، اما اسوار الجبال فاسفل  
وار الثغاب فلا يندمها فيه يدسها الا سيون العميون والرماة الرواسب . .

وحذروه بشدة وبغير تمكيم من منبهة الاستمرار في الاشارة على البلاد الجزائرية بتوابعهم  
ولا تمدن باع المعنطرة الى اودائنا فتعشى مغالب سطوة سلطاننا ( . . ) واكدوا حرصهم  
امن القبائل العربية وامنيتهم فقالوا : ( ( وما مرادنا الا امان العرب في المواضع ليليب  
التي بولان الانتقال في المشاة والعرايح ( . . ) . ونصحوه ان كان جادا في طلب الملك النسي  
فيهم بتموده الى اشواج واخر العنوب التي لاتزال في قبضة زهاء البربر بقوامهم ( ( فان تحلقت  
مكتك بالامارة فملكك بالمدن التي معزوما عليك من البرابر فصار يدعي لها على الغناب ( ( )  
مد لهما حيازتك لتدوق حلاوة الملك النسي بونة بمرم النجاة او الهلاك ( . . ) .

روايت من هذه النسخة انهم كانوا يمدون ايمان اهتمام بمدعين الشريف من الجزائريه  
وانما في نزاع مع القوى الاخرى التي كانت قائمة في المغرب بمنهك قواء ويضعفه ويهزئه من  
شبه يد انهم والعلج في اياتهم .

وغتموا رسا انهم اليه بلهجة لينة حيث لا يشدوه الا يتدخل مرة اخرى في مقابلة تلمسان  
تعت اي حذر من الاذمار لم تكن الحماقات بينهم وبينه خمسة طليق وجاء في رسا انهم بهذا الصدد :  
( ( فلما شدناك جددك من الاب والام ، وطالك فيه من اخ وشال وتم الا ما تجتبت ساعات تلمسان  
ولا زاحمتها بجمع رماة ولا فرسان . وان اشبهت الاغراب قارات بعضها على بعض فبعد ما ما ناي  
هنا من يطلق الارض وخسنا على الغالبا . لتعلموا ان رايهم من محاني السواب غائب ، انكلمهم  
ن وبقفاء ونفاد ويسمهم عند الدول ما يسم الثمار ليعني بوننا وبينكم المسترالمديد على الدوام فليكن  
كلم الوشاة من الاقوام ( . . ) .

واما تروا مد يد بن الشريف الرسالة استاء من منة وشما ولم يستجا ، وعاتب الرسل على ذلك ،  
ورده واولاه بانهم مجرد رسل عليه ان يذهب مرسلهم لا ان يقاتلهم . فكتب لهم كتابا لثمة ام يذهب  
باشا الجزائر ودبوانه الى ما اراد وا ، وامام الباشا الرسل الى محمد بن الشريف ، ولكن هذه  
المررة بدون كتاب ، وكان المدلوب هو محمد بن الشريف العلوي اموقه اما السلام معهم واما اعان  
( 1 ) اشارة الى الدلائيين ( البربر ) الذين كانوا يسيرون على فاس وسلا وتداوان وفيهما .

وأن ليس على المستضعفين من التهاطل وإنما كان يفصل ، وإنما على الدولة العثمانية .  
مؤسرا ، حيث قالوا ، ( ( نحن نجتهد في مفاوضاتهم مع الشريف ، وطرخوا مشكلة النزاع القائم  
بينك بين العرب المسلمين ، ولا يأمر بنهب المستضعفين ، فإن كان فرضك في الجهاد ، فإيهما  
الذي يقرر الدين ، هم منك في وسد البلاد ، وإن كان فرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان ،  
فإيهما ، والمسلم . وأما إيقاد نار الفتنة بين العرب المسلمين ، فليس من شيم أهل البيت الامجاد .  
فإن في عليك أن ما تفعله حرام ولا يجوز في مذاهب من مذاهب المسلمين ، ولا قانون من قوانين  
الاسلام ) ) .

ومضى رسل الجزائر في دان العتري المقدسة ، وتوسى الاشرار التي نجست عن تدخل ابن  
شريف ، قائلين ، ( ( فقد جعلت بنا رتقا ، واجعلت من وطننا رصيتنا ، فما جوابك عند الله لي  
في الذي تفعله في بلادنا ، وانت ابن رسول الله (ص) مع انه لم يجهزنا ان نفعله نحن في بلادكم  
حيثكم ، هي اننا معمولون على العالم واليه منكم ، ونحن نأبى ذلك صفة سلطاننا ) ) ( ١ ) .  
استنقش الشريف بهتهم ، واثر فيه لانهم ، وقال ، ( ( والله ما اوقعنا في هذا المحذور الاشياطين  
العرب ، انتصروا بنا على اعدائهم ، واوقعونا في مصيبة ، وابلغناهم فروعهم ، فلا بدول ولا قسوة  
لا بالاسلام ) ) ( ٢ ) .

وقيل ان بعض من حنا الجزائر مساعدة سائر ، ومن الدوار ، على ان يكون وادي التافسة  
مراعى الفاصل بين ايلة الجزائر ، وبين نفوذ ، وتحميد بالتزام ذلك ، وان تمام الحد الجديد  
قائلا ، ( ( واننا احل الله تعالى لا اعرض بحد هذا اليوم ببلادكم ولا لحيثكم بسوء ، وانتم  
احلناكم ذمة الله ، وذمة رسوله ، ولا قلعت وادي التافسة الى ناحيتكم الا فيما يرضى الله ورسوله ) ) ( ٣ ) .  
وقد وفيها قدامه على نفسه من عهد ، وما التزم به ، وزيد اخوه الرشيد من بعده ، اتفاقية  
السلام بين اترك الجزائر ( ٤ ) ولا بد من ضمن فترة بعتنا النزاع الذي استبعد بين الطرفين بحد  
تولي السيد ان العاوي مولاي اسمايل ( ٦٧٢-١٢٢٧ ) ، او من جاء بعده .

ولقد اصاب الحوادث بين اترك الجزائر واراضي الاشراف العاويين أم تكن  
في ابدية سلمية ، او ودية ، وان اتفاق السلام الذي توصل اليه الجانبان في سنة ١٠٦٤ هـ /  
١٦٥٤ م لم يمتح عدائنا لائمان الاسرة العاقبة ، وقد خاضوا في الجزائر ، وان نظام المبادرة  
بالتدخل المباشر قد عاد الى بدايات نظام الحضارة من بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر ، مما  
احلنا على بحد ان كان عهد نظام الجزائر التواني ، وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر ، وتنازلهم  
بدون دلالة واضحة على ضعف التواني في الجزائر في عهد الهاشماوات والجليل الى العاويين ، وتنازلهم  
من فترة مد نفوذهم خارج عن ذلك النصف ، وإن كان التدخل في شؤونه بسبب اولادهم من سائر  
سياسة تتم .

( ١ ) ( ٢ ) ( ٣ ) الملاوي ، الاستقصا ج ٧ ص ٢٦  
( ٤ ) ت . نور الدين العياشي ص ١٨٢ .



ومن كل ما تقدم يمكن القول ان الحركات السياسية بين البلدين في الفترة ١٨٦١ - ١٨٦٩ /

١٨٥٩ - ١٨٥٩ كانت متذبذبة ، ولم تكن هناك ود وعسن متواردا ، كما كان  
نظرا ان ثغور بين البلدين متزايدة ، كما نرى العنصرية والجنسية والاجتماعية والاقتصادية  
من ضمنها قاما على اساس متعاقبة وفيها الجهاد ضد التفاروت وبرما وقع تحت الاحتلال الاوروبي  
سياسي البرتغالي والاسباني ، بل كانت متذبذبة بين سلام قلق مجرد لتوازن القوتين من  
رب حليفة حين اختلال ذلك التوازن ، او حين كان يبدو كذلك .

في ام تقاسم في العلاقات السياسية بين البلدين المتباينين لا الوحدة في الشؤون البشرية ،  
اجتماعي والديني ، ولا معاملة البلدين في انهاء الاحتلال الاوروبي المسيحي الذي كان له  
تديا للشعور الديني والقوي ، واستنزافا للاقتصاد ، وانما تحللت فيه الرغبة المتشابهة لتتسام  
بلدين في السيادة على البلد ، التميز لتحقيق اهدافهم الاقتصادية والمتوسعي نفوذهم ، ودمجهم  
بما ارتبهم وهميتهم ليس فقط في الادارة المحلي للبلدين ، ولكن ايضا في العالم الاسلامي والاوروبي .  
لذا ان الصراع مظهر من مظاهر تلك العلاقات . وقد كان سريعا عنيفا احيانا تمثل في مآلات  
سلبية متبادلة ، وصراعا خفيا تحت ستار السلام والمفاوضات . وفي الواقع كان الصراع عنيفا لما  
يتم بين احد الطرفين عارفا تماما بقوة الفريق الآخر . وعندما شعر الطرفان بان تلك القوى  
تتهدد فان السلام ساد ، وان كان تارة متدرا ، واخرى متوترا الا ان كلا الطرفين خفق في تحقيق غرضه  
فالسلماء يبنون انفسهم في مآلاتهم الجديدة في اختراق سد الحشائين في الجزائر  
لتحقيق طموحاتهم في انشاء امبراطورية تشمل لهم فقد الجزائر ودولة الموحدين السابقة ،  
لكن ايضا مصر وربما غيرها كما فعل اسلافهم الفاداميون فلم يبق لهم الا ان يتوجهوا نحو الجنوب والى بلاد  
الصحراء . ان بعد نفوذهم في بلاد المغرب ، ومن اجل الحفاظ على الاستقلال فان حكمهم القوي  
في بلاد المغرب لم يدم طويلا بعد الشهرة . ومن اجل الحفاظ على الاستقلال فان حكمهم القوي  
لهم يتدور في المغرب من القوى الخارجية المعادية لجزائريهم الاتراك الطاهريين في المغرب مما جعل العلاقات غير ودية دائما  
والعثمانيون اختفوا في انتوائهم للمغرب ، وفي المحاولات الجديدة ، والعنصرية والسياسية

وليس لا يعود فقد الى :  
- رفض المغرب الدائم لاستجابة الميهم لندوة المنارة او اطلبهم الى الاتراك على انهم  
شراء اعاجيبهم ، بعيدون من اصالة الشرف العربي المجدى التي تحولهم السيادة على العالم  
الاسلامي .

- قوة الدولة العثمانية نفسها المؤيدة بقوة كبيرة ، دينية وسياسية ، في المغرب ، وفي  
الجزائر والمدمجة بقوة عسكرية مضاعفة تغلبها ، لدينا مقتبها من التنظيم العثماني نفسه والاوروبي .  
والمستندة الى قوى اوروبية معادية او معاملة للدولة العثمانية ، يمكن ان تأتي لمساعدتها . وان  
تعداها بالصلاح والرجال والمال اذا طاحت الضرورة ، وفي مقدمة تلك القوى الاسبان والبرتغاليون  
الذين كانوا على استعداد للوقوف الى جانب المغرب ، او بانفسهم لمنع امتداد النفوذ العثماني  
الى المغرب القريب جدا من اسبانيا والمشرق على طريق ملائمتهم عبر الاممسي لما في امتداد  
اليه من مخاطر على بلادهم وعلى مآلهم .

وانما انشاقهم في ضم المغرب يعود الى تردد الدولة العثمانية نفسها ، وعدم نهديتها نفس  
ضمه اليها ، ولذلك التردد اسباب من اهمها : -

- اخذ الدولة العثمانية ما تقدم ذكره في الاعتبار .
- انشغالها في حروبها في شرق اوربا وبلاد فارس .
- البعد المكاني للمغرب عن مركز الدولة ، وعدم اطمئنانها تماما الى نوايا خلف الجرائير  
الاقوياس .

- الضعف الذي انتاب الدولة العثمانية بعد سليمان واضطراب احوال الامبراطورية العثمانية  
العثمانية في المشرق وحتى في الجرائير خاصة في عهد الباشاوات .

5- ان العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر او بالاحرى بين المغرب والدولة العثمانية  
كانت في الواقع العامل الاكبر في الابقاء على القواعد الاسبانية والبرتغالية في البلدان لأن  
تلك العلاقات التي اتسمت طابع الحدة متارة والمتوترا اخرى ، كانت عائقا في وجه حركة نهادية  
مستمرة ضد القوى الاوروبية الخانزية والدائمة على السواء .

## الباب الثاني

### العلاقات الاقتصادية بين القلمين

الفصل السابع : الهيئة الاقتصادية في القلمين والمعامل المؤثرة فيها .  
الفصل الثامن : ملخص العلاقات الاقتصادية .

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

## الفصل السادس

### البنية الاقتصادية في البلدين والعوامل المؤثرة فيها

قد يجد الباحث نفسه وهو يلج باب العلاقات الاقتصادية ، متساقا نحو نهج النهج الذي اتبعه في بحث العلاقات السياسية ، أي أن يطرح ملأى الحياة الاقتصادية نفسية القطرين في هذه المرحلة ثم ، ينطلق إلى العلاقات بينهما ، طمأ بأن صورا متفرقة بين تلك الحياة الاقتصادية قد اشهر إليها بطريقة أو بأخرى في الحياة السياسية للقطرين وعلاقاتهما يستوجب هذا الانسياق أنه من الميسر فهم العلاقات الاقتصادية مالم تدرى البنية الاقتصادية في كل من القطرين والتأثيرات التي طرأت عليها خلال هذه المرحلة ، وهذا ما جرى فملا ، ولكن تبين من الدراسة المستفيضة والتفصيلية للحياة الاقتصادية في البلدين ، أن هناك تشابها بين المنيتين ، والعوامل المؤثرة فيها ، ولما لم تأخذ العلاقات الاقتصادية حتى دبلوماسيا ولا حتى دخلت عنصرا فاعلا وراضعا في علاقات السلم والحرب والتوتر ، أي لم تكن مدارها معاشات بين الحكومات ، أو اتفاقات ، أو معاهدات ، بحسب ما توافر من الوثائق ، فإنه رأى أن تطرح موازنة بين الحياتين الاقتصادية في البلدين في هذه المرحلة ، من خلال موازنة العوامل المؤثرة فيها ، بل أن هذه الموازنة هي في حد ذاتها نوع من العلاقات ، وهكذا فإن المستكشف للعلاقات الاقتصادية بين القطرين ، يتضح له من خلال تتبعه للحياة الاقتصادية فيها ، أن تلك الحياة ، بل وتلك العلاقات نفسها قد تأثرت بعوامل متنوعة ومتشعبة على الأغلب بعضها قديم ، وبعضها جديدا ، أما العوامل القديمة أي المتوارثة من الماضي ليسيد ، أو الموروثة من الحقبة السابقة لهذه المرحلة مباشرة ، فيمكن تصنيفها بدورها إلى عوامل داخلية وخارجية ، ولا : العوامل الداخلية الموروثة ، وتأني في طلبتها :

أ- الجغرافيا السياسية للبلدين : فمن المعروف أن الجزائر والمغرب بلدان متجاوران ، لا تفصل بينهما حدود طبيعية ، ومن المعروف أنهما يقعان في شمال إفريقيا وطلان من الشمال على البحر المتوسط ، وتغوص أقدامهما في الجنوب في رمال الصحراء الأفريقية الكبرى ، إلا أن للمغرب واجهة بحرية أخرى من الغرب يطل به على المحيط الأطلسي ولا تليق الجزائر أن تطل لها .

ومن نافذة القول المتأكد ان التضاريس في البلدين تشكل بعضها : فهي في الجزائر امتداد لما هي عليه في المغرب مع فروق طفيفة : ففي كل منهما سهول ساحلية على البحر المتوسط ، وتمتد فيما بينهما الاطلس المرتفعة المشهورة من الغرب الى الشرق ، وعلى الساحل وفي الداخل بتفرعاتها الكثيرة والصحراوية ، حاصرة بينهما منطقة غزابة بالية . اما المناخ فهو متوسطي في الشمال والوسط ، وسحراوي في الجنوب . ومع ان الواحية الاطلسية في المغرب ذات امطار اوفى من المناطق الاخرى ، الا ان الانهار في البلدين لا تتعدوان تكون انهارا سليمة متساهلة ، تكثر غزارتها جدا في موسم الجفاف ، وتطوق حتى الفيضان في موسم الامطار .

وقد نتج من هذا ان تلك الجغرافية الطبيعية المشتركة للبلدين ، واولها الموقع الجغرافي بين الصحراء الافريقية وماراغيا من بلدان الغرب الافريقي في الجنوب ذات الانتاج الغاير ، وبين البحر المتوسط في الشمال ، المنفتح على القارات الثلاث ، والذي تصب فيه مختلف انواع السلع ، ان كان البلدان منطقة عبور بين اواسط اقرقيا الغربية وهذا البحر ، والمقابل . ومن ثم ، كانت لهما علاقاتهما ، وصفة خاصة التجارية والسياسية مع بلاد السودان جنوبهما (1) كما ان هذا الموقع وبيئتهما ايضا الى متنفسهما البحر الشمالي ، وماوراءه ، فكانت لهما صلاتهما السياسية والاقتصادية بل والثقافية مع بلاد اوربا التي تطل على هذا البحر من جنوبها (2) ومع كل حوضه الشرقي (3) . ومثلما وجه الموقع الجغرافي سكان البلدين نحو الجنوب والشمال ، فانه كان من الطبيعي ان يوجههما نحو الشرق ايضا . وفي هذا الاتجاه ، كانت الجزائر هي التي تملك البعد الامن لانها هي التي تلاصق المغرب الشرقي مباشرة (4) ، ومنه الى الشرق . فاقبال المغرب بهذا البعد كان لا يمكن ان يتم ، ووسائل الانتقال البحرية والبرية على ما كانت عليه آنذاك ، الا من طريق الجزائر . كما ان اتصال الجزائر بالواجهة الاطلسية كان لا يمكن مبدئيا ان يجرى الا عبر المغرب .

وهكذا رسم الموقع الجغرافي للبلدين خطوط الاتصال التجاري التي تربطها باوراسيا شمالا ، والسودان واغريقيا الغربية جنوبا ، والمغرب الشرقي والشرق شرقا ، والاطلس غربا

(1) Devissé (J): Routes de Commerce et Echanges en Afrique Occidentale en Relation avec la Méditerranée, in R.H.E.S., t.50, Paris 1972.

La Fousse (de): Relations du Maroc et du Soudan A Travers les Ages. Paris 1924.

Garette (E.): Du Commerce de l'Algérie avec l'Afrique Centrale et les Etats Barbaresques. Paris 1844.

(2) Mas-Latrie (de): Traité de Paix et de Commerce et Documents Divers. Paris 1872.

Masson (P.): Histoire des Etablissements et du Commerce Français dans l'Afrique Barbaresque. t.1, Paris 1903.

(4) Prax (M.): Commerce de l'Algérie avec la Mèroque et le Soudan. Paris 1849.

طوك الغدازوط ، كما هو واضح تشابه وترايط ، بل تواصل وتداخل . وملاحظان هذا  
 شر البهام للموقع الجغرافي ، بل مستترا في هذه المرحلة من التاريخ ، كما كان عليه قسي  
 المرحلة السابقة ، أي ان العلاقات التجارية والسياسية للبلدين كما رأينا كانت نشطة مسنعة  
 سنودان ، وفعالة مع أوروبا ، وستينة مع المغرب الشرقي ومع المشرق وفي الوقت ذاته  
 ية فيما بينهما ، من الرغم من التذبذب الذي تركته العلاقات السياسية العالمية والمضطربة

لال بعض الفترات ، في تلك العلاقات كما سيأتي .

ولم يكن الموقع الجغرافي وحده هو الذي ترك اثره في الحياة الاقتصادية ، بل ان

حوامل الطبيعية المتشابهة للأخري كان لها نتائجها البينة فيها . فالتقارب في التضاريس ،

المناخ ، والمياه ، والتمرة ، خلف عبر العصور ، وفي المرحلة المدروسة ايضا ، تماثلا

في الانتاج الزراعي ، والمحاصيل الزراعية (١) فقد انتج كلا البلدين خلال هذه المرحلة ،

كما انتج في المرحلة السابقة لها ، القمح ، والشعير ، والبقول من المواد الغذائية ،

والقطن والكتان ، والبقب ، والحلفا من المواد النسيجية . وزرا من الاشجار المثمرة ،

الزيتون ، والنخيل ، والتين ، والكبريم ، والجوز واللوز ، والحشيشات ، والبرمان ،

والحناب والشوخ ، ثم التوت لتربية دود القز ، وان بدأ هذا النبات جديدا نسبيا ، ان ان

الاندلسيين المهاجرين هم الذين زادوا في زراعتها (٢) وفي كلا البلدين اينما نمت الغابات في

مرتفعات الاطلس المصدرة ، كغابات الازر ، والسنديان الغني ، والندوسيات وغيرها ،

لتزود البلدين بالخشب اللازم لصناعة السفن ، والاثاث ، وكثير من ادوات المنزل والزراعة ،

وانتاج الفحم ، وشيرة من الساعات . هذا بالإضافة الى ما كانت تدره من حبل بني وشيرة

كما نبتت الاعشاب متاثلة في البهناج الوسطى ، وعلى حواف الصحراء ، لتكون مرعى لقطعان

الماشية المتنوعة والثيرة ، في البلدين من : غنم ، وابل ، وابقار ، وخيول ، وغيرها .

فترية الماشية كانت ، وما زالت خلال المرحلة المدروسة ، من النشاطات الاقتصادية الهامة

في البلدين ، تقوم به على الاغلب ، القبائل البدوية ، وتمثل واحدة من دعائمات

الاقتصاد فيها (٣) ، بما تنتجه تلك الماشية من لوم ، والبان ، وحوف ، ووسيد

وجلود ، مهمي تمام بعض السكان في غذائهم ، ولباسهم ، وسكنهم ، وبصفة خاصة

القبائل البدوية منهم . وفي الوقت ذاته فان الاصواف والجلود كانت من المواد التي يكثرون

الاقبال عليها في مجال التجارة الخارجية . فالغطاء النباتي والزراعي اذا هو في احده

(١) انظر عن الانتاج الزراعي والمحاصيل الزراعية المتاثلة وكذا عن الماشية وتربيتها في البلدين :  
 الوزان : المراجع السابق ، (الجزان الاول والثاني) ، ومارمول المربع السابق الجزان

الثاني والثالث  
 (٢) هايدو : الاثيوغرافيا / في / المجلة الافريقية / عدد ٩ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ ، والوزان  
 المربع السابق ، ج ١ ، ج ٢ ومارمول ج ٢ في صفحات متفرقة ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١

البلدين امتداد لما هو عليه في البلد الآخر ، ولكن هذا لا يمنع من توافر بعض المواد المزروعة في أحد البلدين ، لا تشهر المصادر إلى ما يماثلها في البلد الآخر كزراعة قصب السكر (١) ، والتيلج في المغرب (٢) ، واقتصادهما في الجزائر .

هذا علما انه من المدهي ان تختلف كمية الانتاج في كل مادة ، في كل بلد من البلدين بحسب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة . وفي الواقع قد تتحكم بعض الظروف الطبيعية تقسمها أحيانا في كمية ذلك الانتاج ، بل وفي مجموع الاقتصاد ومنها بالذات الموائل المناخية . فمن المعروف ان اجزاء واسعة من البلدين ، تشتت الانهار والينابيع والآبار ، وكانت تعاني عبر المصوقة في الامطار ، وعدم انتاج فيها ، فقد تشح السماء ، فومضت البقاع (٣) ، وترحف الصحراء إلى حواف الساحل ، وتعميق بالبلاد الصبابة وما يتبعها من اوشة . وقد تهطل في اجزاء اخرى بهفزة تتدفق معها ، السيول وتفني الجداول ، وتترى بالتالي آثارها المخربة (٤) .

وخلال المرحلة التي نحن بصدد ها ، عانت الجزائر والمغرب هذا الامر المزاج ، فتمرس البلدان لحد من المجاعات ، ولكثير من الاوشة ، ولا سيما هذه البلاعون ، الذين اهلوا اعدادا كبيرة من الحاطين في جميع العبادين ، واقتد البلدين جزءا كبيرا من قواها البشريق الحاطة ، مما اشعل المجتمع بجمرة ، واهل حيوت ، وبصفة خاصة عندما كانت تتلاحق تلك النكبات في فترات زمنية متقاربة .

ومثلما كان للتشا بد في الموائل الطبيعية السالفة الذكر اثره المتماثل في الفعالية الزراعية في البلدين ، فان التلاللة كل من الجزائر والمغرب على البحر المتوسط من الشمال ووجود الجبهة الاطلسية في المغرب ، في الغرب ، وجه سكان السواحل في تلك البقاع إلى منتجات البحر ، ومنها بالذات سيد الاسماك . وبالفعل كان سيد الاسماك من الفعاليات الاقتصادية البامة في البلدين خلال هذه المرحلة ، كما كانت دائما ، لانهم تقدم الغذاء الرئيسي لسكان بعض المناطق الساحلية في البلدين مثل دلس في الجزائر (٥) .

وباد من في المغرب (٦) ، وسلطنة تصدرها المغرب بصفة خاصة إلى الخارج (٧) .

واذا كان سيد السمك من النشاطات الاقتصادية البامة للبلدين ، فان سيد المرجان

- (١) كانت زراعة قصب السكر من اختصاص اقليم الشرق بغيري جنوب المغرب انظر الوزان : المرجع السابق (٢) كانت نبتة التيلج تهبته بهفزة في اقليم درعة بشارفي جنوب المغرب انظر الوزان : المرجع السابق (٣) نفس المرجع السابق : ١٠٠ ص ٢٨٨ و ٢١٥ (٤) نفسه : ١٠٠ ص ٢٨٨ و ٢١٥ (٥) نفسه : ١٠٠ ص ٢٨٨ و ٢١٥ (٦) الوزان : المرجع السابق : ١٠٠ ص ٢٨٨ و ٢١٥ (٧) نفسه : ١٠٠ ص ٢٨٨ و ٢١٥

تفردت به الجزائر دون المغرب ، لتوافره على سواحلها الشرقية . وقد ثاب له شأن فسي  
قتصادها ، وفي حياتها السياسية في هذه المرحلة ، لان استثماره لم يكن يهد أهل البلاد ،  
وانما اعطي للاوربيين الجنوبيين فالفرنسيين . (١) ومثلما تفردت الجزائر بصيد المرجان فان  
السفر اختصت دون الجزائر بجمع العنبر الرمادي من المحيط الاطلسي . (٢)

٢- الافى الاقتصادى المندرج نسبيا ، الذى رسمه العاطون في الفعاليات الاقتصادية  
المستتوعة ، لانتاجهم فهذا مجموع الاقتصاد في هذه المرحلة وكأنه لا هدف له سوى ارضاء  
ساجة استهلاك السوق المحلية في الدرجة الاولى ، كما كان عليه الامر في المرحلة السابقة ،  
فقد حافظوا في البلدين على التراث ، والادوات التقليدية المتوارثة ، التي كانوا يستخدمونها  
في الانتاج الاقتصادي لمختلف الوانه ، والتي كانت تتنقل على الاغلب من الاب الى الابن  
دون مساهمة جادة المتأويرا والابتكار فيها . ففي الزراعة مثلا ظل الميراث العشبي ، وادوات  
الصيد ، والدرس ، وغيرها من الادوات الزراعية بمواصفاتها السابقة ، وكذلك اساليب  
الزراعة ، ووسائل الري . والامر نفسه يقال عن ادوات الصناعة والرائظا ، والنام التي  
كانت تتحكم فيها . فالمعرفة او الصنعة شبه احتكاري ، والنتائج ( اللواثف ) لها  
قيودها عليها . ومن ثم فالانتاج الصناعي بمجموعه ، ظل خلال هذه المرحلة في البلدين  
مشابها في نوعيته ما كان عليه في الماضي ، ماعدا بعض تجديلات طفيفة ، اما ادخلها  
الاندلسيون ، كصناعة الدبر في الجزائر وتطوير انوال نسيجها ، وصناعة الشواشيبي  
والارتقاء بها ، (٣) ، واما فرستها ظروف الاحتكاك مع العالم الخارجي ، وبصفة خاصة  
مع اوربا والدولة العثمانية ، ومثل على ذلك ايجاد صناعة البنادق والمدافع في البلدين ،  
الى جانب صناعة الاسلحة التقليدية المصروفة كالسيوف والرماح والحراب وغيرها ، وتطويع  
صناعة السفن والتوسع فيها للاستجابة لمتطلبات الغزو البحرى ، وساجة البلدين لتكوين  
اسطول تجارى وسرى (٤) .

وبكذا كان مجموع الصناعات في البلدين في هذه المرحلة متاثلا مع الماضي  
ومتشابهة فيما بينهما . فمع ان الصناعات الغذائية المصروفة كخبز العجوب في الارضية  
المائية ، وصنع العيز والمكوكيت ، وصناعة الاليان وبصفة خاصة نبال السمن الذى كان  
له سوق نافقة في السودان واستانبول وجنوة ، وصناعة الزيت من الزيتون ، والزبيب من الجبل ،  
(١) مهمة دفتري : رقم ٣٥ ص ١٢٢ ودوغرامون المرجع السابق ص ٥٥ ، مرسى المرجع السابق

(٢) ١٥٠ - ١٥١ ص ٣٥ : المرجع السابق ج ١ ص ٨٨ ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣

(٣) ونور الدين - عبد القادر صفحات في تاريخ مدينة الجزائر ص ١٤٥ ومحمد المنونى

ملاح : ص ٥٠٠ في مجلة مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧٦ ص ٨٤٧  
(٤) الوزن : المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠



ولان مصدر الى اوربا (١) ، والخمر (٢) ، ويبدو انها كانت لاستهلاك اليهود بالدرجة الاولى ولا سارى النصارى ، وصناعة السكر التي انفرد بها المغرب دون الجزائر . . . . . وهناك ايضا الصناعات النسيجية وما يتبعها من صباغة وغياطة ، وعلى رأسها الصوفية ثم الفطنية والكتانية ، وصناعة الحصر من الحلفا . ثم صناعة دباغة الجلود التي كان للمدين شهرتها فيها وبصفة خاصة المغرب ، وما يتفرع عنها من صناعات جلدية متنوعة (٣) . ومن الصناعات القائمة في المدين على السواء الصناعات الخزفية والفخارية (٤) ، والصباغة وسبك النقود ، وكانت هناك صناعتان في المدين بيد اليهود (٥) وكان للمدين ايضا صناعتها المدنية المحدودة اى استخراج المعادن وتصنيعها ، فالحديد والنحاس (٦) كانا يستخرجان من جنوب المغرب ، وكذلك الفضة (٧) كذلك كان يستخرج الحديد بكميات محدودة من داره وكوكو (٨) بجاية في الجزائر (٩) . وعلى هذا الحديد كانت تقوم صناعة الاسلحة كالسيوف والبنابر والخراب والفولان . كما كانوا يستخرجون من طح البارود البارود ، ومن النحاس المستخرج من مواقع عديدة في المدين الاراني النحاسية المتنوعة . وفي الفترة موضوع الدرس فان الفعاليات الانتاجية لم تستلح طلبية حاجبة السوق المحلية من المواد الغذائية ، لما كان يتسبب في غلاء الاسعار والمجاعات . ومن المواد الصناعية ايضا ما جعل المدين يستورد ان بقية حاجتها من اوربا وغيرها . . . . . اما التجارة فقد كانت دوما احد الانشطة الاقتصادية التي يمارسها الكثيرون فسي : المدين ، رغم الصوامل المحلية الجديدة القديمة التي كانت تعاني منها . واهمها انعدام الدين المعهدة ، والرافعة والمعقدة ، وتعاقد محطات الاستراحة المعهدة بها يلزم التاجر المسافر ، كالفداء له ولداخله ، والفنادق وغير ذلك واستمرار وسائل النقل البشري . . . . . كما كانت تعتمد اساسا على الابل بالدرجة الاولى ثم على بقية الحيوانات ، اضافة الى ذلك الانتاج الزراعي والصناعي المحدود . هذا الى جانب الصوامل الاخرى التي ذكرها

التي كان تأثيرها السلبي يتعكس عليها وعلى بقية الفعاليات الاقتصادية .

- (١) هايدو : التطور وقرائها في المرجع السابق عدد ٨٣ ص ٤١ و عدد ٨٤ ص ١٨ و عدد ٨٥ ص ٤١ .
- (٢) التفسيرات : المصدر السابق ص ٢٤ - ٢٥ مازول : المرجع السابق ص ٣٩
- (٣) العزان : المرجع السابق ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ وغيرها
- (٤) نفسه : المرجع السابق ص ٣١١
- (٥) نفسه : ص ٣١١ و بريموداي : التجارة ص ٢١٥
- (٦) هايدو : المرجع السابق عدد ٨٦ ص ٩١ والعزان : المرجع السابق ص ١٠٠ و ٢٣٤
- (٧) يستخرج الحديد من مناطق عديدة في جنوب المغرب وشرقه انشر العزان المرجع السابق ص ٢٨٥ ، ١١٥ ، ١٣٥ ، ٢٩٣ وغيرها
- (٨) نفسه : ص ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٢١
- (٩) نفسه : ص ٩٤ - ٩٥
- (١٠) (١١) مازول : المرجع السابق ص ٢٢٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤

ومن المواصل المتشابهة منسوخ الاقتصاد في معاملاته المختلطة ، وفي ضرائبه ، فسي  
البلدين للاصول الاسانوية السنوية المالكية ، التي كانت بدورها عاملا في تثبيت الافـق  
الاقتصادي المحدود وتجميده الحار اليه انفا . واذا كان العشائرون قد تبنوا الفقه  
السنفي في كل امور تشريعهم فانهم تركوا بالتالي لسكان البلاد حرية التعامل بحسب  
اصول الفقه المالكي السائد لديهم . فالتقيد بمعاملهم الدين حول نسبة من الربح يجب  
الا تتجاوز حتى لا تتحول الى استغلال ، وتحريم الربا ، ودفع الزكاة على الاموال الكدسة  
مثلا ، امثلة لبعض القيود التي كانت تكبح جماح المغامرات الاقتصادية الكبيرة التـسـي  
افذت اوربا تدخل ميدانها ، في مطلع العصور الحديثة ، وكان لها نتائجها الحميدة في  
تغيير بنية الاقتصاد فيها .

تجزؤ المغرب والجزائر وانحدر ارباعها السياسية منذ القرن التاسع الهجري الخاص  
عشر الميلادى . وحتى تثبت الحكم السعدى في المغرب ، والحكم الحشاني في الجزائر .  
فقد تبين في بحث الارواح السياسية في البلدين انهما كانتا مجزأتين الى وسادات سياسية  
صغيرة متنافسة ومتناحرة فيما بينهما ، هذا بالاضافة الى صراع الاسر الحاكمة الكبرى فـي  
كل من الجزائر والمغرب . مما جعل الاقتصاد يتفوق ضمن تلك الوردات السياسية  
المتنافرة أولا ، وثانيا جعل الامن والاستقرار مضطربان ، وكلا الامنين لم يكونا مساعدين  
على تحسن الاوضاع الاقتصادية التي لا تزد هراعاة الا في اجواء الوسادة السياسية والسلام .  
تتم القبايل الهدوية ومنها العربية ، التي كانت تقدم خدماتها العسكرية لمن يطلبها  
منها من القوى المتناحرة . وقد وجدت هذه القبائل في ضعف السلطة المركزية في كل من  
المغرب والجزائر ، وعجزها عن قمع المتمردين فرصتها الذهبية كي تقوم بالخارات على  
الطرق ، والحقول ، والاسواق ، والقرى ، والمدن ، او تهددها بالهجوم اذا لم  
تستجب لما تفرضه عليها من اتاوات ، مرهقة ، ولا سيما عندما تتعبد من الامطار وتفتقد  
سبل رعي مواشيتها .

وقد نجم عن اشاعة هذه القبائل الخوف والتهديد آثار مدمرة على الاقتصاد في

البلدين :

- ١- هجر كثير من الفلاحين حقلهم ومساكنهم الخصبة ، وتركهم لها هورا . كما فعل
- مثلا اهل المناطق المحيطة بمستغانم ، والجزائر (١) ، والمسياء ، (٢) ومجانسة (٣)
- في بلاد الجزائر ، وائل تينيس (٤) ، بمقاطعة مراكش ، وائل مدونة مراكش (٥)

(١) (٢) الوزان ، المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٣ ، ٣٤٢ .  
(٣) ماركول : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢١ .  
(٤) الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ٩٧ .  
(٥) نفسه : ج ١ ص ( مراكش )

ما أدى الى تنقص مساحة الأرض المزروعة ، وبالتالي الى قلة الانتاج ، وما يتبع ذلك من غسالة الاسرار ، وتزايد الفقر والبطالة ، المجاعات وانتشار الوبئة .  
وقد فرع عدد من اولئك الفلاحين الخائفين الى الجبال ، حيث آثروا سكناهم على سكنى السهول ، حماية لانفسهم واسرهم ونتاج عملهم ، على الرغم من صعوبة الحياة فيها . وكان من جراء ذلك اكتظاظ الجبال بالسكان ، وتغلغل السهول (١) .  
غراب عدد من المدن ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تنزيريب الاعراب لصد بئنة تنوف ، التي كانت كما يقول مارمول عاصمة لمقاطعة درعه ، ومركزا لتجارة مزدحمة مسرعة بسلام السودان واوريا وبلاد الهير (٢) ، وتضييقهم الخناق على مدينة مراكن حتى كادت تصاب بالخراب التام ان اصبحت مدمرة من ثلثي سكانها ، والخرائب تملأ طرقاتها (٣) . ولم تكن اصابة الجزائر اقرب فداحة ، ان أن هجمات الاعراب خربت مدن مازونة ، وارزو ، ومسيله ، وسكره (٤) .  
ولا ينبغي ان المدن في المراكز التي تحتضن الصناعة ، وفيها تزدهر ، وخرابها أو تهديدها يعني خراب مراكز الصناعة ، او الضغط على وتقليص نشاطها .  
اضطراب امر التجارة في عدد من المناطق التي تكثر فيها هجمات هؤلاء الاعراب . ان لم يعد التجار يجلسون على الانتقال اليها خوفا على انفسهم ، واموالهم . فلم يعودوا يذهبون مثلا الى نواحي نفيفه (٥) ، وتينل (٦) ، في مقاطعة مراكن ، ولم يعد سكان جبل زيز الواقع جنوب شرقي مطكة فاس يخاطرون في الانتقال الى سجد ماسدة لبيع محصولهم من السوف والسمن الا بعد عودة الاعراب الى الصحراء . ومن ذلك كان «يولا» كثير السطيل ما يهاجمونهم بهجوم كثيف فيقتلونهم ويسلبون منهم (٧) ، والشئ نفسه يقال عن الجزائر فتجار مدية اجدوا على دفع غرائب للاعراب حتى يسمح لهم بالاستمرار في تجارتهم مع الجنوب الجزائري (٨) .

وكان الطريق بين اوراق عديدة داخلية في المغرب ، وبين مدينة فاس وتلمسان معقوفا بمخاطر اعتداءهم على التجار ، سواء كانوا فرادى او في قافلة ، بحيث لا تكاد تسلم قافلة تجارية من التعرض الى الهجوم والنهب والسلب ، ولا سيما ان لم تدفع رسومها

- (١) انظر حول ظاهرة كثافة السكان في الجبال الجزائرية والبنيرية العزان : في المرجع السابق ج ١ + ج ٢ ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ( الفقرات المتعلقة بالجبال )  
(٢) مارمول : نفس المصدر ج ٢ ص ١٢٠  
(٣) العزان : المرجع السابق ج ١ ( مدينة مراكن )  
(٤) انظر عن هذه المدن العزان : المرجع السابق ج ٢ ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ١١٢  
(٥) العزان : المرجع السابق ج ١ ص ١١١ - ١١٢  
(٦) نفسه : ص ٣١٢ - ٣١٤  
(٨) نفسه : ص ٣٥١

نفة لبناء مورويا من منطقة الى اخرى (١) . وكذلك كان حال الدايق بين المغرب  
والسودان حيث، تقتضى التوافل التجارية الهامة ، وحيث كانت مهددة بهجوم عرب  
الصحراء وغيرهم (٢) .

وامر مماثل كان يجرى في الجزائر ، حيث يشير الوزان الى ان تبارق سبطينية  
طغوا الى السلاطین . فثوب مسلحين لحماية قافلهم (٣) ، وورد في وثيقة اسبانية فـ  
سعد العثماني ان قافلة تجارية كانت متجهة الى هنين ، المنفذ البحري لطلسان بقصد  
تجارة مع البنادقة ، قد تعرضت الى هجوم من قبل العرب ، ولولا انها لم تكن محروسة  
لراى مسلحين لاستولوا عليها (٤) .

فالتأثير السلبي لاثرو القبائل الهدوية على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية امر  
في المرحلة السابقة للمرحلة المدروسة ، بل وخلال المرحلة نفسها . وبه نفس  
من المؤرخين المعاصرين التدهور الذي آلت اليه الجزائر فيقول : عن الجزائر ((فهمو  
المغرب الاوسط) تد ابع منطقة تجوال تمتد فيه القبائل العربية والمحلية ، وتنشر  
الشراب )) (٥) . وهذا ما يجعل موضع طعن البرتغاليين في فائدة القرن السادس عشر  
ما غزوا في سنة ١٥٠١ الحرسى الكبير ، وجشع الاسبان ، مستغلين ضعفه السياسي  
الاقتصادى .

ولكن ليس من الموضوعية ان يفسر كل ما لحق بالحياة الاقتصادية من وهن بـ  
قبائل الهدوية ، لان في هذا التفسير وحده مغالاة لا شك فيها . فالذى ساعد على أن  
تنت للقبائل الخازية هذا الاثر السلبي هو صراعات الداخلية ، والمنازعات بين القوى  
سياسية المحلية في كل بلد . وبين القوى السياسية في البلدين . وانصافا للحقيقة ،  
يبدو من الاقرار ان القبائل العربية التي استولت على بعض السهول في الجزائر في الفترة  
سابقة لمرحلة دراستنا ، قد اخذت تستقر على الارض ، وتنجذب الى العمل الفلاحي .  
كما أشار الى ذلك الوزان نفسه حين تحدث عن ريف عنابة ، وشمال قبيلة مرداس العربية  
، وذلك الانتاج الوفير الذي كانت تحصل عليه من استغلالها له (٦) ، والذي كان  
ملا رعاء لهذه المدينة ، لولا ما كانت تتعرض له من تغير الحكام ، وتبدل اعدائها .  
ان الهدو والرحل في رحلاتهم السفيرية في الجزائر الى الشمال والشرق الى الصحراء فسي

(١) نفسه : ج ١ ص ٢٤٤  
(٢) مارمول : المربح السابق ج ٣ ص ٢٤٤  
(٣) الوزان : المربح السابق ج ٢ ص ٢٦٨  
(٤) برموداي : الوثائق الحقة ص ٢٥٤  
(٥) محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث ص ٦٥  
(٦) الوزان : المربح السابق ج ٢ ص ٣٧٠

الجنوب ، كانوا يسبحون في التجارة الداخلية ، بما كانوا ينقلونه هم انفسهم من بضائع الشمال الى الجنوب من تقع و صوف ، ومن سلح الجنوب الى الشمال ، من تمر وانسجة صوفية . كما كانوا يـ : مـون في تنشيط الصناعة النسجية بتوفير الاوراق لها (١) . ويمكن ان يضم هذا القول ، على التبادل المتثقلة بين الجزائر والمغرب ايضا . والتبادل المتثقلة بين الجنوب الشرقي للمغرب ومال شرقه (٢) .

اما العوامل الخارجية الموروثة من المرحلة السابقة والتي اثرها قائما في جزء صغير او كبير من المرحلة المدروسة ، والمؤثرة في اقتصاد المغرب والـ : راتر على السرا ، فانه يمكن ايجازها بالاحداث التالية :

١- وصول البرتغاليين فيما يسمى بحركة كشوفهم الجغرافية الى خليج غينيا في عام ١٤٤٠ م ، واتيا لهم بمصادر الذهب السوداني والمبيد من الزنق ، ثم انشأوهم على الساحل مراكز تجارية على امتداد الساحل الاطلسي كمركز آريجين عام ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م ومركز بورتودال عام ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م وكاشو ( CACHEU ) عام ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م . لا مينا ( LA MINA ) في ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م ، للقبض بواسطتها على تجارة بلاد السودان وتحويلها اليها . (٣) وقد كانت هذه التجارة - كما اشير سالفا - تتجه شمالا الى بلاد المغرب والـ : زائر عبر الصحراء الى البحر المتوسط . وبغلبها نشاط عوازل هـ : رت مدن شمال الصحراء ، والمدن الواقعة على طرق القوافل من امثال سجلماسة وفاس ومراكش وسبتة في المغرب وتلمسان وقسنطينة ، وتوغرت وورجله وومران في الجزائر . بل كانت تتجه ايضا الى تونس ولراجل الخرب وورق . ونجحت البرتغال بالفعل في تعويل قسم من تلك التجارة ، ان وصلت الناقلة الاولى من المبيد السود الى البرتغال عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م ووصلت النقود الذهبية الاولى المسماة كروزادو فيها سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م . وتدفق (٤) الذهب عبر الاطلسي الى البرتغال بشكل قوى بين ٨٤٤ هـ / ١٤٤٧ - ١٤٤٠ م - ١٥٥٠ م . وسكنت اسبانيا بدورها في فترات مراكز على السهول طمها تملك في القس على ما قبلت من قبضة البرتغاليين ومن هذه المراكز سانتا كروز دو ماريكينا

عام ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م (٥) . ولما لم يأت لها ذلك ، حولت اسبانيا انظارها الى البحر المتوسط ، الذي كانت تتمني الى موانئه معظم تجارة السودان فيما مضى لتقضي على مالم

(١) كاريست : المرجع السابق ص ١٢-١٥

(٢) الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٣  
(٣) & (4) Ricard (R.) : Les Portugais et le Sahara Atlantique, t. 10 (1) (2) Paris 1930.

Braudel (F.) : La Méditerranée. t. 1, P. 424.

(٥) انظر المجلد الاول من م. م. م. : البرتغال : الجزء الاول ( التباين البرتغالي الاسباني في جنوب المغرب )

تمش البرتغاليون من توله المهم . فكان الاستلال الاسباني لكل الموانئ التي ترتبط بها  
 تجارة السودان كوهان وموسا الكبير ، وبجاية ، والجزائر ، وتلمسان ، وهنين ، وعنابة  
 في الجزائر ، وحجر بادن ، وطبله في المغرب ، بل وبت نفوذها الى تونس حيث  
 انتهت الدولة العثمانية ، بل واستطاعت لمراكش الغرب عام ١٦١٦ م / ١٥١٠ م (١) .  
 وإذا كان التحويل البرتغالي للتجارة السودانية لم يكن تاما كما يؤكد برودييل ،  
 ويشهد على ذلك الاستلال الاسباني لثكن المراكز ، والذهب الذي استمر في الوصول الى  
 شمال الصحراء ، فإن الكمية لا شك قد قلت . ويقف دليلا على ذلك النقد الذهبي الذي  
 سكته سلاطين تلمسان والذي كان متداولا في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر  
 الميلادي (٢) وربما كان ذلك من الاسباب الخفية وراء حيلة صالح رابح الى مدن اطراف الصحراء  
 عام ١٥٩١-١٦٠٠ م / ١٥٥٢ م ، ليس فقط اخضاع بني جلاب ، ولكن للاستيلاء على ما بأيديهم  
 من ذهب ، لندره في الشمال ، واعادة ربط طريق الذهب المعروف بالجزائر الماصصة -  
 الجديدة . ويذكر مارمول انه عاد بخمسة عشر جملا محملا بالذهب (٣) . وإذا كان مارمول  
 صادقا فيما ذكر من حيث الكمية ، فهذا يقف دليلا على استمرار تدفق الذهب الى الحواف  
 الشمالية للصحراء من جهة ، وعلى عدم انتظام وصوله الى قلب الجزائر والمغرب . وهو ما  
 فسره برودييل بحيلة رابح الى الجنوب (٤) . وقد يدعم هذا التفسير ايضا قيام  
 السميد بين ايضا بمتاولاتهم الجديدة للوصول الى مصادر الذهب وطوقه (٥) .  
 وإذا كانت التجارة الجزائرية والمغربية مع السودان قد تأثرت بتحويل قسم منها  
 الى المحيط الاطلسي فانها تأثرت ايضا بخلق المنافذ البحرية على المتوسط في وجههم نتيجة  
 الاستلال الاسباني والبرتغالي لها ، ذلك الافلاق الذي اثر بدوره على بقية الفعاليات  
 الاقتصادية ولا سيما المرتبطة بها .

٢- غزو البرتغاليين والاسبان للشواطئ المغربية والجزائرية والمناطق الداخلية -  
 الصبورة لها ، كما فعل في بحث الاوضاع السياسية في البلدين . فهذا الغزو لم يصيب  
 في التصميم تجارة السودان في البلدين فحسب ، كما ذكر آنفا ، وانما التجارة عامة فيهما .  
 ففي المغرب استمر البرتغاليون والاسبان سبتهم وطمعهم بطبله وغساسه وأنفس وآمور وتدنت  
 وغيره ، ففقدت أهميتها التجارية السابقة بالنسبة للمغرب (٦) . وحتى عندما استعبدت  
 كان كثيرا منها قد سبق به الغراب . هذا بالإضافة الى ان المدن الساحلية القليلة

(١) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
 (٢) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٣٦ ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٣٢  
 (٣) مارمول : نفس المرجع ج ٢ ص ٤٢٦ وانظر عن الحيلة فصل الحياة السياسية في الجزائر  
 (٤) (٥) برودييل : المرجع السابق ج ١  
 (٦) (6) *Carnival (Pêche) et la Description de l'Afrique de Genta au Soudan*  
 Soudan. Par Valantin Fernando 1506-1507, Portugal 1698.

التي بقيت بيد المنارة ، كسلا ، والعرائش ، وتطوان ، كانت مهددة بالفزو منهم .  
ثم ان البرتغاليين والاسبان دخلوا التجارة في المغرب على التبار الاوربيين الذين كانت  
لهم صلات معه ، تمت اقامة الحثاب الشديد ، وقد القى البرتغاليون القبض على بعض  
الحفارين منهم ، ممن تعدوا قرار الحظر ذلك ، وساموهم العذاب ، واودعهم السجن  
سنتين طويلة (١) ، مما يحد التجارة المغربية الاوربية بالخسران . بل حتى عندما  
استلم السعديون الحكم ، وطردوا البرتغاليين من مراكز احتلالهم ، فان البرتغاليين -  
اشتركوا من تجارة الهنديين مع انكلترا وفرنسا وخاصة في المواد المهربة كالاسلحة (٢) .  
والامر نفسه يصادف في الجزائر : فاحتلال الاسبان للمغرب الكبير ، وهو احسن  
ميناء واكبرها في كل افريقيا بحسب قول مارمول (٣) ، وان وهي المفضلة للمغربيين لطمسان ،  
قد صوب لتجارة المدينة الأخيرة سهما قاطلا . وحتى عندما رأوا ان طلمسان كانت تتعامل مع  
التجار البنادقة عن طريق اثنين الميناء الصغير ، فانهم احتلوه ودمروه . بل تحولت وهران  
نفسها ، على حد قول روف الى مجرد " قلعة واسعة تحيط بها اسوار وقلاع تشرف عليها ،  
وتشكو الجوع قبل الحمدو " (٤) . واحتلال وهران من قبل الاسبان لم يؤثر فقط على التجارة  
الخارجية ببلطلمسان فحسب ، وانما ايضا على التجارة الداخلية لكل اقليم الغرب الجزائري .  
فلا الاسواق كان يمكنها ان تتحقق ، ولا القوافل التجارية كان يمكنها اجتياز المناطق المجاورة  
لوسران لتصل الملح من ارضها وغيرها بسلام ، (٥) ان الرعب من الفل راب الاسبانية  
المفاجئة التي كان يستهان بها بما لهم من اعوان وبجواسيس ( المندلسين ) في المنطقة ،  
كان يشل تلك النشاطات . بل حتى اهل قناسطل المجاورين لوسران ، والذين كانوا  
يتاجرون بالحطب تسرواوا للسلب والنهب من الاسبان ، حتى انهم الى دفع ضريبة معينة  
لقاء الاستمرار في اعمالهم (٦) .

واذا كان ذلك حال وهران والمنطقة المجاورة لها ، فان حال بجاية وعناية لسم  
يكن افضل . فقد فقدت الاولى علاقاتها التجارية الواسعة التي كانت لها منذ عدة قرون ،  
مع الجمهوريات الايطالية وتلونوا الاسبانية ومرسيليا (٧) ، وغسرت الثانية تجارتها  
الداخلية والخارجية المنشطة (٨) .

- (١) ٢٠٢ م . ٢٠٢ م : اسبانيا ج ١ ص ١٤ - ١٧ و ٥٧ - ٦٠ و مارمول : المربع السابق ج ٢ ص ٣٥  
(٢) ٢٠٢ م . ٢٠٢ م : انكلترا ج ١ ص ٢٠ و بلطلمسا  
(٣) مارمول : المربع السابق ج ٢ ص ٣٦  
(٤) روف : المربع السابق ص ٢٧ - ٢٨  
(٥) نفسه ج ١ ص ١٢٧  
(٦) مارمول : المربع السابق ج ٢ ص ٣٨  
(٧) برموداي : التجارة ج ١ ص ١٣١  
(٨) الوزان : المربع السابق ج ٢ ص ٢٧ - ٣٧ و مارمول : المربع السابق ج ٢ ص ٤٣٢

وقد يكون ما أوردته هذه المدن عاملا اقتصاديا هاما في زوال كثر من الدولة الزيانية

في تلمسان ، وان سائر القنود العفسي عن شرقي الجزائر .

ومثلما تراء الخرو الاسباني والبرتغالي اثرا مدرا على التجارة في المغرب والجزائر ،

فانه خلف اثارا سيئة في الزراعة والصناعة ، ان أن المدن التي احتلها كانت مراکز

صناعية هامة ، فأغلب سكان وهران كانوا حرفيين ونساجين (١) ، ويكاد سكان هنين كلهم

يكونون مختصين في صناعات القطن والحياكة (٢) ، واشتهر اهل بجاية بالصناعات النسيجية

من الكتان والقنب ، وينسج الزراي على الطريقة الاندلسية (٣) ، وكذلك يمكن القول عن

عنايه (٤) ، وهذه الحقائق لها ما يمثالها بالنسبة لمدن المغرب المحطة (٥) .

اما في الزراعة فان وجود الاسبان والبرتغاليين المباشر على السواحل الجزائرية

والمغربية ، قد جعل آثرهم المدمر لا يقل عن اثر القبائل البدوية . فقد ادت غاراتهم

المستمرة على ما جاورهم من المناطق الزراعية ، ونهب محصولها ، او اسراقها ، واسر

الحاملين فيها ، الى خوف السكان ، واهمالهم لارضهم ، وهجرهم لها (٦) ، وقد

أكد الوزن حالة الذعر هذه التي كان يعيشها الفلاحون في المناطق القريبة من المراكز

الاسبانية لئلا نهارا (٧) . ولا حظ مارمول ان سهل تسالة القريب من وهران لم يكن يفلح

كله على الرغم من جودة اراضيها ، لان اصحابه في خوف دائم من غارات اسباني وهران (٨) .

وذلك كان شأن أراضي سهل المصحاء الخصيب (٩) ، وسهل عنابة (١٠) ، ويقول بجاية

حتى أن شارل كان لما التجأ الى المدينة الاخيرة اثر الكارثة التي حلت به جعلته على الجزائر

عام ١٥٤١م فانها لم تستطع ان توفر الغذاء لقواته الجائعة ، مع ان المنطقة حولها كانت

تشتهر بوفرة محصولها (١١) .

٣٦ شجرة الاندلسيين الى المغرب .

ن المعروف ان هذه الم . رة قد بدأت بأعداد محدودة قبل سقوط آخر امارة اسلامية على

الارض الاسبانية وهي غرناطة ، اى قبل عام ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م الا ان اعدادهم تزايدت

(١) الوزن : المرجع السابق ج ٢ ص ٣١٤

(٢) نفسه : ص ٣٢٩

(٣) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٥

(٤) الوزن : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٧

(٥) انظر نشاط المدن المحطة من قبل الاسبان والبرتغاليين في الوزن : المرجع السابق

الجزء الاول ومارمول : المرجع السابق الجزء الثاني

(٦) انظر عن حملات النهب والسلب الاسبانية والبرتغالية وهجرة الناس الى البهاال المنيفة

واهمالهم لارضهم . الوزن : نفس المرجع السابق ج ١ ص ٢٢٤ ، ٢٨٦ وغيرها .

ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٨٣ ، ٢٤٠ وغيرها .

(٧) الوزن : نفس المرجع السابق ج ٢ ص ٣٢٩

(٨) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٠

(٩) سميدوني : ناعير الدين : الحياة الاقتصادية في عنابة اثناء العهد العثماني /

(١٠) في مجلة الاصلية عدد ٣٤ - ٣٥ ص ٨٦ - ١٠١

(١١) برموداي : المرجع السابق ص ١٦٨



بعد سقوطها ، وبعد اتلاع فرديناند وايزابيلا سياسة التنصير القسري ، والطرد الاجباري ،  
 في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، والتي تابعتها خلفاؤها  
 خلال القرن السادس عشر كله ، وافضت في نهاية المطاف الى التضي الاكبر للمسلمين -  
 من اسبانيا في ( ١٦٠٩ - ١٦١١ ) ، بحيث بلغ عدد المهاجرين النكبي ، من سقوط غرناطة  
 حتى هذا الطرد النماشي ثلاثة ملايين (١) . ومن ثم فان هذا الحامل المؤثر في الحياة  
 الاقتصادية في البلدين ليس حائلا قديما فقط وانما هو قديم وجديد .  
 وقد جاءت هذه الهجرة القسرية بنتائجها الايجابية في الاقتصاد المغربي والجزائري ،  
 مددلة قليلا من التشريب الذي اسهم فيه البرتغاليون والاسبان ، والقبائل البدوية . فقد  
 حصل الاندلسيون منهم ثلثا لحايتهم الحضرية ، ومعرفتهم الزراعية المتقدمة ، وحبوبهم -  
 الصناعية ، وحبوبهم في الميدان التجاري . فقد قاموا في الجزائر باستصلاح اراض -  
 شاسعة بنواحي متيجة ومرتفعات الساحل ، وفي مناطق اخرى كشرشال ، وما حول وهران  
 وتلمسان ، وعناية ، وغرسوها بالاشجار المثمرة من كروم وتفاح وزيتون وكز (٢) . واستفادت  
 مستفانم من خبرة فلاسهم ، الذين انشأوا مزارع واسعة على انقاض الاراضي البور (٣) ، كما  
 اسهموا في ادخال مزيونات جديدة ، كاشجار التوت التي غرسوا اعدادا كبيرة منها -  
 لتربية دود القز في شرشال (٤) حيث المناخ والتربة ملائمان ، وكذلك في القليعة الت -  
 اشرى سكانها من العمل في هذا الميدان (٥) . وقد زرعوا ايضا اشجار البرتقال في هذه البلدة  
 التي انشئت خصيصا لهم (٦) ، وفي متيجة ، واعطوا مزيدا من العناية لمزروعات اخرى كالقطن  
 والاذبحيات مستفانم ولبانته ، والمناج باقليم عناية (٧) ، واعتد الاندلسيون في البلدة  
 التي اقلعهم اياها شيرالد بن بروس ، الزراعة المسقية بواسطة قنوات كان لهم خبرتهم  
 في انشاها ، ماؤك العردود نوعا وكما (٨) .  
 وفي المغرب فانهم قاموا بغرس الاراضي التي اقطعوها في فخر مدينة مراكش بمختلف  
 الاشجار المثمرة كالزيتون وفيرة وسطوها الى مساتين جميلة . وقال الفشتالي في وصفها -  
 (٩) فاغرسوا بها نباتات مخروشات وغير مخروشات ، وحصلوا من استغلال ذلك الى اليوم  
 ما أنسا هم ذكر وبلغهم واعتاشهم ما فاتهم به (١٠) . (٩) .  
 وكان تأثير الاندلسيين ايجابيا ايضا في الصناعة ، فقد انتكف بعضهم على صناعة

- (١) المدني : المرجع السابق ص ٢٩٥  
 (٢) سعيدوني : القبالة الاندلسية بالجزائر ص ١  
 (٣) بريموداي : المرجع السابق ص ٢٢٩ - ٢٣٠  
 (٤) مارمول : المرجع السابق ص ٢٨٢  
 (٥) نفسه : ص ٢٩٩  
 (٦) (٧) سعيدوني : المرجع السابق ص ١  
 (٨) الفشتالي : مناقب الانبياء ص ٢٤ وانظر مارمول : المرجع السابق ص ٢٩٩  
 (٩) والوزان : المرجع السابق ص ١ (خمير متغير)

الشاشيات الحمراء الحديدية والمنزلة بالذهب والفضة المسماة بالصارمة (١) ، كما ادخلوا صناعة الحرير ، واعتمدوا في صناعة السجاد على الانوال الواطئة (٢) ، وكان لهم اسهامهم الكبير في صناعة الدفن ، ولا سيما في شرشال ، حيث انتجوا الفرغالات والبرونتينات الحامية على ١٦-٨ صفا من المجدفين ، والتي كانوا يقومون بها بأنفسهم (٣) ، ونهضوا بصناعة الاواني المنزلية في شرشال أيضا (٤) .

وقد يكون من اثار الصناعات التي عطلوا في ميدانها هي صناعة الاسلحة : حيث كانوا ماضرين بصنع الخناجر والسيوف والحراب والرماح والقصي ، مضافا اليها البنادق ذات الفوهة الواسعة وسبك المدافع ، والبارود (٥) .

وبكلمة موجزة عرفوا بالنشاط والمهارة في مختلف الحرف التي عطلوا في ميدانها ، كالعدادة ، والتجارة ، وصناعة الامذية والخزف وغيرها . ويحتمل ان يقال ان الامر نفسه يلاحظ في المغرب ولا سيما في المدن التي تركزوا فيها كسلا ، وتطوان وفاس ومراكش وغيرها . وقد قدموا عونهم الكبير في عهد السعديين في صناعة الاسلحة وفي المنسج التي يبنى لهذا الحرب في مراكش (٦) ، وتجاوز نشاط الاندلسيين الزراعة والصناعة الى التجارة ، حتى انهم كانوا يحثرون هم واليهود ، التجارة الخارجية طيلة عهد البايدييات ٩٢٥-٩٩٥ هـ / ١٥١٩-١٥٨٧ م في الجزائر (٧) ، كما اسهمت المدن التي اقاموا فيها بالمغرب ، في النشاط التجاري مع المدن المغربية ، والدول المجاورة ، وبلاد اوروبا . وكانوا يتاجرون بصفة خاصة بمنتجات الخنزير البحري (٨) ، وحققت بعضهم من هذه التجارة في الجزائر ارباحا وفيرة . ولا ينبغي انهم بنوا مدنا جديدة واسهموا في اعادة تعمير مدن سابقة لحرقها الخراب ، وعرانيا وبشرية . ومن تلك المدن : البليدة والظلمة والجزائر وطلسان ومليانة في الجزائر وتطوان وسلا وغيرها في المغرب . ويرجع اليهم ترويج العملة الاسبانية الفضية في الجزائر (٩) (الريال ، فنشط استئجارها بها بين الاهالي ، وبين الجزائر والدول الاوربية (٩) . وكذلك الامر في المغرب .

- (١) نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر ، الجزائر ١٩٦٥ ص ١٤ .  
(٢) Bel(A.) & Riouard(P.): Le Travail de la Laine à Tlemcen. Alger 1913, P.53.  
(٣) هايدو : الاثريون في المغرب في المراجع السابق عدد ٨٥ ص ١٥٠  
(٤) هايدو : التجارة . . . ص ٢١٥  
(٥) هايدو : المراجع السابق عدد ٨٤ ص ٤٩٥  
(٦) الزان : المراجع السابق ج ١ ( فاس ) ومارمول : المراجع السابق ج ٢ ص ٢٧  
(٧) Elsomboth(M.): Les Juifs en Algérie et en Tunisie À l'Époque Turque. Alger 1952, t.96, P.P. 347-348.  
(٨) هايدو : المراجع السابق عدد ٨٨ ص ٤١٥  
(٩) سعيدوني : المراجع السابق ص ١٢

وقد واثب دورها في المعى الاندلس الى الجزائر والمغرب هجرة اليهود من اسبانيا والجزر التابعة لها ، وشكلوا في بعض المدن الجزائرية والمغربية كالجزائر ، وتلمسان ، وتطوان ، وفاس ، ومراكش ، وغيرها فئة اجتماعية متميزة بعبادتها وتقاليدها وفعاليتها الاقتصادية . ان اغتصبت الجالية اليهودية في البلدان كما ذكرنا في بعض الصناعات كصناعة المجوهرات وسك النقود ، ومارست حرفا اخرى كالخياطة وغيرها واشتغلت في التجارة الداخلية للبلد بين والفارسية لهما وحصلت على ارباح كبيرة من التجارة في غنائم الغزو البحري (١) . وكان لها نشاطها التجاري الواسع فيما بينها وبين اوروبا وبصفة خاصة مع ميناء ليفورنو في شمال غربي ايطاليا .

### الغزو البحري الجزائري والمغربي : والينها

البحري من النشاطات المعروفة القديمة نسبيا في البحر المتوسط . ويرجع ابن خلدون تنظيمه من قبل سكان البلاد الى منتصف القرن الثامن للهجرة الدايغ عشر لاهلال (٢) . وقد يرجع الى ابعد من ذلك . وكان يمارسه المسلمون والنصارى على السواء (٣) . الا ان هذا النشاط البحري الذي يصفه ابن خلدون بقوله : (( فيجتمع النشور والطائفة من فزاة البحر ، ويصلونهم الاسطول ، ويتجهون له اهلال الديال ، ثم يركبونه الى بلاد الفرنجة وجزائريهم ، على سفن غفلة فيتغافون فيها ما قدروا عليه ، ويصارعون ما يقعون من اساطيل الكفرة ، فينلفرون بها غالبا ، ويهودون بالغنائم والسبي والاسرى ، حتى امطرت سواحل الشفور القريبة من بجاية بأسرادهم . . . ويقالون في فدائهم بما يتذرمه اويكاد . . . )) (٤) ، ضعاف في جميع انحاء المغرب الكبير . خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين /

السادس عشر والسابع عشر الميلاديين . ووراء ذلك عدة اسباب : اولها : هجرة الاندلسيين ، وانقسام اعداد منهم اليه ، ودعهم له بيهودهم واموالهم ، وصارتهم في مذاعة السفن ، ودرابتهم بشواطئ الاعداء ولا سيما اسبانيا (٥) . وثانيها : تشجيع الحكام الجزائريين الاتري العثمانين (٦) ، وكذلك حكام المغرب (٧) . ان نظر اليه الاتري وحكام المغرب على انه نوع من الحرب البحرية غير الرسمية ، الهجومية والدفاعية في آن واحد ، وحسد اعدائهم من الاسبان وغيرهم من سيجي اوريا . كما رأوا

- (١) هايدو : التاريخ في المراجع السابق عدد ٨٦ ص ٩ - (١) ابن ميمون (البيان) ترجمة المصليكي) ص ٢٥٣ - ٢٥٦ . انظر : المراجع السابق و مارمول : المراجع السابق ج ٢ والوزان : المراجع السابق و دارفوي : مذكرات ج ٥ ص ٢٢٢
- (٢) ابن خلدون : (١) كتاب العبر ج ٦ ص ٢٩٩ . المجلة الافريقية للجزائر : ١٩٢٨ ص ٤٠٧
- (٣) برويل : الاسبان و افريقيا الشمالية في المراجع السابق
- (٤) ابن خلدون : المراجع السابق عدد ٨٢ ص ٤١٥ . عبد العزيز بن عبد الله : البحرية المغربية
- (٥) هايدو : المراجع السابق عدد ٣ - ٤ ص ٦٥
- (٦) المجلد : غزوات ص ٦٥ . هايدو : طوى الجزائر و مرجعي المراجع السابق
- (٧) الجليلي : تاريخ الدولة السعدية ص ٥٢

فيه مورد اقتصادي دائما ومشروعنا الى حد كبير ، ان لا تعد واسلاجه ان تكون غنائم حرب ، فهي حلال على صاحبها .

وثالثها ارتباطه في اذهان كثير من القاصمين به ، وبصفة خاصة الاندلسيين ، بمفهوم الجهاد ضد الاسبان الذين انتزعوا من المسلمين ديارهم في الاندلس ، وشردوهم ، وقسوا على اخوانهم الباقين في اسبانيا ، ويطوهم قسرا الى الدين النوراني .

ورابعها وفرة الغنائم التي كانت تكتسب ، لتزايد نشاط التجارة التجارية مع الامبراطورية العثمانية في البحر المتوسط ، بعد اقامة الدول الاربعة علاقات تجارية نشيطة مع الامبراطورية العثمانية . وقد رأى هرودوت المولى الفرنسي المعاصر لان هذا الغزو ما هو في الواقع الا شكل من أشكال التبادل انما كان يتم بالقوة ، في كل ارجاء البحر المتوسط (١) .

وقد كان لهذا الغزو البحري اثره المباشر وغير المباشر على الاقتصاد الجزائري . والمضربي ، فهو من ناحية نهض بصناعة السفن كما اسلفنا القول ، ومن ناحية اخرى دعم ذلك الاقتصاد بما يأتي به من اسلاب متنوعة ، قد يكون من اهمها الاسرى الذين كان يفقد بعضهم بكميات وافية من الاموال ، ويستفيد من بعضهم الآخر في مختلف الاعمال . وفي الوقت ذاته فانه اوجد معركة تجارية نشيطة في بعض مدن الجزائر والمغرب ، بحيث كان يتم بين تلك الاسلاب او مبادلتها بسلع اخرى ، ولا سيما بطنك التي كان يحط بها الاوربيون من السلع المتطورة كالاسلحة والبارود وغيرها . ومن هذه المدن الجزائر التي رأى ماريول بأنها أصبحت اغنى مدينة في كل افريقيا ، في وقت قصير ، بسبب الغزو البحري ، والتجارة الخارجية مما (٢) . وسلا ، وتطوان المغربيةتين .

الا ان هذا الغزو البحري ، على الرغم من ايجابياته الاقتصادية ، سلاح ذو حدين . لان الدول الاربعة التي كانت تهاجم سفنها او شواطئها ما كانت لتسكت على اصابتهما بل كانت تسعى لتزيد السلاح . او تقوم قراصنتها بمهاجمة الدوابل والناويز . والمضربية بالبرقة نفسها التي كان يتم به الغزو الاسلامي للسواحل الاربعة ، وللسفن الاربعة . ولكن مع ذلك يسمي الغزو البحري الجزائري والمضربي ، اقوى اثرا من القرصنة الاربعة (٣) . بدليل تلك الاتارات التي كانت اضطرت الدول الاربعة لدفعها الى حكومات البلدان بعد اتفاقات اجبرتها معها (٤) .

(١) المتوسط . . . ٢٠٠٠ م .  
(٢) ماريول : الحرب الى ابي ج ٢ ص ٤٠١ . والاب دان تاريخ  
(٣) ديوطالبي : تاريخ ايلة الجزائر والقرصنة التركية في المتوسط . عزوات عرق وغير الدين  
بلاد البربر وقراصنتها وكوناندرو : قراصنة سلا والمجهول : عزوات عرق وغير الدين

(٤) مرسي : المراجع السابق ، ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٧

٥- المجاعات والوبئة ، وخاصة منها وباء الداعون ، والكوارث الطبيعية من زلازل و دول ، وقصص وبفان كانت تجتاح الجزائر والمغرب في الحقبة السابقة لفترة موضوع البحث بين آونة وأخرى ، وتتسبب في القضاء على أعداد غير قليلة من سكان البلدين من مختلف الفئات بما في ذلك فئات الفلاحين والصناع والتجار ، مما كان يضيف صفوف المستغلين في مختلف القطاعات الاقتصادية ، ويؤثر بالتالي في الحياة الاقتصادية في الجزائر والمغرب تأثرا كبيرا ، ولا حظ المعاصرون للفترة موضوع الدرس مثل الوزان وهابيد وغيرهما ان وباء الداعون ان يظهر في البلدين بين حين وآخر قد لا يزيد الفاصل بينهما كثيرا عن عشر سنوات ، وقد بقيت فيها كما انه قد يستمر سائدا في احد البلدين او في كليهما سنة او سنتين عديدة ، وذلك لان السكان كانوا يجهلون طرق الوقاية منه ، كما كانوا يجهلون لعلاج الناجع له ، (١) فكان يكون الوباء في البلدين زمنا وكادت تملو مدن ، ومناطق من لسان بسببه .

ولا حظ المعاصرون كذلك ان وباء الطاعون وامراغا اخرى كمرض السفلس كانت تنتقل ايضا الى البلدين مع الوافدين اليهما من مختلف الدول المجاورة وغير المجاورة (٢) . ومن جهة اخرى فان المتأمل في سنتين الوبئة في الجزائر والمغرب يجد ان هذه الوبئة كانت تسبق في اسدهما ثم تنتقل الى البلد الاخر بعد فترة قصيرة مع التجار والسجاج وغيرهم . وأشار المعاصرون الى مباحثات رسمية عديدة شهدتها البلدان في عهدهم وشملت عسائر كبيرة فسي صفوف السكان ، لان هؤلاء كانوا لا يتخذون احتياطاتهم الضرورية . ولان دور الدولة في التخفيف منها لا يكاد يذكر ، ولا سيما في الريف ، حيث تسود الزراعة من اجل الاكتفاء الذاتي ، والاستملاء الفردي او الاسرى . او حيث لا يكون الاهتمام بالزراعة على نطاق واسع كما هو الشأن في المناطق القليلة الاملا . ولا حظوا ان المجاعات كانت غالبا ما تكون مسبقة بمجمل او جفاف قد يستمر اكثر من سنة او نتيجة لتعرض المحصول الزراعي لآفة من الآفات كالجرب مثلا .

وتناول القائمة لو ذكرنا جميع المجاعات التي شهدتها البلدان في الفترة موضوع الدرس وبجميع الوبئة المتنافسة الكوارث والافات التي اصيبت بها في هذه الفترة . ولذلك نكتفي بالاشارة الى بعضها الرئيسية ، المثال والتوضيح منها :

- مرض السفلس والزرزور الذي نقله اليهود المهاجرين من اسبانيا الى الجزائر والمغرب وهو المرض الذي عم وانتشر وأصاب كثيرا من الاسر في مطلع القرن الحاضر المجرى السادس عشر الميلادي (٣) .

(١) الوزان : المبحث السابق ج ١ ص ١٠ وهابيد والظروف الجغرافية في المبحث السابق عدد ٩ .

(٢) الوزان : نفس المصدر ص ٦٤٢

(٣) الوزان : نفس المصدر ص ٦

- ١ - وباء الطاعون الذي انتشر بداية ونواحيها في ١١٦ هـ / ١٥١٠ م و (١) . ثم بأهـسل  
السوس في جنوب المغرب خلال عام ١١٧ - ١١٨ هـ / ١٥١١ - ١٥١٢ (٢) .
- ٢ - المجاعة الرسمية التي تعرض لها المغرب ٢ في ٩٢٧ - ٩٢٩ هـ / ١٥٢١ - ١٥٢٣ م فـي  
اعقاب مـفاف شديد . والتي نال الناس فترة طويلة يـلـوـخـون بها ، اذ لم يشهدوا شيـلا لها  
بأوال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . ولشدة هذه المجاعة كان الناس  
كما يذكر مارمول في مـمـول مـده ، ودواكه يعرضون انفسهم وأولادهم للبيع على الـيرتـفـالـيين  
لـقـاء لـقـمة الحـيـيـن (٣) .
- ٣ - الـبـدـا هـون الذي اصاب الجزائر ثم المغرب خلال السنوات الثلاث ٩٦٤ - ٩٦٧ هـ /  
١٥٥٦ - ١٥٥٩ م والذي نال مـصـاـئـر كـبـيـر في صفوف جميع الفئات . قدر عدد نـسـاـيـاه فـي  
المغرب وعده بنمو ٣٠٠٠٠ نسـيـة ، جعلت بعض كبار الشخصيات الـيرتـفـالـيـة تحـبـس  
الطن الـيرتـفـالـي على انتمـاز ضعف ملكة المغرب لاحتلال المواقع التي استردتها المـفـاـيـة  
من الـيرتـفـالـيين (٤) .
- ٤ - الـمـفـاف الشـدـيـد الذي شهدته الجزائر في عامي ٩٨٦ - ٩٨٧ هـ / ١٥٧٨ - ١٥٧٩ م  
والذي اعقبته مـرـاـة مـمـرـة مات بسببها خلق كثير (٥) .
- ٥ - والمجاعة المصهية بـوـاء السـحـال ( كـحـيـه ) التي اصابـت المغرب في سنة ١٥٨٠ وادت  
بـمـيـاة عـدـد غـيـر قليل (٦) .
- ٦ - والـبـدـا هـون التي اصابـت الجزائر في اعوام ١٠٠١ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٢٢ - ١٥٢٥ م ثم  
في اعوام ١٠٦٢ - ١٠٦٦ هـ / ١٦٠٣ - ١٦٠٧ م ، واعوام ١٠٤٩ - ١٠٥٢ هـ / ١٦٣٩ -  
١٦٤٢ م وفي اعوام ١٠٥٧ - ١٠٦٠ هـ / ١٦٤٧ - ١٦٥٠ م ، وعام ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤ م ومثلها  
التي اصابـت المغرب في الفترة ١٠٠٦ - ١٠١٧ هـ / ١٥٩٧ - ١٦٠٨ م ثم في ١٠٣٤ / ١٦٢٤  
ثم ١٠٤٥ - ١٠٤٦ هـ / ١٦٢٥ - ١٦٣٦ م . وفي الفترة ١٠٦٢ - ١٠٦٣ هـ / ١٦٥١ - ١٦٥٢ م  
وكلمها كانت رسمية افنت ثلثا كثيرا وغالبا ما كانت تسبقها مجاعة او تكون مشفوعتها او تتخللها (٧)
- واذا كانت انحرامل المذوورة آتفا ، وهي مؤثرات شبه واحدة ، متزايدة او  
متناقصة ، قد وجدت في المرحلة السابقة لمرحلة هذا البحث ، او كانت موجبة قبلها ،

- (١) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٧  
(٢) بـنـن بـرجـد المرجع السابق ص ١٣٩  
(٣) نفسه : و مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ١١١  
(٤) بـنـن بـرجـد المرجع السابق ص ١٤٠  
(٥) هـايدو : الـبـوـغـرافـيـا في المرجع السابق ج ٨٧ ص ٢٢٥ - ٢٢٩ وعدد ٨٨ ص ٣٠٩  
(٦) المـبـهـول : تاريخ الـمـلـكـة السـعـديـة ص ١١٠  
(٧) انـشـار عن المـجـاعـات والـاـمـتـة في المغرب بـنـن بـرجـد المرجع السابق ص ١٤١ وما يليها  
وعن المـبـاعـات والـاـمـتـة في الجزائر بـنـن بـرجـد المرجع السابق

لست هي ونتائجها المتشابهة في البلدين ، خلال حقبة هذه الدراسة أيضا ، هي عوامل  
 يدة ومتنوعة ، فان العوامل الجديدة المؤثرة في اقتصاد البلدين ، والخاصة بهذه  
 مرحلة ، يمكن ملاحظتها بخاصة في أوليها ذو صبغة سياسية ، ولا يتشابه في البلدين ،  
 تمثل في نظام الحكم الجديد في كليهما . فمن المعروف كما بينا سابقا انه بحكم الجزائر  
 ، هذه المرحلة الاثراك العثمانية الوافدون من المشرق ، وحكم المغرب الاشراف السعديون  
 لم تكن النتائج الاقتصادية للحكمين في البلدين واحدة . والعامل الثاني هو الثورة الاقتصادية  
 التي كانت تعيشها اوروبا على اثر الكشف الجغرافية . وكان اثرها شبه متشابه في القبلتين :  
 ١ - السياسة الاقتصادية للعثمانيين في الجزائر : لان تلك  
 معلومات كثيرة عن هذه السياسة في الفترة المدروسة ، وسفحة خاصة اثناء حكم البايديات  
 لا نشغال هؤلاء كما رأينا بدسحهم الى احكام القبضة على كامل التراب الجزائري ، واستخلاصه  
 من ايدي الاسبان ، وبالتالي تقوية الحكم المركزي العثماني في الجزائر ، والقضاء على  
 الانقسامات السياسية الداخلية ، وترويض القبائل المتمردة وتدعيم وجود الدولة العثمانية  
 في السوس النوربي للمتوسط الا انه يمكن حصر مؤثرات الحكم العثماني في الاقتصاد الجزائري  
 بالنقاط الثلاث الآتية :

- ١ - سبب الدولة لاجان رادها من الضرائب ، المفروضة عن الارزق والزراعة ، وتربية  
 المواشي ، والصناعة ، والتجارة ، ومختلف الفعاليات الاقتصادية (١) . ومن ثم  
 اوجدت جهازا ماليا واسعا ودقيقا ، سمته للنفوذ الى مختلف الفعاليات ، ومعرفة  
 انتاجها لتحصل على تسهيها منها (٢) .  
 هذا في الوقت الذي لم تمر التفاتا خاصا الى ما يلزم من الاجراءات للارتقاء بها او  
 التبريد في ميادينها لزيادة مردودها . فلم يؤثر عنها مثلا انها أبدت اهتماما بوسائل  
 التي في الزراعة او في تطوير زراعة بعض منتجاتها ، كما فعل السعديون مثلا بقصب السكر  
 في المغرب .
- وفي الواقع لقد ترك الحكم العثماني في الجزائر ، جميع الفعاليات الاقتصادية السابقة  
 تتابع سيرها كالماضي . كما أسلفنا القول . الا انه بالمقابل لم يوقف في وجه المبادرات  
 الخاصة ، بل يمكن القول انه قد اسهم بطريقة غير مباشرة في بعض التطوير الزراعي عند  
 اذبح الاندلسيين المهاجرين ارضا ، في البلدية وغيرها وافصح المجال لشهرتهم الزراعية

(١) انظر عن موارد حكومة الجزائر العثمانية هايد والطبوغرافيا في المرجع السابق عدد ٩ .  
 ص ٤٦٩ - ٤٧١ ومرسعي المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧ .  
 (٢) انظر عن الجهاز الاداري ، والثاني للجزائر في المهد العثماني : دوفولكرسن :  
 تشريعات الجزائر ١٨٥٣ ص ١٩ - ٢٢ وهايد والرجح السابق عدد ٩ ص ٤٦٨ - ٤٧٠ .  
 ومرسعي المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٤ - ١٣٦ .

في تطلي اكها ، كما اشير سابقا . وكذلك عندما اوجد نظام قبائل المخزن الذي يشبه في بعض سماته النظام الاقتصادي الميثاني الذي طبق في بعض البلاد العربية الشرقية كبلاد الشام مثلا . الا ان اغلب الذين اقطعوا الارض هنا لم يستغلوها زراعيًا كانوا من القبائل الجزائرية المحلية ، لا عناصر غريبة عن البلاد الا مائذر . وقد اناطت الدولة بهؤلاء اعمالا ادارية وعسكرية مقابل استقلالهم الارض ، واعفائهم من الضرائب ، كحفظ الامن والمشاركة في الحرب . فهذا النظام كان عاملا مساعدا على تثبيت بحر القبائل البدوية على الارض ، وتحويلها الى الزراعة تدريجيا ، مما افصح المجال حديثا لزيادة الرقعة الزراعية ، والعاملين فيها . الا ان الاعمال العسكرية التي كلف بها فرسان هذه القبائل كانت في الواقع عائقا امام سرعة ذلك التحويل ، وامام تحسين طرق استغلال الارض ، وتطوير المعارف الفلاحية . ومن ثم ، فان هذا النظام لم يعط النتائج الايجابية التي كان من الممكن ان يحيطها لو انتم اذعن منه فقد استقرار القبائل على الارض وتوجهها للمصالح الزراعي وما يرافقه من فعاليات فحسب . ولذا بقيت السهول الوهرانية مثالا التي اقطع ٧٨٪ من مساحتها لمشار القبائل المخزنية ذات انتاج زراعي ضعيف (١) .

وانما كان هذا النظام قد اوجد في الاساس لتثبيت الحكم الميثاني على الارض الجزائرية ، وبذلك يهدد طموح المواقع الاستراتيجية ، وعلى الدرف الجزائري «سوما» وضمان الامن والاستقرار ، وبما ضروريان عادة للانتعاش الاقتصادي ، فانه استغل في عهد الباشوات بسفحة شائعة لملأهم على حساب الرعية اي ان عددا من الباشوات استخدم لقوة المخزنية العسكرية لتثني اداة ضغط على الاهالي في جباية الضرائب في الريف ، والتشديد عليهم فيها ، وبأكثر من المقرر ، ليعوغي اولئك الباشوات ، وقد اصبحوا يمينون لمساعدة ثلاث سنوات فقط ، ما كانوا قد انفقوه ثمنا لنصبتهم .

وفي ميدان الصناعة بقي الوضع كما هو ، كما اشير سابقا من بعض نشاط في صناعة السفن والاسلحة متناظرا الى ما كان الاندلسيون قد جددوا فيه ، وكان لاهم للحكم سوى ان يستوفي من شعب البلد ما يسلمه له اثناء نقابات الحرف المختلطة في المدن .

اما في ميدان التجارة فيبدو ان اهتمامها كالكبرياء . وبسفحة شائعة الخارجية منها ، اذ ان توارد الجماع كانت تؤلف قسما هاما من موارد الدولة . وانما صدقنا ما رسل فيورد المارز كان لا بدل موارد كل المملكة ، (٢) فكل البضائع ، وحتى النقد الواردة من البلاد الاسبانية او الاربوية كانت تخضع لدفع رسوم الجمرك ، ويقدرها ما رسل وخايدو (٣) . ناهيك عن المكوي وهي الرسوم التي كانت تؤخذ على جميع السلع

(١) (سعيد زني) تاريخ المغرب : د. ورقبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي في الجزائر في مجلة الآلة الزاغر العدد ٣٢ ١٩٧٦ ع ٤٦ - ٦٢ - و وسفحة عشائر المخزن الانتماعية في المجلة التاريخية المغرب عدد ٧ - ٨ تونس ١٩٧٧  
(٢) ما رسل : المخزن السابق ج ٢ ص ٤٠١  
(٣) مايدو : المربيع السابق عدد ٩٠ ص ٤٧١



وهي الرسوم التي كانت تؤخذ على جميع السلع التي تدخل الاسواق الداخلية ، ولا يعفى منها احد سوى الانشائية وفرسان المخزن الصباحيين (١) . ولهذا شجع الحكم المشراني التجارة مع لدول الاوربية التي كانت تتردد سفنها على موانئ عنابة وقتس ، ومستفانسم (٢) وعامله على نهائيا بحيث اخضع دخول السفن التجارية الى معاملة الصديق على رخصة للدخول ويجعل مدينة الجزائر هي المركز الرئيسي لهذه التجارة ليتسنى له مراقبتها ومنع الفرنسيين الذين كانت قد وقعت معهم اتفاقية الامتيازات . على اقامة مراكز تجارية - - - - - لما تستفيد من الرسوم الجمركية ، ولما يحصل عليه السائحون دون الشعب من ارباح متنوعة . وقد طبق الحكم المشراني عن الجزائر نظامه في عدم السماح بتصدير بعض السلع كالقمح ، والزيت ، والعسل ، والشمع والصوف ، وبخاصة الى البلاد الاوربية ، الا بان كان خاص . وانما كان الهدف الاول والاساسي من هذا الخطر ، تأمين الاستهلاك المحلي ولا سيما في الاغذية ، فانه تحول في الواقع الى احتكار السلطات لجميع مثل هذه السلع (٣) والا تجار فيها ، والحصص على المكاسب الخاصة دون غيرها ، ولا سيما ان اقبال الدول الاوربية عليها كان كبيرا .

وهكذا استمرت التجارة الداخلية ايام الحكم المشراني تعاني كثيرا من الصوائق السابقة كقلة السائق وتقليل الامن فيها ، وعدم تطور وسائل النقل ، وتدهور العديد من المراكز التجارية القديمة كطلمسان وبسكرة وغيرها . وانحصرت التجارة الخارجية للجزائر في العاصمة ، بعد ان كانت كل المدن الساحلية ، وحتى بعض المدن الداخلية كقسنطينة وطمسان مراكز غنية ونشطة في ميدانها . وفي الواقع غطى الغزو الهجري الذي اهتم به الحكم المشراني بدعوه وتشجيعه ، على النشاط التجاري ، والفعاليات الاخرى .

٢- تشجيع الغزو الهجري حتى غدا في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين صنعة قائمة بذاتها ، لها ورشاتها الخاصة ، واغتصاها هؤلاء ، ومالها ، ولم يكن هدف الدولة من هذا التشجيع ، دعم الاقتصاد الجزائري بغضائهم بقدر ما كان حصولها على نصيبها من تلك الخثام من مبيع ، ونقد ، واسرى ، وهذا النصيب كان يتراوح بين الخمس والسبع مئليا (٤) . ويضاف اليه انما نصيب آخر

(١) هايدو : المربيع الاول عدد 84 ص 502  
(٢) انظر عن علاقات هذه المدن مع الدول الاوربية : برموداني التجارة  
(٣) هايدو : الجغرافيا عدد ٩٠ ص ٤٧١ وعدد ٨٨ ص ٣١٠ ومحمد سعيد فارس المربيع  
(٤) السابق ص ١٠١  
هايدو : المربيع السابق عدد ٩٠ ص ٤٧١ ، ٤٧١

نتيجة ساحتها في توفير السفن والتموين بالهيكويت ( البقسماط ) ، والسمن والحسل والارز والزيتون وتقدم جملها التجديف من البشر او جزئيا منه اذا كان الصيد فون يؤخذون عادة من الاسرى النصارى المودعين في سجن الدولة (١) ،

٣- ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد العثماني ، مما فتح مجالات اوسع للنشاط التجاري الذي ارتبط مع المشرق الاسلامي ، ولا سيما مع مصر ، بلاد الدولة العثمانية في آسيا البعيدة واوربا الشرقية . وقد تزايدت هذه العلاقة بصفة خاصة بعد سنة ١٥٢٤ ، اي بعد ضم الدولة العثمانية بتونس ، وطرد اسبانيا منها . لكن بالمقابل كان لهذا الارتباط سلبيته ايضا ، انه ان كل ما كانت تتأثر به الانهار اوروبية العثمانية فسي المشرق ظروف مناخية سيئة ، اوسياسية ، واجتماعية ، و... منها من تدور في الاوضاع الاقتصادية ، كان ينسكب بطريقة او بآخرى ، هذه في اوبهقوة ، على الاقتصاد الجزائري . وهكذا يتضح ان الحكم العثماني جزائر ، من العقبة المدروسة ، قد ربط بطريقة مباشرة وغير مباشرة الاقتصاد الجزائري بالبلاد العثمانية وشدد قبضته عليه بالضرائب ، والاعتقار ، لينال من ثمارها الحادى منه دون ان يقدم له بالمقابل دفعا او حوافر لتشجيعه فظل متكاثلا واقرب الى النصف ، على الرغم مما قد يتركه طريق التنمية الاقتصادية فسي الجزائر العاصمة من وهم بأن الاقتصاد الجزائري بمجموعه كان بهذا الازدهار والرخاء . كما استمرت العوامل السلبية المشار اليها آنفا تشمل فعلها .

٤- السياسة الاقتصادية للسعديين في المغرب اذا كان الحكم العثماني لم يسمح بزيادة اخراج الاقتصاد الجزائري من الوهن الذي كان فيه بل بقا بوضع حد لتأثير العوامل السلبية في ، فان السعديين حكام المغرب تمكنوا شيئا فشيئا من توفير الشروط الضرورية لازدهاره ، وفي مقدمتها :  
١- توفير الامن والاستقرار الضروريين لاي تحسين في الاوضاع الاقتصادية : وقد نجحوا في تحقيق هذا الشرط ، اذ ان القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي عن طريق - الحمل على وقف حملات التتبع والسلب والقتل ، المرتفالية والاسبانية على المناطق الداخلية ، على الحملات التي كانت تصل في مداها الى نحو مائة . . . كسهم في اعماق المصوب الماخلي (٢) - الحمل على توحيد اجزاء المغرب تحت سلطة مركزية واحدة - ولـ...  
بماضنا القبايل التي كانت تهدد امن السكان ، وتعيقهم عن مباشرة اعمالهم الاقتصادية بالمهنة تارة وباللمن والاستعانة اخرى .  
(١) هانديو : الالهوتواتيا . عدد ٩٠ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١  
(٢) انظر فصل السياسة السياسية في المغرب .

٢- في الحصار الاقتصادي الذي فرضه الـ المون والاسبان على المغرب . حينما تمكنوا من احتلال جميع شواطئ البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي ، وبالتالي بذلك بينه وبين بقية الدول الأوروبية ، وذلك بالحمل على تحرير العديد من المواقع الساحلية مثل اغادير وآ في وغيرها ، وقدت بعد تحريرها مراكز هامة للمبادلات الاقتصادية بين المغرب والدول الأوروبية . . .

٣- الاهتمام بالزراعة : ولما زراعة قصب السكر التي اولاها اواثر السعديين اهتماما كبيرا فاستكثروا من زراعتها حتى (( عم الاغتراس بالقصب الاوطان )) (١) . ونثر انتاج السكر حتى لم تعد له قيمة في المغرب (٢) ، بينما كثراقبال التجار الاوربيين على شرائه لوجوده ورخصه (٣) ، بحيث اصبح موردا هاما للدولة (٤) ، بشكل ثلث مدخلهم (٥) ان كانت معظم حثول السكر ومضافه في مقاطعة السوس ومراكز بند الاشراف السعديين (٦) ولم يقف اهتمام هؤلاء بالزراعة عند هذا الحد فقد سرعوا واثلمهم على استغلال امكانيات المغرب الزراعية وعلى زراعة اراضيهم ، فقاموا باقطاع المهاجرين الاندلسيين اراضيهم فسبعة عرسها هؤلاء بمختلف انواع الاشجار المثمرة كالزيتون وغيره وبنوا بها الى بساتين ذات انتاج وفير (( وسملوا من استغلال ذلك الى اليوم على ما انسا هم ذكر وطنهم مراعاههم ما فاتهم به . . . )) (٧) كما قاموا بتوزيع الاراضي الزراعية على البهايل لزراعتها والزموا بعض القبائل البدوية في البادية على الاشتغال بالزراعة واجروا لها ما يكفيها ، وهذا على الخصوص في عهد المنصور (٨) ، كما قاموا ايضا بشق المجاري المائية لري الاراضي في اماكن مختلفة في المغرب ، في السوس ومراكز وغيرها من المناطق ، واقاموا على ضفافها الارحبة المائية والمصافي للسكر (٩)

(١) الفشتالي : مناقب القاضين ص ٢١

(٢) الافرائي : التزومة ص ١٦

(٣) طويريس : / المربح السابق ص ١٦٦ و ١٦٧ م . ت . م . انكتر ص ١٠ ( المقدمة ص ٥ )

(٤) كان مدخول السكر في عهد محمد الشيخ ٧٥٠٠ مثقال سنويا ( وريص : ص ١٦٦ ) اما مدخول المنصور من السكر ١٠٠ ألف اونسه انظر م . ت . م . فرنسا ص ١٠٣

(٥) وريص ص ١٠

(٦) مارتيني وآخرون المربح السابق ص ١٧٨

(٧) الفشتالي : المربح السابق ص ٣١ وحسبه كان الاشراف السعديون يؤثرونها لقاء مبلغ معين عن كل سنة لـ الأتمة من أهل الدقة

(٨) نفسه ص ٤٢

(٩) كليم : المربح السابق ص ٢٥٤ نقلا عن ابن القاضي : المنتقى الحقايق وانظر الفشتالي المربح السابق ص ١١

(١٠) مارتيني : المربح السابق ص ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢١١

٤- الاهتمام بالصناعة : ولا سيما صناعة السكر التي ما انفكوا يستخرجون منها ويلبسونها (١) ، وفق آخر الأمر الحب والذرة التي توصل اليها البنادق (٢) المستغلين الخبرة المحلية الخارجية من صغرية واندلسيين واعلاج ، ويهود ونصارى (٣) وصناعة الاسلحة المغطاة من مدافع وبنادق وسيوف ورمح وقسي ، وذخيرة ، لحاجتهم الملحة لها في حروبهم الداخلية والخارجية وقد نشأوا لهذا الضرورة صناعات في مراكش وفاس وتارودانت (٤) ، واستغلوا ايضا في ادارة هذه المصانع وانتاج منظر الاسلحة المتميز المحلي والاندلسي وبهرة بعض الاتراك المشائين (٥) ، والاعلاج ، واستغلوا المستعبدين بداعاة فيها رائدوا اولى مدافعهم من نحاس منجم تنزيره الذي تم اكتشافه في ١٥٣٩ ، وفي نفس الفترة وانتجوا اولى الكور المدفعية من حديد بجزلة (٦) ، ثم شقت مخازنهم بانتاج المدافع والاسلحة المغطاة والذخيرة ، ومع ذلك كان السعديين لا يفتخرون باستوردون الاسلحة والذخيرة من ارباب وغان بعض ملوكهم مثل عبد الملك عارفا بصناعة الاسلحة وبهاشرا الامور نفسه (٧) . ونالت صناعة السفن ايضا اهتمام السلاطين السعديين الاوائل وبخاصة منهم عبد الملك (٨) ، الآنف الذكر ، والسعد المنصور (٩) ، وكانت المراسر وسفن (١٠) ، من ايام مراكز صناعة السفن في عهد المنصور السعديين بعد ان فقدت بادس مركزها كإسكندرية من اهم مراكزها بعدما ان احتل الاسبان مدينتي بادس في ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م واولى السعديين الاوائل اهتماما غير قليل باستخراج المعادن ، واستغلال قسم منها في صناعة الادوات والاثاث ولا سيما في صناعة الاسلحة كما ذكرنا ، وتتميز قسم آخر الى الدول الاوربية ومن المعادن التي كانوا يستخرجونها عدا النحاس والحديد ، هناك طبع البارود الذي كان يستخرج من مواطن جديدة في المغرب ، ويصنع الكثير منه محليا ، وتصدر كمية منه الى الدول الاوربية السديتة لا محارب كانكترا (١١) ، وفرنسا ، وحيانا الى الجزائر والدولة المشانية . اما صناعة النسيج فقد حظيت باهتمام كبير ، ولا سيما من المنصور الذي كان يبار (١٢) اربعة عشر مئة مائة تشرب كل يوم اليها غير ما هو محدد له من ذلك من صوغ الاقراط والحلي ، وشبه ذلك . . . (١٣) ، ان كان يتدفق على المنصور المذكور ذهب كثير من السودان ولا سيما بعد امتلاك قواته طبره في سنة ١٥٩١ م . وجبر اهتمام السعديين الاوائل بالصناعة الى الاهتمام بالمخترعات الجديدة والسعي الى استقدام البهرة من المصنعين ، مع استغلال خبرة الحناصر المدة طرفة في الحروب . (١٤) .

- (١) العشتالي : المربع السابق ص ٢٠٩
- (٢) م. م. م. : انظر : (٤) المقدمة
- (٣) مارمول : المربع السابق ص ٢١
- (٤) نفسه : ص ١٧٤ و ١٧٥
- (٥) مارمول : المربع السابق ص ٢٢ و ٢٣
- (٦) المصنف : تاريخ الدولة السعدية ص ٢٢ و ٢٣
- (٧) المصنف : تاريخ الدولة السعدية ص ٢٢ و ٢٣
- (٨) العشتالي : انظر : ص ٢٠٩
- (٩) أندريز : المربع السابق ص ٩٣
- (١٠) م. م. م. : انظر : ص ٧-٨ (المقدمة)
- (١١) الأفراسي : المربعة ص ٩٥
- (١٢) الأفراسي : المربعة ص ٩٥

٥- الاهتمام بالتجارة الداخلية والخارجية : وقد ظهر هذا الاهتمام كما رأينا في حرصهم على توفير الأمن في داخل المغرب ، ومن ثم في طرقه واسواقه ، وفي اجتذاب المغاند البحرية الجديدة في وجه التجارة الخارجية مع أوروبا ، وظهر كذلك في ترحيب أوائل المستعدين بهم ، لأن رأيتهم من التجار الأوروبيين ، ومحاقتهم لهم محاطة حسنة . مما أن له الأثر الكبير ، فاقبل التجار الانكليز وغيرهم بثيرة على الاتجار في المغرب . (١) . كما جعل الاهتمام بالتجارة الخارجية ، ولا سيما مع بلاد السودان في سميتهم المكر الى التحكم في سائر التجارة بين هذه الأخيرة والبلدان الواقعة شمال الصحراء عن طريق مد نفوذهم اليها . واثبات في ١٥٢٢ / ٩٣٢ التي كانت تتحكم في توجيه سائر التجارة ، وحركة القوافل التجارية بين المدينتين المدينتين . ثم في محاربتهم للمنافسة البرتغالية للتجارة المغربية مع مستعديها . لسودان ، فأنوا بهذا السدود حطة على ودان في سنة ١٥٤٣ / ٩٤٣ م ، التي نجح البرتغاليون في استعادة شيفها الى التجارة معهم عن طريق مركزهم في أرجن ، فاحتلوا المدينة المذكورة في سنة ١٥٤٣ ونكروا منذ ذلك الوقت بجد في استغلال بلاد السودان نفسها للقضاء على المنافسة ، واستغلال مميزات هذه البلاد الوفيرة . وشروا بتحقيق في عهد المنصور في سنة ٩٤٩ / ١٥٩٠ - ١٥٩١ م ، فأخذ ذهب السودان وغيرها من الاخرى فسي لتدفق على المغرب . . .

وبفضل هذه الجهود الهامة التي قام بها أوائل المستعدين في حقل التجارة ، وتشجيعهم بها نشطت تجارة المغرب الداخلية ، وازدهرت مراكز تجارية عديدة فيه ، مشتملة على تارودانت وسلا ، وتطوان ، ومراكش ، بعد ان كان يصيبها العراب ، وآسفي ، وسبلماسة وغيرها . كما نشطت تجارة المغرب الخارجية ولا سيما مع الدول الاوربية مثل انكلترا التي استمرت في سنة ١٥٨٥ م الشركة البحرية خصيصا لتنظيم تجارتها مع المغرب ، بعد ان توسعت هذه التجارة وضحتها الحق الاحتكار لمدة ١٢ سنة (٢) ، وفرنسا ، ثم هولندا ، ابتداء من اوائل القرن السادس عشر الميلادي . (٣) .

وكانت اهم صادرات المغرب الى الدول الاوربية : السكر ، والتمر ، والشح والبلود ، وشمس الممان ، كالنحاس ، وطح البارود ، والذهب ، الذي كان يهرب تهربا ، والحبوب والسيات . (٤) . بينما كانت اهم وارداته منها : الاسلحة والقمشة المختلفة ، والمنتجات المنمنمة ، ونورها . وكانت اهم واردات المغرب من بلاد السودان هي الذهب ، والصبغ ، مقابل صادراته التي كانت تتمثل في المنسوجات ، والمصنوعات الفخاسية والحديدية ، والخليل والتمر ، والحبوب ، والكتب .

اما اهم واردات المغرب الى الجزائر ووارداته منها فسيأتي الحديث عنها مفصلا بعد قليل

(١) لاوريس : المرجع السابق ص ١٦٦ ومارمول : المرجع السابق ص ٣٩  
(٢) انظر في انشطة السياسة والعلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب  
(٣) انظر عن صادرات المغرب الى أوروبا ووارداته منها ص ٢٠٠ م : انكلترا ج ١ ( المقدمة )  
(٤)



لاقتصادية لالها ، وقد يكن من اهمها استيراد المواد الخام كالاسواق والجلود ، والمواد  
معدنية ، وتعدد المواد المستوردة لهما ، وبذلك وصحت نفسها في موقع المنافس القوي للصناعة  
الوطنية (١) ، التي انذرت تفقد حقوماتها من المواد الخام المحلية التي كانت الدول الاوربية  
تصل عليها بدرجة مشروعة او غير مشروعة ، كما شرعت تنفذ تدريجيا سوقها الداخلية ذاتها  
بالى بالهون الخارجية . ان ان اوريا شرعت تدريجيا تأور صناعتها تطبقا للنظام المركنتيلي  
بذات ايتها ، ولأق بالمواد الخام الضرورية لها من كل ركن في العالم .

فالتجارة الأوربية ، إذا كانت قد حملت للملدين في هذه المرحلة رسوما جبركية سددت  
مرة في موارد خزائنها ، وأفادت بعض الفئات المتاجرة مع الأوربيين من الحكام والسكان وخاصة  
يهود . إلا أنها في واقعها المسمى كانت ذات اثر سلبي في اقتصاد الملدين وبصفة خاصة  
لدى شريحة الدول الأوربية تنزع من البلاد النقد الفضي والذهبي عن طريق زيادة صادراتها  
بها والاقبال من وارداتها منها ، هذا بالإضافة الى الاتجار بمنتجاتها . فمن المعروف ان  
سكان في الزائري بصفة خاصة على النقد الاوربي بأنواعه ، وقد ساعد تحليل سعر الأقمشة  
مشمسية وانخفاضها ، الى ارتفاع سعر النقد الاوربي بالنسبة اليها ، وبذلك كان للأوربيين  
مقتنون اربابا كثيرة . وقد يكون منع المنصور السدي اشراج نقده الذهبي من المضرب نتيجة  
لرأه من افتقاد البلاد نقدها ، وتسليمه الى اوروبا .

بل انه منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر للميلادي شجعت  
سائر الدول ومنها فرنسا لتسديده نقد مزيف . (٢) .

ويجب الا ننقل في هذا المجال سمي بحق الدول الأوروبية لا احتكار انتاج بعض السلع  
 وهامة وقد سمحت فرنسا للحصول على امتياز استثمار المربان في الجزائر . وكانت له سرق هامة  
 اوريا وان لا نقل اثرها السليبي الذي لا يظهر فقط في غزو اسواق الجزائر والمغرب و—الاد  
 سودان ، بالذات المصنعة ما ساهم في جعل الصناعة المحلية فيهما لا تنمو ولا تتطور بشكل  
 لكنها من البرقوت اسام الصناعة الأوروبية والمنافسة التجارية في الداخل والخارج ، ولكن ايضا—  
 ستتراف السلطة الذخيرة بينهما ان كان التجار الأوروبيون كما فكرنا وصفة خاصة التجار الانكليز ،  
 الهولنديون ، والفرنسيون يؤثرون البيع نقدا على البيع بالمقايضة ، وتكونوا عن طريق المي—  
 شترين من تحويل كميات كبيرة من الذهب ، ولا سيما من حلة المغرب التي كانت في عهد المنصور  
 الذهب المالي ، على الرغم من القيود التي وضعها هذا الأخير حول خروج السلطة الذهبية  
 المغرب .

(١) كانت الأقمشة المنسوجة في كل من الجزائر والمغرب مفضلة على الأقمشة المنسوجة محليا في البلدان . وكان علماء الكوم في المغرب يتخذون لباسهم من الأقمشة الانكليزية ذات اللون الأزرق . انهم لم يهتموا بارتداء ملابسهم من الأقمشة المنسوجة محليا .

Montrian(R.): Istanbul dans la Seconde Moitié du 17<sup>e</sup> Siècle,  
Paris 1962, P.P.263-264.

Paris(R.): Histoire du Commerce de Marseille dans le Levant,  
Paris 1957 t.5 p.131

من الذي كان له اثره السيئ على هذا البلد ، ولا سيما بعد ان قل وصول الذهب اليه  
من السودان في النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر للميلاد ، فعجز  
كامه عن تدبير الجيوب ، لقله المال . ومن ثم عجزوا عن توفير الامن والاستقرار في المغرب ،  
لما من الدول الأوروبية من الامتيازات في الاوضاع الاقتصادية ، في حين منحت أوروبا في تلويها اقتصادها  
مستعينات بها وزوايا السواحل المختلفة به وتحقيق ارباح وفوائد كثيرة ، ولا اقل على الفوائد  
كبيرة التي كان يحصل عليها الاوروبيون من التجارة في البلدان في انتاجهم الصناعي المتنوع  
لمتزايد من اربابهم على الحني في التجارة مع الجزائر والمغرب ، على الرغم من الاضطرابات التي  
تهددت سفينهم من غزاة البحر الجزائريين والمغاربة الذين كانوا لا يمحون كثيرا بالاتفاقيات  
بحرية التي تمنحها الدول الأوروبية مع حكومتها البلدين ، هؤلاء الغزاة الذين كانوا في واقع  
لا يمحون من سائر الميزان التجاري للبلدين مع الدول الأوروبية .

وما ذكرنا هنا من العوامل المؤثرة في الاقتصاد بين الجزائر والمغرب  
في شدة في العلاقات الاقتصادية بين البلدين خلال مرحلة

دراسة ، يتبين ان الاقتصاديين بقيا ، على الرغم من المؤثرات الجديدة الهامة الطارئة على  
بيئتهما ، وحسنهما ايجابيا ، لم يستطيعا ان يتغلبا تماما من العوامل السلبية وان يصلا  
في ازيد من استقرار . فالاقتصاد الجزائري شاهد بعض التدهور خلال الحكم المشاوي ،  
وبما ان اليد العاملة الفنية لهجرة الاندلسيين ، ولمراقبة الدولة للانتاج ، وتوفير بعض الامن ،  
تسبب الخنزير الهجري ، والتجارة الأوروبية ، وكذلك في المغرب خلال حكم المنصور السعدي ،  
لا ان هذا التدهور بقي سطحيا ومؤقتا ، لان العوامل المناخية والكوارث الطبيعية وغيرها ،  
لاضطرابات السياسية الداخلية والخارجية ، بقيت عاملا اقوى بعد الاقطار بحوال الضعف ،  
البقاء يتناوب على البلدين ويحمل معه القحط والمباعد ، والجراد ، والوباء ، والصراعات  
داخلية تلهل المواطنين في الفعاليات المختلفة ، وتستنزف اوقات العالة والبشرية ،  
تسرقل النمو الاقتصادي ، نابعك عن الصراعات الخارجية . وجاءت الدول الأوروبية بدورها  
تكون عاملا بهذا مثلا في منبره الخارجي للاقتصاديين ، الا انه كما رأينا كان في الواقع  
فقرا لهما .

وقد كان لمجموع العوامل المؤثرة في السياقين الاقتصادي يتبين لكل من الجزائريين  
والمغرب اننا سنعرض على العلاقات الاقتصادية بين البلدين كما سنرى في الفصل التالي :



## الفصل الثامن

### مظاهر العلاقات الاقتصادية

كانت المصادر قد مكنتنا من تقديم صورة عن مجموع العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية من الجزائر والمغرب خلال المرحلة المدروسة فأننا لا نطأ إلا أن نقول منذ البداية —  
باحث في العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب في الفترة ٥١٧ — ١٦٥١ لا تشبع نهمة  
در المستوفى ولا يجد سالتة فيها ، إذ أن الوثائق الرسمية غير متوافرة في هذا الميدان ،  
التاريخ والرسائل رغم ما تحتويه من معلومات ثمينة وإشارات عديدة حول الموضوع ،  
لا تمكن الباحث فيها من أن يكون فكرة تامة عن مختلف جوانبه ، ولا سيما أن اكتفى بالمصادر  
مباشرة واستغنى عن المصادر الفرعية .

يمكن القول دون افتئات على الحقيقة أنه بحكم واقع الجوار والروابط البشرية الواحدة بين  
بين ، والعلاقات التاريخية المائجة ، فقد كانت هناك دوما علاقات اقتصادية بين البلدين —  
العلاقات كانت تقوم على الخصوص من يمكن حكم المغرب من فرض سيادتهم على  
بين ، أو مد نفوذهم على الجزائر كلها ، أو على القطاع الشرقي منها فقلنا كما حدث في عهد  
عبد بن الذين بسطوا نفوذهم على كل البلاد الجزائرية ، وعهد المرابطين قبلهم الذين  
ووا نفوذهم على النصف الغربي من الجزائر ، وعهد المرينيين الذين تسكنوا من السيطرة  
نا على كل البلاد الجزائرية ، وعلى قسم منها أحيانا آخر .

تتلك العلاقات تنصف حين تستقر الجزائر من هؤلاء وأولئك ، ويكون حكمها في حالة  
أو عداً مع المغرب ، أو حين يسود الاضطراب بالبلدين . إلا أن هذه العلاقات  
عمل أبدا إلى القطيعة ، إذ ظلت المصادر تؤكد دوما وجود علاقات اقتصادية —  
البلدين ، في المبادىء التجارية على الخصوص ، وتشير إلى ما كان يجرى بين المدن الجزائرية  
من المغربية ، ولا سيما القرية من بعضها ، من مبادلات في السلع كما تشير إلى تنقل  
بازار من بلد إلى آخر .

فإذا عدنا إلى ما قبل عام ١٥١٤، نرى أن ابن فضل الله المصري، وهو من رجال القرن الثامن الهجري (توفي ٤٩٠ هـ / ١٠٩٨ م) الرابع عشر الميلادي، يذكر أن أهل سجلماسة كانوا يزرعون القطن والكمون، والبرية والحناء، ويصدرون منتوجاتهم إلى كل بلاد المغرب وإلى جهات أخرى، وكذلك كان أهل درعة يصدرون منتوجاتهم من الكمون والكروية والنيلة<sup>(١)</sup>. ونجد أن عبد الباسط بن خليل، صاحب كتاب<sup>(٢)</sup> الباسم في حوادث العمر والتراجع، وهو من رجال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، يذكر أن قافلة من تيار تلمسان وغربها ذهبت من مدينة تلمسان إلى فاس في السفند السابع من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي للتجار هناك، فيما حطت منها من بضائع، وقد باعت كل ما حطته. ويشير بهذا السرد إلى حالة الأمن وانعدامه في الدارين بين المانترتين الكبيرتين تلمسان وفاس، والاختلال الجسيمة التي يواجهها القهار في الشمال من ناحية إلى أخرى، بسبب تربع قلاع الطرق لهم<sup>(٣)</sup>.

وأكّد الحسن الوزان (المعروف لدى الغربيين بلبن الأفريقي) وهو من رجال القرن السادس الهجري / السادس عشر الميلادي، من جهة استمرارية العادلات التجارية بين بعض المدن الجزائرية والمغربية في مطلع القرن المذكور كتلمسان ودرة، وفجيج وغربها<sup>(٤)</sup>، وتذكر المساسد والمرايين أسرة المقر الجزائري التلمسانية المولان، حققت نجاحا كبيرا من تجارتها بين البلدين، وبينهما بلاد السودان وأوربا. وأسست شركة تتألف من خمسة أخوة كان أحدهم وعورئيس الشركة يقيم في سجلماسة، وأحد المراكز التجارية الهامة في جنوب المغرب، ومحطة من محطات الرئيسية على الدارين بين شمال أفريقيا وبلاد السودان، بينما كان يقيم اثنان من أخوته في ولايات بلاد السودان الغربي، واثنان آخران في الموانئ المغربية، حيث كانوا يقومون بتسويق البضائع السودانية، وتوفير البضائع المغربية، والأوربية المطلوبة من قبل السودانيين<sup>(٥)</sup>. ومن المتعارف أن تكون لهذه الشركة فروق بوطنهم في تلمسان، ووهران لنفس الغرض. وتذكر المراجع أيضا أن المقر مهد والجرين الصحراء بحفر الآبار، وتأمين التجار، واتخذوا لبلال للرحيل رواية تتقدم عند المسير<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر ابن فضل الله المصري / رسالة الإيمار / من مستلزمات مغفلة حول المغرب لغانيمان ٢٠٠٧

(2) Brunschwig: Deux Récits de voyages Inédits en Afrique du Nord au 15<sup>e</sup> S. Paris 1936 P.58.

٣- الوزان : وصف أفريقيا ج ٢ ص ٤٢٤: وفيها يقول تباع الأقمشة المصنوعة في فجيج استار غالية جدا في مدن بلاد البربر مثل تلمسان وفاس.

(٤) انظر عن هذه الشركة (4) Bovill: The Golden Trade of the Moors, P.98.

إشارة من شوقي هلال الله الجبل : علاقات المغرب بالأقاليم الصحراوية في / المناهل

عدد المغرب ١٩٧٧ ص ١٤٤ - ١٤٥

(٥) السفناون / تحريف الخلف ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٦

وما تعدد، يمتن القول، بأن العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب في المجال التجاري،  
 التي كانت قائمة في عهد الاسر المغربية التي تعاقبت على الحكم في المغرب. الجزائر كالتوابل  
 موحدين والمغربيين استمرت في النسب الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي،  
 إلى الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي (١).

إذا ما تأملنا المسيرة في الحقبة الطروسة فقد يتوهم بعد أن تم التعرف بالأحوال السياسية  
 البلدين وتثبيت الأسباب في بعض المراكز الهامة في المغرب والجزائر، وما ترتب عليها من عاقبة  
 رن الاتصاف بين البلدين، وتقوى لمعنى مراكز التبادل التجاري، وبعد أن تم كذلك التعرف  
 علاقات السياسية المتبادلة بين البلدين، أن العلاقات الاقتصادية قد أصابها الجمود،  
 سالت تلك الاوضاع المنضوية في كثر من الاحيان دون قياسها أصلا، ولكن ما توأمر لدينا  
 مصادر، وإن كانت غير سخية في معلوماتها عن العلاقات الاقتصادية، يؤكد استمرار  
 العلاقات وسيفه خاصة في الميدان التجاري.

نكن إذا ما أردنا أن ننظم كمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين خلال هذه المرحلة  
 لا بد من التمسك وهل منها في جميع الميادين: الزراعي منها، وما يتم بها من تربية  
 راسي، وغيرها، والصيد، والتجاري، وفي مختلف السقون الاخرى كصيد الاسماك، والغزو البحري.  
 1- العلاقات في الميدان الزراعي أن الوثائق ضئيلة جدا، ولو أن تداخل الحدود بين  
 دمن في الماضي، وانتقال السكان العرب بينهما، والحدود الاجتماعية والتاريخية التي  
 قائمة بينهما تدعو إلى التضمن المبدئي بوجود ملاذ في الميدان الزراعي وتأثير متبادل  
 في الزراعة، ووسائلها، ومتوجباتها، بالانفاة إلى انتقال عامل زراعي بين البلدين، ولا سيما  
 مواسم البذار أو الحصاد، وقيام ملكيات زراعية لمغاربة في الجزائر ومثلها للجزائريين في  
 غرب، بل أننا نطلق بعض الشرائع التي تؤكد ما ذهبنا إليه نذكر منها:

ان ابا ادبا، راجع التونسي، الذي انتقل إلى المغرب في اواخر القرن التاسع الهجري  
 من عشر الميلادي في طروب غير عادية كان ذهب إلى فاس ناجيا بنفسه، بعد الوحشة  
 وقت بينه وبين السلطان الزياني ابي عبدالله محمد، ما لبث أن أصبح من اعوان  
 فاس، وغدا يطن في هذه الاشيرة عرصة (٢) الا أننا نجعل مساحة هذه الفرصة ويهدوا نسله  
 يشتغل فيها بنفسه، إذ كان يذهب اليها كل يوم، وفيها كان يقوم اينا بتأليف كتاب المياري  
 (٣)

(٤)

مارمول: المصنف السابق من ٣٠ - ٣٦

(٤) ابن عسكر: دوعة الناشر ٣٧٧-٣٨٠

٢- ان اللاجئين المغاربة من السعديين واتباعهم ، اقلعتهم الجزائر اقتطاعات سخية . وجاء في وثيقة عثمانية ان عبد الملك السعدي ربحا السلطان العثماني سليمان الثاني منح تيمار لمهمهم اتباعه المهاجرين معه الى الجزائر ، ومنهم احمد بن يوسف ، ومحمد ، وبيبراس ، وقاسم ، فمنهم السلطان تيمارا ، قدره ثلاثة آلاف فجة (١) ، عدا ما منح لعمد الطك واشقائه واولاد شقيقه عبد المومن بعد وفاة هذا الاخير ، من انتيمات والاقتطاعات الخاصة (٢) .

٣- اما احمد الضعيف ، فقد اقتطع الكاتب الباشا عبد الله محمدا بن عمر الشاوي المعروف بالجزائري مفارم مسفيوه ، مكانة له على المهجرة مع اخيه عبد الملك ، واستثنى من ذلك اعشار الزيت فكتسب له ابن عمه ابياتا ليشملها الضعيف ، فأعطاهما له ايضا ، فكان يبيى بالالوف من الممن (٣) .

٤- ومن المنتظر ان تنتقل الخبرة في الميدان الزراعي مع السفارة الذين كانوا ينتقلون الى الجزائر ، ومع الجزائريين الذين كانوا ينتقلون الى المغرب .

ويقدم الوزان ومارمول من جهتهما بعض الاشارات الى انتقال عمال زراعيين وغير زراعيين الى المغرب في مناطق الجنوب الغربي للجزائر للصل هناك كبنى جومي الذين كانوا ينتقلون الى فاس ونواحيها ثم يعودون الى مواطنهم ، برأس مال كانوا يستثرونه في التجارة كأن يشتروا به البخيول ثم يبيعونها للمستوطنين الى بلاد السودان (٤) .

ولكنه رغم انتقال الخبرة في الميدان الزراعي الى الشمال والساكنين من بلد الى آخر ، وبها ايضا بعض المزارعات ، فانه لم يحظ ان كل بلد ظل يهتم ببعض المنتجات الزراعية ، فالجزائريون لم يحاولوا نقل زراعة قصب السكر مثلا التي لا يشتهر بها اقليم الجنوب المغرب او زراعة النخلة التي كان يشتهر بها اقليم درعه ، فظلت الجزائر بلدا مستوردا لهاثين الطادتين من المغرب ، والمغاربة لم ينقلوا فيها بيد وزراعة العناب التي كان يشتهر بها اقليم عنابة في الجزائر . وقد يكونون حاولوا ، وادمن محاولتهم اخفقت ، علما ان كلا البلدين يتوفر في اقليمه على المناطق الملائمة لزراعة ما كان ينقذه من الصحايل النهائية المتوافرة في البلد المجاور .

وفيما يتعلق بميدان تربية المواشي ، والحيوانات المختلفة ، وتربية النحل ودودة القز وغير ذلك ، من السيقون الاقتصادية المحترمة او المتعلقة بالميدان الزراعي ، فلم نجد في المصادر الموجودة بهمن ايدينا ما ينفي قيام علاقات بين المشتغلين في تلك الحقول الاقتصادية ، ولا ما يؤكد هسا . وان كنا نعتقد اعتقادا قويا في قيام علاقات واعتناكات بين المشتغلين في مختلف ميادين النشاط الاقتصادي في كلا البلدين ولا سيما المناطق المتجاورة كبادية تلمسان مع شرق المغرب مثلا

(١) مهمة دفتري رقم ٢٥ ، ٣٤٢ ، حكم رقم ١٣١٣ بتاريخ ١٨٢/٨/٢٧ هـ

(٢) مهمة دفتري رقم ١٨ ، ١٥١ ، حكم رقم ٢٥ بتاريخ ١٧١/١/٢٧ هـ

(٣) الافراني : النزهة ص ١٢٥ نقلا عن : المنتقى المقصور لابن القاضي

(٤) انظر الوزان : الحرج السابق ج ٢ ص ٤٣٣ ، ومارمول : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٦٠ وغيرها

بحيث نتج عنها ذلك التباين الكبير في انواع الحيوانات السائدة في كلا البلدين ، كما يستخلص ذلك من اوصاف الوزان ، ومارمول وغيرهما لها . ففسي الانماط والطرانس النخبة في تربية الماشية ، والنسل هو ردة القز والسيد المبر ، يجعلنا نعتقد اعتقادا قويا في قيام صلات واستكاف بين الشت فليين في العقول الاقتصادية ، المحسار المهنيا . . .

اما الفزوا المبر الذي كان من الفعاليات الاقتصادية الهامة في كلا البلدين في عهده الفترة موعود الدرن ، فقد كان التعاون فيه بين غزاة الجزائر وغزاة المغرب قائما ، وموكدريا : حيث كان غزاة الجزائر وغزاة تطلوان في المغرب او غزاة سلا ، في المغرب ايضا يخرجون سويمة للفزوا المبر ، ويبتادلون الخبرة في هذا الصدد . وكان غزاة الجزائر يجدون في موانئ الشمال المغربي ، المتوسمية والاالمية ، ليس فقط المأوى والملاجأ ان اضطروا الى ذلك ، ولكن ايضا السون التجارية لسرفه بضائهم والسون التي يتنونونها بها من مائهم من ماء وغذا . وغير ذلك . وكذلك كانت موانئ الجزائر بالنسبة لغزاة المغرب حين يقصدونها .

#### ب - الصناعة :

وانذا ما انتقلنا الى الميدان الصناعي فان الحلوما التي لدينا تشير الى ان الصناعات التي كانت قائمة في البلدين ، كصناعة المنسوجات السوفية والكثانية والحربية والصناعات البلدية والحدنية وغيرها ، متشابهة الى حد كبير ، وهذا متطابقة في الانماط والطرانس ، مما يعني ايضا ان الاحتكاك بين المشتغلين في هذا المجال كان كبيرا ، وان خبرة الصناع والحرفيين كانت تنتقل من بلد الى آخر مع الصناع والحرفيين المغاربة الذين كانوا ينتقلون للحصن فسي الجزائر حاملين معهم اساليب صناعاتهم ، ومع الجزائريين الذين كانوا ينتقلون الى المغرب للحصن هناك . ومن الطبيعي ان يجرب تقليد متبادل في نون الصناعات وطرانس الصنع السائدة فسي البلدين ، ولا سيما الموهترات التي دخلت اليها مع الوافدين الجدد من اتران وغيرهم واحدة . وقد يكون مثلا عن ذلك ، صنع الزرابي في المغرب على الطريقة التركية .

#### ب - التجارة :

ولئن اجماع الموجدون بين ايدينا ، تقدم لنا معلومات أغزر وأوسى عن العلاقات التجارية اولو انهما مقتضية انما ما قهست تلك المصطلحات بما تشرحه المصادر الاوربية عن العلاقات التجارية بين اوربا وكلم من المغرب والجزائر ، مما يشير القارىء بأن تلك العلاقات كانت اكثر نشاطا وشهوية مما كانت بين المغرب والجزائر . كما انها تفتقد الاحصاءات الضرورية لفهم ابعاد تلك العلاقات .

اما تلك المعلومات التي قدمتها المصادر لنا في حق العلاقات التجارية فيمكن حصرها

( ١ ) مرمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٤٣

( ٢ ) نفسه : ج ٢ ص ١٢٨

- من القنات التالية :
- ( ١ ) طرق المواصلات بين البلدين
- ( ٢ ) القوافل المتبادلة
- ( ٣ ) المواد التجارية المتبادلة
- ( ٤ ) مراكز التبادل التجاري .

### طرق المواصلات بين البلدين :

انها في الواقع الوسيلة الكبرى لاقامة علاقات مباشرة بينهما ،  
منفعة خاصة لعلاقات تجارية ، ويقدر ما تتوفر فيها الشروط الملائمة من قرب واتصال في المسالك ،  
من توافر الماء فيها ، ومخاضات الاستراحة ، واخيرا استتباب الامن في ارجائها ، بقدر ما تكسبون  
بشرا ايجابيا في العلاقات بين البلدين .

وانا ما استقصي عن طرق الاتصال بين المغرب والجزائر فانه يتبين وجود ثلاث طرقات  
هي : اثنتان منها برية ، والثالثة بحرية ، وهذه الاخيرة تنطلق من موانئ المغرب الشمالية ولا سيما  
من تلمسان بعد ان اعتد الاسبان حجب مرسى في سنة ٧٢ ، م / ١٥٦٤ ، وجعلوا مرسى باد من تحت  
سنة مدافعهم . كما كانت تنطلق ايضا من سلا الواقعة على الالبي .

وليس خير من هذا فكرة واحدة من مراح هذه الطريق بين الجزائر والمغرب ، وهو ابو الحسن  
في التجزؤتي ، بسبب النفقة المسكية في السفارة التركية الذي سلكها بمناسبة سفارة  
م / ١٧ ، م / ١٥٨١ ، وهذه مراحها كما ذكرها : كان الانطلاق من تلمسان في شمال المغرب  
مباشرة على المتوسط ، وكانت المحطة الاولى في تارفة على بعد ( ثمانية مراح ) ، وان نحو  
كلم تقريبا ، اما الثانية فقبب الوصول الى مرسى باد من الوقوف هذه الاخيرة تحت الاحتلال الاسباني ،  
ما الثالثة فمنند ، ورطوبة ، وهي آخر المحطات والمحلة الثالثة هي غنن التي كانت مدنية  
امة ، وسفند طلمسان انبصر قبل احتلال الاسبان لها ، ثم تخربها عام ٤١ ، م / ١٥٢٤ ) .  
ولم تكن وهران مستطة في الفترة التي سافر فيها التجزؤتي ، وكانت المحطة الثانية لاشك من  
محطات الهامة في المغرب الجزائر وشمال المصالحات التالية على الترتيب : آرزيو  
ستغانم ، قندس ، فشرشاش ، فمدينة الجزائر ، فدلش ، فجباية ، فالقن ، فعنابه ، ومنها السمس  
منزرت اولى المراسى في القنر التونسي ، وقد كان من العادة ان تتوقف السفن الحاملة للركاب  
استراحة والتجارة في موانئ المذكورة والتزود بما يلزم المسافرين في المدن الساحلية  
د تستغرق فترة الاستراحة يوما او اكثر .

( التجزؤتي : النفقة المسكية في السفارة التركية س ١٢ - ٢٧ )



اما الطريقان البريان فأبعدهما شطالي، يربط بين اهم المدن الداخلية وبين المدن الساحلية  
والاسم سالتله، من الغرب، المسى الشرقى، كانت على النحو التالي :

فمن فاس الى تازة ، فويده المغربية ، فطمسان الجزائرية ، فممسكر ، سارونه ، فمدينة الجزائر ،  
ومنها الى بجاية فقسطنطينة ، فمنايا ، ومنها الى القطر التونسي ، وهو الطريق الذى سلكه  
الوزان في رحلته نحو المشرق في سنة ١٢١ هـ / ١٥١٥ م<sup>(١)</sup> ، والطريق الذى كانت تسلكه  
تقريبا قافلة سلا التجارية الاتى ذكرها .<sup>(٢)</sup>

ومن قسنطينة كان يتفرع ايضا طريق يوصل الى بكرة ، ومنها الى الاراضي التونسية . وهو  
الطريق الذى كان يسلكه . من الجزائر المتعلقون من الشمال ، لينضموا الى قافلة حجاج المغرب<sup>(٣)</sup> كان  
يسلكه ايضا تجار قسنطينة المتوجهون الى الجنوب الجزائرى وبلاد السودان<sup>(٤)</sup> ، والمغارب  
الذين كانوا يهربون على قسنطينة من بكرة .

والطريق البرى الاخر : نوبي : ومراحله الهامة هي تافيلالت ، ( سبلماسة ) ، بالجنوب  
الشرقى للمغرب ، فبوسماتون بالجنوب الجزائرى ، فالغاسول ، فعين ماضي ، فالارغواط ، فالبرج  
فسيدى خالد فبكرة ، فسيدي<sup>عقبه</sup> ، فتوزر بالجنوب التونسي .<sup>(٥)</sup> ويصل هذا الطريق في الاراضي المغربية  
بالطريق بين الشمال المغربى والجنوب المتعلق من تازة الى سبلماسة ، وهذا الطريق هو الطريق  
تسلكه . عادة قافلة الحج المغربية ، الا ان هذه القافلة قد تمنع احيانا على توات لمغربي  
تبدل العطلة هناك ، لرأس الذهب فيها . ان كانت ملتقى تجار شمال الصحراء  
جنوبها بما في ذلك تجار بلاد السودان . كما حدث لقافلة الحج المغربية لسنة  
١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م ، التي كان العياشي صاحب الرحلة من ضمن افرادها ، فترك لـ  
سجلا وافيا عن مراحل هذا الطريق ، الذى يتوقف جنوبها حتى توات ، ومنها يتجه شمالا الى ورجله  
فتوغرت ، فسوف ، قال :<sup>(٦)</sup> جنوب التونسي ، ولذلك ، فان هذا الطريق طويل جدا يستغرق قطعه  
نحو شهرين من الزمن ، واكثر من ذلك اذا اعتبرنا اهم الاستراحة في المراكز والمخيمات  
ومعظم هذه المحطات صحرائية ، وقد تقلع القافلة مسافات طويلة دون ان تصادف عمارة أو بئر ترتوى  
ولذلك كان السالكون لهذا الطريق يشرعون في سفرهم في بداية فصل الشتاء ، وعليهم ان يتسزودوا  
بما يكفيهم من الماء والغذاء لمدة ثلاثة ايام او اكثر احيانا . ومن الاوصاف الكثيرة الحية التي حلقها  
العياشي من منطلقات مراحل هذا الطريق ، نذكر : انها صعبة للغاية ، وتشتت الى الغميد والمراقف الضرورية لجمع

( ١ ) انظر الوزان ، وصف افريقيا ج ٢ ( المدن المذكورة كمحطات )

( ٢ ) اميريت : المرجع السابق ص ٤٢

( ٣ ) انظر الورتيلاني : نزومة الانظار .

( ٤ ) نفسه .

( ٥ ) Prax (M.) : OP. CIT. , P. 3 , et Emorit (E.) : Les liaisons terrestres  
entre le Soudan - عياشي : المصدر السابق : ج ٢ ص ١٢٣

et l'Afrique du nord, in/ Trav. de  
l'Inst. de Rech., t. 11, Alger ١٢-١٣ ص ٥١  
1954, P. 42, note 2.



السفر مزيجاً كمساب الاستراحة والغنادق وغير ذلك . وما قاله المياشي بهذا وصفه لهما .  
مراحل هذا الطريق :

وقد سرنا يومنا الى اللوز في طريق حرة ، وهرة ، لا حسب فيها ولا كلاً ، ولا ما (١) . وعن مرحلة  
اخرى قال . . . ثم ارتدنا وسلكنا في ارض كأنها المحشر (٢) . وقال ايضا عن طبيعة الطريق  
" . . . ثم ارتدنا من هناك قاعدين وادب رين في ارض ذات رمال ، لا يهتدي فيها الا من مارسها  
كثيراً (٣) " . اما عن تباعد المحطات وقتتها ، وافتقارها لما يحتاج اليه المسافرين وجدت نقبال  
" . . . ولم نزل نسير مع ذلك الوادي الى ان نزلنا عاشر يومنا على قرية يقال لها واكي والن ، ولهم  
نجد في هذه القرية الا رجلاً واحداً ، ومعه نساء من قرابته يحملهن (٤) " .

حالة الامن في الداسوق ولكن ما كان يزيد الدون البرية السالفة الذكر صموية هو انعدام  
الامن فيها ، وانعدامه ادينا ، وهذا ليس فقط . يمكن المغرب والجزائر في حالة نزاع وحرب ،  
بل وحين يكون البلدان ايضا في حالة سلام ، بسبب انتشار قطاع الطرق ، ولا سيما في المناطق  
المحيطة عن مركز الدونتين ، كالمناطق الصحراوية ، مما يؤثر لاشك تأثيراً سلبياً على حركة  
التجارة بين البلدين . وقد اكدت المصادر دائماً في ذلك المياشي ، وقبله مارمول والوزان ، وعبد  
الباسل بن خليل ، وغيرهم ، أن الامن في الدون الرابطة بين الجزائر والمغرب كان دائماً مستديراً ،  
بلي منعدم ، بحيث يجدد على معافى او مجموعة من المسافرين ، ولا سيما ان كانوا تجاراً ،  
ان يجتازوا الطريق الشمالي والجنوبي البريين ، دون ان يتعرضوا لخطر قطاع الطرق الذين كانوا  
يتربصون بمهاجرين السبيل لشطبهم وسلبهم ، بل وقتلهم ، ولا سيما ان هم حاولوا اهداء المقاومة .  
ويذكر الحسن الوزان بهذا العدد انه من النادر ان يفلت التجار من ايدى قطاع الطرق في سهل  
انجاد (٥) القاعل الواقع قربي تلمسان ، والذي تمر منه الطريق الرابطة بين تلمسان وقاس .

ونفس المناظر تان يتعرض لها السالكون للدونين الرابط بين سجلماسة وسكرة عبر توات ، وعبر  
الافواط . وقد اشار المياشي في رحلته الى المخاوف الكبيرة التي كانت تتسبب الحجبان  
في بعض مراحل الطريق : " فلما تجاوزنا ( البئر ) حلت للركب روعة لخبر اخبروه ان بازائهم

( ٢٧ و ٢٨ ) المياشي : المرجع السابق ج ١ ص ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١

( ٥ ) الوزان : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٦

وم من الغرب يريدون الاقارة ، فشر الناس للقتال ، واخرجوا عدتهم وآلة حربهم (١) . وفي مكان  
غير قاص : (ارتحلنا وسرنا جيد خائفين ، ونزلنا ظهرنا بالمكان المسمى بالدوسة بينه وبين  
بلاد جلجل ندمو من فرسخ ، وهناك تحقق الناس امر العرب وانهم متعرضون للركب ، قاصدون  
خذه ، ومنهم نعو ٣٠٠ فارس . . . وتكننا المحل الذي فيه اولئك الحارثيون ، وارتحلنا نصف  
ليل . . . وسرنا بقية ليلنا خائفين في ارض حرسية ، مثلثة ، لا تسمي الا همسا باخفان (٢) . . . )  
وقد كان طوب تلحسان الذين عجزوا عن القنار على قطاع الطرق وبالتالي عن توفير الامن  
للسافرين ، والذين بين طر، تجارة ملكتهم من الغرب ومع بلاد السودان اياما ، يدفعون لبعث  
عرب اتاوات من اجل تأمين الثمن من اغنارهم ، ولكنهم لم يتمكنوا اهدا من ارضائهم  
فهمسا ، ولهذا فان بعضهم كان يهدد دائما الطريق ، وامن المسافرين ، ولا سيما حين  
سود الفرس الصنادون من الطوب الزبانيين في فصل الشتاء (٣) .

اما السنديون ولا سيما الطوب الاوائل منهم الذين اهتموا ملحوظا بالتجارة الخارجية  
فقد اولوا قسمة الامن في الطريق اعتما كبيرا ، فانشأوا الحصون في المناطق المخيفة واقاموا  
حصانات فيها ، وفي المراكز التي يهددها الأعداء ، والتي تمر منها القوافل التجارية . وسلطوا  
مستويات الشديدة على المخلين بالامن في الدار ، وشبوا بعض القبائل في المناطق الموحشة  
فناموها ما يتفهمها من الاراضي وحملوها مسؤولية ما ينشئ للمسافر في مناساتها (٤) .

واما اترك البرائر المشطنون الذين اهدوا بعض الاشتام بتأمين الطريق البر الشالسي  
من الخصوي فقد اقاموا الابراج والحصون والحصانات في بعض مراحلها العسكرية وقسمها لينة  
مجانة ، وسر الدنلان ، وطبانه ، ومازونه ، ومسكر ، وتلحسان . وكفوا القبائل المخزنية بالامن في  
الجزء الاخر (٥) . على أن المتضمن في مصادر الفترة موضح البحث يجد ان الامن في الطريق  
كثيرا ما كان يتأثر ، وان الأتراك كثيرا ما فقدوا السيطرة على بعض اجزاء هذا الطريق خاصة  
من الجزائر وقسنطينة عبر مبانة بسبب تهديد القبائل التابعة لبني القاضي ، اولهني عباس له .  
ومثل ذلك كان يحدث ايضا بالنسبة للجزء الرابع بين قسنطينة ومسكر ، الذي كان تحت نفوذ  
رب الذواودة .

واذا الامن الذي كان يكون منسجرا دائما في الدار ، وعجز السلطة في البلدين عن توفيره بشكل  
مستدام ، فقد كان التجار الجزائريون الحثويون الى المغرب والتجارة والحجاج المغاربة ما

(١) المياشي : المرجع السابق ج ١ ص ٤٣٠

(٢) نفس المصدر ج ٢ ص ٤١٥ - ٤١٦

(٣) الوزان : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٦

(٤) مارمول : المرجع السابق ج ٣ ص ١٤ . المبعوث : المرجع السابق ج ٦ الاخراني النزمة ص ١٥٨

(٥) وانار عهد حسن بن خير الدين . وعهد محمد بن صالح راس في هاندو : المرجع السابق  
ومرسيني : المرجع السابق ج ٣ ص ١٢٨

(٦) مرسيني : المرجع السابق ج ٣ ص ١٢٢

مقومتهم إلى الجزائر والمشرق يعتمدون على أنفسهم . فكانوا يسلحونهم معهم أسلحتهم  
دفاعية ، ويستأجرون أحيانا بعض الرماة المسلحين لرد اعتداء الغنم . كما كانت القوافل  
مسلحة معها أحد رماة الدين المرابطين ، إذ كان هؤلاء مسلحين احترام من قبل قطاع الطرق .  
ذكرنايد وهذا العدد أنه يلقى للمسافرين عن طريق جبال جيجل ، حيث يوجد عدد كبير  
من قطاع الطرق الشرشين أن يسلحوا معهم أحد المرابطين لاجتياز الطريق دون أخطار<sup>(١)</sup> .  
وأما ابن عسك فقد ذكر من جهته أن حجاج المغرب كانوا يصحبون معهم الشيخ الرحمان ،  
عبد الله محمد الزيتوني ، لا تقا شر قطاع الطرق . وأن عرب أنجاد والزاب ، وأفريقا ( تونس ) ،  
و جراثيم وتمددهم كانوا لا يتعرضون لركائبه بسوء ، لما رأوا من خرق العوائد التي أجراها  
له سبحانه على يده<sup>(٢)</sup> . وأورد نقلا من مسافر سبيل له السفر من الشيخ الزيتوني . أن عرب  
زابيداجموا ركبهم هذا الأخير من كالبهاشة فأخبروه بذلك ، وقد كان أصم ، أسود اللون ، فأخذ  
فئة من التراب ورش بها يميننا وأخرى رضى بها يسارا ، وثالثة إلى الأمام ورابعة إلى الخلف ،  
فمن ذلك التراب سهل من النحل فشردت خيل العرب ، حتى غابت عن أعين الركب ، ثم  
لبث أن عاد العرب في آخر النهار على أربابهم ، بالبقر والغنم وأسلحهم وأولاهم بين أيديهم ،  
يركبن بالشيخ ويستأفون . وذكروا عليهم الهول من تلك النحل<sup>(٣)</sup> .  
وحتى الطريق البحرية بين المغرب والجزائر لم يكن آمنا ، إذ كثيرا ما تعرضت السفن المغربية  
للبزائرية التي تعدد الشبار ، أو الحجاج ، أو البهاشة إلى هجمات من القراصنة الأيبانيين ، انتقاما  
من غزاة البحر الأبيض أو طلبا للربح ، وهي ذابحة نحو الجزائر وآتمة منها<sup>(٤)</sup> .  
وهكذا فإن انحسار السفر على الطريقين البري والبحري ، أدى غرر من الأغراس كانت كبيرة ،  
لما الذي كان له أثر سلبي على الحياة الاقتصادية في البلدين ، ومن ثم على العلاقات  
اقتصادية بينهما .

ولكن اضطراب الأمن في الشرق الداخلية والطرق الراهلة بين الجزائر  
لمغرب ، إن كان عاملا ذا تأثير سلبي على الحركة التجارية بين البلدين ويتنافس  
ذلك مع حالة الازدهار البرية السهلة لاقتنارها كما ذكرنا إلى التمهيد الجديد ، وإلى المرافقين  
في تجميل السفر فهم أريحنا ، فإن هذين العاملين الهامين لم يوفقا أبدا حركة القوافل بين البلدين

( ١ ) هايدو / الدورية في المجلة الإفريقية عدد ٨٥ / الجزائر ١٨٧١ - ٢١٨٤

( ٢ ) ابن عسك : دويحة الناشر ع ٥٤ - ٥٥

( ٣ ) محمد داود / تاريخ تلمسان - المجلد الأول ١٨٤١ ، وفراوين : المرجع السابق ع

## ١- القوافل المتبادلة :

وإذا فتحنا باب المدينة عن القوافل المتبادلة بين الجزائر والمغرب فإنه يمكننا الحديث على الأقل على نوعين من القوافل :

١- القوافل البرية : وهذه يمكن أن نقسمها إلى نوعين :

١- القوافل التجارية البحتة :

٢- القوافل ذات الطابع الديني والتجاري :

٣- القوافل البحرية المتعددة الأغراض وما يتضمنها من نقل الركاب من بلد إلى آخر :

١- وإذا تأملنا بالمزيد، يثبت إلى القوافل التجارية البحتة يمكن أن نقول أن تنظيم هذه القوافل

ومواعيد تحركاتها وصيرتها، ومدى نجاحها ومقدار حملتها، إلى غير ذلك من التفاصيل،

لا تزال غير معروفة بشكل مبدئي ودقيق، وعلى أنه يمكن القول من جهة أخرى أنه في ظل

الظروف الراهنة في الدار التي كانت تكون دوماً منطوية، بسبب عيوب قلاع الطرق على المسار

ولا سيما التباين بينهم، فقد كان هؤلاء ينتظمون في قافلة أو أكثر ويستأجرون مسلحين خصيصاً

للدفع إلى قلاع الدار عنهم. وقد يصبحون معهم كما ذكرنا أحد المراكبين لنفس الشوارع،

ودليل عارف بالدارين أن بعض أجزاء الدارين ملحوسة الحالم، لا يهتدي فيها إلا من سار عليها

مراراً، وبعد ذلك إلى الدارين السحراوي على الحدود، أما وسيلة النقل الرئيسية في القوافل التجارية

البرية فكانت الإبل بالدرة الأولى، ثم الخيل، والبغال وغيرها من الحيوانات القادرة على حمل

البضائع الثقيلة، وقد أن المسافات البعيدة وتحتل المشاق، ومن التمكن في قراءة المسار

المستمرة للفترة موضوع البحث نعلم أن تجاراً جزائريين كانوا يذهبون إلى المغرب بقصد التجارة

في مدنه ومراكزه كفا، وفجيج، وسجلاسة وغيرها، وذلك في جماعات أو قوافل صغيرة أو كبيرة،

كانت هذه القوافل تنحدر من مدن الجزائر (١)، وتلمسان وغيرها محملة بالمواد والسلع التي ذكرها،

وكذلك إلى بالنسبة للتجار الصغرى الذين كانوا يتوجهون إلى تلمسان وغيرها من المدن

الجزائرية الشمالية والمغربية وقوافل متفاوتة الأهمية.

وفي مذكرات ولم لا نكون ما يؤكد استمرار تربية القوافل من أحد البلدين إلى البلد الآخر

أن يشير إلى ذهابه من الجزائر إلى المغرب رفقة ثلاثين من تجار الجزائر واثنين من

الانكسارية وتربطان... ولكن أما من هذه القوافل البحتة لم تبلغ فيما يبدو أهمية قافلة سلا

التجارية التي كان لها اليد التجارية تمتد من سلا بالمغرب إلى تونس عبر الجزائر (٢).

(١) انظر مذكرات وليم لاكو / في / مجلة تطوان عدد ١، ص ١٢٨.

(٢) انظر من هذه القافلة ١ - ٤٢ - ٤١ P.P. OP. CIT. (E.) : EMERIT

وإن كان غير معروف بالتحديد متى ابتدأ انتظام هذه القافلة هناك، ففي الحقبة التالية للفترة موعود الدرس، ولادة من اسم القوافل التجارية التي كان يشتمل نشاطها الاقتصادي على إقليم بلدان المغرب الكبير. وقد كانت هذه القافلة التي تتألف من نحو مائة جمل تنطلق من سلا محطلة ببضائع المغرب، كالبضائع بلاد السودان، ومن منسوجات صوفية، وادوات نحاسية، وشمع السقاقر، كالزبدفر، والنقد الذهبي، وغير ذلك، مارة بطنس، وممسكر، والجزائر، وقسنطينة إلى أن تبلغ تونس عادة قبل شهر رمضان وبعد أن تستكمل مبادلاتها التجارية فيها تأخذ في العودة إلى المغرب عبر الجزائر<sup>(١)</sup>. وليس بأيدينا من الاسماء ما يسمح لنا بتقدير دقيق لحجم المبادلات التجارية ما ولدى حجم المبادلات التي كانت تجبرون بين الجزائر والمغرب، بفضل القوافل المتبادلة بينهما، ولكن من المنتظر ألا يكون الحجم الإجمالي كبيرا، وذلك لأن وجهة مبادلات البلدين، كانت على العكس، في اتجاه الشمال إلى أوروبا، والجنوب إلى بلاد السودان.

## ٢- قافلة الحج المغربية :

وهذه القافلة سنوية، كانت تتحرك من المغرب نحو البقاع المقدسة في مطلع شهر / ربيع من كل عام، تحت قيادة مسوؤل مغربي يحمل لقب أمير الركب. يكون غالبا من المحرقين للأسرة المانعة في المغرب من أفرادها، سالكة أحد الطرق التي تقدم ذكرها عبر الأراضي الجزائرية في كدناها وأماها.

وقد كانت هذه القافلة أكبر من قافلة سلا. وأصبتها على صعيد المبادلات التجارية بين البلدين كبيرة. إذ أن أهمية هذه القافلة وإن كان لها بصمها الأساسي ديني، وتتألف أساسا من الرافقين في أداء فريضة الحج، فقد كان يرافقها تجار، وكان المصاحب أنفسهم يتاجرون في بلديتهم فيما أحضره معهم من بضائع من المغرب في طريق ذهابهم، كالصابون والجلود وغير ذلك، أما ما أحضره من العشرن في طريق عودتهم كالقمشة الهندية، والمطهر، والسبحات وغير ذلك. ويشترون ما يلزمهم من المواد الغذائية ولوازم السفر<sup>(٢)</sup>.

فكان لذلك مرور قافلة المصاحب المغاربة مناسبة ثمينة للتبادل التجاري، وتنشط فيها حركة المبادلات التجارية بين الجزائر والمغرب ولا سيما في المراكز التي يمر بها ركب الحج المغربي إن كان التجار يهيئون الديار بهذه المناسبة حتى من الأطراف المجاورة لمبادلة سلعهم فيها مع المغاربة. لكننا نفتقر أيضا إلى الاسماء التي تمكننا من تقدير دقيق لحجم المبادلات التي كانت تتم.

(١) نفسه : ص (٤٢-٤٣) : « ما العائد : ص (٤١٢-٤٢٢) و :  
(٢) انظر عن قافلة الحج المغربية : الغياشي : « ما العائد : ص (٤١٢-٤٢٢) و :  
- Rozet et Carotto: Algérie, Tunis 1980, P.F. 129 - 131.

بهذه المناسبة . ولحق لنا الا القول بأن هذا الحجم ليس ثابتا ، وانما يتقلب تبعا للظروف  
 التي كانت تؤثر على المراكز التجارية ، التي تقع على خط سير القافلة المغربية كالامن ، والمجاعة ،  
 وباء ، والظروف التي كانت تؤثر ايضا في ركب الحج المغربي <sup>فتجمله</sup> ضخما احيانا يقارب عدد افراده  
 عشرة آلاف ، وتجعله احيانا اخرى يتقل عن ذلك بكثير ، وهذه الظروف هي الظروف السياسية  
 لا مئة والصحة السائدة في كلا البلدين . ( ١ )

القوافل البحرية : واذ كانت القوافل البرية تعتمد اساسا في حمل البضائع على الاهل  
 لدربة الاولى ، وبالدرجة الثانية على بقية الحيوانات القادرة على تحمل المشاق والاشغال ، كما  
 كان القول ، فان وسيلة النقل في القوافل البحرية هي السفن بمختلف احجامها . وقد كانت  
 قوافل البحرية متعددة الافراس ، ان كانت تقوم بنقل البضائع والتجار والحجاج والسفراء  
 من المسافرين ، وتؤكد المصادر والوثائق المعاصرة ، ان حركة نقل الركاب والبضائع  
 بين الاتجاسين بين الجزائر والمغرب كانت قائمة وقوية ، كما يفهم ذلك من قول المؤرخ الصنهاجى :  
 ( وكانت عمارة اهل الجزائر وسفنهم لا تخلو من مرسى بادس . وسافر اهل الجزائر لا يركبون  
 الى المشرق او المغرب الا من بادس ولا تنقطع منها عمارة الترك في كل اوان ) ( ٢ )

وفيه من قول ، مايدو : ( ان تجار الجزائر يرسلون الى فارس عن طريق تلوان بضائعهم  
 لمختلفة . . . على متن سفن ذات مجازية كانت تبحر في كل الفصول ويرافق بضائعهم  
 بناءهم او مواليتهم الاعلان او اقاربهم ليهيئها هناك واستخلاص اشانها ) ( ٣ )  
 وتؤكد الوثائق حركة نقل البضائع والمسافرين التي كانت قائمة بين البلدين ، على متن السفن  
 الجزائرية في قوافل . ومن هذه الوثائق رسالة من السفير الانجليزى في اسبانيا والتراسل  
 سنة ١٢٠٠ - ١٦٢٥ ، الى جون كالفرت ورد فيها ما يلى ( ) وقد علمت من بالقة ان السفير  
 روبرت مانسل " اميرال الاسطول الانجليزى " له علم بمراكب تركية مهيئة بحمولتها الفنية  
 في وادى تلوان ، وهي الآن في الاستعداد للابحار الى الجزائر . ( وقد خرجت )

- ( ١ ) روزى كاريت : تاريخ المربيع السابق ١٢١٠ - ١٣٦٠
- ( ٢ ) المجهول : المربيع السابق ٣٦٠ . ولكن تردد سفن الجزائر على بادس وثقت بعد ان احتل  
 الاسبان حبر بادس واقاموا فيها حامية لهم في سنة ١٥٦٤ م وتحول نشاط السفن الجزائرية  
 الى تلوان وغيرها .
- ( ٣ ) مايدو : الجغرافية في / السجلة الافريقية عدد ٨٥ س ٥٥
- ( ٤ ) محمد داود : تاريخ تلوان - المجلد الاول ١٩٥٩ ، س ٨٦ ، وعوينقت عن الوثائق  
 الانجليزية .

راكب المذكورة في رسالة السفير من شدة خوفه من خطر السطوة بالسلح والصارفين فتمرد لها إلا ميسران  
مذكور واستولى عليها ، وهذا يؤكد انما ما ذكرناه من اعتماد الامن على الطريق البحري  
ما . وقد كان من بين المسافرين اندلسيون باعوا امتعتهم لهاجروا الى مصر اهلهم  
الجزائر (١) .

وفي الوثائق الهولندية اشارات عديدة معاملة لاعتداءات قطع الاسطول الهولندي الحربية  
على السفن الساروية التي ربيته المتجهة الى الجزائر والايمة منها ، وهي محطة بالهنا  
تجارتا (٢) .

وهذا كله يؤكد ان رتبة التجارة بين البلدين من لوسق البحر ، وخاصة قوافل السفن  
المتجهة اليهم كانت عامة ، وقد لا تنقطع ، اعتمدها عن . تجارة القوافل البرية ان لم تفقها ،  
ولكن اسئلة عديدة لا تزال تفتقر الى تفصيل ، الا اشارة عنها كتلهم قوافل السفن ، وعدد  
بعض محمولتها ، وما اذا كان بعضها مختصا فقط بحمل الركاب واخرى بحمل البضائع فقط ،  
من هذه السفن . . الخ من التساؤلات التي تلي اجابتها مزيدا من الاغواء والتي تسا عى  
في تحديد بعض المبادلات بين البلدين ، وبالتالي معرفة مدى اهمية المبادلات بيننا والسوى  
أكد من كلما تقدم ان شركة القوافل البرية والبحرية التجارية والدينية والناقلة للركاب  
تم تنقل بين البلدين في جميع الظروف .

### المواد التجارية المتبادلة :

اما المواد التجارية التي كانت تشملها المبادلات التجارية بين  
الجزائر والمغرب فاعتمادا على ما تذكره المصادر والوثائق المعاصرة فان الجزائر كانت تصدر  
الى المغرب من اربق البحر غالبية السبوت والعداير والاقصة الهندية والقسلندية والاجواع  
لانجالبزية والمواد المباشرة الناتجة عن بعض حشرات المحمولة من امريكا التي استأنتها اسبانيا  
تنوعا على نوع من الشجر النوى المسماة ( COCHENILLES D'ESPAGNE )  
والحرير التونسي وغيرها (٣) .

وكانت الجزائر تصدر الى المغرب من البحر ووسائله القوافل التجارية وقافلة الحن المغربية  
بعض الحرير المصنوع من تونس ، واشنة الحرفية المصنوعة في واحات الجزائر كالبرانس والسمان  
وباب الركوب ، والمواد الثوبية والماشية ولوازم السفر كالمرادج والحبال ، والجلابيس والتمر والدروع وغيرها (٤)

- (١) نفسه  
(٢) محمد حجي : الزاوية الدلاوية ع ١٧٨-١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٢٤ ، وهو ينقل عن الوثائق الهولندية  
(٣) هايدو : الجغرافيا عدد ٨٥ ، ع ٥٤-٥٥ و ٢٠٠٠ ت . م اسبانيا ج ١ ع ٨٣-٨٤  
(٤) كاريت : المرجع السابق ص ٩٣ وراكب تجارة الجزائر مع مكة والسودان ع ٤  
والعاشي : المرجع السابق ج ١ ع ٦٦ وغيرها .

أما المغرب فكان مصدر من المربيين البحرى والبرى المواد التالية للسببى الجزائر: (١)  
السل والصابون ، ورنجا من التراب كان يستعمل في التخليص كالصابون يدر بالفسل (١)  
والذهب والاحجار الزريمة والسكر (٢) ، والجلود المدبوغة في تافيلالت والمعروفة لذلك بالقبلايسية  
والبلغات المصنوعة من الجلد ، والعيك الصوفية والسلاج ( السيوف والبنادق ) ، والحدود ، والحدود  
والانسجة الشامية والحدود رات ، والاشاط ، والشراشي ، والاقمشة الحريرية ، والخيول ، والنقشود  
وتبر الذهب والسرفين ، والبخور ، والنفلة وغيرها (٣)

وقد كان المبيد او بالاحرى المستعبدون ، من الاسرى النصارى على الخصوص ، يشكلون مادة  
تجارية مريحة في كلا البلدين ، ومادة للتبادل التجاري بينهما ، خاصة حينما يكون لدى غزاة البلدين  
خرج ما في ميا سرام في بلد من كالكوش من ان ينبج عن ذلك نزاع بين حكومة بلادهم وحكومة  
البلد الذي ينتهي اليه اولئك الاسرى اذا كانت هذه الحكومة ترتبط باتفاقية سلام مع  
الجزائر ، او من المندوبين الذين تسمى غزاة الجزائر من ، او الخاربة لسفنها او شواطئها ، بالنسبة  
ولذلك فان غزاة الجزائر في مثل هذه الدالة كانوا يبيعون اسراهم في الحرق (٤) ، وغزاة  
المغرب كانوا يبيعون اسراهم في الجزائر (٥) فيقتادون بذلك مراقبة قناصل الدول ، وشكاياتهم  
عن اعمالهم البحرية عند بلدانهم .

وكذلك كان غزاة البلدين يعملون بالنسبة لبقرة الفنادم التي كانوا يلقون بها في السفين  
والشواشي ، الاوربية . فان غزاة المغرب القلاويين والساويين ، يبيعون بعضها في مدينة  
الجزائر ، كما ان غزاة الجزائر كانوا يبيعون بعض غنائمهم في المدن الساحلية المغربية (٦) ، كتلوان  
وسلا والمراش وما د ، وقد احتل الاسبان لمحجزها في سنة ١٥٦٤ م .

وانا تأملنا في الحواد المتبادلة بين البلدين وجدنا ان قسا منها ، ولا سيما صادرات الجزائر ،  
هي المواد التي ردت اليها من بلدان اخرى كما تشير الى ذلك الاوصاف الطعقصة  
بطاك البنائج . كلاقمشة الهندية او القسطنطينية ، والاجواخ الانجليزية والحرير التونسي ، والتبر  
السوداني . الخ او من غنائم الفزو البحرى ، مما يدل على ان الانتاج المحلي ولا سيما انتاج  
الجزائر كان ضعيفا لا يرقى للوقوف في وجه البنائج الخارجية التي اخذت تفزو البلد من

- (١) هايدو : المربح السابق عن ٥٤
- (٢) بريوداي : التجارة والبحرية الجزائرية عن ١٩٠
- (٣) نفسه : عن ٩٩ و كاريت : المربح السابق عن ٢٣ و : براكن : المربح السابق عن ٤
- (٤) م . م . م . م : اسبانيا ج ١ عن ٨٨-٨٩
- (٥) نفسه : فرنسا ج ١ عن ١٣٧-١٣٨
- (٦) نفسه : اسبانيا ج ١ عن ٨٣-٨٤



واستمر غزوها في الفترة اللاحقة على الخصوص حين بلغت الثورة الصناعية في أوروبا أشدها .

وهذا يؤيد أن القوز بأن الجزائر كانت أحد أسوان المغرب في عصر الحلي التي لا تتجها كالسكر والنفلة ، بينما لم تكن المغرب سوقا لانتال الجزائر .

أما عن حجم المبادلات التجارية بين البلدين ، فإن المصادر والوثائق المتعلقة بهذه الفترة كما بعنا مرارا لا تمنح فكرة واضحة تمنح بتعدد أي اللغتين هي الراجعة في ميزان المبادلات ، ولذلك فإننا لا نلح إلا أن نلن بأن حجم المبادلات لم يكن كبيرا قياسا مع حجم المبادلات التجارية للبلدين مع الدول الأوروبية . وما يدفع إلى هذا الظن هو العوامل السلبية ، الكثيرة التي كانت لا تساعد أن هي لم تمنح نشاط المبادلات وتوسمها ، وسأتي ذكر هذه العوامل بعد قليل . إلا أنه بناء على صادرات كلا البلدين ، يمكن ترجيح كفة الميزان التجاري المغربي على كفة الميزان التجاري الجزائري باعتبار أن بين صادرات المغرب إلى الجزائر كثير من المواد المنتجة في المغرب ، والمصلحة فيه .

#### وسائل التبادل :

أما وسائل الدفع التي كانت متبعة في المبادلات التجارية فهي الدفع نقدا ، والمقايضة . والذين يبدو من خلال الوزن ومارمول أن المقايضة كانت راجعة في النسب الأول من القرن السادس الهجري / السادس عشر الميلادي ، وذلك لنقص العملة وندرتها في كثير من المناطق في كلا البلدين (١) . ولكن أسلوب المقايضة تراجع فيما يبدو ، أما الدفع نقدا ، ففي النصف الثاني من القرن المذكور ، والفترة التي تليها من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، شهدت هذه الحقبة تدفق الفضة والذهب على أوروبا من أمريكا ، وتدفع الذهب على المغرب من بلاد السودان ، وازدهار الفزو البحري في الجزائر ، وكثرة فوائده ، مع ازدهار التجارة مع أوروبا ، مما أوجد العملة النقدية ، وكثرة تداولها بين الناس واستعمالها في البيع والشراء .

وقد كانت العملة المتداولة في التجارة بين الجزائر والمغرب هي العملات السكوكة في البلدين واسمها : الزباني التلمساني ، وهو من الذهب الخفيف ، ونصفه ، وكان له هذه

(١) الوزن : المرجع السابق ج ١ ص ٧٦ ، ٨٩ ، ١١٢ وغيرها .

المطلة رواج كبير في البلدين ، وخارجهما في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . وقد كانت هذه المطلة تسك في طنسان فقط في عهد سلاطين بني زيان . وهناك ايضا

وعطلة السلطانية ، وهي ايضا من ذهب خفيف ، وكان يضرب فقط في مدينة الجزائر . وكانت قيمته في اواخر القرن العاشر الهجري تساوي ١٤٠ / آسبره و٢٥ آسبره او ( الآقجة ) ، وهي المطلة الفضية العثمانية ، كانت مئة وخمسة وسبعون منها تساوي مثقالا فاسيا واحدا (١) . ولكن

انخفاض قيمة الآقجة العثمانية في هذه المرحلة ، بسبب تدفق الفضة الأمريكية الى أوروبا ، ووصولها الى الدولة العثمانية ، بسبب سياسة مراد الثالث العسكرية وما نجم عن ذلك من أزمة مالية دفع جعفر باشا (١٥٨٠-١٥٨٢ هـ) الى رفع قيمة المثقال الفاسي في الجزائر ، بحيث أصبح يساوي ٢٢٥ آسبره (٢) . اما الدينار الذهبي الذي كان يسك في المغرب في عهد المنصور ، والذي كان يتراوح وزنه بين ٢ و ٤ غرام ، فلا ندرت ما كان يعادله من المطلة الجزائرية على وجه الدقة .

وقد كانت المطلة النقدية العثمانية الذهبية ، المسماة بالسلطاني او السكة ( SEQUIN ) والشريفي ، وواحدة منها تساوي ٢٥ آسبره ( آقجة ) أو أكثر من العملات التي كان يجري التبادل التجاري بها في الجزائر ، كما كانت المطلة الاسبانية ، الإيكرو والريال ، مطلة دارجة في مدينة الجزائر . وقد استعمل المياشي الريال (٣) في عاداته . في الجزائر ، وأكد هايدوان الريال الرباعي وريال الثمانية . كانت مطلة مرفوعة جديدا في الجزائر ، وذلك لانها كانت عظم فائدة التصريف في مصر ، وبنو ، في الهند والصين (٤) . وقد يكون للاندلسيين المهاجرين الى الجزائر (٥) دور في ترويجه ، والتعريف به ، ولا سيما انهم احضروا منه كمية كبيرة لدى هجرتهم .

ويبدو من استخدام النقد المغربي ، والجزائري ، والنقد الاوربي الفضي ، والذهبي فسي العملات التجارية في هذه المرحلة ، انه لم يكن هناك اية قيود على تبادل النقد بين البلدين ، وبينهما وبين أوروبا . وهذا ما كان قائما ايضا في الانحاء الاخرى للإمبراطورية العثمانية ، بسبب التصريف ان الأوربيين اغرقوا الاسواق العثمانية خلال هذه المرحلة ، ولا سيما في القرن الحادي عشر بالنقد المزيف ، مما دفع الدولة العثمانية الى مراقبة النقد والتأكد من صحته . لكن المصادر المتوافرة لم تشر الى هذا الامر في الجزائر والمغرب . وان كان من المتوق ان يكون الامر كذلك ، فيهما .

( ٢٠ ) انظر عن المطلة المتداولة هايدو : طبوغرافيا في المرجع السابق عدد ٨٦ ص ٩٥-٩٦

( ٢١ ) المياشي : المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٧

( ٢٢ ) هايدو : المرجع السابق ع ٩٥

( ٢٣ ) سعيدوني : الجالية الاندلسية في الجزائر ص ١٢

## 6 - مراكز التبادل التجاري :

وإذا نظرنا الآن في المراكز التي كان يجري فيها التبادل التجاري بين البلدين خلال الفترة موضوع الدرس وجدنا أنها عديدة تولف المحطات الرئيسية لقوافل التجارة على الطريقين البر والبحر . وأعمها على الطريقين البحر : سلا ، تطوان وبادس . ومدينة الجزائر .

أما على الطريق البر الشمالي فأعمها فاس ، تازة ، وتلمسان ، وقسنطينة ، فأعمها على الطريق البر الجنوبي فأعمها سجلماسة ، وتافيلالت وتوفيقية والاعواط ، بسكرة ، وتوغرت ، ووارجله ، وتوات وغيرها .

### 1 - مدينة الجزائر :

لعل من أهم مراكز المبادلات التجارية بين الجزائر والمغرب أن لم يكن أعمها على الإطلاق مدينة الجزائر هذه المدينة التي اتخذت من الأتراك المشايخ قاعة لحكمهم فتفوقت على مدن تلمسان ، وبجاية وقسنطينة ، وتوسعت بسرعة ، وازداد عدد سكانها حتى أصبحت المدينة الكبرى في شمال إفريقيا (1) وأفضل من جميع بلاد إفريقيا وأمر وأكثر تجارا وفضلا ، وانفذ أسواقا ، وأوجد سلعة ومتاعا حتى أنهم يسمونها أصطنهول الصغر (2) .

كان التجار في مدينة الجزائر يشكلون فيها طبقة كبيرة بحيث أن كل سكانها ، كبارا وصغارا ، بما في ذلك عابكها الباشا ، يشتغلون في التجارة (3) . وكان لمدينة الجزائر تجارة استيراد وتعديرا مع دول البحر المتوسط من المغرب إلى أصطنهول ، مثل إسبانيا ، وفرنسا ، والمسلمين الإيطالية كجنوة ، ونابلي ، ومقلية ، والبندقية ، والامالة التونسية ، والقسنطينية كما كانت لها تجارة مع إنجلترا ، ومنها كانت تحصيل على مواد معدنية كالحديد ، والنحاس والاقشة المختلفة وكان يأتيها من فرنسا الفولان والخردوات والاقشة القطنية ومن إسبانيا السوائل المطرية والمواد الباهية ودودة القرمز ، ومن المدن الإيطالية : الاغشاب والصابون والحرير ، ومن تونس الاقشة الناعمة ، ومن تركيا الاقشة والسيوت ، وكانت مبادلات الجزائر إلى البلاد الأوربية تشمل في الأصناف الجلوسون ، والشمع والتمر وغنائم الغزو البحر وغيرها (4) وقد كان يأتيها عدد لا يحصى من التجار المسلمين وغير المسلمين عن طريق البر والبحر (5) بالسلع والبضائع المختلفة لتؤكد لهم من الرئيسي من التجارة فيها (6) .

(1) التمجروتي : النسخة المسكية ع 136

(2) هايدو : الجغرافيا في المرجع السابق عدد 88 ص 210

(3) نفسه : عدد 85 ص 52-55

(4) نفسه : عدد 83 ص 21 ومارمول : المرجع السابق ع 232

(5) بروديل : المتوسط ... ج 2 ص 211

وحسب الوثائق والصادر المعاصرة، فإن مدينة الجزائر كان لها مبادلات تجارية مع كثير من المدن المغربية، ولا سيما المدن الساحلية منها، الواقعة في شمال المغرب كبادس، وتارغة، وتطوان، وأصيلا، والمراش، وسلا . . . . .

٢ - مبادلات الجزائر مع بادن : كانت بادن عمارة على الساحل المتوسطي بشمال المغرب بعد تحرير جبر بادن من الأسبان في سنة ١٥٢٢ متصفاً بالسفن الجزائرية، كما ذكرنا حيث كانت عمارة هذه الجزائر وسفنهم لا تخلو من مرسى بادن . . . ولا تقطع منها عمارة القرب في كداوان<sup>(١)</sup>، وذلك لأغراض مختلفة كالتزود بما يلزمهم من ماء وغذاء أو بيع ما اصعروه من سلع، أو ما قنوه منها واسروه من النصارى . أو نقل المسافرين منها نحو الشرن . أو من الشرق إليها<sup>(٢)</sup>.

وتذكر الوثائق المعاصرة أنه في سنة ١٥٤٧ هـ / ١٥٤٠ م باع الخزانة الآثار إلى أبي حسن أمير بادن الأسرى الأسبان الذين وقفوا في قبضتهم لدن هجومهم على جبل طارق، وذلك بصلح . . . . .<sup>(٣)</sup>

وإنه في نهاية السنة التالية ٧ رمضان ١٠٤٨ هـ / ١٥٤١/١٢/٢٥ م ذهب صموث حسن آغا إلى بادس وبعده / ٢٠٠٠ دويل ( ديلونه ) لاجتماع السفن وأشياء أخرى كانت مدينة الجزائر في حافية المياه لمواصلة تهديدات شارلنك بالهجوم عليها مرة ثانية<sup>(٤)</sup>.

وقد فتحت الآثار آثار الجزائر ببادس أعينهم على أهمية جبر بادن، فلم يلبثوا أن استولوا، وذلك في سنة ١٠٦١ هـ / ١٥٥٤ م ومكثوا فيه إلى ١٠٧١ هـ / ١٥٦٤ م تاريخ انتزاع الأسبان له منهم<sup>(٥)</sup>.

ب - المبادلات مع تارغة : تارغة بلدة صغيرة على الساحل المتوسطي للمغرب تقع على الشرن من تاوران بنحو ٣٠ كم . وهي محطة من المحطات التي كانت تتوقف عندها السفن الجزائرية الناقلة للمسافرين<sup>(١)</sup>، أو سفن الخزنة من أجل التزود بما يلزمها . . . وتذكر الوثائق أن قائد تارغة، وعمر ابن راشد، أمير إمارة شفشاون، أرسل في سنة ١٠٤٩ هـ / ١٥٤٢ م، الأسرى النصارى الذين كانوا في تارغة إلى الجزائر . . ما يدل على العلاقات السياسية والاقتصادية بينه وبين تارغة التي كانت بدنه وبين آثار الجزائر . وبين تارغة ومدينة الجزائر<sup>(٢)</sup>.

(١) المجهول : تاريخ الدولة السعدية ص ٣٦  
(٢) نفسه :

(٣) م . م . ت . م : إسبانيا ج ١ ص ٨٨-٨٩

(٤) بريموداي : الوثائق المغفلة ص ٢٥٢ - ٢٥٣ وبروكجر : المفاوضات بين حسن آغا والكونت دالكوديت في المرجع السابق ص ٣٨١

(٥) م . م . ت . م : إسبانيا ج ٣ ص ٥٩-٦٠ ( تحليل شانتال ) ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٥١-٢٦٦

(٦) التبروتي : النسخة ص ١٢  
(٧) م . م . ت . م : فرنسا ج ١ ص ١٢٧ ( أرسل ثلاث دفعات من الأسرى كدفعة تتألف من ١٨ أو ٢٠ أسيراً ) .

## دلات الجزائر مع تطوان :

هذه المدينة المغربية المتوسطة الهامة الوحيدة التي لم ينتطع برتغاليون ولا اسبان احتلالها، بعد تجدد الاندلسيين لبنائها في اواخر القرن التاسع هجري الناصر عشر الميلاذ، رغم قربها منهم . فقدت المنفذ البحرى المغربى الوحيدة المتوسطة بعد ان احتل البرتغاليون والاسبان مدن سبتة وطنجة والقصر الصغير ، ومليلة ، جرجيد ، وغساسة .<sup>(١)</sup>

ومنذ المئتينات من القرن الماشر الهجرى / السادس عشر الميلاذ على الاكثر، نوطدت علاقات الاقتصادية بين مدينة الجزائر وتطوان . ان تذكر الوثائق ان خير الدين بروس توبه سنة ١٥٣١م انى تدوان لشراء السبوب منها ، ذلك ان مدينة الجزائر كانت آتخذ تمناسى القحك وقلة الزن<sup>(٢)</sup> ، مما يدل على ان المغرب والجزائر كانتا تتبادلان القمح وبقوا الفواكه رئيسي للسان، في امالة القحك في اسد الملمدين دون الآخر .  
فى تطوان ضارت سفن الجزائر تذهب في كل وقت ودى حاملة لتجار الجزائر المتجهين الى المغرب ، وخاصة الى فاس ، وضاحهم المكنونة<sup>(٣)</sup> . وتجار المغرب وحاجاه وسائريه سائدين الى بلادهم ، ومنها كانت تحود ، وعلى منها المسافرون المغاربة حجاجا كانوا ، ام سفراء تبارا ، ام غير ذلك . وكذا التجار الجزائريين ، والبضائع المغربية المستوردة من جبل وسكر بابون وجواهر وغير ذلك .<sup>(٤)</sup>

وفي تطوان كان فزاة البحر الجزائريون يبدون استقبالا لا ثناء ، ويتزودون بما يلزمهم<sup>(٥)</sup> . مللقون من فزاة لطوان في مجموعات مشتركة على السفن والشواشي<sup>(٦)</sup> . الاسبانية والبرتغالية ،  
بردا<sup>(٥)</sup> . وفي تطوان ايضا ، كان الفزاة الجزائريون يبيعون احيانا مفانهم ، للسلطنة<sup>(٦)</sup> .  
الفزاة لورا .

ولما كانت تطوان تحقق بدون شك ارباحا من تجارتها مع الجزائر وغزاتها ، فان السيدة الحيرة كمة تطوان<sup>(٧)</sup> ، لم تتقيد بأمر سلطان فاس بحظر دخول السفين من الجزائر<sup>(٨)</sup> .  
تطوان<sup>(٨)</sup> .

- (١) الوزان : المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٨ ومحمد داود تاريخ تطوان المجلد الاول ص ١٢٢٨  
(٢) : م . م . ت . م : اسبانيا ج ١ ص ١ - ٢  
(٣) هايدو : لمهوفرافيا في المرجع السابق عدد ٨٥ ص ٥٥  
(٤) نفسه : ص ٥٤ وهرمودى : التجارة ص ١٩٠ والتجروتي : النفحة ص ١١  
(٥) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٤٢ ومحمد داود المرجع السابق ص ١٨٦  
(٦) هايدو : المرجع السابق ص ٤٦  
(٧) هي عائشة بنتهاى بن موسى بن راشد امير شفتاون كانت زوجة للخصرى الثانى ثم الثالث للسلطان احمد الاولاسى في سنة ١٥٤١ . آل حكم تطوان اليها بعد وفاة الخصرى الثالث سنة ١٥٤٢ هـ . ولكن آل الخصرى مالبثوا ان اضاحوا بها لما تزوجت بالسلطان الوطاسى وذلك سنة ١٥٤٢ انلر محمد داود<sup>(٨)</sup> السابق ص ٨٦ و ١٢٠٠ و م . م . ت . م : اسبانيا ج ١ ص ١٠٦ - ١١٦  
(٨) م . م . ت . م : فرانسا ج ١ ص ١ و ١٣٧ . ومارمول : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٤

ولسرب التحالفون الذي كان قائما بين ادمالي تنوان والجزائريين في مختلف المجالات، ذلك  
تعاون الذي قاد باضرار كبيرة على الاسبان والبرتغاليين، وانحكام نين من الحصار الاقتصادي  
في الجزائر وتطوان، فان فيليب الثاني امر بسد مدخل نهر تنوان، لمنع تردد السفن  
الجزائرية على تطوان او خروجها منها، ولكن معاملة الاسبان لتحفيظ ذلك في سنة ١٥٦٤ كانت  
دون جدوى، اذ ان التيار جرف الصخور وسد السفن التي أغرقوها في مدخل النهر،  
سحرت السفن الجزائرية بروج وتغذو الى تنوان لمختلف الأغراض الاقتصادية.

مبادلات الجزائر مع بقية مدن شمال المغرب :  
لم يقتصر تردد غزاة الجزائر على بادس وتطوان  
في شمال المغرب، بل كان غزاة الجزائر يزدهبون بسفنهم المحملة بالفنائم والاسرى الى شواطئ  
سلا وطنجبة والقصر الصغير وسبتة، وهناك كانوا يبيعون للمغاربة البضائع والاسرى، كما كان  
غزاة الجزائر يتوجهون الى المراكش للمغربيين، وللترود بها بلزمتهم، وبعد ان تردد غزاة  
الجزائر على شواطئ شمال المغرب لبيع الاسرى والفنائم كان كثيرا، الامر الذي يفسر وضع  
البرتغاليين لشرط في اتفاقية السلام التي ابرموها مع السلطان احمد الوطاسي  
في ٤ مارس سنة ١٥٣٨، المادة احد عشر ما يدر على محظر سرا، رعيا السلطان في مناطق  
سلا وطنجبة والقصر الصغير وسبتة، الاسرى النصارى من غزاة الجزائر، ومصادرة البضائع  
من غزاة واعادت اليهم، ولكن هذه الاتفاقية لم تعتر من الطرد الوطاسي حيث استمر غزاة  
الجزائر الاثرا، يترددون على شواطئ المغرب الشمالية لبيع مغانمهم من البضائع والاسرى.

مبادلاتها مع سلا :  
هذه المدينة كتطوان ازدهرت ونمت بعد ان استقر فيها الاندلسيون  
سيما بعد النفي الاكبر، ونشأ منها وبين مدينة الجزائر علاقات اقتصادية قوية، حيث كان  
غزاة الجزائر يترددون على سلا لبيع مغانمهم من الغزو البحرى، كما يأتي غزاة سلا لبيع مغانمهم  
في الجزائر، بين بعض هؤلاء، اولئك من المراقبة في سلا وفي الجزائر.  
كان غزاة سلا رالجزائريين يخرجون احيانا في حملات متتوكة للغزو البحرى، وقد يملكون الاسرى  
شواطيء الانكليزية والارندية.

مارمول : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٤ و ١ . بوليه . المرجع السابق ص ٨٥  
م. م. ت. م : اسبانيا ج ١ ص ٨٣-٨٤ .  
نفسه : فرنسا ج ١ ص ٢٨٣-٢٨٥ واسبانيا ج ١ ص ١-٢ وهابو : الطبوغرافيا  
ص ٨٥ ص ٤٦  
م. م. ت. م : اسبانيا ج ١ ص ٨٣-٨٤  
أ. كور : المرجع السابق ص ١٦٣-١٦٤  
ابن تاويت : من زوايا التاريخ المغربي / في مجلة تطوان / عدد ١٠ ص ٢٢٣-٢٢٦  
رسالة صوماس سيلي / الى المجلس الاستشارى في افريل ١٦٢٥



لات مدينة الجزائر من بقية المدن المغربية :

كانت مدينة الجزائر على اتصال وعلاقة تجارية

بجميع مدن المغرب وبمئاته المختلفة وذلك إما عن طريق تجارتها أو غزاتها الذين يفقدون تلووان  
من . وغيرهما من المدن في شمال المغرب ، ولا سيما الساحلية منها كما رأينا ، أو عن طريق  
تجارة والحج المصيرية أنفسهم الذين يملكون الطريق البحري ويسافرون على متن السفن  
الجزائرية أو الطبرقية البحر التلي ، فبواسطة هذه الطرق كانت مدينة الجزائر على  
ال اتصال بتادلا ، تافيلالت ، والسوس ، وغيرهما من المدن والناطق ، وتحصل منها على بعض  
منتجاتها كالجلود الفيلالي من تافيلالت<sup>(١)</sup> ، والصابون الذي يشتهر بمصنعه بنو وابدو ، ونسج  
فيلدق بجهال الريف بشمال المغرب<sup>(٢)</sup> .

ولرواج بعض صادرات المدن المغربية مدينة الجزائر ، وعلة بعض هذه المدن وأهلها  
بمدينة الجزائر ، اشتهرت في هذه الأخيرة اسما ، التادلي والفاسي والفيلالي والسلوان وغيرها<sup>(٣)</sup> .

كانت تلمسان قاعدة لك بني زيان ، مركزا تجاريا رئيسيا في الغرب الجزائري للصادرات  
تجارية بين الجزائر والمغرب ، ومصلحة من محلات التجارة الدولية بين أوروبا وبلاد السودان ،  
من مدينة فاس المغربية ، وتتفوق عليها أحيانا .

وقبل أن تفقد تلمسان مركزها كقاعدة للدولة في الجزائر لصالح مدينة الجزائر ، كان لها  
لات وعلاقات تجارية مع كثير من المراكز التجارية المغربية كتازة ، وفاس وسجلماسة ، ودعش وفيجيج ،  
وإل . تصدر إليها وتستورد منها . فالى تازة ، كان تجار تلمسان يتوجهون بمئاتهم  
مختلفة . قال مارمول : ( ان لتجار تلمسان وفاس وغيرهم تجارة قوية فيها . وان من مصلحة  
كانت تبون المناطق المباشرة والتي تبعد عنها بنحو ٣٠ / مرحلة بما تحتاج اليه من القمح<sup>(٤)</sup>  
الى الواسعة تازة الاقضية لانه لا تخفى ، اذ هي تقع على الطريق الرئيسي بين تلمسان وفاس وسجلماسة  
من الصعب على لائق القمح وثروة الماشية<sup>(٥)</sup> . ومن المنتظر ان تكون الحبوب والماشية  
توزيعاتها كالصوف واللبان ، من صادرات تازة الى ما جاورها من البلاد الجزائرية ، كتلمسان وغيرها .  
وقد كانت تلمسان تستورد المنسوجات الصوفية ذات الجودة العالية من فجيج<sup>(٦)</sup> ، كما  
تتحصل من سجلماسة ودعش على ما تحتاج اليه من الجلود ، والنمطة التي كانت تستعملها

نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ص ١٢٠

الوزان : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٨٨

نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ص ١٤١

( ٥ ) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٠

نفسه : ج ٣ ص ٢٨٨



(١) وفي مقابل هذا رافعا الى هذه المراكز من المصنوعات والمنسوجات المختلفة . كانت تلسان مركزا صناعيا متقدما ، بمقارنتها مع غيرها . وقد كان التجار التلسانيون يبدون على فاس للبيع والشراء ، وكذلك كان تجار فاس يعملون .

وبحكم موقع تلسان الهام الذي جعلها بوابة تفتح على شرق المغرب وغرب الجزائر ، فقد كانت القوافل البرية للتجارة ، والحجاج الذاهبة من المغرب نحو الشرق (٢) ، والآية اليه تسمى بها وتتوزع فيها بما يلزمها ، وتسمى هناك بمضامها . ولذلك فانها كانت مركزا هاما للمبادلات التجارية على المسور الافقي بين الجزائر والمغرب ، بالإضافة الى انها مركز للمبادلات التجارية بين المسور العمودي بين ارضها وبلاد السودان (٣) .

ولكن تلسان اخذت في التدهور منذ النصف الاول من القرن الماشر الهجري / السادس عشر ميلاد وذلك اولا : لاستيلاء الاسبان على منافذها البحرية ، وهران والرس الكبر وتخريرهم ثانيا : لاضراب الامور الداخلية فيها ، نتيجة اطاع الاسبان والسعديين فيها ، وتنافس امراء الزناتيين قبل ان يخلص امرها للآثران في اواسط القرن الماشر الهجري / السادس عشر ميلاد ، وثالثا : لتدهور السنديين لمحور التجارة من بلاد السودان الى مدينتهم الجنوبية ، مراكز وتازة وتارودانت ، ومنها الى سواحل المغرب الاطلسية فأورها .

مراكز اخرى للمبادلات التجارية بين الجزائر والمغرب : كانت واحات بسكرة ، وتوفرت ، والاغواط ، ورجلة ، وتوات ، وتيجارت ، ومن بين اهم مراكز المبادلات التجارية بين البلدين (٤) ، وذلك مناسبة مرور قوافل التجارة والحجاج المضاربة بها ، اذ تشكل هذه الواحات محطات لها ، فيها مستريح ، وتنمقد الاسواق بهذه المناسبة ، فيحصل البيع والشراء بين الجانبين المغربي والجزائري . وقد كان الصغاربة يسمون معهم للبلود المغربية المحضرة في تافيلالت والاخذية البلدية ( البلاغي او البلديات ) ، والصحان ، والمصاهون ، والمنقل ، والاقمشة المغربية ، والخمسون وغير ذلك : ويشتركون ما يلزمهم في هذه المراكز من لوازم السفر من طعام ولباس ، ووسائل الركوب (٥) .

(١) الوزان : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٤٢٤

(٢) المجهول : المرجع السابق ص ٣٦

(٣) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٤

(٤) نفسه : ج ٢ ص ٤٣٦ ومارمول : المرجع السابق ج ١ ص ٢٤-٢٦

(٥) كارت : التجارة ص ٢٣

وكانت للمراكز المذكورة صلات تجارية مع وإمات المغرب الجنوبية كتافيلالت ، وفجيج ، والمدن الداخلية كفاس ، ومكناسة . والساحلية كتطوان<sup>(١)</sup> ، وقد أدرك المسلمون بعد فترة قصيرة من بداية حكمهم في الجنوب المغربي ، أهمية واحات توات وتيجوارين في تنشيط تجارة المغرب ، أو التحكم في محاور التجارة بينها وبين شمال الصحراء وجنوبها ، وبالتالي تحويلها نحو المراكز التجارية في الجنوب المغربي ، كتارودانت ومراكش وغيرها ، فقدوا نفوذهم إليها منذ ١٣٢ هـ / ١٥٢٦ م ثم استولوا عليها في أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي<sup>(٢)</sup> . فانتعشت بذلك التجارة في مراكز الجنوب المغربي ، في حين تضررت طلمسان التي كانت تعتمد أساسا على التجارة مع هذه الواحات ، وبلاد السودان ، وهي التي كانت مصدر ثروتها ورخائها ، كما تضررت بالموايل السابقة الذكر .

ولم تخف أيضا على عظام الجزائر الأثر في أهمية مراكز التجارة الواقعة في أطراف الصحراء وأعماقها ولذلك فقد عطفوا على مد نفوذهم نحو الجنوب إلى يسكره وتوغرت وورجله ، التي تمر منها القوافل التجارية الداعية إلى بلاد السودان والآبيسة منه ، بحيث يمكن النظر إلى توجه كل من حكام الجزائر الأتراك العثمانيين ، وحكام المغرب السعديين ، من على أنه تنافس اقتصادي بينهم من أجل التحكم في التجارة مع بلاد السودان ، وفي طريقها . وقد يكون احتلال المنصور السعدي لسودان إلى جانب ما استفاد منه ، نوعا من المغرب الاقتصادية ضد الجزائر .

وكما فقدت طلمسان الكثير من أهميتها وحيويتها للأسباب المذكورة ولغيرها من الأسباب ، فقد فقدت مراكز أخرى أهميتها ، تراكم بعضها واكل أهميتها ومنها يسكره التي أخذت في التدهور في بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، كما يستخلص من ذلك ما قاله المياشي عنها ودونه في رحلته<sup>(٣)</sup> .

وأما قسنطينة التي كانت مركزا تجاريا هاما في الشرق الجزائري ، فقد كانت مبادلاتها مع بنس أكثر فيما يبدو ، من مبادلاتها مع المغرب ، إذ كانت قافلتها التجارية تتجه إلى تونس والبيصات الجنوب<sup>(٤)</sup> ، ومن خلال هذه الأخيرة كانت تتبادل البضائع مع المغرب .

كما يمكن لقسنطينة أيضا مبادلاتها التجارية مع المغرب من خلال قافلة سلا الآتية الذكـر في كانت مدينة قسنطينة إحدى محطاتها الرئيسية .

(١) نفسه ٢٣٥

(٢) مارتيني وآخرون تاريخ المغرب ٢٠٨٥ - ٢١٥٥

(٣) المياشي : الرحيل السابق ج ٢ - ٤١٢٥

(٤) الوزان : الرحيل السابق ج ٢ - ٣٦٦

تلك كانت اهم المراكز التجارية ومراكز التبادل التجاري في الجزائر مع المغرب ، اما اهم  
أكثر التبادل التجاري في المغرب ، فبالإضافة الى التي وردت الإشارة اليها وهي باديس ، وتطوان  
لسرائين وسلا ، وفاس وتازة وفصيح ، وتافيلالت ودرعه والسوس ، نشير الى مراكز عاصمة الدولة  
سمدية ، ونلاحظ ان مبادلاتها التجارية تتمركز في الجزائر <sup>كانت</sup> تتم على الخصوص عبر مراكز  
تجارة المغربية في شرقي جنوب المغرب وشماله . ولا يبدو ان مبادلاتها كانت في مثل أهمية مبادلات فاس .

طبيعة العلاقات والمواضع المؤثرة فيها :

ومن كل ما تقدم يستخلص ان العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب في الفترة موضوع  
دراس ، استمرت قائمة ، كما كانت عليه في المراحل السابقة ، ولم تأخذ صبغة سياسية ان لم يمسح  
حكم في البلدين الى انضمامها لاتفاقيات مبنية ، في وقت أخذت الرسوم الجمركية بين البلدين  
تتسبب ازمة اكبر فأظهر . ولعل اعتماد الحكم في البلدين على الاسر الاسلامية السنية السالكية ،  
واحدة في مختلف امور ، المحايضات والتبادل والمكوس الشرعية ، لم يثمر الحكم في البلد من  
ضرورة اللجوء الى مثل ، تلك العلاقات .

وشكنا لم نأخذ تلك العلاقات صبغة اتفاقات ما بين البلدين ، فانها لم تكن طابع حروب  
اقتصادية على الرغم من التناغم بينهما على التجارة مع السودان بصفة خاصة ، وان كان من الممكن  
منظر كما اشير سابقا الى انتقال المنصور للسودان على انه نوع من حرب اقتصادية خفية ضد المشائين  
في الجزائر ، واغلاقه لطريق الذهب البري في وجههم .

كما ان هذه العلاقات على الرغم من تواصلها لم تزد من القدر المنتظر ، وذلك لان عوامل  
ديدة كانت تؤثر فيها تأثيرا سلبي ، ولا تساعدنا على النمو . ومن هذه العوامل :  
1- الاوضاع السياسية في البلدين ، وعلاقاتها السياسية ببعضها التي كانت تتميز على الصعيد  
داخلي لكلا البلدين بالاضطراب في فترات كثيرة ، الامر الذي لم يكن يساعد على ازدهار  
لتجارة ، وسائر المبادلات الاقتصادية بين البلدين ، اضد الى ذلك صراعها المكسري  
الاقتصادي مع الاسبان والبرتغاليين .

وانا ما اريد النظار الى تلك العلاقات الاقتصادية ضمن اسر المراحل الاربع في العلاقات  
السياسية يمكن القول :

ان العلاقات الاقتصادية خلال المرحلة الاولى ١٢٣ - ١٥٦ هـ / ١٥١٢ - ١٥٤٩ م التي  
كانت فيها اوضاع البلدين متضاربة ، والقوى السياسية المتصارعة عديدة استمرت قائمة ، ولكنها  
كانت تعاني من تلك الاوضاع غير الملائمة لازدهار العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، وصراع

( ١ ) المجهول : تاريخ الدولة السمدي ( وفيه اشارة الى استمرار توجه التجارة الحضارية  
في عهد عبدالله الغالب بالله الى الجزائر ) ( انظر ص 36 )

ملك القوى السياسية التي كانت قائمة فيهما ، فيما بينهما . الا ان هذه المرحلة شهدت مع ذلك قيام علاقات اقتصادية بين الحكام العثمانيين ، وحكام المغرب الوطاسيين ، وامراء الامارات المتابعين لهم في شمال المغرب .

ولكن هذه العلاقات الاقتصادية لم تخضع في هذه المرحلة لاتفاقات مكتوبة ، تقننها وتحدد ما . وبنتيجة للاوضاع السائدة في البلدين في هذه المرحلة فان المبادلات الاقتصادية بينهما ، كانت قائمة على الخصوص بين المناطق المتجاورة في كلا البلدين ، وفي المراكز التي تمر منها قوافل التجارة مع بلاد السودان والتي تمر منها ركائب الحج المغربية في الجزائر ، وبين الموانئ التي كانت تتردد عليها سفن البلدين .

اما العلاقات الاقتصادية في المرحلة الثانية ١٥٦-١٨٢ هـ / ١٥٤٩-١٥٧٤ م ، التي تسببت من الناحية السياسية كما رأينا بالتوتر والنفذ احيانا وبسبب حكام البلدين الى السيطرة والتحكم في محاور التجارة عن طريق السيطرة على مراكز التجارة المتحركة في تلك المحاور ، فلم يكن لثرد هرا او تطور في تلك الاوضاع والظروف ، وان كانت تلك الاوضاع والطروب - - - - - مستطاع في الوقت نفسه ان تقضي تماما على المبادلات الاقتصادية بين البلدين ، اذ ظلت هذه المبادلات ولا سيما المبادلات التجارية تجري في مجراها<sup>(١)</sup> ، سواء في المواد التي تحقق لتكافؤ بينهما ، وبين المناطق المتجاورة ، او غيرهما .

واما في المرحلة الثالثة ١٨٤-١٩٥ هـ / ١٥٧٤-١٥٨٧ م التي اتسمت فيها العلاقات السياسية كما رأينا بالتذبذب بين السلام والتمديد ، فقد شهدت فيها العلاقات الاقتصادية نوعا من التطور والنمو ، كما يستغل ذلك من المصادر المعاصرة . ان تحدثت عن مبادلات تجارية شبيهة خاصة بين الجزائر العاصمة الجديدة وتطوان<sup>(٢)</sup> .

واخيرا فان العلاقات الاقتصادية في المرحلة الرابعة ١٩٥-١٠٦ هـ / ١٥٨٧-١٦٥٩ م ، التي تتوافق في الجزائر مع عهد الباشاوات ، وفي المغرب شطر من عهد المنصور وعهد ابنائه ، قد تميزت بتحويل المنصور لمحاور التجارة مع بلاد السودان نحو المغرب ، ثم الاستيلاء على - - - - - من هام من بلاد السودان نفسها ، مما كان له اثره السلمي على المراكز التجارية في الجزائر . ولكن ذلك لم يستمر في عهد ابنائه ، فعالت محاور التجارة مع بلاد السودان نحو الجزائر والشرق من جديد ، بينما نشطت المبادلات بين مدينة الجزائر وتطوان<sup>(٣)</sup> ، وضعف شأن فاس وتلمسان ، اضطراب الاوضاع فيهما خلال هذه المرحلة .

(١) المجهول : تاريخ الدولة السعدية ص 36 وفيه اشارة الى استمرار توجه التجار الممارية في عهد عبد الله الخالب الى الجزائر رغم ان العلاقات بين البلدين لم تكن سليمة دائما ، في عهده .  
(٢) شايدو : الجغرافيا في المرجع السابق عدد ٨٥ ص ٥٥  
(٣) محمد حجي : تاريخ الزاوية الدلائية .

٢- الواقع الجغرافي الذي يجعل أحد البلدين امتدادا للآخر كما أوضحنا ذلك في المدخل وجعل مواردهما الزراعية والسمكية والباطنية وفعاليت سكانهما في جميع الحقول الاقتصادية متجانسة إلى حد كبير، وسهل بالمقابل عمليات التبادل الاقتصادي، إلا أن هذا التجانس أو التشابه الجغرافي لا شك في العلاقات الاقتصادية بين البلدين حيث كان وما زال يدفع حكام البلدين إلى تحقيق التكامل مع بلدان أوربية وإفريقية، وجنوب الصحراء، وبالتالي إلى توسيع مبادلاتهم الاقتصادية معها، ولكن مع الحفاظ على قدر من المبادلات مع البلد المجاور، وخاصة في المواد الثقيلة التي ينفرد أحد البلدين بإنتاجها كالسكر في المغرب على سبيل المثال.

٣- حالة الشرق السيئة واضطراب الأمن فيها والبيئة المتكررة، كانت كلها عوامل في وجه ازدهار الحياة الاقتصادية في البلدين، ومن ثم في وجه ازدهار العلاقات الاقتصادية بينهما.

٤- انسحاب الحكم في البلدين إلى تنمية التجارة مع الدول الأوروبية بمقدد الاتفاقات التجارية وتشجيع المبادلات مع الدول الأوروبية أكثر فأكثر، حتى يحصل على المواد والسلع التي كانت تأتي أوروبا من بلاد الهند، وإفريقيا، والتي كانت تنتجها أوروبا نفسها، وبالدرجة الأولى الأسلحة المتطورة فيها. وبالوقت نفسه تريح السلطات الحاكمة، ومؤسسات السكان من كلفة من تدوير السلع، التي ينتجها البلدان، والتي كانت أوروبا بأسس الحاجة إليها للارتقاء بصناعاتها المتنوعة، وهذه المراحل تفوق بالبيع ما كان يتأتى لها من علاقة الجوار الممتازة. ولهذا الضرب استمر الحال في المغرب والجزائر الكثير من السلع. فالحكم السعدي احتكر الاتجار بالسكر، والصابون المصنوع، والقمح، وكذلك احتكر الحكم العثماني في الجزائر، الاتجار بالشمع والبلوط، والزيت، والأخشاب الصالحة لبناء السفن، وغيرها، للاتجار بها مع الدول الأوروبية.

٥- عامل الحج : وأما هذه السلسلة من العوامل السلبية التأثير على العلاقات الاقتصادية بين البلدين لا يكاد يجد المرء سوى عامل واحد، يحدث من أثره السلبي، وأعني به عامل الحج الذي كان يبرز سنويا قافلة من الحجاج، ولكن أيضا من التجار، مما جعل العلاقات الاقتصادية بين البلدين والمبادلات التجارية على الخصوص مستمرة في جميع الأسواق والظروف.

ولكن الباحث في العلاقات بين البلدين كما ذكرنا منذ البداية يستطعم بعدم توافر الاحتمال عن المبادلات التجارية التي كانت تتم بين البلدين، وهي ضرورة لمقدر بشكل دقيق مدى أهمية هذه المبادلات وما مدى أهميتها. كما يستطعم أيضا بشأن المصادر المتوافرة في أعلاء التفاهل عن الحقول الاقتصادية الأخرى...

ونلنا للمعامل الجديدة الآنفة الذكر ذات التأثير السلبي على العلاقات الاقتصادية بين البلدين، فقد بدت هذه الأخيرة بصورتها المشار إليها ضعيفة، بمقارنتها مع علاقات البلد بين الدول الأوروبية في نفس الفترة، وإن طالت عامل وصل وتلاق بين البلدين، بدعم إيجابها العلاقات الاجتماعية والثقافية، وبثأر العلاقات السياسية.

## الباب الثالث

### العلاقات الاجتماعية والثقافية

الفصل التاسع: المواصل الموثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية .  
التمس المباشر : نظم العلاقات الاجتماعية والثقافية .

---

---

---

---

---

## الفصل التاسع

### المعامل، المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية

يتضح للباحث في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب، من خلال تأمله فيها، وفي الحياة الاجتماعية والثقافية في كلا القطرين، أن هذه العلاقات كانت متأثرة بمعامل قد يمدد وأخرى جديدة، فأما المعامل القديمة فيمكن حصرها في :

#### أ- الروابط الجغرافية :

فالبلدان - كما سبق وأوضحنا - متجاوران، أحدهما امتداد للآخر، لا فاصل طبيعي، وسققي، يفصل بينهما. وبالتالي فلم يكن هناك من الناحية الجغرافية ما يحول دون اتصال سكانهما، أو احتكاكهم ببعضهم، وانتقالهم من بلد إلى آخر. أو ما يمنع من تشابه الحياة الاجتماعية والثقافية في البلدين، تشابه طبيعتهما، وقيام علاقات قوية بينهما في عذرين المبالين على فرار ما في العجالات الأخرى

#### ب- الروابط التاريخية :

وتقدمت الإشارة أيضا إلى أن البلدين كانا خلال فترات طويلة بلدا واحدا، وتمسكهما دولة واحدة، سواء في العهد الإسلامي، أو في عهد ما قبل الإسلام. وكانت تلك الفترات كافية لتتكون الروابط بين البلدين وترسخها، ولو انفصلا عن بعضهما فيما بعد، وكان بين حكومتي البلدين تنافس ونزاع.

#### ج- الروابط العرقية :

فالمناخ الرئيسة التي كان يتألف منها سكان المغرب، وهي : البربر والحرب كانت هي ذات السنن التي يتألف منها سكان الجزائر، وأصول بربر المغرب وعرب هي نفس أصول بربر الجزائر. وتبقى العناصر الفرعية : السودانية والأندلسية والأوربية تتكاثرون وأجدة في البلدين :

وتعود أصول القبائل البربرية في البلدين إلى المجموعات البربرية الخمس الكبيرة وهي : زناتة، وصنهاجة، وصمودة، وصوارة، وغارة (1). والظن أن هذه المجموعات تنحدر من سكان شمال أفريقيا القديم، الذين كان الأغريقون يسمونهم "اللاميين". أما ابن خلدون فينسب بعضها كزناتة إلى عرب شمال الجزيرة العربية، وينسب بعضها الآخر كصنهاجة إلى عرب

(1) الزنات : المروج المبر، ج 1

الجنوب ، عرب اليمن ، مستندا في ذلك على ما كان يتروك في عصره من الروايات (١) ، والتي  
 يستدل ان يكون التعريف قد اعتراها . ويرجع بعضهم اصول البر الى اقوام شمالية قديمة ،  
 او الى اصول آسوية وافريقية ، تنحى لاخلاف لون بشرة السكان من النماض الى السواد (٢) . وهي  
 روايات لا تبحث فيها على اليقين ، خصوصا اذا علمنا ان الانسان المغربي الذي عثر على فكسه  
 قرب الدخا ، بهوى صفات بدائية جدا ، قريبه من اقدم النماض البشرية المعروفة حاليا (٣) .

١- القبائل العربية في الجزائر والمغرب فتعود الى ثلاث قبائل رئيسية هي قبائل  
 بني هلال ، وسليم ، وهولاء من عرب الشمال ، وقبائل بني مقل وهولاء ينتمون الى عرب اليمن (٤)  
 وحسبنا الى ما في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، كان لا يزال بالامكان  
 تعداد مواد القبائل العربية والبربرية في كل من الجزائر والمغرب وارجاعها الى مجموعاتهم  
 المذكورة وسوما يؤكد الحسن الوزان في كتابه وصف افريقيا (٥) . علما ان اندماج بعض القبائل  
 البربرية وذويها قد بدأ كما لاحظ ليليك ابن خلدون بالنسبة لزناة منذ القرن الثامن الهجري  
 / الرابع عشر الميلادي . ولم تثبت بعد ذلك ان ذابت بعض القبائل المحلية في ضياعها .

د - الروابط الدينية : يدرك عبق هذه الروابط الدينية اذا علم ان الدين الاسلامي والمذهب  
 اليسني المالكي كانا ولا يزالان يسودان في كلا البلدين سيادة مطلقة على ما سواهما ، ويشدانها  
 شدا قويا وان الطريقتين السوفيتين الشاذلية والقادرية وفروعهما كانت قائمة في كلا البلدين .

هـ - الروابط اللغوية والثقافية : وكما ساد الدين الاسلامي في البلدين سادت فيها الثقافة  
 العربية الاسلامية ، وتجانست فيها اللغة واللهجات ، وطرق التدريس ومواد الدراسة ، والكتب  
 الدراسة ما كان يزيد في قوة الروابط بين افراد المجتمعين الجزائري والمغربي ، ان كانت  
 معاهد البلدين دوما مفتوحة في وجه طلبتهما .

وتمتجة للروابط العديدة التي تقدم ذكرها والتي اؤلف بين المجتمعين المغربي  
 والجزائري منذ كانت . العلاقات الاجتماعية وكذلك الثقافية كما سيوضح اكثر في هذا العرض  
 فسياسة رادت الى شجائن العادات والتقاليد في البلدين في اللباس ونظم المعيشة والاعيان  
 والاحتفالات ، كلها أدت الى وحدة ثقافية وفكرية فيهما .

(١) ابن خلدون : كتاب العبر ج ٢ ص ٢١٠  
 (٢) عبد الرحمن بن عبد الله : دراسة في الجغرافية البشرية ص ٨٦ .  
 (٣) الوزان : المرجع السابق ج ١  
 (٤) عبد الرحمن بن عبد الله : المرجع السابق ص ١٢٠



## وب الهجرة والاحتلال :

على ان ما كان يزيد الروابط متانة وعقا هو تلك الروكة الدائمة والمستمرة المتمثلة فسي الهجرة والتفكر بين البلدين لمختلف الفئات الاجتماعية ، وللمختلف الاغراض ، كالتجارة وطلب العلم وزيارة الأهل والأقارب ، والأولاد والمشايع . وأنصر بالذكر من هذه الفئات ، فئة المشغفين من الدالة والعلما ومن هم على شاكلتهم كالمرايدين ، تلك الفئة التي كان لها تأثيرها القوي في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين البلدين ما يبرهننا نكسر عليها اكثر من غيرهم ، في ابراز الحازقات القائمة بين البلدين في المجالين الاجتماعي والثقافي ، في الفترة موضوع الدرس ، وقبلها ، فمن اشتهر من طلبة المغرب والجزائر الذين تنقلوا من بلد الى آخر قبل الفترة موضوع الدرس نذكرهم سبيل المثال لا الحصر :

١- أبا محمد عبد الله الورياجلي (١) . الذي انتقل من المغرب الى تلمسان للأخذ عن عالمها ابن مزروق الحفوي . ثم عاد الى بلاده وتصدر للخطباء في المراكز الثقافية المغربية واصبح من اشتهر علماء المغرب في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ومطلع القرن الحاشر الهجري .

٢- أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي القاسي الشهير بزروق (٢) . الذي هاجر في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي الى تلمسان وأخذ عن عالمها أمثال أحمد بن زكري (٣) ( والحافظ التتسي ) (٤) . ومحمد بن

(١) انظر عنه ابن عسكر : دوحه الناشر ص ٢

(٢) انظر عن زروق ابن عسكر دوحه الناشر : ص ٣٨-٤٠ ، ابن مريم : المص - ثان ص ٤٥-٤٧

(٣) توفي في سنة ٨٩٩ هـ بتلمسان ، صاحب مؤلفات عديدة منها بنية الطالب ، ومنظومة يزيد عدد أبياتهما عن ألف وخمسة مئة في علم الكلام . انظر عنه ابن مريم : المص - ثان

ص ٣٨-٤١ ، ابن عسكر دوحه الناشر ص ٨٨-٨٩ وأحمد بابا : نيل الابتهاج ص ٨٤

(٤) محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التتسي توفي سنة ٨٩٦ هـ . صاحب نظم الدر والحقيان

في التاريخ والاراز في شرح الخراز في ضبط القراءات . وغيرها . انظر عنه ابن مريم : نفس المربوع ١٦٢ ص ٢٤٨-٢٤٩ . أحمد بابا : نفس المربوع ص ٢٢٩-٢٣٠ الصفح - اوى :

تصريف الخلفاء (١٦١)

وسـ فـ الـ سنـوسـي (١) . و غـيرهم . ثم هـاجـر الـى مـدينـة الـجزائـر حـيـث أـخذ عـن عـالمـها واماـها  
هـذ الـرسمـن الشـمالـي (٢) ، فـجايـة حـيـث أـخذ عـن الشـيخ المـشـد الـي (٣) . و فـي نـواحي جـايـة  
أـخذ أـيضا عـن الشـيخ بـيـي المـيدلـي (٤) ، و مـسجـد هـذا الـمـيدلـي طـمـوقـرا ، أـلف زروق بـمـص  
أـليف .

وزروق هـذا الـمـصـابـح الطـريقـة الزروقـية الـتي كان لـها أـتـماـها فـي الـجزائـر والمـغرب (٥) . أما  
مـن الـطـلبة الـ زائـدين الـذين انـتـقلـوا الـى المـغرب ( طـلـبـا للـعلم ) فـي النـصف الـثاني مـن القـدـمـن  
الـتاسـع المـهـدي / الـعـاشـر عـشر المـيـلادى فـنـذكـر عـلى سـبـيل المـثال :

١- مـحمـدا بـن مـحمـد العـباس الـثـمـسانـي (٦) ، الـذي رـسـل الـى فـاس لـلأخذ عـن عـالمـهـمـا  
الـشـهـير أـبي هـد اللـه مـحمـد بـن أـحمـد بـن غـازى (٧) ، الـذي انـتـهـت الـى رـئاسة العـلم و الـفتـيـهـمـا  
بـمـدينـة فـاس ، و الـامـام بـجايـة القـروـيـهـمـا .

(١) مـحمـد بـن يـوسـف الـسنـوسـي الـثـمـسانـي : تـوفـي سـنة ٨٦٥ هـ صـابـح المـقائـد الـخصـمـي  
الـتـوجـيـهـت الـتي فـدت مـنذ تـأليفـها مـوضـوع الـدرـس و التـدريـس و الشـرح و الـحـفـظ انـظر عـنه ا بـمـن  
مـريم : الـمـسـتان ص ٢٣٧ - ٢٤٨ و أـحمـد بـابـا : نـيل الـابـتـحـاج ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .  
(٢) تـوفـي فـي مـدينـة الـجزائـر سـنة ٨٧٥ هـ خـلف تـلامـيـذ كـثـيـر مـن و ما يـنـفـع عـن ٩٠ مـؤلـفا فـي الـتـفـسـيـر  
و الـفـقه و الـمـدـرك و الـسـيرة و التـصـوف و الـقـراءـات و غـيـرها انـظر عـنه أـحمـد بـابـا : نـيل الـابـتـحـاج ص  
١٧٣ - ١٧٤ ، و الـحـفـناوـى : تـعـريـف الـخـلف ج ١ ص ٦٦ - ٦٨ .  
(٣) مـحمـد بـن أـبي القـاسـم بـن عـمـد الـصـد المـشـد الـي : تـوفـي فـي سـنة ٨٦٦ هـ صـابـح مـؤلـفـات عـديـدة  
فـي الـفـلـة مـنـبـأ مـعـتـصـر الـبـهـان لـابـن رـشد و مـختـصـر أـبـحـاث ا بـن خـرفـة و حـاشـية عـلى المـدوـنـة  
انـظر عـنه ا بـن فـناوـى : تـعـريـف الـخـلف ج ١ ص ١٠٥ .  
(٤) و الـورثـيـانـي : نـزاعـة الـانـظـار فـي فـصل عـلم الـتـاريـخ و الأـخـبار تـعـقـوب ا بـن أـبي الشـيـب الـجزائـري  
١٠٨٠ - ١٠٩٠ م .

(٥) مـحمـد الـاء : طـريـق الـجزائـر الـثقـافـي ص ٥٣ و هـاسـن ١٠٧ .

(١) ا بـن مـريم : الـمـسـتان ص ٢٥٩ .

(٧) ا بـن عـسـكر : دـوة النـاشـر ص ٣٦ - ٣٧ .

ذكر ابن مريم تاريخ رحلته الى فاس وعودته منها ، الا انه كان حيا في سنة ٩٢ هـ .  
عليه بن موسى بن علي بن هارون المظفر (١) ، من أصل طبرستان الذي وحصل  
فاس في ١١١ هـ / ولازم فيها ابن غازي المتقدم ذكره ٢٢٠ وعشرين سنة ، وحصل عنه  
جميع ما بقي ، في غزاة علم لكثرة العلوم والفنون التي ألهمها ، وتوصل من استاذة  
كروطن الى امة سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م . كما اخذ من امة عدة عديد من آخرين .  
حينما كان بمنى الطلبة الجزائريين والمغاربة ، يهودون الى وانهم الاصل بمصر  
لحال الدراسة ، كما فعل لمصر . المصنف المذكور محمد الوريثي وغيره ، كان بعضهم الآخر يؤثر  
في نسخة منها في مهبنة ، لما وجدته فيه من تقدير واحترام أو حظوة أو أمن واستقرار ،  
وظيفة مناسبة ، اول غير ذلك . ومن هؤلاء ميا طغرى المتقدم ذكره . فقد تصدر للتدريس  
من بعد تخرجه منها على كبار مشايخها ، ولما انتهت اليه رئاسة العلم فيها بعد موتهم  
تحدث اليه الرجال ، وكثر الآخذون عنه ، وحصلت له وبها عدة كبيرة لدى بني وطاس  
من طدوه قضاة الجماعة في فاس (٢) .

(٣)  
في التاريخ الذي أثير استيطان وهران بسفلة دالة وفيها خلف شيخه منسب البهاري في زاوية ، وأما سيرة وانتشاره  
وجدد الباحث في كتب التراجم أسماء كثيرة من علماء الجزائر انتقلوا الى المغرب ، قبل  
هجرة المصنف . لا لأخذ عن علمائه ، ولكن ابتداء العيش هناك في طدوه واطحنان  
تروام وتقدير . ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر : أبا زيد عبد الرحمن بن محمد  
ياوي ، الذي وصفه ابن القاضي في درره بالفقيه ، المحدث ، وذكر انه كان خليل المدرسة  
بوكيتفاس وفقهها ، وأنه توفي في سنة ٨٩٥ هـ / ١٥٠١ م (٤) . وسكت عن ذكر تاريخ  
رحلته الى فاس ودقيق استيطانه فيها .

محمد بن المنابي ، نزيل وادي درره ، الذي كان كما وصفه ابن عسكر (( سيدا  
عالميا بفرائب العلوم ، عثر على الحكمة طاهرا وخالدا )) (٥) . ولا ندري متى هاجر  
جنوب المغرب ، الا اننا نعلم انه كان ذا وجهة لدى السلطان الوطاسي محمد الشيخ  
٨٢٦ - ٩١٠ هـ / ١٤٢١ - ١٥٠٤ م )) الذي انتدبه لاستدعاء اسرى المسلمين في اسبانيا  
بمدات غريبا في البحر وهو في طريقه الى جزيرة الاندلس للمغرب المذكور .

(١) انظر في ابن عسكر الدوحة ص ٤ - ٤١ ، الافرائي : الفهرسة ص ٢١ ، الحفناوي : تعريف  
الخلق ج ٢ ص ٢٨١  
(٢) ابن مريم البستان : ص ٥٨  
(٣) ج ٣ ص ٩١  
(٤) ابن عسكر : الدوحة ص ٦٨ - ٦٩

- أبا المباس أحمد بن يحيى الوثعشيري : الذي أجزأ إلى المغرب في سنة ٨٢٤ هـ  
 ١٤٦٦/م ، فرارا من أذى السلطان الزياني أبي عبد الله محمد ، بعد وحشة وقعت له معه ،  
 وانتهاج داره ، واستوطن فاس إلى أن توفي بها في سنة ١١٤٩/٨٠٨ م . (١)  
 وقد سماه أحمد الوثعشيري وهو كامل المدة كما يقال ، وجاهز للمطام ، إذ هاجر  
 وهو مثني الوطاب من علم علماء ثمان الأعلام في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي  
 أمثال : ابن مرزوق الكفيف ، والأعلام محمد بن المباس وأبي عبد الله الجلاب ، وغيرهم .  
 ومع ذلك فقد كان يحضر مجلس القاضي المكناشي في فاس .  
 وقد تصدر أحمد الوثعشيري في مهجرة لتدريس الله وأصوله ، وكان واسع الاطلاع  
 فيه محيطا بالمذهب المالكي ، أحاطة شهد له بذلك معاصروه حيث قال عنه الشيخ الإمام  
 ابن غازي شيخ الجماعة في فاس ، مرة لمن عوله : (( لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا  
 المباس أحاط بمذهب مالك ، أصوله وفروعه لأن يارا في بيته ، ولا تطلق عليه زوجته )) (٢)  
 وكثيرا أخذون عنه ، وتخرجت على يده نخبة من أعيان علماء المغرب في النصف الأول من القرن  
 المباشر الهجري / السادس عشر الميلادي نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن  
 عبد الواحد الذي جمع بين الفتيا والخطابة والتدريس في فاس . ومحمدا بن القويين قاضي  
 فاس الجديد ، وأبا زكريا يحيى السوسي ، ومحمد بن عبد الجبار الورتغري والحسن بن  
 عثمان التاطلي وعبد المسيح المصمودي وغيرهم . (٣)  
 كما تصدى أيضا للتأليف فترك عدة مؤلفات قيمة في موضوعها عظيمة القدر منها :  
 (( المسماة المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب )) في عدة أسفار ( ١٢ جزءا )  
 وله أيضا الفائق في الوثائق ، وإيضاح المسالك في قواعد مذهب مالك وغيره (٤)  
 وثما اعترف للوثعشيري بالتفوق والتبحر في الفقه ، اعترف له بفساحة اللسان والظن  
 حتى كان من يحضره يقول : (( لو حضر سبويه لأخذ النحو من فيه )) (٥) ، إلا أن علماء  
 فاس ، مثل ابن مسرفا فضل أحمد الوثعشيري حق المحرمات لم يتشروا إلى جانب في النزاع الذي  
 وقع بينه وبين عبد الله الوريلاجلي في ٨٢٩ هـ وسببه أن الوريلاجلي أخر عن بعض المدارس  
 وقدم بمو ( الوثعشيري ) مكانه فتارعا في المرتبة من يستحقه منها فقال علماء فاس إلى تأييد  
 الزياني ، وقضوا بحرمان المولى فكان أحمد الوثعشيري يموت فيضا ، ولا سيما أن فتاوى

- (١) ابن القاسي جذوة الاقتباس ص ٨ - ٨١  
 (٢) ابن عسكر : الذخيرة ص ٣٧  
 (٣) انظر تراجمهم في ابن القاضي : درة الحجلل ، وهدوة الاقتباس و ابن عسكر دوحة  
 الناشئة - ر الوفاة : النزعة  
 (٤) ابن عسكر ، وابن القاضي ، وابن ميم : في بيانهم السابقة .  
 (٥) ابن القاضي : الجدوة ، ص ٨١

بأهل علماء تلمسان بسدد قضيت التي طرحها عليهم أنقت باستحقاق المقدم دون المزعول (١) .  
وموقف علماء فاس المذكور من الوثنيين من عن مقاومتهم لحنافسة العلماء الوافدين من  
المغرب سواء من الجزائر أو غيرها لهم على الواجبات العلمية والدينية ، هذا في الوقت  
الذي كانت فيه السلطة الحاكمة ترحب بالوافدين وتقرهم بل وتؤثرهم على علماء المغرب إيماناً ،  
مستند من المناهية المتقدم ذكره كان السلطان الوفاصي يندفعه إلى عقد داره حيث تستقبله  
بإكرامه فوق أنه انتدبه للقيام بمهمة افتداه الأسرى مع وجود العلماء في فاس .

وما تقدم به مجلس الأسلم الكبري لعلماء الجزائر في مهجرهم في الحياة  
لشفاية المخربة ، ودورهم الإيجابي في تشييدها : الزوائد القيمة التي كان من الممكن  
أن تصور على أهمية الثقافية في الجزائر لو أن هؤلاء المهاجرين ظلوا في مذئف المراكب  
لثقافية التي هاجروا منها .

كما ويوضح بأن الجزائر قد قدمت إلى المغرب دفعة هائلة المستوى من علمائها الكبار  
في أواسد القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، يستلزم لمهاجر إليها في هذا  
القرن إلا عدد قليل من الطلبة والعلماء المغاربة ، ولم يستدولها منهم إلا قليلون .  
والواقع أن المصنف في كتب التاريخ ولا سيما في كتب التراجم بالنسبة لما قبل سنة  
١٥١٠ م / ١٠٢٣ هـ يجد دوماً أن حركة العلماء والطلبة وانفئة الشفقة بصفة عامة ، وكذلك  
مفركة انتقال القبائل ، كانت أقوى من الجزائر إلى المغرب ولا سيما في عهد الموحدين والعريبيين  
حين كانت الجزائر اطميا تابعة للحكومة المركزية في المغرب وحيث أن كثير من الوظائف  
العلمية والدينية مثل القضاء والمحاسبة ، والإمامة في كتهم من أواسد المغرب كراكس وفاس ،  
وسبت ، وسلا ، وغيرها ، قد شغلها جزائريون ، فالتكوا إلى المغرب ، أما من تلمسان أو  
بجاية ، أو غيرها ، كما شغل بعضهم الكتلة والسفارة (٢) .

ويمكن رد ذلك إلى العوامل التالية :  
(١) - دامة السلاطين المغاربة في جذب المثقفين الجزائريين إلى المغرب ، أو اغرائهم  
بالبقائه ، بل وفسي نقل بعض القبائل من منطقة إلى أخرى في البلدان . فالسلاطين الموحدين  
كانوا يدعون المثقفين إلى المغرب ، ويمنحونهم أرفع الوظائف العلمية والدينية ، وكان  
السلاطين المرينيون يمدحهم ومثال : أبي الحسن المريني ، وأمه أبي عنان ، يصطحبون

(١) ابن القاض : نفس المرجع السابق ص ٢٤٩  
(٢) ابن صكر : دومة الناشر ص ٦٤  
(٣) من الجزائريين الذين تولوا القضاء في المغرب قبل سنة ١٥١٢ م ابن أبي جنون التلمساني ،  
ومحمد بن إبراهيم المجاوي ، ومحمد بن علي الصنهاجي . انظر عنهم أحمد باها : نيل  
الامتياز ص ٢٠٧ ، ٢٨٨ وعنوان الدراسة المصنوعة . ومن الذين تولوا السفارة ابن  
( مزوق ) ومحمد بن محمد المقرئ انظر عنهما ابن خلدون ، المستعان ص ١٨١ و ١٥٤٩

عوت تهم من الجزائر نخبة من علمائها (١) ، وبخروهم بالهبة في بلادهم بمختلف الوظائف  
معية . اما السلاطين الواسيون الذين لم تكن لهم اى سلطة او نفوذ على الجزائر فقد  
يسعدون بانتمائهم والتقدير من يقد اليهم من طماء الجزائر ونفوذهم بالوظائف المختلفة ، ما  
ن كثيرا من العلماء الجزائريين بها جردون الى المغرب ولا يعودون الى مواطنهم في الجزائر (٢)  
ان الجزائر كانت لا تملك معهدا او جامعا في مستوى جامع القرويين في فاس ، ولذلك فقد  
بعض طلابها يقصدون فاس لاستكمال دراستهم " المالية " في القرويين لما كان بعضهم  
يدون بجامع الزيتونة في تونس وجامع الازهر في القاهرة ونورهما من مراكز العلم في المشرق  
سنة بعد ستون المراكز العلمية في الاندلس شاما . وقد كانت هي الاخرى مقصود من قبل  
بعض الجزائريين .

المطوف السياسية والامية في الجزائر ، الزبانية ، والخصبة التي كثيرا ما كانت ما مضى  
بب الافتتان على السلطة بين الفصبيين والزبانيين وبين امراء كل اسرة ، وبسبب الغزو  
سباني الذي نشط مع بداية القرن الماشر الهجري / والسادس عشر الميلادي ، فجعل  
بعض علماء الجزائر وطلبتها ، وكذلك بعض اسرهم بها جردون الى المغرب او المشرق بحثا  
ن اماكن اثر هبوط واستقرارا واما .  
اشبه الى ذلك الدوافع الشخصية والاسباب الخاصة ، كما تقدم بصد هجرة اعمد .

ونشأ ريس .  
ولا شيء ان وجود جامع القرويين في فاس حيث تقدم فيه دراسات عالية المستوى للطلبة  
لمنارية وغيرهم من المسلمين ، مع وجود حكام مغاربة يؤثرون العلماء ويحبون العلم  
وبشجته وله ، قد جعل الكثيرين من العلماء ، والدولة المغاربة ، لا يهاجرون نحو الجزائر  
بكثرة ، وحتى الذين كانوا بها جردون اليها والى المشرق او الى الاندلس كان بعضهم ان لهم  
يكن اكثر منهم يعودون الى وطنهم بعد تحقق غرضهم من وراء الهجرة ما جعل الحياة الثقافية  
في المغرب لا تداني مثل الجزائر من نزف هجرة المثقفين بشكل كبير نحو الخارج سواء الى المغرب  
او المشرق .

الا ان حركة هجرة العلماء والطلبة الجزائريين نحو المغرب في اواخر القرن التاسع  
الهجري قد قلت وغفت نسبيا عما كانت عليه في القرنين الثلاثة السابقة (٧٤٦ ، ٨ هـ ) ، ذلك  
ان المغرب كان طوال القرن التاسع الهجري كالمغرب في اواخر القرن التاسع  
القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، في غاية الاضطراب ، نتيجة التدخل  
الاسباني في المغرب .

(١) اسباني هو الحسن وابوعنان : ابن مزوق الجيد ، ومحمدا بن محمد المقرئ ، ومحمدا  
ابن ابراهيم الابلي ومحمدا الادريسي القضاة ، والعلما ، والعلما ، وكانت لهم  
الماخري وعبد الواحد الونشريسي القضاة ، والعلما ، والعلما ، وكانت لهم  
وإداعة كبيرة لديهم . انظر عنها ابن عسك : الدعوة ص ٤١٤ .

والغزو الأندلسي ، وتجزؤ المغرب بعد سقوط الدولة العينية بل ان هجرة أخذت تنشط من المغرب نحو الأندلس في القرن التاسع الهجري الذي كان المغرب فيه مضطربا .  
 بينه العوامل الجديدة :

- ١- الغزو الأندلسي الإسباني والبرتغالي للبلدين .
- ٢- استمرار تدفق المهاجرين الأندلسيين .
- ٣- قيام الحكم النشاني في الجزائر والحكم السعدي في المغرب .
- ٤- اثر الغزو الإسباني والبرتغالي :

ان الغزو الإسباني والبرتغالي لشواطئ البلد من المغرب من المناطق الداخلية الذي بلغ أوجه المرحلة مدار البحث . على الرغم من انه لم يترك اثرا اجتماعيا وثقافيا ذاهبا خلال وجوده فيها الا انه قد تسبب في خراب كثير من المدن النهرية الساحلية التي كان بعضها كوهراة وجبابة وسبتة وادنة مراكز اجتماعية وثقافية هامة تتم فيها المبادلات الثقافية بين البلدين ، حيث كان يسهل دائما تبادل وطء من الجزائر والمغرب اما للأحد عن علمها ، أو للسادسة في نشر العلم بها . ما اثر في الحياة الثقافية في كلا البلدين وفي العلاقات الثقافية بينهما . فتربة لخراب الكثير من المدن ، بعد احتلال الأسبان أو البرتغاليين لها ، وجلاء سكانها عنها ، لم تنشط فقط حركة الهجرة الداخلية من تلك المدن ، ومن المراكز الأخرى المهتدة ، نحو المراكز الداخلية البعيدة عن الشواطئ ، بل نشطت أيضا حركة الهجرة من الجزائر والمغرب والعكس ، ولا سيما من فئة الطلبة والعلماء .

وفي كتب التراجم المعاصرة لهذه المرحلة نجد أسماء بعض الطلبة والعلماء الذين هاجروا من المراكز الجزائرية التي وقعت تحت الاحتلال الإسباني كوهراة ، وجبابة ، كما نجد فيها أسماء بعض الطلبة والعلماء المقاربة ، هاجروا إلى الجزائر من المناطق التي وقعت تحت الاحتلال الإسباني أو البرتغالي ، أو التي كانت مهددة بالغزو من قبل البرتغاليين أو الأسبان .

ومن بين الطلبة والعلماء الجزائريين الذين هاجروا من المناطق ، المشارة إليها ، نذكر طويلا ، المشارة لا العشرة :

أحمد بن أبي جهمه الزهراني المعروف بشقرون الزهراني الذي استولى قاص الى ان توفي بها في العقد الثالث من القرن الـ ١٢ هـ المجرى / السادس عشر الميلادي وكان من الفقهاء الاعلام ، تصدر للتدريس في مدينته . وأخذ عنه التلمذون (١) .

أحمد بن جعدة المديوني الزهراني ، تلميذ محمد بن يوسف السنوسي في العقائد وأحسن من ذوق التفسير وغيرهما ، الذي هاجر الى المغرب واستولى قاص ايضا ، الى ان توفي بها في ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م . وكان يدرس فيها علم التلام ، وأخذ عنه الكثيرون منهم أبو العباس أحمد المنصور (٢) .

أبا علي منصور البجائي ، الذي استوطن شمال المغرب وكان التلميذ الكبير لابي عبد الله محمد الشطبي الاندلسي الاصل نزل تارغدة ببني زوال . كما كان من اصحاب الشيخ سيدي يوسف الطيبي . ذي صاحب الزاوية والشهرة الكبيرة في اقليم فمارة بشمال المغرب (٣) .

اما قاسم بن عمر الزواوي فقد آثار الهجرة الى المشرق والاستيطان في القاهرة الى ان توفي بها في ٩٦٧ هـ / ١٥٦١ م (٤) . كما آثار آخرون الهجرة الى البناخ المقدسة . ولا يعدم الباحث في تراجم علماء هذه المرحلة أسماء بعض الطلبة والعلماء المشارية الذين هاجروا من المنطق المجاورة لسبتة ، وطنجة ، المحطتين من قبل البرتغاليين الى الجزائر والمشرق ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال : (٥)

عبد الله الشهاب ، الذي هاجر الى الجزائر من جبل زريون بشمال المغرب . (٥)

ومنصور بن عبد المنعم المنهاجي من البهط بشمال المغرب ايضا الذي هاجر الى الشرق من بلاد المغرب الى كلبها عـاد الى المغرب في نهاية مطافه . (٦)

وقد كان للغزو الاسباني والبرتغالي للبلدين اثرا كبيرا في تدهور مراكز ثقافية اخرى ، كانت مزدهرة ، ولها اهميتها على مستوى البلدين ، وان لم تقع تحت الاستلال المباشر للبرتغاليين والاسبان وفي مقدمة هذه المراكز نجد في الجزائر مدينة تلمسان ، وفي المغرب مدينة القصر الكبير وغيرهما .

فلمسان بعد ان احتل الاسبان وهران في سنة ١٥٠٩ ، بايت مهددة هي الاخرى ورغم ان سلطانها سارع الى اعلان تحميمهم في ١٥١٢ م املا في الحفاظ على ما تبقى

- (١) ابن عسكر الدوحة ص ٩٢ ، ابن القاضي : الجدود ص ٢٠٤
- (٢) ابن عسكر : نفس المصدر ص ٩٩ ، ابن القاضي : نفس المصدر ص ٨١ ، ابن ميم : البستان ص ٥٢ - ٥٣
- (٣) ابن عسكر : الشطبي والتلميذ والبجائي : ابن عسكر : المرجع السابق ص ١٤ - ١٦
- (٤) ابن السجاد الحفلي : جذرات الذهب ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥
- (٥) ابن عسكر : المرجع السابق ص ٦٢
- (٦) نفسه : ص ٦



وتوفير الامتثال لمصاحبه فان الامر فيها ما انصف من امرها ، ناعية عن ان سلوة السلطان  
 يمكن ليرضي علما ، تلمسان ، اولئذيل فلقهم ومغائرتهم ولذلك فقد اخذ بعضهم بها جديدا  
 في المغرب ، ولا سيما الى فاس ، ومن هؤلاء :  
 محمد بن مزوق ( السبـهـط ) الذي وصفه ابن مريم نثرا عن ابي عبد الله الامام بن  
 عباس بأنه آخـر علما قاربنا ( ملحة تلمسان ) ، الاصفـهـي من كل فن بأوفر نصيبا الحائز  
 سبـهـط في ذلك ، وشخصا طم الحديث فانه حصل له بالفرض والتمصيص صدر  
 الحفاظ المبرزين وامام الجهادية النقاد والمختلن ( ) . وصل الى فاس في وقت غير محدد واجاز  
 بها عبد الوهاب الزقاق الذي تولى خطة الفتيا والقضاء بها . وكان حيا في ١١٨ هـ / ١٥١٢ (١)  
 م يذكر ابن مريم انه عاد الى تلمسان ، وطعنه قد استولى فاس اذا ما انفسكت اوضاع تلمسان  
 يداد : قد هوراضلا في النصف الاول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .  
 محمد بن عبد الرحمن بن بلال التلمساني الذي هاجر الى المغرب واستوطن فاس في صدر  
 ام السلطان محمد الشيخ السدي الذي ولاه الفتيا الى جانب التدريس لمعلم الكلام والخطابة ،  
 لامامة في بناء مسجد القرويين (٢) .  
 أما مدينة القصر الكبير في شمال المغرب التي كانت تحاول ان تغلف ظنجة وسبتة ،  
 فنزل نخبة من علمائها امثال عبد الله الورياجلي الذي توفي في سلخ القرن العاشر الهجري  
 سـداس عشر الميلادي والذي قال له ابن مزوق عالم تلمسان المشهور : ليس امامك لا في الجزائر  
 لا في المشرق من هو اطم منه (٣) . و ابراهيم الجرفلي الذي كان مدرسا ومفتيا بها .  
 بـلـيـفـته طي اللـخـمـي (٤) ولم تستطع تحقيق هدفها نتيجة التهديد البرتغالي المستمر لها  
 من ان قنفي على القوة الغـدـارية للبرتغاليين في مملكة وادي المخازن ١٥٢٨ م ، فكانت  
 يـمـتـحـلـها الى فاس لاستكمال دراستهم .  
 قد فن الاندلسيين :  
 أما قد فن الاندلسيين المستمر الى البلد من طرأه المرحلة موسوع البحث تقريبا وما قبلها  
 نـاـثـره على المداقات الاجتماعية والثقافية بلاسلفي ان علولا للمهاجرين كان لهم الفضل في بعض  
 سـمـاـئـي المدن في البلد من ، وتسمير اخرى وتشطها كـهـمـت اسماء تلك المدن مراكز ثقافية  
 هامة ، مقبودة من قبل علماء البلد من وطلبتهم . اما لطلب العلم او نشره فيهم  
 (١) انظر عن ابن مزوق السبـهـط : ابن مريم المستن : ص ٢٥٨ ، الجدوة ص ٢٠٦ ، ابن مريم :  
 (٢) ابن مكرم : دوحه الناشر ص ٩٠ - ٩١ ، ابن القاضي : الجدوة ص ٢٠٦ ، ابن مريم :  
 (٣) ابن مكرم : المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٢  
 (٤) نفسه : ص ٣١ - ٣٢ توفي سنة ١٩٥٢

ما جعلها بؤرا مشعة للتبادل الفكري وغير ذلك من المبادئ الاجتماعية .

فالمهم يعود الفضل في بحث مدينة تلمسان الى التواجد بعد ان ظلت خربة قديمة قن الزمان اى منذ ان خرجها الاسبان في سنة ١٤٠٠ م ، وفي الدفاع عنها والحبولة دون سقوطها ما سقطت المدن المجاورة لها بيد الاسبان او البرتغاليين (١) ، فاصبحت تلمسان بفضلهم مركزا من المراكز الثقافية النشطة في شمال المغرب ، التي استقطبت بعض العلماء الجزائريين ، واستولوا عليها وتمددوا لتدريس فيها ومن هؤلاء :

هو القاسم بن السلطان القسنطيني (٢) واحمد بن يوسف الزباني (٣) ، كما انها كانت مركزا للعلماء الاندلسيين يفتشون ويقتسم منهم .

وفي الجزائر اسس المهاجرون الاندلسيون مهنيا طمعا يشتمل على مدرسة ومسجد وكتاب قرآني . وكانت المدرسة تقدم تعليمها عالي المستوى ، لاشك ان الوافدين من المغاربة الى الجزائر طلبوا للتعليم قد نهلوا منها .

وقد كان الاندلسيون بصفة عامة من فهم العلماء والادباء منهم ، كثيرى الحركة والتنقل بين البلدين طلبا للتعليم ، او ابتغاء العمل والجاه او جمع الخصال .

وفي كتب التراجم عدد غير قليل من الاندلسيين الذين نزلوا في المغرب

وقصدوا الجزائر للاخذ من علمائها ، ثم عادوا الى مزارعهم الجديدة ، ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال : ابا عبد الله محمد بن علي بن احمد الاندلسي المعروف بالحاج الشطبي (٤) .

نزيل تازغدره ببني زروال بشمال المغرب قصد الى الجزائر ليعلم عن كبر مشايخ السوفية فيها ، اهو العباس احمد بن يوسف الراشدي الطماني .

وابا محمد عبد الله الخياط نزيل جبل زروان (٥) ، الذي قصد ايضا الى الجزائر للاخذ عن الشيخ احمد بن يوسف المذكور .

اما محمد بن رأس العين الاندلسي الاصل الذي زار الدار فقد انتقل الى بلاط المنصور ومده له ثم عاد الى الجزائر حيث كان من مستغلفي محمد قدوره (٦) .

ولا يخفى ان الاندلسيين قد نقلوا الى البلد من مؤثراتهم في المجالين الاجتماعي والثقافي وممارسهم وادواقهم فيها ، كما كانوا في تنقلاتهم بين البلدين ينقلون مؤثرات هذا البلد الى ذاك .

(١) انظر عن اعادة بناء تلمسان : محمد داود تاريخ تلمسان مجلد الاول

(٢) ابن القاضي : درة الحجال ج ٣ ص ٢٨٨ في البحث الحادي عدد ٦ المغرب ١٩٦٥ ص ٥٩

(٣) محمد حاج : النوازل الثقافية في المغرب في الدوحة ص ١

(٤) ابن عسكر : الدوحة ص ١

(٥) نفسه ص ٦٣

(٦) ابن القاضي : درة الحجال ج ٢ ص ٢٦٢ - محمد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج ١

ص ٣٦٩



للمشاورة وسماه الديوان ، تبنت فيه وجبه الدولة واسانها وتطارحون فيه وجوه الرأي فيها  
(١) بنوب من بلاط الامور وعظام النوازل ومئات تشهر شكاية من لم يجد سهلا للوصول للامم... (٢)  
واخذوا عن الاتراك طريقة ختم الرسائل وتوقيدها باليد وبالنايح ، وتجديدات اخرى  
وفي النواحي العسكرية . عمل السعديون على تنظيم جيشهم على غرار الجيش المشاني ، لذلك  
اقتبسوا الكثير من الانظمة العسكرية المتبعة لدى الانكشارية ككثير من فرق نظامية من الاعلاج  
والاندلسيين والسودانيين والاتراك ، واتخذوا نفس الالفاظ والرتب العسكرية المشانية ،  
وكذلك اللباس (٣) . بل لقد كان الطوبى السعديون انفسهم يتزينون بزي الاتراك وهذا ابتداء  
من عهد عبد الحكيم الذي (( حمل الناس على السيرة الحسنة ( التركية ) وفتح اليها في سائر  
شورته لما رأى منها في بلاد القزاق حيث كان بها )) (٤)

ولكن تأثر المغاربة باللغة التركية المشانية ، والمذهب الحنفي واللباس التركي ، كما يمكن  
مستورا على بعض المغاربة الذين استكروا بالاتراك المشانيين فترة اولية فتعلموا اللغة التركية  
المشانية وفي مقدمة هؤلاء يتبادر الى الذهن عبد الحكيم السعدي ، الذي ذكر انه كان يتقن  
عدة لغات ، وتقدمت الاشارة الى انه كان مفردا في التأثر بالاتراك ، حتى كره المغاربة  
منه ذلك . (٥)

وانا استثنينا ايضا المصطلحات والالفاظ العسكرية والمتعلقة باللباس وبعض المعاديات  
والمأكل ، ومنظم تلك المصطلحات مذكور في مقال الخياطين ومن نقل عنه كالا فراني ، فلا  
نكار نجد أي اثر للغة التركية المشانية في كتابات المغاربة المحاصرة ، مما يدل على انها لم تعرف  
الانتشار بينهم . وليس هناك ما يدل ايضا على انتشار المذهب الحنفي في المغرب ، وتحول  
المغاربة عن المذهب المالكي . ان كان في الجزائر تشبها ، كما يمكن مقصورا على الاتراك  
المشانيين وابنائهم ، وربما بعض الاندلسيين الذين كانوا يملكون في شغل بعض الوظائف  
ايضا .

والواقع ان الاتراك المشانيين لم يعلموا على نشر اللغة التركية المشانية في الجزائر  
الفاشمة لسلطتهم (٦) ، فانه من المغرب الذي كان ان نفوذهم السياسي ، كما انهم  
لم يفرضوا المذهب الحنفي في الجزائر على السكان ، ولم يعلموا ايضا على نشره في المغرب ،

- (١) الا فراني : النزعة ص ١٥٧ - ١٥٨
- (٢) انظر عن التأثيرات التركية في الادارة السعدية : سعد المنوني : ملاح من تطور المغرب
- (٣) العربي / في / مجلة مجمع اللغة العربية عن ٨٤٩ - ٨٥١
- (٤) انظر ان تشابه بين المنصور ، الفسطاطي ، طاهر الشافعي ٢٠١ - ٢٠٤ والمنوني نفس المرجع
- (٥) (٤) - ٨٥٠ - ٨٥١ الا فراني : النزعة ص ١١١ ، والفشتالي : الحافل ص ٢٠١ - ٢٠٢
- (٦) يقول بايدو : ان كل الاتراك الذين ماتوا في الجزائر سمرعان ما يتعلمون العربية ،  
ولم يؤخذ على ان كل الجزائريين في المدينة يعرفون التركية . انظر الطبوغرافية في المرجع  
الابن عبد ٨٦ ص ٩٣

الا انهم يملكون في الجزائر على غرار ما كان عليه الامر في انحاء الامبراطورية العثمانية المذهب الرسمي للدولة ، ينحرف له المساجد الجديدة ، وجعلوا المذهب السني فيها مقدما على المذهب المالكي في الحنونة والاعتبار والرأي (١) .

ومع ذلك فقد نزل المذهب المالكي هو المذهب السائد في الجزائر ، كما هو الحال في المغرب ، وللت اللغة العربية هي لغة الثقافة والانتاج الفكري في البلدين

بـ حركة الهجرة والتنقل

1 - الهجرة القسرية

كانت حركة الهجرة والتنقل بين البلدين ظاهرة قائمة

كما رأينا قبل سنة ١٥١٢ / ٢٣ هـ . ولكن استلام السعديين الحكم في المغرب سنة ١٥١٢ هـ . ولما سبى وغيرهم من امراء الوصاية السياسية التي كانت قائمة في المغرب ، واستلام الحكم في الجزائر ، ولما للجزائريين والحفصيين . وتنافس نظام الجزائر والمغرب ان قد نجحت عنه حركة هجرة قسرية من بلد الى آخر للأفراد والجماعات والقبائل ، من مختلف الفئات الاجتماعية . فالعزل المجهول صاحب تاريخ الدولة السعدية ، ان كان هذا الشيعة السعدي لما دخل ، الوفاة للمرة الثانية في ١٥٥٤ بعد ان قتل ابا حسن الوطاسي ، واستقر فيها ، (( . . . . . )) . فاس بالانزال ، والاهانة وادى مسائنه فيهم ، وقهرهم ان لها بانواع الافعال ، ونفى اكثرهم للمشرق . . . . . )) (٢) . وذلك انتقاما منهم لطردهم لابي حسن ، ورضه في تشييع العزب الوطاسي في المدينة ، لانه عزب لا يرد حرجي التعاون مع اعدائه الاثراء ، ورضه في التفرص من مؤامراتهم .

ونعلم من الوثائق المتوفرة ان قول الاسرة الوطاسية التي كانت تحكم في المغرب قد لجأوا الى الجزائر واستقر الحلاف بهم هناك . وان شيخ فاس ومكناس وتادة نواحي الغرب في ملقة فاس قد هاجروا اينما الى الجزائر (٣) ، حققنا لدعائهم .

وتقدم في بحث المواقف السياسية ان ثلاثة من الامراء السعديين وتديدا من اتباعهم قد هاجروا من المغرب الى الجزائر بعد ان آل الحكم فيهم الى اعيانهم عبد الله ، ومكثوا فيها سنين عديدة ، وجعلوا من اترابها على مراتب واقطاعات لهم ولا تهاهم (٤) . وهؤلاء الامراء هم عبد الملك وابعد وبنو المؤمن اينما محمد الشيخ . وقد عاد الاولان الى المغرب بعد وفاة اخيهما ، مما يعني ان الهجرة القسرية قد تكون هجرة مؤقتة تتحول بزوال الدافع عنها .

(١) سعيد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ج ١ ص ٢٥٨

(٢) ص ٢٢

(٣) اسبانيا ج ٣ ص ٢٤٥ - ٢٤٨

(٤) صفحة ٢٢ : رقم ١٢ ص ٣٦٥ ورقم ١٨ ص ١٥ وانظر فصل الحركات السياسية الرابع

وفي الاتجاه الحماشي نجد ايضا انه لما دخل حسن بن خير الدين الى طلمسان في ١٥٢٢ هـ / ١٥٤٥ م فرضها الامير احمد الزياتي ووزيره المنصور بن ابي غانم ابي المنصور مع من انضاف اليهم من امراء طلمسان ورجالها (١) . ولحق امير دبدو اختلهم واخذ اموالهم ثم سبهم .

وفي النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حصلت هجرة طلماسا طلمسان الجماسية الوافين بالمغرب التي تمتد عنها ابن عسكرو وذلك في اعقاب فتنة وقعت في طلمسان بين اولئك الالحاء واتراك الجزائر العثمانيين . وقد حدثت طنة الهجرة في سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م (٢) . ومن بين علماء طلمسان الذين هاجروا في ذلك التاريخ نذكر :  
 ١- المباش احمد بن احمد السهادي الذي وصفه ابن عسكرو بالشخص الفقيه العالم الملا (٣) .  
 ٢- ابا عبد الله محمد بن نية الله المسروق بالسيد شقرون (٤) . واما المباش احمد بن محمد البقاني (٥) . ونهزم .

ولما استقر امر طلمسان ونواحيها للاتراك العثمانيين في اواسال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، هاجرت قبائل مغرب الة الشراقة ، الذين كانوا يستوطنون منطقة طلمسان ووجدة الى المغرب فرارا من سلطة الاتراك عليهم ، ومن دفع الضرائب اليهم ، ودخلوا في خدمة الاشرف السعديين (٦) .

وتشير المراجع الى ان قبائل مديونة - ومواطنيها بين وهران وطلمسان - الموالية للاشراف السعديين ارسلت تحت مسمى مديونة الى المغرب الى المنطقة ، ولما وجد الاتراك السعديين من المغرب الجزائري في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي واجبروهم على الانسحاب انسحبوا في الاخرى معهم الى المغرب (٧) ، غرقا بدون شفقة من انتقام الاتراك العثمانيين منها .

والخوف ايضا من الانتقام جعل " بوطريق " يفر الى المغرب بحثا فشل ثورته على الاتراك في الاربعينات . وهناك لقي من سلاطين المغرب الاستقبال الحسن وسكن سنين عديدة قبل العودة مع حملة ابناء الشريف السعدي محمد الشيخ في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (٨) . وفيما بهذه الهجرة العسكرية نذكر الاتراك والزوايين الذين ابقاهم صالح رايس ورمضان باشا في المغرب الذي عودتها سنة ١٥٥٤ هـ ، وفي ١٥٢٢ للمحل في صفوف

ابي مسعود ، وهذا الملك (٩)

- (١) (٢) السلاوي : الاستقامة ج٢ ص ١٦٢
- (٣) (٤) ابن عسكرو : الدوحة ص ٨٧ وابن القاضي : الجذور : ص ٢٠٧ والدور ج٢ ص ٢١٥ وابن ميم
- (٥) نفسه : ج٢ ص ٨٧
- (٦) ابن عسكرو : نفس المصدر ص ٩١
- (٧) الاستقامة ج٢ ص ٢١٥ وماش ٣ ، والاقراني : الغزوة ص ١٧٤ والسلاوي :
- (٨) الاستقامة ج٢ ص ٢١٥
- (٩) م. م. م. : ص ٢٠٨ - ٢١٠ و : روف : المرجع السابق ص ١٣٠ وماش ٤
- (١٠) مايدو : ملوك الجزائر ص ٧١
- (١١) الفشتالي : المناهل ص ٣٤ - ٣٥ والمجهول : المرجع السابق ص ٢٠٧ ، ص ٢٠٨

## 2- الهجرة الطوعية :

والى جانب الهجرة القسرية ، كانت تجرى هجرة أخرى ، ولكن طوعية ، من المغرب الى الجزائر ، والعكس ، شملت ايضا الافراد والجماعات من فئات مختلفة ككافة الطلبة والعلماء ، المال والتجار والبنود ، واذا كان من اهم الدوافع الرئيسية الى الهجرة القسرية هتدو سبور المهاجر في موطنه الأصلي بالخطر على نفسه او ماله او عرضه او دينه او عدم الارتياح الى سلطة الحاكمة في البلد ، او نفي هذه السلطة نفسها للمهاجر فان من اهم الدوافع الى الهجرة الطوعية :

1- الهجرة لاستكمال الدراسة وهذا حال كثير من طلبة كلا البلدين . ومن هاجروا الى الدار البيضاء المغربية الى الجزائر لهذا الغرض نذكر :

محمد بن احمد المصيطري القاسي الذي رحل الى تونس . واخذ فيها عن كبار مشايخها مثال : ابي عبد الله محمد بن موسى الوجداني مفتي تونس ، وابي عثمان بن سعيد وغيرهما . ثم رحل الى قسنطينة واشتد فيها من ظالمها الكبارين ابي حفص عمر الدبالي المعروف بالوزان ، وابي عبد الله محمد الداروي ، ان يسود الى وطنه طما من اثاره علماء ويتبوا فيه الامام والخطابة والفتيا بمدينة فاس ، رحل ايضا الى تونس ومصر والمقايع المقدسة (1) .

ومحمد الماغوسي ، ومحمد بن سليمان البوداني ومحمد بن مزبان التواتي وغيرهم من سياقي نذكرهم في الفصل الآتي بشيء من التفصيل .

ومن الطلبة الجزائريين الذين هاجروا الى المغرب في الفترة موضوع الدرس لغرض استكمال الدراسة ايضا نذكر :

محمد المقرئ ( بن احمد ) الذي انتقل الى فاس في النصف الاول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي واشتد هناك عن عبد الواحد الونشريسي ، وطما بن هارون الملقبي . وكلاهما من اصل جزائري ، كما اخذ ايضا عن ابي محمد عبد الوهاب الزقاق (2) ، وغيرهم ، ثم عاد الى تونس وتولى فيها التدريس والفتوى والخطابة بالجامع الكبير ، فترة طويلة لا تقل عن خمس واربعين سنة (3) .

واحمد الحقوقي ، ومحمد المصيطري التونسي ، وغيرهم من سياقي نذكرهم في الفصل الآتي ، بشيء من التفصيل .

محمد بن قنطرة الجزائري الداروي ايضا التونسي الاصل الذي قصد المغرب للدراسة وتبنته استاذة ابن ماسر ، بمناسبة استيلائه على سجلماسة ، ثم سالت ان عاد الى مدينته الجزائر حيث تقلد وظائف طوعية ودينية عديدة كالفتوى والخطابة والامامة والتدريس وغيرها (4) .

(1) ابن عسكر : الدرة في 9 مجلدات . ابن القاضي : الجذوة ص 157 واندره ج 2 ص 201 - 203  
(2) ابن عسكر : نفس المصدر السابق ص 43  
(3) ابن مريم : البستان ص 259 للحقاوي : تعريف الخلف ج 2 ص 155  
(4) الحقاوي : المرجع السابق ج 1 ص 122 محمد الله : المرجع السابق ص 1 - 364 - 377

٢- الهجرة للحمل : وهذا حال بعض العمال في المناطق الحدودية على الخصوص الذين كانوا ينتقلون للعمل في البلدان في الاعمال الزراعية او الصناعية كهنجر جومي على سهل المشمال الذين كانوا ينتقلون الى فاس للمسل في مختلف الاعمال فوجدوا فيها كانت وشهمة (١) . وحال بعض الاثرياء وبعض الجزائريين الزواجر الذين كانوا ينتقلون من الجزائر الى المغرب للمسبل كبشود في صفوف السجدين . وقال كثير من علماء البلدان :

ومن علماء الجزائر الذين انتقلوا الى المغرب نذكر على سبيل المثال لا الحصر :  
 - سحدا بن عبد الرحمن بن بلال المتقدم ذكره . وهو الذي قلده كما اشرنا السلطان السعدي محمد الشيخ السعدي منصب الافتاء في فاس . وجمع اليه الشكاه ، والامامة ، والتدريس في جامع القرنين . وانتفع الناس بعلمه الغزير بها وفي تارودانت التي مكث فيها سنة ، مع محمد الشيخ المذنب (٢) .

- واحمد بن محمد الهادي التلمساني الذي تولى التدريس في القرنين مع توافر العلماء ، وفي عهد الوطاسيين ، ولحقه منافسة شديدة من نظرائه (٣) .  
 ومن علماء المغرب الذين انتقلوا الى الجزائر للفر من فاس فذنبوا على سبيل المثال لا الحصر :

- سحدا السوسي الداسي : الذي انتقل الى الجزائر في وقت غير معلوم ، وتولى التدريس في مدينة الجزائر (٤) ، وفيها توفي سنة ١٠٢٣ هـ .  
 - عيسى ابو سعيد البختاتي الذي رحل الى تلمسان وتصدر للتدريس فيها (٥) .  
 - اسعد القاسي الذي استوطن قسنطينة بالجزائر وكان شاعرا يتكسب بشعره (٦) .  
 - الفريسي القاسي الذي كان يدرس في زاوة (٧) .  
 - علي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي الذي استقر في مدينة الجزائر وتصدر فيها للتدريس وتخرج على يده الكثيرون منها كانت وفاته ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ (٨) .  
 وقد طاب لبعض علماء الجزائر والمغرب العقام في مدينتهم فاستقروا فيه بصفة نهائية . وقال بعضهم وجاعة بيرة لدى حنالم موطنهم الجديد . كما سئري بشي من التفصيل .

- (١) ماريول : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦
- (٢) انظر عن ابن بلال ، ابن عسكر : المصدر السابق ص ٩٠ - ٩١ وابن القاضي : الجدوة ص ٢٦
- (٣) ابن عسكر : نفس المصدر السابق ص ٨٨
- (٤) سعد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٤٤٩ - ٤٥٠ والحنوتي : ملاح في المرجع السابق ص ٨٧٤
- (٥) سعد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٧
- (٦) نفسه : ص ٤٤٨ - ٤٤٩
- (٧) نفسه : ص ٢٢٧
- (٨) نفسه : ص ٣٧٧ - ٣٨٣ والحياشي : الرحلة ج ٢ ص ٢٧ : انشاوى : تعريف الخلف ج ١ ص ٦٩



بالمهجرة لجمع العمل : وهذا حال الذين ابتلوا بالمهجرة القسرية ، ثم طرأت ظروف مناسبة  
 يود منهم كالأمراء المستبد بهم ، السابق ذكره واتباعهم . وحال كثير من الأندلسيين الذين تشتت  
 منهم بين الجزائر والمغرب فنانوا بهتلقون من بلد إلى آخر لجمع شطهم (لكنهم لم يجمعوا) ثم ان  
 الذين هاجروا في أعقاب فتنة سنة ١٩٦٨ / ١٥٦٠ م كالعمادى التلمسانى (٢) .  
 - التتقل لدوافع أخرى دينية واجتماعية ودبلوماسية .

إذ كان الحج دافعا كبيرا للقيام بالمغاربة بالرحلة إلى المقام المقدسة لاداء هذا الركن ،  
 وروا ببلاد الجزائر . وأما هذا المأكل <sup>القديم المشدد</sup> لا تخفى بالنسبة للعلاقات الاجتماعية والثقافية بين  
 بلدين إذ يتيح فرص اللقاء بين الجزائريين والمغاربة بما في ذلك مثقفي البلدين ، والامتكات  
 بينهم وتلاقح افكارهم ، والتبادل في المسائل العلمية المطروحة على العلماء وتبادل الكتب  
 وتبادلها وإنشاء الصداقات بينهم وقد كان يركب الحج المغاربة ينطلق  
 سنويا إلى الحج ، فبمجرد بلاد الجزائر في الزمان في الذهاب والياب ما كان يتيح فرص اللقاء  
 بشكل منتظم ومستمر . ومن المغاربة الذين زاروا بلاد الجزائر بمناسبة الحج وكانت لهم  
 اتصالات مع مثقفي الجزائر في المدن التي مروا بها ووطوا علاقات وليدة معهم أبو سالم الحياشي  
 صاحب رحلة ماء العوائد ، التي خلد فيها مشاهداته ، واتصالاته في الجزائر وسينما مرعب  
 الجزائر بمناسبة الحج الأولى في سنة ١٥٥٩ هـ / ١٦٤٩ م وحجته الثانية في سنة ١٥٦٤ هـ /  
 ١٦٥٤ م ، ربط هاتين الرحلتين مع عبد الكريم الفكون ( الحفيد ) وابنه محمد ، وكذلك  
 مع أبي مهدي عيسى التلمساني وغيرهم . وعن هذا الأخير درس كثيرا من الكتب وحصل على الاجازة  
 منه . وعن الفكون السيد المذكور أخذ الطريقة الزروقية في الصوف (١) .  
 وإلى جانب الحج كانت زيارة كبار مشايخ الصوفية والعرابيين وأغريتهم دافعا  
 للتتقل من بلد إلى آخر . وفي دوحة الناشر لابن عسكر اشارات كثيرة للأفرجة التي كان  
 يقصدوها التلمساني من مشارق الارض ومغاربها كضريح سيدي أبي بكر السريفي  
 بشمال المغرب على سهل المثلث (٤) .

وقد كانت زيارة الأضرحة وكبار مشايخ الصوفية والعرابيين للتعرف ، ظاهرة ملحوظة ،  
 ولا تقتصر على عامة الناس بل تشمل أيضا الفئة المثقفة منهم . ومن الزارات الكبرى في  
 الجزائر التي كان يأتيها الجزائريون والمغاربة بكثرة ضريح سيدي أبي مدين شبيب في  
 تلمسان (٥) ، وضريح سيدي خالد (٦) ، بنواحي بني بركنة .

- (١) محمد داود : تاريخ تطوان المجلد الاول مر 3
- (٢) ابن عسكر : دوحة الناشر ص ٨٧
- (٣) انبار عن الرحلة ص ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤

[illegible]

كـ ان يذهب من شتفي الجزائر الى المغرب ، ومن يأتي من شتفي المغرب الى الجزائر  
ولكن لا اذ ٠ مهة معينة بالقوام بسقارة اما لحكومة الجزائر او للدولة الثمانية ، او للدولة  
المزبذبة .

وفي هذا الايام استقبلت الجزائر عددا من طما المغرب الرسل الموفدين اما الحسن  
سلاد من بني زيان وهي ابي . . . . . من قبل سقوط نفوذهم وانتهيار سلطتهم ، او الى حكومة  
الجزائر التركية العثمانية او الى السلطان العثماني ولكنهم توقفوا في الجزائر . ومن امز هؤلاء  
السفراء :

- الحسن بن محمد الوزان، الزباني السبي بلعن الافريقي لدى الحسن بن ، صاحب كتاب وصف  
 افريقيا الشهير ، اوفده السلطان الوطاسي الى ملوك المسلمين في شمال افريقيا والمغرب .  
 ان اوفده من قبل الى ملوك المسلمين في بلاد السودان ويتوقف على تلمسان في سنة ١٥١٥ ،  
 وتقابل مع السلطان الزباني ، واتقام عنده فترة كما تقابل مع طيبة القوم فيها ، واستأنف طريقة  
 نحو تونس ومر بمدينة الجزائر قبل دخول الاتراك اليها ، وتقابل حرج في بجاية حين كان  
 محاصرا لها ، وشهد فشل محاولة تحريرها . ودون كل شاهده في كتابه المذكور .  
 وقد امتحن الوزان بالاسس في طريق عودته بعد الحج وزيارة استانبول ، ان وقع في قبضة  
 قراصنة صليبية . وبالمختصر بعد ذلك ، ولا تزال نهايته غامضة .  
 (١)

- أبو الحسن علي بن محمد التمجيد - روتني الذي زار الجزائر في ١٢٧٠ هـ / ١٥٨٦ م مع أبي  
 عبد الله محمد الفشتالي ، المفتي - ، الكاتب ، الشاعر ، شريكه في السفارة  
 - استانبول مؤلفين من قبل السلطان أحمد العنصراني السلطان الحثاني  
 مراد الثالث . وقد نالوا الأخرشا هدايا وأعمالا لاهمها وزارته لمعاملها فبني  
 الجزائر وغيرها في كتابه - ( النفحة المسكية في السفارة التركية ) (٢)  
 - وزار الجزائر أيضا في أثناء السفارة كل من أبي العباس أحمد بن يحيى الهوزالي وأبي العباس  
 أحمد بن وده في سنة ( ١٥٨١ ) (٣) ، وغيرها . ولكنهما لم يخلدا لاهمها فبنيها شاهدتها  
 فيها في كتاب -

أما مشفقو الجزائر الذين ذهبوا إلى المغرب في إطار السفارة فابتهزم على الإطلاق :  
 محمد بن علي الخروشي نزيل الجزائر ، وأحد علمائها البارزين في القرن العاشر الهجري ،  
 السادس عشر الميلادي ، وشايخ الصوفية الأعلام فيها صاحب المؤلفات المديدة وصاحب  
 البوغاسة الكبيرة لدى علماءها الذين بعثوه إلى المغرب مرتين سفيرا إلى السلطان السعدي

(١) شوقي عبد الله الجمل : انواء على حياة الحسن بن محمد الزمان في المناهل / عدد ٢  
 ودائرة المعارف الإسلامية الثانية القديمة ٢٢٢

(٢) وانظر عنه ايضاً الاثراني : صفوة من انشور من ملحق القرن الحادي عشر فاس 1309 هـ 1066

(۳) الفشتالي : المناهل ص ۶۲

محمد الشيخ ، لافادة الجاهل ورسم الحدود بين البلدين شلدهوته للدخول تحت لواء الدولة  
 المشانية ، وذلك في ١٥٥٢/هـ ١٦٦١ م وبهذه المناسبة التقى بكتبه  
 من مثقفي المغرب وتناقبش وتناظروا معهم في قضايا فقهية وكلامية وتصوفية ، واخذ عنه  
 الكثيرون منهم أبو عبد الله الرزوي . وهو الحسن علي الاغصاوي المعروف باليقال ، وغيرها .  
 واستكمالا للمناقشة التي بدأها مع علماء فاس ومراكش بعث الخروبي برسالتين احدهما  
 الى خواص فاس سماها : (( رسالة ذي الافلاس الى خواص مدينة فاس )) تعرض فيها الى آداب  
 القواعد الخمس للإسلام ، واتج افكارا وآراء ظلت مدار النقاش حوالي قرن من الزمان ، والاخرى  
 الى كبير مراهطي مراكش أبي مرالقاسمي المراكشي بكتبه عليه السلام . (١)  
 - وفي الرقة الذي نطأ فيه معلومات اخرى كثيرة عن التبريزي السفير الذي اثار ضجة  
 كبيرة في الاوساط المثقفة بالمغرب لا تله معلومات كثيرة عن أبي الدية . ب المسكن الذي توجه  
 الى المغرب سفيرا من قبل السلطان العثماني لتهنئة المنصور بالانتصار في معركة وادي المخازن ،  
 ١٥٦٨/هـ ١٥٧٨ م ، والجلوس على الحكم ، وقد كانت سفارته في صيف ١٥٦٩ .  
 وعسب الفشتالي فان أبا الدية ب المسكن كان مفتي الجزائر ، ووصفه بالشيخ العالم ،  
 والصدر الكبير ، والشايب الشهير . وذكر ان السلطان العثماني " اختاره للشهيرة وكانت  
 في العلم والرياسة ليعين أئمة الرسالة وتقدير المودة والاعراب بها في المسائر ، وليلـدل  
 بأرساله على طوعه وشدة مقدار العرس اليه " . (٢)  
 - أما السفيران محمد الله النذري ومحمد بن عبد الحصري المزغاني اللذان توجهتا الى سجلماسة  
 عام ١٥٦٤/هـ ١٦٥٤ م ، موفدين من قبل حكام الجزائر ، الهاشا ، والديوان مع اثنين آخرين  
 من اركان الديوان الاثراء . اناؤفة محمد بن الشريف الملو في العلم بمنه وبين حكومة  
 الجزائر ، فلا تصرف زيادة مما تقدم ذكره سوى انها فقيهان من فقهاء الجزائر ، وصف المذكور  
 اولاً منهما بالفقيه الوجيه والثاني ذكره بالفتية الابن السيد الحاج . (٣)  
 وقد بعثش من انسلابا من السعديين وحكام الجزائر سفراء آخرين الى الجانب الآخر ،  
 وسبها ان ضمن تقدم ذكره مايلي بالخرس المسود .  
 ويستغل من من قبال الرقي ، في المغرب ، واتصا لات الزمان ، والتجبروتي فسي  
 الجزائر ان السفارات ، ولا سيما - بين يقوم بها مثقفون بايزون لها اهمية كبيرة في مجال العلاقات  
 الثقافية ، حيث تتيج فرص التآلف ، والاحتكاك بين مثقفي البلدين ، وتلاقح افكارهم ، واخذ  
 بعضهم عن بعض ، وتولد العلاقات بينهم ، مما يعود بالنفع على الحياة الثقافية والاجتماعية  
 ايضا في البلد .

- (١) ابن عسك : الدوحة ص ٨ ، ابن القاضي الجدوة ص ٢٠ ، الافراني : النزهة ص ٤١ - ٤٢  
 كنون : النبوغ المغربي في الادب العربي ج ٢ ص ٢٤  
 (٢) الفشتالي : الظاهر ص ٥٠  
 (٣) السلاوي : الاثبات ج ٧ ص ٢٥

ومهما كانت الدوافع التي الهجرة ، والتثقل من الجزائر الى المغرب ، او في الاتجاه  
عكسها ، فانها اذا استثنينا ما كانت تتسبب فيه الهجرة القسرية بسبب الحاجة من تقسيم شمل العائلات  
التباعد ، وما كانت تساهم فيه من توتر العلاقات السياسية بين البلدين بسبب ابراء كل طرف  
سناوئي الطرف الآخر ، فقد كانت انعكاساتها على العلاقات الاجتماعية والثقافية بسبب  
الاحتكاك بين اهل البلد الذي كانت تساهم فيه في توطيد او اضرار الاخوة بين الافراد والعائلات الاجتماعية  
في المجتمعين الجزائري والمغربي ، بما كان ينشأ بين افرادهما وجماعاتهما من علاقات ثقافية  
اجتماعية كالعلاقات التي كانت تساهم في تحقيق مزيد من التجانس في مختلف الجوانب ؛  
في العادات والتقاليد ، وفي الآراء والقيم بين المجتمعين . وسنرى في الفصل الآتي  
ان المهاجرين الجزائريين والمغاربة كان لهم نشاطهم الملحوظ في مجتمعاتهم .

جـ - موقف حكام البلدين من الهجرة والمهاجرين وأثره على العلاقات الاجتماعية والثقافية :

لكن ما جعل حركة الهجرة والتثقل بين الجزائر والمغرب للافراد والجماعات من مختلف  
العائلات ، ولمختلف الاشراف قوية هو ان حكام البلدين لم يضعوا قيودا في وجهها . فكان  
التثقل من بلد الى آخر ، بل ان لحكام البلدين اثرا كبيرا في تشييدها عن طريق  
ترسيخهم بالمهاجرين والاندماج بالثقافة وطبقة القوم من ابناء والقادة والحكام ، بسبل  
واغراء بهم على الالتحاق بالمال والنواصب والقطاعات .

د - موقف حكام الجزائر الاثريين المشائين :

لم يكن حكام الجزائر الاثريين المشائين في مجموعهم من اهل العلم ولا اصحاب مجالس  
علمية بل من رجال الحرب والسياسة ، واكثرهم كانوا لا يفقهون كثيرا في العلوم الدينية ، وقد  
لا يعرفون شيئا في علوم اللغة العربية وهي العلوم التي كانت لها السيادة في ذلك العصر ،  
وهذا خلاف لما كان عليه الامراء الزيانيون والحقصيون ، ولكن كثر من حكماء الاثريين الذين  
بنوا المساجد والزوايا وأوقفوا عليها اوقافا سخية للمعابد ، ومن يتدخل فيها ، ولم تكن  
طريقتهم الرواية والمساكنة بل كانت ايضا اماكن للتدريس ، بحيث يمكن  
القول انهم بنوا لهم المدارس الدينية ، قد شجعوا التعليم وان لم يكن من غرضهم الاصل  
تشرع العلم المحض في تلك الزوايا والمساجد التي أسسوها ، وانما غرضهم ان يربوا ، والتقرب من  
الله وربما كانوا يودون ان يربوا من خلالها على الشهرة ، او الحظوة لدى العلماء  
موتيتهم مهاجرين منهم من العلماء : وقد كان اغلب الحكام الاثريين المشائين ان لم يدرؤوا كلهم بقدر  
العلماء ويجلسونهم ، وقد كان اشرافهم منهم والمهم سواء كانوا من المغرب او المشرق . وقد يكون  
ذلك ليس لاعتبارهم في انه لم والعلماء وانما لاغراض اخرى مقصودة كاستمالة المعلومات الموثوقة  
عن المغرب منهم او عن رقبهم ، وتوطيد سلطتهم بواسطتهم ، او مساعدتهم ، ان كان  
للعلماء والمراييين في هذه المرحلة تأثير كبير على الرأي العام ، او على عامة الناس وتوجيههم

إلى جانب السلطة المباشرة أرشدنا ، أو غير ذلك من الأغراض .  
ولا أدل على ترويضهم وسن استقبال الوافدين عليهم ، من أن كثيرين من العلماء  
الذين وفدوا إلى الجزائر المباشرة وبالكثبان من المغرب وتونس ، وراييلس ، وحتى من  
مشرق ، وآثروا الصيام في تكفيرهم لما وجدوه من تقدير واحترام لديهم . وقد حصل بعضهم على  
مائة مرسوق كمحمد بن علي الشريف المرابلي الذي وفد على الجزائر طالباً للحلم ، ثم  
مستوطنها . فقد استقر . يكلم الجزائر سفيرا لهم أكثر من مرة إلى المغرب . وكاننا وبجاهة  
بصورة لديهم .

أما من المعارضة فتشبه به إلى أن عليا بن عبد الواحد البجلجاسي المتقدم  
ذكره قد كان يتبع بوجهة وخطوة كبيرتين لدى الباشا يوسف (١) . وإلى أن مخابرة آخر  
محمد القاسي وغيره قد را التدرج في الجزائر ، أو في قسنطينة في طحسان من قبل حكام  
الجزائر .

ولكن الأتراك العثمانيين لم يقدروا أحداً من المعارضة فيما عظم . غطينا أخرى كخطة  
لقضاء أو الافتاء أو الخطابة أو الامام في الجزائر الخاصة أو في غيرها من الحواضر الكبرى  
الجزائرية في حين قد صام المغرب الكثيرين من علماء الجزائر المهاجرين إلى المغرب ، مخطف  
لخطاب .

وقد يكون ذلك من الظاهر لا اختلاف مذهبهم الديني عن المذهب الحنفي ، مذ شرب  
لدولة الرسمي . ولكن الأتراك من جهة أخرى لم ينعوا ثقلاً علماء المغرب واليه في الجزائر  
من مركز إلى آخر كما لم ينعوا من يرغب من الجزائريين في الهجرة إلى المغرب من أن يفعل  
ذلك ولم يخلقوا حرجاً للتقاء فتلك وإنما سريرة التفكير والرأي أيها . ولم يخطبوا  
أي عالم أو مسجونه أو يظهروا بهب آرائه الفكرة أو المذهبية كما فعل عبد الله الخليل بالـ  
المسدي وابنه محمد . إذ انتمى الأول اتباع أحمد بن يوسف الطياني الجزائري في المغرب  
بدعوى الزندقة والعروج من زيادة الصواب ، والتطويع في اعتقاداتهم في الشيخ المذكور ،  
وأمر الثاني بقتل أبي عبد الله محمد الاندلسي الذي كثرت أفعاله في المغرب ، وسماوا بالمحمديين  
في مقابل المالكيين . وقدنا نحو المذهب الظاهري في فهم الأمور الدينية ، وقامت بسبب ذلك  
فتنة كبيرة في المغرب .

ولعل الشرط الوحيد الذي كان الحكام الاتراك العثمانيين حريصين على أن يعترفوا  
كل الرافدين إلى الجزائر من مثقفي المغرب أو غيرهم ، وشأنهم في ذلك شأن معظم الساسة ،  
هو عدم التدخل في الشؤون السياسية على نحو يناوئ حكمهم أو يهدده بأي شكل من الأشكال ،  
سواء بالدعوة إلى السلطان الحنفي ، أو محاولة إثارة الرأي العام في الجزائر على الحكم القائم  
فيها ، أو مساعدة المحارفين للترك .

فانما حدث من ائمتهم ان تجاوز هذا القيد اولم يتقيد به فلم يتورع الحكام الا تراءى  
من تسليم العقوبات الجديدة عليه ، التي قد تصل الى حد القتل او العجن ، او النفي  
والاضطهاد . كما حصل لآل المفسري محمد بن مزيان التواتي على سبيل المثال الذي  
متعنه الا تراءى المشائين به بسبب ابراءه للمعارضين لهم (١) ، فوجد نفسه مضطرا للفرار  
من قسنطينة حيث كان يدرس ، ونال شهرة كبيرة ، ولجأ الى باجة في القطر التونسي ،  
وهناك توفي بالطاعون في ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م .

والواقع ان آراء المذكور لم يكن خاصا بالوافدين الى الجزائر ومن المغرب بالذات  
بل كان مفروضا ايضا لآل الجزائر وشقيقتها . فالملاقات بين دولتهم وحكام الجزائر كانت  
تتم دائما ما تدخل احد طرفي الشئون السياسية في الجزائر ، وما يهاجم الجزائريين  
من مضايق الحكم . وهذا ان لم ير الا تراءى المشائين في الجزائر ، وما يهاجم الجزائريين  
من مضايق الحكم . والافاضة والاستحسان لدى دولتهم لم تكن قد فقدت كان بعض  
المغاربة او العلماء ، ومنهم من فترة واخرى ضد الحكم ، ويتضمن الثورات لقلبه ، كما  
فعل احمد بن القاقي الزواوي في عهد خير الدين (٢) ، والشيخ بوالمزني الطلاني في عهد  
عليقة حسن آغا (٣) ، ومن الاوراسي في اواخر القرن الماشر الهجري السادس عشر الميلادي وغيرهم  
موقفهم من المهاجرين من غير العلماء :

وكما رغب حكام الجزائر بالعلماء والمغاربة ، فقد رحبوا ايضا بالوافدين المهمين من  
غير العلماء ، وفي ظلهم اذنت الثورة من المغاربة : امثال عديد من الامراء والقادة الوفاة سبين  
الذين لجأوا الى الجزائر في اقطاب قتلاء محمد الشيخ على الدولة الوفاة في المرة الاولى ،  
١٥٤٩ م / ١٥٦١ هـ . ولا سيما في الثانية ١٥٥٤ م / ١٦١١ هـ في عهد صالح راييس الذي رحب بهم  
وانما هم منه عزين ابنته لابي بكر بن السلطان احمد الرطابي (٥) ، وامثال الامراء السعديين  
الذين لجأوا الى الجزائر في عهد حسن بن خير الدين ، فرحب بهم فزق اعدائهم ، وشوهم  
المومن من ابنته ، واستند له بلحسان لحكمها ، واقطعه اقطاعات سفية ، انتقلت بعد وفاته  
الى ابنته عبد الطيف الذي كان هو الآخر يتمتع بحظوة وتقدير لدى حكام الجزائر (٦) . كما  
اقتلح المهاجرون مع الامراء الـ حديد بين اقطاعات اخرى . (٧)  
وبغلاصة القول فان موقف حكام الجزائر الا تراءى المشائين لم يكن معارضا لحركة هجرة  
المغاربة الى الجزائر ، او تقديهم فيها ، كما انهم لم يكونوا معارضين لحركة هجرة الجزائريين

(١) عهد الزعيم الشنن : منه در البداية ص ٢٢  
(٢) المجهول : غزوات عيون وبيروند من ص ١٠ - ١٣  
(٣) فاهيدو : ملوك الجزائر ص ٧ - ٧١  
(٤) الفنون : منشور البداية ص ٢٧ من المخطوط وسعد الله : المرجع السابق ص ٢١٥ - ٢١٦  
(٥) انظر فصل العلاقات السياسية : الرابع  
(٦) انظر فصل العلاقات الاقتصادية : الرابع  
(٧) (٦)

من مختلف الفئات إلى المغرب . يشهد على ذلك وجود جزائريين كثيرين في المغرب ، ووجود كثيرين من المغاربة من منطقة الفئات في الجزائر . وموقف حكام الجزائر هذا موقف إيجابي لا أثر على العلاقات الاجتماعية والثقافية ، حيث كان يسمح باستمرار التبادل الثقافي ، وانتقال المؤثرات المنطقة من بلد إلى آخر .

موقف حكام المغرب تجاه الوافدين إليهم : موقفهم من العلم :

يتميز أغلب نظام المغرب في الفترة مابين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، أم سعديين أم علويين ، بأنهم كانوا يعترفون العلماء بل ولا يفرقون مجالسهم ، واصطحابهم معهم ، واستشارتهم ، وإتخاذ قراراتهم منهم . ولا عجب في ذلك ، فقد كانوا هم أنفسهم من العلماء أو الأساتذة من أمهم بنصيب وافر ، فإذا استخرجنا بعض السلاطين السعديين على سبيل المثال وجدنا أن :  
- مددنا الشيخ السعدي (( باغ في العلم درجة الدرس حتى كان يخالف القناعة في الأحكام ، ويرد عليهم فتاويهم فيجدون السوابق معه (١) )) ويذكر أنه كان حافظاً للقرآن وله عواش على تفسيره ، وأنه كان حافظاً لديوان المتنبي ، أدبياً متفنناً (٢) .  
أما ابنه عبد الله فكان هو أيضاً حافظاً للقرآن العظيم وأخذاً . بطرف واسع من العلم (٣) . وكان محمد بن عبد الله المعتدّم ذكره فقيهاً مشاركاً في الفنون أدبياً مجيداً ، قوى المعارض نظاماً ونشراً (٤) .

وأما أحمد المنصور فقد كان خبيراً بالعلوم متضلعا بالفنون من شعر وتاريخ وسير ولغة ، صيان ، منطق وتفسير ودين ، وحساب ، وفرائض ، وهندسة ، وبيع ومقابلة (٥) . وله عدة تأليف منها كتاب في السياسة وحاشية على تفسير القرآن . وحاصلاً على عدة إجازات من علماء المغرب والعشرون منها إجازات من كبار علماء مصر أحدها من الشيخ الإمام العالم محمد المهدي السديقي ، والآخر من بدر الدين القدرافي (٦) ، قاضي قضاة الملائمة بـ . . . . .  
وكان ابنه زيدان فقيهاً مشاركاً ، متضلعا في العلوم وله تفسير على القرآن العظيم (٧) .  
- مواقف حكام المغرب تجاه المثقفين الجزائريين الوافدين إليهم : دار الولاسيون والسعديون على

تقليد من سبقهم من نظام المغرب ، من ناحية تقديرهم لهم بل وتوسيعهم من بعد إليهم منهم ، بل وإيثارهم على علماء المغرب بأسنان أرفع الوظائف العلمية والدنية إليهم . . . . .

(١) (٢) الأفراني : النزهة ص ٢٢ و ٢٤

(٣) نفسه : ص ٤٥

(٤) نفسه : ص ٥٧

(٥) نفسه : ص ١٢٩ والفشتالي : المناهل ص ٢٦٥

(٦) انظر نفسها في الفشتالي : المناهل ص ٢٦٩ - ٢٩٤

(٧) الأفراني : النزهة ص ٢٤

كثرة العلماء في المغرب ، إلا الذي لم يكن لمرض دائما مولدا أو يمنهم على الأقل ، لما يشهده هذا في نفوسهم من قسوة وسعد وتنافس على المناصب . وكان هؤلاء لا يثقفون أحيانا استياءهم ، من الوضع ، وفي التراجع التي خصصها ابن عسكر للحالم الجزائري الطمساني أحمد بن محمد المهادي الطمساني ، الذي هاجر إلى فاس في عهد الناصر بن الشيخ الوطاسي ، ما يدل من جهة على ترحيبه بهذا الأخير ، وما يثار له على علماء فاس وما يدل من جهة أخرى على عدم الرضى الذي قابل به هؤلاء الأخيرين منافسة عالم طمسان لهم ، ومداواة السلطة الحاكمة له . يذكر بهذا الخصوص أن الناصر الوطاسي قدم الحالم الطمساني لولاد البيهقديس في فاس مع توافر العلماء وشرف التأليف (( ولقي من منافسة نظرائه من فقهاء فاس في ذلك الوقت أمورا لعل ذكرها لتقدم علومهم وتوسع أدبهم إلى الدولة إلى جهة )) (١) .

وإذا انتقلنا إلى عهد الشيخ السعدي وجدنا أنه رغب بموافقة محمد بن عبد الرحمن بن جلال الطمساني اليه في صدر أيامه وفقد الفتوى بمدينة فاس وتولى التدريس والخطابة والإمامة في جامع الاندلس في القرنين (٢) .

أما عبد الله الذي قاده قد رغب بتدريس علماء طمسان الذين استضافوا به في أعقاب الفتنة التي وقعت بينهم وبين الأتري التي أشير إليها سابقا في سنة ١٦٨ هـ / ١٥٦٠ م ونظمهم إلى فاس واحتفي بهم . ويؤيد ذلك منهم على قدر حاله ، وأمر لا محمد بن أحمد المهادي بالف مثقال ذهب وكساء وأقامة بليغة وقال لأخوانه لا تسود به أحد من الفقهاء ، إن همت كبيرة (٣) . وتلد عبد الله محمد بن هبة الله المعروف بشقرون الفتوى ورئاسة العلم بمراكش وسائر أقطار المغرب ، وانتقل الفقهاء لحضوره (٤) .

وأما عبد الملك فأبى إلا أن يصلح مع في عودته إلى المغرب في ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م الحالم الجزائري يحيى بن سليمان الزواوي (٥) .

ونأتي الآن إلى مرقى سلطان الجلباء أو عالم السلاطين السعد بن أحمد المنصور ، فتجد يؤثر العلماء الجزائريين الذين استوطنوا المغرب قبل أن يتولى الملك محمد بن الوقات ، والذين وفدوا عليه وهو طلي كرسى الملك ، محمد المزي الطمساني ، وأحمد المزي ومحمد بن سمن رأس الميسر .

فكان لابن الوقات الذي تولى الفتوى والخطابة والإمامة في الجامع الكبير المنزلة رفيعة ووجاهة كبيرة لديه ، حتى أنه كان يتاحفه بالهدايا واللبف إلى منزله ، وإذا ما حضر إلى مراكش كان يؤمره بالموالاة معه على ما تقدم (٦) .

(١) ابن عسكر : دوحه الناشئة ٨٨

(٢) نفسه : ص ٩٠ - ٩١

(٣) نفسه : ص ٨٧

(٤) نفسه : ص ٨٦

(٥) ابن القاضي : ديرة الحجال ج ٣ ص ٣٤

(٦) المشتلي : المناهل ص ٢٢٥



واسند إلى محمد العمري الفتوى والتدريس مراکش (١).

واستعمل المنصور أحمد العمري، وهو لا يزال طالب علم في مراکش (١٠٠١) (١) ، ولمّا  
اتمّ دراسته وعاد إلى المغرب الممرّة الثانية كان المنصور قد توفي ، فوطئ الفتوى في فاس ،  
والعملية بجامع القرويين في عهد محمد بن عبد الله بن محمد الشيخ (١١).  
ولا شيء أن ساعداً بين رأس الدين الاندلسي الأصل الجزائري الدار الذي وفد على  
المنصور في أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وشيخه : بعض قصائد المدحية (٢)  
قد نال المصنوعة اللائقة به ، وأصاب من سخاء المنصور ما كان يخشى به الوافدين إليه من الأديباء .  
ولم يشذ أوائل السلاطين العلويين من أوائل السلاطين المرينيين في الترحيب بعلماء  
الجزائر وأدبائها الذين كانوا يفدون عليهم ، وانزالهم المنازل لرفيعة راءهم بسخاء كبير .  
فهذا محمد بن أبي رزق بنسب بالشاعر الجزائري الثنائي أبي عثمان سعيد الذي  
وفد إليه وشيخه بقصائد مدحية من الشعر والمجون ، وأعطاه مكافأة طيبة نحو خمسين  
وحشرين رقلاً من خالص الذهب (٥) .

أما أخوه مولاى اسماعيل ، فترسب بوفادة الفقيه والأديب الجزائري محمد بن عبد الكريم  
الجزائري ، وأكرمه وأجلّه وشجّره بكرمه ، فاستوطن فاس إلى أن توفي بها في سنة ١١٠٢ هـ  
/ ١٦٩٠ م (٦) . وكذلك أنه من عالم جزائري آخر وفد إليه من قسنطينة وهو محمد بن أحمد  
( ابن الكسار ) الذي استوطن فاس بصفة دائمة ونهائية (٧) .  
ومن العواهد المتقدمة يتضح لنا أن حكام المغرب ، المعينين أملاً للملم والعلماء ،  
كانوا لا يمانعون فقط في دعوى الأئمة والعلماء الجزائريين إلى المغرب بل كانوا يرحبون  
بهم ويقدمونهم على الأئمة والعلماء المغاربة الأمر الذي كان له أثره بدون شك على استمرار  
مدرسة المبادلات الثقافية بين الجزائر والمغرب ، وسلبها لصالح البلد الآخر ، بحيث أن  
الكثيرين من المهاجرين الجزائريين استعمروا استيطان المغرب بصفة نهائية ودائمة في كنسف  
حكام المغرب .

ولا يخفى أن بقاء الكثيرين منهم في المغرب كان يساعد على تشييد النهضة الثقافية فيه .  
ويعلم في نفس الوقت الجزائريون من جهود الكثيرين من أدبائها ، وساهمتهم في نهضة الثقافة ،  
ما يجعلها تبدو في هذه المرحلة أقل حيوية ونشاطاً عما هو الحال في المغرب .

- (١) المقري : روضة الأديب ص ٣٠٧  
(٢) الحفناوى : تاريخ الأديب ص ٥٤ - ٥٥  
(٣) ابن القاضي : روضة الأديب ص ٢٣٣  
(٤) الأفرانسي : الترجمة ص ٣٠٢ ، السبلاوى : الاستقصاء ص ٢١١  
(٥) الحفناوى : المرجع السابق ص ٢٠ - ٢١  
(٦) نفسه : ص ٣٤٤ - ٣٤٧  
(٧)

ولا أخال ان تروى بكام المغرب بالعلماء والعلمية الجزائريين الذين كانوا يفدون  
 منهم ، بل وإيثارهم على علماء المغرب ، كان رغبة منهم في تنشيط الحياة الثقافية في المغرب ،  
 عطائها وما يجد باستمرار ، أوحيا خالما منهم في اهل العلم ، خالدا من اى غرض آخر  
 من ترويج ذكرهم مثلا في الجزائر ، واحتياقا للمعلومات منهم ، أو عجزهم عن الايمان في نفسها  
 كانت الصلة بين العلماء الجزائريين المهاجرين في المغرب وأهلهم في الجزائر مستمرة حتى  
 ما من لهم خاطر فزوها وبعدوا سمعتهم قد تقدمتهم اليها ، والمعلومات عن الوضع فيها متوافرة  
 بهم . وقد يفسر السهولة التي كان الحكام المغاربة السعديون والعلميون يجدونها  
 اجتياح تلمسان وتواتها ، ان كان لهم فيها موالين ، اكتسبواهم بفضل ايوائهم وإيثارهم  
 علماء الذين وفدوا اليهم بكثرة من تلك الجهات .  
 ولكن حكماء المغرب السعديين وقبلهم الوناسيين ، شأن اترك الجزائري لم يقتصر  
 عليهم على الفئة المثقفة فقط ، بل كانوا يربطون ايضا بين وفد طلبة من الفئات الاجتماعية  
 اخرى من جزائريين وأتراك ، وينسجون لهم باب العمل في المغرب بشأن الزواجر والا تراك  
 الذين كانوا يحلون في صفوف الجهاد السعدى .  
 وتبادل عرب الشراة التونسية التي انتقلت الى المغرب وتعلمها تهاطل طيونه (الوهرانية)  
 برها .

وخلاصة القول : فان العوامل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية في الفترة  
 نزوح البحث كشمسها بدخولها قديم موروث ، بعضها جديد ، كان تأثير بعضها سلبيا وكثيرها  
 جابيا . ويمكن اعتبار تنقل المثقفين الجزائريين والمغاربة وغير المثقفين ، وعبرتهم من بلد  
 الى آخر سببا مؤثرا او داعما سواء لاسباب سياسية او أمنية ، او للتواصل العلمي او ابتغاء  
 العلم او لجمع الشمل اول بر ذلك من الاسباب والدافع ، هذه الهجرة التي كانت تتشعب  
 سبانا من الجزائر نحو المغرب ، واجهانا قبيلة من المغرب نحو الجزائر ، في طليعة العوامل  
 هامة الايجابية التي تثير في العلاقات بين البلدين ، في المجال الاجتماعي والثقافي ، ان كانت  
 مع فرص الالتقاء بين افراد وجماعات من مختلف فئات المجتمعين . وكان يجمع عنها تلاقح  
 أفكار وتبادل الآراء واستمد العلم بعضهم من بعض ، وقيام صداقات بينهم .  
 ان كان ينشأ عنها تبادل التأثيرات المخططة في العادات والتقاليد ، وكل ذلك كان يمسود  
 الى ان ياتى من الاجتماعية والثقافية في كلا البلدين بالنفع الخيم وقوى اواصر التماسك  
 تصديق وحدة ثقافية وكثيرة بين الجزائر والمغرب .

## الفصل الحاشي

### مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية

ان من يتأمل في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب ، في الفترة مدار البحث ، يجد انها اتخذت صورا ومظاهر متعددة. لعل أبرزها :-

حركة الهجرة والتنقل القوية بين البلدين للجزائريين والمغاربة ، من مختلف الفئات الاجتماعية ، سبب ودافع مختلف ، تقدمت الإشارة اليها في الفصل السابق ، تلك الحركة الدائبة التي جعلت الاحتكاك بين شعبي البلدين ، ولا سيما بين افراد الفئات الاجتماعية التي كانت تنتقل بين البلدين ، كفئات الحثقلين من العلماء والطلبة والتجار ، والعمان والجنود ، وغيره ، ممكنا مكانية قيام علاقات ووليدة اجتماعية وثقافية بين الشعبين ، مساحة . وبالفعل فقد اتاحت حركة نقل الجزائريين والمغاربة بين البلدين ، والاقامة الدائبة لبعضهم في مهنهم والوقتة لبعضهم في آخر ، فرص قيام علاقات وليدة بين الجزائريين والمغاربة ، في المجالين الاجتماعي والثقافي .

1 - العلاقات في المجال الاجتماعي : وتقتضي اولاً في المصاهرات ، ثم في العلاقات بين الجزائريين والمغاربة وهي نوعان : - مصاهرات بين عامة الجزائريين والمغاربة ، من مختلف الفئات من غير الحكام ، وهي مصاهرات لينة من الاطمان السياسية .

2 - مصاهرات ذات طابع سياسي بين فئة الحكام في البلدين ، وهي مصاهرات لا تخلو من دوافع سياسية ، فبعد الطرفان الى تحقيقها من طريق المصاهرة .

وكمثال عن النوع الاول ، من المصاهرات بين الجزائريين والمغاربة نذكر : زواج الطالبي - جزائري ، ابي مهدى عيسى الشعالبي من ابنة استاذ علي بن عبد الواحد السجلاني المغربي ، من وفد الى الجزائر من المغرب ، مع أسرته واستوطنها في اواخر النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وشهد للتدريس فيها ، كما تقدمت الإشارة . وهناك في سيرة تشرق على تلمذه ، وتوطدت العلاقات بينهما ، ثم تطورت الى المصاهرة (1) .

اما من الناحية الثانية من المصاهرات فنسوز كأمثلة منه : زواج بعض الامراء الوطاسيين ، والسعديين بنات حكام الجزائر وعلية القوم فيها ، بعد لجوء اولئك الامراء الى الجزائر في الظروف التي توضحها (2) ، من امثال :

(1) الساشي : الرحلة ١٢٢ ص ١٢٢

(2) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر والمغرب .

١- الامير الوطاسي ابي بكر بن السلطان احمد الوطاسي، الذي تزوج بعد لجوئه إلى الجزائر من ابنة صالح راس بايلرهای الجزائر ( ١٥٥٢ - ١٥٥٦ م ) ، وتذكر المصادر ان هذا الأخير حاول لدى دخوله إلى فاس في سنة ١٥٦١ هـ / ١٥٥٤ م ان ينصب صهره المذكور على عرش فاس ، ولكن الفاسيين رفضوا له ذلك ، والزموه بتنصيب الامير ابي حنون ، فما كان منه الا ان انصاع ، وتنصب ابا حنون<sup>(١)</sup> الذي كان قد استنجد به .

٢- عبد المؤمن بن محمد الشيخ السعدي ، الذي تزوج ابنة حسن بن خير الدين بايلرهای الجزائر ، وبناى عنده حظيرة كبيرة ، ومكانة مرموقة ، وقواه ايضا على ثلسمان ، فطرد بحكمها إلى ان اغتيل فيها<sup>(٢)</sup> .

٣- عبد الطيب بن محمد الشيخ السعدي الذي تزوج من ابنة حاجي مراد ، الذي كان من علية القوم في الجزائر ، واحد الوجوه السياسية البارزة فيها ، في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

ولا شك ان المصاهرات التي كانت تقوم بين الجزائريين والمغاربة ، كانت تساهم في توطيد العلاقات الاجتماعية ، وتثمين الروابط بين الشعبين ، وتزدها عمقا وترسيخا اكثر فأكثر ، ولا سيما تلك المصاهرات التي لا تكون وراءها اهداف سياسية ، كاتخاذها وسيلة لتحقيق اغراض معينة تتعارض مع رغبة المجتمع او الاقلية ، كمحاولة صالح راس الآنف الذكر ، التي اصطدمت بمعارضة الفاسيين لانهم ادركوا فيما يبدو ان الهدف البعيد لصالح راس كان هو الحمل على ضم المغرب تحت سلطته ، وادخاله تحت اراؤه الدولة العثمانية .

ثالثا - تلك بعض الدوائر والمفاهيم للاقتطاعات في مذهبهم :

وانا كان بعض العلماء من الجزائريين ، او المغاربة ، قد ارتحلوا في مذهبهم بعلاقات مصاهرة فان بعضا منهم قد سمي ايضا الى تلك الاقطاعات في مستقرهم الجديد . وتقدمت الاشارة<sup>(٣)</sup> الى بعض الجزائريين الذين حملوا على اقطاعات في المغرب عن طريق المناسبات او الخطأ من سكان المغرب ، او الشراء ، كما تقدمت الاشارة ايضا الى بعض المغاربة ، ولا سيما من الامراء السعديين واتباعهم الذين هاجروا معهم الى الجزائر ، والذين منحهم حكام الجزائر الاتراك تهمارات واقتطاعات خاصة ، مثل عبد المؤمن وعبد الطيب وغيرهما . ولا ريب ان المالكيين للاقطاعات من المغاربة في الجزائر ونظرائهم من الجزائريين في المغرب كثيرون . ولكن المعلومات الموثقة عن تلك الطنكيات قليلة .

( ١ ) انظر فصل العلاقات السياسية الرابع :

( ٢ ) نفسه . ومقال شانتال دولا دولا فيون في مجلة الغرب الاسلامي عدد ١

٣١٢ - ٣١٣ ، ٣١٤

( ٣ ) انظر بحث العلاقات الاقتصادية الفصل السابع

— وجود جامعة مغربية في الجزائر، وجامعة جزائرية في المغرب —

... وجود جاليها ...  
 تهجة لحرية التنقل بين الجزائر والمغرب للأفراد ، والجماعات ، ومواقف حكام البلد من مسـ  
 اجرين الى بلد ... ، تلك المواقف التي اتضح انها لم تكن ضد حركة التنقل من بلد الى آخر ،  
 مسـ ... الى بلدهم ، وجه المتنقلين من بلد الى آخر ، بل ان حكام البلد من كانـوا  
 رأينا مرحبون بالوافدين عليهم من البلد المجاور لبلدهم ، فقد كان هناك دوما جالية  
 ثرية كبيرة في المغرب ، وبالية مغربية في الجزائر . ولكن كتب التراجم والتاريخ المتوافرة بين  
 لنا لا تقدم احصاءا عن عدد افراد الجاليتين ولا تفاصيل غنية عن تكوينهما او تنظيمهما او عن  
 ن سكناهما الخاصة ، ان كانت اصلا اماكن او احياء خاصة بهما ضمن المدينة او المنطقة  
 حدة . كما كان حال المناربة هنا في المشرق . وتكتفي كتب التراجم والتاريخ التي  
 بين اليها بالاشارة الى المدن المغربية التي حل بها الجزائريون والمدن الجزائرية التي  
 المناربة واستوطنوها بصفة مؤقتة او دائمة ، وهم تلك المدن فاس ومراكش وتطوان وسجلماسة  
 رودانت في المغرب وتلمسان ، ومدينة الجزائر ، وقسنطينة في الجزائر .

ولا شك ان وجود  
توطيد العلاقات بين الشعبين الجزائري والمغربي، اللذين هما في واقع الامر شعب واحد بحكم  
صول الواحدة لعمامة سنالهما، وفي تحقيق مزيد من التجانس في العادات والتقاليد وغير ذلك  
بقضاء على كل تعارض عن طريق نقل المهاجرين لمواثبات بلدهم الى مخرجهم.

ولكن حركة تنقل الجزائريين والمغاربة بين البلدين ، ومواقف حكام الجزائر والسفر من تلك  
حركة ، اتاحمت ايضا امكانية قيام علاقات ثقافية وطيدة ، وبالاخرى استمرار العلاقات الثقافية  
التي كانت قائمة بين البلدين في الظروف الجديدة التي طرأت على البلدين في الفترة ممدار  
بعث . ولعل من أبرز مظاهر تلك العلاقات تنقل رجال العلم وطلبته بين البلدين ، والمناقشات  
فكرية والدينية التي كانت تدور بين علمائها ، والمراسلات المتبادلة بين شقفيها .

المجالس النيابية  
في المجالس النيابية. - تنقل العلماء والطلبة الجزائريين والمفاربة بين  
البلدين تنقلا طوعا او قسرا ، سواء للأخذ أو المعطاء أو للفرغ من معا ، كان ظاهرة ملحوظة  
وضوح ، في الفترة مدار البحث ، اذ كانت حركة تنقلهم نشيطة فيها اكثر من الحقبة السابقة لها ،  
لمطروف التي شهد بها البلدان السياسية والامن على الخصوص . (1) وقد تم تقديم نماذج عديدة ،  
في الفصل السابق من العلماء والطلبة الذين هاجروا او تنقلوا بين البلدين . وبهذا الآن ان  
نلاحظ ان المثقفين المفاربة الذين هاجروا الى الجزائر ، ساهموا كما يستخلص ذلك من تراجعهم  
العلماء المفاربة الذين تقدم أو سيأتي ذكرهم مساهمة ايجابية في تنشيط الحياة الثقافية

(1) انظر فصلي الحياة السياسية في الجزائر والحرب .

في الجزائر ، وأعمال مراكزه الثمانية العديدة مثلما ساهم المهاجرون من مثقفي الجزائسيين في المغرب في تنشيط الحياة الثقافية فيه ، وأعمال مراكز ثقافية كثيرة فيه . ولعله ليس من السهلة إطلاقا القول بأن نشاط الحياة الثقافية في المغرب ، طوال الفترة مدار البحث كان قائما الى حد كبير على جهود عديد من العلماء الجزائريين الذين استوطنوا المغرب ، إذ كان لا يخلو أي مركز من المراكز الثقافية في المغرب ، ولا سيما الكبرى منها ، كفاس ومراكش وتطوان وسجلماسة وتارودانت ، وإن ان تصدر عالم جزائري بارزا وأكثر للتدريس فيه . وقد يجمع ذلك العالم أكثر من خطبة كأن يجمع الى التدريس ، خطبة القضاء ، والافتاء ، والامامة او الخطابة ، كعلي الططري ، ومحمد شقرون ، وابن جلال ، وابن الوقاد ، الذين تقدم ذكرهم ، وغيرهم ، من العلماء الجزائريين الذين تخرج على أيديهم أغلب الطلبة المغرب وعلماء في الفترة مدار البحث .

وقد يكون عسرا حصر اسماؤهم ، كما انه ليس من فرغنا ونحى قائمة بها ، وإن كان سير ذكر بعضهم عند الحديث عن مراكز الشاهد الثقافي في المغرب . هذا من جهة ولا نمدو الحقيقة من جهة أخرى ، وإذا قلنا ان بعض الانتعاش الذي شهدته الحياة الثقافية في الجزائر في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، ولا سيما في تلمسان وقسنطينة والجزائر ، يعود في قسم منه على الأقل ، الى جهود المثقفين المخاربة الذين وفدوا على الجزائر فسي هذه الفتوة بكثرة نسبية ، واستوطنوها ، وفدورهم في البوسعيد في تلمسان وعلي بن محمد الواحد السجلماسي في الجزائر ، ومحمد بن محمد بن مزبان الوائلي في قسنطينة ، في مجال التعليم لا ينكر ، وعلي يدورهم تخرج الكثيرون من الطلبة الجزائريين الذين أصبحوا من مشاهير العلماء الجزائريين في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، وتطول أيضا القائمة لو حاولنا ذكر : من نعرفهم منهم ومن تلاميذهم ، ناهيك عن لانعرفهم منهم ، إذ كثير الآخذون عنهم وهم الذين المالبية من مختلف جهات الجزائر لما كان لهم من شهرة .

وساهم بعضهم كعلي السجلماسي على الفقه في دفع حركة التعليم في مدينة الجزائسيين قداما الى الامام ابراهيم بن عيسى ، ودروسهم وتنوع مواد الدراسة ، وقد كان يدرس الفقه واصوله ، والبيان والمنطق والسير ، والتصوف ، والحديث والنحو ، وما يماثل ، الطلب ايضا ، حيث وضع فيها منظومة كما وضع منظومات وشروحا في المواد الأخرى التي كان يدرسها ( ١ ) .

وقد نال العلماء المخاربة في الجزائر ولا سيما العلماء الجزائريين في المغرب بفضل نشاطهم العلمي ، وجهودهم في المجال الثقافي احترامات وتقديرا عاليا لدى عامة الناصر وحظوه ووجاهة

( ١ ) انظر عن جهود الانصار ونشاطه التعليمي والتألفي : السحبي : خلاصة الاثر ج ٣ ص ١٧٣  
١٧٤ ، الحفناوي : تعريف الخلف ج ١ ص ٦٩ ، وسعد الله / المرجع السابق ج ١ ص

بصورة لدى السلطات الحكومية في البلدين وعلية القوم فيهما ، فأسندوا المهم المناصب العلمية والدينية . كالتدريس والقضاة والافتاء والامامة والخطابة كما تقدم القول .

ب - المناقشات والمناظرات الفكرية والدينية : وكانت المناقشات والمناظرات الفكرية والدينية

مظهرا آخر من مظاهر العلاقات الثقافية بين البلدين ، ذلك ان تطابق وجهات نظر اهل العلم فيهما الى حد كبير يحكم التكوين المتشابه من حيث مواد الدراسة والكتب الدراسية ، وطريق لتدريس التي كانت سائدة في البلدين ، ولم تمنع اختلاف وجهات نظر بعض علماء البلدين حول بعض القضايا الفكرية والدينية ، وبالتالي قيام مناقشات ومناظرات حولها بينهم .

ونشير هنا الى المناقشات التي دارت بين الصعوث الجزائري الى المغرب ابي عبد الله محمد الخروبي الجزائري الدار ، الذي كان على درجة عالية من العلم والتصوف ، ومن بعض كبار مراهطي المغرب والمتصوفة فيه من امثال ابي عمر القسطلي واباعه ، وكان لابي عمر المذكور في مراكش وسائر بلاد المغرب شهرة عظيمة ، وللناس في شأنه اضطراب لانه كانت له دعوة عريضة في مقام الاولياء ، ومناشفة الخشب ، ودعون القطبانية ، وانه صاحب الوقت . ( ١ )

وقد شملت تلك المناقشات الامور المتعلقة بالتصوف ، فأثير الخروبي على ابي عمر واتباعه مسائل كثيرة ، بما في ذلك قسسه لشمر البشارب معشرا ذلك ، وبعدها ورد على اتباع ابي عمر الذين حاولوا تبرير عن شيخهم ولغت نظره الى ان الشيخ الجزولي كان يفهم ذلك ، بأن هذا الاخير قد يكون فعل ذلك باذن ، والاذن للولي لا يحسم اتباعه ، في حين ان الاذن للنبي ( ص ) يحسم اتباعه .

ولما عاد من سفارته التي قام بها الى مراكش ، وجه رسالة الى ابي عمر المذكور قاصداها الافرائي ( انه اسدى له فيها ) ( ٢ )

وكما اثار الخروبي نقاشا عاددا مع المتصوفة من اتباع الطريقة الشاذلية الجزولية في مراكش ، اثار نقاشا آخر مع علماء فاس ، وخواصها برسالة التي وجهها اليهم والتي سماها ( رسالة ذوي الافلام الى غواص مدينة فاس ) ، وقد ذكر فيها آدابا على القواعد الخمس ، اثارهم في ما جاء فيها نقاشا كبيرا بين علماء المغرب ، ( ٣ ) ذلك مستترا فترة طويلة قبل ان يهدأ ، وتركسز الناس على المساور ، واما قضية النفي في القاعدة الاولى وهي ( لا اله الا الله ) واختلفت الآراء حول ما اذا كان النفي يلا في القاعدة المذكورة ، تنتفي به الوهية الصنم وغيره

( ١ ) ابن عسكر : الدوحة ص ٨٠

( ٢ ) الافرائي : النزهة ص ٤٢

( ٣ ) ابن عسكر : اندوحة ص ٨

بعد من دون الله ام لا ، وكان رأى العالم الجزائري في القضية حسب ما ذكره ابن عسكـر :  
 من الارب الا يتناول نفيت عند النطق بحرف النفي ، الا ما ادعاه المشركون من الآلهة سون  
 تعالى ، وليكن الحق جل جلاله ثابتا عندك في حال النفي والاثبات ، واغاف قائلا : والى  
 اشار به من الملطاء حيث قال : النفي لما يستحيل كونه ، والاثبات لما يستحيل عدمه (١)  
 - الناس عليه هذه العبارة لما يلزم عليها من الكذب في الخبر الالهي .

وقد كان الهسبتي مفتي فاس ، وابو محمد عبد الله الهبتي وغيرهما من شاركوا في مناقشة  
 ورد في قضية النفي المذكورة ، وتدخل السلطان السعدي محمد الشيخ حين احتدم الخلاف  
 بين الهسبتي والهبتي لصرفه الحقيقة ، وعقد مجلسا للمناظرة ، دعا اليه الطرفين المختلفين .  
 بين الهبتي آثرا لا يتحدث في الموضوع ، ودعا للمزيد من الساحنة ، به وبين خصمه ، الذي  
 من يحرب بطلبه الحال الى العناد ، والتعميم على اللجاج ، حتى انه اذا قال مثلا ( الشمس  
 تطلع من المغرب ) ، قال الناس كلهم انها تطلع من المشرق ، لم يرجع عن قوله (٢) . فانفي المجلس  
 بغير طائل .

وكان الهسبتي قد اتهم في هذا المجلس الهبتي بأنه مبتدع ، وحث السلطان على قتله ،  
 لا ان محمدا الشيخ أبى ، وثبت له ان الهسبتي كان يتعامل على الهبتي ، ان حاول ايضا  
 ان يثير شكوكه ، واولاه ، والا يخاصه به بأنه يشكل خطرا على ملكه (٣) .

وكان لابد من انتثار دعوق من الزمان لرؤية عالم مغربي آخر يتصدى لهذه القضية ،  
 التي ظلت ملتهبة في المغرب ، يوصل فيها القول بما لا يدع مجالا للمزيد ، وهو ابو علي الحسن  
 بن مسعود اليوسي المتوفى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م ، الذي ألف في الموضوع كتابا سماه  
 " مشرب الماء والخمار من كلمة الاخلاص " ، او منهي الخلاص من كلمة الاخلاص (٤) . فاعلى فيه  
 كما قال إلكل ذى حق حقه ، وللحق حقه ايضا (٥) .

وليس غرضنا ان ننتج ما اورد به هذا الصدد مفصلا في كتابه المذكور ، وانما ان نؤكد  
 ان تبادل الرسائل بين اهل العلم في البلد من كان مثله من مظاهر الملاقات الثقافية  
 بينهما ، مثل تبادل الزيارات واللقاءات بين الدلمية والسلماء ، والراييين والشرقة .

ج - المراسلات : وقد كانت المراسلات بين اهل العلم ، كما يفهم ذلك من رسالتني  
 الخروبي الآتني الذكر وغيرهما من الرسائل الآتني ذكرها ، في اغراض متنوعة ، فكرية ، فنية ، تبادلية ،

(١) نفسه : الدوحة ص ٩٠

(٢) نفسه : ص ١١

(٣) نفسه : ص ١٠

(٤) عبد الكريم كنون ، النبوغ المغربي في الادب العربي ج ٢ ص ٢٦٠ واليوسي : منهج الخلاص .  
 فاس ١٣٢٧ هـ



علماء ، وبين الدالة واساتذتهم ، وبين كبار مشايخ الصوفية واتباعهم .

في إطار المراسلات التي كان غرضها تلخيص وتوضيح بعض المسائل الفكرية ، والدينية الخاصة ،  
 استيفاج حولها نذكر بالاضافة الى مراسلات محمد بن علي الخروبي مع خواص اهل فاس (مراكش)  
 رسالات التي كانت تتم بين احمد الزيندي (التلمساني) المعروف بابن الحاج كوالا امام محمد  
 بن كبر علماء فاس في مسائل مختلفة في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر  
 م . وقد كان كما يقول ابن مريم - كل واحد يلفظ لصاحبه بالمسائل نظماً ، ووجيزاً  
 به بالنظم (١) ، كما نذكر ردود الشيخ الوزان القسنطيني عن المسائل التي كانت تسيّر  
 من المغرب (٢) .

نذكر مراسلات محمد بن عبد الكريم المصلي ، المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ / ١٥٠٣ م الى علماء  
 حوز القضاة من اليهود ، والسلوك الذي ينبغي ان يتبع معهم . ولوان هذه المراسلات  
 قبل الفترة موضوع الدرس ، مما يدل على ان المراسلات بين علماء البلد من في هذه  
 مرة كانت استمرارا للمراسلات التي كانت قائمة من قبل .  
 ولا شك ان مراسلات العياشي مع عبد الكريم الفكوني (٣) ، تدخل ايضا في إطار التوضيح والاستيفاج  
 بالمسائل .

واما المراسلات بين الدالة واساتذتهم ، فالبسب الاجازة منهم فنذكر كسر كمال عنها  
 مراسلات التي كانت بين ابي المصباح احمد بن القاضي ، صاحب جذوة الاقتباس ودارة الحجال  
 برضا من المغرب ، وسعيد المقرئ ، عالم تلمسان الشهير من الجزائر . وفي هذه المراسلات  
 لب احمد بن القاضي من الاستاذ العالم المذكور ، الاجازة العامة فيما له من مروى وسرود ،  
 اجاز ومسنون ، من ذكر مشايخه الاعلام ، وذلك في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م ، وليس سعيد  
 يحقر طلبه في نفس السنة (٤) .

اما ابن عسكر صاحب الدوحة ، فقد انتهر فرصة وجود علماء تلمسان في المغرب ، فأخذ  
 منهم ، وحدث منهم على الاجازة . ومن الذين اجازوه منهم : ابو المصباح احمد بن محمد السبادي  
 لتلمساني (٥) ، وابو عبد الله محمد بن هبة الله الوبيديجي . كما حصل احمد المقرئ من جهته  
 وهو في المغرب ، على عدة اجازات من علماء المغرب منهم : ابو المصباح احمد بن القاضي (٦) ، وابو  
 المصباح احمد بن ابي القاسم التادلي (٧) ، في حين كان حصول العياشي صاحب الرحلة  
 السباسب احمد بن ابي القاسم التادلي (٨) .

- (١) ابن مريم : البستان ٨ ، منشور الهداية ( اشارة الى ردود اسئلة عليه بصدور الترجمة لابي عبد الله
- (٢) عبد الكريم الفكوني : منشور الهداية ( اشارة الى ردود اسئلة عليه بصدور الترجمة لابي عبد الله
- (٣) العياشي : ما احواله ج ٢ ص ٣٩
- (٤) انظر استدعاء احمد بن القاضي للاجازة ، واجازة سعيد المقرئ له في احمد المقرئ / روضة الاس
- (٥) الساطرة في ذكر من لقيناه من اعلام الحضرتين مراكش وفاس الرباط ١٩٦٤ ص ٢٢٦-٢٦٩ .
- (٦) انظر اجازته في : ابن عسكر : دوحة الناصر ص ٨٧-٨٨
- (٧) انظر اجازته في : المرجع السابق ص ٨٦-٨٧
- (٨) احمد المقرئ المصدر السابق ص ٢٨٩ وما يليها

أجازة من شيخه أبي مهدي عيسى الشمالي (١) ، ومن الشيخ عاشور القسنطيني (٢) ، في المشرق هـ  
 كد على أن الصلة بين علماء البلدين ، وأخذ بعضهم من بعض قد تتولد خاس المغرب  
 عر .

كانت بين المياشي وأبي مهدي عيسى الشمالي مراسلات ، حين كان هذا الأخير مقيما في  
 وكان المياشي في داره إلى الحج سنة ١٠٦٤ - ١٠٦٥ هـ ، وفي إحدى الرسائل التي كتبها  
 التي أوردها في " رطلته " كان الغرض هو الاستمارة بأبي مهدي في التقرب من كسار  
 مسر ، للاخذ عنهم . (٣)

ما كانت بين أبي الديان أحمد المقرئ حين كان مقيما في مصر مراسلات عديدة مع علماء  
 رب في أغراض مختلفة ، أمثال علي بن عبد الواحد الأنصاري ، ومحمد بن أبي بكر الدلاشي  
 عما . وفي رسالة من المقرئ مؤرخة بربيع الأول سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٢١ م إلى الدلاشي  
 ذكره ، كان الغرض هو أن يتولى الشيخ الدلاشي الاشراف على تزويج ابنته ، التي خلفها في المغرب  
 شراف على تطلعين زوجته . حيث بات من المسير عليه أن يعود إلى المغرب ، وليس من المسير  
 تلحق هي بـ (٤) . وهذا يدل على مدى العلاقة الوثيقة التي كانت بين المقرئ ومحمد بن أبي  
 الدلاشي ، وهو نموذج لما يمكن أن تتولد إليه العلاقات بين علماء الجزائر والمغرب .

وقد كان محمد بن أبي بكر الدلاشي رئيس دين وعلم ، يتمتع بسمعة كبيرة في المغرب والجزائر  
 انت الرسائل تأتية من مختلف جهات المغرب ، ومن الجزائر أيضا ، في أغراض مختلفة ، في سائر  
 فسية كما تقدم ، ودينيا ، وادبية .

وفي الغرض الأخير كتب إليه جماعة من علماء الجزائر ، ورايها ، بحثونه ، بعد أن أوضحوا  
 ارتباط الجزائر بها بـ (٥) . ولا ندر ما كان جوابه إليهم . ومن مراسلات المراهطين فيما بينهم حول بعض  
 كسسته المسوية . (٦) . ونشر إلى مراسلات عهد العزيز القسنطيني مع عبد الله بن عمر السطفي .  
 القضايا الدينية والتصوفية ، وانت في بعضها ابن عسبر بأنها مراسلات عجيبة وناقصة (٦) ، وإلى مراسلات أحمد  
 ومحمد بن علي الدرعي ، والتي وعفا ابن عسبر بأنها مراسلات عجيبة وناقصة (٦) ، وإلى مراسلات أحمد  
 بن يوسف الطياني مع اتباعه وأمره ، ومناوشه في الجزائر والمغرب . (٧)

(١) المياشي : المرجع السابق ج ٢ .

(٢) نفسه : ج ١ ، ص ٣٨٢ .

(٣) نفسه : ج ٢ ، ص ١٢٧ - ١٣٠ ، وانظر جواب الشمالي في نفس المرجع ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٤) انظر الرسالة في كتاب الزاوية الدلائية لمحمد حجي ( طبع ٨ ) ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .

(٥) المهدي البوعدي / اغواء على تاريخ الجزائر / في / الاصل عدد ٨ ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٦) ابن عسبر : دوحة الناشر ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ .

(٧) الوترلاني / : المرجع السابق ص ١٠٧ - ١٠٨ .

والجدير بالملامحة ان العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب ، كما بدأ من  
 ما هو المتقدم ذكرها ، نأت علاقات عفوية ، طبيعية ، لاصفة رسمية لها . . ان هي لم تكن موضوع  
 قات او معاهدات رسمية بين البلدين تحددها او تقننها ، وانما فرغتها الروابط المديدة ،  
 بة ، التي كانت وما تزال ، تربط بين شعبي البلدين ، من روابط بشرية ولغوية ، وثقافية ، وجغرافية .  
 وقد نجم عن استمرار الاحتكاك بين شعبي البلدين في هذه الحقبة ، من خلال متقفيهما  
 جبهاء وتجارهما ، وبنودهما ، وسائر الفئات الاجتماعية الاخرى ، وتبادل الآراء والافكار والمعارف  
 تأثيرات مختلفة بين افراد تلك الفئات المتعددة . تدعيم تلك الروابط وترسخها ، بحديث  
 ن الحديث عن ظواهر : الوحدة الدينية والمذهبية والطرقية والتعليمية والفكرية في البلدين ، وان كان  
 د من الاقرار بأن هذه الوحدة قد تحققت قبل الفترة مدار البحث ، الا انها  
 انفكت تتدعم وتتميز خلال ، على الرغم من بعض التباين والى  
 تي طرأت على البلدين كوجود الفزة الاسبان والبرتغاليين على شواطئ البلدين ، بلغتهم  
 ، يانتهم وعاداتهم المختلفة عن لغة الماربة والجزائريين ، ود يانتهم وعاداتهم . ود دخول  
 ا تراك المشائين بلغتهم المختلفة وبذئهم المنفي .  
 فلا سلام استمر د بين الاغلبية الساحقة في البلدين ، كما كان الامر قبل  
 د قرون . ولا يشكل اليهود والمسيحيون فيها الا اقلية . والمذهب المالكي السننسي  
 ستر سيدا ، يبدون منافس في المغرب ، وكان اتباع المذهب الحنفي والاباضي اقلية  
 في الجزائر .  
 والمربية استمرت لغة الثقافة في البلدين ، ولم تكن اللغة المشائية في  
 الجزائر سون لغة ادارة ، اما اللغتان الاسبانية والبرتغالية فلم تنتشرا كلفسة  
 حديث فقط ، الا لادن من عملاء الاسبان والبرتغاليين ، اولدى المهاجرين  
 الاندلسيين ، واللغة البربرية لم تكن تمثل لغة علم وتعليم ، وثقافة . وقد ظلت محصورة  
 ومحدودة الانتشار .  
 ( ١ )  
 وتعاليم الطريقة الشاذلية الصوفية المغربية الاصل ، تكاد تكون لها السيادة المطلقة  
 في البلدين ، رغم الازدهار الذي شهدته الطريقة القادرية بعد دخول الاتراك المشائيين  
 الى الجزائر . . والى الطريقة الشاذلية تنتسب معظم الطرق الصوفية الفرعية التي نشأت في  
 الجزائر والمغرب .

( ١ ) نسبة الى ابي الحسن علي الشاذلي : انظر هامش ص ٦٩ من فصل الحياة السياسية

في المغرب .  
 ( ٢ ) نسبة الى عبد القادر الجيلاني : انظر هامش ٣ ص ٦٩ من نفس الفصل .

— كالطريقة الجازولية الشاذلية ، التي أسسها محمد الجزولي ، الذي ينسب الوحد سليمان ، فيعرف  
 باسم محمد بن سليمان . وقد كان هذا الأخير من اكبر مشايخ السوفية في المغرب في القرن  
 التاسع الهجري / السادس عشر الميلادي . . . وكثر اتباع طريقته بعد وفاته أولمبعوا دورا هاماً  
 في رفع الاسرة السعدية الى الحكم ، والاطاعة بالاسرة الوطاسية .

— والطريقة الزروقية التي تنسب الى مؤسسها الشهير ابي العباس احمد بن عيسى البرنوسسي ،  
 القاسي ( المغربي ) المتوفي في سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٤ م ، وقد كان لهذه الطريقة اتباع فسي  
 الجزائر والمغرب . ومن اشهر اتباعها في الجزائر عبد الكريم الفكون القنطليني ( الجزائري )  
 وعنه اخذ الطريقة نفسها المياشي المغربي ، صاحب الرحلة الشهيرة (٣) .

— والطريقة اليوسفية ، التي تنسب الى مؤسسها ابي العباس احمد بن يوسف الطياني ، الجزائري ،  
 المتوفي سنة ١٣١١ هـ / ١٥٢٤ م ، الذي كان واحدا من اكبر مشايخ السوفية في الجزائر .  
 وكان له اتباع كثيرون في الجزائر والمغرب ، افرق بعضهم في الاعتقاد فيه . وربما نسب اليه  
 النبوة ، ومن هؤلاء المدعو ابن عبد الله . ولكن احمد بن يوسف الذي لاحظ بداية الفلاسفة  
 على اتباعه ، وهو لا يزال على قيد الحياة فاتهم بسبب اعتقاداتهم فيه ، واعتُهد من قبل الامراء  
 الزبانيين ، كما اتهم اتباعه من بعده ، وانتهوا في المغرب ، كان يستنكر القول بما لم يقله ،  
 ويقول بهذا العدد " من قال عنا ما لم نقله يمتلئ الله بالسنة بالثقل والموت على غير طه " (٥) .

ومع ذلك فان الكثيرين هم الذين ذهبوا في شأنه مذهب ابن عبد الله فتشككت منهم طائفة  
 في المغرب عرفت باليوسفية ، شارغوا عنها فقهاء المغرب ، وأشاروا على السلطان السعدي عبد الله  
 بأن يستأصل شأفتها ، فسجن جماعة عجب افراد الطائفة ، وقتل آخرين بدعوى انهم ليسوا  
 احوال الشيخ احمد بن يوسف في شيء ، وانهم ساروا في اعتقادهم فيه على غرار الشيعة  
 في انتهم (٦) .

الا ان تشدد عبد الله تجاه افراد الطائفة المذكورة قد يكون له دافع آخر هو مخاوفه من ان يكون  
 افراد الطائفة اليوسفية موالين للاتراك كأحمد بن يوسف ، وعميونا لهم في ملكته . ولا سيما ان علاقات  
 عبد الله لم تكن دائما طيبة مع الاتراك كما رأينا (٧)  
 وقد كان لا يثق بن يوسف زاوية في رأي العام بخلافه طمأنة ، كانت مقبولة من قبل الجزائريين ،  
 والمفاربة على السواء ، لاخذعنه ، ومن انتقل من المفاربة لهذا الخرقى : ابو محمد عبد الله

(١) انظر من البازلي : محمد المصلي القاسي ، فتح الاسماع في ذكر الجزولي والقبائل وما لها من الاتباع  
 فاس ١٣١٣ هـ

- (٢) انظر عنه ابن عسكر : الدوحة ص ٣ (٤٠) وابن مريم : البستان عه ٤٠٠ - ٥٠٠
- (٣) المياشي : رحلته ص ٣٩٦ وسعد الله : المراجع السابق ج ١ ص ٥٣٠
- (٤) انظر عنه محمد التنباع القلعي : بستان الازهار في مناقب زمزم الاحبار ومعدن الانوار  
 سيد احمد بن يوسف الراشدي النسب والدار . وابن عسكر الدوحة : ص ٩١ - ٩٢
- (٥) ابن عسكر : نفس المصندر ص ١٩٠
- (٦) نفسه :
- (٧) انظر بحث العلاقات السياسية الفصل الرابع

للخياط الذي قدما من مشايخ الصوفية في المغرب الذائبة الصيت . وكان مقره في جبل زمرهون شمال المغرب (١) .

وابو عبد الله محمد بن علي المعروف بالقطيبي ، صاحب التأليف المديدة في الفنون ، والمعلوم المستلفة من تفسير وكيمياء ، وتاريخ وغير ذلك . وخلافا للخياط الذي كان له اتباع كثيرون فان القطيبي كان زاهدا في الدنيا واهليا (٢) .

وعبد الله بن عمر الصلحفي ، الذي وصفه ابن عسكرا بأنه " الفقيه الكبير ، العالم النحرير شمس الاسلام " (٣) . والا انه عاد ولم يأخذ عنه لانه انكر عليه عدم المحافظة على اوان الوقت في الصلاة ، وانسحب الى الاخذ عن عبد العزيز السعدي (٤) .

اما وحدة الكتب ، والمواد الدراسية في البلدين ، فظاهرة تلفت نظر الباحث ، الذي يرجع على الخصوص الى الاجازات التي كان طلبة البلدين يحصلون عليها من مشايخهم ، والتي كان هؤلاء يذكرون فيها بمادة العلوم والفنون تلقاها طلبتهم عنهم ، والكتب التي درسوا من خلالها كعلم اوفن ، فسن خلال الاجازات المذكورة (٥) ، نتمين ان الفقه واعول الفقه ، والحديث ، والنحو ، والبلاغة ، والسورن ، والمنطق ، والتوحيد ، والقراءات ، والضبط والحساب وغيرها كانت مواد دراسية يحكف على دراستها الطالب في المغرب ونظيره في الجزائر .

ومنها ايضا نقبين ان هذه الكتب على سهل الشان لا الحصر :

- صحيح البخاري ، وشرح كثيرة عليه في الحديث .

- الرسالة لابن ابي زيد ، ومختصر خليل في الفقه .

- ومختصر ابن السكيت ، وجمع الجوامع للسبكي في اصول الفقه .

- ومقائد السنوني في التوحيد ، وحكايا من عطاء الله في التصوف .

- والمنية ابن ماله والآبرومية في النحو .

- وتلخيص المفتاح لمحمد القزويني ، والجواهر المكنون للاخضرى في البلاغة ، والخزرجية في العروض .

- والجمل للخوانساري ، والسلم العروني للاخضرى في المنطق .

- والتلسانية في الفرائض ، ورجز الخراز ، في الرسم ، والضبط لابن بزي .

والشاعبيتان الأثرى والسفرى في القراءات .

( ١ ) ابن عسكر : الدوحة : ٦٣ ، ٥ .

( ٢ ) نفسه : ١٤ - ١٥ .

( ٣ ) نفسه : ٦٥ .

( ٤ ) الحسن الموسوي : ١٤٤ .

( ٥ ) انظر اجازة سعيد المقرئ : لاحمد بن القاغي في روضة الآس لاحمد المقرئ ص ٢٦٦ - ٢٦٩ .

واجازة احمد الصهادي لابن عسكر في الدوحة : ٨٧ - ٨٨ واجازة ابي مهدى عيسى الثعالبي لابي سالم المصاشي في كتاب رحلة هذا الاخير ( ما الموائد )

## غير ابن البناء في الحساب . . الخ

ت متداولة لدى علماء البلد من وطلبتها ، من كتب أخرى كثيرة في العلوم المذكورة ، وفي  
 من أخذت الدراسات فيها تنبسط كالمهندسة والطب ، وعلم الهيئة والفلك والحساب وغيرها .  
 كان الكتاب المتب ، والسجلات الجديدة التي تصل إلى الجزائر من المشرق ، أو تولد فيها من  
 ما فيها سرعان ما تنتقل إلى المغرب ، وذلك كان يحصل أيضا بالنسبة للكتب  
 تولدت في المغرب ، والتي يحصل عليها من المشرق أو من أي جهة أخرى كبلاد السودان .  
 بل من انتقال الكتب من بلد إلى آخر متعمدة واحدة الانتقاء مع طلبة العلم والعلماء  
 كانوا ينتقلون من بلد إلى آخر ، فمختصر غلغل في الفقه الذي وصل إلى الجزائر قبل  
 ب . نقله منها إلى هذا الأخير عالم جزائري انتقل إلى المغرب فعكف النابه على دراسته هناك  
 فواصل دراسته في الجزائر<sup>(١)</sup> ، وكذلك الأمر بالنسبة لعقائد السنوسي التي ألفها العالم  
 تونسي محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨١٥ هـ في التوحيد ، فقد نقلها أحد الطلبة  
 رية من تلمسان إلى المغرب ، فأقبل الناس على حفظها وقراءتها<sup>(٢)</sup> .  
 د عرف علم التوحيد ، بعد تأليف السنوسي لعقائده الثلاث الكبرى والوسطى والصغرى توسعا  
 في البلدان ، كثيرة الدارسين والعاشقين لها ، وتوافق الأقبال على علم التوحيد في البلدان  
 فسان التدعيم المسيحي ، والأسباني والبرتغالي فيها ، الذي كان من بين أهدافه  
 فقط ملائمة المسلمين إلى بلاد المغرب ، ولكن أيضا نشر المسيحية في شمال أفريقيا .  
 د كان انتقال الكتب بين البلدان أيضا بمناسبة الحج عن طريق الحاج المغربي  
 كانوا يأتون معهم بالكتب لبلادها ، أو يقومون بنسخ ما يجدونه من الكتب القيمة . وسو  
 ن بفعله المياشي ، فقد ذكر في رسالته أن محمداً بن إبراهيم ( الجزائري ) ، أحد تلاميذه  
 لا يمارس أخذ منه الكراسة التي جمع فيها معاني أو الشرطية ، والكراسة التي سماها تنبيهه  
 المهم المالية على الزهد في الدنيا الفانية ، وأعضاء مجموعاً ، فيه عدة تأكيد اغتبط بها كثير<sup>(٣)</sup> .  
 د حاشي نفسه يذكر أنه قام بتلخيص بعض ما جاء في كتاب "معدن السنان في نحو أخوان  
 للمؤلف الجزائري عبد الكريم الفكون . القسنطيني ( الحفيد ) حيث لم يكن لديه الوقت  
 لنسخه كاملاً ، إذ اطلع عليه وهو في طرابلس في طريقه إلى الحج ، كما اطلع على كتب  
 في الجزائر المذكور في المدينة ذاتها ، أعاره إياها محمد بن عبد الكريم ابن المؤلف المذكور<sup>(٤)</sup>  
 ابن مريم : البستان ( ترجمة محمد بن عمر الفتوح ) ع ٢٦٤ و ع ٩٩  
 ابن عسكر : الدوحة ع ٢٧  
 المياشي : ما الموائد ج ١ ع ٤٩  
 نفسه : ع ٣٩٠

لما كانت التتبع المتداولة بين الدارسين في الجزائر هي ذات الكتب المتداولة بين الدارسين بالمغرب، وتنتقل بين البلدين دون قيود، وتصل إلى المتعلمين فيها بطرق عديدة، وأن الدراسة في البلدين أيضا واحدة، وأن كان تدريس بعضها في هذا المركز أو ذاك يتوقف على وجود الأستاذ المختص، مما كان يدفع الطلبة للانتقال من مركز إلى آخر، ومن بلد إلى آخر عن الأستاذ المختص في مادة معينة أو أكثر، وأن طرق التدريس في البلدين كما بهتخلص من عسر والوزان أيضا واحدة فقد نجم عن ذلك أن وجهات نظر علماء البلدين في قضايا الفكرية والاجتماعية والدينية وغيرها واحدة أو تكاد تكون موافقين منها مقارنة أن لم تكن

وجهات نظر علماء البلدين على سبيل المثال في قضية التبغ التي اثيرت في البلدين فسيئلا من القرن السادس عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، لما اخذ تدخين التبغ فيهما، والاقبال على شرائه من الأوروبيين بالعملة الذهبية يزداد، مقارنة إلى حد كبير عبد الكريم الفكون القسنطيني (الجزائري) صاحب كتاب محدد السنن في نحو اخوان ان، وابي الهيثم احمد المقرئ (الطلمساني)، صاحب نفع الطبيب الشهير، وعبد الرحمن ارتي (الدخيري)، صاحب كتاب الفوائد، وعبد الرحمن بن محمد الفاسي، وغيرهم علماء البلدين قالوا بتحريمه، والمتساهلون قليلا في شأنه الذين لم يصرحوا بتحريمه كالصياشي بنوا اباسته كما فعل الكثيرون من علماء المشرق، وبلاد السودان امثال ابي الحسن البصري، وعبد الله بن محمد بابا التميمي وغيرهم.

نوافس ووجهات نظر علماء البلدين او وجهات بعضهم على الاقل نلمسه في انتقادهم، كمن لبدع المتصوفة، وادعاء التصوف المصحف الذين كثروا في الفترة موضوع الدرس كثيرة، اقبال الناس عليهم، وساد اعتقادهم فيهم او كان.

وضع يمين اولئك العلماء مؤلفات عديدة بلون ومختصر، ومنظوم ومثورة يحذرون فيها من يد ويدون فيها على ادعاء التصوف، ويكشفون ادعاءاتهم، وينبهون عامة الناس وخاصتهم

( ٢ )

ب " الرد على المراهط عرفه وصحبه " لمؤلفه ابي حفص عمر بن محمد الكمام القسنطيني (جزائري) ( ٢ )

نفسه : ج ٢ ص ٣٩٦-٤٠٣، التنازلي : الفوائد الجمة ص ٣٥ ( الترجمة الفرنسية ) محمد المنوني : ملامح من تطور المغرب العربي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٨٧٤-٨٧٥

لحفاون : تحريب الخلف ج ١ ص ٧٦

— وارجوزة عبد الرحمن الاخيرى ( الجزائرى ) ، المسماة القدسية <sup>(١)</sup> ، في التصوف والتعذيب من الهدى ، ونشور الهداية في كشف حان من ادعى العلم والولاية ، ( لمؤلفه الجزائري عبد الكريم الفكون ( العفيد ) انقسطت ) . <sup>(٢)</sup>

— والفية الامام محمد عبد الله البهطي المسماة ( الالفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما غمروا في الطمة الاسلامية ) . <sup>(٣)</sup>

وقد كان الامام احمد زروق الفاسي ، وابو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي ، قد سبقا مدولاء الى نقد بدعي التصوف وادعيائه في كتب قيمة كان لها تأثيرها على من تلاهما . ومن كتبهما في هذا الميدان :

— " النسخ الانفع والجنة والمعتصم من البدع بالسنة " للامام زروق <sup>(٤)</sup> .

— " فتح الوعاب في رد انكار الى الصواب " و " تنبيه الخافلين عن مكر الطمسين بدعوى المارفين " وكلاهما للمغيلي <sup>(٥)</sup> .

اما ابو عبد الله محمد انصاري الجزائري الذي كان على درجة عالية من العلم والتصوف ، فقد كان جريئا اكثر في انتقاداته الموجهة لادعياء ائولية والتصوف ، والعلم حيث انه كان ينتهز فرصة سفاراته الى المغرب ليعتد به علماء ومرايئيه ، ويحرق مع مدولاء اولئك مناقشات دينية وعلمية هامة جريئة ، لم يكن يهاب احد ، وقد تقدمت الاشارة الى المناقشات التي دارت بينه وبين ابي عمر القسطلبي واتباعه .

وقد كان الاحتكاك بين الجزائريين والمغاربة ، وتبادل التأثير والتأثير في المجال الاجتماعي ولا سيما في المجال الثقافي يتم في مراكز عديدة في الجزائر والمغرب . ونتمنى الآن ان نذكر تلك المراكز واول نشأتها بالجزائريين والمغاربة فيها ، واهرز العلماء والطلاب الجزائريين والمغاربة في تلك المراكز .

( ١ ) نفسه : ج ١ ص ٦٣ .  
 ( ٢ ) السياشي : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٠٦ ، محمد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٥٢٧ .  
 ( ٣ ) ابن عسكر : الدوحة ص ٦ - ١٣ .  
 ( ٤ ) المنوني : المرجع السابق ص ٧٦٧ - ٧٦٨ .  
 ( ٥ ) ابن عسكر : الدوحة ص ٨١ .



## ٢- مراكز التبادل الثقافي في المغرب والجزائر :

إذا تأملنا المراكز الثقافية التي كان يقدمها المغاربة في الجزائر ، والتي كان يقدمها الجزائريون في المغرب ، سواء أخذ العلم منها أو لنشره فيها ، أو للفرغين مما ، أو لغير ذلك ، والتي يمكن ان نستعرضها مراكز للتبادل الثقافي بين البلدين وجدنا اهمها هي :

١- مدينة فاس في المغرب : هذه المدينة التي ما انفكت تنمو منذ ان وضع ادريس الاول حجرها الاساسي على الارض في سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٩ م حتى تفوقت على ما سواها من المدن المغربية ، وغسدت بفضل جامع القرويين ، الذي اسس فيها في العقد الخامس من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وعيسته المنظمة التي كانت تتألف دوما من مشاهير علماء المغرب والبلاد المجاورة ، مركزا ثقافيا لا ينقطع يزاد اهمية حتى بلغ الذروة في عهد المرينيين ، وخلفائهم الوطاسيين ، فصار مقصد العلماء ولذات العلم من مختلف جهات المغرب وكذلك من الجزائر ، ولا سيما من تلمسان والمغرب الجزائر عامة .

وعلى الرغم من ان فاس فقدت ابتداء من النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، بعض اهميتها لصالح مدينة مراكش التي اتخذها السعديون عاصمة لهم ، فان فاس ظلت بفضل جامعها المذكور ، وجامع ومدارس اخرى كثيرة <sup>(١)</sup> ، مركزا من مراكز التبادل الثقافي الرئيسية بين الجزائر والمغرب في الفترة ممتدة من القرن العاشر الهجري ، ان كانت مدينة فاس ، المدينة التي قدمت علماء الجزائر وللمتباة بكثرة في هذه الفترة كما في الفترة السابقة لها ايضا ، والتي استولت عليها الكثيرين منهم حتى كونوا فيها جالية جزائرية كبيرة ، كما ان فاس كانت المدينة التي توجه منها عديد من طلبة المغرب وعلماء الى الجزائر ، بعضهم لاستكمال دراستهم ، وآخرون للمساهمة في نشر العلم في مراكزها المختلفة .

اما علماء الجزائر والبلتباة الذين أموا فاس في الفترة التي تهيمنها من الكثرة بحيث يصلح لعدد من لو دارلنا لذكر بعض من تمرنا بهم المصادر ، ولا سيما ان ذكرنا كل ما عرب عن كل واحد منهم ، ولذلك ، نكتفي بالإشارة الى بعضهم مع تصريح منقول عنهم يبرز على الخصوص مساهمتهم في الحياة الثقافية في فاس ، ومن غلظها في المغرب كله .

(١) بحسب الوزن كان يوجد في فاس قرابة ٦٠٠ / جامع او مسجد منها خمسة عشر كبيرة اهمها جامع القرويين و ١١ / مسجد او مدرسة عدا عن المدارس المخصصة للأطفال التي كان يوجد فيها قرابة ٦٠٠ / مدرسة : انظر وصف افريقيا ج ١ ص ١٨٣ وما يليها .

الذين اموا فاس، علي سبيل المثال لا الحصر : محمد بن محمد بن المباس التلمساني ، احمد  
 بن جهمه الزهراني ، واحمد المعروف بابن بيده ، ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن  
 ، وابنه محمد المراكبي ، وسعيد المقر ، واحمد بن قاسم الحقباني ، واحمد بن احمد  
 ، وابنه بن سليمان الزواون ، واحمد المقر ، وكثير من غيرهم .  
 من اعيان الطلبة والعلماء الجزائريين الذين كان لهم نشاطهم في الجزائر والمغرب  
 محمد بن مرزوق " السبط " الذي وعف بأنه كان آخر علماء تلمسان الآخذين من كل من  
 رتبته ، وعضو في علم الحديث ، كان يفسر القرآن ويقرئ الصحيحين ، رحل الى فاس في وقت  
 محدده المعتبرة من له ، ولعله بعد فزو الاسيان لوهراي سنة ١٥٩٥/١٥٠٩ م ، وله من مؤلفات  
 توفي اذ كان عميا في سنة ١٥١٢/١٥١٨ م .  
 احمد بن محمد المبادي التلمساني : كان من علماء تلمسان الاعلام ، رحل الى فاس في عهد  
 لسان السبا ، احمد الوطاسي سنة ١٥٢٦-١٥٤٦ م فقد له للتدريس في جامع القرويين  
 من علماء العلماء المشاهير فكثير الآخذون عليه من علماء المغرب وللمتتبعين كما كثر المنافسون له من  
 فاس والاسادون له لتقدمه عليهم ، واصل ارباب الدولة اليه ، وتتمتع لديهم بجاه كبير  
 توفي في الحقد الرابع من القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي . دفن في فاس .  
 موسى بن سعيد السافط الزواون : ترجم له ابن القاضي في " الدرة " وانه كان  
 تالفا مقربا بفاس ، وذكر في تلامذته ابا مهدي عيسى بن احمد الماواصي ، وانه توفي في سنة  
 ١٥٢٤ م / ٩٢٢ هـ ، وانه لم يذكر متى دخل مدينة فاس .  
 علي بن عيسى الراشد التلمساني : كان من اكابر الاساتذة في فاس وعنه اخذت جماعة  
 نخبة علماء فاس والاندلس وغيرهم ابا المصطفى احمد النجور وغيره وكان مختصا بتدريس علوم  
 الفرائض والرسم والتبويد ، وتولى كرسي الشافعية الكبرى في القراءات بمسجد الشرفاء . . ولم  
 يد الى موته ، اذ توفي في فاس سنة ٩٨٢ هـ .  
 محمد بن عزوز انديلي ، الفقيه الشافط ، الامام المقرئ ، رحل الى فاس في اواخر عمره وتوفي  
 ما ولم يذكر ابن مريم الذي ترجم له تاريخ هجرته ، ولا تاريخ وفاته فيها ، انما هو من طبقة محمد  
 مقرئ حسن شعبة الله الذي رحل مع جماعة من فقهاء تلمسان الى فاس سنة ٩٦٨ هـ وكان يدرس  
 الفقه واسوله . الفرائض باتقان :  
 - انظر عنه : ابن مريم / البستان ٢٥٨  
 - انظر عنه : ابن عسقر : الدوحة ٨٨  
 - انظر عنه : احمد بن القاضي : درة ج ٢ ص ٢١٥  
 نفسه  
 ( ابن مريم / البستان ٢٨٢-٢٨٣ )

٦- وإلى جانب من تقدم ذكرهم تجدر الإشارة إلى بعض أبناء المهاجرين إلى فاس الذين ولدوا ونشأوا في فاس ، ولديهم احتفظوا بنسبهم إلى مولدهم الأعلى ، ومن هؤلاء : <sup>(١)</sup> عبد الواحد بن أحمد الوشيري ، الذي وصفه ابن عسكرو <sup>(٢)</sup> (الفقيه ، العالم العلامة بالبحر الفهامة صاحب العلم الفسيح ، واللسان السريع ) ، وأعجوبة عمره . . انتهت إليه رئاسة السلام وجمع بين الخلال الثابت الفيا والقضاء والتدريس . <sup>(٣)</sup> واحد بن محمد الراهل بن محمد بن عبد الرحمن بن ببال التلمساني ، الذي وصفه الأخير بأنه كان من العلماء الاعلام ، عارفا بالنحو والفقه اتم معرفة ومشاركا في غيرها . لم يعد إلى موطن ابيه اذ توفي في فاس سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦٨ م <sup>(٤)</sup>

٧- محمد بن عبد الكريم الجزائري ، <sup>(٥)</sup> من أبناء المهاجرين إلى المغرب وانما من الذين هاجروا إلى فاس بعد الفترة موعود الدرس . وقد ذكرته من بين شقيقي هذه الفترة <sup>(٦)</sup> لانه رتب بعد ان اتم دراسته في الجزائر على يد سميد قدورة المتوفي في حدود سنة ١٠٦٦ هـ / ١١٥٥ م وأوقف دليلا على ان فاس ظلت بعد ١٠٦٩ - ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م تاريخ نهاية الفترة التي تمهنا ، تستقبل لليلة الجزائر وعلماءها .

وقد كان محمد بن عبد الكريم فقيها ، ادبيا ، علامة ، موعود تقدير واحترام كبيرين من قبل <sup>(٧)</sup> ائمة المغرب ، والسلاطين مولانا اسماعيل العلوي ، وتوفي بفاس سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م .  
ويؤكد ابننا استمرار توجده علماء الجزائر وليلتها من مختلف جهاتها إلى فاس هجرة محمد بن أحمد القسنطيني المحروا ، <sup>(٨)</sup> ابن الكاد النبا واستيطانه فيها اليس ان توفي في فاس سنة ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م . <sup>(٩)</sup>

ولعل فمن تقدم ذكرهم ما يكفي للدلالة على ان مدينة فاس في هذه الفترة استقبلت الكثير من دلالة الجزائر وعلمائها . وفي نشاط هؤلاء في مهجرهم ما يدل على دورهم الايجابي في الحياة الثقافية في فاس ، ومن خلالها في المغرب كله .

ولما كان معاد العلماء والطلبة الجزائريين ، الذين هاجروا إلى فاس ، أثروا الاستقرار فمها بسعة نهائية ، فان هجرتهم تلك كالتساقطت ترك فراغا كبيرا في المراكز التي هاجروا منها ، مثل طلسان التي هاجرت منها مجموعة كبيرة فتمد نشاطها الثقافي قياسا بما كان عليه في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

(١) ابن عسكرو : دوعة الناشر ص ٤١

(٢) الحفناوي : تمرين الخلق ج ٢ ص ٦١

(٣) نفسه ج ٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١

(٤) نفسه ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٥

القرن المباشري من البلاد ، عشر الميلاد : ، بـ سـ لـ ان تـ لـ سـ بـ ان تـ د حـ رـ مـ سـ تـ  
 النصلاوي من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلاد الى المركز الثاني  
 حيث الادمية الثقافية وتاركة المركز الاول لمدينة الجزائر العاصمة التي قصدنا العلمسا  
 مختلف بمهمات البلاد الاسلامية وما في ذلك المغرب .

مراكش : انتمشت مراكش بعد ان كان يسميها الخراب في مطلع القرن العاشر  
 هجري السادس : عشر الميلاد ( ١ ) ، وازدهرت الحياة الثقافية فيها ، خصوصا في النصف الثاني من  
 القرن المباشري : ، / السادس عشر الميلاد ، حيث أصبحت عاصمة للمغرب ، ونافست فاس  
 المركز العلمي الاول في المغرب ، وتفوقت عليها بفضل من نزع اليها من علماء فاس نفسها ،  
 باثر سواغر المغرب ، ومن وفد اليها من علماء البلدان المجاورة للمغرب ومن المشرق وبلاد  
 السودان ، وتصدر للعلماء في مساجدها ومدارسها الكثيرة واحصاها جامع الشرفاء والمدرسة المجاورة لـ  
 محمد لـ : ، مراكش اوجها في عهد السلطان المنصور السعدني ، الذي كان يقرب العلماء  
 وترسم ، ويصدق عليهم ، فأما بارطه الكثير منهم ، هذا قبل ان تأخذ في التدهور بعد وفاة  
 سلطان المذكور ، لما عرفت من احوال من جراء تناقص ابناء المنصور على السلطة ، وكثرة الثائرين  
 على سؤلا .

والصحيح ان مراكش اشدت خاسة في النصف الثاني من القرن المباشري الهجري / السادس عشر  
 ميلاد ، مرتزا ثقافيا هاما قصدته كثير من المثقفين الجزائريين ، اما للاخذ عن علمائها او للمسلمة  
 نشاط الحياة الثقافية فيها بنشر العلم ، او المناقشة والمناظرة مع اهل العلم فيها . وقد حـ لـ  
 مقام لهم في ذلك ، فاستودلتها بصفة نهائية ، ذلك ان السلاطين السعديين لم يرضوا عليهم بالمطل  
 لوظائف الخدمة والدنية الرفيعة ، ومن بين المثقفين الجزائريين الذين اموا شطر مراكش  
 همة السعديين لهذا القرن او ذاك . نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

محمد بن علي الغروي المرابطي نزيل الجزائر : ذهب الي مراكش في سنة  
 ١٥٠٢ م / ٩٠٢ هـ موفدا من قبل الاتراك العثمانيين الى السلطان السعدني محمد الشيباني بشأن  
 قامة السلام بين الطرفين ، وتحديد الحدود بين البلدين ، الجزائر والمغرب ، الا انه انتهى  
 لفرصة ودخل في مناقشات جريئة مع مرابطي المغرب وعلمائه في فاس وفي مراكش . وفي الاخير

( انظر عن مراكش في بداية القرن المباشري الهجري / السادس عشر الميلاد الحسن الوزان  
 المرجع السابق : )  
 ( ٢ ) مرسول : المرجع السابق ج ٢ ص ٥٩

فل في مناقشات من كبر مرايولي مراكش ، ابي عمر المراكشي القسطلي وانكر عليه فيهمسا  
 من كثرة بما في ذلك خلق شعر الشارب وفي هذه السفارة ، والسفارة الثانية له الى المغرب  
 سنة ١٥٥٤ م اخذ عن الخروسي الكثير من علماء المغرب وللبته . ان كان  
 بروي مع من بين سعة العلم والقدم البراسخ في التصوف .  
 (١)

محمد بن دية الله المعروف بشقرون : رحل الى فاس ، ومنها الى مراكش سنة ١٥٦٨ هـ / ١٥٦٠ م  
 . بالمد ينتين . وقد تقدمت الاشارة اليه ، ونضيف هنا ان فقها مراكش احتفلوا بقدمه  
 (٢) كان فقيها ، يقوم على ابن الحاجب اتم قيام ، وكان عارفا بالاسلم واليهان والصلح (٣)  
 فتح الناس بحلوه الخزيمة ، وكثر الآخذون عنه من الطوك والامراء السعديين وعلية القوم فسي  
 غرب وعلماء لا من دونهم ، فنكرتهم . الخالب بالله ، والنصور ، وابن القاضي ، وابن عسكر ،  
 عبد المنصور وغيرهم . وكانوا يحضرون الى دروسه الشائعة في الفقه والمنطق والتفسير والبلاغة  
 فرائس والحساب .

كان ابن دية الله من الذين استوطنوا المغرب بنفحة نهائية وفي فاس ، كانت وفاته في سنة  
 ١٥٧٦ - ١٥٧٥ م قبل يوم واحد من دخول الاتراك العثمانيين الذين كان يكرههم  
 (٤) بها من عبد الملك .

٣- ابا الداعي البسكري : نسب الى مراكش في سنة ١٥٨٧ هـ / ١٥٧٦ م سفيرا موفدا من  
 ل الاتراك العثمانيين لتقديم التهنئة للمنصور بالانتصار في معركة وادي المخازن ، والجلوس  
 كرسي الملك . وكان ابو الطيب من علماء الجزائر البارزين آنذاك ، ووصفه القشتاليسي  
 " الشيخ العالم ، الصدر الكبير ، الخطيب الشهير " ، وذكر انه كان مفتي الجزائر . ولكنه  
 يحدثنا عن نشاطه غان الاطوار الدبلوماسية في الحجاز الشافعي ، كما حدثنا غيره عن نشاط  
 حمد الخروسي ، واحد ذلك لقصر مدة اقامته في مراكش .

٤- محمد بن رأس المين الاندلسي الاصل ، الجزائري الموطن ، رحل الى مراكش . ومندج  
 منصور ، ثم عاد فيما بعد الى الجزائر ، ان كان من بين نواب سعيد قدوة في الخطابة  
 في الجزائر . قال ابن القاضي الذي ترجم له انه " جواب رحاله ، من اهل الجزائر ، له  
 مداع في النبي (ص) وديوان شعر ومقامات وغير ذلك . . . (٥)

١) انظر عنه ومن نشاطه في مراكش : ابن عسكر ، دوحة الناصر ع ٦٣ الافرائي : النزهة ع ٤٢  
 (٢) ابن القاضي : دوة الاقتباس ع ٢٠٧  
 (٣) ابن القاضي : دوة الحجال ج ٢ ص ٢١٥ ، ابن مريم / الهستان ص ٢٦١ ، التناصري المرائد  
 (٤) القشتاليسي : نماهل الصفا ع ٥  
 (٥) ابن القاضي : دوة الحجال ج ٢ ص ١٦٣ ، وانظر عنه ايضا سعد الله تاريخ الجزائر الشافعي  
 ص ٣٩٩

٥- محمد الحري التلمساني : الذي قصد أول مرة فاس لأخذ العلم ، ثم استقر في مراكش حيث قلده الحنيسر الافتاء بولاه التدريس ، وأخذ عنه كثيرون في الفقه منهم محمد بن عبد المزيـر لقشتالي . ومحمد إلى وطنه الأصلي ، حيث توفي في مهجره سنة ١٠١٨ هـ ( ١٦١٨ ) .

٦- أحمد المقرئ التلمساني : قصد مراكش للدراسة ، ثم استقر في فاس حيث اشتهر بصيته بها وتولى فيها الفتوى والخطابة قبل أن يهاجر إلى الشرق ويستقر في مصر .  
٧- محمد بن محمد القواتي : رحل إلى مراكش من توات ، وكان من كبار مشايخ الحديسـة فيها ، والآخذون عنه فيها كثيرون ، منهم أحمد بن القاضي .  
٨- عبد الرحمن الحنايـي :

ورد ذكره في مناهل القشتالي على أنه من كتاب النصـور السعد ، وأنه نجل العلماء المالمين ، وأنه الفقيه الأجل<sup>(٤)</sup> . ولم يذكر القشتالي شيئا عن تاريخ ميلاده ، أو مكان ولادته ، ولا تاريخ هجرته إلى مراكش ، ويبدو أنه من الذين أنشأوا على أديم المغرب ، إذ إن والده محمد الحنايـي<sup>(٥)</sup> ، وأجدده على الأرجح نزيل درعة ، وجنوب المغرب في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / ومطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

ومهما يكن من أمره فاحتفاظه بنسبه إلى عنابة يدل على أنه من ذوى الأصول الجزائرية . وما أكثر أمثاله في مختلف المدن المغربية . ويتضح من التراجم التي تقدمت ، أن المثقفين الجزائريين قد كان لهم دور إيجابي في مراكش ، حيث ساهموا مساهمة فعالة في تنشيط الحياة الثقافية فيها .

وعلى الرغم من العدد الكبير من المثقفين الجزائريين الذين رحلوا إلى مراكش ، فإن المدينة الأخيرة تال في المرتبة الثانية كـ مركز للمبادلات الثقافية بين الجزائر والمغرب ، ذلك أن عدد المثقفين الجزائريين الذين قصدوا وحلوا في فاس ، ولا سيما من استوطنها منهم أكبر كـمـا يتبين للباحث في كتب تراجم العصر موضوع البحث .

أما مركز المبادلات الثقافية الثالث في المغرب فيبدو أنه سجل مأساة ، ولكن ليس دون منافسة من تارودانت ، وتطوان عليهم :

- (١) المقرئ : روضة الأس ص ٢٠٧
- (٢) المحبي : خلاصة الأثر ج ١ ص ٢٠٢ والحفناوي تعريف الخلق ج ١ ص ٥٤-٥٥
- (٣) عباس بن إبراهيم : الأعلام ج ٤ ص ١٩٨
- (٤) لقشتالي : مناهل الصفا ص ٢١٦ وانظر الأقراني : النزهة ص ١٢١
- (٥) انظر ما سيأتي من .

سجلها سنة ١٠٠٣ هـ

اشتهرت سجلها سنة على الخسوس بأنها مركز تجارى هام في جنوب المغرب ،  
ومحطة رئيسية بين شمال المغرب وبلاد السودان . على ان سجلها سنة يمكن ان ينظر المهيا على  
انها مركز ثقافي ايضا ، بفضل الزوايا الجديدة التي كانت تقوم بنشر التعليم في مقاطعتها ،  
ومقاطعة درعة المجاورة لها ، والتي كان يؤمها الطلبة من مختلف الجهات المجاورة ، ولم يقيم  
احد باحصائها كما فعل المختار السوسي بالنسبة للسوس . ومن اهم هذه الزوايا :  
- زاوية تاجروت : التي استمرت نشطة طوان عهد السعديين ، ومن تخزن من علماء المغرب

في هذه الزاوية او درس فيها نذكر : ( ١ )

- محمدا بن علي الدرعي ولده محمد رعلما :  
وقته كان الاول من العلماء العاطلين ، كما يصفه ابن عسك ، وشيخا من تلاميذ عبد العزيز القسنطيني  
التي ذكره ، وكانت له باستاذة مراسلات مفودة في التصوف . اما ولده محمد الذي ذهب في  
سفارة الى القسطنطينية سنة ٩٨٠ هـ موفيا من قبل السلطان عبد الله الغالب بالله ، فقد كان  
مقيمها كبيرا ، ثم كان راده علي الشهير بالتجروتي الذي اوفده السلطان احمد المنصور  
سفيرا عنه الى القسطنطينية سنة ٩٩٧ هـ وهو صاحب النفحة السكية في السفارة التركية ،  
كان فتيها ادبها برفقه المترجمون له . كالأفرائي في صفوة من انتشر ، بالشعب العلامة ، توفي

سنة ١٠٠٣ هـ .

- وزاوية ملغسرة : التي كان صاحبها عبد الله بن عرفقها كبيرا وعالما جليلا ، اخذ عن  
احمد الوترسي ومحمد العزيز القسنطيني وغيرهما من اكابر علماء القرن التاسع الهجري / الخامس  
عشر الهجري . وكانت له باستاذة الاثير مراسلات وصفها ابن عسك بأنها عجيبة . ومن  
تلاميذه السلطانان محمد الشيخ ، واهمهم الاعرج توفي سنة ٩٢٠ هـ . وتخن من الزاوية :  
ذاتها ابنه محمد ، وعبد الرحمن ، وكانا من الآخذين من العلم بطرف واسع ، بل ان ابن  
عسك وصف الاثير منهما وكان التقى محه في فاس بالشبح الفقيه الحافظ النقادة والعلامة . .  
توفي سنة ٩٢٠ هـ ، وتوفي اخوه في نفس العقد الثامن .

ومن علماء سجلها سنة ودرعة البارزين ايضا في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . .  
علي بن عبد العزيز السجلها سي ، الفقيه الاستاذ في القراءات توفي . ومحمد بن مهدي  
الدرعي الذي درس على محمد بن علي الدرعي الحنفي ، ذكره صاحب زاوية تاجروت تصدر ابن مهدي

( انظر عن محمد الدرعي ولده محمد : ابن عسك : دوحة الناصر ٦٩-٧٠ ، ٨٣ وانظر عن  
ولده علي : الافرائي : صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر ١٠٦  
( ابن عسك : المغرب السابق ٦٥-٦٦





سعيد المنداسي التلمساني كان ادبياً شاعراً، انتقل الى محمد بن الشريف العلوي،  
 قاعدته سبيل ماسة، ومدحه بأشعاره، وكافأه عليها باعطائه نحو ٢٥ رطلاً من خالص الذهب (١)  
 يدل على صفاته وكرمه للادباء. وعلى ان الذهب استمر في الوصول الى سبيل ماسة من  
 السودان.

محمد بن علي الحنبري المزناني (الجزائر) وعبد الله الخفزي : لانصرف عنهما سوى  
 هما من فقهاء الجزائر، وان وفادتهما الى سبيل ماسة كانت ضمن السفارة التي وجهها حكام  
 الجزائر الى محمد بن الشريف العلوي للتفاوض معه في اقامة السلام بين الطرفين فسي  
 بعد ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤ م، وانهما رجعوا في سفارة ثانية لاستكمال المهمة السابقة. ويجعل ما اذا  
 لهما نشاطا ثقافيا في سبيل ماسة بهاتين المناسبتين على غرار نشاط محمد الخروبي فسي  
 ومراكس، ونشاط التجبروتي في الجزائر وخرجهم من السفراء المثقفين، ولذلك لانطكك الا  
 ن نقولان يكونا قد اجزيا اتصالات مع الفضة الشقة في البلدة، واحتكاكها، وتبادلا  
 لآراء في المسائل الفقهية تشبا مع سفتهم كفقيهي.

عبد العزيز القسنطيني : وصفه ابن عسكربانه " من اكابر الاولياء واعلام السوفية، ويحال  
 نه بلع مقام الافراد، فنازل الاقطاب، " (٢) الا انه لم يذكر متى هاجر الى المغرب، ولم يحدد ابن  
 ز في فيه، ويفهم من سياق تراجمه لاهد الجنوب المغربي انه نزل سبيل ماسة واعمالها. وكانت له  
 مراسلات الكثيرة مع شهر تلاميذه الشيعيين عبد الله بن عمر المطهر (٤)، ومحمد بن علي الدرعي  
 التسببوتي (٥).

وكانت وفاة عبد العزيز القسنطيني في العقد الرابع من القرن العاشر الهجري / السادس عشر  
 الميلادي.

٦- محمدا بن الحناي : لانصرف بالنسبة متى هاجر الى المغرب واستقر في جنوه. ومن  
 ترجمة ابن عسكربانه (٧) ونعلم انه نزل وادي درعة ما يلي اعان سبيل ماسة حسب بعض  
 التقسيمات الادارية ومن اعمالها حسب اخرين، وانه من اهل القرن التاسع الهجري / الخامس  
 عشر الميلادي وواكب بداية لدولة السعدية في العقد الثاني من القرن العاشر الهجري /  
 السادس عشر الميلادي. وحيث كان على صلة بمؤسسها ابي عبد الله محمد الطقب بالقائيم  
 بأمر الله، وفي حين ان يتشبع بوجاهة كبيرة ايضا لدى الوطاسيين الذين كانوا يدخلونه السن

(١) الامراني : النزهة ص ٣٠٢ والسنلاون الاستقصاء ج ٧ ص ٢١٠

(٢) السنلاون : المرجع السابق ص ٢٥-٢٦

(٣) ابن عسكر : الدوحة ص ٩٧

(٤) نفسه : ص ٦٥

(٥) نفسه : ص ٦١

(٦) نفسه : ص ٩٧

(٧) نفسه : ص ٦٠-٦٩

من اريد سميت نسا وهم وجوارهم . ويندبونهم لافتداء الاسرى المسلمين ، وقد مات غرقا وهو  
طريقته الى جزيرة الاندلس لافتداء الاسرى المسلمين .  
وصفه ابن عسكراً بأنه كان سيدا فاعلا عالما بفرائب المعلوم عثر على الحكمة ظاهرا وباطنا ،  
رفا حتى يحلم الزور والكسب ، ولكنه لم يذكر احدا من تلاميذه . ولعل عبد الرحمن  
صنهاجي كاتب الحضور المتقدم ذكره ابنه او عقيدته ، ان ذكرانه من نجد الملوك المملوكين  
سلالة المالكيين . ( ١ )

ومقاطعتها  
وما تقدم يتبين ان سجلماسة استقادت هي الاخرى شقين جزائريين من مختلف جهات  
الجزائر من قسنطينة ، وعنابة والجزائر وطنسان وغيرها . وكما كان للشقين الجزائريين  
في فاس ومراكش دورهم الايجابي ، وساهمتهم في تنشيط الحياة الثقافية في المركز الثقافي  
لذلك توجهوا اليه اشدا وعناء ، كذلك كان حال غالبية من توجه الى سجلماسة واعمالها .

١- تطوان :  
لم تبرز تطوان مركزا ثقافيا في شان المغرب ومركزا للهاديات الثقافية  
بين المغرب والجزائر الا في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بعد ان اعاد  
الاندلسيون بناء المدينة في اواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وبعد  
ان اصبحت الدوائر الثقافية التي كانت نشيطة في الساجي كسيرة وطنجة تحت الاحتلال البرتغالي  
والاسباني .

الا ان تطوان لم تبلغ ما بلغت سبتة وطنجة في سالف عهودهما ولا ما بلغت فاس او مراكش ،  
ان كان استقام اهلها واكثرهم من الاندلسيين موجبا لمقارعة الفزو البرتغالي والاسباني ،  
والمجاهدة ضد الاسبان والبرتغاليين ، ولذلك فان الجزائريين الذين قصدوا تطوان واستولنوها ،  
كانوا على الغيرة من الشققين الذين اتوا دراستهم في الجزائر او في فاس بالمغرب ، او فسي  
الشرق ، وادورا اليها للسامعة في نشر العلم بها ، ومن هؤلاء :

١- ابو القاسم بن سلطان القسنطيني ، الذي استقر في تطوان بعد ان تخرج في فاس على يد  
احمد الشاذلي ، ورائد من علماء كثيرين في الشرق ، كالتاجوري وابي الحسن البكر بن الصديقي .  
وكان فيها خادما ، ودرسا للفقه والمقولات . وصفه معاصره ابن القاضي بأنه الفقيه المسؤولي ،  
وبأنه الرجل الزاهد ، الورع المحافظ على دينه ، ورائد على مولفه الذي رد فيه على  
الطائفة الاندلسية التي نحت نحو المذهب الظاهري والطلحة عليه سنة ٩٦٥ هـ / ١٥٨٧ م . ( ٢ )

٢- احمد بن يوسف الزياتي : تصدر هو الآخر لنشر العلم في تطوان سنين طويلة . بعد

( ١ ) الفشتالي : المناهل ص ٢١٦  
( ٢ ) ضرب الاسبان تطوان سنة ١٤٠٠ م واعاد المهاجرون الاندلسيون بنائها قبل سقوط غرناطة  
سنة ١٤١٢ م - انظر محمد داود تاريخ تطوان المجلد الاول .  
( ٣ ) ابن القاضي درة البحال ج ٢ ص ٢٨٨

من نهض من معاصده فاس . وكما تدل نسبته فهو سليل بني زيان سلاطين تلمسان ، استوطنت  
سرتة شمان المغرب على الأرجح بعد القضاء على الدولة الزيانية في تلمسان سنة ١٥٥١ م  
٢- ابو علي الداعى منصور المجاشي : لم ينزل في تلمسان ، وإنما في المنطقة المجاورة لها  
المسماة تازغدره من اعزاز ورغة . ذكره ابن عسكرو على انه التلميذ الكبير للشيخ ابن عبد الله  
سيد المصروب بالداعى الشطبي الاندلسي الاصل ، ولم يذكر تاريخ وفاته على شمان المغرب ،  
واستقراره به ، ولقد ذلت بعد احتلال الاسبان لجاية سنة ١٥١٠ .

وكان الداعى منصور صاحباً لرجال التصوف في شمان المغرب ، مثالي يوسف الطيبي ، واستانه  
الشطبي وغيره ، ومن اخذ عنه ابن عسكرو صاحب الدوحة ، ولم يذكر له غيره من التلاميذ .  
وبعد وانه لم يجد الى جاية بعد تحريرها سنة ١٦٣٠ هـ / ١٥٧٥ م .  
ولا شك ان تلمسان كانت مركزاً احتكاكاً ، والتقاء بين عدد آخر كبير من الجزائريين ، والمغاربة ،  
والاندلسيين ، تجاراً ، ثائلاً ، مثقفين ، فزاروا وفراة ، ومرة مشعة لتبادل الافكار والتأثيرات المختلفة ،  
الفكرية والعنصرية والاقتصادية والسياسية . ان كانت السفن الجزائرية الناقلة للمسافرين  
المغاربة والجزائريين من تجار ، وعلماء ، وسفراء ، وحجاج ، لا تنفك عن القدو والرواح اليها .

هـ- تارودانت : برزت تارودانت كمركز ثقافي له اهميته في جنوب المغرب في عهد  
السعديين ، الذين اتخذوها قاعدة لهم قبل مراكش . ورغم بعد تارودانت عاصمة بلاد السوس  
عن الجزائر ، ووجود مراكز ثقافية كثيرة في المغرب ، تحول دون تفكير الجزائريين في الهجرة  
اليها كفاس ومراكش وسجلماسة وغيرها ، لانها اهم منها ، فان بعض المثقفين الجزائريين هاجروا  
اليها وآثروا عيشهم فيها كاستقر دائم لهم في مكناس ، وفي مقدمة هؤلاء يتبادر الى الذهن .  
١- الشيخ العلامة الامام ابو عبد الله محمد بن احمد التلمساني المصروب باين الوفاة المشتهرة ، ذكره ،  
فلان بعد تارودانت ، بعد هجرته من تلمسان سنة ١٦٨ هـ / ١٥٦١ م ، واستقر فيها بصفة نهائية  
بعد ان تردد في اول الامر حيث قادروا الى سجلماسة بعد ستة اشهر فقط من الاقامة  
فيها اول مرة ، ولما نادى اليها للمرة الثانية بعد الملوحات على سجلماسة ومكناسة وفاعلم طاب  
له السقام ، وعلا له القرار فيها مع أسرته ، وفيها جمع بين الفتوى والخطابة والامامة والتدريس  
في جامعها الكبير .

وكان فضله كبيراً في تحبيب اهلها اليهم بالبر بالمرية ، ونشر العلوم الدينية واللمعية المختلفة  
فيها ، من حديث وتفسير وفقه وقواعد اللغة ، وغير ذلك ، فتفنن على يده خلق كثير .  
(١) ابن عسكرو : دوحه الناشر ص ١٥-١٦

كانت له وعبادة نهضة عند الطوك السعديين ، فكان النسور يتاحف و هو أثره بالمواكلة معه ويزوره  
 إلى بيته ويقول : ليبر عندنا اخيلب من الوقاد الا ان الله اختاره لتارودانت وأن لـ  
 كرسى الخلافة .

ولما توفي ابن الوقاد سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٢٢ - ١٥٢٣ م خلفه ابنه ابو زيد عبد الرحمن في كثير  
 من الخلد التي كان يتولاها كالخطابة والامامة والتدريس ، ولم يكن ذلك دون بعض المناقشة بينه  
 بين القاضي السكتاني ، وبعد الرمن التاضرتي صاحب الفوائد الجيدة (٢) وقد حظيت  
 تارودانت قبل ان يستقر فيها ابن الوقاد مسرته بزيارة عالم جزائري جليل من تلمسان ،  
 يحبه السلطان السعدي ابي عبد الله محمد الشيخ ، مكث فيها نحو سنة يحاضر بها جميعها  
 الكبير في العلوم الدينية واللغوية والادبية من فقه وحديث وتفسير عقائد ، وبيان ، وغيرها ، ألا  
 وهو محمد بن عبد الرحمن بن جلال الوزاني التلمساني ، الفقيه ، العارف بالمتن والعقائد  
 والبيان وغير ذلك (٣) ، تقلد الفتوى والخطابة والامامة والتدريس في القرويين ، بعد ان هاجر  
 اليها من تلمسان كما تقدم في صدر ايام السلطان محمد الثاني .

\*\*\*

وحكذا تعددت المراكز الثقافية التي كان يقصدنا الشقوفون الجزائريون الطلبة منهم للاخذ  
 واستكمال دراستهم ، والعلما منهم لنشر علومهم فيها ، والسفراء والزوار منهم للمناقشة والتمارف  
 والمناظرة . فمنها ما هو في الشمال كتاوان وفاس ، ومنها ما هو في الجنوب كواكن واسس  
 الجنوب المغربي كتارودانت وسجلماسة واعمالها . ولو حاولنا تتبع كل المراكز التي كانوا يترددون  
 عليها لآغفنا الى ما ذكرنا زوايا كثيرة وفي تلخيصها الزاوية الدلائية التي كان موقعها  
 في اقليم تاهلا بوسان المغرب ، والتي قصدتها احمد الحرق التلمساني للدراسة فيها عن الشهرين  
 محمد بن ابي بكر الدلائي ، وهذه الزاوية ازدهرت كثيرا في العقود الثمانية الاولى من القرن  
 الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، قبل ان يخرنها السلطان الرشيد العلوي  
 في سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م ، اذ استفادت من اغتراب الاوغا في فاس وسجلماسة الكثير من  
 الطلبة والعلما اليها وقد بنى فيها كثير من مشايخ علماء المغرب .  
 ومن يتأمل موطن الجزائريين الذين ترددوا على المغرب كما استقروا فيه ، يجد ان المغرب استقبال  
 شقفيين جزائريين من مختلف جهات الجزائر ، فهناك من جاءه من عنابة وقسنطينة وجاية فسي

(١) التاضرتي الفوائد الجيدة ص ٣١ والحفناوي تعريف الخلق ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥١

(٢) التاضرتي : المصدر السابق ص ٥ ( الترجمة الفرنسية ) والحفناوي تعريف الخلق ج ٢ ص ١٩٦

(٣) ابن بريم : البستان ٢٦٠ - ٢٦١ ، التاضرتي : المصدر السابق ص ٣١ ابن القاضي : الجدوة  
 ص ٢٠٦ وابن عسكر : الدرحة ص ١٠ - ١١

(٤) انظر عن الزاوية الدلائية وعلاقة الحرق بشيخه محمد حجي : الزاوية الدلائية ص ١٠٨ وغيرها

الجزائر ، ومن بجاءه من زواو ومدينة الجزائر في وسطها ، ومن بجاءه من مفراتة والونشريس .  
ان وتلمسان وصلخره في الحرب الجزائر . ومن بجاءه من مسكره وتوات بالجنوب الجزائري .  
وكثيرون منهم كما تبين لهم الذين آثروا البقاء في المغرب لما لقوه لدى اخوانهم المغاربة  
مطمئنين وتقدير ولدن المظالم المغاربة من حظوه وترتيب .

واذا كانت تلك هي اهم مراكز التبادل الثقافي التي كان يقصدها الجزائريون في المغرب  
ففي ما ترى اهم مراكز التبادل الثقافي التي كان يقصدها الشقرون المغاربة في الجزائر وما دورهم  
؟ وهل وجدوا لدى اخوانهم الجزائريين وحكام الجزائر من التقدير والحظوة ، ما وجدته  
فقرون الجزائريون في المغرب ؟  
: مراكز التبادل الثقافي في الجزائر :

كما هو الحال في المغرب فان في الجزائر مراكز عديدة للتبادل الثقافي ، كان الشقرون  
مبارية يقصدها اما لاخذ العلم منها ، او نشره فيها ، او لمجرد الزيارة بمناسبة الحفلات  
سفارة للتعريف بملابسها ، وتبادل الآراء ، والافكار والكتب معهم ، او الوقوف على معالمها  
رأى اولعائها او مدافنها ، او لغير ذلك من الاغراض ، ومن اهم مراكز التبادل الثقافي فسي  
زائر نذكر :

١ - مدينة تلمسان : التي كانت من اهم المراكز العلمية في الجزائر ، ان لم تكن اهمها على  
للاق خلال عدة قرون ، قبل ان تخطرب الاوضاع السياسية فيها ، واضطرابا شديدا طوال النصف  
الاول من القرن الماضي / السادس عشر الميلادي ، وينتهي الامر في منتصفه بسقوط الاسرة  
بانية من الحكم ، ويفقدان تلمسان لمركزها كماصمة لصالح مدينة الجزائر لكثير من اهميتها  
ذلك في جميع المجالات ، بما في ذلك المجال الثقافي ، حيث عجزها الكثير من علمائها  
المغرب في النصف الثاني من القرن الماضي الهجري / السادس عشر الميلادي .  
كانت تلمسان ، ولا سيما قبل ان يؤول امرها الى ما ذكرنا ، مقصد الكثيرين من الشقرون  
مبارية ، والصلبة منهم ، وحتى العلماء ، يأتون اليها للاخذ عن علمائها الذين طبقت شهرتهم بعضهم  
فان ، ومن ابرز الشقرون المغاربة الذين قصدوا تلمسان لغرض من الاغراض :  
ابوعبدالله محمد بن احمد البسيتي : المتوفى سنة ٩٥١ هـ ، جاء السن تلمسان للاخذ  
علمائها ، ومنهم ابو عبد الله محمد بن موسى الوجدجي ، مفتي تلمسان واحد كبار علمائها  
في عثمان سعيد المتوفى ، وغيرها ، ثم انتقل للاخذ عن آخرين في المراكز الثقافية الاخرى في  
جزائر ، والشرق .  
خطابة والتدريس في قاضي .

٢ - الحسن الوزان : اما الحسن بن محمد الزباني المسمى عند الغربيين بـ ( ليون الافريقي ) ،  
يوحنا الاسد ) ، فقد جاء تلمسان مرارا ، وموقفا فيما يبدو من قبل السلطان الوطاسي محمد  
برتغالي ، وللتنازع . وكان قد اوفده قبل ذلك لنفس الغرض الى ملوك بلاد السودان .  
كث الوزان في تلمسان في كنف السلطان الزباني فترة سمحت له بمعرفة الاوضاع التي كانت عليها  
تلمسان ومملكاتها ، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما يتجلى ذلك من خلال كتابه  
شين المسمى " وصف افريقيا " . وفيه ذكر فيما يتعلق بالناحية الثقافية ان في تلمسان بضعة  
وامم جميلة ، تتمتع بحفاوة نهيرة ، وفيها أئمة وخطباء ، وخمس مدارس جيدة البناء ، مزخرفة ، وان فئة  
متعلمين ( الدالة ) تشكل احدى الفئات الاجتماعية الاربع وهي : الصناع ، والتجار ، والطلبة  
لبنود . وقد لاحظ الوزان ان حفاوة الطلاب في مدارسهم تلمسك

( ابن عسكر : دوحه الفاشر ن ٩ - ١٠ - ٤٥٤ ، وابن القاضي جذوة الاقتباس ١٥٢٠ .  
درة المجال لنفس المؤلف ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢ )

كانت حياة بائسة ولكن وضعهم كان يتحسن بعد التفرغ والحصول على رتبة من الوظائف الدينية أو التعليمية أو الإدارية كأستاذ أمار (١) امام او كاتب (١).

وفي النصف الثاني من القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي لم تمتد تلمسان مركزا ثقافيا بذاتها للدلالة المفارقة ، ان لم يكن فيه من العلماء البارزين غير سيد القيسري ، في حين كانت المراكز الثقافية المغربية تضي بأمثال من علماء المغرب ، والعلماء الوافدين عليه من تلمسان وتونس وغيرهما .

اما العلماء المغاربة فأخذوا يتوجهون الى العاصمة الجديدة للجزائر والى عاصمة بايلك الشرن " قسنطينة " .

ولكن النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي الذي شهد اضطراب المغرب بعد موت الموحدين سنة ١٦٠٣ / ١٠١٢ هـ . جعل كثيرا من شقفي المغرب طلبا وعلماء يهاجرون بحثا عن الهدوء ، والسكينة ، او الدراسة في الجزائر ، فقدم تلمسان الشبيبة عيسى اليوسفي ، قائد المماليك من فاس ، واستقر بها ، وتعد من للتدريس فيها ، فأفاد خلقا كثيرا (٢) .

وجاء تلمسان ولان حميد نهاية النثرة موضع الدراسة مجموعة من الدلائل يتقدمهم محمد الحاج ، الدلائل الذي بعد ان خرب السلطان الرشيد العلوي زوايتهم بوقور ملكهم ، في سنة ١٠٧٦ / ١٦٦٨ م ونزلوا بحرم الحباد ، حيث غريخ الشيخ ابي عدين شبيب ، وبكشوا فيها بضع سنوات ، بلالها محمد الحاج ، ودفن بالمبار (٣) .

وخلال هذه الفترة التي تها قد فقدت الكثير من حمويتها ، ونشاطها ، كركز للمبادلات الثقافية ، حيث قل الوافدون اليها من طلبة المغرب وعلمائه ، وكثر المهاجرون منها من الطلبة والعلماء الى مختلف المراكز الثقافية في المغرب .

ب - مدينة الجزائر : غدت مركزا ثقافيا مقصودا من قبل علماء المغرب والمشرق بشكل طموح فسي النصف الثاني من القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، بعد ان استقر امرها للآثرات وفدت عاصمة للبلاد الجزائرية ، ومركز نشاط اقتصادي كبير . ومن شقفي المغرب الذين قدموها في الفترة التي تها :

- ( ١ ) انظر الوزان : وصف افريقيا ج ٢ ( تلمسان )
- ( ٢ ) سعد الله / تاريخ الجزائر الثقافي ج ١ ص ٢٩٧ هامش ١٦٥
- ( ٣ ) محمد حجي : الزاوية الدلائلية ص ٢٣٥

المسن الوزان ، والمتقدم ذكره ، دخلها قبل ان تصبح تحت الحكم التركي المثناني بقليل  
 فيها فترة قصيرة ، اتصل خلالها بطلبة القوم فيها ، ونزل ضيفا على شعوث اهل المدينة  
 اسبانيا بشأن ابرام السلام مع لاسبان وذكر في كتابه المتقدم ذكره ان هذا السفير عاد من  
 باننا بموالي ٣٠٠٠ مملوطة اشتراها من شاطبه (١) .  
 ذكر معلومات مهمة عن اوضاع مدينة الجزائر في العقد الثاني من القرن الماشر الهجرى /  
 سادس عشر الميلاد .

١- عبد الواحد بن محمد الليلي الميموني المكناشي : هاجر البني الجزائر واستقر بها  
 في ان مات في سنة ١٢٨٨ هـ / ١٥٨٠ م . كان فقيها (٢) . قال ابن القاضي غفلة لان يستظهر ابن  
 حاجب الفرعي ، وله معرفة بالنحو والفرائد (٢) . وسكت عن ذكر دواعي هجرته الى الجزائر ونشأته  
 ثقافي فيها وتاريخي لهجرة اليها .

٢- محمد السوسي الناسي : هاجر الى الجزائر من فاس ايضا ، ونزل اول الامر في قسنطينة  
 على الاربع في مطلع القرن الحاد عشر الهجرى / السابع عشر الميلاد ، ثم انتقل الى مدينة  
 الجزائر ، واستوطن بها الى ان توفي في سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م (٣)

كان الداعي لهجرته في اول الامر الرغبة في الاخذ عن العلماء في الجزائر ثم طعن الى احتلال  
 المناصب العلمية ووطن باشا الجزائر ومن دونه ، ولكنه لم يحسن الا على خطبة التدريس (٤)

٤- علي بن عبد الواحد السجلاسي : هاجر الى الجزائر ، وهو كامل المدة وجاهل للمطالعة  
 بعد ان نهى العلم من معاهد المغرب ، واخذ عن كثير من مشايخ مراكلا جهويين الذين اجازوه  
 وغيره ، وتدرج فيها ونشر العلم فأقبل الناس للاخذ عنه ، وتخرج على يده الكثيرون  
 منهم ابو محمد بن عيسى الثعالبي ، وحمي الشاوي وغيرهما ، وساهم مساهمة ايجابية في تنشيط  
 الحياة الثقافية ، ورفع مستوى التعليم فيها ، بعين دروسه وتأليفه المتعددة في المواد الدراسية  
 التي كان يدرسها وحتى في غيرها . في التفسير والفقه والنحو والحديث والبيان  
 والمنطق والشرائع والادب . فاحتق تقدير الحكام والاشالي على السواء . واذا كان لا يعرف  
 بالضبط تاريخ هجرته الى الجزائر واستقراره فيها بسنة نهائية ، فان وفاته كانت سنة ١٠٥٧ هـ /  
 ١٦٤٧ م بالرباط الذي كان سائدا في مدينة الجزائر في تلك السنة فترك فراغا كبيرا في المدينة (٥)

- (١) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ١  
 (٢) ابن القاضي : درة العجبال ج ٣ ص ١٤٠  
 (٣) النوني : ملاح ٠٠ في المرجع السابق  
 (٤) سعد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٤٤٩-٤٥٠  
 (٥) المياشي : الرحلة ج ٢ ص ١٢٧ ، الحفناون في تعريف الخلف ج ١ ص ٦١  
 وسعد الله في المرجع السابق ص ٣٧٧-٣٨٢ ، والسحب : خلاصة الاثر ج ٣ ص ٢٤٠  
 - Joachim de Gonzalez: Essai chronologique sur les musulmans  
 célèbres de la ville d'Alger.  
 ALGER 1886, P.9.

١٠ - محمد بن سليمان الروداني :  
 قصد الواح الجزائر للاخذ عن عالمها الشهير سعيد بن ابراهيم قدورة وغيره  
 بعد ان اخذ على كبار العلماء في المغرب امثال السكتاني ومحمد بن ابي بكر الدلاشي وغيرهما .  
 ومكث فيها فترة طعن خلالها الذكر وليس المفرقة من اجل شايخه سعيد قدورة المذكور . ثم  
 سجد المشرق واخذ منها على شايخه وحين وياور ، ولحق درجة عالية من العلم والمعرفة وفي علوم  
 وفنون كثيرة ، والى في بعضها . وكانت وفاته في الشام سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م .  
 (١)

٦ - التجبروتي : وقد توجه في الفترة التي تمنينا عدد قليل من علماء المغرب ، وادبائه  
 الى الجزائر مؤثدين من قبل السلاطين السعديين الى حكمها ، وتوقنا آخرون فيها ، وهم في  
 طريقهم الى اسطانبول مؤثدين الى السلاطين العثمانيين ، ولكننا سنقتصر على ذكر واحد منهم  
 فقد على سبيح الطال وهو التجبروتي الذي توقف في الجزائر في طريقه الى اسطانبول سنة  
 ١٦٨٨ هـ / ١٥٨٩ م ، وانتهز الفرصة ، فقاها بمصر علمائها ، وزار معالمها وكتب في رحلته الصماعة  
 بالنسخة المستنسخة (٢) في السفارة التركية يقول ( ( وطلبة العلم بها ( اي بالجزائر ) ولا بأس بهم ،  
 الا ان حب الدنيا وايقار العاجلة والافتتان بها فليهم كثيرا ، والكتب فيها أوجد من غيرها من  
 بلاد افريقيا ، وتوجد فيها كتب الاندلس كثيرا ) (٢) .

وقد كان يرافق التجبروتي في سفارته الاديب الشاعر الفقيه محمد بن علي الغشتالي .  
 وخلاصة القول ان مدينة الجزائر قد برزت في هذه الفترة موضوع الدرس مركزا نشينا للبادلات  
 الثقافية بين الجزائر والمغرب وبصفة خاصة في النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري /  
 القرن السابع عشر الميلادي بفضل مساهمة الحضارة كملّي الانصارى ، ومحمد السوسي الفاسي  
 الوافدين اليه .

ج - قسنطينة : على الرغم من كد الظروف السياسية التي عرفت قسنطينة في الفترة موسون  
 الدرس من فتن واضطرابات ظلت مركزا مقبولا من قبل المثقفين المغاربة وبما أكثر من المراكز الاخرى

(١) السحبي : خلاصة الاثر ج ٤ ص ٢٠٤ . المعاشي ( رحلته ) ج ٢ ص ٣٠ الحفناوي  
 التمرين ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥  
 (٢) التجبروتي / النسخة المسكينة ص ١٣٩



ذلك ان الهيئة العلمية التي كانت تتألف من عمر الوزان ومحمد المطار ، وعبد اللطيف السبيع ،  
 محمد السبيع ، ورايو محمد بركات ، وعبد الكريم الفكون كانت هيئة علمية قوية جذابة ، ان كان  
 كل واحد من افرادها باعه في علوم كثيرة وشهرته الواسعة . فشهرة عمر الوزان على سبيل المثال  
 انت تتجاوز حدود الجزائر الغربية والشرقية ، بحيث كانت تأتبه الاسئلة والمسائل من فاس وغيرها ،  
 لعل ذلك ما يجعل عددا غير قليل من المغاربة يقصدون قسنطينة للاخذ عن علمائها امثال :  
 محمد بن احمد البسيتي المتقدم ذكره اقصى قسنطينة بعد تلمسان فأخذ عن عمر الوزان  
 لاصلين والبيان وغيرهما ، وبسم الله عن محمد الحامري (١)

سعيد الطغوسي الصنهاجي الشهير بالحاج ابي جمعه ، وهو من اهل مراكش قصد قسنطينة  
 لاخذ عن الشيخ عبد الكريم الفكون ( الجيد ) وقرأ عليه مختصر السعد ، ومختصر ابن الحناجب  
 لاسلي ، وحسن منه على الاجازة (٢)

محمد السوسى الفاسي : تقدمت الاشارة اليه انه قد رحل اليها من فاس للاخذ عن علمائها ،  
 ثم انتقل منها الى الجزائر حيث صار مدرسا الا ان المقد التاسين القيرن الماشر  
 الهجرى / السادس عشر الميلاد كان قد شوه على الهيئة العلمية في قسنطينة ان قضى نحبه فيه ،  
 فمضى من تقدم ذكرهم ، فمجد اللطيف توفى في سنة ١٨٠٠ هـ / ١٥٧٢ م واحمد السبيع توفى في  
 ( ١٨ / ١٥٧٢ ) ، ورايو محمد بركات سنة ١٨٠٢ هـ / ١٥٧٤ م ، وعبد الكريم لفكون ( الجيد )  
 في سنة ١٨٨٨ هـ / ١٥٨٢ م وكان عمر الوزان قد توفي في سنة ١٦٠٠ هـ / ١٥٥٣ م والحمد لله رب العالمين

٤ - ابو عبد الله محمد بن مزيان التواتي :  
 اسلمه من المغرب من قبيلة الرواغدي ، بجسماء الى قسنطينة وتدر للتدريس  
 فيها واذن صيته فسيما في الطلبة من كل جهات الجزائر ، واراد العودة الى زواجه للاستزادة  
 عن علمائها ، وكان قد قدمها من قبل واخذ عن بعضهم فتنبه بها أهل قسنطينة ونالوا بينهم وبين ذلك الان  
 التواتي اغترأ الى الانتقال بعد ذلك الى باجة بتونس شرعا فيما يبدو من ملاحقة الاتراك  
 له بسبب بعض من لاذ به ، من كانوا موافق سخطهم ، وهناك توفي في سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م .  
 - احمد الفاسي : لم يقصد فيما يبدو الجزائر وقسنطينة بالذات طلبا للعلم ، ولنشره ،  
 وانما بحثا عن المناقشة لدى علماء القوم في الجزائر عن طريق مدحهم بشعره ، وطلب المتفهمة  
 منها كانت محذورة . ولذلك فلم يشر بها ان يكون موقدا لعلماء الجزائر في قسنطينة وفي مقدمتهم

- ( ١ ) انظر من افراد الهيئة العلمية في قسنطينة المتقدم ذكرهم : الحفناوي تعريف الخلف ج ٢ ص ٢٩٢
- ( ٢ ) انظر عن البسيتي : ابن القاضي : الجدوة ص ١٥٢
- ( ٣ ) انظر عنه المقرئ رواية الامس ص ٢٢٦ - ٢٢٧
- ( ٤ ) انظر عن محمد التواتي : عبد الكريم فكون منشور الهداية وسعد الله المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٢

(١) الكرم الفكون ( الحفيد ) موقف المندوب ، الساخذ عليه .

ومنك نمون آثر من المنارية ليس افضل من نمون احمد الفاسي ان كان يستتر تحت غطاء الولاء  
علاء البركة لارتكابهم وقد اورد هاید وسورة عن احدث جاء الى الجزائر في سنة ١٨٢٧/١٥٢٩  
فاسي وكان ان اسدر الباشا قرارا تجانبه بالخروج من مملكة كلها خلال ثلاثة ايام .  
اما احمد الفاسي فيبدو ان اعاله لم تكن تزعي كثيرا الحكام ، ولذلك فقد استمر في سلوكه  
ذكره .

وخلاصة القول فان قسنطينة التي هاجر منها بعض مثقفيها الى المغرب واستوطنوه استقبلت  
من المنارية المثقفين ولكنهم لم يكونوا جميعا من مثل محمد بن مزبان التواتي الذي كان  
يؤثر كبير في تنشيط الحياة الثقافية فيها .

زواوه ، وطنائه ، وسكره : ان بروز زواوه وسكره ولا سيما طمائه كراكز ثقافية على مستوى  
بلدين الجزائر والمغرب لم يكن ثابتا لولا الفترة موضوع الدرس ، فطمائه برزت على المستوى  
كرا مقصودا من قبل . الية الجزائر والمغرب وعلماؤها المراهلين في عهد ابي العباس احمد بن يوسف  
لكنها لم تحتفظ بنفس الاهمية التي كانت في عهد <sup>(٣)</sup> هذا <sup>(٤)</sup> الخليلي <sup>(٥)</sup> وقد  
سده بين المغرب لاخذ التصوف عنه كل من محمد الشاذلي <sup>(٦)</sup> ، وعبد الله الخياط <sup>(٧)</sup> .  
اما زواوه التي تشتهر بزواياها الكثيرة في الفترة التي تهنأ فقد كان بعض العلماء فيها  
برزون من حين لاخر فيهم الطلبة المهم من مختلف جهات الجزائر وبأشهر الواندون من المغرب  
تونس . وفي القرن السادس عشر الهجري / السابع عشر الميلادي كانت شهرة ابي محمد عبد الله  
بن صباح . وابي محمد عبد الميزان النواز قد طبقت الآفاق فيهم محمد بن مزبان التواتي  
لمغربي للاخذ عنهما الفقه والنحو والقراءات السبع <sup>(٨)</sup> .

ويبدو ان بعض المنارية الوافدين على زواوه قد آثروا الاستقرار فيها كالمندوب الغربي  
لفاسي الذي قصد للتدريس في زواوه <sup>(٩)</sup> .

اما سكره فقد كانت وما مقصد المثقفين المغاربة ولا سيما بمناسبة الحج ان كانت محطلة  
غامة من محطاتهم يقيمون فيها الاحتكاك والاخذ والعطاء بين مثقفي البلدين . وفي رحلته

(١) محمد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ١ ، ص ٤٤٨-٤٤٩ .

(٢) هایدو : طبوغرافية / في / المجلة الافريقية عدد ٨٧ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٣) ابن مسكر : الدوحة ص ١٤-١٥ .

(٤) نفسه : ص ٦٣ .

(٥) الفكون : مشور الهدايا ص ٣٠ من المخطوط

(٦) محمد الله : المرجع السابق : ص ١ : ٢٢٨

مياشي نماذج كثيرة لما يحصل بمناسبة المعنى من تبادل للأفكار والآراء ، ومناقشة للسائل  
(١) علمية والدينية .

المششرق :

وهناك مركز آخر لا يقل أهمية عن مراكز التبادل الثقافي المذكورة في كلا البلدين  
ان يلتقي فيه مثقفو الجزائر والمغرب ، ويتبادلون الأفكار والآراء ، يأخذون بعضهم عن  
بعض ، الا ونحو البقاع المقدسة التي كان علماء البلدين كثيرا ما يجاورون فيها ، كما فعل ابو مهيدي  
عيسى الشاذلي ، ومحمد بن سليمان الورداني وغيرهما . فأتى طلبة العلم من البلدين ، الجزائر  
والمغرب ، لاخذ عنهم هناك ، كما فعل المياشي على سبيل المثال حيث اعتكف هناك يأخذ ويضلل  
من فيه علم ابي مهدي عيسى . بد انه في المشرق كانت تسمى الهوية الخاصة للمغربي والجزائري  
وتتقدم الفوارق المتأخرة لديهم الوافد اليه من تلك البقاع " مغربا " فقط . ومن المؤكد ان لقاء  
الطرفين في المشرق عندما مسلمين من مختلف الجنسيات ، ان من الفرس والمثانيين  
والاكراذ ، كان عاملا بدوره في نقل متشابهة للمؤثرات الشرقية على اختلاف الوانها الى بلدتهما  
ومساعداهما على تمتين الاواصر الثقافية بينهما .

وخلاصة القول ، ان العلاقات الاجتماعية والثقافية ، بين المغرب والجزائر ، اتخذت صورا  
متعددة من تنقل لرجال العلم وطلبة ، والتجار ، والمسال وغيرهم بينهما ، و اعمار متبادل  
بالعلماء والطلبة للمراكز الثقافية المتعددة في البلدين ، وقيام مظاهرات عديدة بين الجزائريين  
والمغاربة ، ومناقشات فكرية ودينية متواصلة بين المثقفين منهم . وكل هذه الصور صور لا صيغة  
رسمية لها ، ولا معاهدات تحدد ها ، وانما اتت طهيحية وعفوية ، فرضتها عناصر الترابط الاصلية  
بين البلدين ، من وحدة في المنصر والدين ولغة الثقافة والقرب الجغرافي ، والصلة الواحدة  
المنفتحة على اجزاء العالم الاسلامي . وبذلك تجاوزت هذه العلاقات الاجتماعية والثقافية  
الاطر السياسية ، على الرغم من كل تبدلاتها وآثارها ، وكانت هي المؤثر الاقوى والاكثر ديمومة  
في الصلات بين شعبي البلدين .

(١) المياشي : ما\* المؤائد ج ٢ ص ٤١١ على سبيل المثال

(٢) نفسه : ج ٢

((الخلاصة))

بعد هذا السير الدليل في تفاسيل العلاقات بين المغرب والجزائر خلال الحقبة الممتدة ما بين ١٩٢٢-١٩٦١ م / ١٥١٢-١٦٥٩ م يتضح أن تلك العلاقات في مجموعها كانت على نوعين ،  
 - علاقات بين الشعبين ، وهي علاقات ذات داليل عفوى ، لم تتحكم فيها السلطات السياسية بشكل مباشر ، ولم تخضع لبطولات ومجاهدات واتفاقات ، كما أنها كانت موروثة من الأجداد ، وتشتمل بصفة خاصة في الصلات الاقتصادية والفنية بل والاجتماعية بين المجتمعين .  
 - علاقات بين الحكومات المتتالية بين البلدين ، وهي على الخصوص العلاقات السياسية .  
 قد تم التعرف خلالهما بأهداف تلك الحكومات ، وبمعالجتها السياسية ، كالباحث عن أمنها وسلامتها أو تدعيم قوتها ومد سيطرتها ، أو الدخول على نفوذها وهيبتها ، أو الحصول على مناسبات اقتصادية تثبت فيها . كما اتضح فيها بشكل بارز دور أولئك الأفراد القاهضين على السلطة ، والذين مارسوا ذلك العمل السياسي ونواياهم ، وتركتهم الغاشوة ، أو عبر البعثات المتبادلة بينهم ، والمفاوضات الدبلوماسية ، والفتاى التي تم التوصل اليها ، من معاهدات ، واتفاقات ، أو مشروعات اتفاقات ، أو على العكس ما تقدم من صدامات عسكرية وحروب . وهذه العلاقات بين الحكومات بصورتها تلك هي التي تكون بنوا ما يدلى عليه عادة اسم التاريخ الدبلوماسي " للبلدين " .

وإذا ما أخرجت موازنة بين هؤلاء النوعين من العلاقات خلال الحقبة المدروسة من ناحية مدى ديمومتها ، يلاحظ أن الأولى كانت أطول أمرا وأثرنا ، بينما الثانية كثيرة التكرار ، والتذبذب ، من مرحلة زمنية إلى أخرى ، ومن عالم إلى عالم ، بل وتقلب في ظل العالم الواحد وفي فترة زمنية متتالية خاصة في تلك لحديد من الدورات التاريخية .

وإذا ما سعي إلى تحديد الحركات لتلك العلاقات سواء منها الدائمة والعفوية ، أو المتذبذبة وهي تتراق بين عزب ضروب تارة ، وسأم قلق تارة ، واتلاف وتوافق مرة ، وحرب باردة أخرى ، وتتمتعها مع العلاقات الدولية في المشرق الاسلامي ، والعالم المسيحي الاوربي اتبين ان وراء تلك العلاقات عوامل موروثة وشبه ثابتة ، ومنبثقة من البنى العميقة للمجتمعين ، وعوامل جديدة دائمة دائمة على تلك البنى .

أما البنى الموروثة وشبه الثابتة التي ولدت العوامل الأولى فيأتني في البحثها دون شك البنية الجغرافية للبلدين ، المتمثلة في موقعهما ، وتجاورهما دون حوائق دابحية ، وفي طبيعتهما الاجتماعية ، وقد شوهه انه كان لتلك الامور آثارها الكبيرة في مختلف العلاقات ، وان كانت آثار وشوها في العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، ولا سيما ان البنية البشرية والثقافية المتشابهة في البلدين ، والموروثة من زمن بعيد هي الاخرى ، كانت تدعم تلك المؤثرات الدابحية كما كانت الأخيرة تمكن بدورها للأولى ، فالعناصر السنانية التي يتألف منها سكان الجزائر والمغرب هي من اصول أمازيغية وحربية واحدة ، وهذه الاصول البشرية على الرغم من خصياتها السياسية القابلية للاستقلالية ، تمازجت بمخال الختم الاسلامي الدليل ، وصهرها الدين الاسلامي ، ووطد بيننا المذهب السني المالكي الواحد ، وانتشرت بينهما ثقافة واحدة هي الثقافة الحربية الاسلامية

بنتها العربية التي هي لغة القرآن الكريم ، على الرغم من بقاء بعض ديوب اللغة الامازيغية  
مأبأة بلهجاتها المتعددة . وهذا كان من الداعي ان تكون الروايات الاجتماعية بين من  
تمسح القوانين وراية ، فالدار وعدم وجود عوائق في وجه التنقل والتمازج ، والتزاوج ، والاستقرار  
من ان من المصاعب كانت عوامل سياسية في تنمية العلاقات البشرية والثقافية بل والاقتصادية  
بين البلدين .

الا انه يجب ألا ينسى في فترة الدار الحظ تلك الحقائق ، ان تطور المجتمع - من  
الجزائر والمغرب الى مجتمعين ينضم إليهما العالم الحديث ، فان العالم القبلي  
البدوي ، زال قائما بقائمه ، وزعماته ، وعصبياته ، وكان له من ثم تأثيراته الكبيرة في الاحوال السياسية  
للمجتمعين ، فالقبائل كانت تتحالف ، ارتقت ، وارتقت ، ولونانت اجتماعا من اصالة واحدة ، فندمها  
تستلزم القوى السياسية الحديثة او الحديثة من الذين تستعملها ، او عندما تهاجم ، هي نفسها في  
الانتم . فلهذه البنية القبلية في البلدين كانت في الواقع وراء الانقسامات السياسية التي عاشها  
قبل مرحلة البحث ، كما كانت وراء تأثير من ذلك من الامرات الاجتماعية والاقتصادية السلبية في البلدين  
بسرعة تها الكثير من الدول المرسى ، والنفوذ ، والمصادرة ، كما كانت خلف تطور العلاقات بين البلدين  
الما الى سائر الاوربي ، بدعها هذا ، او ذلك ، او بتأليبها بل وبمواقفها الضمنية ، على  
ان تتبدل ، بل ان هذه المرحلة ، فالقبائل بقيت هي هي ، بتزويجها بل وبمواقفها الضمنية ، على  
الرقم ، كما فعله الاتراك العثمانيون ، لتثبت بدعها على الارض ، وتحويلها الى عناصر اداة حربية .  
ومما فعله السعديون ايضا ، وقد رأينا في مناسبات عديدة دور هذه القبائل في العلاقات  
السياسية ، فتأيدوا في الجزائر والمغرب لهذا او ذاك من السلاطين في المغرب او في الجزائر ، له  
او موالاته اخرى في البلدين للاتراك العثمانيين او مصاداتهم لهم ، وهكذا فالبنية السياسية في  
المغرب والجزائر كانت خلال هذه المرحلة ، كما كانت قبلا ، بنية قبلية ، الى حد كبير ، بمعنى ان  
الرؤساء والحاكمات كانت تبقى على رأس الحكم ، مادام وراءها عصبية من القبائل تؤيدها . . . واذنا هذا  
قد يبدو جليا في السلاطة الحاشية المغربية لانها من اهل الباز ، فانه يظهر صعيدها الى حد ما  
في انتم الاتراك العثمانيين الذين من الامم الى البشرية لسنان الجزائر والمغرب على السواء ،  
لان الاتراك كانوا قلة ، ولم يكن لزيد عددهم في الامم الاحوال عن ( ٦٠٠٠ ) ، فسيؤثرهم  
على الجوار ، فتمددت على القبائل المغربية التي استعالتهم اليهم واقطعوا الارض . ولكن حتى هذه  
القبائل الموالية مبدئيا ، وكانت مستعدة ليجر ولائها لمن تراه ، فانه من بنيتها الاستثنائية  
التي اتت عليها ، ومن هنا كانت تلك التغيرات الثورية شبه الدائمة في الجزائر والمغرب بقيادة  
زعمائها المعلية ، وما لمعته عن دور في العلاقات السياسية بين البلدين ، بتزويجها لغة اسدى  
الى الحكام السياسيين الحاكمين في البلدين على حساب الاخرى ، فقد قلب تلك العلاقات من  
صورة الى اخرى .

ومثلا كان لتلك البنية القبلية للمجتمعين تأثيراتها في تدبذ تلك العلاقات السياسية ،  
فانه كان لها خلال هذه المرحلة ، ما كان لها في الماضي ، آثارها السلبية في العلاقات الاقتصادية ،  
فيياة الخوا التي كانت تميزها شرة من القبائل بل جليها ، كان لها نتائجها الحربية في ميادين  
الزراعة والصناعة والتجارة ، كما رأينا ، كما كانت الخامل الانه في انعدام الامن في الدار .

ومن ثم في اعانة التواصل الاقتصادي بين البلدين ، وهذا بالإضافة الى أن حياتها المحدودة المتطلبات الاقتصادية ، وجدت مع عدم الاقتصاد في البلدين لتأمين حاجات ذلك المجتمع ، التي لم تتغير منذ زمن بعيد ، إذ أن حاجات المجتمع الحضري القليل الحدود نسبيا كانت محدودة النعم ، وأن كانت متفجرة الكيف ، وتشابه هذه المتطلبات الاقتصادية في مجتمع البلدين ، وتشابه التمثل بالتالي لتشابه الظروف الطبيعية ، وبمثل انعكاسات الاقتصادية ، وعلى الرغم من وجودها وشاغلها إيمانها ، لا توجد العجزان الواسع لتبادل الإنتاج المحلي ، وإنما تعتمد على الحاجات الاقتصادية الخاصة لكل من المجتمعين مع المشرق ، وأوروبا ، والسودان ، أي أن العلاقات الاقتصادية بين البلدين كانت أشبه بعلاقات وسيط ، بوسيط أكثر منها علاقات متنى بنتى .

ومن ثم يمكن القول أن العلاقات بين البلدين والسياسة منها بصفة خاصة ، لم تكن متأثرة فدا ، بخصيصة هذا العالم أو ذاك ، وأهدافه ، وقراراته ، وإنما بما وراء ذلك الحزام من قوى وهذه القوى الداخلية لم تكن دافعات اجتماعية تصيرها مصالح اقتصادية مسيدة ، بتدريما كانت جماعات أو جماعات قبلية ، تكون مرافق في البلدين ، ولكن يجب ألا ينقل هذا العجزان دورين أخرى في المجتمع غير البنية الاجتماعية التقليدية ، ومنها البنى القدرية ، وتتمثل في هذه المرحلة بالقرن ، السوفية ، التي تضاعف نشاطها منذ القرن التاسع الهجري / العاشر الميلادي / في ظل من البلدين ، والتقف في وجه اخذ المار الشرو الاوروبي ، العارضي ، فقد انتشر مبدؤ كل داريّة في العالمين ، وتطاولوا في دنيا المجتمع القبلي ، والبرقي ، وفان ذلك مما لا من عوامل اجتماعية القبلية ، وتدعيم العلاقات النكبة والاجتماعية بين المجتمعين ، مؤيدة بالمادع بالعوامل الثقافية الايجابية الواحدة ، ومع أن هذه الدارق السوفية ساعدت على لمس بعض الخصيصة القبلية الا انها بالاعتابل تأثرت بها فكتوت هي نفسها ، أشبه ما يكون بالذات الاجتماعية التي كان لها تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة في السلسلة السياسية ، بل وفي العلاقات بين البلدين ، من سالم ومغرب ، وتوتر وصراع ، وأد ليهت دورا متنازلا المجتمعات القبلية في عزبى احدى كفتي السلسلة السياسية في البلدين على حساب الأخرى .

وأم ثكن فئة العلماء ولا سيما انها امتزجت في هذه الفترة مع فئة المتصوفة ، أقل اثرا فسي تلك العلاقات ، لا الثقافية فحسب ، إنما يتبادر الى الذهن ، وإنما السياسية أيضا . وقد يكون أبرز مظاهر تأثيرها ، دورها في الشؤون الادارية ، وتأثيرها في السلسلة السياسية ، وأخيرا فسي السفارات التي كانت تنظمها . وقد رأينا بعض نماذج من تلك السفارات ، والعوامل التي أدت الى ولا سيما في الدفان من آرائها التي هي آراء العالم السياسي الذي تمثله ، والمبنية على نظريات سياسية اسلامية ، فإن لها اعميتها الكبيرة في العلاقات بين البلدين وتاريخها ، وبشكل بالذات دورها في تأييد نظرية (الخلافة الاسلامية القرشية) التي كانت تدعم موقف المغرب ، وشبهها بنظرية الخلافة الاسلامية للزعامة الاسلامية الاقوى التي كانت تحكم لها الدولة العثمانية .

وأذا كانت هذه البنى العميقة في البلدين ، والموروثة عوامل متفية او ظاهرة في تسير العلاقات بين البلدين ، فإن العوامل الدائرة على تلك البنى كان لها هي الأخرى آثارا المبنية في هذه المرحلة ضمن هذه النصوص الجديدة الدائرة على البنية الاجتماعية مثلا ، دور العلاقات الاندلسيين من جهة ، وبين إلى البلدين للأشياء المعروفة وتبهم في أماكن عديدة من الأوان وسلا والرياءل

المغرب، وشرشان والجزائر في الجزائر، وفي هذه البعثات كما رأينا بشت الدخيرة في البنية الاقتصادية للمبلدين، وكان في الميدان الزراعي أو الصناعي أو التجاري، وبصفة خاصة في الخزير، وبالتالي، فإن لها آثارها المباشرة وغير المباشرة في تنشيط الحركات الاقتصادية وزيادة عدد القوة العاملة الفنية في القاريين، وبدعم التواصل بينهما في مجالات الاقتصاد التي دلت عليها، ومع أن الاندلسيين في أصا انضم البشرية والثقافية يختلفون عن سكان البلد يسكن لانهم من الوجهة الاجتماعية كانوا عنصرًا منفردًا، وبذلك دعوا سكان المدن وزادوا في ثقلهم وتأثيرهم، فعدلوا ولو قليلاً اثر العصر الذهبي، إلا أنهم بالمقابل للدور المختلفة التي اتوا بها التي كانوا يعيشونها في بلادهم ولم يمتزوا مباشرة مع السكان بل كانوا باليات متميزة فسي البلدان فإن لها حتماً صلات مع بعضها، وتحوّلت هذه الجاليات إلى قوى سياسية، بل ودويلات بالدين لم تبق بعيدة من التدبيلات السياسية والحركات بين البلدين لحماية مصالحهم فيليبها. • وبدوا اثرهم واضحا في الحركات الاقتصادية والسياسية التي اقاموها مع شمسرة الأندلس في المجتمعين، وفي انضمامهم إلى جمهور الدارفين، وفي تكوينهم مراكز قوى تبرز اعدى اللذين وبصفة خاصة نفط الحكم العثماني في الجزائر، لانهم مدبرون للأثراك الذين انتقدوا من الاضطهاد، ولما بأنه كان لهم ايمانهم السياسية في تحرير وادبهم اسبانيا ما كان لها انكسارها على الحياة السياسية في البلدين والحركات بينهما، وقد رأينا بعض اثارهم وانتمسكة في قلبهم بين محاربي الجزائر والمغرب أثناء الصراع المسلح بين الدارفين وتقسما حدود على سبيل المثال بناسية، دولة رمضان باشا على فاس في سنة ١٥٨٤ / ١٥٧٦، وحيث انمازوا إلى صفوة، باشا الجزائر وروا المزيمة على محمد المتوكل على الله بما اعدوه من فساد في صفوف جيشه، وفيهم من القائل العربية. • وبذلك كانوا قد شجعوا محمد الشنقي على التدخل في تلمسان، ووعده بمساندته.

ومن الأمور الدائرة على البنية الاجتماعية أيضا هجرة اليهود مع الاندلسيين، فبالإضافة إلى من كان موجودا منهم سابقا في كل من الجزائر والمغرب في المرحلة المدروسة، جاءت جماعات منهم إليها من اسبانيا والبرتغال فزاد عددهم. • وقد حمل هؤلاء معهم كما حمل الاندلسيون فيالياتهم المختلفة، وكان لهم صلاتهم مع بعضهم في القاريين ومع سكان اليهود، ولا سيما في الميادين الاقتصادية، ولما هي حالتهم. • وكان لهم هم الاثريين، فجماعاتهم في المصالحات وتأثيرهم في مختلف الحركات، وأن لم تبد بارزة، وبخاصة عندما كانوا يحطون مترجمين أو وساءا تباريين للأوربيين، اوتبارا، أو في الوظائف الحكومية او وراة.

ومن العناصر البشرية التي تزايدت في هذه المرحلة في القاريين السودانيين، وفي الواقع اكدنا من زودين من السابق، إلا أن عددهم تزايد عندما ادخل بعضهم في الدخيرة، ولا سيما في الدولة السعدية، ومن ثم كانوا من المدعين للقوة العسكرية المغربية، تلك القوة التي لعبت دورا هاما في حركات السلم والعدو على المسحوق.

ومن البعثات الدخيلة أيضا على البنية الاجتماعية الاصلية للمكان في هذه المرحلة، • الأوربيين التجاري، وهوؤلاء كانوا من اصول مختلفة، وكان بعضهم مستعبدين أي من اساءة أخرى

الخزوا البعري في البلدين ، وقد اسلم بعضهم ونون ما يسميهما يدو في الجزائر اثر انابا الممنعة .  
 وقد استندم هؤلاء في احوال مختلفة واسمهم عدد منهم في الخزوا البعري ، وفي الديانة في البلدين  
 وبعضهم كان من الاحرار وكم الثوار الاوروبيين الموزعون في عدد من المدن الجزائرية والمغربية .  
 والارفاق كان لهم دور في تحريك العلاقات بين البلدين ، اما الاول بصفتهم سلطة متبادلة  
 او سلطة يتفاوض عليها سياسيا لصالح احد البلدين او لبلد اوروبي او بصفتهم عاطلين في حالات  
 مختلفة ، او ضمها الترجمة او عاطلين . فترات متتوعة تنفذ احد البلدين على حساب الآخر ، واشهرها  
 بما نائرا يعملون من مال نتيجة اقتنائهم يدمعون به قوة مالية للقادرين . كما يجب ألا ينسى  
 تأثيراتهم الثقافية وان بدت محدودة ، ولا سيما في مجال اللغة ، وفي المدن التي كان عدد هم  
 كبيرا فيها ، فالجزائر متشعلا .

واشهرها هناك الاتراك الذين في الجزائر ، هؤلاء هم الذين كونوا الدايقة الخامسة  
 فيها ، وتزاي بعضهم من سكان البلاد ، والجزيرة فقة اجتماعية جديدة من هذا الغزاي ، ثم الغرافة .  
 وفي ان هؤلاء الاتراك نائرا يعملون الدولة العثمانية الدائمة ، ويتكلمون اللغة التركية ، ويدعون  
 بالاسلام ، انهم في اصلهم لم يدعوا انهم من احوال تركية ، وان كانت فقة منهم من اصل  
 اوروبية ، ومن الواضح ان هؤلاء الاتراك بصفتهم الدايقة الخامسة ، كان لهم دورهم السياسي  
 الضال في العلاقات بين البلدين ، فكانوا من البايبرايات او الباشوات ، او من الموظفين الاخرين  
 ارمين الاندشارية ، بل كان لهمؤلاء الاثريين دور كبير في تلك العلاقات ولا سيما في عهد الباشوات  
 عريضا غدت السلطة الفعلية بيدهم ، وقد رأينا موقفهم من حملة علي علي رفضهم لها ، فلما كان لهم  
 تأثيرهم غير المباشر في تلك العلاقات ، اما ولدورهم من التدخلات وضعف في الاحوال السياسية في  
 الجزائر .

ولم يكن للاتراك اثرهم في العلاقات بين الجزائر والمغرب لمجرد قبضهم على السلطة  
 السياسية في الجزائر ، وقد علمهم الواسع في الخزوا البعري ، بل لوجودهم في المغرب ايضا . فقد  
 انتقل اعداد منهم ليحلوا بحدود في جهة ، الواسيين والسحديين ، وشبرا مسكريين . وقد  
 حملوا كما اشهر سابقا من التأثيرات الى الهيئة الادارية السياسية في المغرب ، فادبوك من الامارات  
 في الناباس ، والدعاهم ، وقد تقدم هذا الاثر بالسلطات العرة بين البلدين من تنقل لاهلهم امامه  
 وتبادل تداري ، ومن مشترك ، وكان لهمؤلاء الاتراك على الرغم من قلة عددهم النسبي اثرهم  
 كذلك في دعم القوة الدفاعية والمعمومية في المغرب ، مما كان له مساهمة في العلاقات السياسية بين  
 البلدين .

وانا كانت تلك الامور قد دارت على البنييتين الاجتماعية والاقتصادية في القارين ، وكانت  
 مرورا كبيرا او صغيرا خفيا او ظاهرا في العلاقات بين البلدين ، فان الخزوا الانساني والبرتالي  
 انما وتوضعه في عدد من دولتهم ، كان من الامارات الكبرى التي وضعت الترتيب السياسي  
 والاقتصادي في البلدين .

وقد تبين بليا من ان العلاقات السياسية بين البلدين ان الدولتين المعتمتين البرتغال  
 واسبانيا كان لهما دائما دور حاسم في تلك العلاقات ، فهما اولا محورا اساسي في حالات  
 التنازع والتحالف بين المغرب والجزائر ، وذلك لرغبة القارين الحمية في التخلص من قواعد الدولتين



على ترابهما ، والتحرر من احتلالهما . وثانيا دما متور فعال في علاقات الافتراق والتوتر  
للدور السيادة السياسية الحاقفة في المغرب في معظم الأحوال للتحالف معها التي افضل على استقلاليتها  
من الدعم العثماني ، ولا يحد هذا الدعم من النزائر ، وأما ذلك لمجرد التهديد ، او احصل  
بحد وتعليق ، او لانفساء القوى السياسية المتعددة على السيادة الحاقفة في البلدين ايحدهما ،  
لتنجس سندا يمينها في الوصول الى السيادة الفعلية ، وازد الدعم العثماني . وبالفعل تانست  
المان الدولتان لا تنفان عن التدخل في الشؤون الداخلية للقطرين بدارقة او بأخرى ، ويست  
الفرقة بينهما ، او بالأخرى في تعزيق وحدة السيادة السياسية فيهما كتحرب افراد الاسرة العثمانية  
في المغرب ، وبينهم ، وشبههم على شق مما الدالة ، وفي بالذات مدبا لهم ، وهم  
استخدام وسائل ضغط للحصول على ما يريد ، بعد تحقيق بقائهما على الارض التي احتلتها ، بل  
والوصول على مرانز اخرى تاتي بها ، وضيق وصول الدولة العثمانية الى قريها ، والشئ نفسه  
تانت تفعله في النزائر بتأليب مرانز القوة السياسية الدوائية ضد الدعم العثماني ، ولتشنل هذا  
الدعم بالاضاح الداخلية المضاربة فيهم ، عن السعي لوضع حدلر . ودأ على تلك الأرض .

ومثلا تانت للدولتان الايريتاني ، تانها معورا فعالا في الحازقات بين البلدين ولا سيما  
السياسية ، فان الدول الاوروبية المتباركة مع البلدين هوالتي تزايد عددما في هذا المعركة ، واتسح  
دامرهما بتغيراتها وموقعهما الاستراتيجي ، وتأثرت سلبيا بعزلات الغزو البحري فيهما ، تانت  
هي الاخرى معورا من المحاور التي تتحرك عليه تلك الحازقات السياسية والاقتصادية . فتنسى  
تحتق هذه الدول نواياها الاقتصادية والسياسية ، تانت تدعم مرانز القوة في البلدين التي ترى  
بانها قادرة على تنفيذ رغباتها . وقد اتحد ذلك الدعم سورا عسكرية وسياسية او الاثنتين معهما .  
وقد تنون انكلترا وفرنلدة مثلا على ذلك في دعمهما للمسيحيين في المغرب . ومن ثم لان لهذ  
الدول بشكل عام دور سلبي ، وفكك للحازقات بين القارين لانها تانت تخرجهما لبالعها ، والى  
الانقسام لا الى التحالف والترايد ، وعندا فدمع الدول الاوروبية الخازية والمباركة ، وعلى الرغم  
من بغير مظاهر الود التي تانت تهديها بين حين وآخر للقارين اولادها ، او للمدولة  
العثمانية ، تانت تسمى لدب القوة بين البلدين او بين الدولة العثمانية والمغرب ، قداما  
لدابر الوحدة الاسامية العثمانية ، والوحدة المغربية الدزائرية ، او الوحدة المغربية المبرية ،  
تلك الوحدة التي لوحت لمهددت العالم العربي المسيحي بخمار مسمم ، وفي وقت شر فيه هذا  
العالم يات قدمه الخازية في مبعي انهاء العالم ، وتحقيق مناسب اقتصادية مثالة .

وفي هذه الحازقات بدت الدولة العثمانية في استانبول ، لا الدولة العثمانية في النزائر  
دارقا هي الاخرى وذلك في بعض المراحل ، ولا سيما ايام المنصور السعدى واولاده من بعده ،  
اي عندما انقلب الدعم العثماني في النزائر في عهد الباشوات ، ويبدوان اقتداد المنصور بسلطاته  
وبتأثيره ، وقوته العسكرية وحخته السياسية ، حلت به بحث عن السيادة الحقيقية وراء الدعم في  
النزائر ، تلك السيادة التي يمينها مع ان تقر الحازقات بين البلدين . . ولا سيما انه اراد ان  
يثبت لهذه الدولة انه ند لسلطانها ، ان لم يكن يفوقه ، وانه يمثل دولة ذات تيان مستقل تان لها  
يربما امتدادها الواسع ، وليست هي ولاية من ولايات الامبراطورية بالنزائر . وقد سار اولاد  
والفاده من بعده على هذه العادة ، على الرغم من انهم تانوا بمسيحيين في قوتهم عن قوة المنصور

لا انهم شعسروا انهم باتخاذهم هذا الدال السياسي ، يدمم موقفهم كملايين مستقلين ويحق  
سبب التي ونحسها المنصور في عازقاته مع الدولة انجمنانية •  
ويبدو من مبدل تلك الامور الجديدة الدارثة على الهن الحمية المتوارثة التي نان لهما  
تاريخا المستمرة في العلاقات بين الدارين ، اذ لم تبق على السداج ، بل تغلغل في جذور تلك  
البنى لتعلن ارتقلى ما يمتن ان يندم مصالحها فيها •

ومثلما نان للبنى الحمية نتائجها المورثة في العلاقات بين الدارين ، وللأمر الدارسة  
تاريخا النيرة او الصغيرة في تلك العلاقات ، فان العلاقات نفسها بسانها وحدها ، وتوترها  
تراجيحها نان لها نتائجها في تلك الهن •

ناذا ما يدى بالبحث من اثرها في البنية الدابعية المقارين بالاحد ان تلك الصاات  
اذا ام تود الى تشيير في مصالح الدابعية المشتركة ونقى دارق جديدة مثلا بين البلدين ، او  
ازالة عوائق دابعية يمتن ان تشمل سبل التوايل والتعاون على نطاق اوسع بينهما ، او على العكس  
تتمسك سبل الصلوات المشتركة ، اولتقيم • وانز تمتن الانتقال وتوقف التلاقي ، فانها تاندست  
الاولى التويد والمباشر في تصايد الحدود بين البلدين • ومع ان تلك الحدود لم تكن سدودا  
مانعة فبرت البنية الدابعية في اعادة الاتصال بين الدارين ، الا انها ولدت على الاقل شعورا بوجود  
حدود بينهما ، ونمت في البلدين الشعور بالاستقلالية ، او بالقومية المحلية ، وبزائرية ام مغربية •

ان تالامق البلدين ، وانعدام العوائق الدابعية بينهما ، والبنية البشرية والثقافية والاجتماعية  
الواحدة اوجدت مع الزمن لدى البلدين ولاسيما في ظل الحكم الاسلامي الواحد ، شعورا شافيا  
بما انهما ليسا مجتمعين متغايرين ، وانما مجتمع واحد ، وولد لدى القوى السياسية الفاعلة فيها  
انهما يجب ان يحكما بقوة سياسية واحدة • وهذا الهدف دسسى لتدقيقه قبل المرحلة المدروسة  
المرابون فالموحدون ، ولا حقه بخدمهم كما رأينا المغربيين ، والزيانيين ، والعفصيين • وقد ا  
المغرب ، هو المتمسك الاكبر لهذا التيار السياسي ، او القادر الاكبر على قيادته ، لاقتاده ، انسه  
الورث الويد للزعامة السياسية للمغرب النير ، لان العرباطين والموحدون انبشقا معه ، وقد  
شوهد اثناء تنق العلاقات بين البلدين ان هذا التيار اصدام دائما بنزعات العنظام الاستقلالية  
وبرهاتهم في السيادة والنفوذ ، والانفراد بالحكم ، وبالزعامات القبلية • الا انه مع ذلك نال تيارا  
سياسيا قويا له مؤيدوه في الاقدار المغربية الثلاثة ، وفي المغرب والجزائر بمفقه خاصة • وام يمت  
هذا التيار او يتقلد خلال المرحلة المدروسة على الزمن من ان اصالة الحكم في البلدين لم تشمل  
واحدة ، فمن ان الحكم الاتراك في الجزائر انوا متبايزين في الصوق والمذهب الديني ، عن مؤاسد  
البلدين ، ومن حكم المغرب ، فانهم تبلوا هذا التيار ، لانه يخدم مصالحهم في الامتداد والتوسيع  
والعناصب الاقتصادية ، والزعامة الامانة العامة • ومع انهم تجاوزوا في نظر الكثيرين من مسلمين  
البلدين ، والمصلحين للجزائر من غزوات الفصرائية الاوروبية ، الا انهم بقوا في نظر كثيرين ايضا من اصل  
البلدان من الزعامات القبلية ، ومن المتصوفة ، والعلماء ، وخصرا دغيا ، وهما لبحرهم نالهم مثل  
الاوروبي نفسه يجب مقاومته بشتى السبل واخراجهم من دس ما يمتن ان يحققه البلدان مبدئيا في ظل  
الحكم الاسلامي المشترك من امن وسالم ، وتحرير من القوى الاوروبية المحتلة ، وتويد بين ان المغرب

بالذات نظر الى هؤلاء الاتراك ولا تدارته الى احاطهم غرباء فحسب من البنية البشرية للبلد بينه  
وانما اينما نظرت الى قوم بنيدين من اصالة الشرف العربي المسمى الذي كان حكامه من الاشراف  
المسلمين ينتمون اليه ولذا فانه لاحق لم هؤلاء ان ينتزعوا من المغرب والقائد الاول لاوس صلية  
توسيد للمغرب الكبير هذه الصفة التي اثبتت من الاصلالة الواحدة للشعبين وانما لا يفتن ان  
يدعوا سيادة العالم الاسلامي كله على الرغم من ان القوة العنصرية والسياسية والاقتصادية التي  
كانت تتمتع بها الدولة العثمانية آنذاك تحولها تلك الزخامة وقد ظهر هذا الصراع النفسي  
في المذاقات بين المنصور السعدي والسلطان العثماني وفي اقوال سفيره التتويقي في كتابه  
(الثقة المسلكية) في السفارة التركية من الخائفة والامامة بل بدا المغرب في عهد بعض سلاطينه  
التيار بأنه لا يدان في ضم الجزائر والمغرب الأدنى فحسب وتحقيق امبراطورية الموحدون  
المسابقة فحسب وانما اينما في بحث تيار تاريخي اسلامي واحد وعريق مرتباً بتعاليم  
الاصول الشريفة للدولة السعدية وهو الامتداد شرقاً حتى مصر وربما بعد لنا فعل النقاد اميون  
المماثلون في نسبهم الشريف للدين والحياء مفرد من الخلافة العربية الاسلامية فيهم فوجد  
الملك العثماني في الجزائر والاندلس والاعراف انتاب في الحقيقة سدا عالميا امام خنفس  
ولا يتألفه حتى في المذهب الديني والاعمال والاعراف انتاب في الحقيقة سدا عالميا امام خنفس  
المغرب وقادح عليهم داريقهم الى الشرق القريب والشرق البعيد ومع كل قوة هذا الدافع  
كان السعديين لم يهابوه بل عطلوا على اتراتة عدة مرات بالحنف وشجعهم على ذلك قوتهم  
العنصرية العثمانية وانعدام الحدود الالهية العائقة بين البلدين والروابط البشرية والاجتماعية  
والثقافية بينهما الا انهم اغتفروا وانتقموا من الامر الى الانزواء في الزاوية الشمالية الغربية من  
ايرتياها والتألي في صلاتهم من العالم ولم اشرنا نشر الى العالم الاوربي المارام  
من الشمال والشرق الذي اخذ بدوره يستغل هذا الاتفاق وهذه العزلة النسبية والتعقيق  
مدامه الاقتصادية والسياسية والتي تفادمت بمثل وانج بعد الثورة الاقتصادية الاوربية  
اي منذ نشأ داريق المند عبر رأس الزوايا العالي وكشف امرنا بل انه سعى اينما الى الجنوب  
الى السودان وجوهاب من الابواب المفتوحة امامه ويغن عن طريقه ان يدغم هيئته وتوا لا اقتصادية  
بالوصول الى شعيراته ورسنة جماعة الذئب ولما يفنه بذلك ان يقطن على الدائم العثماني فسي  
الى زائر دارق القنارة من هذا الجنوب ويحولها الى الدائم ومع ان المنصور السعدي قد في هذا  
الميدان الاشهر الا ان هذا لم يدوم ولم يثنى المغرب من عزلة السياسية من الشرق المنوي  
والعراق هموا تلك العزلة التي زادت من تشيخ المغرب باستقلاليته ودعت الشهور الفاسي  
بالتموية المدنية ولا سيما ان ذلك المحر قد تمكن بدوم اده ضد البرتغاليين والاسبان وهما  
ضد الاتراك العثمانيين الاحاطهم

وانا كانت هذه نتيجة موقف المغرب من تيار وحدة البلدين فان النظام الاتراك لما اسلفنا  
الاول تبخره هم الآخرون وسعوا عبره لاستواء المغرب ضمن دولتهم وتحقيق وحدة العالم الاسلامي  
لانه ولما كان عليه الامر يوماً ايام الامويين وما لاشت فيه انه كان هناك وراء هذه الزاية في  
الهم عوامل اقتصادية ومنها التي انتاب العنصرية المعنقة من المغرب نفسه والسيارة ثانية الى  
داريق الذئب والوصول الى المحيط الاداني حيث شرعت اوروبا المسيحية التي كانت الدولة  
العثمانية في سراج خفيف معها وتلقى بثقلها الاقتصادي والسياسي وتداريق البرتغالي التي كانت

دريت نظاما لا في المغرب فمغرب وانما في الشرق الافريقي العربي ، وشرقي الجزيرة العربية  
البحر العربي والمحيط الهندي ، وتسمى لحدائق تارة الشرق الاقصى من الشرق والمغرب  
الاسبانيون . الا ان محاولات العثمانيين الجديدة ، العسكرية والسياسية لهم المغرب لم تنجح  
حتى ولا بتدقيق نفوذ اسمي فيه ، وذلك لعدم استجابة المغرب المطلقة للأسباب المذكورة آنفا ،  
لتردد الدولة العثمانية نفسها في قيادة تيار التوحيد هذا . اما اسباب التردد فتبد ونشيرة  
نفسها : تتعرفها من الاوضاع الداخلية والخارجية التي طاشت بها المغرب خلال هذه الحقبة من الزمن .  
فالاوضاع الداخلية ، ممثلة اولاً في الصراعات السياسية المختلفة فيها قبل عهد المصطفى  
في الوقت الذي لم تكن قدم الدولة العثمانية قد ثبتت في الجزائر نفسها ، وثانياً ، قوة الدولة  
المعدية الشريفة نفسها المؤيدة بقوة كثرية دينية وسياسية لافي المغرب والجزائر فمغرب  
في نس العالم الاسلامي ، والمدممة بقوة صندرية برية وبحرية ، منطلقة تدليها حديثا مقتبسا من  
التدعيم العثماني نفسه ، والاربي ، والمستندة الى قوى اوروبية معادية او معالمة للدولة العثمانية  
يظن ان ثاني لتدعيمها ، وان تحولها بالعناج والعمال والزبان ، اذا ما دعت الحاجة الى ذلك ، ولا  
سيما في عهد المصطفى الذي ان لنا رأينا لدولة سياسية جديدة للوحدة الاسلامية ، هذا فيها  
موجة ، والدولة العثمانية هو الاضعف .

اما الاوضاع الخارجية ، فهي الاحتكاك البرتغالي والاسباني لحدود من موانئ المغرب  
وما قد يترتب على ذلك من واجبات جهاد جهاد ومباشر من قبلها ضد البرتغال واسبانيا اللتين  
بدأتا في القرن السادس عشر الميلادي انهما من اقوى الدول الالهوية ، وما ينجم عن ذلك من تهليل  
في علاقاتها مع مختلف الدول الالهوية ، ومن فتحة مهبية ساحقة في المغرب ، بالاضافة الى الالهوية  
البارزة في شرقي اوروبا ، وهذا كله مع عدم ضمانها داخلية البلاد الى جانبها . ولا بد انما ان دخلت  
في مساهمة الجهد العثماني من مركزها على الرزم من ان وجودها في الجزائر يعظمها بتمامها .  
ومن عوامل تردد الدولة العثمانية ايضا في اتخاذ خطوة حاسمة تجاه المغرب هو انشغالها  
بالربية المتحدة في المشرق ، فمغرب السفويين ، والحرب في شرقي اوروبا كما الصلوا الى دلائلهم  
ومما يثقلها البادية الى الهند ، وشبهت قدمها في كل اجزاء المشرق العربي ، والضعف الذي انتج  
الغلام الادارية والسياسية والاقتصادية فيها بعد عهد سليمان القانوني ، واحوال الامبراطورية  
البارية من ثورات مستمرة في العاصمة والولايات ، واستئساد الدول الالهوية عليها . وانما انشغال  
الدولة العثمانية من شغور المغرب والجزائر ثقتا ضدها اذا ما تحقق توحيدهما في وقت ما لم يكن  
فيه شيء من الضعف .

ومع هذا انضقت الدولة العثمانية في قيادة تيار التوحيد بين البلدين ، وقد سيطرت على  
المغرب الاقصى ، ولم تستطع بالتالي ان تعد يد الحزن القوية للأندلسيين في اسبانيا الذين  
ناتوا يوتجون لها النداء تلوا النداء . لانتادهم ما دم فيه ، ولا حتى عندما قاموا بشورتهم العثمانية  
عام ١٥٦٦ ، والتي دامت قرابة سنتين ضد الحكم الاسباني ، وكانوا ينتظرون منها حونا ابرعها  
تدعيمهم المطلق في الجزائر ، ولا حتى عندما قررت اسبانيا اخيرا طردهم بين عامي ١٦٠٩ - ١٦١١  
١٦١١ ، ولما انضقت ايضا حتى في دار الاسبان من الجزائر التي كانت تحتها مباشرة ، وذلك

السيادة على العوالم الخرس للبحر المتوسط . ومن ثم يحق للمباحث ان يقول : ان العلاقات بين المغرب والبرزائر ، او بالاحرى بين المغرب والدولة العثمانية ، كانت في الواقع العامل الاكبر لابقاء على التواحد الاسبانية والبرتغالية في البلدين . لأن تلك العلاقات التي التفتت اليها في التجارة ، والتوترات اشرى ، والعدوثة ، والقتل ، اشرى ، كانت عائقا في وجه حركة تجميد اديمة قديمة ضد القوى الأوروبية الخازية ، والدائمة على الحزم . وباعتبار الحزم العثماني في البرزائر من جهة ، والتوحيد بين المغرب والبرزائر من جهة اخرى ، كانت تلك العلاقات اشرى فعالية مع المغرب من جهة ، والمشرق من جهة اخرى . هذا الاتجاه في هذا الاتجاه ، والى اربا التي شغلها في مسنده ، مرحلة بعملائها العسكرية عليها ، وسفارا تها وبالمصالح التجارية ، وهكذا يتضح ان اقامة علاقات بين البلدين ، على الرغم من بقاء سبر الحلاقات الاقتصادية والثقافية في مبراهما ، كان واقعا تهييرا فحليا من انقضاء التيار التوحيدي بين البلدين ، كما حدث فديسا لاستتار الياسة القدارين ولتموتيار القومية المحلية فيهما ، وشارا للمصالحات بينهما ، تبنت بلها في الحقيقة

وانا كانت تلك بخصر فتاى الحلاقات على البنية الطبيعية المشتركة بين القدارين ، وبالتالى على البنية السياسية فيهما ، وانما كانت دائما لجا آثارها البينية في تغيير الرأس المال في القدارين . فالقوة السياسية الاقوى في احدهما كانت تحمل دائما في ثوب السيادة السياسية الدائمة فسي القدار الاخر موالية لهما او معالفة ما اذن . وقد يلمر هذا بشكل اوضح في المغرب ، حيث استأدع نظام البرزائر من الآثار ان يتدخلوا بديرة او بامرى ، بالشؤون الداخلية للمغرب ، فيستميلون من القوى ، ما يفتنهم بها ان يبلبلوا الحزم السياسي او يخبروه اذا رآوه انه ليس له الحزم ، ثم يادبوا اليهم الامراء العالمين بالمدة ، ويجمعو معهم صلات مصاهرة اشيانا ، ليصلوهم الى سدة الحزم عندما يبدون الفرصة مواتية ، وان يجمعوا الى صنفهم القوى القبلية والسونسية ليوازنوا بها قوتهم . فالحلاقات بين البلدين كانت مسؤولة اذن الى حد كبير من تدعيم حزم الامانج السياسية فيهما ، كمسؤولية تلك الامانج بدورها من صفات تلك الحلاقات من ساطم فوتر وعضام ، وقائق .

وانا ما نذكر في فتاى تلك الحلاقات على الامانج الاقتصادية في البلدين ، فمن الفهم فديرة الامانة الى ان تامة الحلاقات ام تؤد بعصب المصادر المتوافرة بين ايدينا الى اتفاقات اقتصادية بين القدارين ، او الى تدبير للموسم الدمرية مثلا ، كما انه قد لا يتبين لأول وبلمحة اية حزم اتفقا دية ضد بعضهم ، الا ان اتجاه الحزم العثماني الى دعم وجوده في المغرب البرزائر وسب ارته على المراتر التجارية مع السودان والمقاتل . فتنال المغرب للسودان ، ويرشد التنافس الاقتصادي الدغفي على التجارة مع الجنوب مشين الذهب والخبير من الزنق ، وبلى يظن ان يرى في امتثال الحزم للسودان حريا واضحة ، اذ استدلال ان يكون معبر التجارة مع السودان مسير البرزائر وترويح وليبيا الى المغرب بصفة خاصة ، ولحق البقاء القوى للمغرب في السودان ام يفتش اشر من حياة الفهم . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان من الواضح انه فان للحلاقات السياسية بين البلدين ، بما او بدته من ساطم او حزم ، فتاىها الدالية او الحزمية على صلات التبادى المختلفة ، وان فان بيدوان عملية الخروا فديرة بالذات ، لم تتأثر كثيرا بنوعية تلك الحلاقات

تأثر الإدارة البرية ، إذ ظلت تدور في العظام والحرب على سياق واحد ، إلا أنها كانت تتأثر  
بما رأينا بهما من قدر من الدول التي كان بينهما ذلك الغزو .

ويضاف إلى تلك النتائج أن تلك العلاقات كانت عاملاً في تمهيد الدول الأوروبية على الدارين  
وساهم في الاقتصادية لتلك ما تبخيه من ملج وأتفاقات مستقلة العلاقات السياسية السلمية والمتوترة  
بين الدارين . لتثبيت دعائم الاقتصادية في المغرب ، والجزائر ، وانتزاع اتفاقات اقتصادية منها  
وبما أنرى ، كانت العلاقات السياسية المتذبذبة بين البلدين ما حاد مساعداً على التفات لضمها  
التي توتيرة علاقاته الاقتصادية بل ، وانسياسية مع الدول الأوروبية ، لما قد يعود لها من دعم  
أقوتها السياسية ، وبصفة خاصة المغرب ، الذي استغل تلك العلاقات التجارية لدعم قوته العسكرية .  
بل أن مراقبة القدرين لبعضهما لآخر ، وما بينهما ، قد يكون عاملاً مؤثراً في سعي كل واحد  
لإدارة الأمر ، في تروية علاقاته الاقتصادية مع الدول الأوروبية ، وبها ، إذ كانت تعود عليه  
بالمنهج ، أو في تقليد الواحد الآخر في فعلها .

وبالخط في نتائج العلاقات السياسية وانحسارها على العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب ،  
يبدو أن هذه الأخيرة لم تتأثر بالعلاقات السياسية المتوترة في معظم الأحيان بين الدارين ، أو  
بتهجير آثران قيام حكم الأتراك العثمانيين في الجزائر ، رغم الإشراف السحيق في المغرب  
لم يمس العلاقات الثقافية بين البلدين ، أن تستمر في مزايا السابق المتميز بالهوية والحريّة  
التي تلت من بلد إلى آخر لفئة المثقفين من العلماء والدالية في زمن الداروف المثلث أو العدا  
أو المذاهب من ، ولا يبدو من المصادر المتوافرة بين أيدينا وفي توتيرة أن العلاقات الثقافية  
بين البلدين ، قد تعرضت لثبات خاصة ، لأنها عملية التبادل الثقافي ، إلا أن هذا لا يمنع  
من القول بأن بعض هذه المغرب بصفة خاصة ، كانت المصادر المتوافرة بين  
يقتلهم فيها إلى بلادهم ، أو يرحلون ببعضهم ، خلال الجزائر . وإذا كانت المصادر المتوافرة بين  
أيدينا تزخر بترجم أولئك العلماء والدالية الذين انتقلوا من بلد إلى آخر للأند أو العلماء في  
المراتب العلمية للبلدين ، أو حتى لمثل الدماء الثرية والسياسية التي تشتمل العلم في  
بلدهم والعويذة له ، فإن تلك المصادر لا تحايلنا بالمقابل معلومات عن أوقاف متبادلة للمال مع  
المؤسسات الدينية والتعليمية ، مما يستدعي من هذا من البحث للكشف عن شفايا هذا الأمر وقيته

أما نتائج العلاقات المنطلقة في العلاقات الاجتماعية بين الدارين ، فمن الدليل أنما  
لم تتأثر تأثيراً ملحياً . فقد ظلت تلك العلاقات تدور ، هي الأخرى بعدد ، وتتمثل بصفة  
خاصة بعملة انتقال شبابة ، فأن هذه الحركة بين البلدين للأفراد والجماعات ، واستقرار بعضهم  
لفترة أو قصيرة في أحد الدارين . وبما أن انتقال الأفراد للتجارة أو المحض الزراعي  
أو الصناعي ، أو الملتزاق بالخدمة كالأثرياء والفرسان ، أو بتسليم المناصب العلمية كالدراسة  
والفتوى ، والتمسك ، أو للتعليم والتعلم ، أو لدخول العمل ، فإن هذا حال من ابتلوا بالهجرة  
القسرية ، ثم دأرت ظروف مناسبة لعودتهم كالأمراء المحمديين الذين عيّنوا إلى الجزائر وأتباعهم وعال  
القسرية ، ثم دأرت ظروف مناسبة لعودتهم كالأمراء المحمديين الذين عيّنوا إلى الجزائر وأتباعهم وعال  
شيوخ الأندلسيين الذين تشتت منهم بين الجزائر والمغرب ، أو إغارة مدافن الأتراك ، أو  
الزوايا والعرايا ، أو المقيام بالسفارة ، وانحسار انتقال مع قافلة الحج . ولا ينبغي أن نمانع لهذه  
الانتقالات والهجرات الطوعية والقسرية من نتائج أيديها على العلاقات الاجتماعية بين الشعبين

ان كانت تسبب في تزايد او اضرار الاموة بين الافراد والفئات الاجتماعية في المجتمعين ، وفي تحقيق مزيد من التضامن في مختلف الجوانب ، وفي الحداد ، والتقاليد ، والافكار والآراء ، مما كان ينشأ عن تلك الاتصالات التي يقوم بها هؤلاء المتنقلون من فئات مختلفة بأفراد الفئات الاجتماعية المتنقلة اليها ، من علاقات ، وتأثير وتأثير من الجانبين ، ومصادرات وروابط عمل . ويفض هذه التثاقلات استمر التضامن بين عادات المجتمعين الجزائريين والفرنسيين ، وتقاليدهما القديمة والارادة الحديثة على ايدي التراث والاندلسيين والسرديانيين والاربيين . الا انه كان لهذه التثاقلات المفتوحة آثارا ايجابية السلبية في نفس بعض الاوقات الاجتماعية فالامراض والايضة الخاصة بالانسان والحيوان والنبات .



والتي من شأنها ان تذيب الحواجز بين البلدين ، السياسية والاقتصادية ، والثقافية والاجتماعية ، ومن شأنها ان تفتح في البنى المختلفة في البلدين ، خلال هذه المرحلة ، بفتحها اليات الحوان العلاقات المتينة من البنى المجتمعية المجتمعية والبيئية والثقافية والاجتماعية ، او ما أسمه مناهج العلاقات الشبيهة الاجتماعية ، كانت هي الاقوى والاثبت من العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين ، وما نشأ عنها من عداوات ، وحروب ، والت . هذه العلاقات على الرغم من تيل عنها من تفهم ومات القومية المحلية في التدارين ، وعدم تفهمها من الارتقاء بالعلاقات السياسية التي مستوى التوحيد ، بل وعدم التضامن امام المشكلات الصحية الراجعة ، وادعها الخنز الدمار ، هي التي تزداد بعمق التراب والتمزق وتدفق نظام البلدين ، مما كانت اصالتهم الى القواصن بفسد الافتراق ، والى السلام والتودد بعد الحرب .



ملحق رقم ( 1 )  
رسالة السلطان العثماني مراد الثالث الى السلطان السعدي احمد المشهور  
التي يحضر فيها الله تعالى هذا الاخير .

هو المحمدين . هذا كتابنا الشريف والحالي والسلطاني ، وخطابنا المنيف والمحمدي .  
بقائي ، ولا زال نافذا ، ومصونا من التعريف بالعمون الرباني . اصدرناه وارسلناه منطويا على  
نفس ما اُتلف اسلافنا من اتعاف بحق تخيبة زينة في بحر الوداد ، واهداء هدية  
مسة ثبنة من بحر الاتحاد الى جناب العالي ، الامير والكبير ، المولى ، الهامسي  
عسني النسي ، تمثل السائلة الهاشمية ، وفتح الشجرة الزكية ، النبوية ، طراز المثابة الحلوية  
مير بيوش المسلمين ، ظهير جيوش العباديين ، المحفوف بصنوف مواطن الملك المحمدين ، سيد  
ملوك والسلاطين ، بن خاتم النبیین ، الشريف مولاى احمد ، بن الشريف مولاى الحكيم يومئذ  
راكان وفان - دام سعده ، وهذه مودنا بحسن ملك الناس .

يلهي اليه ويوضح مضمون ما اندن فيه ، ويصرف مكنون ما اندن في ملاءمه ، وهو  
الله - تعالى ، عز شأنه عما يقولون - اما اظهر ، بمقتضى حنفته البالغة ، ما اضمن في مكان  
ره المكنون ، وخص بنوع الانسان من بين سائر الانواع ، ان يكون مدنيا بالداع ، متاجرا في  
تعايش الى التعاون والاجتماع ، وجعل نظام التعاون بينهم مربوطا بالاتحاد الذي اتفق  
ليه جميع الاوضاع ، لينتفع الشان فيما تشتهى انفسهم ونسج النزاج .

ارسل من عنده عبده ورسوله سيد الانبياء ، والرسول ليبين لهم مناصب الدين واقوام الميبل .  
استغلف عنه خلفاء ، الراشدين ، رضوان الله - تعالى - عليهم اجمعين . ثم جعل كلا من  
سلادين اهل الاسلام والمسلمين ، ضد الامة واندين . فتسلملت سلسلة الانتظام الى هذا الحين .  
يد الله ذلك النظام اهدى الابددين ، ادنا ، وياثم من تلك الزمرة ، واتانا من لدنه سلطانا  
سيرا ويشرفا بذكرنا وذكر اسمك الشريف ، في كل قرار خير وسيرا . وسلم الينا من عنده التسليم ،  
يشتقي لدافه الحميم مقاليد جميع الامور ، وانزى احكامنا واحكامكم من حمل كرمالديوم ، متضيفة  
لامور الجمهر .

فتدع بأمره الى مبايعتنا بالسلطنة الزاهرة ، وبتابعتنا بالعلقة الباهرة ، بمن ائمة الدين  
والعلماء العلامة ، وجماسر ارباب الحق والعدل ، من الولاة والحكام ، وكل من سار وداره وتوطن  
في المدائن والامصار ، من ممالك الشرق والغرب ، وممالك السلم والحرب .

فتحنا ابوابنا العالية الاحبار ، من جهة المعاديات والمعاديات ، على وجوه الاحادي والاحباب  
واثرنا متابعة اسلافنا الدائرة ، الذين جمعوا باصلاح ذات البين ، وبين خيري الدنيا والآخرة  
في حسب من يكن على الرشد والمواد ، خصوصا من اتى اليه اذا مات العبد . ومن مؤمن  
تسل الشجر التي تدال الرنج والمسيح .

فلما وصل بمساحتنا الشريفة وشاهرتنا العنانية العظيمة ، مظهر المانية تشتهى ماله ، على  
سلطنة يرتقل او كاد ، وانه جعل اعله في الافاضل والاصفاء ، وانه لكم جاره وعد ومضاره ، من كسبا



سنة الاسلاميه ، والمحرفة الاولى ، في النهضة اليهودية لظهور الالفه الاولى ، في المواسم  
عربية ، اذا صارت قلوب الملوك جنود المعبد ، والتعاضد والائتلاف ، انمقد الاجماع  
خلوص المودة وارتفاع الائتلاف .

فمناصرة الكلام بهذه المقدمة ، ونتيجة الامام من تلك المقدمة ، هو ان تتخذ عهدا وثيق  
بيان ، ومحبة خالصة بين الامم ، بين الاولاد والاحفاد الى آخر الجوار ، مع ملكتنا  
واسعة الاقداس ، وثقود ان الملوك من دولتنا الجوانب والاطراف ، من سوء الشقاق  
لائتلاف ، ومعمرتا الانماء ، بالوفيق والائتلاف ، ونعلق العهد بالكمية المنورة والحوضة  
محبسة .

فان اتم هذا الشأن ، واسد هذا الهيمان ، صفى ما بين الاخوان ، ونرجه لكم ثمانية غرابا  
سلائية وبشفي عز ونصر ، ونساة عثمانية ، تستحق بها - ان شاء الله - بلاد الاندلس  
يكون ما ايدىتم انقاذها من البربر .

والله - تعالى - لا يخفى ان الملوك من اقطار الضيرة ، ويجعل ثغور الثغور يبقاها  
ساحنة مستبشرة ، ان شاء الله - تعالى .

والعهد لاه وحده ، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده ، وتعزيم بأوائل رجب الفرد من  
عام ثمانية وثمانين وتسعمائة . الختام بقستدينية العروسية ( ١ )

( ١ ) قلل هذه الرسالة من مجلة الدراسات العربية واليهودية جز ٦ سنة ١٩٥٧ وهو  
ملحق لمقال داريونابانيلاس ( أو . فم ) . وانظر النص الاصل في المقتبة الوطنية  
للمدرسة ، مشاوط رقم ( ٧٤٥٣ ) .

ملحق رقم ( 2 )

بأمره الملكان أحمد المفسر إلى الحلي علي وزير البحرية العثمانية وبايلرباي البزاسير  
المثابة التي لها في تدبير الامم ايل الجهادية العاقانية الاثر المحمود والصفاء التسي  
قدرونا في الابواب العثمانية القوية المنعم والمنعم المذكور ، الدعاء الذي لا ينفع متاهيا  
شاية النفوس متون البعور ، والاصين الذي له في ايجار الجهاد السند المروي والشهر المأث - حره  
شاية التبدلان المصالح والمآبد القتم ، الابن الاقص ، الاقص الاقص ، الاثير الاحل بالاصيد  
الرضى الازلي الاسمى السداد النعم ، الرقي الاسعد ، الاثرة الامجد ، الشاهر القوية المحترم  
الوجهه ، الاولد الاحيب ، الاتجد اليتيم ، الاثيم الاوعد ، الاسنى الامجد ابي الامجد حسن  
اي ، يا ذا ابقاء الله وسمته ، حريفة الى الامتلاء بتدود الداعي والشواني ، ولا زال رضى الصانعة  
بذلك ، الابواب الموقيد العثماني ، هاتم نعيم ، ابي الفضة ، رائق الصفحة ، يعتمد : انيتم ورحمة  
الله وبركاته .

اما بعد حمد الله الذي باسمه الدعاء تفتق العبادى ، وقدرته تم التصرف فى كل راسخ  
ونادى ، والعبادة والسلام على سيدنا ومولانا ، محمد ، خاتم الانبياء والرسل ، والذنبيرة المحمدي  
التي ، من المديونات شاية التوسل ، وعلى آله يدور نعماته ، وحسابة فضله ، واصحابه الذين  
اوضحوا الشرائع وارادوا للمنافعة معه العسيرة ، الرواق ، فاننا نعتناه اليكم حسب الله اثم من سما اسنى  
الاعمال مات محمد عاتقه في الحمار ، وسنى لنم من المساني الجميلة ما يوقد حقد وتكم بذلك الابواب ،  
من حضرتنا العالية ، ومن مع مسانرتنا العارضة ، فاس - رسما الله - ولا فاشي ، بفضل الله الاممودة  
لهيئذ ، المثابة الحسنية من الموانع ، النزلة الدماء ، والحوارة ، المستوحية لاجزاء المصحة ،  
الله المصحة .

هذا ودرودك نامت قد قضا الينا على ابي محمد امولى البطار ، وعرف ولا تكم ما زالت تهديهم  
المقلوب على شدة الدار ونعمات الامم ، ومناقد الملائم بلسان الاشتهار هنا وهناك فسي  
القديم تتلى ، وقائل ما فاشم على منصات الخفاء تدلى ، والاعتقاد الدليل به انيتم صار لنسنا  
قبل دأبا ودينا ، وعلى دعائه الثواب لنا ، اسما سيدنا ، والابن ارهوا لانكم كسان امره مستفيضا  
والنعم في الله على الدوام يلحق لنا من ثقتكم وديننا ، الى ان ورد خبر التحرك الذي قد - سان  
الامم ، النامية ، والاحتفال الذي استفيضتم له ، هناك الغاشية ، من اهل الحاضرة والبادية ،  
فتأدى الينا عنكم اولا على وده كان الان بكم بخاتمة ، وعلى ما ويل ماننا لنعتقد بكم فيه اتبعنا  
البرى واسما ، وما زلنا ونحن نبتدئ من الشانكم ، ذلك داعيه وسببه ، وتجددكم للحد وان  
لا الامر اتبعنا ، وأوبه ، وشهدى التفكير في استعانة وادانكم الى ضده ، وانتقال العيب في الامم  
الراسخ من عبده ، وشهدى منهل الامم ، بعد صفا ، ورده ، وانتقاض حكم الولا ، بعد تعديل شهود  
وتدوين حده ، ان ورد على بايها رسالنا الاتعب من تلك الابواب العثمانية ، والعهودى لفنيمة  
الوقوف ، بتلك الحيات الثرية العاقانية فلان فانهم الينا بما تلقاء منهم ، وصحت به روايتهم  
الثابتة عنهم ان تحركتم ذلك على ما حكيت مانان منهم لاجت نفسي ، ولا لخرى فان لكم فيه مخفى  
ولا - سي ، وانتم فيه على غير معنى ولا اختيار ، محولين في امره من هناك على حكم المصنف

والله اعلم ، وصيرون على ارتبابه ببر ما كنتم فيكم فيه الاحتذار ، وانتم اوتونتم وصادقتم ، وثابتتم  
 واعتقادتم ، وما كنتم تضرعون بهذا الجدة البهية تارفتة ولا من ولا تركبون بقصدنا الله عز وجل ،  
 ولا اله الا الله تعالى ، وما كنتم قد قرأنا منكم هذا النبأ المتأول ، والمقدر الواجب الحسن  
 تأمل ، وان من النفوس ذلك المقتضى ، واستقامت الى العتبة القديمة الباهرة والافراس ، وبقيت  
 الحرد في الله ان ذلك مضمون العروة والافراس ، فأنتم في الله ان هذا صفة رسولنا الموحدين  
 لتعلم الابواب الحثمانية ، والعتبات العثمانية ، الشيخ الامام ، العالم الذي له في صهيوات الصراف  
 المنزل والامام ، الفقيه الصالح ، المعتمد ، الفجامة ، الحادث العثماني ، الخراف الادري  
 البار ، المرتدى من الحق والديانة ردا ، وانما من من الشواهد والعروة لواء ، قاضي قضاة آفاقنا  
 العشرية وصانينا المذكرة الحلوة ، السيد ابي الفتح قاسم بن علي الشاذلي ، رفيقه القائم الزكي ،  
 والوزراء الاحياء ، والارضي الاسنى ، الاسنى ، الارضي ، الارضي ، الارضي ، الارضي ، الارضي ،  
 الامير الاشير ، الاقرب ، والديار ، المحترم ، الامير ، الامير ، الامير ، الامير ، الامير ،  
 الامير ، الاقرب ، الاقرب ، الاقرب ، الاقرب ، الاقرب ، الاقرب ، الاقرب ، الاقرب ،  
 النبوية الامير ، الاسنى ، الاسنى ، الاسنى ، الاسنى ، الاسنى ، الاسنى ، الاسنى ،  
 وانتم ، بمنه وفادتها ، وانتم ، ان شاء الله ان ربح الوداد في الله ما زالت تداره من انما  
 موارد ، وادان ، وشجرة من ولائنا سبحانه ترويضه ذلك الدناب ، الحاصل ، وتتحرفوا منها ان  
 داعي العتبة منا داعي البقاء على الدوام مناضل ، وسيف التواصل بيننا لعجل القديسة باثر ،  
 ورسم التبريل عندنا ليس بدائس ، وزده شميم ، لدينا خير حائر ، وحيتكم في الله لا زان يدعون  
 داعيهم في الله الى الاقتناء ، بمن يرد من قبل هذه الابواب ، على مني دائم الدناب ، والبر ،  
 على دأبكم التبريل المعتاد ، واقتناء منكم بهذا الدناب ، الاقتناء الواضح الاشهاد ، والامت ، الى  
 يدخل حائركم ، ويدهم بمنه بقاءكم ، وانما انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم

ملحق رقم ( 3 )  
الرسالة الجوابية من السلطان العثماني "احمد" الى السلطان السعدي "زيدان"  
=====

الحمد لله الذي اولى محال المسلمين وشرا المعينين في سبيله بالانصاف المقيم في دار  
المسلمين وامن المؤمنين بتوفيق المعينين خاية النوام وتحت عبدة الاصنام وعندة البشر ليس  
وبردة المدعين مدعوسة الرؤوس ومنقوسة الايمان والعلوة والمسلم على مارق الحق من الباطل  
ونارق شره الشره بشره بالندام سيدنا ونبينا محمد المبعوث بسيف الهمام وحمام  
الانتقام على قاصدي حرمين الايمان والاسلام وعلى آله العظام واصحابه الثرام الذين  
سماوا في ميادين الدين باقدام صلوة وسانما دائمين الى قيام الساعة وساعة القيام  
انا بعد نسام على ذلك الحتام النبلين مسلم اكرام وتبديها ونشني الى ذلك المعبد النبيل  
أمة انشاء النبيل فنتمني الى المقر الحزير والمعن الدعير لآلئب احتجابنا وأصدق اصدقنا ابوابنا  
عند دواتنا الباهرة الزاهرة مصب دواتنا القابرة حارس المعصون النارية لجمالة الاسلام فارسم  
معمارنا اركانك في مقام مشيد اركان الانتقام مؤيد أضي الانتقام بالحرة الوثقى التي مالم  
انقسام مبدد قوة البني والاشتمام انيقنا المبدل التحلي الشأن غليظنا المتصل السفى المنان  
صاحب المعز والمجد والسيادة وفي الشأن انمولي زيدان عفا له الله الملك المنان من تطرق  
ضاميد الزمان واذافره على النقرة وامن الانيمان انه قد ومن الينا من مقام الشريف مدد بالاداف  
الملك المدافع تقاهان كيمان ويدرا الانمان والذان يتعمار برواي انقسامها النفيسة  
مقام الاقار وتقى من مضامينهما نوابي تأكد انميثاق ويحسن الوفاق المبعوثان مع العالم العاهد  
الحين الزائد المعارف جميع المعاهد والادب والمعارف مقرر ارباب التمييز المشين عهد الحزير  
احدنا ايتبع فيه مراد المحبة والوداد ويزدانوار بدر المراد من افق الفؤاد ( كذا ) وذا نرفيه  
معاهد والندنا المرحوم السلطان المعاهد وشان اجدادنا الانام اجد السلاطين العثمانية  
والخواتين الايمانية الذين نائرا خلفاء الله تعالى في ارضه واقداراه ولونانت المعاهد وندنا  
لناواشردها ولونانت المحبة بدر لناواشرده وسناه ولونانت الشجاعة غصنا لناواشرده ونياه  
وسمار فيه مائتان بيد ابواوم الثرام واساتقنا الغمام الذين حص لهم تمام السميت وعظيم النفار  
والندنا النبيل الذي هم زوايا التفاق والاقار من المعبد الذي لا يقدر صياد القلم ان يسميد  
ممايم بيانه ( كذا ) بهجات التقاد وميثقات المعروفة من الانعراط سلك الوفاق والالتيام الذي  
ينان به في اسماء الدين واحزازه كد مرام وما اوجب ارمان اذيان التامير والاميمان من الاشتغال  
بقتان الثغار المعادين وصارية اعداء الدين واعزاب انشهادين والعبادعة في رفع آفتهم والاستقامة  
في استيصال شأمتهم ( كذا ) وبين فيه توجههم بعد ما انصحت تلك الاقدار راحة الادراف وسارت  
بنهاية معاهدتهم سالمة الانتاف الى اذهار ما ادخرتم في البال من ارمان الكتاب وتبدير مسلم  
( كذا ) لبيبنوا ما عندكم من نبيل المعاولات والمعالمية والامشافية ويقدم ما انتم عليه من عباد  
الآباء والابداد حوابة والبنم الحسن معاودتهم من ديارنا وانصرافهم من اقدارنا بها يكون

سببها لا عزاز احد الهدى واذ لان الثفرة المتروكين في عاوية الردى وباعثا لما يشد به من  
 الاسام المحمودة وتشد ببرنتسه دامة من كفر محصى واما الختوب الاخر فموايد موصوب  
 بالمبالغة في تنويه المنجبة المنروسة وتروية العودة المؤسسة المحروسة ومشتعل على ذكر  
 ما تحبه الله تعالى بالصلادين الثمانية والخواطين الايمان من الخصائل التي يتضايق من  
 عدوها داوق المحصى ويتقاصرون حصروها باح المستقي ومنهم ما اقترضهم في البحر من اساطيل  
 النعد وواياطين احد الطغيان والحقوق اوزم انتاليم ما اقتضى قفولهم واياهم ومن  
 من ادلة ارسالهم على بلاد بعد ما تعذر السفر من جهة الجزائر لما وقع هناك ومنهم من  
 ابتاع الثفرة وهمداهم الدليل بين دواضهم الفجرة ومن قسدهم والحياد بالله على البساذ  
 الاسامية والديار الايمانية اذلم الله تعالى ونذلهم وصرف وجوه النصف قبلهم ومنهم  
 استمدادهم منا صرف همنا الحلية والى ايمان دارية المهد الذي يتقوى به اعتقادهم ويتمشى  
 استنادهم واعتمادهم ومنايتنا باعانة ولي البداية محروقة في كل حين الى نيرة اولياء الديس  
 ونياية اهداء الله الكافرين حتى لا يفسد المسلمين شر النعد ومضرتهم ولا يفسد المؤمنين فسادا  
 الشرا ومضرتهم ولا يفسد من علمهم ان من عادتنا البيلة المورثة من آباءنا وابائنا اصحاب  
 آثار البيلة ان تلقى من يرد علينا ويرضينا من البلاد التاسعة للترحيب والترحيب بالمدن  
 له بسايل الانس ليفوز من سفره بهيب وسوقه دفع ما يرهجونه من ساق النعد ونستقر في تحصيل  
 ما به الجونه اتقى الرشح والبهيد فلما تراءت (كذا) علينا آيات انما انتم واستقرت اليها مواد ودانم  
 وانتم انتم واحضر رسلهم في معتزتنا الحلية في مقام المثل وورع علينا عدايات الهية المتلقة  
 بالتهون اثينا على تلك الامتيازات المادية والامارات الزائدة ثناء ثناء الفخامات متين الفخامات  
 فما دهم في مراعاة الحقوق سامعهم ولدولتنا الاسامية راجين لا تلقون من سدة العز والاقبال سوى  
 النادر بحين الاعزاز والابلال وصود انفراد من القفاد والامبال من الاختلال ونرجو من الناس  
 في الزمة والرافعة ان لا يفسد بدر ثناء الموافقة به لولاه ارضي بحد المسافة وبقيها وايام ومن  
 مسافته ومخافة وما ما ادنى في ذلك الدن الجليل من الصناعة بالنسبي الجليل في ايدى سال  
 ايمان اصل التخليق فمن يادته سبحانه وتعالى نعتيد بأدائه راجين منه تعالى ونه والسمانه  
 ونرجو الاوامر الشريفة الى امرائنا الصادقين في حدود البصرة وأنهم في ذلك الفتوة والفجرة  
 ثم لا يذمهم من علمهم انه وفي فندنا واتنى لدينا شر انفقار وبخس الاعراب الاشرار فمروهم الله  
 القمار وانزلهم دار البراري بغير ديار ثناء الاقارم مثل الخرايين (كذا) والمحمورة ومسا  
 فيها من القناج المشمورة وبهم من اتانهم وانقراهم وتدابير تلك الاراضي ويقام بها وبنان  
 الداية بانم والواجب على ذمهم ان تستعدوا بنا وتستعينوا بأعتابنا قبل ان يتهدم الصفوف  
 وتتزامن الصفوف فدين بعون الله ودولاه قادرون على ايمان حسن يضيئ عليهم الدريق والمسال  
 ويلتزمهم الى المضايق والمبالك وتغلب المسلمين من بوابق فخرهم وهوايق خدرهم وتكون اعانتنا هذه  
 مرفعة لانوف الكافرين ومنسرة لبعون امراء النصارى المتداسرين حتى يتقاع ادماع اعدائهم من  
 تد البازد ويندفع عنها اسباب الشر ومواد الفساد ولا يشغانا من الامداد بحون رب العباد  
 اعانتنا بما ندين عليه من امداد لوان الدين اذ لا يستهان احد الرقب والالاماد ورنه شك شوة  
 احد النيران والفساد وتبهم عز النصارى المتداسرين الى البوعرين المصدورين بمسائرنا المتفجرة  
 حقتهم الله ما يورثوا الشين في الدارين ونحمد الله على ما اسبى علينا من زايين الآلهة ونستزده  
 سببانه بزاين نسمائه والسمان عليهم من رمة الله وبركاته • بحر هذا السفر المبارك في ارض مصر  
 في سنة ١٢٥٠ ومشرين والذ الحرة والذ الحرة على هذا الصلوة والسلام ما شئت الصلوة بالسلام

## المصادر والمراجع

### أ - الوثائق المخطوطة والمطبوعة والصورة :

- 1 - مهمة دفترى ( وثائق مركز الدراسات التاريخية ، صورة من أرشيف رئاسة الوزراء المتركية ) .
- 2 - منشآت السلالة ( لفرديون بنك ) ، جران .
- 3 - رسائل سحدي ( عبد الله كسون ) .
- 4 - الوثائق المنشورة في المصادر والمجلات المغربية والعمانية والأوربية ، كجريدة الوثائق ، وتامان ، وأرشيف طرابلس ، والاندلس ، والمجلة التاريخية المغربية وغيرها .
- 5 - مجموعة الوثائق المنشورة تحت عنوان Sources Inedites de l'Histoire du Maroc (S.I.H.M.)  
أن المصادر المنشورة لتاريخ المغرب .  
جميع وتحقيق هاري دو كاستري وآخرين ، 21 جلدًا عن الدولة السعيدية .
- 6 - مجموعة من وثائق صورة من أرشيف سيمانكاس العام .
- 7 - الوثائق المخطوطة لبريطانيا Documents Inedités sur l'Histoire de l'Occupation Espagnole en Afrique (1506 - 1574), ALGER 1875.

### ب - المصادر والمراجع العربية

- 1 - الكتب المخطوطة والمطبوعة :
- \* ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني) :  
المؤلف في أخبار إفريقية وتونس . تحقيق وتعليق محمد شمام ، ط 3 تونس 1967 .
- \* ابن أبي الضياف (أحمد) :  
أحاديث أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان . ج 2 تونس 1963 .
- \* ابن إسماعيل (عيسى) :  
الأعلام بمن حل مراكز وأسماء من الأعلام . 5 أجزاء . فاس 1937 .
- \* أحمد بابا (التبكي) :  
نيل الابتهاج بتاريخ الديلم . فاس 1313 هـ .
- \* الأخصري (عبد الرحمن) :  
حسن المسلم المرواني في علم الطب . دمشق مخطوطة .
- \* الأفراني (أبو الخضر) :  
مجدد المنهج في الحج بن عبد الله المراكشي :  
نزهة البحار ملوك القرن الحادي . (صحيح موداس) أنجي 1888 م .
- صفوة من اقتصر من طبعها القرن الحادي عشر . فاس 1309 هـ .

- \* بازمنة (محمد ماسني) : ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان . طرابلس 1965 م .
- \* برزهمان (نابل) : تاريخ الشعوب الاسلامية . (ترجمة : نبيه أمين فارس  
ونشير البعلبيني) ، ط 5 بيروت 1968 م .
- \* البوريني (الحسن بن محمد) : تراجم الاعيان من ابتداء الزمان . جز 1 ، دمشق 1963 م .
- \* القاضياتي (عبد الرحمن) : الفوائد الجمة في علوم الامة . (ترجمة الى الفرنسية :  
يوسيتشار) طرابلس 1953 م .
- \* التميمي (ابو الحسن علي) : النفحة المسكوة في السيفارة السرية .  
(ترجمة المتدم / دوكاستري) المنسحب 1929 م .
- \* التميمي (عبد الجليل) : نظم المدر والعقبات في شرف بني زمان . بشاريس  
1852 م .
- \* الدجناي (مسلم بن حسين) : البحر الزممار والحلم الديار .  
(في مستلزمات مختلفة لفانيان) الجزائر 1924 م .
- \* بنسودت (احمد) : تاريخ بنسودت (ترجمة عبد القادر اخندي) بيروت  
1308 هـ .
- \* البيلالي (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ الجزائر الحسام . ج 2 ، الجزائر  
1955 م .
- \* حجي (محمد) : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي . الرباط  
1964 م .
- \* حسون (علي) : تاريخ الدولة العثمانية . دمشق  
1980 م .
- \* الحفناوي (ابو القاسم) : تصريف التلف بزمان الحلف . جزان ، الجزائر  
1906 م .
- \* حميدة (عبد الرحمن) : الهيكلية العنصرية (دراسة في الديارافية البشرية) . القاهرة  
1972 م .
- \* ابن بلدون : كتاب المبر . ج 7 ، بيروت  
1977 م .
- \* داود (محمد) : تاريخ دولان . ط 1 ، ج 1 هـ .  
تطوان 1959 م .
- \* ابن زائور : نشر ازاهر البستان فيمن ابازي بالجزائر وتطوان .
- \* زبادية (عبد القادر) : ملحة منحنى في عهد الاسيقيين 1493 - 1591 ، الجزائر  
1971 م .
- \* الزركشي : تاريخ الدولتين الموصدية والحفدية . ج 1 .
- \* الزركشي (غير الدين) : الاصلام . 9 مجلدات وثلاثة مستدرجات  
بيروت المطبعة الثالثة .
- \* الزماني (ابو القاسم احمد) : الترمسان المنسحب من دول المشرق والمنسحب . ج 1 يناير 1886 م .  
(ترجمة دودان)
- \* ابن زبدان (عبد الرحمن) : اتحاف اعظم الناس . ط 1 ، ج 1  
السرايا 1929 م .
- \* سامح (عزيم) : الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية (ترجمة عبد الحامد ادوم) ، ط 1 ،  
بيروت 1969 م .
- \* سعد الله (ابو القاسم) : تاريخ الجزائر الثقافي (من القرن 10 الى القرن 14 هـ) ، الجزائر  
1981 م .
- \* السعدي (عبد الرحمن) : تاريخ السودان (تحقيق دودان) . بشاريس  
1964 م .
- \* السنياني (ابو القاسم محمد بن محمد) : صناعة تفسير القرب وحل الذهب . ط 2 ،  
بشاريس 1925 م .

- \* المسازوي (أبو العباس أحمد بن محمد الناصري) :  
كتاب الاستبصار في المغرب الأقصى (تحقيق وتعليق وليد المؤلف)  
الدار البيضاء 1955 م .  
- جعفر ومحمد
- \* الموسوي (محمد المختار) : سوس الحداثة . ط 10 .  
عبد التاد (نور الدين) : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر .  
قسنطينة 1965 م .
- \* ابن مسكر (محمد بن علي) :  
دوحة الناصر لناصر من كان بالمغرب من ضلالتهم المشرقة . فاس 1309 هـ (د. حجرية)  
1969 م .
- \* التباد (صلاح) : المغرب العربي . ط 3 .  
ابن العماد (الحنبل) : شذرة الذهب في أخبار من ذهب . ج 8 . مصر 1351 هـ .
- \* قسبان (محمد عبد الله) : نهاية الاستدلال وتاريخ المغرب المتكبرين . ط 3 . مصر 1966 م .
- \* الحمياشي (أبو سالم) : ماء الموائد (رحلة) . جز 1 . فاس 1316 هـ . (د. حجرية)  
\* غيث (فتحي) : الاسلام والحضارة عبر التاريخ . بدون تاريخ الطبع وتناشد .
- \* فارسي (محمد شمس) : تاريخ الجزائر الحديث .  
- تاريخ المغرب الحديث والمعاصر  
دمشق 1969 م .  
دمشق 1982 م .
- \* فريد (محمد) : تاريخ المدرسة الخليفة العثمانية . ط 2 .  
\* الفشتالي (عبد العزيز) : مناهل النفا في أخبار الملوك الشرفاء .  
(تحقيق عبد الله ككون) . ج 2 .  
- مناهل الصفا في سائر مواليدنا الشرفاء  
دمشق 1972 م .  
(تحقيق عبد الكريم كرم)
- \* ابن فضل الله (العمري) : مسائل الإحصار... (في مستلزمات منقولة لثانيان)  
الجزائر 1924 م .  
(المترجمة الفرنسية)
- \* ابن الفلكون (عبد الكريم القسطليني) : منشور المداينة في حال من ادعى الحكم والولاية (مخلوط)  
فاس 1304 هـ .
- \* التاد (عبد السلام) : فشر الخنازي .
- \* ابن القاضي (أبو العباس أحمد الناصري) :  
- جذوة الاقتباس فيمن من الامم مدينة فاس .  
- درة الحبحال في أسماء الزعماء . ط 1 ، 3 . جز 1 .  
- المنطق المشهور على متأثر بمسألة المنصور .
- \* الككاني (محمد) : سلمة الانتصار . 3 أجزاء .
- \* الكراسي (محمد) : عروسة المسائل في تاريخ تلمسان ولحملة دارك . الجزء الاول . تلمسان 1959 م .
- \* كرد علي (م. هـ) : الامم والحضارة العربية . جز 1 .  
البراد 1977 م .
- \* كرم (عبد الكريم) : المغرب في عهد الدولة الموحدية .  
تلمسان 1964 م .
- \* ككون (عبد الله) : النسخ المغربي في الادب العربي . جز 1 . ان .  
الجزائر 1971 م .
- \* ابن الجليل (أحمد) : تاريخ قسنطينة . (تحقيق بونار ربيع) . ط 1 .  
الجزائر 1971 م .



- \* المجموع : - تأليف الدولة السعودية الثانية . ( تصحيح : حسن كحلان ) ، الرياض 1934 م .  
- غزوات عرق وغير الدين . ( تصحيح وتعليق عبد القادر نور الدين ) ، الجزائر 1934 م .  
\* المصري ( محمد ) : خلاصة الزمر . ( 4 مجلدات ) مصر 1284 م .  
\* المدني ( أحمد توفيق ) : حرب الثلاثة سنة بين الجزائر واسبانيا ( 1492 - 1792 ) د. 1 . الجزائر 1968 م .  
\* بريس مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان . ( تحقيق ابن شنيب ، محمد ) الجزائر 1900 م .  
\* القسري ( أحمد أبو المياف ) : - روضة الآس الدامرة الانقراض . - نفع الديسب . ( تحقيق الدكتور احسان عمار ) ، 77 زاء . بيروت 1964 م .  
\* الممدى ( محمد الفاسي ) : منتج الاسماع في ذكر الجزلي والتابع وما لهما من الاتباع . فاس 1313 هـ .  
\* الممدى ( محمد ) : أم الحواضر في الماضي والحاضر . قسنطينة 1980 م .  
\* مؤلف ( حسين ) : الشرق الاسلامي في العصر الحديث . ( د. 2 ) ، القاهرة 1938 م .  
\* الورثيلاني ( الحسين بن محمد ) : نزوة الانتار في غنم علم التاريخ والاشعار . الجزائر 1908 م . ( تحقيق محمد بن شنيب )  
\* الموزان ( الحسن بن محمد ) : المدعو : ليسون الافريقي . وصف افريقيا . ( تحقيق عبد الرحمن حميد ) فاس 1317 هـ . ( دليمة حبرية )  
\* الموسوي ( الحسن بن محمد ) : الحاضرات .  
2 - المجملات العربية  
\* مجلة الاصمالية : تصدرها وزارة التعليم الاولي والشؤون الدينية . الجزائر  
\* البوعبدلي ( الممدى ) : انباء على تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال مخطوطات الناصر الجزائري . عدد 9  
- مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ . عدد 7  
\* التميمي : رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني . عدد 23  
\* البصافي ( ليلي ) : ثورة مسلمي الاندلس . عدد 27  
\* ابن آشنم ( عبد المجيد ) : الايام الاخيرة لطون بني زيان . عدد 27  
\* مملكة البانت المسلمي : تصدر في الرباط بالمغرب .  
\* ابن تاروت : سيرة الاسيرة .  
\* التقي ( الحطوي ) : اسطول المنارة .  
\* ( محمد ) : المراكز الثقافية المغربية في العصر الموحدي الثاني . العددان 6 ، 7 ، 65 / 1966 م .  
\* اللوي ( امينة ) : قضية المرائش من خلال كتاب : L'ARACHE  
\* مولايه : Carlos ( R. ) & Tomas ( G. ) عدد 27 1977 م .

- 1967 عدد 3 \* مجلة تاريخ وعشيرة المغرب تصدر في الجزائر -  
الرقية (مسجد التلمساني) : الزمعة الفيسرية .
- 1977 عدد 4 \* مجلة التاريخ : تصدر في الجزائر من مركز الدراسات التاريخية .  
مسيد وني (ناصر الدين) : ثمرة حل الوثائق الحفائية بالجزائر .
- 1978 عدد 11/10 \* الصلة التاريخية المغربية - تونس .  
حجي (محمد) : النشاط الثقافي في المغرب في عهد الدولة السعيدية .
- 1974 عدد 2 \* الساحلي (خليل) : تقليد صالح باشا ولاية الجزائر سنة 1552 .  
التميمي (عبد الجليل) : الخلفية الدينية للصراع الإسباني - الحفائي  
في القرن السادس والسابع عشر .  
رسالة من اثنالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الاول عدد 5  
سنة 1519
- 1978 عدد 12 \* الساعلي : منحوتات الارزلاف وازمات الامبراطورية الحفائية تحوي تقديم عدد 12  
التميمي .
- 1959/950 عدد 4/3 \* مجلة تاجان : تاجان المغرب .  
ابن عبد الله (عبد الحزير) : البحرية المغربية والقوسية .
- 1965-958 عدد 6/5/4/3/7/10/9 \* ابن تارست : من زوايا التاريخ المغربي .  
1961 عدد 6
- 1961 عدد 5 \* تاريخ المغرب : السفارات والبحقات المغربية الى فرنسا .  
حكيم محمد ابن عزوز : سفارة بدروغنييه الى المغرب (1579-1581)
- 1965 \* مجلة دعوة الحق : المغرب .  
الحفائي (محمد عبد المالك) : مدخل الى دراسة الحضارة المغربية .
- 1964 \* الخليل (عبد اللطيف) : تاريخ حطة البرتغال على المغرب في العهد والبرتغالية .  
1965 عدد 7/6 \* الحفوني : علاقات المغرب بالشرق في عصر المريني الثاني .  
1965 عدد 2 \* اساتذة الهندسة ومولفودا في المغرب السعيد .
- 1965 \* حركات (ابراهيم) : جمهورية ابي رقراق .
- 1973 \* مجلة كلية الآداب - بنسداد .  
الشمسي (حبيب) : نظرات في بعض الملامح للحياة الروحية والفكرية  
في المغرب .
- 1976 \* مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق .  
محمد المنونسي : ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات الحضور الحديثة . المجلد 51
- 1976 \* مجلة المناهل : المغرب .  
1975 عدد 7 \* الجمل (شوقي علام الله) : الحضارة الاسلامية في غرب افريقيا .  
1977 عدد 2 \* الحسن بن محمد الوزان .  
1977 عدد 8 \* علاء المغرب بالاقليم الصحراوية الواقعة بغيره .  
1977 عدد 9 \* محمد الحياثي : عهد الاسبان والبرتغال .  
1975 عدد 3 \* العلاقات التنظيرية المغربية .  
1977 عدد 9 \* سفارة اناوني شيرلي وعلاقتها بالاندلس الاوربي في الخليج

A - OUVRAGES:-

- 1- ARVIEUX: Mémoires de chevalier d'Arvieux, t.5, Paris 1735.
- 2- BARGÈS (l'ABBE): Complément de l'histoire des Beni Zéyan.  
Paris 1837.
- 3- " " : Histoire des Beni Zéyan. Paris 1852.
- 4- " " : Relations commerciales de Tlemcen avec le  
Soudan sous les Beni Zéyan, 1vol., Paris 1853.
- 5- BEL (A.) et RICARD (P.): Le travail de la laine à Tlemcen.  
Alger 1913.
- 6- LEMOUILLER: Les anciennes sucreries du Maroc. Système hydraulique  
Etude archéologique et d'histoire économique.  
Rabat 1966.
- 7- BOULET (l'Abbé): Histoire de l'empire des Chérifs en Afrique.  
Paris 1733.
- 8- BRAUDEL (F.): La méditerranée et le monde méditerranéen à  
l'époque de PHILIPPE 2, 2vol., Paris 1966.
- 9- BRUNSCHWIG: Deux récits de voyage inédits en Afrique du nord  
au 15<sup>e</sup> siècle, Paris 1936.
- 10- CARETTE (E.): Du commerce de l'Algérie avec l'Afrique centrale  
et les états Barbaresques, Paris 1844.
- 11- CERVIAL (P. DE): Description de l'Afrique de Séoud au Sénégal  
par Valentin Formando (1506-1507). Portugal 1698.
- 12- CHENIER (DE): Recherches historiques sur les Maures et l'histoire  
de l'empire de Maroc, 3 vol., Paris 1787.
- 13- COINDREAU (R.): Les corsaires de Salé. Paris 1948.
- 14- COLOMB (M.): Le passé de l'Algérie, in Initiation à l'Algérie.
- 15- COUR (A.): Les établissements des dynasties des Chérifs au  
Maroc et leurs rivalités avec les Turcs de la  
régence d'Alger (1509-1830) Paris 1904.

- 16- DAN (R.P.): Histoire de la Barbarie et ses corsaires.  
Paris 1619.
- 17- DENICÉ: L'Afrique au 16<sup>e</sup> siècle et le commerce Anversois.  
Anvers 1937.
- 18- DEPONT(O.) et COPPOLINI(X.): Les confréries religieuses  
Musulmanes. Alger 1897.
- 19- ESTHERIAZI (N.): La régence d'Alger sous la domination Turque.  
1 vol., Paris 1840.
- 20- FACHIAN: Extraits inédits relatifs au Maghreb. Alger 1924.
- 21- FEY (H.L.): Histoire d'Oran avant, pendant et après la  
domination Espagnole. Oran 1858.
- 22- GODARD (l'Abbe): Histoire du Maroc, 2vol., Paris 1860.
- 23- GONZALEZ (J.D.): Essai chronologique sur les musulmans  
célèbres de la ville d'Alger. Alger 1886.
- 24- GRAMONT (H.DE): Histoire d'Alger sous la domination Turque,  
1515 - 1830 , 1 vol., Paris 1887.
- 25- HANCO (F. DIEGO DE): Histoire des Rois d'Alger. (trad. H. DE  
GRAMONT), Alger 1881.
- 26- HAMMER (J.): Histoire de l'empire Ottoman (trad., J.J. Mollert)  
Paris 1837.
- 27- HAUSSER: La prépondérance Espagnole (1559 - 1660), Paris 1946.
- 28- JULIEN (Q.A.): Histoire de l'Afrique du nord. Paris 1966.
- 29- JUSTINARD: Un petit royaume Berbère le "TAZEROUALT". Paris 1954.
- 30- LAFOUSSE (DE): Relation du Maroc et du Soudan à travers les  
âges. Paris 1924.
- 31- LAROUT (ABDELLAH): Histoire du Maghrib, t. 2. Paris 1975.
- 32- LAVOIX (H.): Catalogues des monnaies musulmanes, t. 1. Paris 1899.
- 33- LEON L'AFRICAIN (ou: Hassan Ibn H<sup>el</sup> Al-Wazan): Description de  
l'Afrique, (trad. de l'Italien par A. EPAULARD),  
2 vol., Paris 1956.
- 34- MARMOL (L. DE CARAVAJAL): Description générale de l'Afrique.  
(trad. PERROT D'ABLANCOURT). Paris 1657.
- 35- MAS-LATRIE (DE): Traité de paix et de commerce et documents  
divers. Paris 1872.
- 35 bis- MARTINET & Autres : Histoire du Maroc, Casablanca 1967.

- 36- MASSON (P.): Histoire des établissements et du commerce  
Français dans l'Afrique Barbarèsque. Paris 1903.
- 37- MERCIER (E.): Histoire de l'Afrique septentrionale, 3 vol.,  
Paris 1891.
- 38- MICHAUX (B.): Villages et tribus du Maroc.  
Région de Doukala. Paris 1932.
- 39- MONCHICOURT (CH.): Etudes Kairouanaises (1450 - 1592),  
Paris 1909.
- 40- " " " : L'Expédition Espagnole de 1560 contre  
l'île de Djerba. Paris 1913.
- 41- MONROY: Du commerce des peuples de l'Afrique septentrionale.  
Paris 1845.
- 42- " " : Précis de l'histoire du commerce de l'Afrique  
septentrionale. Paris 1852.
- 43- MONTAGNE (RO.): Les Berbères et le makhzen dans le Maroc.  
Paris 1930.
- 44- MONTRAN (R.): Istanbul dans la seconde moitié du 17<sup>e</sup> siècle.  
Paris 1962.
- 45- PARIS (R.): Histoire du commerce de Marseille dans le Levant.  
Paris 1957, t. 5.
- 46- PIERROT DESELLIGNY (I.): Traité d'Antoine de Bourbon avec le  
Chérif de Fez et tentative d'expédition au Maroc.  
Macon 1891.
- 47- PIQUET (V.): La civilisation de l'Afrique du nord, Paris 1917.
- 48- PRAX (M.): Commerce de l'Algérie avec la Mècque et le Soudan.  
Paris 1849.
- 49- PRIMAUDAIRE (ELIE DE): Le commerce et la navigation de l'Algérie  
avant la conquête Française. Paris 1861.
- 50- PROVENCAL (E. LEVIE): Les historiens des Chérifs au Maroc.  
Paris 1922.
- 51- RICARD (P.): Les arts et industries indigènes du nord de  
l'Afrique (Arts Ruraux). Fez 1913.
- 52- ROTALIER (DE): Histoire de la régence d'Alger et de la piraterie  
des Turcs dans la méditerranée, 2 vol., Paris 1841.
- 53- ROZET et GARETTE: Algérie. Tunis 1930.

- 36- MASSON (P.): Histoire des établissements et du commerce Français dans l'Afrique Barbarèsque. Paris 1903.
- 37- MERCIER (E.): Histoire de l'Afrique septentrionale, 3 vol., Paris 1891.
- 38- MICHAUX (D.): Villages et tribus du Maroc. Région de Doukala. Paris 1932.
- 39- MONCHICOURT (CH.): Etudes Kairaouarnaises (1450 - 1592), Paris 1909.
- 40- " " " : L'Expédition Espagnole de 1560 contre l'île de Djerba. Paris 1913.
- 41- MONROY: Du commerce des peuples de l'Afrique septentrionale. Paris 1845.
- 42- " " : Précis de l'histoire du commerce de l'Afrique septentrionale. Paris 1852.
- 43- MONTAGNE (RO.): Les Berbères et le makhzen dans le Maroc. Paris 1930.
- 44- MONTRAN (R.): Istanbul dans la seconde moitié du 17<sup>e</sup> siècle. Paris 1962.
- 45- PARIS (R.): Histoire du commerce de Marseille dans le Levant. Paris 1957, t. 5.
- 46- PIERROT DESELLIGNY (I.): Traité d'Antoine de Bourbon avec le Chérif de Foz et tentative d'expédition au Maroc. Macon 1891.
- 47- PIQUET (V.): La civilisation de l'Afrique du nord, Paris 1917.
- 48- PRAX (M.): Commerce de l'Algérie avec la Mècque et le Soulan. Paris 1849.
- 49- PRIMAUDAIE (ELIE DE): Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête Française. Paris 1861.
- 50- PROVENCAL (E. LEVIE): Les historiens des Chorfa au Maroc. Paris 1922.
- 51- RICARD (P.): Les arts et industries indigènes du nord de l'Afrique (Arts Ruraux). Foz 1913.
- 52- ROTALIER (DE): Histoire de la régence d'Alger et de la piraterie des Turcs dans la méditerranée, 2 vol., Paris 1841.
- 53- ROZET et GARETTE: Algérie. Tunis 1930.

- 54- RUFF (P.): La domination Espagnole à Oran, sous le gouvernement du comte D'ALCAUDETE (1534-1558). Paris 1900.
- 55- SOUSA(LUIZ DE): Les Portugais et l'Afrique du Nord, (trad., R. RICARD). Lisbonne 1940.
- 56- TERLASSE (M.): Histoire du Maroc, t. 1, 2. Paris 1950.
- 57- TORRES (DIEGO DE): Relation de l'origine et succès des Chérifs. Paris 1636.
- 58- VAYSSETTES : Recueil. Constantine 1867.
- 59- VOULEX (DE): Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger. Alger 1853.

B- PERIODIQUES :-

- \* A.A. (Al Andalus), GRANADA España.
  - 1- CABANELAS (R.): Cartas del Sultan de Marruecos a Filipe 2. t. 23, 1958.
- \* A.F.L. (Annales de la Faculté des Lettres), Aix-en-Provence.
  - 2- LE TOURNEAU (R.): Décadence Sadienne et anarchie Marocaine au 17<sup>e</sup> siècle, t. 32, 1958.
- \* A.I.E.O. (Annales de l'Institut d'Etudes Orientales), PARIS.
  - 3- RICARD (R.): Le commerce de la Barbarie et l'Empire Portugais. 1936.
  - 4- " " " : Le commerce Génois au Maroc. (1415.- 1550), t. 3, 1937.
- \* A.M. (Archives Marocaines), PARIS.
  - 5- JUSTIMARD : Carnet d'El-Mansour, t. 29, 1933.
  - 6- MICHAUX- BELLAIRE(E.): Les musulmans de l'Algérie au Maroc t.11, 1907.
- \* B.H.P.A.N. (Bulletins Historiques de la France en Afrique Noire), DAKAR.
  - 7- MAUNY (R.): L'Expédition Marocaine d'Oudan (vers 1543- 1544) t. janvier, avril, 1949.
- \* B.S.G.A. (Bulletins de la Société Géographique et Archéologique)
  - 8- PASLET(R.): Documents musulmans sur le siège d'Alger, par Charles-Quint 1541. ALGER 1890.
  - 9- CUEVA(J. de la): Les guerres de Tlemcen, trad., BRUNEL. t., 10, 11, 12, 13. ORAN 1890.

\* C.T. (Cahier de Tunisie), TUNIS.

10- EMERIT(M.): Trois notes d'histoire Tunisienne, l'apronos de la caravane de Salé, t. 3, 1935.

\* H. (Hesperis), PARIS.

11- CASTRIES(H. DE): La conquête du Soudan par AL-MANSOUR (1591), 1923.

12- " " " " : Les sept patrons de Marrakech 1924.

13- GENIVAL(P. DE): La légende du juif Ibn Machâl, t.5, 1925.

14- CHAPPELLE(F. DE LA): Esquisse du sahara occidental, t. 10, 1930.

15- MICHAUX BELLAIRE : Les terres collectives du Maroc et la tradition. 1924.

16- RICARD(P.): Le Maroc à la fin du 16<sup>e</sup> siècle. 1957.

17- RICARD(R.): Les Portugais et le sahara atlantique, t. 10, 1930.

\* H.T. (Hesperis Taruda), RABAT.

18- CAILLE(J.): Consuls Hollandais au Maroc à l'époque des Sultans Sâdiens, t. 11, 1970.

19- DZIUBINSKI(A.): L'Armée et la flotte de guerre Marocaine à l'époque des Sultans de la dynastie Sâdienne, t. 13, 1972.

20- ROSENBERGER et TRIKI HAMID : Famine et épidémie au Maroc au 16<sup>e</sup> et 17<sup>e</sup> siècles, t. 14. 1973.

\* J.A. (Journal Asiatique), PARIS.

21- DELPHIN : Histoire des Pachas d'Alger.(1515-1745). 1922.

\* M.E.A.H. (Miscelanea de Estudios Arabes,y,Hebraicos), ESPAÑA.

22-DARIO CADANELAS O.F.M.:Proyecto de Alianza Entre Los Sultanes de Marruecos Y Tuquia contra FELIPE 2. vol. 9, 1957.

23- VERRONE(CH. DE): Política de Españâ, de Marruecos y de los Turcos en los Reinos de Fez. y Tremecen a mediados del siglo 16, t. 3 1954.

24- " " " " : Séjour en Andalousie de deux princes Sâdiens après la bataille d'El-Kasr El-Kébir (1589-1595),t. 16,17.1967/68.



\* R.A. (Revue Africaine), ALGER.

- 25- BOURAS : Gharab al asfar, trad. ARNAULD, ts. 22 a 27
- 26- BERBRUGGER : Cannes à sucre, t. 32. 1862.
- 27- " " " : Les époques militaires de la grande Kabylie. 1847.
- 28- " " " : Les frontières de l'Algérie, t. 24. 1860.
- 29- " " " : Négociations Hassan Agha et D'Aloandète, 1865.
- 30- " " " : Le pignon d'Alger. 1866.
- 31- BRAUDEL: Les Espagnoles et l'Afrique du nord (de 1492 à 1577). 1928.
- 33- CAILLE(R.): Le commerce de l'Angleterre avec le Maroc pendant la seconde moitié du 16<sup>e</sup> siècle, 1940.
- 34- EISENBETH(M.): Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque Turque, (1516-1830), t. 96. 1952.
- 35- ERNEST WATBLED : Etablissement de la domination turque en Algérie . 1873.
- 36- FERAUD : Les Beni - Djellab, t. 136.
- 37- " " : Lettres Arabes de l'époque de l'occupation Espagnole en Algérie, t. 18. 1886.
- 38- HAEDO(F. D. DE): Topographia historia general de ARGEL. trad. Berbrugger et Momoreau 1870/71.
- 39- PLAYFAIR : Episode de l'histoire des relations de la Grande Bretagne avec les états Barbarèsques avant la conquête Française, ts. 22, 23, 24. 1878/79/80
- 40- TERRASSE(H.): Réflexions sur une frontière, t. 100. 1956.
- 41- WATBLED et MOMOREAU : Négociations de Charles-Quint avec Kheir Edine, t. 15.

\* R.H.C.M. (Revue d'histoire et de la Civilisation du Maghreb), "ALGER"

- 42- GRILLON(P.): En marge d'un manuscrit du 16<sup>e</sup> siècle. Le registre de la chancellerie du consulat de France à Alger (1579 - 1582), t. 1. 1966.

\* R.H.D. (Revue Historique et Diplomatique), PARIS.

- 43- CAILLE(J.): Ambassades et chefs de missions Marocaines aux Pays-Bas, t. 4. 1963.

\* R.H.E.S. (Revue d'Histoire Economique et Sociale), "PARIS".

44- DEVISSE(J.): Routes de commerce et échanges en Afrique occidentale en relation avec la méditerranée.  
t. 50. 1972.

\* R.H.M. (Revue d'Histoire Maghrébine), "TUNIS".

45- TEMIMI(ABDELMADJID): Lettre de la population Algéroise au Sultan SALIM 1<sup>er</sup> en 1519, t. 5.  
1976.

\* R.M. (Revue Maritime), "ALGER".

46- LACOSTE(E.): La marine Algérienne sous les Turcs. 1931.

\* R.M.M. (Revue du Monde Musulman), "PARIS".

47- GRAULLE : La mort et le tombeau de DABA AROUDJ, t.24, 1913.

48- " " " : Notice historique sur KALAT BENI RACHED,  
t. 24. 1913.

\* R.O.M.M. (Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée),  
"AIX - EN - PROVENCE".

49- BOYER(P.): Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turcs dans la régence d'Alger, (du 16<sup>e</sup> S. au 19<sup>e</sup> Siècle), t. 1. 1966.

50- " " " : Espagne et Kouko, les négociations (de 1598 à 1610), t. 8. 1970.

51- " " " : Histoire des Beni Aneur, t. 24. 1977.

52- " " " : La révolution des Aghas, ts. 13, 14. 1973.

53- " " " : Le problème Koukouloughli dans la régence d'Alger 2<sup>e</sup> Congrès Int. et Nord Africain. 1970.

54- LE TOURNEAU(R.): Histoire de la dynastie SA'DIDE,  
t. 23. 1973.

55- GANDIN(G.M.): La remise de l'Arache aux Espagnoles en 1610, t. 7. 1970.

56- HARAKAT(Ib.): Le makhzane SA'DIEN, ts. 15, 16. 1973.

57- LAWLESS(R.I.): Tlemcen capitale du Maghreb central.  
Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale, t. 20. 1975.

58- MOUGIN(L.): Remarques sur les débuts du marabout El-Ayachi (1563 - 1641). 1974.

59- VERONNE(CH.DE LA): Séjour en Andalousie des deux princes  
SA'DIENS(1580-1595),T.7, 1970.

60- " " " " " : Les relations entre le Maroc et la  
Turquie du 16<sup>e</sup> S. au début du 17<sup>e</sup> S. .  
(1554 - 1516), t. 1. 1973.

\* T.I.R.S. (Travaux de l'Institut de Recherches Saharienne), "ALGER"

61- EHLERT(M.): Les liaisons terrestres entre le Soudan et ..  
l'Afrique du Nord. 1954.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

## المحتويات

المقدمة .....	1
التحريف بأسماء مصادر البحث .....	8
تقديم الباب الأول .....	13
العلاقات السياسية بين الجزائر والمنسرب .....	14-275
تمهيد : لمحة عن العلاقات بين القرنين قبل سنة 923 هـ / 1517 م .....	15-18
<b>الفصل الأول :</b>	
الحياة السياسية في الجزائر .....	19-65
أوضاع الجزائر في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .....	19
الجزائر في عهد البايليكيات .....	27
الجزائر في عهد الباشاوات .....	56
<b>الفصل الثاني :</b>	
الحياة السياسية في المنسرب .....	66-126
أوضاع المنسرب في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .....	66
قيام دولة السعديين والسقوط التدريجي لدولة الولاسيين .....	70
المنسرب في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (عهد محمد الشيخ وأبنائه) .....	81
السقوط التدريجي لدولة السعديين .....	111
<b>الفصل الثالث :</b>	
العلاقات بين القوى السياسية المتشعبة في القرنين .....	127-148
— العلاقات بين الزيانيين والولاسيين .....	127
— العلاقات بين الزيانيين والسعديين .....	131
— العلاقات بين أتراك الجزائر العثمانيين والولاسيين .....	133
— العلاقات بين أتراك الجزائر العثمانيين والاشراف السعديين .....	143
<b>الفصل الرابع :</b>	
صراع الاهداف السياسية بين الاستقلال والتوحيد .....	149-199
ميل العلاقات نحو النزاع وأسباب ذلك .....	149
التدخل السعدي الاول في تلمسان .....	154
التدخل العثماني في المنسرب (المهلة الجزائرية الاولى على المنسرب) .....	159
التحارب السعدي - الاسباني .....	172

183 .....	التدخل المزدوج الثاني في تونس
185 .....	الحملة الجزائرية الثانية على المغرب
188 .....	التدخل المزدوج الثالث في تونس
190 .....	ميل العلاقات بين عبد الله وخاتم الجزائر والعالم التلي

#### الفصل الخامس: السلام بين تبة المغرب للعثمانيين وترسيخ سيادته 200—234

200 .....	1. تشرب المتولى من الاتسار
203 .....	الحملة الجزائرية الثالثة على المغرب
207 .....	علاقات عبد الملك مع أتراك الجزائر والدولة العثمانية
209 .....	تشرب عبد الملك من الأسبمان
211 .....	تأرجع عهد الملك بين الولاء للأتراك والحذر منهم
220 .....	ميل العلاقات نحو التوتس
224 .....	عمران مراد الثالث التحالف والمعارضة على المنصور
227 .....	حملة الدليح على
228 .....	أسباب تراجع مراد الثالث عن غزو المغرب
230 .....	ميل العلاقات نحو السلام الحذر

#### الفصل السادس: الصراع على السلطة في القلايين والسادم التلي بينهما 235—273

235 .....	العلاقات بين خاتم الجزائر الباشاوات والسادمان أحمد المنصور
249 .....	العلاقات بين خاتم الجزائر الباشاوات وخاتم المغرب بحد المنصور
251 .....	1- العلاقات مع أبناء المنصور
264 .....	2- العلاقات مع القوى السياسية غير المحلية
268 .....	3- العلاقات مع أحفاد المنصور
269 .....	4- العلاقات مع الأشراف العلويين

#### الباب الثاني: العلاقات الاقتصادية بين القلايين 276—333

#### الفصل السابع: البنية الاقتصادية في البلدين والعوامل المؤثرة فيها 277—286

277 .....	العوامل الاقتصادية المؤثرة والمستندة
286 .....	العوامل التاريخية القديمة والحديثة

الفصل الثامن : مظاهر العلاقات الاقتصادية ..... 305 — 333

- 308 ..... في الزراعة
- 310 ..... في الصناعة
- 310 ..... في التجارة
- 311 ..... — طرق المواصلات
- 316 ..... — التوازن المتبادلة
- 319 ..... — المواد التجارية المتبادلة
- 323 ..... — مراكز التبادل التجاري
- 331 ..... — أهمية العلاقات والمواصلات المتوفرة فيها

الباب الثالث : العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 334 — 395

الفصل التاسع : العوامل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 335 — 362

- 335 ..... العوامل القديمة
- 343 ..... العوامل الجديدة

الفصل العاشر : مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 363 — 395

- 363 ..... 1 — مظاهر العلاقات في المجال الاجتماعي
- 365 ..... 2 — مظاهر العلاقات في المجال الثقافي
- 377 ..... 3 — مراكز التبادل الثقافي

الخاتمة ..... 396 — 407

الملحق ..... 408 — 413

المصادر والمراجع ..... 414 — 426

المحتوى ..... 427 — 429

الفصل الثامن : مظاهر العلاقات الاقتصادية ..... 305 — 333

- 308 ..... في الزراعة
- 310 ..... في الصناعة
- 310 ..... في التجارة
- 311 ..... — طرق المواصلات
- 316 ..... — التوازن المتبادل
- 319 ..... — المواد التجارية المتبادلة
- 323 ..... — مراكز التبادل التجاري
- 331 ..... أهمية العلاقات والمواصلات المتوفرة فيها

باب الثالث : العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 334 — 395

الفصل التاسع : المواصل المتوفرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 335 — 362

- 335 ..... المواصل القديمة
- 343 ..... المواصل الجديدة

الفصل العاشر : مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 363 — 395

- 363 ..... 1 — مظاهر العلاقات في المجال الاجتماعي
- 365 ..... 2 — مظاهر العلاقات في المجال الثقافي
- 377 ..... 3 — مراكز التبادل الثقافي
- 407—396 ..... الخاتمة
- 413—408 ..... الملاحق
- 426—414 ..... المصطلحات والمصطلحات
- 429—427 ..... المحتويات